موسوعة "روتلدج" لدراسات الترجمة

Routledge Encyclopedia of Translation Studies

الجزء الأول

تحرير
Edited by

منى بيكر
Mona Baker

ترجمة
أ. د. عبدالله بن حمد الحميدان



جامعة الملك سعود
النشر العلمي و المطابع

موسوعة "روتلدج"

لدراسات الترجمة

ROUTLEDGE ENCYCLOPEDIA OF TRANSLATION STUDIES

Edited by

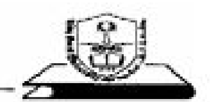
MONA BAKER

ترجمة

أ.د عبدالله بن حمد الحميدان

أستاذ، قسم اللغات الأوربية والترجمة،

كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود



النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية

هذه ترجمة عربية مصرح بها من قِبل مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

Routledge Encyclopedia of Translation Studies

Edited by: Mona Baker, assisted by: Kirsten Malmkjaer

[illegible]

بيكر، منى

موسوعة "روتلدج" للدراسات الترجمة/ منى بيكر؛ عبدالله بن حمد الحميدان - الرياض، ١٤٣١هـ.

٤٦٤ ص، ٢١×٢٨ سم.

ردمك: [illegible]

[illegible]

١ـ الترجمة أ. الحميدان، عبدالله بن حمد (مترجم) ب. العنوان

ديوي [illegible] ١٤٣١/٥١٢١

رقم الإيداع ١٤٣١/٥١٢١

ردمك: [illegible]

[illegible]

حكمت هذه الترجمة لجنة متخصصة شكلها المجلس العلمي بالجامعة، وقد وافق المجلس العلمي على نشره، بعد اطلاعه على تقارير المحكمين، في اجتماعه الحادي والعشرين للعام الدراسي ١٤٢٩/١٤٣٠هـ المعقود بتاريخ ١١/٧/١٤٣٠هـ الموافق ٤/٧/٢٠٠٩م.

مقدمة المترجم

ظهرت "موسوعة روتلدج لدراسات الترجمة " كمرجع مثالي لأي أكاديمي أو متخصص ذو اهتمامات في الترجمة. وقد استقت موادها من خبرة أكثر من ٩٠ مساهماً في أكثر من ثلاثين بلداً فظهرت في ثوبها النهائي لتوفر نظرة عامة شاملة لدراسات الترجمة وتاريخها.

هذا الكتاب المرجع ضروري لأي مكتبة أكاديمية تدعم الدراسات في تخصصات الأدب المقارن واللغويات وبالإضافة إلى دراسات الترجمة، فهو مصدر تمهيدي شامل لكل سمة من سمات تلك الحقول تقريباً.

موسوعة روتلدج لدراسات الترجمة مشروع متكامل. يضم في جوانبه كثيراً من الخبرة في الترجمة. خبراء مثل يوجين نايدا، ودوجلاس روبنسن ولورانس فينوتي واندرو كريسترمان الذين يحكون قصة هذا العلم من موارده الحالية ومصادره الحقيقية.

يقع كتاب "موسوعة روتلج لدراسات الترجمة" بنسخته العربية في جزأين كبيرين، مكونين من مداخل قصيرة ومحددة. فيتألف كل مدخل من صفحتين إلى ست صفحات، وهذه المداخل مرتبة أبجدياً (في الأصل الإنجليزي) ليسهل الوصول إليها ودراستها. وأول ما يجده المرء هو ترجمة للحقل ووصفاً كاملاً للمواضيع المتعلقة بالترجمة، مشتملة على تفسيرات للمفاهيم المشتركة والمفردات التخصصية.

يغطي الجزء الأول الهيكل التصويري لحقل الترجمة مع مواضيع تشمل: ترجمة الدراما وترجمة الشعر والترجمة الأدبية والترجمة الآلية والمصطلحات وبنوك المصطلحات.

كما أن القارئ مزود بأدوات تعينه على الإبحار في المياه العميقة لهذه الموسوعة مثل الحركة التفسيرية، واللغة الصافية النقية والمداخل الرمزية. إن دراسات تاريخ ترجمة القرآن الكريم، وترجمة التوراة وشكسبير والإنجيل مزودة بنماذج من طرق الترجمة والتطور التاريخي لها. في جميع أنحاء الموسوعة، استعمل كتاب ومؤلفون مرموقون أمثلة توضيحية عند مناقشتهم لمواضيع عديدة مثل: مختارات من الترجمة، والمكانز في دراسات الترجمة، وتاريخ الترجمة، والترجمة الآلية والترجمة الحرفية ونظرية الغرض، والعنونة وبنوك المصطلحات وبروتوكلات الفكر الجهوري وترجمة المحاكم. ولم يستثنوا إلا القليل حيث إن المداخل العملية مزودة بالمعلومات عن أنواع الترجمة

التحريرية والشفوية، وإستراتيجيات الطباعة ومعاهد تدريب المترجمين ولمحة عن المترجمين التحريريين والشفويين ودورهم ومنزلتهم، وحوافز أنشطة الترجمة، والمراجعات والنقد.

أما الجزء الثاني فهو موسوعة مبتكرة ومثيرة لأنها تعالج تقاليد الترجمة وتراثها في عدة لغات وبلدان مختلفة. فيغطي هذا الجزء أكثر من ثلاثين مدخلاً في تاريخ الترجمة في الجاليات اللغوية والثقافية حول العالم، متتبعاً حركة الترجمة منذ بداياتها البسيطة التي شكلت نواة الترجمات اللاحقة للغات والنصوص منذ العصور الوسطى ومتدرجة معها مروراً بعصر النهضة وعصر التنوير إلى العصر الحديث والقرن العشرين، كما استعرض هذا الجزء مراكز التدريب وأهم مراكز الترجمة في كل بلد، والبحوث والمنشورات في حقل دراسات الترجمة، مع كتابة السير الذاتية لأهم المترجمين في كل ثقافة ولغة.

وقد تم معالجة الترجمة نفسها بطريقة فريدة تعتمد على اللغة الهدف، متلقية احتراماً زائداً في بعض الثقافات واهتماماً أقل في ثقافات أخرى. وتم تقديم توقعات ثقافية مختلفة: تطلبت بعض الثقافات ترجمات حرفية، بينما كان لغيرها تاريخ حافل من الترجمات التصورية وليست بالضرورة ترجمات حرفية. كان المترجمون أحياناً يتنافسون مع الكتاب الأصليين في بعض التقاليد.

الجزء الثاني، سهل الاستعمال لأنه شامل، وعمل راشد سيستمر في عطائه المثمر للطلاب والمدرسين واللغويين المحترفين المتخصصين.

مع هذه الموسوعة، يشعر المرء بأنه ألف السمات المختلفة لدراسات الترجمة بالإضافة إلى أنه يتعرف على الشخصيات الرئيسة في دراسات الترجمة ويمكنه اختيار المواضيع الشيقة ليبحر في بحرها ليستخرج ما نفس من مكوناتها وكنوزها. فقد جمعت منى بيكر أسماء بعض هذه الشخصيات مثل امبرتو أيكو، وثيو هرمنز، ولويس كيلي وجوديث وودسويرث للتعريف بهذا الحقل الجديد، ولتعطيه شرعية أكبر بتقديمه بين دفتي كتاب ضخم رائع ومتماسك اسمه "الموسوعة".

مما لا يدعو للاستغراب أنه أكثر من تسعين مؤلفا في أكثر من ثلاثين بلدا شاركوا في هذا المشروع الضخم، عرضوا مقالاتهم المختلفة في أساليب متنوعة، فجاءت المداخل في كلا المجلدين سهلة القراءة، وسهلة المعالجة والانقياد.

المعلومات في هذا الكتاب واضحة وميسور إيجادها لأن الفهرس واضح شامل، وتمت الإشارة إلى كل المداخل بعناية فائقة، مما يجعل تعرفنا على هذا الحقل شيق وممتع. وأولئك الذين يعملون في مجال الترجمة سيجدون اقتراحات البحث المستقبلي والبيلوغرافي مفيدة جداً.

فالتصنيف والترتيب الهجائي صنعت جيعا سمة هـذا الكتـاب. وأصـبح حقـل دراسـات الترجمـة سـهل الوصول لطلاب الترجمة المبتدئين، بينما يخدم متطلبات المحترفين بنفس الوقت.

مع أن الترجمة اعتبرت، خاصة في الغرب، من إحدى المهـن الأكاديميـة الأكثـر تواضـعاً ومرتبطـة بـصورة مباشرة بممارسة القواعد المستخدمة في إجادة اللغة، إلا أن دراسات الترجمة لم تساعد المدرسين على نيل قـدر كبـير من الاحترام فحسب، بل أنها سـاعدت في تحسين فهـم الاختلافـات الحـضارية والثقافيـة مـن ناحيـة والوسـائل والتأثيرات من لغات المصدر من ناحية أخرى.

تعد هذه الموسوعة معلم بارز في تاريخ الترجمة، إن موسوعة دراسات الترجمة قد ملأت فراغاً كبيراً لا يمكن تجنبه في حقل يحمل الاسم نفسه. وبالتأكيد، فإن دراسات الترجمة لن تتوقف لأنها جـزء مـن ثقافـات البـشر مهـما اختلفت وتعددت لغاتهم.

المترجم

قائمة بالمحررين المستشارين

- يوجين نيدا Eugene A. Nida مستشار في جمعية التوارة الأمريكية، بنسلفانيا، الولايات المتحدة الأمريكية
- ماريلان جاديس روس Marilyn Gaddis Rose أستاذ خدمة متميزة، مركز أبحاث في الترجمة، جامعة ولاية نيويورك في بنجهامتون، أمريكا
- دوغلاس روبنسن Douglas Robinson جامعة مسيسبي، الولايات المتحدة الأمريكية
- بيتر فاوست Peter Fawcett قسم اللغات الحديثة، جامعة برادفورد، المملكة المتحدة
- مايكل هوي، Michael Hoey أستاذ اللغة، جامعة ليفربول، المملكة المتحدة
- جدهون توري أستاذ في نظرية الترجمة، جامعة تل أبيب، إسرائيل
- سوزان باسنيت Susan Bassnett أستاذ، كلية الدراسات العليا للنظرية الأدبية المقارنة و الترجمة الأدبية.

المساهمون

Contributors

Michael Alpert University of Westminster, London, UK	Basil Hatem Heriot- Watt University, Edinburgh, UK	Lori Chamberlain California, USA	Ramesh Krishnamurthy COBUILD, University of Birmingham, UK
Janet Altman Conference interpreter, UK	Theo Hermans University College London, UK	Andrew Chester man University of Helsinki, Finland	Zlata Kufnerova Literary translator, Prague, Czench Perpublic
Gunilla Anderman University of Surrey, UK	Brano Hochel Comenius University Bratislava, Slovakia	David Connolly Ionian University, Corfu, Greece	Keneva Kunz University of Iceland, Reykjavik, Belgium
Aliki Bacopoulou-Halls University of Athens, Greece	Michael Hoey University of Liverpool, Uk	Guy Cook Institute of Education, University of London, UK	Josa lambert Katholicke Universiteit, Leuen, Belgium
Mona Baker UMIST, Manchester, UK	Diane Houghton University of Birmingham, UK	Michael Cronin Dublin City University, Ireland	Sara Laviosa-Braithwaite University of Brimingham and Umist, UK
Matthijs Bakker Universiteit van Amsterdam, The Netherlands	Juliane House Universitat Hamburg, Germany	Dirk Delabastita Facultes Universitaires Notre-Dame de la Paix, Namur, Belgium	Anna Lilova Literary translor, Bulgaria
Paul Bandia Martinique	Eva Hung The Chinese University of Hong Kong, Hong Kong	Jean Delisle Universite d'Ottawa, Canada	Juna C. Sager UMIST, Manchester, UK
Heloisa Goncalves Barbosa Federal University of Rio de Janeiro, Brazil	William P. Isham University of New Mexico, USA	Riccardo Duranti Universita di Roma 'La Sapienza', Italy	Marylam Salama-Carr University of Salford, UK
Georges L. Bastin Universite de Montreal, Quebec, Canada	Carol Maier Kent State University, USA	Umberto Eco University of Bologna, Italy	Christian Schaffner Aston Universiy, UK
Allison Beeby Lonsdale Universitat Autonoma de Barcelona	Kirsten Malmkjar University of Cambridge, UK	Roger Ellis University of Wales Cardiff, UK	Mark Shuttleworth University of Leeds, UK
Roger I. Bell University of Lancaster, UK	Ian Mason Heriot-Watt University, Edinburgh , UK	Ruth Evans University of Wales Cardiff, UK	Harold L. Somers UMIST, Manchester, UK
Gordon Brotherston University of Essex, UK, and Indiana University, Bloomington, USA	Hassan Mstapha Sultan Qaboos University, Oman And University of Salford, UK	Peter Fawcett University of Bradford, UK	Elbieta Tabakowska Karkow, Poland
Peter Bush Middlesex University, UK	Siri Nergaard Bologna, Italy	Armin Paul Frank Georg-August-Uni versitat Gottingen, Germany	Gideon Toury Tel Aviv University, Israel

Monique Caminade Calaceite, Spain	**Eugene A. Nida** American Bible Society, Pennsylvania, USA	**Ritta Jaaskelainen** University of Jeensuu,Finland	**Horst Turk** Gerg-August Universitat Gottingen, Germany
Karl-Heinz Freigang Universitat des Saalandes, Saarbruken, Germany	**Blaisa Nkwenti- Azeh** UMIST, Manchester, UK	**Jean-Francois Joly** Quebec, Canada	**Kitty an Leuven-Zwart** Universiteit van Amsterdam, the Netherlands
Marilyn Gaddis Rose State University of New York at Binghamton, USA	**Liz Qakley –Brown** University of Wales Cardiff, UK	**Ahmad Karimi-hakkak** University of Washington, USA	Lawrence Venuti Temple University, Philadelphia, USA
Muhammad Gamal CLTR, University of Queensland, Australia	**Ewald Osers** Literary translator, Reading, UK	**Louis G. Kelly** Darwin College, Cambridge	**Hans J. Vermeer** Institut fur Ubersetzen und Dolmetschen, Heidelberg, Germany
Edwin Gentzler University of assachusetts, Amherst, USA	**Saliha Paker** Bogazici University, Istanbul, Turkey	**Dorothy Kenny** Dublin City University, Dublin	**Cecilia Wadensjo** Linoping University, Sweden
Daniel Gile Universite Lumiere Lyon II, France	**Viggo Hjornager Pederson** University of Copenhagen, Denmark	**Harald Kittle** Gerg-August Universitat Gottingen, Germany	**Judy Wakabayashi** The University of Queensland, Australia
Henrik Gottlieb University of Copenhagen, Denmark	**David Pollard** The Chinese University of Hong Kong, Hong Kong	**Kinga Klaudy** University of Budapest, Hungary	**Wolfram Wilss** Universitat des Saalandes, Saarbruken, Germany
Rainier Grutman University of Ottawa, Canada	**Anddreas Poltermann** George-August- Universitat Gottingen, Germany	**Janos Kohn** Teacher Training College, Szombathely, Hungary	**Lars Wollin** Institutionen for nordiska sprak, Uppsala, Sweden
Terry Hale British Centre for Literary Translation at the University of East Anglia, Norwich, UK	**Anthony Pym** Universitat Rovira I Virgili, Tarragona, Spain	**Vilen N. Komissarov** Moscow State Linguistic University, Russia	**Judith Woodsworth** Concordia University, Montreal, Canada
Peter Bush Middlesex University, UK	**Per Qvale** Literary translator, Norway	**Masaomi Kondo** Daito Bunka University, Japan	**Lia Wyler** Universidade de Sao Paulo, Brazil
Keith Harvey University of East Anglia, Norwich, UK	**Gyorgy Rado** Hungary	**Cees Koster** Universiteit van Amsterdam, the Netherlands	

مقدمة المؤلف

في مايو ١٩٩١،تلقيت مكالمة هاتفية من سايمون بيل، محرر مراجع لغوية سابق في روتلدج Routledge، الـذي أراد أن يعرف إذا كان لدي أية اقتراحات لعمل مرجعي في دراسات الترجمة، من المحتمل، قاموس. بدأ سايمون ضمن آخرين برؤية دراسات الترجمة كمجال معرفي جديد ومثير، قد يكون مجال المعرفة في التسعينيات تمت كتابة المقدمة في عام ١٩٩٧. وفي الحقيقة لم تف دراسات الترجمة بتوقعاتنا فقط، ولكنها تجاوزتها كثيراً. فنحن نحتاج فقط أن نفكر في مجال واحد تكون فيها دراسات الترجمة قد ازدهرت بما يفوق توقعات أي منا، وبالتحديد تحويل تدريب المترجم التحريري والمترجم الشفوي إلى عمل أكاديمي لتقدير السرعة الهائلة التي أسس بها المجال المعرفي نفسه ككل في التسعينيات من القرن الماضي. يوثق المدخل إلى مؤسسات تدريب لمترجم بقلم Caminade وPym (هذا المجلد) الارتفاع الملحوظ في أعداد المؤسسات الجامعية التي تمنح الدرجات في الترجمة التحريرية و/ أو الترجمة الشفوية: 'من ٤٩ مؤسسة في عام ١٩٦٠ ثم ١٠٨ مؤسسة في ١٩٨٠، وارتفع العدد العالمي على الأقل إلى ٢٥٠ مؤسسة في عام ١٩٩٤'.

إن مجالات المعرفة الجديدة، 'في مرحلة الأعداد' إذا جاز التعبير، مهمة بصفة خاصة لإمكانية البحث الغنية التي تملكها، والطاقة الثقافية المطلقة القادرة على أحداثها. هذه الطاقة الثقافية يمكن أن تجذب – كما فعلت في حالة دراسات الترجمة – اهتمام العلماء العاملين ضمن المجالات المعرفية الأكثر تقليدية؛ لأن بإمكانها إنعاش الإطار الرصين بالتحديات والدروب الجديدة من التحقيق، ومنظورات جديدة لمتابعة مثل هذا التحقيق. وهذا يفسر الاهتمام الحالي بالترجمة عبر تشكيلة من المجالات المعرفية، من علم اللغة إلى علم وصف الأعراق البشرية، ومن الدراسات الثقافية إلى علم النفس، على سبيل المثال لا الحصر.

إنّ الحيوية والتنويع اللذين يجذباننا في مجالات المعرفة الجديدة هما نتيجة للحقيقة بأن إمكانيتها غير مدركة حتى الآن، أو هي في طريق الإدراك. ويفسر هذا بالضبط لماذا يصعب جداً إدراك 'حالة الأدب' للمجال المعرفي البارز، مثل دراسات الترجمة، في العمل المرجعي. كل الموسوعات، ومنها هذه الموسوعة، منتهية التاريخ حتما قبل أن تصل إلى الصحافة – هذه هي طبيعة التقدم الثقافي وسرعته في أي حقل من حقول الدراسة. أي عمل مرجعي رائد يبدأ في تخطيط مجال لم يكن قد خطط من قبل حتى الآن لأسر الاهتمامات الرئيسة بالمجال المعرفي في حالة تطور

مستمر، لا يمكنه أن يكون شاملا كليا، ولكن يمكنه ويجب عليه أن يهدف لعرض وجهة نظر موزونة وغير تجزيئية للمجال المعرفي.

إن دراسات الترجمة في مرحلة تطورها يكون فيها تعدد الطرق التي تبرزها أو قادرة على إظهارها أمراً مربكاً، ويميل الكثيرون لترويج طريقة واحدة يشعرون أنهم مرتاحون جدا معها ويرفضون الطرق الأخرى. وأثناء وقت تحرير هذه الموسوعة، حاولت جاهدةً أن أبقي ذهني مفتوحا على ما يشكل المنظور القابل للتطبيق في دراسة الترجمة وعلى ما قد ينظر له بشكل شرعي على أنه مجال اهتمام أو طريقة بحث في دراسات الترجمة. إن موسوعة ذات موضوع علمي عليها واجب الكشف عن المجال المعرفي الذي تعرض وصفه بدلاً من تقييده دون مبررات. وبالتالي، بالإضافة إلى قضايا تقليدية مثل التكافؤ، تغيير في اتجاهات الترجمة، وقابلية الترجمة، وسيجد القارئ مداخل كبيرة أيضاً التي تناقش قضايا أقل تقليدية ولكنها شائعة جدا، وتشمل الترجمة كاستعارة للعلاقات الموجودة بين مواضيع خارج اللغة (الاستعارة في الترجمة)، واستعارات الجنوسة والمسائل الجنسية في مناقشات الترجمة (استعارات الجنوسة في الترجمة)، وتطبيق النظرية النموذجية على دراسة الترجمة (نماذج الترجمة)، والعملية التي يتم فيها اختيار الكتب للترجمة والنشر بلغات أخرى (إستراتيجيات النشر)، واستعمال المجاميع الإلكترونية في دراسة عالميات الترجمة (المجاميع في دراسات الترجمة).

يعرض قسم كبير من الجزء الأول والجزء الثاني من هذه الموسوعة نظرة مختصرة قصيرة جدا عن التواريخ الوطنية للترجمة التحريرية والترجمة الشفوية في حوالي ثلاثين جماعة لغوية وثقافية. وهذه المداخل مقيدة حتما من ناحية المكان ويمكن فقط أن تعرض لمحة عن التاريخ الشامل لكل تراث يمكن أن يعرض. عندما رسمنا خطة كتابة هذه الموسوعة لأول مرة في عام ١٩٩١، لم تعلن أي مبادرات مهمة فيما يتعلق بالتاريخ العام للترجمة؛ ولم يظهر أي شيء عن تاريخ الترجمة للإتحاد الدولي للمترجمين (Delisle and Woodsworth 1995) ولا عن موسوعة غرويتر Gruyter تحت النشر، ولم أكن مدركاً في تلك المرحلة بأن هذه المشاريع كانت قد خطط لإنشائها. أما السبب الجوهري لتضمين القسم التاريخي ولتغطية أنواع عدة من التراث قدر المستطاع، ولو أنها مقتضبة جدا، كان لتحفيز الاهتمام بما كنت أشعر حينئذ أنه مجال مهمل للغاية وهو مجال دراسات الترجمة. وبالطبع لا يمكن لقسم قصير من هذا النوع عرض وتقديم كل تراث وتقاليد الدول، والانقسامات من ناحية لغوية و/ أو جماعات جغرافية هي احتياطية أصلا إلى درجة كبيرة. بصرف النظر عن الضعف المنهجي المحتمل والإيجاز المحتم في المعالجة ، فإن قراءة هذه التواريخ يمكن أن يقود إلى بصائر مهتمة بمثل هذه القضايا كصورة عامة للمترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين أثناء فترات تاريخية مختلفة، دور المترجم التحريري و/ أو المترجم الشفوي كما تدركه الجماعات المختلفة، ومدى الحوافز التي أدّت إلى فترات نشاط الترجمة المركزة عبر السنين، التشكيلة المدهشة للنشاطات التي كانت قد

ضمنت في الأوقات المختلفة تحت العنوان العام لـ'الترجمة'، وأنواع السياقات (النصوص) التي كان لا بد أن ينشغل بها المترجمون التحريريون والمترجمون الشفويون. هذه البصائر 'العالمية' ستكون صعبة، إن لم تكن مستحيلة، بالاعتماد على عدد قليل من التواريخ الأكثر تفصيلا. خلاصة قصيرة لعدد من هذه الأنماط العالمية قد تكون مفيدة في هذه النقطة.

لمحة عن حياة المترجمين التحريريين والشفويين

إن أحد أكثر مجالات البحث إنتاجا و اهتماماً والتي تظهر في القسم التاريخي لهذه الموسوعة، يهتم بنوع المجموعات الاجتماعية أو العرقية التي ينتمي إليها المترجمون التحريريون والمترجمون الشفويون في فترات مختلفة.

يبدو أن المترجمين التحريريين والشفويين، إجمالا، ينتمون من الناحية التاريخية إلى مجموعات أقلية. على سبيل المثال، العديد من المترجمين الشفويين في العالم الجديد، أثناء البعثات المبكرة، كانوا هنودا محليين، وكانوا في أغلب الأحيان خدماً وما شابه ذلك: مجموعة أقلية ليست من الناحية العددية في هذه المرحلة ولكن من الناحية السياسية والقوة الاقتصادية. في الحقيقة، الجيل الأول من المترجمين الشفويين في العالم الجديد كانوا بشكل كبير مواطنين أسرهم المستكشفون ودربوهم كمترجمين شفويين مثل جاك كارتييه Cartier في كندا وكرستوفر كولمبوس Columbus في أمريكا اللاتينية، وفي الولايات المتحدة سكوانتو، Squanto مترجم شفوي هندي بارز – أسره في أول الأمر قائد إنجليزي وأخذه إلى إنجلترا. وقد وجد نمط مماثل خارج العالم الجديد، في كل البلدان الأوروبية وغير الأوروبية. في تركيا أثناء القرنين الخامس عشر والسادس عشر تم اختيار مترجمين تحريريين وشفويين من المعتنقين للإسلام من البولنديين والهنغاريين والألمان والإيطاليين واليونانيين. في مصر في أوائل القرن التاسع عشر، كان أفضل المترجمين الأدبيين المعروفين مسيحيين، من طائفة واحدة أو أخرى (بروتستانتي أو الأرثوذوكسي أو ماروني)، و في أغلب الأحيان من الأصل سوري أو لبناني. في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي في تشيكوسلوفاكيا، كان لاجئي الحرب يقومون بالترجمة الآنية (في حالة الإنجليزية)، واليهود الباقون على قيد الحياة من معسكرات الاعتقال (في حالة الألمانية)، ولاجئي الجيل الثاني الروس (في حالة الروسية). وتلك هي كل المجموعات الأقلية والمهاجرون. من المحتمل جدا وجود حال مماثلة لمترجمي المحكمة والمجموعة اليوم في بلدان مثل بريطانيا، السويد، والولايات المتحدة وأستراليا: قد تكون الأغلبية من مهاجري الجيل الثاني الذين ينتمون إلى مجموعات أقلية عرقية.

النمط ليس ثابتا كليا بالطبع، ولكن الأنماط لم تكن أبدا ثابتة. ففي أفريقيا، على سبيل المثال، في الأوقات المبكرة جداً، كانت الترجمة الشفوية مهنة متوارثة ومحترمة جدا، وكان يؤديها ويقوم بها 'رجال حكماء من صلب' رجال حكماء آخرين '. وفي الصين، كان المترجمون النشيطون والأكثر بروزا في الأوقات المبكرة رهبانا بوذيين بشكل

رئيس. وكانت هذه المجموعات لا ينظر إليها على أنها أقليات بالمعنى السياسي أو الاقتصادي، ولا من ناحية القوّة والسلطان. وبالطبع كونهم أعضاء في مجموعات أقلية لا يعني بالضرورة بأن المترجمين التحريريين والشفويين لم يكونوا في منزلة عالية. ففي تركيا، على سبيل المثال، لاقى المترجون (التراجمان) ' dragomans احتراما عاليا، وكسبوا دخولا عالية جدا بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر؛ حتى إنه كان هناك مسجد للمترجمين بُني في إسطنبول في القرن السادس عشر، الذي هو بالتأكيد علامة على احترام المهنة. كما أن المترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين الذين ينتمون إلى الأقليات الدينية تمتعوا بامتيازات عظيمة: فكانوا معفيين من ضريبة الرقاب المفروضة على غير المسلمين في العالم الإسلامي بشكل عام وسمح لهم بالتمتع بتشكيلة واسعة من الامتيازات التي لا يتمتع بها إلا المسلمون فقط؛ فعلى سبيل المثال سمح للمترجمين غير المسلمين أن يعفوا لحاهم ويركبوا الخيل.

هناك أيضاً أنماط ضمن أنماط. فيما يتعلق بالمترجمين الشفويين في السياق الاستعماري، على سبيل المثال، الصورة مختلطة: فهناك أساسا مجموعتان. مجموعة واحدة تشمل المترجمين المحليين، والأخرى تضمن أعضاء ينتمون للثقافة الاستعمارية – في أمريكا اللاتينية، كندا والولايات المتحدة، كلتاهما بارزتان. إن دور المترجمين المحليين أكثر تعقيداً اجتماعياً ونفسياً بالطبع، والعديد منهم قد وسمهم شعبهم في أغلب الأحيان كخونة. و Malinchista تعبير عن سوء الاستخدام في المكسيك وبين مجموعة Chicano في أمريكا: يستعمل للإشارة إلى شخص باع القضية أو خانها؛ لأن Malinche (دونا مارينا)، التي كانت تترجم لـ Herman Cortes في أوائل القرن السادس عشر، تورطت تورطا كبيرا في مخططاته الاستعمارية، عملت كمخبرة وحذرته من الكمائن التي نصبها له شعبها. ولم تكن منزلة المترجمين المحليين في هذه السياقات عالية جدا، على خلاف نظرائهم الاستعماريين، ونرى في أفريقيا على سبيل المثال تدهور متميز في هذه المنزلة بوصول الاستعمار. لم يكن مسموح للنساء، مجموعة أقلية مهمة، بالعمل كمترجمات، في أغلب الأحيان، فعلى سبيل المثال، في البرازيل، نظمت مهنة المترجم الذي أدى قسم المهنة (المقسم) بالمرسوم الملكي في ١٨٥١، ومنعت النساء بشكل واضح من ممارسة هذه المهنة.

دور المترجمين التحريريين و الشفويين ومنزلتهم

في السياق الاستعماري، نجد المترجمين التحريريين والشفويين، إلا أن المترجمين الشفويين، بصفة خاصة، يتحملون عبئا كبيرا من المسؤوليات أبعد من الوساطة اللغوية. المترجمون الشفويون في السياق الاستعماري اشتغلوا كأدلاء، ومستكشفين، وسماسرة، ودبلوماسيين، وسفراء ومستشارين للشؤون الهندية أو المحليّة ' ولهذا وسموا أحياناً كخونة؛ لأنه لم يكن للسلطات الاستعمارية غنى عنهم. وفي السياقات الأخرى أيضا، كان من المتوقع أن يؤدي المترجمون التحريريون والشفويون تشكيلة مختلفة من المهام. المترجمون التحريريون، أو بشكل محدّد أكثر المترجمون الشفويون، في التراث الشفهي مثل التراث الأفريقي عملوا كناطقين باسم جالياتهم كما كان متوقعا منهم،

وليس فقط كوسطاء لغويين. في القرن الثامن عشر في تركيا، كانت مهمة الترجمان البحري تتضمن الإشراف على جباية الضرائب من الرعايا غير المسلمين، إلا أن تنظيمات Tanzimat عام ١٨٣٩ حددت مسؤوليته التي اقتصرت على الترجمة ثانية، وبمعنى آخر: وساطة لغوية تماما.

من ناحية المنزلة، يبدو أن المنزلة الأعلى التي حصل عليها المترجمون التحريريون والشفويون هي التي كانت قد ربطت المهنة بالوراثية، كما في حالة رجال حكماء في التراث الشفهي لأفريقيا، الذين نقلوا مهاراتهم إلى أبنائهم. تتضمن الأمثلة الأخرى الـ tsujiis في اليابان، الذين مارسوا الاحتكارات العائلية في الترجمة في هذه المنطقة من القرن السابع عشر حتى نهاية عزلة اليابان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. هناك أيضاً اليونانيون Phanariots في تركيا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، الذين كان لهم سيطرة مطلقة على هذه المهنة بالطريقة نفسها. وكل هذه المجموعات لاقت احتراماً كبيراً جداً من جالياتهم وكسبوا معيشة محترمة جدا.

السياقات العاملة

مجال مثير آخر يستحق البحث يتعلق باستعمال المترجمين في سياقات نادراً جدا ما نراهم يعملون فيها في الوقت الحاضر. إن دور المترجمين في السياقات التربوية له اهتمام خاص هنا، يبدو أن ذلك شائعاً جدا في الفترات المختلفة، مع أنه نادراً ما تم مناقشته في الأدبيات، ما عدا لغة الإشارة للأطفال والترجمة للصم.

في الفترة البيزنطية المبكرة، اعتاد اليونانيون antikinsores (أساتذة القانون) على جعل النصوص اللاتينية سهلة الوصول إلى طلابهم في الصف، أولاً بتزويدهم بمقدمة مفصلة باليونانية إلى القسم اللاتيني المعيّن للقانون المعطى. ولم تكن هذه الترجمة حرفية (كلمة بكلمة) ولكن كانت تفسيرا عاما للقانون. ثم يطلب من الطلاب محاولة ترجمة النص اللاتيني، وإذا واجهوا صعوبة في الترجمة، يقوم antikinsores بتزويدهم بترجمات المصطلحات المعينة. كانت هذه الترجمة معروفة بـ kata poda (حرفيا. 'على الإقدام').

في الصين في القرون الأولى، لعب المترجمون دوراً مهماً في منتديات الترجمة البوذية، التي كانت حلقات دراسية مركزة عن تعاليم البوذية sutras، وقصد منها أيضاً إنتاج النصوص البوذية في الترجمة الصينية. عمل المترجمون الشفويون كوسطاء بين ' المترجم الرئيس '، الذي لم يكن يعرف اللغة الصينية، في أغلب الأحيان، ولكنه كان راهبا بوذيا يقدم تفسيرات للنصوص البوذية، وبين 'المسجّل' الصيني، وهو الشخص المسئول عن إنتاج الترجمة على أساس تفسير الراهب.

أما في تركيا، استعمل الترجمان في المؤسسات مثل مدرسة الهندسة العسكرية في القرن الثامن عشر للترجمة للمدربين الأجانب الذين لا يتكلمون اللغة التركية. وحدث الشيء نفسه في مصر حوالي منتصف القرن التاسع

عشر، عندما أنشأت المدارس المختلفة في عهد محمد علي وبأمره، واعتمدت على المدربين الأجانب الذين كان يجب أن يأخذوا مترجمين معهم في قاعات الدروس للتواصل مع طلابهم.

حوافز أنشطة الترجمة

الحوافز التي أدت إلى زيادة في فترات نشاط الترجمة المركز في المناطق المختلفة من العالم، قد تفاوتت تفاوتا كبيرا على مر القرون. وأحد هذه الحوافز كان انتشار البوذية في الصين؛ والحاجة لترجمة التعاليم البوذية sutras إلى الصينية، بدءاً من حوالي منتصف القرن الثاني، داعمة حركة ترجمة هائلة، مدعومة في أغلب الأحيان من الحكومة، مستمرة لتسعة قرون. تتضمن الحوافز الأخرى الحملات الهائلة لترجمة التوراة في أغلب أوروبا، بالإضافة إلى الكلاسيكيات اليونانية والتعليم عموماً في العالم الإسلامي ولاحقا في أوروبا. القرآن الكريم '، على خلاف التوراة، لم يدعم أبدا حركة ترجمة جدّية في أي مكان في العالم، بسبب الاعتقاد في عدم قابليته للترجمة (انظر ترجمة القرآن)، ولكنه دعم تقليديا كتابة التفسير، التي تضمّنت الكتابات المطولة في أغلب الأحيان لترجمة كلمة بكلمة. .

معظمنا يعد مثل هذه الحوافز طبيعية؛ لأنها قريبة جدا لنا في أغلب الأحيان بحيث ندرك بأنها ثقافة فترة معيّنة. لذا نحن قد لا نفكر بأن هناك أي شيء خاص حول القول بأن التوراة قد أعطت الحافز الرئيس لنشاط الترجمة في معظم أوروبا منذ ولادة المسيحية. بمقارنتها فقط مع ما كان قد حدث في مناطق أخرى من العالم، وفي العصور المختلفة، يمكننا أن نرى هذا النمط. على سبيل المثال، عندما ننظر إلى تاريخ الترجمة في اليونان، نجد أن هناك نقصا كليّا تقريباً في الاهتمام بالترجمة من الأيام الأولى حتى أوقات قريبة جدا، وهذا بالضبط لأن الحافزين الرئيسين للتفكير المبكر بشأن الترجمة مبكرا في البلدان الأخرى - يعني، ترجمة نصوص اللغة اليونانية القديمة وترجمة العهد الجديد – لم تكن موجودة في اليونان، حيث إن النصوص الأصلية بقيت سهلة الوصول نسبياً إلى القرّاء اليونانيين لوقت طويل.

الحافز الرئيس الآخر لنشاط الترجمة الهائل، الأكثر مثالية من القرنين التاسع عشر والعشرين، هو مؤسسة رسمية ثنائية اللغة في البلدان مثل كندا وفنلندا وبلجيكا، التي تميل إلى دعم برامج واسعة النطاق من الترجمة الإدارية والقانونية (بدلاً من ترجمة النصوص الدينية أو الأكاديمية)، والترجمة الفورية بالطبع في مثل هذه السياقات كدورات برلمانية. وارتبط بهذا النوع من الحوافز الاعتراف الرسمي بحقوق الأقليات اللغوية والعرقية بتزويد المحاكم والحالات المماثلة لهم بالمترجمين، بالإضافة إلى الوثائق الرسمية في لغاتهم الخاصة. اليوم، يبدو أن الحافز الرئيس للترجمة لم يعد حركات دينية معينة أو الاهتمام بالكلاسيكيات، ولكن بالأحرى سياسات رسمية تعترف وتدعم عدم التجانس اللغوي، متضمنة ثنائية اللغة الرسمية، والاعتراف بحقوق الأقليات، وإنشاء الاتحادات

السياسية والاقتصادية (مثل الاتحاد الأوروبي EU)، وهكذا. مرة أخرى، يبدو هذا النوع من الحوافز عادي وبسيط حتى يوضع تجاه خلفية حوافز أخرى أثناء فترات تاريخية مختلفة.

أنواع الترجمة التحريرية / الترجمة الشفوية

أحد أكثر الأشياء الساحرة حول اكتشاف تاريخ الترجمة أنه يكشف كيف ضيقنا على أنفسنا وتقيدنا في تعريف موضوع الدراسة، حتى عند استعمالنا للتعاريف الأكثر مرونة. عندما نقرأ كيف ترجم المترجمون الشفويون الأفريقيون لغة الطبل الأفريقية بانتظام إلى الكلمات الفعلية، على سبيل المثال، بدأنا ندرك أن الأدب الحالي عن الترجمة قد بدأ بالكاد بخدش سطح هذه الظاهرة المتعددة الوجوه والواسعة . بالطريقة نفسها، الترجمة بيولغوية ليست مثل هذه القضية البسيطة كما يقترح الأدب الحالي عن الترجمة . تشخص الترجمة البيولغوية بوضوح في التراث اليوناني أكثر بكثير من ترجمة البيولغوية: الانشغال الرئيسي في اليونان كان في ترجمة نصوص اللغة اليونانية القديمة إلى تعبير حديث. لا أعرف بحث ينظر بشكل محدد إلى ظواهر الترجمة بيولغوية أو ترجمة intersemiotic لدينا تصنيفات مثل تصنيف جاكبسون Jakobson، الذي ينذرنا إلى إمكانية مثل هذه الأشياء كـ intersemiotic وترجمة اللسانية intralingual، لكننا لا نقوم بأي استعمال أصيل لهذه التصنيفات في بحثنا.

في اليابان، استعمل نظام تذييل مبدع حوالي القرن التاسع؛ كان معروفاً بـ kambun kundoku، أو قراءة تفسيرية للصينية . كان النظام يستعمل لتمكين اليابانيين من قراءة النصوص الصينية بدون 'ترجمة'. وضعت العلامات الخاصّة بجانب حروف النصوص الصينية للإشارة إلى كيف يمكنهم أن يقرءوها بموجب ترتيب الكلمات اليابانية، وكان يستعمل نظام المؤشرات القواعدية ليبين التصريفات النحوية. هذا النظام حول مباشرة النصوص الصينية إلى نصوص يابانية مفهومة، ولو أنها كانت غير طبيعية. لكن هل كانت ترجمة؟ يبدو أنها شيء ما بين الترجمة بيلغوية و الترجمة اللسانية، وأنا لا أعتقد أن لدينا نظريات يمكنها أن تفسر هذا النوع من الممارسة.

ما فعله البحث التاريخي للموسوعة يبدو أنه يوحي أننا ما زلنا نعرف قليلاً جدا عن تاريخ مهنتنا الخاصة، وأن الذي نعرفه منه يشير إلى لمحة من حياتها تفاوتت بشكل هائل من عصر إلى آخر، ومهم على حد سواء - وأن نشاطات الترجمة والتفسير قد أخذت بمثل هذه الأنواع المختلفة من الأشكال وحدثت في مثل هذه السياقات المتعددة على مر السنين، وأننا ملتزمون بالنظر إلى الحقائق التاريخية قبل أن نتمكن من البدء بتطوير الحسابات النظرية لهذه الظاهرة المعقدة.

الاعترافات

استمر العمل على هذه الموسوعة ست سنوات، عمل خلالها عدد كبير من الناس بجد لضمان أن النتيجة النهائية كممثلة للمجال المعرفي خالية من الأخطاء البشرية الممكنة. بالإضافة إلى المساهمين الأربعة والتسعين، في

المقام الأول، الذين جعلوا من الممكن وضع هذا الحجم الكبير في مجلد واحد، مع مستشارين المحررين السبعة الذين دققوا كل مدخل بصبر بعد تحريره للتخلص من بعض الأخطاء الباقية وغير الموفقة والشكر موصول لموظفي Routledge لدعمهم المتواصل لفترة طويلة، وهم: سايمون بيل Simon Bell ولويزا سيميلين Louisa Semlyen بشكل خاص كانا صبورين ومساعدين جدا. هيلين كاورد Helen Coward وأليسن فولي Alison Foyle، وهيلين ماك كاردي Helen McCurdy، وكلير تروكمي Claire Trocme، وساره فولكس Sara Foulkes كلهم ساعدوا في المراحل المختلفة من المشروع وكانوا مسرورين للعمل معنا.

كما أنني ممتنة جدا إلى عدد من الزملاء للنصائح القيمة على بعض المواضيع الأقل 'تقليدية' التي تضمنت في النهاية الجزء الأول وجعلي على اتصال مستمر مع المساهمين المناسبين لمداخل في كل من الجزء الأول والجزء الثاني؛ بشكل خاص، وإنني أعترف بالجميل بشكل خاص لكل من لورانس فينيتي Lawrance Venuti، ودوغلاس روبنسن Douglas Robinson، وأنتوني بيم Anthony Pym، و سوزان باسنيت Susan Bassnett، وديرك ديلابستيتا Dirk Delabastita . ثيو Thei Hennans، وماريلان جاديس روس Marilyn Gaddis Rose لتدقيقهم لبيبليوغرافيا اللهجات المفقودة والأخطاء الاخرى. وثيو هيرمانز Theo Hermans، وكليف هولز Clive Holes، و ميريام سالاما كار Myriam Salama-Carr كار، مايف الوهان Maeve Olohan، بيتر فاوست Peter Fawcett، وبول بينت Paul Bennett الذين عكفوا على المهمّة الصعبة وهي ' تحرير المحرّر '، وتزويدنا بتعليقات مفصلة عن مساهماتي الخاصة في هذا المجلد ووفروا على بعض الإحراجات المحتملة في الاستمرار في العمل.

راجع كنجا كلاودي Kinga Klaudy بلطف القسم النهائي لمدخل التراث الهنغاري وتحديثه، بعد الموت المؤسف للدّكتور Gyorgy في ١٩٩٤. وزوّدتنا ساره لافيوسا بريثويت Sara Laviosa Braithwaite بدعم ثمين كمساعدة بحثي عمليا لكل عام ١٩٩٥. وساعدني جوان ساجر Juan Sager في تحرير عدد من المداخل عندما بدأت استنفذ طاقتي في صيف ١٩٩٦، وتقدمت كريستين مالمكجير Kirsten Malmkjrer في وقت لاحق من ذلك الصيف بإعطاء التحرير دفعة نهائية.

سيكون بعض الأخطاء وغير الموفقة في هذا المجلد حتى مع وجود النية الحسنة، والمساعدة الكبيرة من عدد كبير من الناس، خاصة إذا ما نظرنا للحجم الهائل لهذا المشروع، ولهذا كله، على أن أتحمل المسؤولية كاملة.

منى بيكر

أبريل ١٩٩٧

قائمة الأشكال والجداول

الجداول

المحتويات

الجزء الثاني: تاريخ وتراث الترجمة

الجزء الأول: دراسات الترجمة

Part I: General



Action (Theory of "translatorial action")
فعل الترجمة: (نظرية "العمل القابل للترجمة")

نشأت نظرية فعل الترجمة – التي تمثل المنهج الوظيفي تجاه الترجمة النظرية والعملية – على يد جوستا هولز مانتاري (Justa Jolz-Manttari 1984). في تلك النظرية ترى مانتاري الترجمة بالدرجة الأولى على أنها عملية اتصال بين الثقافات محصلتها النهائية هي نص يؤدي وظيفته بشكل مناسب في مواقف وسياقات استخدام محددة. وفي هذا التصور لا يكون هناك أي دور ذي قيمة لقواعد اللغويات أو للمقارنة بين النصين الأصلي والمستهدف؛ وتصبح الترجمة في إطار سياق أوسع من التفاعل التعاوني بين المترجمين المحترفين (الخبراء) والعملاء.

وهدفت هولز مانتاري Holz-Manttari إلى وضع أساس نظري وإطار مفاهيمي يمكن من خلاله استنباط الإرشادات العامة للمترجم المحترف؛ واعتمدت في تطويرها لتلك النظرية على نظرية الاتصال وعلى نظرية الحدث. مكنت نظرية الاتصال هولز من تحديد العناصر التي تتداخل في عملية الاتصال عبر الحواجز الثقافية؛ بينما وفرت لها نظرية الحدث القاعد التي يمكن من خلالها تحديد الخصائص المحددة لفعل الترجمة.

الغرض الأساسي لنظرية فعل الترجمة هو تمكين حدوث اتصال تعاوني ومكافئ وظيفياً عبر الحواجز الثقافية. وهذا يتطلب أكثر بكثير من الفكرة التقليدية عن مجرد ترجمة النص؛ وحتى تكون نظريتها بعيدة عن المناهج التقليدية فقد طورت هولز مانتاري مصطلحاً مميزاً ونظرياً باللغة الألمانية يتجنب حتى لفظ "الترجمة" (Übersetzung)؛ وذلك لتتجنب ما يرتبط بهذا اللفظ من دلالات وما يتوقعه منه المتلقي. وتدفع هولز مانتاري أنه لأن الفعل "يترجم" يتطلب مفعولاً نحوياً؛ فإنه يميل لإعادة توجيه الانتباه مرة أخرى إلى النص المراد ترجمته وإلى الضرر الواقع على النص الناتج عن عملية الترجمة – وهو توجه رأته غير مفيد بالمرة (هولز مانتاري Holz-Manttari 1986: 355). في النموذج الذي وضعته يتم اختزال تحليل النص الأصلي في صورة "تحليل البناء والوظيفة" (1984:139 ff)؛ حيث يلعب النص الأصلي دوراً محدوداً للغاية. ويتم النظر للنص الأصلي على أنه مجرد أداة

لتحقيق وظائف الاتصال؛ وأنه خاضع تماماً لأغراضها ولا يعطي أية قيمة جوهرية وقد يمر بتعديلات جذرية لحساب القارئ المستهدف. ويلتزم المترجم وحده بالموقف المستهدف؛ لأن ما عليه أن ينقله إلى العميل بشكل رئيسي هو الرسالة والالتزام وليس النص نفسه. وقد لاقت نظرية هولز مانتاري Holz-Manttari اعتراضات أو تحفظات كثيرة في المقام الأول؛ بسبب وجهة النظر التي عبر عنها نيومارك Newmark إن النص الأصلي في هذه الحالة يصبح "كالملك الذي فقد عرشه" (نيومارك Newmark 1991b: 106)؛ جاءت هذه الاعتراضات أو التحفظات حتى من قبل المنظرين الذين يتبعون منهجاً وظيفياً في الترجمة (انظر على سبيل المثال نورد Nord 1991a: 28). وقد رأى نيومارك بعض الأخطاء أيضاً في "القاموس الحديث المعاصر المجرد المستخدم في العلاقات العامة" و"أسلوب الكتابة العملي" الذي – كما يعتقد نيومارك – يطغى على "المشاكل الحقيقية في الترجمة" (1991 b: 106). ولكن في نموذج هولز مانتاري تصبح الأعمال المترجمة وعملية إنتاج النصوص (بلغات أجنبية) من أي شكل جزءا من فعل الترجمة وليست عنصراً مكوناً له. أحد أغراض عمليات ترجمة النص هو تحديد ما إذا كان المحتوى والعناصر الشكلية كليهما مناسب للقارئ المستهدف أم لا. وعند اتخاذ هذا القرار لا يمكن أن يسترشد المترجم بالنص الأصلي وحده ولكن يجب عليه إلى جانب ذلك البحث في مفهوم موضوع النص وطبقاته وأنواعه في الثقافة المستهدفة.

يتحدد المستوى النصي للنص المستهدف عن طريق الوظيفة التي يؤديها؛ أما إذا ما كانت تلك الوظيفة مشابهة لمستوى النص الأصلي فإن ذلك يتحدد فقط من خلال تحليل الترجمة المنتظم. وبصفته خبيراً في عملية الاتصال فإن المترجم يقف في نقطة المركز المحوري لسلسلة اتصال طويلة تبدأ من عند المحرك الأصلي إلى المستقبل النهائي للرسالة وهكذا فهو يقف في سياق اجتماعي أكبر. والنموذج يأخذ في الاعتبار العلاقة بين المترجم والعميل بالإضافة إلى العلاقة بين المترجم والكاتب الأصلي والعلاقة بين المترجم والقارئ. وتنبع مسؤولية المترجم الأخلاقية من مكانته كخبير في مجال نقل الرسائل عبر الثقافات؛ لأن المترجم ذا الخبرة الكافية هو فقط الذي يستطيع أن ينتج نصاً فعالاً وظيفياً بشكل كاف (هولز مانتاري Holz-Manttari 1986: 363ff.). وهذا له نتائج واضحة على تدريب المترجم.

كان الهدف الرئيسي لهولز مانتاري هو تحديد العوامل التي تتحكم في فعل الترجمة؛ وهو كما يطلق عليه عملية إنتاج النص بشكل محترف. ويتحدد الفعل عن طريق وظيفة النص والغرض منه؛ ونتيجته أيضاً يجب أن تخضع لنفس المعايير. الغرض من فعل الترجمة هو إنتاج نص يعمل كناقل للرسالة يمكن توظيفه في تركيبات أفعال أكثر تعقيداً وظيفتها إرشاد وتنسيق الأفعال التعاونية والتصريحية (هولز مانتاري Holz-Manttari 1984: 17).

في عملية فعل الترجمة تعمل النصوص كمركبات ناقلة لرسائل المحتوى؛ يتم تركيبها بناء على الوظيفة ويتم تمثيلها في العناصر الشكلية. والنص الأصلي هو نص ألصق أحدهم به – سواء بشكل أساسي أو بشكل ثانوي – وظيفة أن يكون كمادة أولية لفعل الترجمة. النص المستهدف – الذي يستخدمه طالب الترجمة أو أي مستخدم آخر – هو النتيجة التي تنشأ عن فعل الترجمة الذي يقوم به خبير الترجمة.

فكرة الوظيفة هي فكرة محورية من ناحيتين: الأولى أنها تجبر المترجم على دمج ناتج عملية الترجمة في موقف معقد تظهر فيه الحاجات البشرية. والثانية أنها تجبر المترجم على دمج فعل الترجمة في النظام الاجتماعي – أي في مجتمع مؤسس على تقسيم العمل. الأدوار الرئيسية في عملية الترجمة يلعبها شخص أو مؤسسة ما أو أكثر. تلك الأدوار تتضمن طالب الترجمة والمفوض ومنتج النص والمترجم وجمهور النص المستهدف والمستقبل؛ وكل واحد من تلك الأدوار يتميز بالتعقيد الشديد.

والمترجم هو خبير مهمته هي إنتاج نواقل الرسائل للاستخدام في عملية نقل الرسائل عبر الثقافات. وللقيام بذلك يجب على المترجم الخروج بناتج محدد ليخدم غرض محدد في مكان محدد وزمان محدد. ويجب أن تتسم أفعال المترجم بالدراية بالبيانات المناسبة ويجب أن تتم طبقاً لظروف معينة يتم التفاوض عليها. وأخيراً فإن العملية يجب أن تتم قبل الموعد النهائي المتفق عليه. لذلك فإن فعل الترجمة يتضمن ليس فقط المترجم كخبير في عملية الترجمة ولكن أيضاً العميل/ المفوض الذي يجب أن يتفاوض معه المترجم بشكل تعاوني.

وهكذا فإن الترجمة متداخلة في التركيب الهادف للأفعال التي هي فعل الترجمة والذي يتداخل بدوره في مجموعة من الأفعال المعقدة والخاضعة لهدف عام وهو الاتصال عبر الثقافات. لذلك فإن تعريف الترجمة لا يمكن أن يعتمد بشكل كامل على تركيب العناصر مثل وحدة الترجمة؛ النص الأصلي أو النوع؛ بل إن التعريف النظري السليم للترجمة يجب أن يأخذ في الاعتبار جميع العناصر المتداخلة في فعل التواصل البشري عبر الثقافات؛ وبخاصة ثقافة العميل الذي يطلب الترجمة وعملية إنتاج النص بمعناها الواسع ومفهوم التصرف المهني المحترف.

ولأن الثقافات قد تحتوي على معتقدات مختلفة فإن عملية إنتاج النص عبر الثقافات قد تتطلب استبدال عناصر النص الأصلي بعناصر أخرى يرى المترجم أنها أكثر ملاءمة للوظيفة المراد أن يؤديها النص المستهدف. هذه الوظيفة تتحدد بالغرض من فعل الاتصال الذي يفترض أن يلعب فيه النص دوراً ناقلاً الرسالة.

إنتاج النص هو الغرض الأساسي من فعل الترجمة والنصوص الناتجة سيتم استخدامها من قبل العملاء كنواقل للرسائل بالاندماج مع نصوص أخرى؛ بهدف نقل الرسائل عبر الثقافات. الغرض من نقل الرسالة هو تنسيق التعاون التواصلي الموجه نحو الفعل. الغرض من ناقل الرسالة هو تنسيق موجه العمل التعاوني التواصلي. أما غرض التنسيق هو اتجاه التعاون نحو هدف عام. عندما يأخذ التواصل مكانه ثقافيا، هذا الهدف يمكن فقط أن

يفي بالغرض إذا أخذت الاحتياطات للتغلب على الموانع الثقافية. وبمعنى آخر، ظروف ذو ثقافة محددة تقدر إلى مدى بعيد النص الذي سينتج، وتشكل الإجراءات التي ستتخذ للتغلب على الموانع الثقافية جزءاً مهماً من عمل الخبير.

في تأسيس مواصفات المنتج (Produktspezifikation) أنه وصف الملكيات والميزّات المطلوبة من نص الهدف، وعوامل نص خارجية تخص إلى تكليف لتأثير نص الهدف إلى مدى بعيد الإطار الذي سيحدث داخله كل العمليات النصية المشتركة، وتشمل هذه العوامل هدف العمل، والحالة التي ستدرك فيها، والأجر الذي سيدفع والموعد النهائي للتسليم، وجميعها متفاوض عليها مع الزبون الذي كلف بالعمل. إن أدوار كل الممثلين الذين اشتركوا، والهدف العام للعمل، وأغراض الأعمال الفردية ضمن ترتيب الأعمال التي يستخدم فيها النص الذي سينتج، والظروف التي ستحدث فيها الأعمال، ووظائف مرسلات الرسالة جميعا خاضعة إلى التحليل والتقييم الدقيقين. كخبراء في عمل ممكن ترجمته، فإن المترجين مسؤولون عن تنفيذ التكليف بطريقة بحيث ينتج نصاً مناسباً عملياً. وهم مسؤولون عن اتخاذ القرار حول متى وكيف ستتم الترجمة، سواء يمكن أن يدرك التكليف معتمداً على ظروف ثقافة الهدف، ويجب على المترجم أن يتفاوض مع الزبون لكي يؤسس نوع الترجمة المثالية التي يضمنها، معطى مجموعة معينة من الظروف. إن عمليات نص ممكن ترجمته مستندة على الأعمال التحليلية، ومادة صناعية، وتقييميه ومبدعة التي تأخذ في الحسبان الغرض النهائي للنص الذي سينتج ولسمات الثقافات المختلفة لتتغلب على المسافات بينهم.

مفهوم Holz MantUiri لعمل ممكن ترجمته يعد ذو علاقة لكل أنواع الترجمة والنظرية لتعطي التعليمات لكل قرار يأخذه المترجم. عمل ممكن ترجمته مبدوءاً جزئياً، وشروطه هي محددة بالأهداف والغايات الخاصة لكل حالة فردية للترجمة.

انظر أيضاً:

COMPARATIVE/FUNCTIONAL APPROACHES; SKPOS THEORY .

القراءة الأخرى

Holz Manttan 1984, 1986, 1988, 1992 ؛Newmark 1991 b ؛Nord 1988, 1991 a, 1997.

CHRISTINA.SCHAFFNER

Adaptation
التكيف (اقتباس محور)

قد يفهم التكيف على أنه مجموعة العمليات التي تحدث في النص الذي لا يقبل الترجمة، ولكن يعرف على الرغم من هذا كتمثيل نص مصدر بالطول نفسه. في حد ذاته، إن هذا التعبير قد يعتنق أفكارا مبهمة عديدة مثل المحاكاة، وإعادة الكتابة، وهكذا. على وجه التحديد، يتطلب مفهوم التكيف اعتراف الترجمة بأنه غير التكيف، بأسلوب آخر، إنه طريقة أكثر إعاقة من النقل لهذا السبب، فإن تاريخ التكيف طفيلي على المفاهيم التاريخية للترجمة.

التقسيم الأولي بين التكيف والترجمة قد يؤرخ من سيسيرو Cicero وهوراس Horace (انظر التراث اللاتيني)، يشار إلى المفسر interpres (المترجم)؛ لأنهما يعملان كلمة بكلمة ويميّزان هذه الطريقة مما يريانه أكثر حرية، لكن النتائج الشرعية من عمليات التحويل كليا،وأعطت التفسيرات المختلفة لشعر Horatian، verbum verbo curabis reddere fidus pres (' وأنت لن تعيد كلمة بكلمة [مثل] مترجم أمين ') - بصرف النّظر سواء كانا ضد مفهوم الكلمة بكلمة – أعادا إنتاج المنطق عمليا مما يمكن أن يعرف به التكيف .

كان العصر الذهبي للتكيف في القرنين السابع عشر والثامن عشر، عهد الحسناوات the belles infideles، الذي بدأ في فرنسا ثم انتشر إلى بقية العالم (انظر التراث الفرنسي). الترجمة الحرة التي نفذت في هذه الفترة قد بررت بالحاجة إلى النصوص الأجنبية التي قد تكيفت لتلائم أذواق ثقافة الهدف وعاداته، بغض النظر عن الضرر الذي يلحق بالعمل الأصلي. وشهد القرن التاسع عشر ردة فعل على هذه 'الخيانة' (انظر التراث الألماني)، لكن واصلت التكيّفات السيادة في المسرح. في القرن العشرين، فإن انتشار الوثائق التجارية والعلمية والتقنية رفعت تفضيل الشفافية في الترجمة، مع التأكيد على التواصل الكفء؛ هذا يمكن أن يرى كترخيص لشكل التكيف الذي يتضمن إعادة كتابة نص لمجموعة جديدة من القرّاء.

بشكل عام، نظر المؤرخون وعلماء الترجمة إلى التكيف نظرة سلبية، ورفضوا الظاهرة على أنها تشويه أو تزييف أو رقابة، لكنها نادرة لإيجاد التعاريف الواضحة للمصطلح المستعمل في مناقشة هذا المفهوم الجدلي.

التعاريف الرئيسة

من الممكن تصنيف تعاريف التكيف تحت المواضيع المعينة (تقنية الترجمة،والنوع، واللغة الواصفة، والإخلاص)، مع ذلك تميل هذه التعاريف حتما إلى التداخل.

كتقنية الترجمة، يمكن أن يعرف التكيف بطريقة تقنية وموضوعية، وأفضل تعريف معروف هو تعريف (فيناي Vinay وداربرنت 1958) اللذان يدرجا التكيف كإجراء لترجمتهما السابع: التكيف هو الإجراء الذي يمكن أن يستعمل حينما لا يوجد السياق المشار إليه في النص الأصل في ثقافة نص الهدف، بذلك يستلزم شكل من

أشكال إعادة صياغة. يظهر هذا التعريف المقبول جداً التكيّف كإجراء مستخدم لإنجاز نظائر لحالات عند تواجه ثقافتين غير متلائمتين.

يعد التكيف أحياناً شكلاً من أشكال الترجمة التي تتصف بأنواع معيّنة، بشكل خاص المسرحية. في الحقيقة، فيما يتعلق بترجمة المسرحية فإن التكيف كان مدروساً كثيراً جداً. رأى (Brisset 1986:10). تكيّف كـ 'reterritorialization' للعمل الأصلي و'اللحاق' باسم الجمهور النسخة الجديدة. ويعرف (Santoyo 1989:104) التكيّف بالطريقة نفسها كشكل من 'تطبيع' المسرحية لبيئة جديدة، والهدف لإنجاز التأثير نفسه الذي كان للعمل الأصلي، لكن مع جمهور من خلفية ثقافية مختلفة.

يرتبط التكيف بأنواع الإعلان والعنونة. إن التأكيد هنا على إيماء شخصية النص الأصل ووظيفته، في التفضيل لإبقاء الشكل أو حتى المعنى الدلالي، خصوصاً حيث إن العوامل السمعية و/ أو العوامل البصرية يجب أن تؤخذ في الحسبان. الأنواع الأخرى، مثل أدب الأطفال، يتطلب إعادة صياغة الرسائل طبقاً للحاجات اللغوية الاجتماعية لمجموعة مختلفة من القراء (Puurtinen 1995). إن الميزّات الرئيسة لهذا النوع من التكيف هي استعمال تلخيص التقنيات، وإعادة الصياغة والحذف.

ربما، يبرّر التكيف بسهولة جداً عندما تكون لغة النص الأصل ذات طبيعة جامعة، تلك هي، عندما تكون مادة بحث النص هي لغة بنفسها. خصوصاً مع الأعمال التعليمية عن اللغة عموماً، أو على لغات معيّنة. يشير نيومارك (١٩٨١) إلى أنه في هذه الحالات، يجب أن يستند التكيف على قرار المترجم حول معرفته لقرّائه.. يجادل (كوسريو Coseriu 1977) بأن هذا النوع من التكيف يعطي أسبقية للوظيفة على الشكل، مع وجهة نظر إنتاج التأثير نفسه كالنص الأصل. على أية حال، بينما يبدأ مثل هؤلاء الكتاب من مبدأ أن لا يوجد شيء لا يمكن ترجمته، بينما يدعي آخرون مثل برمان أن التكيف للغة الجامعة هو شكل غير ضروري للغرابة.

تعكس تعاريف التكيف وجهات نظر مختلفة جداً حول المفهوم المواجهة بالقياس إلى قضية البقاء 'أميناً' للنص الأصلي. يجادل البعض بأن التكيف ضروري بالضبط لكي يبقي الرسالة سليمة (على الأقل على المستوى العالمي)، بينما يرى آخرون أنها خيانة للمؤلف الأصلي. أما للأول، فإن رفض التكيف يعزز القارئ إلى عالم اصطناعي ' الأجنبية'؛ وأما للأخير، فالتكيف مساوٍ لتدمير وانتهاك النص الأصلي. حتى أولئك الذين يدركون حاجة للتكيف في بعض الظروف ملتزمين بالاعتراف بأن بقاء الأمانة للنص شرط ضروري و a sine qua non ليس للترجمة، ثم هناك نقطة عندها يتوقف التكيف ليكون ترجمة مطلقا.

الأنماط والشروط والقيود

بمقارنة التكيف مع النصوص التي يستندون عليها، فمن المحتمل أن توسع قائمة مؤقتة من الطرق (أو

الأنماط) التي ينفذ بها أي تكيّف، والحوافز (أو الشروط) للقرار المراد تبنيه، والتقييدات (أو القيود) على عمل المتبني.

من ناحية نمط التكيف، يمكن تصنيف الإجراءات التي يستعملها المتبني كالتالي:

- النسخة الأصلية: إعادة إنتاج حرفي لجزءٍ من النص باللغة الأصلية، مصحوبة عادة بترجمة حرفية.
- الحذف: إزالة جزء من النص أو تخفيضه.
- التوسع: جعل المعلومات الواضحة الضمنية في الأصل، أما في صلب النص الرئيسي أو في الهوامش أو في المسرد.
- الغرابة: تبديل امتدادات اللغة العاميّة، واللهجة، والكلمات التافهة، الخ. في النص الأصلي بالمكافئات القاسية في لغة الهدف (أحياناً تكون معلمة بخط مائل أو تحتها خط).
- التجديد: تبديل المعلومات غير المحدثة أو الغامضة بمكافئات حديثة .
- المكافئة السياقية: إدخال سياق أكثر ألفة من السياق المستعمل في الأصل.
- الخلق: بديل أكثر عالمية للنص الأصلي مع نص يحفظ فقط بالرسالة الضرورية/ وأفكار/ ووظائف النص الأصلي.

أما العوامل الأكثر شيوعاً (وبمعنى آخر: الشروط) التي تجعل المترجين يلجأون إلى التكيف، فهي:

- توقف عبر الرمز: حيث ليس هناك ببساطة مكافئات معجمي في لغة الهدف (خاصة مشتركة في حالة ترجمة لغة جامعة).
- عدم الملاءمة السياقية: حيث السياق المشار إليه في النص الأصلي لا يوجد في ثقافة الهدف.
- تحويل النوع: تغيير من نوع حديث إلى نوع آخر (ومثال على ذلك: من أدب البالغين إلى أدب الأطفال) يستلزم في أغلب الأحيان إعادة صياغة عالمية للنص الأصلي.
- مسار له عملية التواصل: ظهور حقبة جديدة أو نظرة جديدة أو الحاجة لمخاطبة نوع مختلف من مجموعة القرّاء يتطلب في أغلب الأحيان التعديلات في الأسلوب والمحتوى والتقديم.

إن هذه الشروط (التي قد نجدها بشكل فوري في الممارسة) يمكن أن تؤدي إلى نوعين رئيسين من التكيّف: التكيف المحلي، سببه المشاكل التي تنشأ عن النص الأصلي نفسه ومنحصرة في بعض أجزائه (كما في الشرطين الأولين)، وتكيف عالمي، الذي تحدده عوامل خارج النص الأصلي وتتضمّن تنقيحاً كبيراً وواسع النطاق.

كإجراء محلي، قد يطبق تكيف على الأجزاء المعزولة من النص لكي يتعامل مع اختلافات معينة بين اللغة أو ثقافة النص المصدر وتلك التي للنص الهدف. في هذه الحالة، استعمال التكيف كتقنية، سيكون له تأثير محدود على

النص ككل، ويزود التماسك العام للنص المصدر المحفوظ. هذا النوع من التكيف مؤقت ومحلي؛ هو لا يمثل نظرة شاملة إلى مهمّة الترجمة، أو كما يدعوه فيرجل (Farghal 1993: 257) تكيف 'جوهري' وهو إجراء ترجمة توجهه مبادئ التأثير والكفاءة ويبحث لتحقيق توازن بين ما سيحول وما سيبرز وما سيترك بدون تغيير.

كإجراء عالمي، قد يطبق التكيف على النص ككل. القرار لتنفيذ تكيف عالمي قد يأخذه المترجم نفسه أو قد تفرضه عوامل خارجية (على سبيل المثال ، سياسة الناشر المحرر). في أي حالة، يشكل التكيف العالمي إستراتيجية عامّة تهدف إلى إعادة بناء الغرض الوظيفي أو التأثير على النص الأصلي. إن تدخل المترجم تدخل منظم وهو قد يضحّي بالعناصر الرسمية أو حتى بالمعنى الدلالي لكي يعيد إنتاج وظيفة النص الأصلي.

كما في حالة الترجمة، ينفذ التكيف تحت بعض القيود، الأكثر وضوحاً منها:

• المعرفة وتوقعات قارئ الهدف: يجب على المكيف أن يقيم المدى الذي يشكل خلاله محتوى النص الأصل معلومات جديدة أو مشتركة للجمهور المحتمل.

• لغة الهدف: يجب على المكيف أن يجد نظيراً ملائماً في لغة الهدف لأسلوب حديث النص الأصل، ويبحث عن تماسك الأنماط المكيفة.

• المعنى والأغراض للنصوص الأصلية والهدف.

الحدود النظرية بين التكيف والترجمة

يفضل بعض العلماء ألا يستعملوا مصطلح 'التكيّف' مطلقا، معتقدين أن مفهوم الترجمة يمكن أن يمتد ليغطي كل أنواع التحويل، طالما الوظيفة الرئيسة للنشاط محفوظة. ينظر الآخرون إلى المفهومين على أنهما ممثلين للممارسات المختلفة جوهرياً. ميتشل جاروني Garneau، شاعر من كويبيك ومترجم، صاغ التعبير tradaptation للتعبير عن العلاقة الوثيقة بين النشاطين (Delisle 1986). حاول عدد قليل جداً من العلماء تحليل جاد لظاهرة التكيف وعلاقتها بالترجمة، مصرين على الطبيعة الواهية للخط الفاصل بين المفهومين.

الخلاف المحيط بالمعارضة المفترضة بين التكيف والترجمة في أغلب الأحيان تثيره قضايا أيديولوجية. يصبح هذا الأمر واضحاً عندما يعد أحد النقاشات الساخنة التي أثيرت على ترجمة التوراة حتى منذ أن بدأت النسخ الأولى في الظهور. وهذا قصور ظاهر للموضوعية حول عملية التكيف التي دفعت غامبير (Gambier 1992:424) للتحذير مما يدعوه "الاستحضار" 'fetishization' للنص الأصل. مع ذلك، ما يناقش في أغلب الأحيان بأن الترجمة الناجحة هي التي تظهر أو تبدو مثل قطعة عمل أصلية، والتي تبدو مشيرة ضمناً إلى أنه متوقع تدخل المترجم تدخلا عمليا (وبمعنى آخر: .التكيّف) لضمان أن العمل المثالي منجز.

إن دراسة التكيف تشجع العالم النظري للنظر إلى ما بعد قضايا لغوية تماما، وتساعد على تسليط الضوء على دور المترجم كوسيط، وكمشارك مبدع في عملية التواصل الشفوي. وتصبح الصلة، بدلاً من دقة الكلمة الدلالية، وهذا يستلزم تحليلاً دقيقاً لثلاثة مفاهيم رئيسة في نظرية الترجمة، وهي: المعنى، والغرض والنية (أو الوظيفة، أو skopos: انظر نظرية Skopos) . يمكننا أن نقول إن الترجمة – أو ما يفهم تقليديا بمصطلح الترجمة –يبقى أساسا في مستوى المعنى، ويبحث التكيف لإرسال ونقل غرض النص الأصل، وأما التفسير فيحاول توضيح نوايا المؤلف هذا النوع من التحليل حتما يقود دراسات الترجمة إلى اعتبار نمط التواصل (Sperber and Wilson 1986)، بدلاً من نموذج الرمز التقليدي، كهيكل الإسناد الأكثر ملاءمة كحقل معرفي (انظر النظرات التواصلية / الوظيفية).

كان التكيّف دائماً معرفاً فيما يتعلق بشيء آخر –أسلوب معيّن، واتفاقات لغوية أو نموذج التواصل. وظهور دراسات الترجمة كحقل معرفة مستقل يمكننا الآن من دراسة التكيف بشروطه الخاصة، كإجراء محلي أو عالمي. من الضروري أن نقر بالتكيّف كعملية إبداعية الذي يراد به إعادة توازن التواصل الذي يعرقله الترجمة في أغلب الأحيان بالأشكال التقليدية . وبمعالجتها فقط كإستراتيجية شرعية يمكن أن نبدأها لفهم الحافز لاستعماله ولتقدير العلاقة بينه وبين أشكال أخرى من الترجمة التقليدية.

القراءة الأخرى

Gailliard 1988; ؛Foz 1988 ؛Farghal 1993 ؛Donaire et al 1991 ؛Delisle 1986 ؛Brisset 1990 ؛Bastin 1996

Santoyo 1989 ؛Merino 1992; Nord 1991 a ؛ ؛Gambier. 1992

BASTIN L. GREGSON

قام مارك جريجسون بالترجمة من الإسبانية

Analytical Philosophy and Translation
الفلسفة التحليلية والترجمة

لقد أصبحت ظاهرة الترجمة، وخصوصاً فكرة "التعارض"، نقاط مركزية مهمة للنقاش في فلسفة اللغة أثناء النصف الثاني من القرن العشرين. المشاركان الرئيسان في النقاش هما فان أورمان كوين ويلارد Van Orman Quine ودونالد ديفيدسن Donald Davidson؛ يمكن أن يوجد عيّنة نموذجية من العمل مع فلاسفة آخرين في (Guenthner and Guenthner 1978). انظر أيضاً هاس (Haas 1962)،وستيتش (Stich 1972) وستشيك (Schick 1972). وقد قدم موقف كوين Quine أصلا في الأدب الفلسفي في (Quine 1957-8)، كان قد وجد في السنة التالية (Quine 1959)، طريقه في الأدب كرّس إلى الترجمة (Brower 1959). وقد تسبب ذلك في حدوث إزعاج كبير للباحثين لدرجة أنه أصبح من الضروري استبعاد علماء المنطق والميتا لغويين (metalinguists) من مؤتمر واحد على الأقل وذلك "للخروج بحوار جيد ولتعزيز الثقة بالنفس" (أروسميث وشاتوك Arrowsmith and Shattuck 1961: Foreword). ولكن اقتراح كوين (Quine) أن الترجمة هي عملية في الأساس غير محددة يظل مصدر إلهام لبعض الكتاب حول الترجمة؛ على سبيل المثال فإن بنجامين (Benjamin 1989) و (Hjort 1990) و(Malmkjaer 1993) وجورج ستينر (George Steiner 1975/ 1992) – وليس هذا من قبيل المفاجأة في ضوء الآثار المتوقعة على مشروعنا.

وبحسب كوين (Quine 1959: 171) فإنه "يرتبط بدليل تعسفي للترجمة إن معظم العبارات الأجنبية يمكن القول إنها تشترك في المعنى مع العبارات الإنجليزية بشكل ضيق الأفق تماماً – بمعنى الاستخدام الإنجليزي". ومنذ عام ١٩٦٠ تركز عدد كبير من الكتابات حول نظرية الترجمة وتطبيقاتها العملية على الاستخدام بدلاً من المعنى. وبالطبع فإن هذا الاتجاه كان في جزء منه مستوحى من النظام البراجماتي وكان أيضاً متأثراً بشعور متزايد باليأس سيطر على العديد من منظري الترجمة؛ بسبب عدم قدرة الفلاسفة واللغويين على السواء على تقديم أي شيء يمكن أن يتمخض عن نظرية مرضية للمعنى (انظر على سبيل المثال George Steiner 1975/1992: 294). وفي الحقيقة أن ذلك يلقي الضوء على المشاكل التي تظهر أمام وضع نظرية للمعنى يمكن لكوين من خلالها أن ينتفع من نموذج الترجمة.

ويمكن الاطلاع على شرح مفصل لموقف كوين في الفصل الثاني من كتابه "الكلمة والموضوع" (Word and Object) (كوين Quine 1960) حيث يشرح كيف أنه مهتم بالترجمة الراديكالية: "ترجمة لغة شعب لم يسبق التطرق إليها حتى الآن" (مصدر سابق: ٢٨). ومن الواضح أن هذا ليس هو نوع الترجمة الذي يهتم به معظم المترجمين التحريريين أو الفوريين في معرض أنشطتهم اليومية؛ فهو أقرب إلى أنشطة اللغويين. ولكن نموذج الترجمة

الراديكالية يستخدم لأنه يعد أكثر أشكال الترجمة تطرفاً؛ وهو الشكل الذي تتجلى فيه جميع مشاكل أي فعل اتصال لغوي. بالإضافة إلى ذلك فإنه كما يقول دافيدسون (Davidson 1973/1984: 125):

"مشكلة الترجمة الفورية مشكلة محلية وأجنبية في آن واحد؛ فهي تظهر لدى متحدثي اللغة نفسها في شكل السؤال عن كيف يمكن تحديد أن اللغة المستخدمة هي اللغة نفسها؟ يمكن لمتحدثي اللغة نفسها ادعاء أن يتم ترجمة التعبيرات نفسها بالطريقة نفسها ولكن ذلك لا يشكل مبرراً كافياً لتدعيم هذا الادعاء."

ويعمل فلاسفة اللغة على توفير هذا التبرير وهم في ذلك يستخدمون نموذج الترجمة لتوضيح الصعوبات التي تواجه مهمتهم. ولكن هذا لا يعني أن الجدل الفلسفي حول الترجمة له أية صلة بباحثي الترجمة؛ حيث إنه لو كان الأمر – كما يتضح من تعامل الفلاسفة مع الموضوع – إن الترجمة تختلف عن أشكال التفاعل اللغوي غير الترجمة فقط من حيث الدرجة وليس من حيث النوع؛ فإن نتيجة الأبحاث الفلسفية حول المعنى ستكون ذات صلة بكليهما بالدرجة نفسها.

وفي الواقع أن باحثي الترجمة قد تأثروا بشكل كبير بعدد من الرؤى الفلسفية حول مسألة المعنى. واتسمت معظم هذه الرؤى – منذ ١٩٦٠م تقريباً – بالصبغة البراجماتية؛ فهي تتناول مسائل استخدام ووظائف اللغة من خلال السياق. ولكن النظريات البراجماتية بلا استثناءتأخذ بشكل مسلم به وجود قاعدة دلالية أساسية تشترط الصحة تتضح فيها العلاقة بين اللغة والعالم من حيث مفاهيم مثل الحقيقة والمرجعية. ويتم توظيف نموذج الترجمة في مثل هذا النمط؛ وأيُّ خللٍ ينشأ عنه يتسبب في خلل في الأساس نفسه الذي تقوم عليه النظريات البراجماتية.

والمشكلة في القاعدة الدلالية التي تشترط الصحة ليس ما يشير إليه الكثير بالمعنى الضمني؛ وهو الانفعالات والمشاعر التي يمكن أن تثيرها تعبيرات معينة لدى مستخدمي اللغة. بل تكمن المشكلة في المعنى الأساسي للتعبيرات التي نفترض أنه يمكن الاعتماد عليها للاتفاق حول الحقائق الأساسية مثل تحديد كون حيوان معين أرنب أم كلب؛ أو ما إذا كانت مادة معينة هي قطعة من الطباشير أم قطعة من الجبن. بدون الاتفاق على هذا المستوى الأساسي لن يمكننا الانتقال إلى مناقشات أخرى تعتمد على الحواس بشكل أكبر بشأن السمات المميزة للأرنب والكلب أو للطباشير والجبن؛ أو بشأن ما يرتبط في أذهاننا أو ما نشعر به نحوهم.

وهناك صعوبة محورية في تقديم نظرية تغطي حتى هذا المعنى الأساسي. وهي أنه أثناء عملية الوصول إلى تفاهم حول ملفوظ المتحدث يتحتم على المستمع أن ينسب إلى المتحدث مجموعة شديدة التعقيد من المعتقدات والأهداف. ولنستخدم مثال دافيدسون (Davidson 1973/1984: 125) في الأحوال العادية (بمعنى أنه عندما يعتقد أن المتحدث يحاول التواصل ولا يقوم بالسرد أو بالهذر ولا يتصرف بجنون) عندما يقول كيرت (Kurt) عبارة "Es regnet" فإننا ننسب إليه على الأقل هدف القول إن السماء تمطر وبالطبع هدف إخبار شخص ما بذلك (حتى لو كان هذا الشخص هو نفسه) وبالطبع اعتقاد أن السماء تمطر. وفي نسب تلك الحالات الذهنية لـKurt عند

سماع قوله فإننا من الواضح نعتمد على ما يتلفظ به في فهمنا له. ولكننا في نظرية المعنى التي تقوم على تطويرها تحاول تفسير ذلك الفهم بكل دقة؛ وبما أننا نعتمد في فهمنا للمفوظ Kurt على استنباط الحالات الذهنية التي يمكن نسبها له فإنه لا يمكننا استخدام تخميننا بشأن تلك الحالات الذهنية لتفسير فهمنا لما يتلفظ به. فإذا قمنا بذلك فإننا ندور في حلقة مفرغة.

إذن فأي دليل آخر يمكننا الاعتماد عليه؟

كما جاء عن كوين (Quine 1960: 26) يمكننا تجربة الدليل الحسي. فإن "التفاعلات السطحية هي التي تولد، من خلال اللغة، معرفة المرء بالعالم من حوله؛ وهكذا فالمرء يتعلم ربط الكلمات بالكلمات والمنبهات الأخرى فينشأ بذلك شيء مفهوم مثل الحديث عن الأشياء وهو ما لا يتمايز عن حقيقة العالم." ومشروعه هو "أن يبحث في اللغة التي يمكن أن توضع في سياق له معنى من حيث وضعها التحفيزي؛ ومساحة المجال الذي يتركه ذلك للتنويعات التجريبية غير المحددة في الخطط الإدراكية للفرد." (المصدر السابق: ٢٦). ويعني كوين بقوله "تنويعات تجريبية غير محددة" التنويعات التي لا يمكن تفسيرها بالرجوع إلى تنويعات الدليل الحسي. وبذلك – وكما يتضح من تعليقاته على الموقف التالي – فإن نتيجة سؤال بحثه الأول تكون "مقدار ليس كبيراً" وتكون نتيجة سؤال بحثه الثاني "نطاق كبير".

تخيل باحثاً لغوياً يقوم بترجمة راديكالية؛ أي ترجمة لغة غير معروفة حتى الآن. "يمر أرنب مسرعاً فيقول أحد أصحاب اللغة الأصليين "Gavagai" فيدون الباحث ملاحظة أن "Gavagai" يمكن ترجمتها بشكل مؤقت إلى "الأرنب" (أو "انظر الأرنب") بانتظار المزيد من البحث في حالات أخرى." (مصدر سابق: ٢٩). كوين شكك في إمكانية التوصل إلى اختبار يوضح بالضبط المعنى الذي يقصده صاحب اللغة الأصلي من اللفظ. يمكننا أن نستمع لذلك اللفظ ويمكننا أن نحدد المواقف التي يستخدم أو لا يستخدم فيها صاحب اللغة الأصلي لفظ "Gavagai" ولكن لا يمكننا أبداً تحديد مفهوم المتحدث عن كل موقف من تلك المواقف.

يدرس كوين Quine جميع المواقف التي قد تشكل تحفيزاً للمتحدث للتلفظ بـ Gavagai ليعني الدلالات الإيجابية للمصطلح وكذلك المواقف التي تستفز الدلالات السلبية للمصطلح. محصلة ذلك هي المعنى التنبيهي للفظ. سيقوم الباحث اللغوي باختبار المعنى التنبيهي للفظ "Gavagai" بوضعه محل سؤال "في مواقف لا تحتمل وصفه أنه "حيوان" أو "أبيض اللون" كترجمة بديلة؛ وبذلك يتم الاستقرار على "أرنب" كترجمة مناسبة على الأقل حتى يظهر دليل يعارض ذلك" (المصدر السابق : ٤٠). ولكن ليس هناك اختبار متاح لاختبار درجة تشابه الالتزام الوجودي بين الباحث اللغوي والمتحدث: فلنأخذ كلمة "Gavagai"؛ من يدري أن الكلمة قد لا تعني "أرنب" على الإطلاق؛ ولكن قد تعني مجرد مرحلة معينة أو شرائح زمنية قصيرة في تاريخ الأرنب؟ في كلا الحالتين فإن المواقف التحفيزية التي تستحث التلفظ بكلمة "Gavagai" ستكون هي نفسها لكلمة "أرنب". أو ربما تكون

الأشياء التي ينطبق عليها معنى لفظ "Gavagai" أجزاء غير منفصلة كاملة ومتنوعة من الأرانب؛ وهنا مرة أخرى لن يكون هناك أي اختلاف في المعنى التحفيزي. عندما يقفز الباحث اللغوي من تشابه المعاني التحفيزية لكلا من لفظي "Gavagai" و"الأرنب" إلى نتيجة أن gavagai هو أرنب بكامل خواصه فإنه بذلك يعتبر أنه من المسلمات أن هناك درجة من التشابه كافية بيننا وبين المتحدث ليكون لديه مصطلح عام مختصر يشير به للأرنب وليس لديه مصطلح مشابه لمراحل تطور أو لأجزاء الأرنب. (مصدر سابق: ٥١-٢)

وهكذا فإن المعنى التحفيزي لعبارة "هناك أرنب" هو نفسه كما لعبارات: ١) "يوجد هناك جزء غير منفصل من أرنب" – ٢) "الأرنب ماثل هناك" – ٣) "يوجد هناك مرحلة من مراحل تطور تاريخ الأرنب" – ٤) "تلك البقعة تقع على بعد ميل واحد جهة اليسار من منطقة تقع على بعد ميل واحد جهة اليمين من أرنب" (هوكواي Hookway 1988: 134). وبالطبع فإن أولئك الذين يحتمل تلفظهم بتلك العبارات المحتملة سيكون لديهم التزامات وجودية مختلفة: تجاه أجزاء الأرنب في العبارة رقم (١)؛ وتجاه كينونة الأرنب بشكل عام في العبارة (٢)؛ وتجاه مراحل تاريخ تطور الأرانب في العبارة (٣)؛ وتجاه المناطق الفسيحة في العبارة (٤) (مصدر سابق). ولا يوجد أبداً أي شيء في تلك العبارات يوضح ما يهتم به المتحدث. ولا يمكن أن تكون حقيقة أن المتحدث يستند في مفهومة عن الأرنب إلى خبرته عن وجود الأرنب ولا يستتبع ذلك للمتحدث الإشارة إلى الأرنب ككل كامل حي.

من هنا تنشأ مراوغة الترجمة؛ ليس في الترجمة من لغة لأخرى ولكن في الرابط بين التعبير المنطوق ومفهومه. فمن وجهة نظر كوين، من الممكن تماماً الدفع بأن الملاحظة المستمرة للسلوك اللغوي لأعضاء المجتمعين اللغويين تبرر الافتراض أن من بين الكلمتين الإنجليزيتين "Chalk" و"Cheese" الثانية هي الترجمة الأنسب للكلمة الفرنسية "Fromage". ولكن تلك الملاحظات لا يمكنها أبداً أن تبرر افتراض أن أي تعبيرين لهما المعنى نفسه. ينبع معنى التعبير بشكل جزئي من علاقة التعبير بما يشير إليه؛ أي الظاهرة غير اللغوية التي يشير إليها سواء أكانت مادية أم مجردة. ولكن المعنى ينبع أيضاً بشكل جزئي من ما أطلق عليه فريج (Frege) اسم "مقصود" المتحدث؛ "حيث يكمن نمط التقديم" (١٨٩٢/ ١٩٧٧: ٥٧). ولذلك فإن فهم معنى التعبير يتطلب فهم ما يشير إليه التعبير في موقف معين بالإضافة إلى فهم نمط تقديمه؛ أو تصور المتحدث لما يعبر عنه. ويعتبر فريج (Frege) أنه من المسلم به أن ما يشير إليه التعبير وكذلك مقصود المتحدث كليهما قد أصبح متاحاً بفعل التعبيرات اللغوية؛ وأن "نفس المقصود يكون له تعبيرات مختلفة في اللغات المختلفة أو حتى في اللغة نفسها" (مصدر سابق: ٥٨). ويفترض كوين إمكانية أن التعبير نفسه؛ أو التعبير وما يعادله في الترجمة؛ قد يساند أنماط مختلفة تماماً من التقديم؛ وطرق مختلفة تماماً في فهم المشار إليه. مثل ذلك الغموض الشديد في مقصود المتحدث قد ينتقل إلى عموم الإشارة التي نضطر للاعتماد عليها في تشكيل نظرية المعنى؛ مما يؤدي بمشروعنا للفشل.

في معرض دفاعه عن نظرية المعنى يتساءل دافيدسون (Davidson 1974/1984) حول ما إذا كان أي مقصود يمكن صياغته بناء على التزامات وجودية مختلفة تماماً. ويحجم دافيدسون بشكل مبدئي عن البحث عن معاني، حيث إن نقطة البدء التقليدية حتى الآن قد فشلت في "الدفع قدماً باتجاه تطوير نظرية المعنى" (١٩٦٧/ ١٩٨٤: ٢٠). بدلاً من ذلك؛ وفي ضوء المكانة المحورية التي تحتلها فكرة الحالات الذهنية في النظرية – أي المعتقدات والأغراض – فإنه يحاول التوصل إلى حالة ذهنية يمكننا تبريرها بنسبها إلى متحدث بعيداً عن أي افتراضات حول معنى ما يقول. وربما كانت إحدى الحالات الذهنية الممكنة المرشحة هي الاعتقاد في صحة عبارة معينة عند التلفظ بها؛ حيث إننا " قد ندرك أن شخصاً ينوي التعبير عن الحقيقة بالتلفظ بعبارة دون أن يكون لديه أدنى فكرة عن أية حقيقة" (١٩٧٣/ ١٩٨٤: ١٣٥).

هناك من يدفع في بعض الحالات بأن احتمالية اختلاف الالتزامات الوجودية تتسع لتشمل فكرة صحة العبارة نفسها. على سبيل المثال؛ اقترح ليكوف وجونسون (Lakeoff and Johnson 1980: 181) أن "الأشخاص ممن لديهم أنظمة مفاهيمية مختلفة عما لدينا... قد يكون لديهم معايير مختلفة عن الحقيقة والواقع". وإذا كانت الحالة كذلك فإنه ليس هناك أي أمل لفكرة الحقيقة أن تكون سبباً في صياغة نظرية للمعنى أكثر من فكرة المعنى نفسها. ولكن في الحقيقة من الصعب جداً نسب موقف اعتقاد حقيقة ما يقولون إلى متحدثين آخرين، وهو مختلف تماماً عن مفهومنا للحقيقة وفي الوقت نفسه نحتفظ بحكمنا على هؤلاء المتحدثين أنهم "متعقلين؛ لديهم معتقدات أو يقولون أي شيء" (دافيدسون Davidson 1973/1984: 137). وسبب ذلك هو أنه من المستحيل الإبقاء على الفكرة المجردة لوجود "متحدث" دون أن تنسب إليه مجموعة من المعتقدات؛ هي التي تحدد ما الذي يعتقد المتحدث في صحته ويمكننا أن نشير إليها بأنها الإطار المفاهيمي؛ ومن ثم نربطها بلغة المتحدث. وهكذا فإن القول بأن لغة المتحدث قد لا تقبل الترجمة إلى لغتنا سيكون بمثابة القول بأن اللغة حقيقية ولكنها لا تقبل الترجمة. ولكن كما يوضح تارسكي (Tarski 1956) فإن أياً من الفكرتين لا تشكل أي معنى بدون الأخرى (دافيدسون Davidson, 1974/1984: 194-5):

بحسب وثيقة تي لتارسكي (Tarski Convention T) فإن أية نظرية مرضية عن الحقيقة للغة L تستلزم لكل جملة s في تلك اللغة نظرية في صيغة "جملة s حقيقية فقط إذا كانت p" حيث يتم استبدال s بوصف لـ s وبوصف استبدال p بـ s نفسها إذا كانت L هي اللغة الإنجليزية وبترجمة لـ s إلى الإنجليزية إذا كانت L لغة أخرى غير الإنجليزية. بالطبع فإن ذلك ليس تعريفاً للحقيقة ولا يشير إلى أن هناك تعريفاً واحداً أو نظرية يمكن تطبيقها على جميع اللغات بشكل عام. ولكن وثيقة تي تقترح – ولكن لا يمكن أن تصرح بذلك – أن هناك خاصية مهمة مشتركة بين جميع المفاهيم المتخصصة للحقيقة. وتنجح في ذلك عن طريق الاستفادة بشكل كبير من فكرة الترجمة إلى لغة نعرفها. وحيث إن وثيقة تي تجسد أفضل ما لدينا من حدس حول كيفية استخدام مفهوم الحقيقة فلا يبدو أن هناك

الكثير من الأمل للتوصل إلى اختبار لتوضيح أن الإطار المفاهيمي مختلف تماماً عما لدينا إذا كان هذا الاختبار يعتمد على فرضية أننا يمكننا التفرقة بين فكرة الحقيقة وبين الترجمة. وهكذا فعندما نعطي متحدثينا إطارا مفاهيميا (مجموعة من المعتقدات؛ مجموعة من الحقائق) فإننا نعطيهم لغة يمكن ترجمتها. وبتقديم المصطلح الثاني في الجمل التي استخدمها فإن تارسكي (Tarski) قد سمح لنفسه بترجمتها حتى يوضح فكرة الحقيقة. أما دافيدسون (Davidson) فيتطرق إلى فكرة اعتقاد صحة العبارة حتى يستطيع شرح الترجمة. ويمكن تفسير تلك الخطوة بالقول إن اعتبار سلوك أي كائن كأمر رمزي أو سميولوجي، بأي معنى من المعاني، يتضمن افتراض أن السلوك يعبر عن حالة ذهنية أو أخرى. وإذا اعتبرنا أن السلوك اللغوي تصريحي – أي أنه يظهر ما يريد المتحدث إيصاله (سبيربر وويلسون Sperber and Wilson 1986: 49) – فإن ذلك يعني افتراض أن هذا المتحدث يقول كلاماً صحيحاً أو أنه يعتقد في صحة الشيء الذي يحاول إيصاله. وهكذا فإن من يعتقدون في النسبية الثقافية قد يقدمون لنا اثنين من السيناريوهات الممكنة. يمكننا طبقاً للسيناريو الأول الذي يظهر أنه يتفق مع تصور ليكوف وجونسون (Lakoff and Johnson 1980: 181) أن نفترض أن المتحدث يعتقد صحة شيء ما ولكن بمعاييره الخاصة التي يمكن أن تكون مختلفة كلياً عن معاييرنا. فيصبح اعتقاد المتحدث بصحة شيء ما لا يعني اعتقادنا في صحته. ولكن عندئذ يكون أيضاً ما يعتقده المتحدث لا يشبه بأي وجه ما نعتقده نحن؛ ولذلك فإن التعبير عن المعتقد له لا يمت بصلة للتعبير عن المعتقد لنا. وفي تلك الحالة يصبح السلوك التصريحي للمتحدث مختلف تماماً عن السلوك التصريحي لنا. وفي هذه الظروف لن يمكننا اكتشاف سلوك المتحدث التصريحي ومن هنا فإن مسألة الترجمة لا تظهر أبداً.

وبحسب السيناريو الثاني – وهو أقل تطرفا إلى حد ما – يمكننا افتراض أن المتحدث يشاركنا في فكرة الاعتقاد بصحة الأشياء ولكن أيضاً نفترض أن باقي النظام المفاهيمي للمتحدث يختلف عما لدينا بحيث يكون ما يعتقد صحته غير متوافق مع ما نعتقده. وهذا يتطلب عمليتي فصل مقبولتين. الأولى هي الفصل بين الحقيقة وعملية الترجمة كما تم مناقشتها آنفاً. والثانية هي "ثنائية الإطار والمحتوى؛ (ثنائية) العملية التنظيمية والشيء الذي ينتظر التنظيم" (دافيدسون Davidson 1974/1984: 189). هذه الثنائية لا يمكن تدعيمها؛ لأن فكرة الإطار المفاهيمي وما يرتبط بها من نظام لغوي أو ما يناسبها من خبرات لا تضيف شيئاً لمفهوم الإطار/ اللغة الذي يعتقد صحته. ولذلك فإننا مرة أخرى أمام فكرة لغة حقيقية ولكن غير قابلة للترجمة وذلك يتطلب عملية الفصل غير المقبولة بين الحقيقة والترجمة. ونحن الآن في حرية تامة أن ننطلق من لفظ كيرت (Kurt Es regent) – من خلال ملاحظة متحدثين آخرين – إلى الافتراض بأن "Es regnet" هي عبارة ألمانية حقيقية نطقها "س" في لحظة "ع" فقط في حالة أن يكون الجو ممطراً بالقرب من "س" في التوقيت "ع" (هوكواي Hookway 1988: 176؛ دافيدسون cf. Davidson 1973/1984: 135). أو – الباحث اللغوي عند كوين يتمتع بحرية تامة للانتقال من ملاحظة أفراد الدراسة لافتراض أن "Gavagai" هي عبارة غريبة حقيقية نطقها "س" في اللحظة "ع" فقط في حالة أن يكون

هناك أرنباً مر بالقرب من "س" في اللحظة "ع" (هوكواي 168 :1988 Hookway). ويجب أن نشدد في هذه المرحلة أن كوين ودافيدسون (Davidson) كلاهما يسعى إلى وضع نظرية شاملة (ايفنين 121 :1991 Evnine):
القدرة على ترجمة جملة ما لا يعني مجرد معرفة الجملة المناسبة في اللغة المستهدفة ولكن معرفة أن جملة معينة تعتبر حقيقية إذا (وفي تلك الحالة فقط) توافرت ظروف معينة، وأن تلك الجملة تتكون من أجزاء تظهر في عبارات أخرى تعتبر أيضاً حقيقية إذا توافرت ظروف معينة.

وطبقاً لذلك فإن الاستخدام يمكن أن يكون مصدراً للمزيد من المعلومات عن المعنى لأنه بعد التخلص من احتمالية وجود التزامات وجودية مختلفة بشكل راديكالي – للجوانب الثقافية شديدة النسبية – يمكن أن يقدم استخدام المتحدث دليلاً على ما يعتقد المتحدث في صحته؛ وفكرة اعتقاد الصواب هي كل ما نحتاج لوضع النظرية. وطبقاً للنظرية فإنه إذا قلنا "Es regnet" (السماء تمطر) فهذا يعني انه في إطار نظرية تبحث عن المعنى الإجمالي للسلوك العام لأعضاء مجتمع لغوي معين، عبارة "Es regnet" تصبح عبارة صحيحة عندما يقولها الشخص "س" في وقت "ع" فقط إذا كانت السماء تمطر قريباً من "س" في الوقت "ع".

لاحظ أن هذه الرؤية لا تفصل بين الجانب البراجماتي والدلالي بالطرق التقليدية؛ حيث يتم بناء خصائص البيئة داخل تلك الرؤية، والحقيقة تكون علاقة نسبية بينها وبين الوقت والمتحدث والمكان. لا يعد المعنى كنوع من الخصائص أو السمات المرتبطة بالجملة المنطوقة ولكن ينظر إليه على أنه علاقة فريدة بين المتحدث والمستمع في ضوء سياق معين (انظر دافيدسون Davidson للمزيد من المعلومات).

ولا يمكن نسخ ذلك المعنى وبذلك لا يمكن ترجمته، إلا أن النظرية تسمح أن يفهم كل منا الآخر بشكل أساسي. وهذا كل ما نحتاجه لتبرير الترجمة والمناقشات الدائرة حول المميزات الكثيرة لوجود عدة ترجمات متنافسة (دافيدسون 139 :Davidson 1973/1984):

عندما يتم تجميع كل الأدلة ستبقى؛ كما أكد كوين؛ المقايضات بين المعتقدات التي ننسبها للمتحدث والترجمة التي نلصقها بالكلام الذي يقوله. والمراوغة التي ستبقى لن تكون كبيرة جداً ولكن أي نظرية تنجح في الاختبار سيتم استخدامها في التراجم الشفوية."

انظر أيضاً:

Translatability

للمزيد من القراءة:

Benjamin 1989; Davidson 1973, 1974; Evnine 1991; Hookway 1988; Malmkjaer 1993; Quine 1960; Ramberg 1989.

KIRSTEN MALMKJAER كرستين مالمكيار

Anthologies of Translation
مختارات الترجمة

مختارات الترجمة هي مجموعة من النصوص المترجمة والتي غالباً ما تكون نصوص أدبية. الكتب التي تحتوي على مختارات من الأعمال المترجمة تعد من المطبوعات الشائعة جداً في الكثير من الدول ولا يمكن الاستغناء عنها في دراسة الترجمة والثقافة الأدبية حتى في البلدان التي ليس فيها الكثير من الأعمال المترجمة. وبالرغم من ذلك فإن تلك النوعية من الكتب كانت حتى وقت قريب تعتبر جزءاً من "ثقافة الظل" يتجاهلها الكثير من النقاد الثقافيين والمؤرخين الأدبيين ومنظري الترجمة على حد سواء. ولم تنل إلا قدراً ضئيلاً وسطحياً من الانتباه.

ولكن بدأ المؤرخون الأدبيون المهتمون بالموضوعات الثقافية، في السنوات الأخيرة، في توجيه المزيد من الاهتمام بالأعمال المترجمة. وأحد أكثر الطرق تنويراً لنقل الثقافة في إطار دولة ما أو على المستوى الدولي، والتي علقت بذاكرة النقاد هي طريقة المجموعات المركبة – أي المجموعات التي يكون هناك علاقة بين كل عنصر من العناصر المكونة لها إما في المساحة (في كتاب أو قاعة عرض على سبيل المثال) وإما في الزمن (في سلسلة من الكتب أو العروض). التركيب يخلق معنى وقيمة أكبر من مجموع المعاني والقيم لكل وحدة منفصلة على حدة؛ وكتب مختارات الترجمة هي من أكبر الأدلة على تلك الظاهرة. على سبيل المثال فإن كتاب عن مختارات الشعر العالمي يجسد ويلقي الضوء على أفضل القصائد الشعرية في العالم من وجهة نظر المصنف أو الشعر الذي يعكس الخصائص المميزة لكل دولة ممثلة في الكتاب. ورغم أن عملية الاختيار تتحدد جزئياً بعدد الأعمال المترجمة المتاحة بلغة الكتاب؛ فإنها تميل إلى حد ما لتشكيل إحساس المهتمين من القراء في الدولة المستقبلة بما يشكل الشعر في العالم.

عند تقييم المنجزات التي تحققت من خلال كتب المختارات تلك؛ يجب التفريق بين الكتاب الذي يقوم على جمعه محرر متخصص، حيث تكون اختياراته في نطاق الأعمال المترجمة الموجودة فعلاً، وبين الذي يقوم على ضمه مترجم حيث تشمل اختياراته الأعمال التي يستطيع المترجم ترجمتها والتي قام بترجمتها بالفعل. رغم أن الأمثلة على كل من هذين النوعين من كتب المختارات قد تبدو متشابهة بدرجة كبيرة إلا أنها في الواقع قد تخدم أغراضاً مختلفة تماماً في الديناميكية البينية أو التبادلية. الكتاب الذي يصنفه محرر يمثل معرض للأعمال الفنية يتم فيه تقديم مجموعة مختارة متناسقة من المخزون الكلي للنصوص ذات الصلة في لغة ما سواء كانت مترجمة أم لا؛ بينما الكتاب الذي يقوم بجمعه مترجم هو معرض للأعمال الفنية ووسيط للنقل؛ وهو يعمل على زيادة كمية الترجمات الموجودة سواء كانت ترجمات تتم لأول مرة أو إعادة للترجمة.

تشكل تلك النوعية من الكتب جسداً متنوعاً من المنوعات بعناوين مختلفة تخدم أغراضاً متعددة. وقد تتشكل مجموعة واحدة كبيرة من مختارات في موضوعات متنوعة؛ فقد يحتوي الكتاب نفسه على قصائد شعرية عن

البحر وقصص عن القطط وما إلى ذلك، تستهدف القراء المهتمين بالأدب المكتوب عن موضوعاتهم المفضلة. ومن ناحية أخرى، تعكس المختارات الأدبية العامة صورة مكثفة ومتماسكة لنوع واحد أو أكثر من الأنواع الأدبية الأجنبية أو أجزاء منها. وذلك بالتحديد؛ لأنها تتفق مع مبدأ المجموعات المركبة؛ فقد تم تصنيف هذه المختارات وفقاً لمعايير الجودة ودرجة التمثيل الخ. ويتم ترتيبها للأغراض التعليمية أو الجمالية أو كليهما. وبعضها أيضاً يحتوي على مقدمات وتعليقات وموضوعات أخرى ولكن حتى الكتب التي لا تحتوي على مختارات من تلك النوعيات تعطي القارئ المهتم مدخلا إلى التقويمات أو الترجمات التي تمثلها. أولاً في إطار الكتاب نفسه فإن العناصر المكونة له يتم إعادة صياغة سياقها، أي يتم تحديد العلاقات التي يتضح من خلالها أنها تقف أو لا تقف في السياق الأصلي لها. وثانياً كتاب للمختارات يمثل مجموعة فرعية من الأعمال مختارة من مجموعة أكبر (إجمالي الأعمال التي يحتمل أن تكون ذات صلة) وهذه المجموعة الفرعية تتصل بالمجموعة الأكبر بعلاقة ترادف يمكن من خلالها إطلاق اسم أي منهما على الآخر. وتمثل طبيعة هذه العلاقة موضوعا شيقاً للدراسة؛ من حيث أي الأجزاء التي تم اختيارها تمثل الكل.

ومن الواضح أن كتاب مختارات عن الأدب العالمي - وهو ما يحتوي على مجموعة من الأعمال تنتمي لأطراف عدة وذات نطاق واسع جداً - لا يوجد له نظير بين الكتب التي تركز على الأعمال الأدبية غير المترجمة. وحتى كتب المختارات ثنائية اللغة - وهي التي تحتوي على أعمال مترجمة من لغة واحدة فقط - تعتبر أوسع نطاقاً من أي كتاب آخر أحادي اللغة من حيث إنها تعطي الفرصة للقارئ المطلع الذي يعرف اللغة الأجنبية لعقد مقارنات. بالإضافة إلى ذلك فإن الدوافع والمعايير وراء تصنيف المختارات الأدبية تختلف ما بين أولئك الذين يقومون بجمع مادة من أدب أجنبي سواء أكان مترجم أم لا، وأولئك الذين يقومون بتصنيف مختارات من أدب بلادهم. وكقاعدة عامة فإن العلاقة التي تظهر بين الأدب الذي ينتمي للغات مختلفة تتمثل بوضوح في كتب المختارات بشكل أكبر مما في الكتب التي تسجل تاريخ الأدب.

في الدول التي تتمتع كتب المختارات الأدبية فيها بنسبة توزيع عالية للمخزون الكلي من الأعمال المترجمة يصبح لدى الناقد الثقافي أو مؤرخ الترجمة فرصة جيدة لدراسة جوانب مهمة لثقافة الترجمة في تلك الدول. وبمراقبة التغيرات في الرصيد بين المخزون الكلي المتزايد والمخزون الفردي لكل نوع أدبي على حدة، من الممكن تقييم المكانة المتغيرة التي تتخذها الآداب والكتاب والأعمال الفنية الفردية، في ضوء علاقة كل منها بالآداب العالمية. مثل تلك المقارنات تتطلب انتهاج أساليب مختلفة بالاعتماد على ما إذا كان الكتاب عن الشعر العالمي - على سبيل المثال - يحتوي قصائد باللغة المستهدفة أو لا.

ويمكن تحليل كتب المختارات على عدة مستويات منها: أ) بلد المنشأ أو اللغة أو المنطقة الجغرافية؛ ب) مجموعات الكتاب أو الحقبة الزمنية أو النوع الأدبي؛ ج) كل كاتب على حدة؛ ود) كل عمل مترجم على حدة. وتتضمن كتب المختارات المترجمة ج/ ١ كل مترجم على حدة، د/ ١ تراجم فردية. وعلى كل مستوى من الممكن ومن المعقول أن نسأل أسئلة مثل: ما هو الغرض الأساسي من تصنيف الكتاب؟ هل هو على سبيل المثال غرض وثائقي أو تعليمي؟ هل تم التصنيف على غرار نموذج أدبي معروف؟ هل هناك علامات لمعرفة مزعومة أو اهتمام؟ هل تناقض هذه العلامات بعضها البعض؟ ولماذا؟ ينبغي للتحليل أيضاً بقدر الإمكان أن يكون مرفقا يبحث في الظروف التي صاحبت تصنيف الكتاب؛ حيث إنه في بعض الأحيان لا تخدم الاستثناءات على سبيل المثال في تأكيد قيم المصنف أو وجهة نظره أو مهاراته في الترجمة إن كان مترجماً، ولكنها تعكس شروط حقوق الطبع والدعم المادي المتاح ومساحة التدخل من قبل الناشر أو الرقابة السياسية. ولكن سواء أكانت تلك المعلومات الداخلية متاحة أم لا – ومن الصعب جداً الحصول على تلك المعلومات لكتب المختارات التي تم تصنيفها من فترة طويلة – فإن الباحث يستطيع دائماً تحديد الصورة العامة لأدب منطقة معينة أو مجموعة من الآداب، سواء بالتركيز على أدب كل منطقة على حدة أو على العلاقات الموجودة بين تلك الآداب والتي تنشأ بينها وبين أدب المنطقة المستهدف.

وكتب المختارات؛ خاصة للأدب غير المترجم؛ هي جزء أساسي من الجدل حول النظام المتبع. ويتم استخلاص النتائج في العادة من علاقة الجزء للكل الموجودة بين المكنز الذي تم اختياره وباقي الأجزاء. ولكن هذه العلاقة قد تقع تحت أحد ثلاثة أنواع يمكن الحصول على النتائج من خلال أي منها؛ فقد يكون المقصود من المكنز الذي وقع عليه الاختيار هو تهميش باقي الأجزاء – علاقة الجزء ضد الكل – أو يكون المقصود منه أن يقود القارئ إلى الاستمتاع بالأجزاء الباقية – علاقة الجزء إلى الكل – أو تكون العلاقة بين الجزء الذي تم اختياره والباقي غير محددة بأولوية معينة. ويساعد الاهتمام بتلك العلاقات الثلاث الأخيرة على تمييز عملية تصنيف كتب المختارات عن الأنشطة المختلفة الأخرى المرتبطة بها المفصلة فيما يلي.

علاقة الجزء ضد الكل هي العلاقة المميزة للنظام الحقيقي. ومعيار إدخالها في عملية التصنيف هو الإلهام الحقيقي من أي نوع. التمييز هنا لا يعتمد على معيار نسبي للأفضل أو لما يعطي بشكل أو بآخر تمثيلاً لذلك النوع من الأدب أو ذاك، ولكن على قرار قاطع بنعم أو لا في مجالات مثل الدين أو النقد النصي أو الفلكلور؛ فبرغم أن الكتاب المقدس يبدو وكأنه يحتوي على مختارات لكتاب مختلفين ينتمون لفترات زمنية مختلفة؛ إلا إنه نظاماً للكتابات التي تتميز عن غيرها التي لم يتم ضمها في الكتاب على أساس معيار الإلهام الحقيقي. ورغم أن النظم الإنجيلية تختلف اختلافاً طفيفاً من حيث الوقت وكذلك من طائفة لأخرى، إلا أنها لاشك تحتوي على جميع الكتابات التي يعتقد بشكل جازم أنها كلمة الله. وبالمقارنة فإن الأعمال الأصلية لكاتب يكتب في موضوع غير ديني

يسمى – على سبيل المثال – "النظام الشكسبيري" ويحتوي بطبيعة الحال على الأعمال الكاملة للكاتب. وبنفس المعنى يوجد نظام للفلكلور يتكون من جميع الأعمال التي تعد إلهام فلكلوري أصيل؛ وفي تلك الحالة بالذات من المفيد أن نلاحظ أن مصنفي كتب المختارات الفلكلورية الأولى كانوا جميعا من رجال الكنيسة.

أما ما يسمى بالنظام الإلكسندريني فهو يختلف عما كل ما سبق في التشكيل ولكنه يتفق معهم في المحصلة النهائية؛ فهو اختيار أعمال كلاسيكية بقصد تدريب ذوق القارئ وتحديد مجال الأدب المسموح بقراءته. ولقد اظهر التاريخ أن التحكم في قواعد النظام الأدبي لا يمكن أن تتم إلا عن طريق مؤسسة ذات كفاءة عالية مثل أكاديمية أو مجلس رسمي بالدولة. تنطبق أيضاً تلك المقيدات التي تنشأ من علاقة الجزء ضد الكل على كتب مختارات (الترجمة) في البلاد التي تحكمها نظم شمولية. تحت نظم الحكم الشمولية والنظم التعليمية السلطوية تمتد القيود لتشمل مجموعات للترجمات النموذجية وكتب المختارات التي يتم تدريسها في المدارس والكليات. أما في الظروف الأخرى فإن كتب المختارات التعليمية تشكل نظام زائف؛ نتيجة للقراءة المحدودة التي يسمح بها في الجلسة الدراسية ومن المحتمل أن يقوم المدرس باستخدام الكتاب بطرق تفتح شهية الدارسين تجاه الأعمال التي لا تمثل جزءاً من المختارات؛ وبذلك يطبق مبدأ الجزء تجاه الكل.

هذا المبدأ الأخير اشترك فيه بشكل صريح بعض المصنفين لكتب المختارات (للأعمال المترجمة)؛ فيقولون إن الزهرات المختارة تقود القارئ إلى الحديقة التي قطفت منها. بينما بدا آخرون أنهم التزموا بهذا المبدأ ضمنياً فقط. وقد تحلى الباحثين بالحكمة لافتراض وجود علاقة مفتوحة بين المكنز الذي تم اختياره وباقي المجموعة حتى يظهر دليل يثبت العكس – وهي علاقة قد تتغير من طبعة إلى التي تليها.

النتائج التي تم الخروج بها من دراسة كتب المختارات متعددة اللغات للشعر المترجم إلى اللغة الألمانية ١٨٥٠-١٩١٥)؛ وهو أكثر المجالات التي تمت دراستها بشكل كامل حتى الآن؛ تشمل حقيقة أن نمط وقوة عملية جمع المادة تعتمد على جودة ومدى استقرار حلقات الوصل الدولية وعلى الرؤى والتوقعات الموجودة بين الثقافات. ومن العوامل المهمة إدراك الدور الرائد لدولة ما في مجال الأدب والثقافة؛ ثقلها السياسي والاقتصادي؛ والرؤية المشتركة للتقارب أو الاختلاف العنصري؛ التعاون أو التنافس السياسي؛ ما تفضله أو لا تفضله تلك الشعوب على أسس دينية؛ وكفاءة المصنف اللغوية والثقافية. أما من يصنف كتب المختارات فيشمل الباحثين والمصنفين المحترفين والمترجمين والشعراء (وهم عادة يصنفون كتب ثنائية اللغة)؛ والمهاجرين ومن يتحدثون الألمانية الذين يعيشون بالخارج؛ ومعظمهم – ولكن ليس جميعهم – من الذكور.

وبسبب تنوع العوامل والأفراد فإنه بينما لا توجد قواعد بعيدة المدى (للتطوير والتنمية) يمكن استنباط اتجاهات مميزة بالاستناد إلى نماذج ثقافية ثنائية اللغة. على سبيل المثال؛ في عام ١٨٥٠ كان القارئ الألماني على دراية

بالشعر البريطاني بما يسمح لمصنفي كتب المختارات أن يعكسوا في اختياراتهم وترتيباتهم أعمال شعراء منفردين؛ بينما كانت التصنيفات الشعرية باللغات الاسكنديناڤية أو المجرية مدفوعة برؤى مختلفة. وقد وجد أن المصنفين البروتستانتيين يدينون بشدة الشعر المكتوب بلغة رومانسية لرجعيته الكاثوليكية وأنهم نادوا بقصر عملية الاختيار على الحد الأدنى الذي تتطلبه عملية التوثيق التاريخي. ومن الجدير بالملاحظة أن تلك المواضيع المتنوعة يمكن أن تظهر بشكل متزامن في التركيب الداخلي لكتاب مختارات واحد؛ يغطيها مظهر الانسجام الذي يضفيه تواجدها في فهرس موحد.

يسود منظور أوروبي على المكنز الذي تمت دراسته، رغم وجود اهتمام ملحوظ بالتنوع القومي والجغرافي واللغوي. مجموعة الآداب الرئيسية التي تم تمثيلها في كتب مختارات الشعر العالمي تبقى ثابتة نسبياً. أما الآداب التي يمكن اعتبارها ثانوية من المنظور الأوروبي غالباً ما تظهر بطرق توحي بالوعي بالأنماط المتباعدة وبدرجات الاختلاف. ولكن سواء كانت رئيسية أو ثانوية فإن المختارات الوطنية غالباً ما يسيطر عليها شاعر واحد؛ وهي خاصية ترتبط بفكرة الترتيب الهرمي التي سادت القرن التاسع عشر بوجود أمراء أو ملوك للشعر. ورغم تلك الاتجاهات واتجاهات أخرى واسعة النطاق فإن لكل كتاب مختارات صفاته المميزة له، ورغم ذلك من الممكن تمييز نماذج لتلك النوعية من الكتب. أكثر النماذج جذبا للانتباه هو كتاب "صور من الأدب العالمي" (Bildersaal der Weltliteratur) لـ J. Scherr الذي كتبه في عام ١٨٤٨؛ والذي قلد ترتيبه الجغرافي العديد من الكتاب الآخرين الين نظموا مختاراتهم على أساس جغرافي.

ورغم أن هذه النتائج تستند إلى مكنز لأكثر من مائة كتاب بعضها ثنائية اللغة فإنه لا ينبغي أن يتم تعميمها بشكل غير نقدي، ولكن يمكن أن تعتبر بحق مصدراً للافتراضات في مجالات أخرى.

للمزيد من القراءة

Essmann 1992; Essmann and Frank 1990; Essmann and Schoening 1996; Frank and Essmann 1990; Goske 1990; Gulya and Lossau 1994; Lefevere 1992a: 124-37

ARMIN PAUL FRANK

Association Internationale des Interpretes de Conference (AIIC)
الجمعية الدولية للمترجين الشفويين للمؤتمرات

أدى الانتشار الواسع للمؤتمرات؛ وكذلك للمترجين الشفويين؛ في السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية، أدى إلى ظهور أصوات من الممارسين للمهنة تنادي بإقامة منظمة تقوم على تنظيم مهنة الترجمة الفورية؛ وهو ما تمخض عنه قيام الجمعية الدولية لمترجمي المؤتمرات في باريس عام ١٩٥٣م؛ ثم انتقل مقرها منذ ذلك الوقت إلى جنيف.

والهدف من تلك الجمعية كما هو منصوص في اللائحة المنظمة له هو "تعريف وتمثيل مهنة مترجم المؤتمرات لرفع مستواها؛ خاصة عن طريق تشجيع التدريب والبحث لحماية مصالح أعضائها ولخدمة التعاون الدولي عن طريق مطالبة المترجين بالالتزام بمعايير عالية." وبعد أكثر من أربعين عاماً تظل الجمعية المنظمة العالمية الوحيدة التي تمثل مصالح مترجمي المؤتمرات.

وقد سعت المنظمة على مدى تلك السنوات إلى التمسك بالمعايير المهنية في السلوك والأداء؛ وإلى تقديم الخدمات والإطار الداعم لأعضائها؛ شأنها في ذلك شأن الجمعيات المحترفة التي تمثل المحامين أو الأطباء. وهذا يشمل التحدث باسم المترجين في المفاوضات التي تتم مع أصحاب الشركات الكبيرة وبخاصة المؤسسات الدولية فيما يختص بالأجور وظروف العمل.

تضم الجمعية عدداً من مترجمي المؤتمرات المحترفين الذين نالت طلبات حصولهم على العضوية موافقة لجنة الالتحاق بعد الخضوع؛ لتقويم لقدراتهم اللغوية وكفاءتهم المهنية.

وقد بلغ عدد الأعضاء في عام ١٩٩٦م حوالي ثلاثة الاف مترجم في أكثر من ٧٠ بلداً. رغم ذلك، ولأسباب تاريخية، بقيت الجمعية أوروبية غربية بشكل واضح : نصف أعضائها تقريباً مستقرين في بروكسل وجنيف ولندن وباريس؛ هناك في باريس وحدها عدد يساوي حوالي ستّ مرات العدد الموجود في كل إفريقيا، وحوالي ٧٠ ٪ من الأعضاء نساء، وهذا يعكس بإنصاف وبدقة توزيع الجنوسة في المهنة ككل. إن إحصائيات العضوية أيضاً مؤشر على حقيقة أنّ AIIC مناسبة بشكل أساسي للمترجين المستقلّين، الذين في كل الأحوال يفوق عددهم عدد زملائهم الخاصين كثيراً: فقط حوالي ٧٪ فقط من الأعضاء مترجمون موظفون. إن اللغات العاملة للأفراد تصنّف إلى ثلاثة أصناف، 'تسمى 'A'، B '' و'C'، اللغتان الأوليان هما اللغة الأصلية للمترجم أو لغة قريبة منها ويتقنها المترجم، أما اللغة الثالثة فهي التي يفهمها الشخص فهما تاما ويعمل بها (انظر المؤتمر، والترجمة الفورية).

بشكل هيكلي، الهيئة القانونية العليا هي الجمعية، التي تجتمع كل ستتين بشكل مفتوح لكل الأعضاء. وبين الاجتماعات، تدار شؤون الجمعية عن طريق المجلس، الذي يشمل الرئيس وأمين الصندوق والمندوبين من ٢٢ منطقة. تعمل AIIC في عدد من القطاعات المختلفة، مثل المفوضية الأوروبية، والأمم المتّحدة، ومنظمات غير حكومية مختلفة؛ وتقوم لجان اختصاصية مختلفة ومجموعات عمل بوضع اقتراحات السياسة. تشمل منشورات AIIC منشورات للاستهلاك الداخلي مثل نشرة فصلية (كل ثلاثة شهور) وأخرى خصصت للجمهور، بالإضافة إلى دليل سنوي للأعضاء إنجازات AIIC أثناء السنوات الأربعين الأولى من وجودها كانت كبيرة. فقد حصلت على اعتراف واسع الانتشار من المترجين الفوريين للمؤتمر كلغويين بارزين يزوّدون خدمة محترفة حقا ومرتبطين بمجموعة مبادئ أخلاقيّة صارمة. وعملت مباشرة مع مؤسسات تدرّب المترجين لكي يضمنوا تدفق المشتركين المؤهّلين بشكل جيد إلى المهنة، كما ساعدت على تحسين شروط العمل أيضا، على سبيل المثال بنصيحة ISO على تصميم أكشاك المترجين، الثابتة والمتحركة.

وحتما، كمنظمة تنضج وتنمو في الحجم، يتغير التركيز في نشاطاتها. بالرغم من أن المناقشات جارية حول إمكانية السماح للمجموعات الإقليمية AIIC باستقلالية أكبر، من غير المحتمل أن أي قرارات اتخذتها ستعرّض الأبعاد الدولية للجمعية للخطر . إن AIIC الآن أقل انشغالا من السابق في التفاوض حول نسب الدفع، ولكن في السنوات الأخيرة، أسّست روابط مع الفروع الأخرى لمهنة الترجمة الشفوية (على سبيل المثال مع مترجمي للمحكمة و مترجمي لغة الإشارة) ومع الممارسين في أوروبا الشرقية والوسطى. كل هذه التطورات تشير إلى توسيع آفاق AIIC. فالتحدي الذي تواجهه الجمعية سيكون كيف تخدم مصالح المترجين الذين لهم خلفيات لغوية واجتماعية وجغرافية متنوّعة جداً بينما تواصل مناشدة دائرتها الانتخابية الأصلية، ألا وهي المترجمون الفوريون للمؤتمر في العالم الغربي بشكل أساسي.

انظر / Federation Internationale des Traducteurs (نوبة). جانيت Altman

Auto-translation
الترجمة الآلية

يشير مصطلحا الترجمة الآلية والترجمة الذاتية إلى ترجمة كتابات المرء الخاصة أو نتيجة لمثل هذا المشروع، ورغم أن الترجمة الآلية تطبيق معروف تماماً في النشر العلمي، ولكنه غير معترف به في الدراسات الأدبية. فعلماء الترجمة أنفسهم لم يعطوا لهذه الظاهرة إلا القليل من الانتباه، ربما لأنهم اعتقدوا أنها اقرب إلى ثنائية اللغة منها إلى الترجمة الصحيحة. في الحقيقة، من الناحية التاريخية، لم يكن المترجمون الآليون أنفسهم في أغلب الأحيان كتاب يتقنون اللغة فقط، بل اختاروا الإبداع في أكثر من لغة أيضا. وعيهم اليقظ لهذا الخيار لا يمكن أن يبالغ فيه: على نقيض الممارسة أثناء العصور الوسطى، حيث كان اختيار لغة أولاً وقبل كل شيء مسألة النوع، فضّل التفكير الرومانسي التعبير الذاتي إلى جانب الخطوط اللغوية والوطنية. تذكر إليزابيث كلوستي بوجيور Elizabeth Klosty Beaujour بشكل صحيح أن ثنائيو اللغة دائماً ما يحولون اللغات دون اتخاذ قرار واعٍ لعمل ذلك. فكتاب متقنون لعدة لغات وثنائيو اللغة يجب أن يقرروا بدقة أي لغة تستعمل في كل حالة على حدة' (١٩٨٩:٣٨). تتضمن الترجمة الذاتية قراراً على نفس درجة الأهمية، وهو لماذا يكون من المفيد جداً، بالإضافة إلى استعمال المؤلفين الفعلي للغاتهم، أخذ المواقف والمشاعر التي يطورونها نحو تلك اللغات بعين الاعتبار.

استعمال اللغة وموقفها

فيما يتعلق بتوزيع اللغات الخاصة، قد تساعد بضعة أسئلة على إظهار صورة مترجم ذاتي بعينه أو مجموعة مترجمين ذاتيين. هل الممارسة منظمة أو محددة لتجربة الفرد؟ هل المؤلفون ثابتون في اختيارهم للغات المصدر والهدف (كما هو الحال مع كتاب 'إقليميين' يترجمون عملهم لكي تصل إلى جمهور أكبر)، أو هل يغيرون الاتجاهات بحرية؟ وهل اللغة الأم هي التي تستعمل للترجمات، في الالتزام بالاتفاقات الدولية لتدريب المترجين (انظر اتجاه الترجمة)؟ أو هي، بالأحرى مقيدة إلى كتابة النصوص الأصلية (كما هو مطلوب من النظرية الرومانسية؟) وهل يبدو أن هناك تقسيم عمل بين اللغات، بالدرجة الأولى أن تستعمل لغة واحدة لـ' الأدب العالي '، وأخرى للأنواع الشعبية؟ عند أي نقطة في مهنهم يتجه الكتاب إلى عملية الترجمة الآلية؟ وهل تنتج النسخ الثانية (بوقت طويل) بعدما تنشر النسخ الأولى أو هل هما على قدم المساواة من وجهة نظر زمنية، وبمعنى آخر: . هل تطويرهما فوريا تقريباً ؟

بعد أن حدّد كيف تتعلق لغتان أو أكثر بعضهما ببعض، يبقى السؤال الأصعب لكي نعالجه هو: لماذا يكرر بعض الكتاب في اللغة الثانية ما قد قالوه في عملهم السابق؟ بالكاد يوضح الاستياء وحده من الترجمات الموجودة اختيارا،، يبدو للبعض على الاقل، سخيفاً مثل إعادة رسم لوحة بلون مختلف ' ديفاريكس (Devarrieux 1993: 15).

بصرف النظر عن الشروط المادية (النفي، والزواج، والمكسب مالي) لابدّ أن يكون هناك دافع خفي يساعد الكتاب في التغلب على تردّدهم الأولي. لأنه لم يتطلع فلاديمير Nabokov ولا صموئيل Beckett إلى ما وصفه الأول كـ ' الفرز من خلال دواخله، وبعد ذلك تجربة المقاس مثل زوج من القفازات ' (Beaujour 1989:90) أو كما وصفها الثاني كـ "فضلات وغرائب الترجمة الذاتية" (Coln 1961:617) يتعامل الكتاب ثنائيو اللغة المنشغلون في هذه العملية مع أكثر من أنظمة لغوية مُجرّدة؛ وهم في أغلب الأحيان يحاولون تناول تراثين اثنين، ولهذا السبب بالتحديد يقدمون مثل هذا المصدر السعيد من أجل اكتشاف المعايير الأدبية. في كلمات مناخم بيري Menakhem Perry (بيري ١٨١:١٩٨١؛ المسحوبة على توري Toury 1978):

حيث إن الكاتب نفسه هو المترجم، يمكنه أن يسمح لنفسه بتنقلات جريئة من النص المصدري الذي عمله مترجم آخر، فإنه من المحتمل أن لا يقبل كترجمة كافية. مثل هذه التنقلات الجريئة، إذا كانت منظمة تعمل كمؤشرات قويّة على نشاط المعايير.

في الحقيقة، بينما يصعب إفراد عامل معيّن، يظهر نمط ما من اعتبار مجموعة الكتاب الذين يمكن أن تتعلق ثنائية لغتهم بالظروف الاجتماعية الثقافية.

في القرن السادس عشر في أوروبا، لم يكن غير مألوف على الشعراء أن يترجموا لغة تأملاتهم اللاتينية الخاصة كتدريب لأصابعهم . تدربوا بشكل خاص باللاتينية، ووصلوا إلى مستوى منقطع النظير حتى في لغتهم الأصلية، واحتاجوا لتشكيل إلقائهم الشعري باللغة الدارجة ' فورستر (Forster 1970:30). أفضل مُؤلف معروف في عصر نهضة منغمسا في الترجمة الآلية كان جوكيم دي بيلي (Joachim du Bellay Demerson 1984)، وهو عضو مؤسّس لمدرسة بليد Pleiade الفرنسية. يذكر فورستر (١٩٧٠:٣٠:٥) الحالة المثيرة لجان فان دير نوت Jan van der Noot، المولود في انتويرب Antwerp، التي ظهرت قصيدته أولمبيا (Olympia 1579) في طبعة ثنائية اللغة، مع النصوص الفرنسية والهولندية جنبا إلى جنب، الأخير طريقة حرة لإعادة ما كان 'محاكاة' لبيير دي روزارد Pierre de Ronsard. إن حقيقة أن هذه القصائد قد ترجمت إلى اللغة الأم دائماً من النماذج التي ألفت مباشرة بلغة مكتسبة، تظهر كم تبدلت وتغيرت مواقف اللغة عبر القرون. في الأوقات الأكثر حداثة، على الرغم من تحرك النموذج الذي سببته الرومانسية، فقد واصل الكتاب الفلمنكيون الكذب تأكيد الفكرة الخاطئة حول فرضيات استحالة الترجمة والإبداع في لغة 'أجنبية'. وكأرض خصبة تقليديا لاتصال / نزاع للغة الهولندية – الفرنسية، أنتجت بلجيكا نصيبها من المُؤلفين ثنائيو اللغة، مع إنهم نادراً ما يعترف بهم نادراً في (لا حاجة للقول أحادي اللغة) تواريخ أدبية. الآن، في هذا المثال الخاص، يمكن أن يؤرخ لرواج الترجمة الذاتية بدقة، بما أن النصوص التي ترجمها مؤلفو النصوص الأصلية ظهرت بين الأعوام ١٩٢٤ و١٩٦٩ (بازدياد بين الأعوام ١٩٣٥ و١٩٦٠). تتضمن هذه الظاهرة خمسة

كتاب فلمنكيين بشكل رئيس يغطون جيلين . بينما يميل أعضاء المجموعة الأقدم (جين راي Jeav Ray/ جون فلندرز John Flanders، روجر افيرميت Roger Avermaete، كاميل ميلوي Camille Melloy) إلى نشر نص معد هولندي فلمنكي بعد كتابة نصه الأصلي باللغة الفرنسية المكتسبة بالكامل، بدأ المترجمون الذاتيون الأصغر سناً، (Marnix Gijsen، يوهان Johan Daisne) بالكتابة باللغة الهولندية القياسية ثم يسويقون النسخة الفرنسية، بعد سنوات أحياناً. التحويل في الاتجاه بين لغات المصدر ولغات الهدف يمكن أن يرتبط بالتغيرات السياسية الاجتماعية الرئيسة. في الثلاثينيات، للمرة الأولى وصل الفيمنجيون إلى تعليم جامعي بلغتهم الام، وقد قدست حقوقهم اللغوية في دستور جديد يعترف بإحادية اللغة الإقليمية (Grutman 1991). من منظور وصفي، يلاحظ المرء أن هذه الترجمات الآلية لا تعود إلى نظام مختلف عن النسخ الأصلية – ولا تتضمن أي تغيير حقيقي في الجمهور – كشيء يسلط الضوء على العلاقات الموجودة "نظامي داخلي" (لامبرت Lambert 1985). وهكذا من محتمل أن يستنبط من وجهة نظر بوجور للترجمة الذاتية (Beaujour (1989: 51 كـ:

منسك القطعة الذي يحمله تقريباً كل الكتاب الذين يعملون أساسا في لغة غير تلك التي عرّفوا أنفسهم فيها أولاً ككتّاب. الترجمة الذاتية هي النقطة المحورية في مسيرة اشترك فيها أكثر الكتاب ثنائيو اللغة. تبدو مجموعتها استثنائية جداً في أنها تتكون من كتاب مثل إليسا ترويلت Elsa Triolet وفلاديمير نابكوف Valdimir Nabokov، الذين غيّرا التخوم، وكلاهما هربا من الاتحاد السوفيتي حوالي عام ١٩١٧، وشعرا بالاضطرار لتبني لغة بلادهم الجديدة. لأولئك ثنائيو اللغة الذين يستطيعون نقل اللغات بدون الحاجة "لتغيير الأماكن. (بالمعنيين الحرفي والمجازي) لا تحتاج الترجمة الآلية أن تكون نقطة بلا عودة.

العلاقات النصية

كيف ترتبط ترجمة ذاتية كنص بالترجمات 'الطبيعية'؟ هل يمكن أن يقال إنها تمتلك شخصيه متميزة خاصة؟ في مقال عن جيمس جويس عند تحويل قطعتين من عمله إلى الإيطالية "العمل في تقدم" Work in Progress، و (the future Finnegans Wake) تجيب جاكلين ريزيت Jacqueline Risset عن هذا السؤال بالإيجاب. على خلاف الترجمات ' بالمعنى العادي للكلمة ' (٣: ١٩٨٤)، تجادل،بأن نصوص جويس هي ' لا تسعى للتكافؤ الافتراضي بالنص الأصلي (كما أعطى دقيق ومحدد) لكنها كانت كإسهاب متمثلا . . . لنوع من امتداد، و مرحله جديدة ، واختلاف أكثر جرأة على تطور النص ' (٦: ١٩٨٤). هذا يسمح لها بمعارضة ترجمة جويس الآلية لـ ' الوفاء وعدم الإبداعية" (١٩٨٤ : ٥) اللذان ميّزا الترجمة الفرنسية لذات القطعتين، اللتين ترجمها فريق يضم ليس أقل من فيليب Philiphe Soupault، Yvan Goll، أدريان Monnier وصموئيل Samuel Beckett. ما هو مهدّد بالضياع هنا هو الفكرة القديمة للسلطة، التي امتلك منها المؤلفون الأصليون تراثيا الكثير ولكن لم يمتلك المترجمون منها شيئا.

منذ أن كتب جويس بنفسه هذه النسخ الثانية بالإيطالية بأسلوب تعبيري ومبدع، تحلت بسلطة لا تضاهيها أي ترجمة 'مصدّقة' بأيدي متنوّعة. إن تفضيل الجمهور العام لترجمة مؤلف كان أقل اعتماداً على دراسة شاملة لنوعياتها الجوهرية – رغم أن Risset أجرت مثل هذا الفحص – منه على تقدير للعملية التي أعطتها ميلاداً جديداً. إن السبب لهذه الحالة واضح جداً، كما يشير براين فيتش Brian Fitch فإنه ' لا شك أن الكاتب المترجم شعر بأنه كان في موقع أفضل للاستحواذ على نوايا مؤلف الأصل من أي مترجم عادي ' (١٩٨٨:١٢٥). من ناحية إنتاجها، تختلف الترجمة الآلية أيضاً عن الترجمة العادية فقط؛ لأنها أكثر من عملية كتابة مضاعفة من نشاط مرحلتي الكتابة- القراءة. وكنتيجة، الأسبقية الأصلية لم تعد مسألة ' منزلة ومكان '، للسلطة لكنها تصبح ' توقيت محض في الشخصية' (فيتش ١٩٨٨: ١٣١). لذا فإن التمييز بين الأصل وترجمة (الذاتية) ينهار، معطياً مكاناً للمصطلحات الفنية الأكثر مرونة التي يشير إليها النصين "كمتغيرات أو ' نسخ متساوية المنزلة، فيتش (Fitch 1988: 132-3).

يجب التذكر، على أية حال، أن ملاحظات فيتش كانت قد صيغت في كتاب تضمن دراسة عن عمل ثنائي اللغة لصموئيل بيكيت Beckett Samuel. مع أنه قد يكون هو المترجم الآلي الوحيد الذي تلقى الاهتمام الأكثر نقداً (Cohn 1961؛ هانا ١٩٧٢؛ سيمبسن ١٩٧٨؛ Federman 1987؛ Beaujour 1989: 162-76)، إلا أن حالة بيكيت Beckett ليست القاعدة. بعد أن توسع على مر السنين في العمل التؤام باللغتين، هو إلى حد ما في إتحاد خاص به، حتى بين المترجمين الذاتيين. بشكل واضح، إن خلق Beckett العبر لغوي، حيث النسخ الفرنسية وإنجليزية تتبع بعضها البعض في سرعة إيقاع متزايدة، ليس الطريق الوحيد لترجمة كتاباته الخاصة. يبدو أن هناك اختلافاً أساسياً بين ما يمكن اعتباره ترجمات فورية (التي تنفذ بينما يكون العمل جاريا على النسخة الأولى) وتأخير الترجمات الآلية (نشرتْ بعد الإكمال أو نشر الأصل من المخطوطة الأصلية). في واقع الأمر، لجأ بيكيت Beckett نفسه إلى كلا النمطين للترجمة الذاتية في المراحل المختلفة في مهنته بدأ بالترجمة، بمساعدة صديقه ألفريد بيرونAlfred Peron عملا كاملاً مثل ميرفي Murphy ، وهي رواية نشرت بالإنجليزية قبل الحرب العالمية الثانية، لكن لم يظهر مقابلها بالفرنسية إلا بعد عقد من الزمان. في هذه الحالة، قاد النص الإنجليزي إلى وجود مستقل ذاتي، محدداً بذلك إمكانيات الإبداع: ' على العموم، تتبع الترجمة الأصل الذي، من الواضح، لا أحد يمكنه أن يعرف عنه معرفة عميقة أكثر من المؤلف المترجم (Cohn 1961: 616). يبدأ Beckett (في أغلب الأحيان الإنجليزية) بعد ذلك مباشرة إعادة الكتابة بينما ما زال يعمل على نسخة (في الغالب الفرنسية) : في عملية إكمال البينج Ping على سبيل المثال، وهو لا ' يعمل ببساطة من النسخة النهائية [Bing] لكن أحياناً يأخذ كمصدره، المسودات السابقة للمخطوطة الأصلية ' (Fitch 1988: 70). الممارسة الأخيرة يمكن وصفها كإبداع ثنائي اللغة يتطور في خطوط متوازية بدلاً من الانضمام إلى التشويش التوراتي أو مزج اللغة. الشيء البارز في هذا الخصوص هو أن بيكيت

Beckett، مثل كتاب آخرين ثنائيو اللغة (Heinemann 1994: 154 ؛Beaujour 1989: 56)، يميل إلى تفادي تعدد اللغات (انظر تعددية اللغة والترجمة). هكذا، مع أن نصوصه الفردية ليست ثنائية اللغة، عمل Beckett الذي أخذ ككل بشكل حاسم، هو أن كل جزء أحادي اللغة monolingual يدعو إلى نظيره في اللغة الأخرى؛ ' ربما يقول قائل إنّ النسخة الأولى ليست أكثر من تدريب لما سيأتي فيما بعد، والمفهومان الآخران يجيئان سوية في تكرار الكلمة الفرنسية الواحدة ' (Fitch 1988: 157).

القراءة الأخرى

Baron 1990; Burke 1976; Derrida 1980/1985b; Harris and Taylor 1989; George Steiner 1975.

DOUGLAS ROBINSON

B

Babel, Tower of

برج بابل

إن القصّة التوراتية لبرج بابل (سفر التكوين ١١: ١-٩) سحرت المترجين وطلاب الترجمة لمدة طويلة. يحتوي العهد القديم قصة عن السقوط في التنويع اللغوي، الذي يُقرأ في أغلب الأحيان كأسطورة لأصل الترجمة:

كانت للأرض كلها لغة واحدة من بضع كلمات. وعندما هاجر رجال من الشرق، وجدوا سهلاً في أرض تدعى شنار Shinar واستقروا هناك. وقالوا لبعضهم، دعونا نصنع الطوب، ونحرقه تماما، فأصبح لديهم طوب من الحجارة، ولديهم قارا للهاون. ثم قالوا، دعونا نبني لأنفسنا مدينة، و برج له قمة ترتفع في السماء، ودعونا نجعل لأنفسنا أسماء خشية أن نفترق على وجه الأرض كلها. وقال الرب: " انظر، هم شعب واحد ولهم لغة واحدة، وهذه فقط بداية ما يعملون؛ ولا شيء من الذي يقترحونه الآن سيكون مستحيلا عليهم. تعال نهبط ونشوش عليهم لغتهم هناك، وربما لا يفهم أحدهم خطاب الآخر. " لذا بعثرهم الرب في كل مكان على وجه الأرض، وتخلوا عن بناء المدينة. التي كان اسمها بابل ['وتعني التشويش']؛ لأن الرب هناك شوّش لغة كل الأرض؛ ومن هناك بعثرهم الرب في كل مكان على وجه الأرض.

(راجع النسخة القياسية)

غادر الرب، أو تلك المجموعة من الآلهة التي تدعى في العهد القديم الوهيم Elohim . (فعبارة دعنا نذهب إلى الأرض ' - ليست ملكية ولا إلهية وكلمة "نحن'، تعني مجموعة) يخرج أيضاً منها كل الناس الذين يسكنون في أرض- Shinar -، ويدخل المترجم، وهو الشخص الوحيد القادر على معالجة، إلى حد ما، تبعثر الألسنة في بابل. لذلك فإن عنوان مجله الاتحاد العالمي للمترجين، بابل؛ وكذلك عنوان كتاب جورج ستينر Steiner عن الترجمة، بعد بابل (After Babel 1975)؛ وكذلك عنوان جاك دريده Derrida تفكيكية لولتر انجامين "رحلات بابل Des Tours de Babel 1980) - والقائمة تستمر وتستمر.

لكن القصة تثير كثيراً من الأسئلة التي لم يكن لها أجوبة، التي هي بلا شك إحدى عوامل جاذبيتها. ماذا نعمل نحن بأسطورة اللغة الواحدة؟ بعض الكتّاب، بشكل خاص الرومانسيون الألمان من هردر إلى الأخوان شيلجيل وهامبرت وجوثيه والعديد من الكتاب ما بعد الرومانسيين من بنجامين إلى هيدجير و جورج ستينر Steiner، أرادوا أن يعتقدوا ويؤمنوا باللغة الأزلية التي فقدت بعد تبعثر الألسنة في بابل، والذي قد تستعاد خلال الترجمة المثالية الباطنية (أو حتى، لبنيامين، غير المثالية). وهكذا يصبح المترجم، من هذه الرؤية، المنقذ العالمي، ومرمم الوحدة اللغوية الأصلية التي حطمتها الآلهة على سهول Shinar.

الأسطورة المماثلة التي طورها أغسطت شليشر (١٨٢١-٦٨) 'علميا' في منتصف القرن التاسع عشر بإلهام الرومانسيين الألمان، عن مجموعة من الناس من أصل هندو أوروبي، تكلموا بلغة صافية أو كما يسموها ارسبرش أوّلي هندي أوروبي. بينما اعترف شليشر وكل أتباعه اللغويين بأنه لا يوجد دليل على وجود مثل هذه اللغة أبداً، وأن الفكرة بالأحرى يصعب تصديقها: وهي أن كل اللغات الحديثة من أوروبا إلى الهند تطوّرت من لغة واحدة؛ وان الأمور كانت صافية بسيطة ومتحدة، لكنها الآن متنوّعة ومختلطة ومعقدة. ورغم الاعتراف بأن الفكرة الكاملة أن الناس كانوا هندو أوروبيين ولغتهم واحدة هي تخمين ليس إلا، استمر أكثر اللغويين التاريخيين في اعتباره أن تخمين أين عاش هؤلاء الناس، وما نوع الاقتصاد الذي كان عندهم، ومن هي الآلهة التي آمنوا بها... الخ، أمر مثمر. ما زال المختصون بعلم الاشتقاق يتتبعون الكلمات إلى ترجع جذورها إلى هندية أوروبية مفترضة، وبالطبع، في الثلاثينيات، خمّن النازيون بأن الأوروبيين أو الآريين الهنود كانوا اسكندنافيين شقر، ومخلوقات طويلة الرأس وشقراء وطويلة وكانوا هم الجنس الأصلي الصافي لأوروبا، وتلوثوا فيما بعد بالدماء السوداء في مكان آخر، المشكلة هي أن تلك الأسطورة عن الأصل الصافي Ursprache سواء سكنوا سهول Shinar أو في مكان ما في أوروبا أو شبه القارة الهندية، هي محاولة يائسة لاسترداد الماضي – ضمنيا متحيزة نحو مفهوم أن اللغة تحللت من النقاوة البدائية ولذلك تحتاج إلى استعادة تلك النقاوة. إن المتوازيات بين اللغات الهندية والأوروبية حقائق موضوعية، التي يمكن توضح بعدة طرق؛ فإن فرضية لغة هندية أوروبية أصلية تبعثرت عبر قارتين هي أسطورة توضيحية، ومثل هذه الأسطورة واحدة فقط، واحدة ولكن بنتائج مزعجة.

إنّ قصّة برج بابل أيضاً بعيدة عن الأمر الرسمي والشرعي القدسي للمترجين. الآلهة لا تقول، 'دعنا نشوّش لغتهم، قد تكون هناك ترجمة. 'يقولون ' دعنا. . . نشوّش لغتهم، بأنهم قد لا يفهم أحدهم كلام الآخر، هو أمر مختلف تماماً – هو على ما يبدو لمنع الترجمة، وأية وسائل اتصال أخرى عبر الموانع اللغوية (تشمل، من المفترض، تعلم لغة أجنبية) وهكذا مرة أخرى تهدد أمن الآلهة على المستوى العالي. تحمل القصة وحدة لغوية، وبذلك قدرة البشر للتواصل مع بعضهم في كل مكان في العالم، كتهديد محتمل لحدس الهيمنة، وهكذا سيتحطم شيء. في حركة

ملتوية ساخرة، تغذي هذه القصة التوراتية الثابتة العقيدة الهجوم على التنويع اللغوي الذي انطلق في الولايات المتحدة بالحركة الوحيدة الإنجليزية: المحاولة لتعريف الإنجليزية كلغة رسمية للولايات المتحدة وهكذا لمنع التعليم ثنائي اللغة في المدارس، وللحاجة للمترجمين في المحاكم، وهكذا. هناك خوف بين العديد من الأمريكيين الناطقين بالإنجليزية أن الهسبان يسيطرون على البلاد (سكانياً إذا لم يوجد طريق آخر)، وأنهم يخططون للسيطرة بالإسبانية على لغة القوى الناطقة بالإنجليزية الراهنة لا تستطيع فهمها، ومن هنا أتى الدافع لبعثرة' أو 'تشويش' مواطنيهم الأسبان بإجبارهم على تعلم اللغة الإنجليزية.

لكن السخرية في هذه الرواية سطحية فقط، وبالتأكيد أسطورة برج بابل نفسها هي هجوم على التنويع اللغوي. فيها تصور الوحدة اللغوية بشكل واضح كالخطر، لكن فقط من وجهة نظر الآلهة، وتُشجّع القصة القرّاء ضمنيا للإحساس بنفس الشعور للتعرف على الناس الذين يسكنون في أرض Shinar، البُناؤون في بابل الذين تبعثرت لغتهم الوحدوية وتشوّشت. فكل شخص تكلم يوما ما بلغة واحدة هو نص القصة الثانوي، وكل شخص يجب أن يعود للكلام بلغة واحدة مرة ثانية – ولنقل، إسبيرانتو، أو إنجليزية، أو ما شابه ذلك من لغات التعارف. قارن بهذا الشوق الحنون، كل جهود الترجمة ستبدو غير وافية بشكل مثير للشفقة: traduttore traditore، المترجم هو traducer؛ لأنه يخفق في إعادتنا إلى حالة نظيفة جداً قبل أن تصبح الترجمة ضرورية.

Bible Translation
ترجمة الإنجيل

الإنجيل هو كتاب المسيحية المقدس. ويشمل التالي:

(أ) العهد القديم: هو مجموعة من ٣٩ كتاباً تُشكل الكتب المقدسة لليهودية والمكتوبة أساسا بالعبرية، مع بضعة أجزاء باللغة الآرامية.

(ب) العهد الجديد: ٢٧ كتاباً مكتوبة أصلاً باليونانية بين أعوام ٥٠ و ١٠٠م.

(ج) كتب التوراة التخيلية : وهي ١٢ كتاباً للكنيسة المسيحية القديمة

نسخة العهد القديم باليونانية لكنها ليست جزءاً مكوناً للتوراة العبرية وليست مقبولة قانونياً لليهود الأرثودكس. إن الكتب التخيلية، المعروفة أيضاً بـ deuterocanonical، مقبولة عند الكاثوليك الرومان ولكن رفضها البروتستانتيون كقاعدة للمذاهب (انظر التالي).

لكي تفهم ترجمة الإنجيل وتقدر مدى تعقيدها، جدليا أكبر مسئولية الأكبر في التواصل بين اللغات في تاريخ العالم، من الضروري النظر إليها من عدة منظورات: تاريخها الماضي وفرصها المستقبلية، العوامل اللغوية

والاجتماعية/ لغوية ذات العلاقة، والمبادئ التوجيهية والإجراءات المتعارف على استعمالها. يمكن أن تحس أهمية ترجمة التوراة بسهو له إذا نظرنا لترجمة كتاب واحد على الأقل من الكتب المقدسة كان قد ترجم ونشر إلى ٢٠٠٩ لغة ولهجة، ويقرأها أكثر من ٩٧ ٪ من سكان العالم.

تاريخ ترجمة التوراة

قد يقسم تاريخ ترجمة التوراة إلى ثلاث فترات رئيسية: الأولى الفترة الإغريقية الرومانية Greco Roman 700) قبل الميلاد إلى ٢٠٠ م). والثانية فترة الإصلاح الديني (القرنين السادس والسابع الميلاديين) الفترة الثالثة هي الفترة الحديثة التي تغطي بداية القرن التاسع عشر والقرن العشرين، أو الفترة التي نسميها القرون التبشيرية".

الفترة الإغريقية الرومانية

كانت الترجمة الأولى نسخة الترجمة السبعينية اليونانية للتوراة العبرية، أو العهد القديم، تمت أولياً في القرن الثاني قبل الميلاد. وكان لهذه الترجمة عظيم الأثر على أمور الشريعة، ومبادئ الترجمة، والمفردات التي استخدمت في الكتب المقدسة المسيحية. أثناء الفترة الإغريقية الرومانية، ترجم بعض من الترجمات الأولى لكتب العهد الجديد أيضاً إلى اللغة اللاتينية، تلى ذلك مباشرة ترجمات العهد القديم أو العهد الجديد إلى اللغات الأخرى للشرق الأوسط، على سبيل المثال السريانية، والقبطية (لهجتان مختلفتان)، والأرمنية المتأخرة، والجورجية والأثيوبية والعربية والفارسية وأخيراً القوطية. النسخ اللاتينية القديمة للعهد الجديد كانت، على أية حال، غير مرضية، وقام القس جيروم بمراجعتها في نهاية القرن الرابع في النسخة المعروفة الآن بـ Vulgate (انظر التراث اللاتيني).

ثمّ أكمل جيروم ترجمة التوراة العبرية وكتب الـ deuterocanonical الرئيسة إلى اللغة اللاتينية حوالي سنة ٤٠٦ بعد الميلاد. كان تأثيره على نظرية الترجمة مهماً جداً؛ لأنه أصر على أن المعنى يجب أن يكون له أولوية على الشكل.

فترة الإصلاح الديني

أثناء فترة الإصلاح، تم ترجمة التوراة تقريباً إلى كل اللغات الرئيسة لأوروبا، لكن المساهمة الأكثر أهمية إلى مبادئ الترجمة جاءت من مارتن لوثر (انظر تراث الألماني)، ترجمة لوثر للتوراة إلى الألمانية وكتابه الصغير اللذان يدافعان عن مبادئه في الترجمة قدّما وجهات نظر جديدة مهمة حول المكافئة الترجمية في الكتب المقدّسة. بالإنجليزية، المساهمة المبدعة الرئيسة جاءت من وليام تانديل (انظر تراث البريطاني)، صاغت ترجمته للعهد الجديد القاعدة الأساسية للتطوير التالي لنسخة الملك جيمس، المعروفة ب'النسخة المجازة'، التي كان لها التأثير العظيم على مئات الترجمات في العالم التبشيري.

الفترة الحديثة

يمكن أن تقسم فترة المرحلة الحديثة إلى مرحلتين رئيستين. شهدت المرحلة الأولى إنتاج التنقيحات والترجمات الجديدة إلى عدد من اللغات الأوروبية الرئيسية، التي جاءت أساسا كردّ على الاكتشافات والآراء الجديدة التي جاءت من علم الآثار ودراسة مخطوطات التوراة. أثناء المرحلة الثانية، قام المبشرون بترجمات عديدة إلى لغات 'العالم الثالث'.

المساهمات الأكثر أهمية أثناء المرحلة الأولى كانت النسخة الإنجليزية المنقحة (١٨٨٥م)، والنسخة القياسية الأمريكية (١٩٠١م)، ونسخة التوراة القياسية (١٩٥٢م)، والمراجعة الجديدة القياسية للتوراة (١٩٨٩م). التعهدان الرئيسيان الآخران للإنجليزية كانا التوراة الأمريكية الجديدة (١٩٧٠م)، المستندة على النصوص اليونانية والعبرية بدلاً من الفلوجيت، والتوراة الإنجليزية الجديدة (١٩٧٠م). التأثير الرئيسي وراء مشاريع اللجنة هذه كان الترجمات التي قام بها مبدعون مثل هؤلاء العلماء جيمس موفات James Moffatt، وريتشارد ويموث Richard Weynouth وإدغارجود سبيد Edgar Goodspeed. . قد تكون مساهمة جي. بي . فليبس J, B. Phillips في رسائله إلى الكنائس الصغيرة هي أهم خروج عن الترجمة التقليدية للتوراة (١٩٥٢)، تلاها نسخة Todays's (English Version 1966, 1976) ونسخة التوراة الحيّة (١٩٧١)،التي لاقى أسلوبها تقديراً كبيراً لكن انتقدت بسبب كثرة تفسيرها.

يمكن أن تنقسم الترجمات "العالم التبشيري" على النمط نفسه إلى مرحلتين مهمتين. تشتمل المرحلة الأولى على ترجمات المبشّرين الأوائل للتوراة مثل Adoniram Judson للبورمية، روبرت Morrison للصينية، وليام كاري وزملائه لعدد من اللغات في الهند، وهنري مارتن للأوردو، والفارسية، والعربية. وشهدت المرحلة الثانية مئات من الترجمات إلى اللغات الأخرى قام بها المبشرون الذين أرسلتهم البعثات الطائفية، التي تسمى "بعثات الإيمان"، والمجتمعات المتخصصة التي أرسلتها الإرساليات لترجمة الكتب المقدسة إلى كل اللغات التي لا يوجد لها ترجمات حالية. من أمثلة هذه المجتمعات مترجمو الإنجيل Wycliffe، ومترجمو التوراة اللوثريين، ومترجمو التوراة إيفانجل. ومترجمو التوراة الرواد، ومترجمو الإنجيل Wycliffe المعروفين كذلك بالمعهد الصيفي لعلم اللغة، وهو الأكبر من كل هذه المجتمعات، مع أكثر من ٥٠٠٠ عضو وبالترجمات المكملة من العهد الجديد في ٣٤٧ لغة ونشاط حالي إضافي في أكثر من ٨٠٠ لغة. ومجتمعات التوراة المتّحدة جهد تعاوني لأكثر من ١٠٠ مجتمع التوراة الوطنية، يعملون مباشرة مع الكنائس في جميع أنحاء العالم لإنتاج التنقيحات والترجمات الجديدة في كل اللغات الرئيسة والبسيطة لـ ٩٠ بالمائة من سكان العالم. في الوقت الحاضر، مجتمعات التوراة المتحدة تتبنّى وتعطي التوجيه للمترجمين في أكثر من ٥٥٠ لغة.

القضايا اللغوية في ترجمة التوراة

لسوء الحظ، ما زال العديد من الناس يعتقدون بأن الترجمة إلى ما يسمى باللغات البدائية مستحيله حقا لأن مثل هذه اللغات قيل إنها لا أبجدية لها، ومفرداتها غير كافية، وقواعدها ناقصة، ولا أدب لها، ولكن لا يوجد في الواقع مثل هذه اللغات. كل اللغات لها إمكانية إبلاغ المحتوى ذو العلاقة لأي رسالة، بالرغم من أنها قد لا تكن كفء بالقيام بذلك وغير قادرة على مجاراة بعض من المعاني التلميحية غير الملحوظة بسهوله من التعابير الرمزية والأدوات البلاغية. وحقيقة هي أن كل اللغات على الأقل ٩٠ ٪ متماثلة بشكل هيكلي، تضمن إمكانية تواصل يلغوي فعّال.

يعتقد مترجمو التوراة بأن الأبعاد الروحية للنص يمكن أن تكون متواصله دائماً، لكن قد يتطلب هذا أنواعا مختلفة جداً من التعابير. على سبيل المثال، يتكلم الهندي Tzeltal في جنوب المكسيك عن 'الإيمان' و'الثقة' بينما ' يتمسك بالله بالقلب 'عبارة تعتمد على الأسلوب الذي تتعلق به الكرامات الهائلة إلى أشجار الغابة الضخمة. ورجل قبيلة Karre في غرب إفريقيا قد يتكلم عن Paraclet (روح القدس كمعزي أو البراقليط) مثل الشخص الذي سقط أرضا بجانبنا ' عنوان مستند على عمل مسافر رحيم منقذاً شخصاً انهار بجانب سهل عشبي.

الترجمات الفعالة نادراً ما تكون ترجمة حرفية؛ لأن أداء الترجمة الحرفية يضلل في أغلب الأحيان تضليلاً كبيراً. على سبيل المثال، يعطي التعبير المجد لله (جون ٦ : ٢٤) معنى ' القسم على قول الحقّ '. علاوة على ذلك، قد تفقد الألفاظ التقليدية أهميتها الدينية للمتكلمين الإنجليز، وكلمة رحمة قد تشير إلى الأيام العشرة التي يمكن للشخص أن ينتظرها قبل دفعه الفاتورة ، شخص اسمه غرايس، يعني أن له شكلاً مبهجاً جمالياً و/ أو حركة، ومن المحتمل أن تكون صلاة قصيرة أو قولاً ملائماً قبل الأكل. هذه المعاني بعيدة عن معنى الطيبة والشفقة غير المستحقة في charis اليوناني. إن التبرير يخلق صعوبات للعديد من الناس بدرجة أكبر؛ لأن تبرير الشيء في أغلب الأحيان يعني محاولة لجعل الشيء يبدو صحيحاً عندما يكون خاطئاً جداً، وهكذا يكون بعيداً بهذا المعنى عن المعنى التوراتي في رسائل بول.

المواضيع اللغوية الاجتماعية في ترجمة التوراة

بينما يركز علم اللغة على تراكيب اللغات، فإن علم اللغة الاجتماعي يهتم بالطرق التي يستعمل الناس فيها اللغة لإنجاز الأغراض المختلفة. إن المواقف والقيم المرتبطة بهذه الاستعمالات تصبح حرجة؛ لأن أولئك الذين يكتب لهم ترجمات التوراة يشتركون في الشكل والمضمون العاطفي لنص التوراة. عدد من الأمور التي قد تبدو غير خلافية في سياق علماني يواجه أهمية لغوية اجتماعية عظيمة في سياق توراتي، خصوصاً في أمور قوانين الكنيسة، والثقة النصية، واختلافات لهجة، ومستويات اللغة، ودرجات الحرفية، والصيغة، والمادة الإضافية مثل الملاحظات، والمقدمات، والاستهلالات.

قوانين الكنيسة

إنّ قضية قوانين الكنيسة مهمة بشكل خاص في القرارات حول تلك الكتب المقدسة التي ستترجم وتنشر للكنائس المعيّنة. يقبل الكاثوليك الرومان عدداً من الكتب يسمونها deuterocanonical، كجزء من العهد القديم، على سبيل المثال كتب توبيت، وجوديث، وسارة، وحكمة سليمان. بينما يرى البروتستانتيون أن هذه الكتب نفسها مزورة ويرفضونها عموماً، خاصة عندما يتعلق الأمر بتأسيس المذاهب. لكن ليس كل البروتستانتيين على اتفاق تام بشأن ما يجب أن يرفض أو يقبل من هذه الكتب لأغراض محدودة. الكنائس الأرثودوكسية، على سبيل المثال الأرمينية اليونانية الروسية، والجورجية، والأثيوبية تختلف أيضاً بعض الشيء في وجهات نظرها حول هذه الكتب. وحتى ضمن سلسله الكتب المقبولة، هناك عادة شريعة ضمن الشريعة. على سبيل المثال، كتاب Ecclesiastes من أكثر الكتب المهملة؛ لأنه يبدو أنه شكاك بشأن الحياة. بالطريقة نفسها، العديد من الناس محرجون من التعابير الجنسية الموجودة في "أغنية الأغاني".

قوانين الكنسية لا تخصص فقط لاختيار الكتب التي تتضمنها التوراة، ولكنها أيضاً تخصص للوضع الشرعي لمنزله بعض الترجمات المعينة. للكاثوليك الرومان، فإن نص Vulgate، الذي أعده جيروم وراجعه آخرون لاحقاً، تم مراجعته قبل أكثر من ١٠٠٠ سنة كترجمة قانونية كنسية، مشكلاً بذلك القاعدة للتفسير ولأي ترجمات أخرى. للبروتستانتيين الناطقين بالإنجليزية، اكتسبت نسخة الملك جيمس تقريباً المنزلة نفسها، وللبروتستانتيين الناطقين بالألمانية، تمتعت نسخة لوثر بالسمعة المماثلة. وهذا العامل من القوانين الكنسية مطبق على بعض الترجمات أيضاً في العالم الثالث، التي تكتسب الكنيسة المنزلة القانونية أحياناً بسرعة جدا. بعد إكمال ترجمة التوراة إلى إحدى اللغات التجارية الرئيسة لغرب إفريقيا، وبعدما رجع المترجم إلى وطنه في إجازة، قرر أن يأخذ بعض الدورات في علم اللغة لإدراكه لعدد الأخطاء التي وقع فيها في عمله السابق، وعند عودته إلى مقر عمله طلب من اللجنة المسؤولة عن الترجمة أن تسمح له بمراجعة ترجمته السابقة، ولكن اللجنة أخبرته بأن ليس له حق في تغيير كلمة الرب.

الثقة النصّية

إن الثقة النصية هي قضية رئيسية في اختيار أفضل القراءات في النصوص العبرية أو اليونانية للعمل كقاعدة للترجمات إلى اللغات الأخرى. على سبيل المثال، في مارك ١ : ٤ أفضل المخطوطات اليونانية تقرأ كما يقول في أشعيا '، لكن الكلمات التالية تجيء من مالاتشي، والجزء الثاني فقط من الاقتباس من أشعيا. لاشك أن بعض النساخ لاحظوا الخطأ وغيّروا النص ليقرأ ' كما يقول في الأنبياء '. يصر أكثر العلماء بأن على المترجم أن يتبع أفضل دليل نصي، ليس المستند على حساب المخطوطات ولكن على مقدار صلتهم بها.

اختلافات اللهجة

تنقسم اختلافات اللهجة إلى ثلاثة أنواع رئيسة: وهي الأفقية (وبمعنى آخر: الجغرافية)، والعمودية (تتعلق بأصناف اجتماعية اقتصادية)، وعلم اللغة الديني. تتعقد القرارات حول اللهجات الجغرافية في أغلب الأحيان بالميل إلى المبالغة في الاختلافات، إما يقوم بها ناس محليّون يصرون على تفردية لهجتهم للمنزلة السياسية أو يقوم بها مبشّرون لا يتكلمون لهجة جيدة، وتعد اللهجات الأخرى أقل فهما بشكل متبادل أكثر مما هي في الحقيقة. حاول مترجمو التوراة حل مثل هذه المشاكل بوسيلتين رئيستين. الوسيلة الأولى، أن يقوموا بدراسة لغوية شاملة من الأصوات، والمفردات، والقواعد، والأدب (الشفهي و/ أو المكتوب)، بالإضافة إلى التأثير الثقافي لكل لهجة، لكي يقرروا أي لهجة يحتمل أن تكون مفهومه بسهولة ومقبولة اجتماعياً أكثر من متكلمي اللهجات ذات العلاقة الأخرى. الوسيلة الثانية، محاولة إنتاج ما يسمونه 'نسخة مركبة'، وهي خليط ومزيج من اللهجات المختلفة، باختيار المفردات والأشكال القواعدية على أساس توزيعها في اللهجات المختلفة. هذه الطريقة، على أية حال، تحمل خطر إنتاج نص تختلف عن الطريقة التي يتكلم بها أحد في الحقيقة. وفقاً لذلك، من المحتمل أن يرفض مثل هذا النص تماماً.

تنقسم اللهجات العمودية عموماً إلى ثلاثة أنواع: التقليدية والأدبية، والمشتركة، ودون المستوى. اللهجة التقليدية – لهجة أدبية هي عادة لغة المدارس، ولغة أفضل الكتب ولغة الناس الأكثر تعلماً لهجة اللغة المشتركة، هي جوهرياً لغة التداخل بين المستويات الأدبية والعامية. نوع اللهجة التي يستخدمها الرئيس الذي يتكلم مع مستخدميه وكلام ربة المنزل مع الجارية. هذا النطاق الضيق نسبياً قاعدة لترجمات الكتب المقدسة إلى أكثر من ١٠٠ لغة في الأجزاء المختلفة من العالم، وعدد مثل هذه الترجمات يزداد ازدياداً سريعا، لكن ترجمات أجزاء من التوراة إلى اللهجات دون المستوى بشكل دائم تقريباً رفضها الأشخاص ذاتهم الذين عادة ما يستعملون مثل هذا اللهجة، ويرفضون قبول الجهود حسنة النية لأولئك الذين ينتجون مثل هذه النصوص؛ لأنهم يعدون هذا النوع من النشر إهانة.

تمثّل اللهجات الاجتماعية الدينية طرقا مثالية تستخدمها الدوائر الانتخابية الدينية في لغة المجموعة. باللغة الإنجليزية، يفضل بعض ناس كثيراً مصطلحي thou / thee، خصوصاً في الصلوات والشعر التوراتي، وقد يقوون هذه الامتيازات حتى في العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الكنيسة. وقد تحدث البعض عن أنواع الامتيازات نفسها بضمائر الشخص الثاني المفردة بالألمانية والفرنسية والإسبانية. ترجمات التوراة التي تمت فيما يسمّى بلغة الجنس المحايدة تشكل أيضاً نوعا من اللهجة الاجتماعية الدينية مع التطبيقات اللاهوتية الثقيلة جدا؛ لأن أولئك الذين يصرون على مثل هذه اللغة يميلون إلى أن تكون بشكل لاهوتي تحرري. إن استعمال المصطلح اللاهوتي الرئيسي يعد

أيضاً عنصراً حاسماً في اللهجات الاجتماعية الدينية، على سبيل المثال قربان مقدس مقابل عشاء اللورد، كاهن مقابل القس، اتباع مقابل أعضاء، عالمي مقابل طائفي، وطقس ديني مقابل المنسك المقدس.

مستويات اللغة

ضمن أي لغة أو لهجة هناك دائماً اختلافات في المستوى أو الاستخدام. إن الاستخدام في أي مناسبة يعكس نوع متكلمي اللغة ويعد ملائماً لنوع اللقاء الاجتماعي الذي ينشغلون به. هناك ميل عام للمترجمين لرفع المستوى البلاغي للغة في الترجمة؛ لأن المستوى الأدبي العالي يبدو انه يلائم الشخصية الرفيعة للإيحاء القدسي. في الوقت نفسه، يؤدي هذا إلى المستويات المختلفة عادة في النصوص اليونانية والعبرية، التي تتحول إلى مستوى وحيد. وفقاً لذلك، فإن اللغة البسيطة والمباشرة لإنجيل مارك ترتفع إلى مستوى لغة رسالة للعبرانيين، ويفقد التمييز الذي يتمتع به المؤلف والجمهور. إذا كان مستوى اللغة متدنٍ جداً، فهو عموماً مرفوض؛ لأنه يبدو منحط القدر أو سريع الزوال، أما إذا كان مستوى اللغة عالٍ جدا، فقد يكون أبعد عن فهم الجمهور المقصود. هذه حقيقية وتنطبق على بعض أجزاء التوراة الإنجليزية الجديدة، حيث تستعمل كلمات مثل السطوع والتطهير وتعوض وتستعمل.

درجات الحرفية

قد يكون الخلاف على درجات الحرفية وحرية المترجم في إعادة ترجمة النص التوراتي هي القضية اللغوية الاجتماعية الأكثر جدّية في ترجمة التوراة. في أغلب الأحيان يجادل أولئك الذين يفضّلون الحرفية أن الترجمة الأكثر حرفية هي الأقرب إلى الأصل، بينما يبرّر البعض الآخر صعوبة أداء الحرفية وغموضها بالإصرار على قدرة فهم مثل هذا النص، إذ يمكن أن تكون مقياسا للبصيرة الروحية الممنوحة من الله إلى القراء.

بما أن صلة الرسالة ليست في الخصائص الرسمية للنص لكن في محتواها من المعاني، فإن نوعا من الحرية مطلوب إن استطاع الجمهور الهدف أن يفهم النص التوراتي. الكم الهائل من التراث، على أية حال، في أغلب الأحيان يخنق إبداع المترجم ويعرقل فهم القارئ. فعلى سبيل المثال، أكثر متكلمي الإنجليزية ليس لديهم فكرة عما تعني عبارة : Hallowed by thee name: (التوسل الأول لصلاة اللورد، ماثيو ٩: ٦) يمكن أن يترجم النص اليوناني بشكل حرفي كما في عبارة: Sanctified be thy name ' قدّس اسمك، حيث إن كلمة 'اسم' هي طريقة سامية لتجنب الإشارة المباشرة إلى الله، و'المقدس" يجب ألا تشير إلى شخصية الإله، لكن إلى الأسلوب الذي يعرف فيه الله نفسه للناس كما ينبغي أن يكون حقا . وفقاً لذلك، هو مرتبط بصلة وثيقة أكثر ب" معظم الناس يدركون بأنك الله" أو" ساعدنا لتشريفك كالله" أو حتى "ساعدنا لتشريف اسمك".

اختلافات في الصيغة

يبدو من المثير للاهتمام أن اختلافات الصيغة في نشر التوراة يمكن أن تصبح قضايا لغوية اجتماعية حاسمة، لكن امتيازات مثل هذا النوع تتمثل في المكافئ الإملائي لميزات مثل الجار لغوية كترنيم، وتوقف، ونوعية الصوت والصخب. إن طباعة النص كنثر أو شعر هي، لبعض الناس، إحدى أكثر أشكال الصيغة جدلاً ودقة. يبدي مترجم واحد لأحد أكثر تراجم التوراة بالإنجليزية شعبية، انتباهاً حذراً إلى الشخصية الشعرية للمزامير، والشغل، وكتب الأنبياء، ولكنه على الرغم من هذا قد طبع النص نثراً ؛ لأنه، كما قال، أراد الناس أن يدركوا أن ما كتب كان حقيقياً. في الحقيقة، يفترض العديد من الناس أن الشعر لا يجب أن يؤخذ بجدية، وهم لا يدركون أن طباعة الشعر التوراتي بالتشليم ليحدد الخطوط الأساسية والثانوية، هي ثروة عظيمة في فهم معنى النص وتساعد أيضاً في القراءة العامّة للنص وفي تساو النغمات.

إنّ استعمال الفقرات المنفصلة لتحديد التبادلات في المحادثة والحوار عاملاً مساعداً جداً لأكثر القرّاء، إلا أن بعض القرّاء يصدمون لرؤية التوراة مطبوعة مثل رواية، ويفضلون كثيراً أن يكون كل بيت شعر قد طبع كوحدة منفصلة؛ لأن هذا يبدو أنه يبرز نوعها من علم اللاهوت ويبرره، مستندة في ذلك على النصوص المعزولة.

أحد أكثر العناصر الشاذة في الصيغة هو استعمال الألوان والخطوط المختلفة لتحديد مواضيع ومصادر خاصّة. على سبيل المثال، يصر بعض الناس على كتب التوراة المكتوبة بلون أحمر ليستطيع القارئ أن يميز بين كلمات السيد المسيح وبين كلمات الآخرين. إن الصعوبة، على أية حال، هي أنه في بعض الحالات ليس هناك اتفاق عامّ على أي كلمات هي للسيد المسيح بالضبط وأيها ليست كلماته. أيضاً إذا كانت كلمات السيد المسيح ستكون مكتوبة بالحبر الأحمر، فلماذا لا تكتب كلمات الله باللون الأحمر؟

يود بعض القرّاء أن يروا تشكيله الألوان ليحددوا مثل هذه المواضيع كأنها نبوءة منجزة، وروح القدس، والخلاص، بينما يصر آخرون بأن الأشعار المهمة يجب أن تكون باللون الأسود الأكبر، ولكن كل مثل هذه طرق لإبراز مصادر وأنواع المحتوى في الحقيقة تشكك في صحة مذهب الإلهام الكامل، وهو عامل على العموم يغفله أولئك الذين يريدون مثل هذه الامتيازات في الصيغة.

الميزات الإضافية

يرحب أكثر قراء التوراة بمثل هذه الميزّات الإضافية كمقدمة بداية القاعدة النصية للترجمة بالإضافة إلى مبادئ وإجراءات مستخدمة في تحضير النص. وهم مسرورون أيضاً أن يكون لديهم قاموساً للكلمات غير العادية، ودليلاً وخرائط، ولكنهم في أغلب الأحيان يعترضون بشدّة على الملاحظات والمقدمات. مثل هذه الإضافات إلى النص تبدو وكأنها تسرقه من اكتفائه الذاتي وتقترح أن روح القدس لم تعرف أفضل ما يجب أن يصل للناس. على

أية حال، يعتبر أكثر الناس أن الملاحظات حول إفراد مختلفين يدعوا هيرود Herod لا غنى عنهم، وللثقافات التي لديها عادات وتعابير مختلفة جدا، تعتبر مثل هذه الملاحظات حاسمة للفهم الصحيح. على سبيل المثال، في غرب إفريقيا، طريقة واحدة لإهانة الزعيم وهي وضع فروع الأشجار في طريقه. لكي تشرّف شخصاً مهماً تكنس الطريق كنساً نظيفاً أمامه. لذا، ما الذي يجب أن يفعل بقصّة دخول السيد المسيح المنتصر إلى مدينة القدس، هل سيغير المترجم القصة وسيجعل أتباع السيد المسيح يكنسون الطريق أمامه؟ بالطبع لا. في النص، في غرب إفريقيا، يجب على المترجم أن يلتزم بالحدث التاريخي، ولكن في الهامش يمكن شرح معنى ما حدث فعلاً للقراء.

المقدمات إلى الكتب التوراتية وإلى مجموعات مثل هذه الكتب مساعدة جداً لأكثر القراء؛ لأنها يمكن أن تعطي المعلومات التاريخية والثقافية الضرورية جداً للفهم الصحيح. على سبيل المثال، لماذا يذهب اليهود لأعدائهم، الفلسطينيين، لكي يشحذوا مناجلهم ومحاريثهم؟ يحتاج القراء أن يعرفوا أن ثقافة الفلسطينيين كانت من نواح عدة أرفع من تلك التي للإسرائيليين، الذين ما زالوا في العصر البرونزي، بينما يكتسب الفلسطينيون تقنية العصر الحديدي.

المبادئ وإجراءات الترجمة

كل مترجمي التوراة، سواء الذين يعملون فرادى أو في لجنة، اتبعوا سلسله المبادئ الضمنية أو الصريحة الواضحة التي تحكم قضايا النص، والتفسير، واللغة الرمزية، الحديث المباشر المقابل بالحديث غير المباشر، وإعادة الصياغة، وطول الجملة، وهكذا، يميل المترجمون على نحو متزايد، إلى الموافقة على المبادئ الرئيسة التالية:

أ) استعمال النصوص اليونانية والعبرية العلمية.

ب) التفسيرات المستندة على أفضل حكم علمي.

جـ) طريقة أداء الترجمة تكون واضحة ومقبولة سماعياً للجمهور والاستعمالات المقصودة المفترضة للنص.

د) اندماج المعلومات المساعدة من الملاحظات، والمقدمات، وقوائم الكلمات بدلاً من حذف مثل هذه المعلومات أو وضعها في النص.

عملياً كل التوراة التي تترجم إلى اللغات الرئيسة تمت بعمل فرق من ثلاثة إلى خمسة أشخاص لديهم معرفة ومهارات مكملة وتحملوا مسؤولية العمل كل الوقت. مثل هؤلاء المترجين يجب أيضاً أن يكون لديهم وسيلة إبداع شفوية، واحترام مخلص لوجهات نظر الناس الآخرين.

يقسم فرق المترجين عادة المسؤوليات للكتب المختلفة من التوراة، ويراجعون الأدب العلمي في هذه الكتب بعناية، ويهيئون المسودات المؤقتة التي يراجعها أعضاء آخرين من الفريق، ويناقشون الترجمات الأولية معاً ويقررون ثم يتفقون على الاختلافات والتفسير والتعبير، وتختبر النتائج مع المراجعين وممثلي الجمهور المقصود.

الترجمات إلى اللغات التي اكتسبت حديثاً، الشكل المكتوب قام بتنفيذها مترجم متدرب في علم اللغة، وعلم الأجناس البشرية الثقافية، والدراسات التوراتية، وهو يخدم أساساً كمصدر إنساني مع فريق عمل من الأفراد المحليّين. إنه من الضروري جداً أن يكتب عضو لجنة محلية نص الترجمة لكي يعد أنه عمل أناس محليين وليس من عمل مبشرين أجانب.

انظر أيضا:

QUR'AN (KORAN) TRANSLATION; TORAH TRANSLATION.

قراءة إضافية:

Beekman and Callow 1974; Bruce 1979; Callow 1974; Knox 1949; Larson 1984; Nida 1964; Nida and Taber 1969; de Waard and Nida 1986.

EUGENE A. NIDA

C

Communicative/ Functional Approaches
مداخل وظيفية/ تواصلية

تضم مجموعة الشروط التواصلية والوظيفية سوية تشكيلة من مداخل الترجمة التي استعملت أحياناً بشكل طليق ولم تعرّف دائماً، فهي تمثل بشكل واسع وجهة النظر التي ترفض فصل عمل الترجمة عن سياقها، مصرةً على عوامل العالم الحقيقي المحددات الأساسية للمعنى وتفسير المعنى.

قد نميز ثلاثة حدود رئيسة من التفكير التي أثرت في هذا المنظور عن الترجمة:

(أ) النظرة الوظيفية للتراث البريطاني في علم اللغة، الناجمة عن جي . آر .فرث J.R.Firth والمستمرة في عمل كاتفورد ومايكل وجريجوري ومايكل هاليدي وآخرين.

(ب) تطورت فكرة قدرة التواصل أصلاً على يد ديل هيمز Dell Hymes ردّاً على وجهة نظر تشومسكي لقدرة اللغة.

(ج) ضمن دراسات ترجمة ينجم التقليد عن كارل بوهلر Buhler، الذي يرى أن الأحكام حول غرض التواصل/ (Skopos Reiss and Vermeer) أو مجموعة الوظائف (Nord) لعمل الترجمة، هي التي تشكل الأصل في قرارات المترجين (انظر نظرية سكوبوس(KOPOS) .

التراث الوظيفي

بالرغم أن القول بأن علم اللغة ودراسات الترجمة قد مرتا بتطور منفصل وأنكرتا أي صلة متبادلة بينهما إلى وقت حديث نسبياً، أمر حقيقي، إلا أن الحالة تظل أن جداول الأعمال التي وضعتها مدارس مختلفة ووقعت ضمن علم اللغة، وجدت طريقها، عاجلاً أو آجلاً، إلى التفكير والكتابة عن الترجمة. إن جميع القضايا التركيبية، والوظيفية، والتوليدية التحويلية، وقضايا اجتماعية لغوية ونفسية لغوية كلها أثرت في النقاش. عموماً، تلك الأفكار كانت مؤثرة جداً في ضع المعنى والتواصل في وسط تحليل لغوي. هكذا، رأى فيرث بناء على فكرة مالنويسكي Malinowski "سياق الحالة"، المعنى من ناحية الوظيفة في السياق، ورفض تلك المداخل لدراسة اللغة

التي سعت إلى إقصاء دراسة المعنى. بشكل حاسم، كان ناقداً لوجهة النظر المقيدة للغة كرمز بارز في نظرية التواصل المبكرة، واختزلت وجهة نظره هذه اللغة الطبيعية إلى إرسال المعلومات، كما في هندسة الاتصالات:

إنّ مستعملي الهاتف يهتمون فقط بالإرسال الكهربائي للرسالة، لكي تقبل معلومات كافية أو توضع في المصدر وترسل إلى الطرف الآخر (المتلقي). ما يفكر فيه الناس في كل طرف وما ينوون فعله أو يعملونه أو لا يعملونه غير ذي علاقة البتة. (فيرث ٦٨ : ١٩٦٨).

من الناحية الأخرى، فإن سياق الموقف، من المنظور الوظيفي، حاسم ويجب أن يتضمن المشاركين في أحداث الخطاب، والحدث الذي يتم وميزات أخرى ذات العلاقة. فقد باشر العديد من اللغويين، مثل هاليداي (١٩٧٨)، متبعين فرث، في وصف الأحداث الكلامية وتحليل التنوع في اللغة، بينما طبق آخرون (Catford 1965)؛ جريجوري ١٩٦٧، ١٩٨٠) مثل هذه الأفكار على دراسة الترجمة، وتقدموا في "إطار مجموعات تصنيف لغات التخصص أو تنويعات اللغة ضمن لغة كليّة ". هكذا، جاء تحليل سجل الاستخدام (انظر علم اللغة والترجمة) لكي يظهر كأداة قوية في التصنيف وتحليل النصوص، ومن ثمّ الترجمة. في الحقيقة، بالنسبة لجريجوري (١٩٨٠ : ٤٦٦)، تأسيس مكافئ السجل هو العامل الرئيس في عملية الترجمة. طبقاً لوجهة النظر هذه، فإن نطق لغة معطاه قد يبدو ملائماً لاستعمال معين ضمن سياق ثقافي معين؛ في مكان لغوي وثقافي مختلف، ويجب أن تتم عليه التعديلات .

لقد كان لمثل هذه الأفكار تأثيراً جسيماً في تقييم النوعية في الترجمة (House 1997). هاوس لمحة نصية من النص المصدر، متضمنة تحليل سجل الاستخدام ومعززة بالنظريات البراجماتية الواقعية لاستعمال اللغة "هي ...... المعيار الطبيعي الذي تقاس به نوعية نص الترجمة " (١٩٩٧:٥٠). يترتب على ذلك أن 'الدرجة التي تختلف بها لمحة نص الهدف عن لمحة النص المصدر هي الدرجة التي يكون فيها النص الهدف ناقصا في النوعية" (مرجع سابق). إن إضافة البعد الواقعي هنا مهم؛ كما يشير هاوس إلى أن تفكيك النص إلى عناصره الأساسية، دون أي اعتبار لديناميكية النص، هو في أحسن الأحوال، أمر منفر. هذه النقطة مركزية لحاتم وميسن (١٩٩٠)، اللذين يضيفان أبعاد براجماتية ورمزية لتصنيفهم للمجال التواصلي للسياق. على النمط نفسه، ينتقد جوت (١٩٩١: ١٧ -١٨) Gutt النظرة التصنيفية التبويبية الوصفية لدراسات الترجمة، مع 'انتشارها للهياكل التصنيفية التبويبية'. لكن يبقى المنظور التواصلي ثابت في هذه الأعمال وغيرها من الأعمال الحديثة (على سبيل المثال Nord 1991; 1993) يشارك الكل وجهة نظر الترجمة كتواصل، ولذا يعتمد رأيهم لعملية الترجمة على نظرية تحتية للتواصل.

الحدث التواصلي

تضمّنت وجهات النظر المبكرة لعملية التواصل أفكار تشفير وترميز أي رسالة رآها قد تتضمن بعض

المعلومات. كان المترجم الذي يعامل كجهاز فك رموز وإعادة تشفير الرسالة إلى رموز، يسعى إلى نقلها سليمة بعد عمل تعديلات تثقيفية، معتمدا على العلاقة (غير) التوقعّية للمواد في لغات المصدر والهدف. هذه النظرة العامة للتواصل طبقها نايدا Nida على الترجمة (1964 :120 ff)، واقترح أنه حيث إنه طبقاً لنظرية التواصل، التثقيفية هي مكافئة لعدم التوقع (على سبيل المثال، مواد في رساله متوقعة كلياً ليست غنية بالمعلومات المفيدة؛ تلك المواد غير المتوقعة والغنية بالمعلومات مفيدة جداً)، فإن جزءاً من عمل المترجم هو أن يعوض عن المستوى الأدنى من التوقعّية عندما تنتقل الرسالة عبر حدود لغوية. إن الأسباب لهذا المستوى الأدنى من التوقعية قد تكون لغوية (على سبيل المثال الترتيب الغريب للكلمات في الجملة، واستعمال الكلمات بالتردد الأدنى من الحدوث، والتجميع الغريب) أو قد تكون ثقافية، وتشمل الغرابة وعدم الألفة مع مكان النص المصدري. التعويض متأثر ببناء الإسهاب داخل نص الهدف لكي يتفادى ما يسميه نيدا Nida تواصل الحمل الزائد. وبشكل عام، يتضمن هذا تطويل الرسالة لنشر المعلومات. إن فكرة 'الإسهاب الثقافي' الذي لمحت إليه وجهة النظر هذه، مفيد إلى حد ما. إن المشكلة مع هذا النموذج من التواصل هي أنه يسمح بالتغاضي عن الظروف الاجتماعية لإنتاج واستقبال النص، وفي الوقت نفسه، يرى ضمنياً المعنى ككيان قابل للقياس ينقل سليماً من لغة المصدر إلى لغة الهدف. كل من مواطن الضعف هذه تم تصحيحها في الدراسات التي تنظر إلى اللغة كسلوك اجتماعي.

التواصل الاجتماعي

إن المساهمة المبكرة نحو إعادة دراسة التواصل إلى إطارها الاجتماعي هي الصيغة التي ابتكرها إتش . دي لاسويل H. D. Lasswell في ١٩٤٨م لتعريف الخصائص المناسبة للخطاب : 'من يقول ماذا، وعبر أي قناة تؤثر وفيمن تؤثر؟' (مقتبسة من نورد 36 :1991 Nord) تتضمن التنقيحات التي تلت للصيغة إضافة متى؟ وأين؟ ولماذا؟ وكيف؟ لتشمل المدى الكامل للعوامل المؤثرة في اللغة قيد الاستعمال ريس (Reiss 1984) ونورد (Nord 1991) كانوا من بين أولئك الذين يحددون موقع حدث الترجمة في الإطار التواصلي. تؤكد هذه الطريقة على معالجة النص ككيان في ذاته، انفصل عن ظروف إنتاجه واستقباله، وما زال هذا الميل ظاهراً في بعض استعمالات الترجمة في تعليم اللغة. تشابه صيغة لاسويل Lasswell لمستخدم متغيرات تحليل سجل الاستخدام واضح. ومع ذلك الاختلاف البارز في التركيز، يكمن في التوجيه المعين نحو أغراض المستعمل (لماذا؟ لأي سبب؟). الاهتمام بالوظيفة التواصلية للترجمة ثابتة في العمل الحديث عن الترجمة في ألمانيا، ويضم ذلك Honig و(Kussmaul 1982)، (Reiss ،Holz Manttan 1984) و(Vermeer 1984)، و (Nord 1991,1993).

إن الطريقة ذات العلاقة هي الطريقة التي يراها المترجم ككيان اجتماعي ويعد قدرته/ قدرتها كمستقبل ومنتج للنصوص. إن فكرة القدرة التواصلية منسوبة أصلا إلى ديل هايمز (Dell hymes 1971) الذي قدّمها ليعادل انقسام

القدرة/ الأداء للغويين التشومسكيين. بدلاً من 'متكلم مستمع مثالي..... .غير متأثر بحالات عدم الملاءمة النحوية كتقييدات ذاكرة، وحالات صرف الانتباه، وتحويل الانتباه والاهتمام، والأخطاء' (تشومسكي Chomsky 1965:3) كان هايمز Hymes مهتماً بحدوث للسلوك الثقافي الطبيعي، وفيما هو ملائم وعملي ومحتمل في الظروف الاجتماعية المعطاة. لأغراض دراسة قدرة المترجم التواصلية، قد نكيّف التصنيف ذو الأجزاء الأربعة، التي اقترحها كانال (Canale 1983) لتفسير ' أنظمة تحتية من المعرفة والمهارة المطلوبة للتواصل' كالتالي:

(أ) قدرة قواعدية: في حالة المترجم، هذا أمر يتضمن معرفة سلبية من نظام لغة وإيجابية من نظام اللغة الآخر، بمعنى امتلاك المعرفة والمهارة لفهم المعنى الحرفي اللفظ والتعبير عنه تعبيراً دقيقاً.

(ب) قدرة لغوية اجتماعية: قدرة المترجم للحكم على تناسب اللفظ مع السياق، فيما يتعلق بعوامل مثل منزلة المشاركين، وأغراض التفاعل والأسماء واتفاقيات التفاعل.

(ج) قدرة الخطاب : قدرة المترجم لإدراك النص المتماسك وإنتاجه، والتماسك في الأنواع الأدبية والمحادثات المختلفة (حاتم وميسن ١٩٩٠)

(د) قدرة إستراتيجية: قدرة المترجم لإصلاح فعالية التواصل بين منتج النص المصدري ومستلم النص الهدف وتحسينه (بيل Bell 1991:41-4).

> إن النص التالي جزء من توجيه الاتحاد الأوروبي المتعلق بتوزيع المنتجات الصيدلانية: المادة ٢
>
> Les Etats membres prennent toute mesure utile que ne soient distribues sur leur territoire que des lesquels une autorisation de mise sur le marche .confonne au droit communautaire a ete delivree

بناء على مهمّة إنتاج نص إنجليزي سيكون له منزلة قانونية وملزمة في لغة لجالية الهدف، قد يربط مترجم هذه القطعة بين النص والسياق بـ:

(أ) اختيار من بين معجمية ونحوية للغة الهدف أي مصطلحات قد يعتقد بأنها تنقل المعنى المقترح للنص مباشرة جداً، متخذاً أي تغييرات ضرورية في أشياء مثل ترتيب الكلمات في الجملة (الرتبة)، على سبيل المثال، الدول الأعضاء بدلاً من Etats membres

(ب) أخذ في الاعتبار منزلة النص كتوجيه، مع القوة الملزمة على مستعمليها، واستعمال هذا كمعيار للأداء على سبيل المثال، الزمن الحالي للفعل prennent كما shall take .

(ج) محاولة عكس المنزلة الموثوقة للوثيقة (حديث قوي) بتبني اتفاقات النوع القانوني الملائم في الإنجليزية لإنتاج حالة نوع النص ' أمر – بدون خيار'.

(د) بناء على الخلفية التواصلية، النوع والحديث كما هو موصوف في (ب) و (ج)، البحث قبل كل شيء، من وجهة نظر إستراتيجية، عن حل أي غموض محتمل، والتأكيد أن التواصل واضحاً، الإقرار أنه لا توجد منافذ قانونية.

كل هذه المجموعات من المهارات والمعرفة ينشرها المترجم لكي يعكس نوايا منتج النص المصدري؛ ولكن هنا تبرز مشكلة أساسية هي: لكن ماذا ينوى هو، وما المعنى المراد، وكيف يكون متميزاً؟

المعنى والتواصل

يواجه المترجون بشكل دائم الحقيقة بأنهم لا يستطيعون معرفة ما يعرفه منتج نصهم المصدري أو ما ينوى عمله بشكل مؤكد. كمستقبلين للنصوص، لا يمكنهم الوصول مباشرة إلى النوايا التواصلية لمنتجي النصوص. ما قد يستطيع أطراف التواصل، بما في ذلك المترجين، أن يفعلوه هو أن بناء نموذج عقلي من المعنى المقصود على أساس السجل النصي لكل المعلومات ذات العلاقة السياقية المتوفرة، ومن ثم مطابقته مع معرفتهم باللغة والعالم ككل. بهذا المعنى، يقوم المستقبل بترجمة النص، بدلاً من فهمه.

لذا، يستمر أطراف التواصل (ويتضمن ذلك المترجين) ليس على أساس المعرفة لكن بالأحرى الفرضيات – حول فرضيات بعضهم ببعض وحول البيئة الإدراكية التي يشترك فيها كل من المنتجين والمستقبلين. هذا مشابه لنموذج التواصل الذي تبع جوت فيه سبيربر (Sperber ،Gutt 1991) و(Wilson 1986)، والذي يفسر رأيه عن الترجمة " صلته النظرية" كاستعمال تفسيري (انظر البرجماتية والترجمة). في التواصل، هناك دائماً توقع الصلة المثالية، التي تعرف على أنها تأثيرات سياقية مناسبة بأقل معالجة ممكنة. طبقاً لجوت Gutt، بهذه الطريقة يستنتج المستمعون التفسير المقصود أو معنى لفظ ما: ' هو التفسير المتسق جداً مع مبدأ الصلة، ولا يوجد أبداً أكثر من تفسير واحد للوصول لهذه الحالة ' (مرجع سابق : ٣١). إن المترجم، مشغول في 'استعمال بيلغوي التفسيري '، رابطاً نيته التواصلية بالتفسير المقصود للنص المصدري ويضمن أن نص الهدف يشبهه بشكل تفسيري.

وظيفة اللغة، وظيفة النص، وظيفة ترجمة

كان هناك العديد من المحاولات لتصنيف وظائف اللغة، من بين الصياغات الأكثر تأثيراً تلك التي صاغها بوهلر (Buhlar 1934) وجاكبسون (Jakobson 1960) وهاداي (١٩٧٣)، و Darstellungsfunktion وAusdruckfunktion وAppelfunktion لبوهلر تشير على التوالي، إلى تمثيل الاجسام والظواهر، وموقف منتج النص تجاه مثل هذه الظواهر، وإلى مناشدة مستقبل النص. تعادل هذه الوظائف الثلاث بشكل واسع وظائف جاكبسون المرجعية، والمعبّرة والنزعية، بالرغم من أن الأخيرة تميّز وظائف فاتكية Phatic، بالإضافة إلى ذلك (استعمال اللغة لخلق وإبقاء الاتصال الاجتماعي) ووظائف لغوية وصفية ووظائف شاعرية. يميز هاليداي ثلاث وظائف كبرى: وظائف تصورية (تمثيل التجربة)، ووظائف تداخل شخصية (إمكانية المتكلم من استعمال اللغة

وتعبير الموقف)، ووظائف نصّية (إمكانية المتكلم لبناء النص المتماسك). وهناك درجة من الإجماع بين هذه الصياغات البديلة. وعلى أساس دراسة الرموز لبوهلر، ميز Reis 1976) بين النص الغني بالمعلومات المفيدة، والنص المعبر والنص الفعال، كل من تلك النصوص يدعو إلى مجموعات معينة من المهارات والإستراتيجيات من جانب المترجم. لا يمكن أن يكون هناك شك أن وظائف اللغة تمس بشكل ملحوظ مهمّة مترجم لنقل القيم من النص المصدري إلى النص الهدف. ومع ذلك أشار روبرتس (Roberts 1992)، أنه من المهم التمييز بين وظيفة اللغة ووظيفة النص، فإن أي نص فعلي لن يعرض وظيفة واحدة فقط للغة. في الحقيقة، كل النصوص متعددة الوظائف، حتى إذا طغى الغرض البلاغي ومال إلى الهيمنة وقام بوظيفة المقرر النهائي لتركيب النص (حاتم وميسن ١٩٩٠).

من الضروري أيضاً دراسة الوظيفة ليس وظيفة اللغة والنص (المصدر) فقط، لكن النص المترجم ايضاً. وأسباب تكليف أو بدء ترجمة مستقلة عن أسباب خلق أي نص مصدري معين، وبهذا المعنى يجب أن تفهم نظرية سكوبس Skopos Theory لـ Reiss و (Vermeer 1984). أما وظيفة النص المترجم، بما في ذلك العوامل المؤسسية المحيطة ببدء الترجمة، فهي تحدد بشكل حاسم قرارات المترجين. من وجهة النظر الوظيفية للترجمة، تعتبر أي فكرة عن المكافئة بين النص المصدر والنص الهدف هي تابعة لسكوبوس Skopos، أو للغرض الذي ينوي نص الهدف أن ينجزه. فيما يتعلق بـ skopos الملائمة تحل محل التكافؤ كمعيار للحكم على الترجمات. وفي فرع مماثل، ينظر (١٩٨٤) (Holz Manttari 1984) إلى الترجمة كعمل متباين الثقافة الذي تعتبر فيه أهداف العمل هي مستقبل الترجمة والوظيفة المعيثة التي على الترجمة أن تنجزها. وتقدم نورد (Nord 1993) تميزاً إضافياً وهو أنه ليس للنص في حد ذاته وظيفة، بل يكتسب النص وظيفته من الموقف الذي يستقبله فيه.

من ناحية توجيه الاتحاد الأوروبي المقتبس أعلاه، فإن وجهة النظر الوظيفية تميّز على الأقل غرضين محتملين للترجمة. قد يترجم النص من أجل الحصول على معلومات، ولكي يعطي تمثيلا دقيقاً عن بنود التوجيه المعيّن موضع السؤال، أو قد يترجم النص لكي يكون نصاً ملزماً قانونياً في لغة هدف المجموعة، الغرض الأخير، بالطبع، أكثر إعاقة من الأول. مثل هذه الأغراض أساسية في العالم الحقيقي وتكمل سلسلة التواصل للمترجم. لذا فإن المنظور التواصلي/ الوظيفي يمكن أن يرى كطريقة تتعلق بربط ظروف إنتاج النص المصدري كحدث تواصلي بالظروف الاجتماعية لفعل ترجمة والأهداف التي تنشد إنجازها.

القراءة الأخرى

Vermeer Reiss ؛Reiss 1976, 1984 ؛Nord 1991, 1993 ؛1997 ؛HolzManWiri 1984 ؛ 1990 ؛Gutt 1991

– 1992 ؛1984

IAN MASON

Community Inferpreting
ترجمة الجماعة

تشير ترجمة الجماعة إلى نوع الترجمة التي تحدث في مجال الخدمة الحكومية لتسهيل التواصل بين المسؤولين والناس العاديين: في أقسام الشرطة، وأقسام مراكز الهجرة، والرفاهية الاجتماعية، ومكاتب الصحة الطبية والعقلية ومدارس ومؤسسات مماثلة. وتشير أحياناً أخرى إلى ترجمة الحوار أو ترجمة الخدمة العامة.

تعد ترجمة الجماعة، على نحو نموذجي، ثنائية التوجيه، وكقاعدة، تنفذ على التوالي. فهي تغطي الترجمة في مواقف المواجهة وجها لوجه وأيضاً الترجمة المجهزة على الهاتف، وقد يكون النوع من ترجمة هو الأكثر شيوعاً في العالم. في الوقت الذي ينفذها المتطوعون، بلغويين غير مدرّبين، أصدقاء وأقرباء (وأحياناً تضم حتى الأطفال)، فقد تطوّرت ترجمة الجماعة تدريجيا كمهنة خلال العقود القليلة الماضية، كردة فعل على الهجرة الدولية وعدم التجانس اللغوي لأكثر الشعوب. ويبدو أنها تتطور على نحو متزايد، لتشمل عدد من المجالات المتميزة من الخبرة المحترفة، مثل' الترجمة الطبية '،' ترجمة الصحة العقلية'، 'الترجمة التربوية 'و' الترجمة القانونية '، وتشمل الأخيرة ترجمة المحكمة. رغم ذلك ولدرجة كبيرة فإن ترجمة الجماعة ما زال يقوم با أشخاص غير مدرّبين، وغير مدفوع لهم أجرهم في أغلب الأحيان، وهو ما يسميه هاريس (Harris 1977)' مترجمين طبيعيين '.

كان المؤتمر الدولي الأول مكرس كليًا لقضايا ترجمة الجماعة، وقد انعقد المؤتمر في تورنتو، بكندا في ١٩٩٥م (انظر كار Carr وآخرين).

ترجمة الجماعة مقابل أنواع أخرى من الترجمة الشفوية

إنّ دور مترجم الجماعة حيوي للتواصل الناجح مثل أي دور يقوم به المترجم. بالإضافة إلى ذلك، يؤكد التفاعل المباشر وجهاً لوجه على دور مترجم الجماعة كوسيط لغة ووسيط اجتماعي. بينما تتكون المادة النصية لترجمة المؤتمر من حديث فردي معد (مكتوبة في أغلب الأحيان) بلغة المصدر، يجب على مترجمو الجماعة يعالجوا حواراً فورياً: تقريباً تبادل تلقائي ومتقلب من الكلام بين أفراد يتكلمون لغات مختلفة، ويجب عليهم أيضاً أن يترجموا في كلا الاتجاهين. هذه في أغلب الأحيان الحالة أيضاً في الترجمة المباشرة وجها لوجه المتعهدة في أماكن العمل والأماكن الدبلوماسية. على أية حال، تختلف ترجمة الجماعة المحترفة عن أكثر الأنواع الأخرى للترجمة المباشرة وجها لوجه في أنها مفهومة في أغلب الأحيان و/ أو مطلوبة لتضم مستوىً عالٍ من الحياد والتجرد، ومتوقع من مترجم الجماعة عموماً ألا يؤيد حزب أو يقف مع أي حزب.

إنّ مبدأ الحياد والتجرد، الذي قد يعد بديهياً في ترجمة المحكمة، كان قضية رئيسة في النقاش بين مترجمي الجماعة المحترفين وأولئك الذين يدربونهم. إن محاولات تعريف المستوى الملائم للتدخل مقابل التجرد من جهة

مترجم الجماعة مشحون بالصعوبات. عمليا، يجب على مترجم الجماعة، في أغلب الأحيان، أن يعاني من أنه ينظر لـه على أنه مدافع مهاجر وفي نفس الوقت 'أداة' المسؤول واليد المساعدة. هذا أيضاً يعني أن مترجمي الجماعة قد يعدوا، من وجهة نظر معارضة، أنهم مرتدّون محتملون. معضلتهم كوسطاء تثار بشكل أبعد بانتشار الخصومة الاجتماعية، والتوترات العرقية والتعصب العنصري في أكثر البلدان. أكثر مترجمي الجماعة أنفسهم أعضاء مجموعات الاقلية في الدولة المضيفة، لكنهم مقارنة بالأعضاء الآخرين لتلك المجموعات، فهم مستوعبون نسبياً في مجتمع المضيّف ومألوفين بمؤسساته. بالمقارنة بترجمات المؤتمر، والمحكمة، والعمل وأنواع مماثلة من الترجمة الشفوية، تبقى ترجمة الجماعة الشفوية مهنة ذات منزلة منخفضة لا تجذب مستويات عالية من المكافأة، وقد انعكس هذا انعكاساً غير مباشر حتى على مستوى التدريب المتوفر: فإن الدورات التي تصمّم بشكل محدّد لمترجمي الجماعة، تميلون إلى أن تدار من الكليّات بدلاً من الجامعات.

البرامج التدريبية المحترفة: نظرة عامة

إن التدريب المحترف لمترجمي الجماعة له مكانته نسبياً في البلدان التي تظهر فيها حاجة المجتمع بشكل عام فضلا عن أعضاء الاقليات اللغوية إلى الترجمة الموثوقة. والتدريب في بعض البلدان مدعوم على المستوى الوطني. وقد كانت هذه هي الحال منذ فترة طويلة في البلدان الشمالية وأستراليا، ونيوزيلندا، وفي الأراضي الشمالية الغربية الكندية (للإنجليزية مقابل اللغات الأصلية). في اماكان أخرى، في الولايات المتحدة، على سبيل المثال (انظر Frishberg 1986)، الاعتراف العام والدعم "الترجمة اللغة المتوقعة" قوي نسبياً، بينما تبقى ترجمة الجماعة بشكل كبير معتمدة على المتطوعين غير المدرّبين وغير المرخصين. يميل مستوى دعم الرأي العام، بشكل عام، في أكثر البلدان إلى التقلب كرد فعل على المناخ السياسي العام، الذي يقررمستوى التمويل المتوفر للبرامج التدريبية ولدفع أجور مترجمي الجماعة.

في أستراليا، توفر جامعة ديكن Deakin وجامعة ماكيوري Macquarie تدريباً محترفاً للمترجمين، ويتضمن ذلك مترجمي الجماعة، منذ أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، وقد تم اعتماد مترجمي الجماعة في أستراليا منذ ١٩٧٧م. وقد تم دعمه من سلطة الاعتماد الوطنية للمترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين، NAATI، على الأقل في ٢٠ مجموعة لغة مختلفة. المؤسسة المهمة الأخرى هي المعهد الأسترالي للمترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين (AUSIT 1992). قامت تلك المؤسسات وغيرها من المنظمات بجهود كبيرة خلال سنوات لتعليم ليس فقط المترجين، ولكن أيضاً مستعملي خدمات الترجمة. فعلى سبيل المثال، يدير "المركز الوطني للغات الجماعة في المهن في جامعة موناشMonash " دورات للمحترفين في مجال القانون والطب والعمل الاجتماعي و إدارة المكتبة وإدارة العمل منذ أواخر الثمانينيات من القرن الماضي.

عرض معهد اوكلاند Auckland للتكنولوجيا في وليغتون، في نيوزيلندا دورات في ترجمة الجماعة بين اللغة الإنجليزية وحوالي ستّ لغات آسيوية ولغات المحيط الهادي منذ ١٩٩٠م. وفي ١٩٩٤م، نظم المعهد البرنامج التدريبي المحترف الأول للمترجمين الماووريين، وكان الاعتماد متوفرا لمترجمي الجماعة بالإنجليزية -الماوورية منذ ١٩٨٧. هؤلاء المترجمون أجازتهم لجنة اللغة الماوورية بعد اجتيازهم امتحانات اللغة فقط. أما للغات الأخرى، فالمترجمون يمكنهم أن يحصلوا على اعتمادهم من خلال السلطة الأسترالية NAATI، المقبولة عموماً كمعيار أمر واقعي.

في كندا، يختلف تعليم مترجم الجماعة من محافظة إلى أخرى، فعلى سبيل المثال، الكلية القطبية في الأراضي الشمالية الغربية درّبت المترجمين بين الإنجليزية واللغات الأصلية المختلفة منذ السبعينيات. الطلاب مجندون كلياً من السكان الأقلية ويهدف التدريب إلى تحسين الإنجليزية وتطوير بعض مهاراتهم التي تعد ضرورية للمترجمين التحريريين/ والمترجمين الشفويين عموماً. كلية البرتا تدرب المترجمين الشفويين في اللغات الأوروبية الشرقية والأمريكية اللاتينية وجنوب شرق أسيوية، والإفريقية، والكثير ينتهي بهم المطاف بالعمل لصالح "خدمة المترجم المركزية (CIS) "، الموجودة في المركز العائلي لأدمنتون، وهي مثل Calgary، مدينة استقر فيها العديد من المهاجرين واللاجئين في العقد الماضي. وكان أي برنامج شهادة لمترجمي للمحكمة متوفرا أيضاً منذ ١٩٧٩م في كليّة فانكوفر الأهلية، في كولومبيا البريطانية، حيث عمل خريجون ليس فقط في المحاكم ولكن أيضاً في السجون، وفي مؤسسات عناية عقلية صحية، وفي أماكن العمل والهجرة.

بالطريقة نفسها في الولايات المختلفة الأمريكية، هناك ولايات مختلفة لها سياسات مختلفة فيما يتعلق بتعليم المترجم. فقد أدارت جامعة أريزونا دورات متنوعة في ترجمة المحكمة (إنجليزية-إسبانية) منذ الثمانينيات حيث يعمل الطلاب في أغلب الأحيان في حالات غير قانونية بالإضافة إلى الحالات القانونية. التدريب القصير الامد في الترجمة بالإنجليزية - الإسبانية لها بضع سنوات أيضاً وتقدمها كلية وليام باترسون Paterson في وين Wainc، في نيو جيرسي، وكذلك جامعة كاليفورنيا في لوس إنجلوس، ومعهد النقد للدراسات الدولية، وجامعة ديلوار. وبالرغم من الزيادة الكبيرة في عدد المهاجرين واللاجئين من بلدان آسيوية، والمحيط الهادي، وبلدان أوروبية شرق أوسطية وشرقية أثناء الثمانينيات، لم يكن هناك إلا بعض البرامج التدريبية في ترجمة الجماعة التي تضمن هذه اللغات (Downing وهيلمز تيليري Tillery Helms 1992؛ Schwed نيكلسن ١٩٩٤م).

عموماً، لم تقم بلدان أوروبية (باستثناءالبلدان الشمالية) إلا بأقل مجهود حتى الآن؛ لإعطاء تعليم واختبار ترجمة الخدمة العامة صفة رسمية، كما في أجزاء أخرى من العالم، الترجمة القانونية العالمية منظمة ومؤسسة بشكل أفضل نسبياً مقارنة بالخدمة الاجتماعية، والصحة وترجمة الصحة العقلية. فعلى سبيل المثال، تنظم الجمعية المحترفة

الألمانية للمترجمين التحريريين والشفويين، Bund de Dolmetscher und Ubersetzer (BDU)، تدريباً قصير الأمد في ترجمة المحاكم، لكنها قامت بعمل القليل حتى الآن لتوفير تدريب للمترجمين في الأماكن المؤسساتية الأخرى. كان The Ethno Medizinische Zentrum في هانوفر استثناء: فقد كان منسقا على نطاق واسع لخدمات ترجمة الجماعة في منطقة نيدرساشيسن Niedersachsen منذ ١٩٩١م ويواصل تنظيم ورشات العمل، والمؤتمرات والمحاضرات العامة، وأحياناً بالتعاون مع المؤسسات الطبية الكبيرة، لتعليم مجهزو الخدمة العامة كيف تعمل مع مترجمي الجماعة. في المملكة المتّحدة، كان التدريب متوفرا على نطاق ضيق منذ ١٩٨٣م، وفره أساساً معهد اللغويين ودعمه من خلال سلسلة المنح من مؤسسة نوفيلد Nuffield، ولاحقاً من خلال المؤسسات المختلفة مثل جامعة ويستمينستر. يدرج دليل مشروع مترجم نوفيلد 19 (1994-5) Nuffield كلية مختلفة تدير دورات قصيرة الأمد صمّمت لتهيئة الطلاب لاجتياز امتحان الدبلوم في الخدمة العامة الترجمة. ويمكن أن يتخصص المترجمون إما في شؤون الحكومة المحليّة وإما في الصحة وإما في القانون. وقد أسست مؤسسة Nuffield سجلاً وطنياً لمترجمي الخدمة العامة في ١٩٩٤م. مشروع ترجمة لندن (LIP) يوفر أيضاً دورات متنوعة قصيرة الامد لمترجمي الجماعة (ساندرز ١٩٩٢م).

التدريب الأكثر تقدما متوفراً في أجزاء عديدة من اسكندنافيا. فقد كانت السويد من بين الأوائل لتنظيم تدريب محترف لمترجمي الجماعة، حيث بدأ مبكراً في عام ١٩٦٨م، في وقت جندت فيه الشركات السويدية عدداً كبيراً من العمال المهاجرين من الخارج، وقد كان الاعتماد الوطني لمترجمي الجماعة أيضاً متوفراً منذ ١٩٧٦م. وقد توفر التدريب، بشكل كبير في الكليات ومؤسسات مماثلة على شكل دورات قصيرة الأمد، متوفرة في حوالي ٢٦ لغة مختلفة. أما الدورات المتقدّمة والأطول فقد وفرتها أيضاً الجامعات السويدية في مجموعات لغات مختلفة، ومنذ ١٩٨٦م، كان معهد الترجمة الشفوية ودراسات الترجمة (TOI) في جامعة أستوكهولم الممول الرئيس للتدريب المتقدم للمترجمين التحريريين والشفويين. في مكان آخر في الأسكندنافيا ، نجد نمطاً مماثلاً، فعلى سبيل المثال، تدير جامعة أوسلو في النرويج دورات في ترجمة الجماعة منذ ١٩٨٥م، وأثناء التسعينيات، طوّرت الجامعة دورات متخصصة أيضاً للترجمة ضمن سياق الرعاية الصحية والرعاية الصحية العقلية. في Kautokeino القطبي، معهد عالي للولاية Lapp يدير دورات ذات انتظام جزئي في الترجمة الشفوية باللغة اللابي.

محتوى البرامج التدريبية وأهدافها

تتنوع البرامج التدريبية لترجمة الجماعة في البعد والهدف. و الهدف العام هو بالطبع ضمان مستوىً عالٍ من الدقة عن طريق تحسين تحصيل الطلاب في لغتهم العاملة. ويتضمن ذلك، بالإضافة إلى معرفة التراكيب اللغوية، التدريب على استعمال علم المصطلح المتخصّص وجعل الطلاب يألفون مجالات الموضوع والإجراءات الإدارية

للمجالات المعيّنة التي يرغبون التخصص فيها. على سبيل المثال الخدمات الصحية، الحكومة المحليّة، والخدمات الاجتماعية والخدمات القانونية. أكثر البرامج قد صممت أيضاً لتطوير الوعي بالاختلافات الثقافية المحتملة بين المشاركين في فعل الترجمة. وليس من غير مألوف لمترجمي الجماعة أن يتدخلوا لتقليل الاختلافات الثقافية، عن طريق، على سبيل المثال، توضيح أو تعديل التقاليد الخاصة بدرجة الشكلية المتبعة في التعامل مع الطرف الآخر. الاختلافات في التقاليد الخاصة بمتى وأين يكون من الملائم التعرض لمواضيع قد يعدها طرف واحد أو الطرفين محرمة، مثل المال، والجنس أو الشراب أو الدين، يمكن أن تتطلّب تدخل متعمّد أيضاً من جهة المترجم لتفادي انقطاع التواصل. بالطبع، مثل هذا التدخّل من مترجم الجماعة يمكن أن يعني منع الأطراف المعنية من أن تصبح مألوفة بتقاليد بعضهم البعض الخاصة بالأدب والصواب. لذا تتفاوت الآراء بين المدربين المعنيين بدور مترجم الجماعة وفكرة الكفاءة في السياق المترجم شفويا. في النهاية، يمكن أن تقاس الكفاءة فقط فيما يتعلق بأي هدف معيّن، والأهداف بالطبع قد تختلف، وتتزامن، ويتفاوض عليها مباشرة في تفاعل وجها لوجه.

بعض العلماء يعدون أنه من واجب المترجم المحترف أن يعلم كل الأطراف (أو طرف واحد) ما يعد ملائماً وعقلانياً وطبيعياً ومقبولاً من الطرف الآخر. يكتب Shackman عن مترجمة الجماعة في (المملكة المتحدة) ' بأنها مسؤولة عن تمكين المحترف والزبون من التواصل بشكل مرضي للطرفين، عن طريق خلفيات وتصوّرات مختلفة جدا، وعلاقة غير متساوية القوّة والمعرفة، ' (١٩٨٤م: ١٨). ويقترح ساندرز (١٩٩٢م: ٤٥) أيضاً إنّه من واجب المترجم ' أن يسد فجوة القوة بالإضافة إلى فجوة اللغة والثقافة'. أظهر البحث التجريبي (Linell وآخرون. ١٩٩٢م؛ Wadensjo 1992, 1995) أن المترجين يميلون إلى أن يتبعوا هذا المبدأ في الممارسة، بصرف النظر عن حقيقة أنّ الرموز الرسمية للأخلاق لا تذكر ' الرضاء متبادل ' أو 'المساواة'، لكن بالأحرى تؤكد على دور المترجم كأداة محايدة لتحويل الرسائل. كما اظهر البحث أيضاً أن المترجين الشفويين يميلون إلى إعطاء أولوية قصوى إلى دورهم كمنسقين، وليس كمترجين، بمعنى أنهم يكرّسون الجهد الكثير للتفاعل المستقل، أحياناً على حساب الدقة في إعادة ألفاظ المتحاورين. هذه الحالة لها مخاطرها: على افتراض موقف 'خبير' اللغة والثقافة، ومن ثم السيطرة على التفاعل، يخاطر مترجم الجماعة بحرمان أطراف أحادية اللغة من القوة (والمسؤولية)، متبعاً نموذجاً راعياً، ومقرراً لهم ما يريدون إنجازه بشكل مثالي في لقائهم. يصبح هذا واضحاً عندما يأخذ المرء في الاعتبار أن الأطراف أحادية اللغة في الأماكن المؤسساتية يمكن أن يفتقروا إلى الاهتمام من حين لآخر وينقصهم الحافز ليتكلم بعضهم مع بعض. على سبيل المثال ، إذا قابل مشتبه به شرطياً أو طفلاً طبيباً قد يفضّل أن يبقى صامتاً. التدريب المحترف يمكن أن يصمّم لرفع الوعي بهذه القضايا المعينة وغيرها في عمل مترجم الجماعة. كقاعدة، يهدف أكثر التدريب إلى

ضمان التزام المترجم إلى أخلاق المهنة وتوجّهه إلى الممارسة الجيدة، التي تدعم المعايير الحالية المعنية وكيفية تلبيته لحاجات وتوقّعات الأطراف أحادية اللغة.

تقدم أكثر برامج الترجمة المتتالية والفورية التدريب، ويصرفون درجات مختلفة للانتباه إلى تقنيات تدوين الملاحظات وتطوير المهارات ذات العلاقة بالترجمة المرئية، بالإضافة إلى الترجمة المكتوبة، ويشمل ذلك، عامة، مكوّنا على نظرية الترجمة الشفهية، بالإضافة إلى تمارين عملية و لغوية وتدريب المصطلح في اللغات موضع السّؤال. وتتضمّن تلك التمارين العملية عمل المختبر اللغوي، وتحليل الطالب لتسجيلاته ولتسجيلات طالب لآخر، ولعب الأدوار .

التعليمات التي تعلم مسؤولي الخدمة العامة وآخرين كيف يتواصلون من خلال مترجمو الجماعة قامت بتقنينها مؤسسات مختلفة، مثل، NAATI في أستراليا، خدمة المصالح العرقية في نيوزيلاند الجديدة، معهد اللغويين في المملكة المتحدة و TOI في جامعة إستوكهولم في السويد. هذه الإرشادات تتضمّن، على سبيل المثال تنصح المسؤولين ليتكلموا مباشرة مع الطرف الآخر، بدلاً من القول إلى مترجم الجماعة ' أخبره . . . '، إلخ. مثل هذه الإرشادات تتأثر بالبرامج التدريبية الحالية، وتعكسها، حيث يأمر مترجمو الجماعة أن يتكلموا بصيغة المتكلم الأول. ينصح مستخدمو خدمات ترجمة الجماعة أيضاً أن يتوقفوا كثيراً بحيث لا تضطر ذاكرة المترجم للتخطيط المسبق للمقابلات التي تكون فيها مساعدة المترجم مطلوبة، ولتجنب مناقشة القضايا مباشرة مع المترجم لكي لا يستثنى الطرف الآخر، وبالطبع لاستجار مترجمي الجماعة المعتمدين حيثما أمكن.

مترجمو الجماعة في المجتمع

إن احتراف ترجمة الجماعة (بما في ذلك بدء البرامج التدريبية، وأنظمة الشهادة والجمعيات المحترفة) يعكس قلقاً رسمياً للرفاهية القانونية والرفاهية الاجتماعية للأقليات والسكان المهاجرين. تمكن ترجمة الجماعة أولئك الذين تنقصهم الطلاقة والمعرفة للغة الرئيسة (اللغات) والثقافة (الثقافات) من الحصول على الحق الكامل والمساوي في استخدام وسائل خدمة العامة. دعم حرفية ترجمة الجماعة قد يعكس أيضاً قلق السلطات لضمان قدرتهم الخاصة على تنفيذ واجباتهم عندما يتعاملون مع الناس غير القادرين أو العاجزين أو غير الراغبين في التواصل باللغة الرسمية. على سبيل المثال، يمكن للطبيب أن يقدم الرعاية الصحية الملائمة إذا كان المرضى قادرين على مناقشة مشاكلهم بوضوح وبصراحة ؛ ويجب أن تضمن السريّة. فمترجمو الجماعة المحترفين ملزمين بضمان سريّة أي تدخل قد يتورطون فيه. بهذا المعنى، يشكل مترجمو الجماعة عنصراً مكملاً لنظام الخدمة الاجتماعية للمجتمع الحديث، ولهم دور فعّال لضمان أنّ جميع الأطراف متساوية في الوصول إلى تلك الأنظمة والسيطرة عليها. إن الحقوق المدنية والمسؤوليات المدنية وجهان لعملة واحدة. . قد يركز التدريب المحترف على تفادي السهو

والخطأ الذي قد يكلف الميزانية العامة كثيراً، ولكن يمكن رؤيته من منظور أوسع، فترجمة الجماعة لا تمكن من حدوث التواصل الكفء فقط، ولكنها تلعب أيضاً دوراً حاسماً في عمليات مثل الفرقة والتكامل في المجتمع. لذا من المهم ضمان الدعم المستمر لاحترافية ترجمة الجماعة ولتمييزها بشكل واضح بين مترجمي الجماعة المحترفين، وأولئك الذين وصفوا كسامرين جدد ولكنهم خبراء غير ماهرين، وعديمي الضمير، نصبوا أنفسهم في أغلب الأحيان مقابل أجرة عالية لمساعدة [أو مواصلة المساعدة] مواطنون أقل منهم حظاً لغوياً' نيسكا (Niska 1991:8).

انظر أيضا:

CONFERENCE AND SIMULTANEOUS INTERPRETING; COURT INTERPRETING; SIGNING LANGUAGE INTERPRETING.

القراءة الأخرى

AUSIT 1992; Barsky 1995; Bowen and Bowen 1990; Downing and Helms Tillary 1992; Downing and Swabey 1992; Frishberg 1986; Gentile et al. 1996; Linell et al. 1992; Niska 1991; Sanders 1992; Shackman 1984; Schweda-Nicholson 1994; Tebble 1992; Wadensj6 1992, 1995.

CECILIA WADENSJO

Compensation
التعويض

التعويض هو تقنية تتضمن التعويض عن خسارة تأثير النص المصدر بخلق تأثير مماثل في النص الهدف من خلال الوسائل المعينة إلى لغة الهدف و/ أو نص الهدف. أمثلة مقتبسة في الأدب تتضمن ترجمة التورية في أغلب الأحيان. على سبيل المثال، في مناقشة ترجمات قصّة الكارتون المصوّرة بالفرنسية Asterix 1972 (Goscinny and Uderzo)، استنتج حاتم وميسن أن المترجين يتخلون عن المحاولة لنقل التورية في حد ذاتها، وبدلاً من ذلك، يعوّضوها بإدخال التورية الإنجليزية الخاصة بهم التي ليست جزءاً من النص المصدر، ولكنها مكافئة للغرض (٢٠٢:١٩٩٠). هنا، استخدمت الأداة اللغوية نفسها في كلا النصين المصدر والهدف لتحقيق تأثير هزلي مماثل.

يلاحظ أكثر الكتاب عن هذا الموضوع أن التعويض يتطلب تطبيقاً إستراتيجياً حذراً، والمفترض أن نقل المعاني من لغة إلى أخرى يتضمن باستمرار درجة ما من الخسارة، يجب على المترجم أن يقرر كيف يكون التعويض مبرراً ومتى. يقترح نيومارك (Newmark 1991: 144) 'أن التورية، والجناس الاستهلالي، والقافية، واللغة العاميّة، والاستعارة، والكلمات المبدعة الحافلة بالمعنى - كل هذه الوسائل يمكن أن تعوض، إذا كانت اللعبة تساوي الشمعة- أحياناً لا تساويها '.. في مسار مماثل، يصرح كل من هيرفي وهيجنز أنه بينما يمارس التعويض إبداع المترجم، فإن الجهد الذي يتطلبه لا يجب أن يهدر على ميزات غير مهمة نصياً '.

تعريف التعويض

على مدار الستّينيات والسبعينيات من القرن الماضي، استعملت مصطلحات التعويض، والتعويضية ويعوض بشكل واسع، كمصطلحات تصف تقنية في الأدب. على سبيل المثال، دعا نيدا Nida وتابر (١٩٦٩م) إلى إدخال التعابير إلى نص الهدف كرد خاص على خسارة الترجمة. ويقترحان في الهامش " ما يجب على المرء أن يتنازل عنه للتواصل عملياً، يكون تعويضه، على الأقل جزئياً، بإدخال تعابير مناسبة " (مصدر سابق: ١٠٦). لم يقم كل منهما بأي محاولة، على أية حال، لربط أي مثال معين من الخسارة مع فرصة للتعويض، ولا لاعتبار قيود لمثل هذه التقنية. يستعمل ويلس Wilss التعبير بشكل متقطع للإشارة إلى تقنيات التعامل مع ' الانحرافات الهيكلية على مستوى لغوي إضافي ' وداخل لغوي (٣٩:١٩٨٢). يشمل الأخير نوع عدم القابلية الثقافي للترجمة التي تحدث ' عندما تغطي عوامل اجتماعية ثقافية المدى المختلف للتجربة ' في لغات المصدر والهدف (مصدر سابق: ٥٠). لاحقا، يذكر حالات تكون فيها ' إستراتيجية الطريق الجانبي المعجمي مثل إعادة الصياغة أو الترجمة التوضيحية ' هي المخرج التعويضي الوحيد المفتوح للمترجم' (مصدر سابق: ١٠٤). اليوم يضمن بعض الكتاب إعادة الصياغة

أو الترجمة التوضيحية كتقنيات تعويضية. ومن غير المحتمل أيضاً أن يـضمنوا عـدم الملاءمـة بـين حـدود ثقافـات المصدر والهدف ضمن مدى مشاكل الترجمة التي يكون التعويض قادراً على التعامل معها.

منذ أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، حاول علماء الترجمة تعريف التعويض بطريقـة أكثـر صرامـة. مـن أبرز هؤلاء العلماء هيرفي و هيجنز (Hervey and Higgins 1992) . و هـرفي (١٩٩٥)، هـيرفي و هيجنـز (١٩٩٢: ٣٤-٤٠) وفقد ميزوا أربعة أصناف للتعويض: التعويض في النوع، حيث تستخدم أدوات لغوية مختلفـة في الـنص الهدف لكي تعيد خلق تأثير ما في النص المصدري؛ والتعويض في المكان، حيث إن التأثير في نص الهـدف في مكـان مختلف عنه في المصدر؛ والتعويض بالدمج، حيث تدمج ميزّات نص مصدر مع نص الهدف؛ والتعويض بالانبثاق، حيث يوسع معنى كلمة في نص مصدر إلى امتداد أطول من نص الهدف. يقترح هيرفي وهيجنز Higgins بـأن هـذه الأنواع الأربعة من أنواع التعويض يمكن أن تحدث معا. يجب أن يلاحظ، على أية حـال، بـأن النـوعين الأخـيرين يبدوان متعارضان مع التعريف.

يتساءل هارفي (١٩٩٥م) عن منزلة الصنفين الأخيرين كأمثلة للتعـويض، معترضـا عـلى أمثلـة التعـويض بالدمج والتعويض بالانبثاق التي تتعلق بعدم ملاءمة المعنى المعجمي بين لغات المصدر والهدف. على سبيل المثـال، يناقش هيرفي و(Higgins ibid. : 39) التعـويض بانـشقاق الكلمـة الفرنـسية papillons إلى الفراشـات والعـث في العنوان الإنجليزي لمقولة عن الحشرات الحرشفية. من وجهة نظر هارفي، هذه ببساطة نتيجة ميزّة شاملة للأجنـاس المعجمية المتميّزة للفرنسية والإنجليزية وليـست نوعـاً أسـلوبياً، أو ميـزّة نـصّية معينـة يرغـب أن يحققهـا الحجـز للتعويض.

الأدوات اللغوية

لوحظ في مثال التورية أن التعويض يمكن أن يتضمن استخدام الأدوات اللغوية نفـسها كـالنص المـصدري لإحداث تأثير مماثل في نص الهدف. يعطي هيرفي وهيجنز Higgins مثالا آخر لهذا التعويض حيث استغل الـصوت للتعويض عن التأثير البلاغـي في الـنص المـصدر: (Voila ce que veulent dire les viriles acclamation de nos villes et de non villages, purges enfin de l'ennemi 1992: 38). يعـوض الـنص الهـدف خـسارة هـذا التـأثير باستغلال سلسلة مختلفة من الأصوات: "هذا الذي تعنيه وسائل التهليل التي تـدوي خـلال مـدننا وقرانـا، التـي طهّرت أخيرا من العدو ' (مرجع سابق).

على أية حال، يمكن أن يتضمن التعويض استعمال الأدوات اللغوية المختلفة في نص الهدف إذا كانـت تلـك الأدوات محكومة لإعادة إنتاج تأثير مماثل إلى ذلك المنجز في النص المصدر. ويتوافق هذا مع الصنف الوصفي الثاني من التعويض لهيرفي وهجينز Higgins التعويض بالنوع. لتوضيح هذا الصنف، ناقشا القصة الفرنسية التي حققـت

تأثيراً أسلوبياً قوياً خلال تفاعل الزمن الماضي البسيط والمركب . تقرير عن حياة معلمة مدرسة خلال المقاومة الفرنسية يقوم بعمل إستراتيجي من استخدام الزمن التام للتعبير عن الصدمة والآنية على أسلوب موتها (مرجع سابق: ٣٥):

Quelques jours apres la Liberation, on retrouva son corps dans un charnier. Elle a ete fusillee le 8 juillet 1944 a l'agede 23 .

Elle fut une militante exemplaire.

لا يستطيع نظام الأزمنة الإنجليزي إعادة إنتاج التأثيرات المنجزة بتفاعل الأزمنة. ولذلك، للجملتين الأخيرتين يقترح هيرفي وHiggins نص الهدف التالي (مرجع سابق: ٣٦):

هذه البنت ضربت في ٨ يوليو ١٩٤٤م،

في عمر ٢٣. وكانت مقاومة نموذجية.

واسم الإشارة هذه، واستعمال الاسم البنت بدلاً من الضمير (Elle في النص المصدر)، والوضع الإستراتيجي للفاصلة البلاغية بعد ١٩٤٤م، والاستعارة الثقافية لكلمة للمقاومة resistance جميعها مقصود للمساهمة في تعويض الخسارة الحاصلة من تفاعل الأزمنة في النص المصدر.

الموقع

إن اختلافات الرأي ظاهرة بين العلماء عندما يتعلق الأمر بتحديد مكان حالة التعويض فيما يتعلق بخسارة مطابقة. ووجهة نظر حاتم وميسن 'بأنها أمور أهميتها أقل إذا كان الانطباع المبلغ بالضبط أقل من المبلغ إلى حد مكافئ ' (١٩٩٠م: ٢٠٢). ولكن تعريف نيومارك Newmark أكثر تحديداً، ويقترح بأن التعويض يحدث قرب نقطة الخسارة: 'يقال إن هذا التعويض يحدث عند خسارة المعنى، والتأثير الصوتي، والاستعارة أو التأثير الواقعي في جزء واحد من الجملة معوضة في الجزء الآخر، أو في جملة متاخمة. من الناحية الأخرى، تعطي بيكر ' (١٩٨٨م) تعويضاً لشخصية ليست في مكانها عندما تذكر : ' هذا [التعويض] يعني أنه يمكن حذف أو إنقاص من أهمية أي ميزة مثل الاصطلاحية عند النقطة التي تظهر فيها في النص المصدر وتقدمها في مكان آخر في نص الهدف' (١٩٩٢م: ٧٨).

يحاول هارفي (١٩٩٥م) جمع هذه التأكيدات المختلفة، مقدماً إطار وصفي يميز ثلاث نقاط في سلسلة الإمكانيات. هكذا يمكن أن يكون التعويض متاخماً، ومتوازياً أو وضع في غير مكانه فيما يتعلق بحالة معطاة من الخسارة. من الملاحظ على أية حال، إن أماكن الصنف 'في غير مكانه' ليست دائماً سهلة التمييز عن نوع التعويض الأكثر 'تعمياً'. هنا استعملت مظاهر الأسلوب في اللغة الهدف لمحاولة تطبيع النص للقارئ في اللغة الهدف دون ربط هذه الماهر بحالات معينة من الخسارة في النص المصدر' (هارفي ١٩٩٥م: ٨٤).

سؤال التأثير المكافئ

فكرة التأثير المكافئ التي تقبع تحت تعريف التعويض ليست، بالطبع، خالية من المشاكل. أثار (جوت Gutt 1991) هذه القضية مناقشة مشكلة أن النص الهدف أخفق في إعادة إنتاج تأثير إطراء ثقافة قرّاءه؛ بسبب التأثير الواضح للنص المصدر. مقترحاً أن المترجم يجب أن يطبق تقنية التعويض ويجاهد للحصول على تأثير الإطراء بوسائل أخرى، يتعرف جوت فوراً (Gutt : 48 مرجع سابق) الصعوبات المتأصلة في هذا الحل:

> هل يقوم هو [المترجم] بذلك بالتدقيق فيما إذا كانت ترجمته تقوم بإطراء جمهور اللغة المتلقين فيما يتعلق باتصال بأجزاء النصوص، أو بالتأكيد على أن عدد حالات الإطراء التي تحدث مساوية بين الأصل والترجمة، أو بمقارنة تأثير تراكم الإطراء لكامل النص.

بكلمة أخرى، يسأل جوت Gutt فيما إذا كان هناك أي قاعدة تجريبية لحجة التأثير المكافئة، عدا ردود أفعال المترجم الخاصة على النصوص التي يقرأها (المصدر) ويكتبها (الهدف). لاحقاً في القطعة نفسها، يتساءل جوت عن المجال الذي يترك للتعويض مطلقاً إذا ما اعتبر أن التأثيرات الواقعية لنص المصدر ' ليست مقبولة اجتماعياً في ثقافة الهدف (مرجع سابق).

التعويض ووحدة الترجمة

يلمس جوت Gutt أيضاً في القطعة نفسها النتائج المهمة التي تمتلكها فكرة التعويض لتأسيس وحدة الترجمة. حيث إن التعويض المعطى لتأثير خسارة النص المصدر يمكن أن يغرق أو يزاح إلى جزء مختلف من نص الهدف، فإن التعويض يبعد التركيز عن تأسيس العلاقة بين الكلمات والجمل إلى اعتبار أجزاء أكبر من النص.. إن مفهوم النص الشمولي لوحدة الترجمة تكشف عن ملاحظة نولسون Knowlson على دور التعويض في الترجمات الآلية لبيكيت Beckett وبمعنى آخر: ترجمات بيكيت لأعماله الخاصة (١٩٧٨م: ١٢٠):

> تبدو فكرة التعويض صحيحة بما يكفي للوصول إلى نصوص بيكيت ثنائية اللغة ومن المفيد التشديد على أنه بالرغم من أنه في اختيار موضوع معين، لا يمكن أن تكون المراسلات دقيقة وقد يعدل التوازن ضمن أقسام النص، والذي ينظر إليه من ناحية كامل الفعل أو حتى كامل المسرحيّة، فإن ميزان المرح والتأسي، على سبيل المثال، سيعاد بالتساوي تقريباً.

يجب أن يلاحظ، على أية حال، إنه من الصعب جداً تمييز حوادث التعويض للخسائر المعينة في مثل نظرية النص الشمولي.

فالمشاكل مركبة إذا ما اندمجت الطبيعة للتعويض في غير محله مع استعمال الأدوات اللغوية المختلفة في نصوص الهدف والمصدر لكي يقربا تأثير مماثل.

نتيجة لذلك، يمكن أن يلاحظ بأنّ التعويض ذو شخصية مزدوجة، يحتفظ بتوجيه نص مصدري استناداً إلى الاعتماد على فكرة الخسارة، وفي الوقت نفسه، يجدد التأكيد على التأثير، موقع فكرة التعويض في تقليد ديناميكي موجه لقارئ هدف متكافيء (Nida 1964).

إضافة إلى ذلك، إن الطلبات التي يفرضها التعويض على إبداع المترجم الخاص تساعد على تقويض التدرج الأيديولوجي التقليدي لنصوص الهدف والمصدر، وتحوّل الأخير لتطوير الاقتصاد الخاص للمعاني والتأثيرات.

انظر أيضا:

ADAPTATION

القراءة الأخرى

Crisafulli 1996; Gutt 1991; Harvey 1995; Hatim and Mason 1990; Hervey and Higgins 1992; Newmark 1988, 1991.

KEITH HARVEY

Conference and Simultanous Interpreting
المؤتمر والترجمة الشفوية الفورية

الترجمة الشفوية هي الترجمة الشفهية للحديث الشفهي، كمقابل للترجمة الشفهية للنصوص المكتوبة. الأخيرة المعروفة كترجمة بالاطلاع أو ترجمة بمجرد الاطلاع.

يبدو أن الترجمة الشفوية كعمل رسمي، أو وظيفة رسمية أو محترفة ظهرت إلى الوجود منذ أوقات مبكرة جداً، أشارت بعض الدراسات إلى استعمالها في مصر القديمة (Kurz 1985). لعب المترجمون أدواراً مهمة في التاريخ inter alia، أثناء الاستكشاف وحملات الاحتلال: على سبيل المثال عندما وصل الأسبان إلى أمريكا الوسطى، وأمريكا الجنوبية (Kurz 1991). إن الاهتمام في هذا الحقل مرتبط بظهور الأشكال المتخصصة للترجمة الشفوية المحترفة، في مجال من مجالات الترجمة المتخصصة مثل الترجمة الشفوية للعمل التجاري، والترجمة الشفوية للمؤتمر، في المحكمة، و للجماعة وللغة الإيمائية. وهذا المدخل يشير بصفة خاصة إلى ترجمة المؤتمر والترجمة الشفوية الفورية.

أنواع الترجمة الشفوية وأنماطها

ولدت الترجمة الشفوية للمؤتمرات (ترجمة المؤتمرات) أثناء الحرب العالمية الأولى. منذ ذلك الحين، عقدت اجتماعات دولية مهمة بالفرنسية، اللغة الدولية في ذلك الوقت. أثناء الحرب العالمية الأولى، بعض كبار المفاوضين الأمريكيين والبريطانيين لم يتكلموا الفرنسية، مما جعل من الضروري اللجوء إلى المفسرين هيربيرت (Herbert 1978) . بوصول الترجمة الشفوية الفورية، وخصوصاً بعد محاكمات نوريمبيرج (١٩٤٦-٨) ومحاكمات طوكيو (١٩٤٦-٨)، أصبحت الترجمة الشفوية للمؤتمر واسعة الانتشار أكثر. وتستخدم الترجمة الشفوية الآن، على نحو واسع، ليس فقط في المؤتمرات الدولية ولكن أيضاً في الراديو وبرامج التلفزيون، ومختلف المحاضرات والدروس، والزيارات الحكومية الرسمية، التي تجعل مصطلح ' ترجمة شفوية للمؤتمر ' خطأً في التسمية. ما يميز ترجمة شفوية للمؤتمر الآن عن الأشكال الأخرى من الترجمة هو أنماطها (التتابعية والفورية)، ومستواها عالي الأداء.

أكثر المترجمين الشفويين للمؤتمر لديهم لغتان أو ثلاث من لغات العمل، تنقسم كالتالي:

▪ اللغة (اللغات) أ: اللغة (اللغات) الأصلية. للمترجم الشفوي أو اللغة (لغات) الأصلية أو القريبة من الأصلية التي يجيدها. يعمل المترجمون إلى لغتهم (أ) بالإضافة إلى خارجها.

▪ اللغة (اللغات) ب: اللغة (اللغات) غير الأصلية التي يجيدها المترجم الشفوي إجادة كافية، ولكنها وليست بالمستوى نفسه كاللغة (أ). يعمل المترجمون الشفويون إلى اللغة (ب) بالإضافة إلى خارجها.

▪ اللغة (اللغات) ج : هذه اللغات غير فاعلة (مجهولة) يعمل المترجمون الشفويون من اللغة (ج) إلى لغتهم (أ) أو (ب)، ولكنهم لا يترجمون شفويا إلى اللغة (ج).

في الترجمة الشفوية التتابعية، يستمع المترجم إلى قطعة من خطاب لبضع دقائق أو نحوها، ويدون الملاحظات، وبعد ذلك يقدم القطعة كاملة من الخطاب في لغة الهدف؛ ثم يستأنف المتكلم خطابه لبضع دقائق، ثم يُقدم المترجم القطعة التالية، وتستمر العملية حتى نهاية الخطاب. في أغلب الأحيان تكون الترجمة الشفوية ' جملة جملة ' في ترجمة الارتباط أو التواصل المتبادل، والترجمة الشفوية للجماعة لم يعدها المترجمون الشفويون للمؤتمر ' كمتتابعة حقيقية '.

في الترجمة الفورية، يجلس المترجم الشفوي الفوري في كشك ترجمة، يستمع إلى المتكلم من خلال سماعة ويترجم إلى مكبّر صوت، بينما يستمع المندوبون في غرفة المؤتمر إلى نسخة لغة الهدف من خلال السماعات التي يستخدمونها.

تتم الترجمة الفورية أيضاً من مترجمي لغة الإشارة (أو مترجمو الصم) من لغة منطوقة إلى لغة إشارة، والعكس بالعكس. مترجمو لغة الإشارة لا يجلسون في كشك؛ بل يقفون في قاعة المؤتمر حيث يمكنهم أن يروا المتكلّم ويمكن للمشاركين الآخرين رؤيتهم.

الترجمة المهموسة أو شاشوتيج (chuchotage) هي شكل من أشكال الترجمة الفورية التي لا يجلس فيها المترجم في كشك، ولكن يجلس في قاعة المؤتمر، بجانب المندوب الذي يحتاج إلى الترجمة، ويهمس في إذن المندوب بنسخة الخطاب بلغة الهدف.

لا يقتصر أي نمط من أنماط الترجمة الشفوية هذه على مكان المؤتمر. فالترجمة الفورية، على سبيل المثال، استعملت في قاعات محاكمات كبيرة متعددة اللغات، وقد تستعمل الترجمة المهموسة في اجتماعات العمل.

اختلافات بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية

بينما يشدد أكثر العلماء على أن الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية ينجزان الوظيفة نفسها إنجازاً جوهرياً، إلا أن الكثير – خصوصاً المترجمون الشفويون– يعدون النوعين مختلفين جدا، حتى مهنتيهما غير متوافقتين. إن هذا الزعم، بالإضافة إلى اختلافات شخصية مزعومة بين المترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين (هيندرسن ١٩٨٧م)، لم توثق توثيقاً واضحاً في الأدب. على أية حال، فيما يتعلق بالترجمة الفعلية وممارسة الترجمة الشفوية، بعض الاختلافات بينهما ليست جدالية. وينشأ الاختلاف الأكثر وضوحاً من حقيقة أن المترجمين التحريريين يتعاملون مع اللغة المكتوبة ولديهم وقتٍ كافٍ لتحسين عملهم، بينما يتعامل المترجمون الشفويون مع لغة شفهية وليس لديهم الوقت الكافي لتنقية ناتجهم. والنتائج المترتبة على ما سبق هي:

▪ من الضروري أن يكون لدى المترجمين ألفة بقواعد اللغة المكتوبة أو يكونوا كتاباً مؤهلين في لغة الهدف؛ إذ

يحتاج المترجم الشفوي لإتقان ميزّات اللغة الشفهية ويكون متكلماً جيداً، وهذا يتضمن استعمال صوته بفعالية ويطور ' شخصيته عبر مكبّر الصوت '.

• أي معرفة إضافية، على سبيل المثال، المعرفة الاصطلاحية أو العالمية، يمكن أن تكتسب أثناء الترجمة المكتوبة، ولكن يجب أن تكون مكتسبة قبل الترجمة الشفوية.

• على المترجين الشفويين أن يتخذوا قراراتهم أسرع من المترجين التحريريين.

أي مستوى تحليل للمهارات المطلوبة في الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية يجب أن ينتظر التقدم في علم اللغة النفسي وعلم النفس الإدراكي. فعلى خلاف الترجمة، تتطلب الترجمة الشفوية انتباهاً ومشاركة ويشمل قيود الوقت المحددة. فالعديد من أخطاء الترجمة الفورية المتكرّرة قد تثبت أنها نتيجة إما وصول قدرة معالجة المترجم الفوري إلى نقطة التشبع وإما إدارة غير صحيحة لها (انظر ما يلي). مناقشة تفصيلية للاختلافات والتشابهات بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية وتطبيقاتها للتدريب يمكن أن تجدها في جايل (Gile 1995). انظر مداخل اللغوية النفسية/ نظرات إدراكية.

تاريخ البحث في الترجمة الشفوية للمؤتمر

من الناحية التاريخية، يمكن أن ينقسم البحث في الترجمة الشفوية للمؤتمر إلى أربع فترات (جايل Gile 1994): الكتابات المبكرة، والفترة التجريبية، وفترة الممارسة وفترة التجديد.

تغطي فترة الكتابات لمبكرة الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن الماضي. أثناء هذه الفترة، بدأ بعض المترجين الشفويين ومدرسو الترجمة في جنيف (هيربيرت Herbert 1952، روزن Rozen 1956، اليج Ilg 1959، وروسيلز Rrussels van Hoof 1962) بالتفكير في مهنتهم والكتابة عنها، وكانت هذه الكتابات مبادرات وانطباعات شخصية مع أهداف تعليمية وعملية محترفة، ولكنهم لم يميزوا أغلب القضايا الأساسية التي ما زالت محل نقاش حتى اليوم. وكانت إطروحة ماجستير متعمّقة هي الدراسة الأكاديمية الأولى عن الترجمة الشفوية، للباحثة ايفا بانيث Paneth، نوقشت في جامعة لندن في ١٩٥٧م.

أثناء الفترة التجريبية (في الستّينيات وأوائل السبعينيات من القرن الماضي)، أصبح بعض علماء النفس وعلماء اللغة النفسي مثل Treisman، Oleron وNanpon، غولدمان Eisler، Gerver، وBarik (انظر Gerver 1976) مهتمين بالترجمة الشفوية، وتعهدوا عدداً من الدراسات التجريبية عن وسمات نفسية ولغوية نفسية معينة للترجمة الفورية ودرسوا التأثير على أداء المتغيّرات مثل لغة المصدر، وسرعة الأداء، ومدى صوت الأذن (بمعنى آخر: الفترة الزمنية بين اللحظة التي تدرك فيها المعلومة واللحظة التي يعاد فيها صياغتها بلغة الهدف)، والضوضاء، والوقفات في أداء الخطاب... إلخ. رفض الممارسون كلتا النظريتين ورفضوا نتائج مثل هذه الدراسات أيضاً.

أثناء فترة الممارسة والتطبيق التي بدأت في أواخر الستينيات واستمرت إلى السبعينيات وأوائل الثمانينيات، بدأ المترجمون الشفويون ومدرسو الترجمة بصفة خاصة، بتطوير اهتمامهم بأبحاث الترجمة والنظرية. وأول إطروحة دكتوراة في الترجمة الشفوية ناقشها المترجم انجرد بنترPinter في فيينا (والآن اسمه إنجرد كيرز Kurz) وفي ١٩٦٩م. كتب مترجمون متمرسون أبحاثاً عديدة في هذا الموضوع، بالإضافة إلى مناقشة أكثر من ٢٠ أطروحة ماجستير ودكتوراه في التخصص نفسه، الدفعة الرئيسة جاءت من باريس، لكن كان هناك نشاط كثير أيضاً في ألمانيا الغربية، وألمانيا الشرقية، وسويسرا وبلدان أوروبية أخرى، وكذلك في الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا واليابان. أغلب الأبحاث كانت تخمينية أو نظرية أكثر منها تجريبية، وأكثر المؤلفين الغربيين، ماعدا مجموعة Ecole Superieure d'Interpretes et Traducteurs (ESIT) في باريس، عملوا في عزلة نسبية. بشكل خاص، كان لها علاقات بالمجموعة العلمية للغويين، واللغويين نفسيين. والعلماء النفسانيين الإدراكيين كانوا غير موجودين عملياً، وقد يكون السبب الأكبر هو الموقف الدفاعي للمترجمين الشفويين أكثر منه؛ بسبب نقص اهتمام غير المترجمين الشفويين (جايل ١٩٩٥، Gerver و1978 Sinaiko).

أظهرت هذه الفترة ما يسمّى بنظرية المعنى theorie du sens التي أصبحت مهيمنة أيضاً (انظر الطريقة التفسيرية). "نظرية المعنى" هذه لم تكن جديدة (Pochhacker 1992: 22)، لكنّها قد تم تبنيها في باريس، وروّجت بقوة من ESIT أثناء السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. عقيدتها الأساسية هي أن الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية مستندة على المعنى (le sens) مقابل اللغة، وأنها تستمر عن طريق انتزاع المعنى من النص المصدر أو اللفظ المصدري، متعمدة التخلص من الشكل اللغوي للأصل، ويعيد في النهاية إنتاج نص هدف أو لفظ على أساس 'الرسالة غير اللفظية'. يصرح مقترحو هذه النظرية بأنّ الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية هي لغة مستقلة في فهم النص وإنتاجه وهي تلقائية وآلية، مهما كانت اللغات الموجودة، وانها زوّدت المترجم التحريري/ المترجم الشفوي بالإجادة الضرورية للغات المصدر والهدف والمعرفة العالمية ذات الصلة.

بدأت فترة التجديد في منتصف الثمانينيات وما زالت جلية اليوم. نحو منتصف الثمانينيات، بدأ جيل جديد من الممارسين الاستفسار عن وجهة النظر المثالية للترجمة الفورية التي افترضتها نظرية theorie du sens وتدعو إلى دراسة أكثر علمية للترجمة، مما خلق مدخلاً إلى الموضوع بين حقول الدراسة الأخرى. أثناء حلقة دراسية عن تعليم الترجمة والترجمة الشفوية المنعقدة في جامعة Trieste (بإيطاليا) في نوفمبر ١٩٨٦م (Gran and Dodds 1989)، تم تحدي العقيدة السائدة لمصلحة المبدأ الجديد (Moser-Mercer 1991). واصل هذا المبدأ الجديد منذ ذلك الحين إحراز التقدم. وما زال المترجمون يقومون بالبحث بشكل كبير، ولكنهم يبنون النتائج والأفكار على ما تم التوصل إليه في المجالات الأخرى، بشكل خاص من علم اللغة العصبي (انظر لامبيرت و ميرسر ١٩٩٤م). هناك

دراسات تجريبية يجري العمل عليها أكثر فأكثر، بالرغم من أن نسبتها منخفضة جداً إذا ما قورنت بالعدد الكلي للمنشورات عن الترجمة. وأخيرا، يتحسن التواصل بين الباحثين، بشكل خاص من خلال نشرة أخبار المترجم (نشرها Scuol Superiore Lingue Moderneper interpreti e Traduttori de في جامعة Trieste ونشره (IRTIN) The international Interpreting Research and Theory Information Network، معتمدة على (ISIT) Institut Superieue d'Interpretation et de Traduction في باريس. تحققت هذه التوجهات أيضاً في مؤتمر عقد في Turku، فلندا، في أغسطس ١٩٩٤م، نظمته جامعة Turku، وSSLMIT لـ بحث الترجمة الدولي وشبكة معلومات النظرية و ISIT في باريس.

القضايا النظرية

ركزت أكثر الدراسات على العمليات المركزية للترجمة الفورية. والسؤال المهم للمحققين الأوائل كان هل المترجمون الفوريون ترجموا فعلاً بطريقة فورية؟ وهل استمعوا وترجموا في الوقت نفسه. أكد البعض أن هذه العملية نادراً ما تحدث، وأن أغلب إنتاج خطاب المترجم الفوري تم خلال وقفات المتكلم. وعلى أية حال، أظهر العديد من الدراسات التجريبية المختلفة أن هذا ليس هو الواقع. (Gerver 1976 جيرفر).

السؤال المهم الثاني متعلق بطبيعة النشاطات العقلية التي تحدث خلال الترجمة الفورية. فبينما وافق كل الباحثين على أن إنتاج الخطاب وتصوره جزء من العملية العقلية، لم يتم عمل إلا القليل عن بعض النشاطات الأخرى المفترضة أو التي تحدث، ولا يعرف إلا القليل عن التشابهات والاختلافات بين إنتاج الخطاب وفهم الخطاب في الترجمة الشفوية مقابل السياقات الأخرى. بالنسبة لمناصري اقتراح نظرية المعنى theorie du sens وعلى وجه الخصوص، Seleskvitch و Lederer من المجموعة، لا يوجد مثل هذه الاختلافات. اعتمدت نماذج الترجمة الفورية لكل من جيرفر (1976) Gerver وموسر (1978) Moser على نماذج اللغة النفسية للفهم العادي وإنتاجه. وأكد ديلنجر (1989) Dillinger أن الفهم في الترجمة الشفوية هو أساسي مثل الفهم نفسه في الحياة اليومية العادية. على كل حال يشير مؤيدو الترجمة الفورية ومدرسو الترجمة إلى عدد من الظواهر التي توحي بذلك من نواح مختلفة. على سبيل المثال فيما يتعلق بالإنتاج، أكدوا على أنه بسبب خطر الخسارة المشتركة المتضمنة عندما يكونون معزولين جداً خلف الميكرفون، فإن المترجمين غالباً ما يبدأون صياغة جملهم بلغة الهدف قبل حصولهم على صورة كاملة للفكرة التي يريدون التعبير عنها. يؤيد البعض، على وجه الخصوص، الخ (1978) Ilg الإستراتيجيات المضادة التي تتضمن اختيار بدايات جمل "المحايدة" التي تسمح للمترجم بصياغة الجملة بسهولة أكبر نحو خاتمة المتكلم، متى تصل الخاتمة إلى نهايتها.

ويؤكد البعض الآخر على المترجمين أن يقاوموا التدخل اللغوي المستمر من اللغة المصدر، في بعض الأحيان بتجنب كلمات وتراكيب اللغة الهدف التي تتشابه إلى درجة كبيرة مع تلك المستخدمة في خطاب اللغة المصدر. فيما يتعلق بفهم الخطاب، أشار الكثير إلى أن معرفة المترجم بالموضوع والموقف أقل شأناً من المشاركين الآخرين. وعليه أن يحقق الفهم خلف المستوى المتوقع عامة من المستمعين وليس مطلعاً (ملماً) بالموضوع جيل (Gile 1989). اختلافات جوهرية أخرى اعتقدوا أنها موجودة ولكن لم يتم التحقق منها نظاميا. ومظهر مهم آخر للنشاط العقلي للمترجم يركز على التعامل مع الصعوبة؛ وذلك بالتغلب على الطرق والمناهج التي يختارها وينجزها عندما يواجه المترجمون الفهم والإنتاج وصعوبات أخرى (جيل ١٩٨٩، ١٩٩٤، ١٩٩٥أ، ١٩٩٥ب). في حالة التتابعية، الجزء المهم للنشاط العقلي للمترجم يتعلق بتدوين الملاحظات التي يختار المعلومات التي تدون، وحالة التدوين، بالإضافة إلى الطريقة التي تستعمل فيها الملاحظات خلال فترة إعادة الصياغة.

قدرة المعالجة ونماذج "الجهد"

خلال السنوات القليلة الماضية، أكد الباحثون على مقدرة المترجم على المعالجة ودورها في الترجمة. لقد عرف علماء النفس الإدركيين لبعض الوقت أنه رغم أن بعض العمليات "آلية" بمعنى أنها تكتسب مقدرة المعالجة. البعض الآخر "غير آلية" وتكتسب مقدرة المعالجة المتوفرة في الكمية المطلقة. في نماذج الجهد للترجمة الشفوية، التي طور كمحاولة لشرح الأخطاء كثيرة الحدوث والمتواترة والحذف الموجود في أداء المبتدئين والمترجمين على حد سواء، ويجادل جيل (١٩٨٩) أن المكونات الرئيسة لمعالجة الترجمة الفورية ليست آلية. تقسم الترجمة الفورية إلى ثلاث مجموعات من الجهد:

أ) جهد الاستماع والتحليل، الذي يهدف إلى فهم خطاب اللغة المصدر.

ب) جهد الإنتاج الذي يهدف إلى إنتاج خطاب اللغة الهدف.

جـ) جهد الذاكرة قصيرة المدة، التي تعالج المعلومات بين الفهم والإنتاج في اللغة الهدف.

فيما يتعلق بالترجمة المتتالية، هذا منقسم إلى مرحله استماع، أثناءها يستمع المترجم إلى المتكلم ويأخذ الملاحظات، ويعيد صياغتها، وخلالها يعيد المترجم صياغة الخطاب باللغة الهدف.. أثناء المرحلة المستمعة، الجهود، هما جهد الاستماع وجهد التحليل، وجهد إنتاج الملاحظة، وجهد الذاكرة القصيرة الأمد لإدارة المعلومات بين الوقت الذي يستقبل والوقت يأخذ وقت استراحة. أثناء مرحلة إعادة صياغة، هناك جهد قراءة ملاحظة، وجهد ذاكرة طويله المدى، وجهد تذكير الخطاب، وجهد إنتاج الخطاب. يناقش جايل أنه فيما يتعلق بالمترجمين المؤهلين فقط المرحلة الأولى حرجة، حيث إن المرحلة الثانية لم يتخطاها المتكلّم، ولم تتضمن كثيراً من الانتباه المشترك.

لتمضي الترجمة الشفوية بيسر وسهولة، هناك شرطان يجب أن يتحققا في الترجمة الفورية وفي مرحلة الاستماع (الحاسمة) في النمط التالي: أولاً مجموع متطلبات قدرة معالجة الجهود الفردية يجب ألا تتجاوز القدرة المتوفرة الكلية؛ ثانياً، في كل نقطة من الوقت، يجب أن تغطي القدرة المتوفرة لكل جهد المتطلبات المقرونة بالجهد الذي تقوم به. إن لم يتحقق أي من الشروط تتدهور نوعة الترجمة وينتج عن ذلك الأخطاء، حذف، إعادة صياغة خرقاء للخطاب، وهكذا.

طبقاً لنماذج الجهد، المثيرون لصعوبات الترجمة صنفين. يتضمن الأول تلك التي تزيد متطلبات معالجة القدرة، إما لأنها تتطلب معالجة أكثر لكل وحدة وقت (على سبيل المثال، الخطابات الكثيفة أو السريعة والحسابات) أو لأن إشارتها صاخبة أو مشوه (على سبيل المثال الخطابات المشددة بشدة، خطابات بالقواعد شاذة أو بمنطق غير العادي، وبأجهزة بيئة طبيعية صاخبة وأجهزة سمعية ناقصة). يتضمن الصنف الثاني أجزاء من الخطاب التي ترفع الصعوبات لجهد الاستماع؛ بسبب إيجازهم وقلة إسهابهم (على سبيل المثال الأعداد، كلمات القصيرة وأسماء قصيرة). توضح نماذج الجهد أيضاً أخطاء الترجمة الشفوية لخطاب سهل المقاطع وإيعازها إلى الإشباع أو معالجة عجز القدرة المتضمنة أجزاء سابقة أكثر صعوبة من الخطاب تؤدي إلى نقل معالجة القدرة وإلى تفاعل متسلسل يحدث فيه فشل على مسافة من مثيري المشاكل الحقيقيين (جايل ١٩٨٩).

إن مفهوم القدرة على المعالجة مربوط أيضاً بنوع إجادة اللغات العاملة المطلوبة للمترجمين. بسبب قيود الوقت وقدرة المعالجة المحدودة، يجب على المترجم الشفوي ليس فقط أن يعرف الكلمات والقواعد اللغوية للغات العاملة، ولكن أيضاً يجب أن يكون استعماله النشيط في الاستيعاب أو الإنتاج سريعا ويوافق قدرة المعالجة الصغيرة؛ بكلمة أخرى، معرفة المترجم اللغوية يجب أن تكون 'متوفرة جداً'. هذا المتطلب حاسم في المترجين الشفويين بالمقارنة بالمترجون، الذين ليس من الضروري أن يشتركون في الانتباه أو يكرسون دقائق، أو ساعات أو أكثر في فهم أجزاء النص أواسترجاع الكلمات أوالقواعد اللغوية للاستعمال في نص هدفهم.

مفهوم 'القدرة على المعالجة ' يمكن أن يلقي الضوء على القضية الأكثر نقاشاً وهي رغبة العمل من اللغة (أ) إلى اللغة (ب) أو بالعكس. يدعي العديد من المترجين الأوروبيين الغربيين بأن اللغة الوحيدة المتقنة بدرجة كافية لإنتاج ألفاظ مقبولة للغة الهدف هي اللغة (أ)، وذلك يجب على المترجين أن يعملوا على لغتهم (أ) . من ناحية أخرى، يقترح العديد من المترجين الشفويين من الكتلة الشرقية السابقة، العكس، بمعنى أن المترجم يجب أن يعمل من لغة (أ)؛ لأن هذه اللغة الوحيدة التي يفهمها بشكل جيد للرد بسرعة. السؤال حول هل ومتى ينجز المترجمون المستوى المطلوب للقدرة في لغاتهم (أ) و (ب) ليس سؤالاً سهل الحل؛ لأنه ليس هناك أدوات دقيقة وموثوقة لقياس مثل هذه القدرة حتى الآن. بجانب ذلك، يمكن أن تواجه قضية اتجاه الترجمة من ناحية الوقت ومتطلبات

قدرة المعالجة في جهد الاستماع وفي جهد الإنتاج. فإذا أمكن إظهار أن جهد الاستماع يشغل حيز أكبر من قدرة المعالجة، فإن الحجة (أ) إلى (ب) تصبح أكثر إقناعا. ومن الناحية الأخرى، ثبت أن جهد الإنتاج هو الذي يشغل حيز أكبر من قدرة المعالجة، فإن الحجة (ب) إلى (أ) تصبح أكثر معقولية. وإن لم يوجد اختلاف رئيس بين الاثنين، فإن كلا الحجتين يجب أن تقيم بالإشارة إلى العوامل الأخرى، مثل تمكن المترجم الفردي من اللغات المعنية، مرونته في تكيف تركيب الناتج لتوافق مع المدخلات القادمة، رغم من صعوبات المتوقعة، وأيّ خواص معجمية أو قواعدية من لغات المصدر أو الهدف قد تؤثرعلى سهو له الفهم أو صعوبته (على سبيل المثال مستوى الاسهاب والاطناب).

إنّ قضية " غرابة" اللغة المصدر/ الهدف، تثير سؤال ما إذا كانت الترجمة الشفوية مرتبطة بلغة معيّنة، بمعنى ما إذا كانت الترجمة الشفوية بين لغتين معينتين أكثر صعوبة أو تتضمن عمليات مختلفة و/ أو إستراتيجيات من تلك المستعملة في تركيبات اللغة الأخرى. يصرح مقترحو نظرية المعنى theorie de sens بأن هذه ليست الحقيقة، وقد أشار علماء آخرون لعدد من الميزّات اللغوية المعينة التي قد تؤثرعلى مستوى الصعوبة في الترجمة.

على سبيل المثال، قد يكون الإنتاج أكثر أو أقل صعوبة بالاعتماد على القوة المعجمية والمرونة النحوية للغة الهدف. السهولة والثقة في الاستقبال قد يتأثران اللاسهاب القواعدي والمعجمي الداخلي (كلمات قصيرة أو طويلة، ومؤشرات قواعدية). في لغات مثل اليابانية والصينية ، قد تزيد المجانسة اللفظية من كمية قدرة المعالجة و/ أو الوقت المطلوب لحل الشفرة.

الاختلافات النحوية بين لغات المصدر والهدف قد تزيد مستوى الصعوبة أيضا، بشكل رئيسي؛ بسبب الخزن الإلزامي لكمية أكبر من المعلومات بين الفهم والإنتاج: المعلومات المطلوبة للاستمرار بصياغة الجمله في اللغة الهدف قد تعطى فقط في جملة اللغة المصدر بعد المعلومات الأخرى، التي سيعاد صياغتها نموذجياً في المرحلة التالية في اللغة الهدف. هذه الفرضيات، على أية حال، تتوقف على اختبار تجريبي خلال دراسات لغوية ولغوية نفسية في المستقبل.

انظر أيضا:

COMMUNITY INTERPRETING; COURT INTERPRETING; PSYCHOLINGUISTIC / COGNITIVE APPROACHES; SIGNED LANGUAGE INTERPRETING

القراءة الأخرى

Dillinger 1989; Gile 1994, 1995a, 1995b; Gran and Dodds 1989; Lambert and MoserMercer 1994; Pochhacker 1994; Target 7(1) 1995; Tommola 1995.

DANIEL GILE

Contrastive Analysis and Translation
التحليل التقابلي والترجمة

إن دراسة لغتين اثنتين متقابلتين، هنا يسمى تحليل تقابلي، وقد تمت الإشارة إليه بتشكيلة من الأسماء ولكن جميعها لا تعني المعنى نفسه لكل الكتاب. يمكن أن نجد المصطلحات التالية المستخدمة: دراسات تقابلية، ودراسات لغة تقابلية، ولغويات تقابلية، ودراسات تطبيقية تقابلية، وصف تقابلي ومصطلحات أخرى. يستعمل مصطلح تقابلي أيضاً مع دراسات ذات مستويات معينة ومجالات وظيفية للنظام اللغوي، مثل قواعد توليدية تقابلية، ومعجم تقابلي، بالإضافة إلى علم اللغة الرمزي التقابلي، وتحليل الخطاب التقابلي، وعلم اللغة الاجتماعي التقابلي، والخطاب التقابلي ومجالات أخرى . بسبب هذه التشكيلة من الأسماء، وتشكيلة من التفسيرات التي تشكل مادة بحث صحيحة و/ أو مدخل إلى المجالات المختلفة ذات العلاقة، أي محاولة لجلب الترتيب إلى ما يعرف بالتحليل التقابلي Contrastive Analysis CA هو مجرد تبسيط وتسوية أيضا.

نظرة عامة / خلفية تاريخية

التحليل التقابلي في ابسط صوره هو دراسة لغوية للغتين، تهدف إلى تمييز الاختلافات بينهما، بكل عام أو في مجالات مختارة. هناك نوع مؤكد من التناقض متأصّل في هذا، وهو أنه يجب أن يكون لدى اللغتين معيار مشترك يمكن أن نقارنهما به، ويسمى tertium comparationis، والا فإن مهمة التقابل ليست ممكنة.

التحليل التقابلي هو فرع من المعرفة أو الدراسة حديث نسبياً، برز كأداة لغوية رئيسة أثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها، خصوصاً في الولايات المتحدة ضمن سياق تعليم اللغة الثانية والأجنبية، إلا أن له سوابق (انظر تعليم اللغة، استعمال الترجمة في تعليم اللغة). عرف كريزسوسكي (Krzeszowski 1985) طريقة لتعليم اللاتينية في انجلترا يرجع تاريخها إلى ١٠٠٠ عام، وتسمى نظرية الإشارة التي تضمنت توافق الأوصاف القواعدية الإنجليزية واللاتينية. يركز دي بيترو (١٩٧١) Di Pietro على دراسة أكثر حداثة، هي علم فقه اللغة المقارن في القرن التاسع عشر، الذي أراد أن يربط اللغات من الناحية التاريخية، والتنموية والهيكلية ضمن علاقات 'العائلة'.

بدأ التحليل التقابلي في أوج قوته، على أية حال، بالتطور في الثلاثينيات من القرن الماضي، وتنبأ اللغوي الأمريكي بنيامين لي وورف (Benjamin Lee Whorf 1941) بمكانته كوريث لدراسة مقارنة اللغات:

لقد أنجز تقدّم كبيراً في تصنيف لغات الأرض إلى عائلات وراثية، كل عائلة تمتلك أصول من سلف وحيد، وفي اقتفاء مثل هذه التطورات خلال الوقت. والنتيجة تسمى علم اللغة المقارن. وأعظم أهمية للتقنية المستقبلية للفكر هو ما قد يسمى "علم اللغة التقابلي." وهذا يتعلق بالاختلافات البارزة بين الألسنة – في القواعد، والمنطق، وتحليل عام للتجربة.

إن التأثير الرئيس على تطوير مدخل التحليل التقابلي كان الاهتمام الذي أظهره المتعلمون ومتعلمو اللغة، وكثير من التحليل التقابلي اهتم بتعليم اللغة بدلاً من الترجمة. كان تشارلز سي فرايز Chales C, Fries شخصية مبكرة رئيسة في هذا الشأن، نشر كتابه تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية وتعلمها في ١٩٤٥م. كان رأيه أنه من المحتمل أن ينقل الدارس قواعد اللغة الداخلية من تعلمه/ تعلمها اللغة الأولى إلى اللغة الثانية، وأن الأخطاء في اللغة الثانية تعود إلى هذا الانتقال غير الملائم.

قد يستطيع المرء أن يمنع تطور الأخطاء من خلال تحليل تقابلي مسبق وتحليل أخطاء مسبق، مؤديا إلى تطوير مواد التعليم الملائمة لتعزيز تعلم اللغة الصحيح. عندما أصبح ظاهرا أثناء أواخر الستّينيات في الولايات المتحدة بأن هذه الطريقة لم توضح توضيحا كافيا أو تمنع حدوث مشاكل تعليم اللغة، فقد التحليل التقابلي شعبيته. أما في أوروبا، على أية حال، فقد احتفظ برونقه خلال السبعينيات من القرن الماضي، وأنشأت عدة مشاريع تقابلية كبيرة، تقابل فيها بعض اللغات مع الإنجليزية، على سبيل المثال، البولندية والفنلندية من بين لغات أخرى.

كدراسة نظرية ووصفية ما زال هناك اهتمام بالتحليل التقابلي، مع (Krzeszowski 1990) مغطياً تغطية عميقة مختلف المجالات والقضايا المتنازع عليها.

لقد تطور مجال واحد متعلق بالتحليل التقابلي، منفصلاً بعض الشيء، هو الخطاب التقابلي، وهو مصطلح استعمله كابلان (Kaplan 1966) أول مرة وطوره هو وأتباعه على نحو واسع خلال عدد من السنوات. مرة أخرى مع التأكيد على التعليم، قدّم كابلان فرضية أن التأثيرات الثقافية بالإضافة إلى التأثيرات اللغوية من اللغة الأولى قد تنتقل إلى اللغة الثانية، مفضية إلى السلوك اللغوي، خصوصاً في الكتابة، وقد تكون غير ملائمة أوغير مقبولة لأسباب ثقافية بدلاً من أن تكون خاطئة لغويا. صلة هذه بالترجمة واضحة (انظر ما يلي).

معظم العمل الذي تم ضمن هذا الإطار يمكن أن يتعلق بالنسخة المعدلة لفرضية سابير وورف Sapir Whorf التي تعترف بتأثير اللغة والثقافة على الفكر. يحاول بلوم (Bloom 1981)، على سبيل المثال، إظهار كيف أن غياب مثل هذه الافتراضية باللغة الصينية، مقروناً بعدم التشجيع الثقافي لاستعمال التخمين الافتراضي سبب صعوبات للمتكلم الصيني في تعلم كل من شكل الافتراضية في اللغة الإنجليزية واستعمالها.

صلة التحليل التقابلي بالترجمة

إن تركيز معظم عمل التحليل التقابلي على تعليم اللغة وتعلمها يثير الأسئلة حول صلتها بالمترجمين. على مستوى عملي، قد يكون من المفيد توضيح المجالات التي لاتنقل فيها ترجمة مباشرة لمصطلح أوعبارة، بدقة المعنى المقصود للأولى إلى اللغة الثانية. على مستوى عالمي، فهي تقود المترجم إلى النظر إلى قضايا أوسع مثل إذا ما كان تركيب الحديث لنوع النص المعطى هو نفسه في كلتا اللغتين (انظر تحليل المقال والترجمة، النظرات اللغوية؛ علم اللغة والترجمة).

علاوة على ذلك، وبالرغم من أن التحليل التقابلي يمارس على نحو واسع، هناك عدد من المشاكل النظرية والعملية في تطبيقه، يجب أن تؤثر جميعها على الأحكام على فائدتها في تجهيز الترجمات أو تقييمها. هناك بعض التداخل بين هذه المشاكل، لكنها يمكن أن تكون متعلقة بصعوبات معينة في تحديد أرضية مشتركة للمقارنة، مقارناً أوصاف اللغات المختلفة، وآخذاً في الحسبان العوامل اللغوية الاجتماعية، واللغوية الثقافية، والعوامل داخل النصية وخارج النصية.

تعريف الأرضية المشتركة للمقارنة

تطلب كل المقارنات أن يكون هناك أرضية مشتركة يمكن من خلالها قياس أي اختلافات، أرضية ثابتة تحدد وتتعرف على المتغيرات المحتملة التي تم تمييزها؛ ويعرف هذا بـ tertium comparationis (TC). في التحليل التقابلي والترجمة، هذا المصطلح tertium comparationis ليس من السهولة تمييّزه.

لا يمكن الاعتماد على التشابه الشكلي لعدة أسباب. في المقام الأول، تركيب القواعد في لغة واحدة قد يكون متطلبا بينما قد يكون في لغة أخرى اختياراً من بين عدة اختيارات، ثانياً، الاختيار المتمثل في بتركيب القواعد في لغة واحدة قد يكون له أهمية مختلفة في تلك اللغة من الاختيار المتمثل في تركيب مكافئ في اللغة الأخرى (انظر الفصل التالي، أدناه)؛ ثالثاً، في لغة واحدة قد يكون تركيب معين غير محدد بينما في لغة أخرى قد يكون محدداً. يمكن أن تكون الاعتراضات المماثلة موجهة ضدّ استعمال دراسة معاني الكلمات و/ أو تكافؤ واقعي مثل tertium comparationis. قد يكون لزوج من الجمل علاقة بالمعني و/ أو بشكل براغماتي مكافئ ولكن قد تختلف إمكانات الحدوث في اللغات التي تنسحب منها اختلافاً واسعاً.

مثال بسيط لكل هذه النقاط هو تعبير برتغالي muito obrigad/a وتعبير الإنجليزي much obliged. هذه التعابير يمكن مقارنتها نحوياً ودلالياً، لكن لديها إمكانية مختلفة للحدوث ، بينما يعد muito obrigad/a هو التعبير الطبيعي عن الشكر بالبرتغالية، فإن تعبير much obliged يعد مقيد الاستعمال ونادراً أكثر من "الشكر الجزيل" بالإنجليزية (وتعابير أخرى ذات علاقة) . يوصي (Krzeszowski 1990: 20) "المعنى المحدد لأقرب للتقريبات إلى الترجمات الحرفية كلمة بكلمة جيدة التركيب كـــ tertium comparationis، لكن اهتمامه نصب على استعمال أجزاء معينة للنص المترجم كبيانات للتحليل التقابلي،(قارن، على سبيل المثال، Gleason 1968، وجيمس ١٩٨٠) بدلاً من استعمال التحليل التقابلي كطريق لتوضيح صعوبات الترجمة أو إستراتيجيات المترجم للتغلب على هذه الصعوبات (قارن، على سبيل المثال، Nid 1964؛ وBeekman و Callow 1964 ؛ Yebr 1982؛ Enkvist 1978؛ Baker 1992).

مقارنة أوصاف اللغات المختلفة

إضافة إلى المشاكل الحقيقية، والتي يصعب تجنبها؛ لأنها تنشأ عن مقارنات للأوصاف التي تستغل نماذج لغوية مختلفة، هناك مشاكل تظهر حتى بين الأوصاف التي تستغل الأصناف نفسها والإطار النظري نفسه.

ميز بايك (Pike 1967)، أيضاً بايك وبايك (Pike and Pike 1977) بين الوصف التمييزي واللاتمييزي بين اللغات etic and emic . الوصف اللاتمييزي هو الوصف الذي يستعمل لأصناف محددةً مسبقاً ووجد أنها مستعملة في تفسير اللغات الأخرى؛ وهو بطبيعته مفروض على البيانات. أما الوصف التمييزي emic من الناحية الأخرى يستغل أصنافاً معدة كاستجابة إلى حاجات اللغة تحت الدراسة؛ يمكن فقط أن يوفرها شخص له ألفة مع اللغة. أصناف الوصف التمييزي قد تبنى على المصطلحات المألوفة (مثال على ذلك: الاسم، وصيغة المبني للمجهول، واسم الآلة) لكن التعريف وأهمية أي صنف دائماً ما يعتمد على تلك المصطلحات لكل الأصناف الأخرى في تلك اللغة (لا غيرها). الأوصاف التمييزية ليست بطبيعتها مقارنة ومع ذلك لا يمكن اعتبار الوصف اللاتمييزي مرضياً أكثر من كونه خطوة تمهيدية نحو وصف تمييزي مناسب. الأوصاف التمييزية واللاتمييزية في انحدار. فلا يوجد وصف تمييزي بشكل مثالي وقليل منها لا تمييزية بالكامل.

في مرحلة ما، وعد التراث التحويلي التوليدي بمخرج من الطريق التمييزي واللاتمييزي المسدود بأمل إيجاد تركيب عميق عالمي يمكن أن يعمل كقاعدة أي مقارنة، لكن ذلك الأمل أثبت أنه على الأقل غير ناضج وعلى أية حال، فإن مثالية البيانات المرتبطة بهذا التراث تؤدي إلى استثناء الكثير جداً الذي له علاقة بالترجمة، سيتم مناقشة هذا في نقطة منفصلة لاحقاً. يلاحظ جيمس (James 1980) بأن مخرجاً واحداً من معضلة التمييزي واللاتمييزي هو أن تصف كلتا اللغتين بالمقارنة المقصودة في العقل. برغم أن مثل هذه الأوصاف لن تكون شحيحة ولا حساسة كما لو كانت إذا ما عوملتا منفصلتين عن بعضهما في استقلالية تامة، وبالرغم من أنهما لن تكونا متميزتين عن بعضهما بعض بالكامل، فإن المقارنة ستكون ممكنة بين الأوصاف. مثل هذا الحل، على أية حال، يضع مطلباً ثقيلاً على المحلل، إذ يجب عليه أن يعيد وصف اللغة كل مرة بوصف جديد.

عوامل لغوية نفسية وعوامل اجتماعية ثقافية

يتعامل التحليل التقابلي مع الأنظمة بدلاً من مستخدميها، ولذلك يميل إلى أن يكون ذو علاقة بالترجمات كمنتجات بدلاً من أن يكون متصلا بعملية الترجمة – العديد من اختصاصيي الترجمة الحاليين (ومثال على ذلك: – حاتم وميسن ١٩٩٠م؛ بيل ١٩٩١م) يرونه كمركز لنظرية مناسبة للترجمة (انظر مداخل لغوية نفسية / مداخل إدراكية). بقدر ما توصف عملية الترجمة أنها تأخذ في الحسبان عوامل لغوية نفسية وعوامل اجتماعية ثقافية، فمستحيل نكران أن التحليل التقابليCA، كما يمارس حالياً، يعطي مساهمة جزئية فقط وذات علاقة بتساؤل. على

أية حال، أولئك الذين يدعون إلى نظرة موجهة عملية إلى الترجمة ما زالوا يستفيدون بأنفسهم من التحليل التقابلي أحياناً. حاتم وميسن (مرجع سابق)، على سبيل المثال، قارنوا المراجع المشتركة بالفرنسية والإنجليزية وإستراتيجيات إشارة النص بالعربية والإنجليزية حتى تفسروا قرارات المترجين.

بشكل ملحوظ، يبدو أن النزاع بين التحليل التقابلي وعملية التوجيه يظهر بشكل ملحوظ في مجال علم النص التقابلي والخطابات التقابلية. يعلق كابلان (Kaplan 1988: 289) بأنه بينما تركز الخطابات التقابلية على النص النهائي- المنتج - أو على بعض المنتج على طول الطريق بين الفكرة والنص النهائي، لا تهمل، ولا يمكن أن تهمل عملية النظم [1]. وبينما يسلط الخطاب التقابلي الضوء على إستراتيجيات النظم والتركيب في اللغات المختلفة، فإن تركيزه على أمور المنظمة العالمية يجعل الصلة بالترجمة معقدة، حيث إن العديد من المترجمين يعيدون ترتيب الكلمات بسهولة أو حتى الجمل، في محاولة لإنتاج نص هدف طبيعي لكن يغفلون في إعادة ترتيب الوحدات الأكبر من النص لتلبية حاجات بلاغية للجمهور الهدف. ومن الناحية الأخرى عندما تقاوم إعادة الترتيب، فإن الأصل قد يسترعي النقد بدلاً من ذلك. يصف كلين (Clyne 1987: 79-80) التوقعات المختلفة التي يجلبها العلماء إلى النثر الأكاديمي، لافتاً الانتباه إلى حقيقة أن قضايا المنظمة وقضايا السجل/ والأسلوب هي قضايا معتمدة على بعضها بعض.

بينما قد يغيب عن أكاديميين إنجلو - سكسونيين الخطبة والصلة في الحديث بالألمانية، وتميز السجل الأكاديمي الألماني بأنه ثقيل وحتى غير متماسك، فإن أكاديميين ألمان يبحثون دون جدوى عن علامات نحوية ومعجمية للسجل الأكاديمي العام في منشورات أكثر العلماء الناطقين بالإنجليزية. مثل هذا السجل يعبر عن صورة أنه تم تعلمه وقائلاً شيئاً مهماً علمياً.

بينما يعتقد العديد من المترجين، أن تعديل النحو لجعله متوافقا مع توقعات جمهور الهدف يعد شرعياً، يقبل بعضهم إدخال علامات معجمية للسبب نفسه، والبعض الثالث سيكون أكثر شجاعة (أو متهور) ليتعهد بإعادة ترتيب جذري للأصل لتلبية حاجات ثقافية للجمهور. عندما تحدث مثل إعادة الترتيب هذه، فإنها تثير نقداً أحياناً (مثال على ذلك: - Kuhiwczak 1990). فيما يتعلق بالتنظيم العالمي للنصوص قد تعد الخطابات التقابلية، دليلاً على صعوبة مقدرة القارئ المحتملة بدلاً من اعتبارها كحافز لإعادة تنظيم نص الهدف.

عوامل خارج نصية وداخل نصية

إن النصوص تدوم وتشكل بمفاهيم ثقافية وأيديولوجية؛ وهي أيضاً تشكل علاقات مع النصوص الأخرى. ففي الترجمة من لغة أصلية إلى لغة مستهدفة يتم تشجيع المترجم أن يأخذ في الاعتبار الثقافة والأيديولوجيات والخبرات النصية المختلفة لجمهور القراء في الثقافة المستهدفة. التعريف الضيق للتحليل المقارن

قد يؤدي إلى تحويل الانتباه عن العوامل الخارجة عن النص والعوامل الداخلية في النص. ونعود إلى المقارنة بين "Muito obrigado" وترجمتها الإنجليزية "much obliged"؛ أحد جوانب الاختلاف بين التعبيرين أن المكافئ الإنجليزي يستخدمه عادة من ينتمون إلى طبقات غير الطبقة العاملة عند التعامل مع شخص لا يعرفونه جيداً؛ بينما لا يكون هناك تلك القيود على المكافئ باللغة البرتغالية.

يركز أحد فروع التحليل المقارن في جزء منه على المقارنة الثقافية: من الأمثلة المتقدمة جداً لادو (Lado1957) وفاين رايتش (Weinreich 1953). والتحليل الواقعي المقارن والبلاغة المقارنة أيضاً كلاهما يعتمد على دمج العناصر الثقافية والأيديولوجية الموجودة فيهما، ومع ذلك فإن العلاقات البينية بين أشكال النصوص تبقى خارج نطاق التحليل المقارن.

العلاقة بين التحليل المقارن والترجمة

العلاقة بين التحليل المقارن والترجمة هي علاقة ثنائية الاتجاه. فمن الممكن أن توفر ترجمة أجزاء معينة من النص البيانات اللازمة للقيام بالتحليل المقارن؛ كما في جليسون (Gleason 1965) وكرزشسزوسكي (Krzeszowski 1990) وجيمس (James 1980)، ومن جهة أخرى فإن التحليل المقارن يمكن أن يوفر تفسيرات للصعوبات التي يواجهها المترجم أثناء الترجمة (مثل: نيدا Nida 1964؛ بيكمان وكالو Beekman and Callow 1974؛ يبرا Yebra 1982؛ انكفيست Enkvist 1978؛ بيكر Baker 1992).

ولا يمكن بأي حال تجنب كون الترجمة مصدراً للمعلومات المستخدمة في التحليل المقارن. وهنا تكون العوامل الحيوية هي حجم العينة اللغوية التي تم اختيارها للترجمة وما إذا كانت تحدث بشكل طبيعي في الواقع أم تم تأليفها خصيصاً لهذا الغرض؛ وما إذا كان المحلل هو نفسه من يقوم بالترجمة. رغم أن التركيز الأساسي للتحليل المقارن قد يستمر ويتحول إلى تحليل للخطاب والبراجماتية إلا أنه ليس من المشترط استخدامه في الترجمة، وقد يكون من المحتمل أن يتم الاستغناء عنه تماماً سواء عند تدريب المترجمين أو في تقويم الترجمة؛ حتى في مظاهرها النحوية الأكثر تقليدية. ويقول هاليداي (Halliday 1985: xvii) إن "تحليل الخطاب الذي لا يعتمد على القواعد النحوية لا يعد تحليلاً على الإطلاق ولكن مجرد تعليق على النص" ويضيف أنه "(رغم أن) النص هو وحدة دلالية واحدة وليس وحدة نحوية واحدة فإنه يتم تحقيق المعاني من خلال الصياغة؛ وبدون نظرية للصياغة – أي للقواعد النحوية – فلن يكون هناك طريقة للتصريح بتفسيرات المحلل لمعنى النص" (ibid.). أما بيكر (Baker 1992) فإنها تعبر عن موافقتها لذلك التعليق الأخير في كتاب يعد في حد ذاته إشارة إلى الحيوية المستمرة للتحليل المقارن كعنصر مساعد في عملية الترجمة.

ولكن ربط هاليداي للصياغة بالقواعد النحوية يعد منطقاً ضيقاً جداً من أحد جوانبه. وهناك وظيفة مستقبلية مهمة محتملة للتحليل المقارن وهي في مجال المتلازمات اللفظية حيث يسمح التوافق المتوازي الذي يعتمد على المركبات المقارنة بإمكانية التحليل المقارن لخصائص المتلازمات اللفظية للمعاجم التي ترتبط بعلاقة دلالية في اللغات الأصلية والمستهدفة. على سبيل المثال فإن الأعمال المترجمة في ست لغات (الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والدنماركية واليونانية) هي مصدر لبيانات المقارنات النحوية ولمقارنات المتلازمات اللفظية في اللغات الست باستخدام التوافق المتوازي الذي يتم حالياً بتمويل من عدد من الجامعات الأوروبية وفي مقدمتها جامعة نانسي الثانية. وكما سبقت الإشارة فإن الكثير من التحليل المقارن جاء كنتيجة لمتطلبات مهنة تدريس اللغة وهذا المشروع يهدف فيما يهدف إلى توفير المساعدة للمعلم في استخدام التوافق المتوازي في حجرة الدراسة. ولكن استخدام البيانات الموجودة في قطاع متنوع من الأعمال المترجمة (from Herge's Tintin to Scientific American) يعني أن المشروع من المؤكد أنه يوفر دليل قيم للمترجم عن إمكانية نقل بعض المتلازمات اللفظية من لغة إلى أخرى. وقد يكمن مستقبل استخدام التحليل المقارن في الترجمة في مثل تلك المشروعات؛ وهي التي يمكن أن تقدم تفسيرات لقرارات الترجمة السابقة وتعمل كدليل للقرارات المستقبلية.

للمزيد من القراءة

Baker 1992; Beekman and Callow 1974; Bell 1991; Clyne 1987, Enkvist 1978, Hatim and Mason 1990; Yebra 1982

MICHAEL HOEY AND DIANE HOUGHTON

Corpora in Translation Studies

دور المكنز (المجاميع) في دراسات الترجمة

لغويات المكنز (Copora Linguistics) هي فرع من علوم اللغويات يهتم بدراسة اللغة على أساس الذخيرة اللغوية المتوافرة؛ أي "إجمالي النصوص المجمعة بشكل منظم" (جوهانسون Johansson 1995: 19). وهكذا يمكن تعريف النص بدوره على أنه "مثال للغة في الاستخدام الحي سواء أكان استخداما تحريريا أم شفويا؛ قطعة من السلوك اللغوي التي حدثت بشكل طبيعي بدون تدخل من الباحث اللغوي" (ستوبس Stubbs 1996: 4). وهكذا فإن الباحث في لغويات المكنز يتخذ منهجاً تجريبياً تجاه وصف اللغة؛ ويصر على تفوق أمثلة الاستخدام الحقيقية التي ثبتت بالتجربة؛ وهو المنهج الذي انعكس في السنوات الأخيرة في التطورات التي طرأت على دراسات الترجمة الوصفية. فعلى سبيل المثال عبر بعض الباحثين مثل هولمز (Holmes 1988: 101) عن عدم رضاه عن استخدام أسلوب البحث الذاتي الذي يقوم به منظرو الترجمة؛ بينما أدان توري (Toury 1980a: 79-81) المناهج التي تنظر للأعمال المترجمة على أنها كيانات نموذجية وتأملية وليس على أنها حقائق قابلة للملاحظة. ويعترف توري (Toury 1980a: 81) أن هناك محاولات منفردة لوصف عملية الترجمة الفعلية وشرحها، ولكنه ينادي بإنشاء جهاز منهجي متكامل يجعل الدراسات المنفردة أكثر شفافية وقابلية للتكرار. وفي هذا الشأن يتشارك توري المخاوف نفسها التي يشعر بها بعض باحثي لغويات المكنز، مثل أتكينز (Atkins 1992) وإنجوال (Engwall 1994) وسنكلير (Sinclair 1991) وستوبس (Stubbs 1993, 1995, 1996)؛ وقد قام هؤلاء جميعاً بتوجيه دراساتهم لموضوعات مثل عملية تجميع المكنز، وما يتم خلالها من تحيز والأدوار الثانوية للحدس والملاحظة في أبحاث اللغة والقيود المفروضة على الأدوات الحاسوبية والإحصائية المستخدمة حالياً في معالجة الذخائر اللغوية. ورغم أن توري (Toury 1980a: 61) يتحسر على عدم وجود "طرق إحصائية دقيقة للتعامل مع معايير الترجمة أو حتى لتوفير قواعد؛ لأخذ العينات للأبحاث الفعلية" في منتصف السبعينيات من القرن الماضي إلا أنه تم إنجاز الكثير في مجال لغويات المكنز منذ ذلك الحين؛ وكان لبعض المنظرين مثل بيكر (Baker 1993, 1995, 1997) أهمية كبرى ليس فقط في دمج المناهج والأدوات المستخدمة في هذا الفرع من اللغويات في دراسات الترجمة الوصفية، ولكن أيضاً في توضيح التحديات التي تشكلها الترجمة لدراسات المكنز بكل دقة. ولكن يجدر بنا قبل الانتقال إلى التفاصيل الدقيقة لدراسات الترجمة التي تعتمد على المكنز، أن نذكر بعض الموضوعات موضع ذات الاهتمام لكل من دراسات المكنز المتوجهة للترجمة والدراسات العامة.

تصميم المكنز والمعالجة الأولية

يستخدم مصطلح المكنز في مجال اللغويات بشكل عام ليعني "أية مجموعة من النصوص المتواصلة ... مجمعة بشكل إليكتروني وقابلة للتحليل أوتوماتيكيا أو نصف أوتوماتيكيا (وليس يدويا)" (بيكر Baker 1995: 226). وحقيقة أن الذخائر اللغوية يتم تجميعها إليكترونيا؛ أي في شكل يمكن التعامل معه عن طريق الحاسوب؛ يعني أنه يمكن تخزين كميات ضخمة جداً من النصوص. ومن النماذج المعاصرة أحادية اللغة المكنز الوطني البريطاني British National Corpus (BNC) وبنك كوبيلد Cobuild Bank للإنجليزية ويحتويان على التوالي على ١٠٠ مليون كلمة و٢٠٠ مليون كلمة (المكنز الوطني البريطاني BNC 1995؛ ستوبس Stubbs 1996: xviii). ويختلف المكنز عن المجموعات الكبيرة الأخرى من النصوص التي يستطيع الحاسوب قراءتها (على سبيل المثال الارشيفات والمكتبات الإليكترونية) في أنه يتم تجميعه "طبقاً لمعايير تصميم واضحة لخدمة غرض معين" (Atkins et al. 1992: 1). وتعتمد معايير التصميم بشكل أساسي على الاستخدام المتصور للمكنز وترتكز على فكرة أن المكنز ينبغي أن يكون بشكل ما "ممثلا" لنمط معين من إنتاج و/ أو استقبال اللغة. وتتضمن معايير التصميم بطبيعة الحال قرارات مثل ما إذا كان المكنز سيشمل أمثلة للغة منطوقة ومكتوبة وأي أنماط النصوص ينبغي عرضها وأي مرحلة في إنتاج النص ينبغي تغطيتها وما إذا كان المكنز سيشمل عينات من النصوص فقط أم نصوص كاملة (أتكينز Atkins et al. 1992؛ بيكر Baker 1995: 229-30؛ سينكلير Sinclair 1991). وبمجرد اتخاذ القرار بشأن تقسيم أنماط النصوص ومستوى الكتاب وما شابه ذلك فإن النصوص الفعلية المختارة للمكنز يمكن اختيارها بشكل عشوائي. ويمكن بدلاً من ذلك أن يتدخل جامع المكنز بشكل متعمد في اختيار النصوص الفعلية وأن يختار النصوص طبقاً لمعايير أكثر تحديدا. وهذان المنهجان متمثلان في المكنز الوطني البريطاني (BNC 1995) وإنجوال (Engwall 1994). وأخيراً فإن جامع المكنز يجب أن يضمن موافقة أصحاب حقوق الطبع حتى يستطيع تخزين النصوص بشكل إليكتروني واستخدامها في أبحاثه التالية. ويناقش كل من بيكر (Baker 1995: 234) واتكينز (Atkins 1992:4) موضوع حقوق الطبع الذي عادة ما يكون موضوعاً شائكاً.

وبمجرد اختيار النصوص التي يشملها المكنز تظهر الحاجة لتقرير كيفية تقديمهم في الشكل الإليكتروني. وقد تتضمن عملية الترميز الأساسية على سبيل المثال تحديد الأقسام الأساسية في النص أو إضافة عنوان وصفي للنصوص المنفردة. ونجد عند يوهانسون وهوفلاند (Johansson and Hofland 1994) ويوهانسون وآخرين (Johansson et al. 1996) وصفاً لكيفية ترميز مكنزاً ثنائي اللغة للنصوص النرويجية والإنجليزية، باستخدام أسلوب يتوافق مع مبادرة تشفير النص (انظر سبربيرج ماكوين وبرنارد Sperberg-McQueen and Burnard 1994).

وهناك مستوى أعلى من الترميز قد يشمل تحديد جزء الكلام الذي تنتمي إليه كل كلمة في المكنز أو حتى وضع تعليقات نحوية أو دلالية (ليش Leech 1991).

مستوى الترميز الذي يتم في مكنز معين سيكون له أثر على نوع المعالجة الإليكترونية التي يمكن أن يخضع لها المكنز. المكنز الخام؛ أي الذي لم يخضع لأي ترميز أو إعراب؛ يمكن معالجته كتسلسل من الحركات في النص يحدها مسافات؛ بمعنى آخر يعامل على أنه تسلسلات من الألفاظ الصحيحة إملائياً. هذه الألفاظ أو الإشارات يمكن حصرها ويمكن حساب عدد المرات التي يظهر فيها نمط أو شكل معين. ويمكن بذلك التوصل إلى معدل تكرار الأنماط المنفردة بالمقارنة إلى المكنز ككل. عدد الأنماط المختلفة مقارنة بإجمالي عدد الإشارات الموجودة في المكنز يسمى نسبة النمط إلى الإشارة في هذا المكنز. وتوضح لنا هذه النسب بعض الأشياء عن تنوع المفردات المستخدمة في المكنز (انظر بيكر Baker 1995: 236). وهناك معيار آخر، وهو الكثافة المعجمية، يشير إلى نسبة ألفاظ المكنز التي تتميز بأنها ألفاظ معجمية؛ وبذلك يمكن تحديد نسبة الألفاظ النحوية. بشكل مبسط فإن الكثافة المعجمية المنخفضة تعني نسبة إطناب مرتفعة وكذلك ارتفاع نسبة التوقع في النص (ستوبس Stubbs 1996: 73). وهناك أسلوب آخر لمعالجة المخرجات وهو أسلوب توافق الكلمات الدليلية في السياق للكلمة المدخلة؛ مما يوضح السياق الذي ترد فيه الكلمة فعليا في المكنز. ويمكن استنباط الأنماط المتكررة عبر السياقات بالإشارة إلى وجود متلازمات مهمة إحصائيا للكلمة المدخلة. ويناقش سنكلير (Sinclair 1991) التوافق والمعالجة الإحصائية الأساسية للمكنز غير المعالج بالتفصيل. ولكن لاكتشاف القواعد المنظمة لعملية التكرار المتلازم لأجزاء كلام معينة على سبيل المثال أو لمكونات الجملة سيكون من الضروري الاعتماد على مكنز قد خضع بالفعل لعملية الترميز أو الاعراب.

معظم الذخائر اللغوية التي ذكرت حتى الآن أحادية اللغة وتخدم حاجات الباحثين اللغويين بشكل عام. ولكن باحثي الترجمة قد يكون لهم احتياجات مختلفة؛ على سبيل المثال يحتاجون مكنزا يحتوي على بيانات من أكثر من لغة واحدة رغم أن هذا ليس بالضرورة ما يحدث؛ الذخائر أحادية اللغة وبخاصة تلك التي تحتوي على نصوص متخصصة يمكن استخدامها في تعليم الترجمة لتعزيز معرفة دارسي الترجمة بالأنماط الاعتيادية في اللغة المستهدفة أو في استخلاص المصطلحات (بيرسون Pearson؛ ساجير Sager 1990: 130).

وتصف بيكر (Baker 1995) الأنماط المتنوعة للمكنز الإليكتروني التي يهتم به باحثو الترجمة بشكل خاص. وبكلام بيكر فإن المكنز المتوازي يتكون من نصوص مكتوبة بلغة (أ) بجوار ترجمتهم باللغة (ب). وتم بالفعل تصنيف مكانز متوازية في العديد من الثنائيات اللغوية بما في ذلك الإنجليزية – الفرنسية (سالكي Salkie 1995؛ انظر أيضاً Church and Gale 1991؛ الذي يستخدم مكنز هانسارد الكندي للفعاليات البرلمانية)؛ والإنجليزية – الإيطالية (ماريناي Marinai et al. 1992)؛ والإنجليزية – النرويجية (يوهانسون وهوفلاند

Johansson and Hofland 1994؛ ويوهانسون واخرين Johansson et al. 1996)؛ والإنجليزية – الألمانية (شميد وشافلر Schmied and Schaffler 1994; 1996). أساليب التنسيق يمكن أن تستخدم لتوفير روابط صريحة بين عبارات النص الأصلي والنص المستهدف؛ أو ألفاظ اللغة الأصلية وألفاظ اللغة المستهدفة. ويوفر كل من يوهانسون وهوفلاند (Johansson and Hofland 1994) ملخصاً مفيداً لإجراءات التنسيق استناداً إلى مقارنات بين طول العبارات في اللغتين الأصلية والمستهدفة واستخدام متناظرات معجمية محددة مسبقاً بين اللغتين. يمكن استخدام المكنز المتوازي لتوفير معلومات عن سلوك الترجمة الخاص بكل ثنائي لغوي ولافتراض علاقات متكافئة بين الوحدات المعجمية أو التركيبات في اللغتين الأصلية والمستهدفة (كيني Kenny؛ مارينـاي Marinai 1992)؛ أو لدراسة ظاهرة وجود نمط لغوي معين يستخدم في الترجمة (شميد وشافلر Schmied and Schaffler 1996). وتشمل التطبيقات النموذجية للمكنز المتوازي تدريب المترجم ودراسة المعاجم ثنائية اللغة والترجمة الآلية. وتقترح أيضاً مالمكاير (Malmkjaer 1993) أن المكنز المتوازي الذي يشمل معلومات مناسبة حول خلفيات الترجمة يمكن أن يقدم بيانات مفيدة لعلماء النفس اللغوي الذين يبحثون الاختلافات بين عملية اكتساب اللغة الأولى واكتساب اللغة الثانية.

تستخدم بيكر (Baker 1995: 232) مصطلح المكنز متعدد اللغات ليشير إلى "مجموعات من مكنزين أحاديا اللغة أو أكثر بلغات مختلفة قام على تجميعها المعهد نفسه وفقاً لمعايير تصميم مشابهة". ولـذلك فـإن المكنـز متعـدد اللغات يتألف من نصوص غير مترجمة؛ بل إنها جميعها نصوص أصلية في لغتها. وتضرب بيكـر المثـال عـلى المكنـز ثنائي اللغة بالمكنز الذي قام بتجميعه المشروع المعجمي الأوروبي متعدد اللغات. ويمكن استخدام المكنـز متعـدد اللغات في الأعمال اللغوية المقارنة (أيمر وألتينبرج Aijmer and Altenberg 1996)؛ بما في ذلك القواميس ثنائية اللغة. ولكن بيكر (Baker 1995: 233) عبرت عن تحفظات حول جدوى المكنز متعدد اللغات في دراسات الترجمة النظرية؛ مدعيةً أن العمل باستخدام المكنز متعدد اللغات يعتمد على الافتراض الخاطئ أن "هنـاك طريقـة طبيعيـة للتعبير عن أي شيء في أي لغة؛ وأن كل ما نحتاج عمله هو إيجاد الطريقة الطبيعية التـي يـتم التعبـير بهـا عـن هـذا الشيء في اللغة أ واللغة ب". حتى في اللغويات المقارنة يمكن أن يسبب المكنز متعدد اللغات مـشاكل عمليـة إن لم تكن النصوص في اللغات المختلفـة منـسجمة مـع بعـضها مـن حيـث عوامـل النـوع والموقـف (أيمـر وألتينـبرج Aijmer and Altenberg 1996: 14). يتألف المكنز المقارن الذي تحدثت عنه بيكر من مجموعة من النصوص مكتوبة في الأصل على سبيل المثال باللغة الإنجليزية جنبا إلى جنب مع مجموعة من النصوص المترجمة (مـن لغـة واحـدة أو أكثر) إلى الإنجليزية. من أنماط المكنز الثلاثة التي تتحدث عنهم تقترح أن المكنز المقارن يكشف عـن الكثـير حـول الخصائص الدقيقة للنص المترجم؛ أي تلك الخصائص التي تحدث بشكل حصري أو تلك التي تتكرر بمعدل عالي

أو منخفض في النص المترجم مقارنة بالأشكال الأخرى لإنتاج النص؛ ولا يمكن تتبع ذلك للتوصل إلى تأثير نص أصلي بعينه أو لغة بعينها. وإذا كنا لنكتشف تلك الخصائص في مكنز مقارن للغة الإنجليزية مثلا ونؤكد تلك الخصائص من خلال الدراسات التي تتضمن المكانز المقارنة في اللغات الأخرى فيمكن عندئذ اعتبارها مرشحة لتصبح خصائص عالمية للترجمة. وبالاعتماد على الأبحاث التي قام بها شليزينجر (Shlesinger 1991) توري (Toury 1991a) وفانديراويرا (Vanderauwera 1985)؛ وبيكر (Baker 1993: 243-5) يحدد الافتراضات التالية التي يمكن التأكد من خاصيتها العالمية من خلال المكنز المقارن: تميل النصوص المترجمة لتكون واضحة ولا لبس فيها وتستخدم تركيبات نحوية أكثر اعتيادية من النصوص الأصلية أو النصوص الأخرى التي تم إنتاجها أصلا في اللغة المستهدفة. وتميل النصوص المترجمة أيضاً لتجنب التكرار الذي قد يحدث في النص الأصلي وللمبالغة في خصائص اللغة المستهدفة.

تم بالفعل البحث في بعض هذه الافتراضات على نطاق محدود على أيدي بعض الباحثين مثل شاما (Shama'a) (بيكر Baker 1995) توري (Toury 1980a: 129ff.) وبيورتينين (Puurtinen 1995)؛ رغم أن هذه التحليلات تم القيام بها يدوياً. ولكن تظل الأساليب اللغوية في المكنز تسمح بالكثير من التعميمات القوية عن الترجمة. على سبيل المثال؛ إذا كان المقصود من الأعمال المترجمة إظهار نسبة نمط إلى إشارة عالية ونسبة كثافة معجمية منخفضة وأن تحتوي على عبارات قصيرة (جميعها أشياء يمكن حسابها أوتوماتيكيا باستخدام برامج الحاسوب مثل برنامج WordSmith Tools الذي اخترعه سكوت عام ١٩٩٦م) في مواجهة نصوص أخرى بنفس اللغة، فإن ذلك سيدعم "افتراضية التبسيط". وهذا الاتجاه تسعى من اجله لافويسا برايثوايت (Laviosa-Braithwaite 1996) في بحثها الذي اعتمدت فيه على مكنز مقارن باللغة الإنجليزية. وبالمثل فإن زيادة طول النص ووجود عدد غير متناسب من الكلمات المعجمية التوضيحية والروابط يمكن أن تدعم الافتراض التفسيري (بيكر 1 – Baker 1997: 180). معدل التردد المثبت لوحدات لفظية معينة قد يشير إلى تقييس أكبر في النصوص المترجمة مقارنة بالنصوص الأصلية؛ وهي نتيجة يشير إليها بحث جيليرستام (Gellerstam 1986) الذي تم باستخدام مكنز مقارن باللغة السويدية. فكرة أن الأعمال المترجمة أكثر تقليدية من نصوصها الأصلية أو نصوص اللغة المستهدفة الأصلية (توري Toury 1980a: 136) يمكن أيضاً التأكد منها بفحص أنماط المتلازمات اللغوية. وتقدم لغويات المكنز أساليب جيدة لتحديد أنماط المتلازمات اللغوية ذات المغزى الاحصائي وحتى الأنماط غير الاعتيادية في النصوص الكبيرة جداً (كلير Clear 1993؛ لو Louw 1993) وتتسع تلك الأساليب لتشمل المكنز ثنائي اللغة (بيترز وبيكي Peters and Picchi 1996).

ولا شك أن الذخائر اللغوية وبرامج الحاسوب الآلي المستخدمة لمعالجتها تقدم لباحثي الترجمة أدوات قوية جداً لدراسة طبيعة الترجمة بشكل دقيق. على أية حال أطلق بعض منظري الترجمة إشارة تحذير: فتحذر مالكجرير Malmkjrer (سيأتي فيما بعد) أن معظم الدليل الاحصائي الذي يقدمه المكنز قد يقود العلماء إلى 'أن يتعاملوا معه كحالة هامشية، إن لم يهملوه بالضبط، فيعدونه حالة صعبة' وتجادل مالكجرير Malmkjrer أيضاً أن اختيار النصوص المترجمة لإدراجها في مجموعة متوازية يمكن أن تؤثر على ما يلاحظه المراقب بدرجة غيرمرغوبة، و'أن المكنز المتوازي ما زال يعطي فقط لكل حالة نتيجة تأمل كل فرد، ولو بشكل سياقي وبشكل نصي cotextually' (مصدر سابق)، وبالتالي تثبت أحقية المكنز الذي يحتوي عدة ترجمات لنص مصدري وحيد. أخيراً، يشدد Malmkjrer على أنه لكي يكون قادراً على إعطاء أي نوع من أنواع تفسير البيانات التي زودها المكنز، بدلاً من إحصاءات مجرّدة، يحتاج المحللون سياقاً أكثر من الحاسبات التي تميل للبحث والعرض' (مصدر سابق).

وللمكانز المقارنة مشاكلها أيضا: في طبيعة الترجمة ذاتها التي تقدم فيها أنواع جديدة من أدب إلى آخر، وقد لا يكون هناك شيء 'للمقارنة' في أدب المضيّف إلى نص قدّم إليه من خلال الترجمة من تقليد نصّي آخر. هذه الصعوبة مشابهة لواحدة واجهها العلماء الذين يعملون بلغات أقل استعمالاً: إن نماذج نص واحد من نصوص عدة (غير أدبية) طبع بلغةGaelic الإيرلندية، على سبيل المثال، هي ترجمات، بشكل رئيس من اللغة الإنجليزية؛ ولا يوجد نصوص 'محلية' لنقارنه بالترجمات. تأثيرات اقتصاد الترجمة أيضاً شعر بها Johansson و(Hofland 1994: 26)، الذين حدد اختيارهما للنصوص بالإنجليزية – النرويجية bidirectional، مكانز متوازية حددتها حقيقة أن 'عدداً كبيراً وتشكيلة واسعة من النصوص قد ترجمت إلى النرويجية، ولكنها أقل بكثير في الاتجاه الآخر'.

قد ينشأ التحدي الأعظم الذي يواجه بحث مستند على المكنز عن الترجمة من حقيقة أن مكنز علم لغة كان دائماً بيانات مضت من الأسفل للأعلى، مستخدما حقائق واقعية لعمل تعميمات عن اللغات المعينة (بيكر ١٩٩٧م: ١٨٥). ثقافة الترجمة الحالية الكثيرة، على أية حال، تمضي من الأعلى للأسفل: المنظرين مهتمين بإيجاد الدليل لدعم الفرضيات المجردة. لذا فإن دراسات الترجمة تزيد من المتطلبات المعينة على المكانز، وقد يؤدي بحث مستمر في دراسات الترجمة إلى طرق جديدة بالنظر إلى المكانز، كما أن المكانز حالياً تؤدي إلى الطرق الجديدة للنظر إلى الترجمة.

انظر أيضاً

عالميات الترجمة UNIVERSALS OF TRANSLATION

لمزيد من القراءة

Atkins et al. 1992; Baker 1993, 1995, 1997; Leech 1991; Sinclair 1991; Stubbs 1996

دوروثي كيني DOROTHY KENNY

Court Interpreting
ترجمة المحكمة

إن مصطلح 'ترجمة محكمة الشفوية' كثير الاستعمال للإشارة إلى أي نوع من الترجمة القانونية، ولكن قاعة للمحكمة ما هي في الحقيقة إلا أحد السياقات العديدة التي تحدث فيها الترجمة الشفوية القانونية، والسياقات التي تحدث في غير قاعة المحكمة تتضمن المقابلات في أقسام الشرطة ومكاتب الجمارك وسلطات الهجرة وغرف المحامي. على أية حال، فإن ترجمة قاعة المحكمة، جاءت لتحتل مركزا أعلى من الأنواع الأخرى من الترجمة الشفوية القانونية.

إنّ تاريخ الترجمة الشفوية للمحكمة الرسمية، كما نعرفه اليوم، قصير جدا. بالرغم من أنه بدأ بمحاكمات الحرب المشهورة التي حدثت في نوريمبيرج بين نوفمبر١٩٤٥م وأكتوبر ١٩٤٦م، وفي طوكيو بين يونيو ١٩٤٦م ونوفمبر ١٩٤٨م، فإن تجربة هذه المحاكمات أعطت رفعة ليس فقط للترجمة الشفوية بالمحكمة في حد ذاتها، ولكن للترجمة الفورية أيضاً (de Jongh 1992)، التي تعد إحدى التقنيات التي قد تستعمل في المحكمة في بعض الظروف. بصرف النّظرعن مدى التقنيات التي تستعملها، ما يميز الترجمة الشفوية للمحكمة أكثر من الأنواع الأخرى من الترجمة هو اهتمامها الكبير بالقضايا الأخلاقية التي تنْشأ عن وظيفة قاعة المحكمة. من ناحية إستراتيجيات الترجمة، فهي تنعكس في الإصرار على الوفاء والنزاهة والسرية. نظريا، الدليل الذي قد يقدمه الشاهد يجب أن يحفظ ككل، ليس فقط من خلال ترجمة الجمل والكلمات، ولكن أيضاً أرر' ers و ام ام "ums" التي نطق بها الشاهد. إن الحجة هنا أن الأمر يتعلق بحياة إنسان وحريته، والمحكمة تحكم على مصداقيته وصدق سلوكه الفردي إلى حد بعيد. فعلى سبيل المثال، لاحظ جونزليز Gonzalez وآخرون (١٩٩١م) و(١٩٩٤م) O'Tool أن العناصر العرضية والشبه لغوية (المصاحبة) تترك في الكثير من الأحيان بدون ترجمة، وبالتالي تتأثر شهادة الشاهد. وبالمثل يرى (Shlesinger 1991) أن هناك ميلاً عاماً من جهة مترجمي المحكمة إلى تغيير الألفاظ غير القواعدية إلى ألفاظ قواعدية، كما يلاحظ أن ذلك الميل الأهم للمترجم الذي يشمل حذف البداية المزيفة يؤدي في الحقيقة إلى حذف التصحيح الذاتي الذي يبدو، أنه كان متعمداً بشكل واضح' (مصدر سابق: ١٥٠).

تقدمت ترجمة المحكمة الحديثة تقدماً محدوداً في تاريخها القصير، هذا أولاً بسبب الطبيعة المعقدة للترجمة الشفوية القانونية وموقف السلطة القضائية المتناقض تجاه المترجمين الشفويين في قاعة المحكمة. فمن ناحية، القانون ممانع لقبول المترجمين الشفويين كمحترفين قادرين على إعادة الرسائل اللغوية بكفاءة (O'Tool 1994 b) وبالتالي كضباط قانون (موريس ١٩٩٥). ومن الناحية الأخرى، تصر المحكمة على معالجة المنتج لترجمة المحكمة كمكافئ نافذ قانونياً للنطق الأصلي. يذكر موريس (مصدر سابق: ٢٩)

أن في العالم الناطق بالإنجليزية،' تسجيلات شريط النطق غير الإنجليزي المنتج في قاعة للمحكمة نادراً ما يوجد؛ ولا تزود المحكمة بالنسخ المكتوبة أبداً '.

توفير الترجمة الشفوية للمحكمة كحق قانوني

لتحقيق العدالة، يجب أن ينظر لإدارة النظام القانوني على أنها عادلة. إحدى العقائد الضرورية لمحاكمة عادلة هو الحضور القانونيُ للمتهم أثناء المحاكمة. إن مفهوم ' الحضور القانوني ' يتضمن 'حضوراً لغوياً ' (Gonzalez 1994). هذا يعني أن المتهم يجب أن يكون قادراً على سمع وفهم ما يقوله الشهود الآخرون ويجب أن يكون قادراً على متابعة الإجراء القانوني. وبناء على ذلك ، أي شخص في بلاد أجنبية (سواء أكان سائحاً أم عاملاً)، والمهاجر الذي ليس لديه معرفة كافية باللغة الرسمية للمحكمة، والسكان غير الأصليون في البلدان مثل أستراليا والولايات المتّحدة، وأعضاء في مجموعات أقلية في مجتمعات متعددة الأعراق مثل ماليزيا وسنغافورة، بالإضافة إلى الأشخاص ضعيفي السمع والنطق (انظر ترجمة اللغة الموقعة)، يجب على الكل أن يكون لهم الحق قانونيا في أن يخولوا مترجماً شفوياً بالنيابة عنهم.

حقّ المترجم في مكان المحكمة مسألة قانونية لاقت عناية كبيرة، ولكن تشريع قليل. على المستوى الدولي، نص الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية على حقّ المترجم، وكذلك في الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، وفي الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان؛ وقد عبر عنه أيضاً في إجراء محاكمات نوريمبيرج ومحاكمات حرب طوكيو. أما على المستوى الوطني، فإن عدداً قليلاً جداً من الأنظمة القانونية صاغت وشكلت هذا الحق. ففي أستراليا، على سبيل المثال، حمت مقاطعة جنوب أستراليا فقط هذا الحق بسن قانون. أما في الولايات الأخرى ذات نسبة سكان كبيرة من المهاجرين، على سبيل المثال في فيكتوريا ونيو ساوث ويلز، فإن توفير مترجم يتم أو يحجب حسب تقدير قاضي المحكمة. إذ إن التقليد المعروف في كلتا الولايتين يشير إلى أنه يتم توفير المترجين كأمر طبيعي، لكن يبقى هذا الأمر قيد التقليد المعروف بدلاً من أن يكون حقا قانونيا (الوصول إلى المترجين ١٩٩١).

أي شاهد يجيد لغة المحاكمة جزئياً قد يحرم من حقه في المترجم على أساس أن المعرفة المحدودة لا يجب أن تكون جواز سفر للتمتع بفائدة غير عادلة أمام المحكمة. إلا أن الشاهد قد يبدو جيداً في اللغة، ولكنه جاهلاً بالدقة اللغوية والميزات الثقافية لتلك اللغة. وقد اعترف تقرير من لجنة نيو ساوث ويلز في أستراليا أن ' فكرة الاستفادة المنبثقة من استخدام مترجم تنشأ عن سوء فهم أساسي لطبيعة الترجمة ' و' انه ليس هناك دليل أن . . . أي فائدة في الحقيقة مضمونة' (تعددية الثقافات والقانون ١٩٩١).

فشلت السلطة القضائية لمدة طويلة في إدراك تعقيد الترجمة القانونية ولذلك فقد توقعت من مترجم المحكمة أن يتصرف كوسيط، ينقل الرسائل بين المتهم، والشهود وأعضاء المحكمة بدون أي تدخل، وبصرف

النّظر عن الاختلافات اللغوية والثقافية بين المشاركين (Altano 1990؛ Softic 1993؛ موريس ١٩٩٥). تفاقمت هذه الحالة بسبب قلة التدريب الكافي في تقنيات ترجمة المحكمة، وبسبب القصور العام في التعريف بدور مترجم المحكمة، مما أدى إلى ترجمة ناقصة في العديد من الحالات.

كما لاحظ روبرتس سميث (Roberts-Smith 1989: 71):

أن المترجمين غير المدرّبين، بعيدين عن تسهيل التواصل، ويمكن أن يتسببوا في العديد من المشاكل. قد تكون مهارات لغتهم ناقصة، وقد لا يكون لديهم التقدير الضروري للاختلافات الثقافية المشتركة ذات العلاقة، وقد لا يكون لديهم مهارات الترجمة الشفوية (مقابل القدرات التحادثية)؛ وقد يكون اختيارهم للكلمات غير دقيق ومضلل ولذلك قد يميلوا إلى إضافة نكهة للتفسير بإضافة وجهات نظرهم الخاصة وفهمهم للحقائق.

ساهمت الترجمة العاجزة بالتالي في حقيقة أن الدليل المترجم نادراً ما يدرك كدليل صادق أو موثوق به (كارول ١٩٩٤). ولذلك، بدلاً من الاستفادة من توفير المترجم، وبالإضافة إلى صعوبة فهم إجراءات المحكمة، فإن الشخص المعاق لغوياً قد يواجه بالمعضلة الإضافية وهي استخدام مترجم أو مواجهة خطر أن يكون غير موثوق به وغير متجاوب ومراوغ.

الميكانيكا واللوجستية لترجمة المحكمة

بشكل عام، تهتم ترجمة محكمة بتمكين الزبون (سواء متهم، أو شاهد، أو مشارك آخر) من أن يفهم ماذا يجري في قاعة المحكمة. ربما استعمل الأشكال المختلفة للترجمة الشفوية، والترجمة التحريرية، لإنجاز هذه الغاية. قد يطلب من المترجم الشفوي أن يقوم بترجمة تتبعيه عندما يكون الشاهد واقفاً في المنصة، وبالترجمة الفورية عندما يستمع الشاهد أو المتهم إلى شهادة شخص آخر أو بعد أحداث أخرى في قاعة المحكمة (ابتداء من الشهادة إلى النطق بحكم المحكمة)، ترجمة متصلة خارج قاعة المحكمة مع المجلس، وحتى chuchotage (بمعنى الترجمة المهموسة) في بعض الحالات. على سبيل المثال، يذكر (Shlesinger 1989) بأن الترجمة المهموسة استعملت في دولة إسرائيل عند محاكمة إيفان جون (Ivan John Demjanjuk 1987) لإعادة كامل الإجراءات باللغة الأوكرانية للدفاع.

يتضمن عمل محكمة أيضاً الترجمة المنظورة للوثائق المنتجة في المحكمة. علاوة على ذلك، ليس من غير الشائع أن تسأل هيئة المحكمة المترجم الشفوي، خلال وقفة قصيرة، أن يكتب ترجمة مكتوبة للمعرض، أو نسخة من مكالمة هاتفية أو ترجمة الحواشي لتسجيل فيديو.

كل الطرق المختلفة للترجمة المستعملة في قاعة المحكمة لها عيوبها. على سبيل المثال، يلاحظ (O'Tool 1994b) أن الترجمة التتبعية تؤدي إلى قلة العفويّة وقلة طبيعية التواصل، ويذكر موريس (١٩٩٥م) القلق

الذي يحصل في قاعة المحكمة بالتدخل السمعي من الترجمة المهموسة. وتوحي مثل هذه العيوب بأنه بينما تسمح الترجمة بحصول التواصل في قاعة المحكمة، إلا أنها تبطئ إجراءات المحكمة في أغلب الأحيان، خصوصاً في حالات استخدام مترجمون عديمي الخبرة (Roberts Smith 1989).

ولتمكين التواصل من الاستمرار بيسر في قاعة المحكمة، يؤمر كل المتحدّثين عموماً بالكلام بصيغة المتكلم الأول، الذي يستلزم إهمال الحضور الطبيعي للمترجم. ويلعب المكان الذي يجلس فيه المترجم دوراً مهماً في مساعدة عملية التواصل أو إعاقتها. فجلوس المترجم بعيداً جداً يخلق صعوبات سمعية للمحكمة وللمترجم على حد سواء. في المقابل، جلوسه/ جلوسها قريباً جداً إلى طرف واحد يمكن أن يعطي انطباعاً أن المترجم ليس نزيها.

الحياد، وهو raison d' etre لترجمة المحكمة، يضع قيداً خاصاً على مترجم المحكمة، الذي يجب أن يعد نفسه/ نفسه عن الشهود وعائلاتهم، حتى عندما يكونوا أنفسهم في حاجة إلى خدماته.

وما يجعل هذه المهمة أكثر صعوبة هو حقيقة أن القلق القضائي لضمان نزاهة المترجم أدى إلى اللجوء لمبدأ إقصاء المترجم عن اجتماعات ما قبل المحاكمة ومنعه من النظر في الوثائق ذات العلاقة قبل بدء المحاكمة (Gonzalez وآخرون ١٩٩١: ١٧٧، ٢٩١). وجهة النظر القضائية أن المعرفة المسبقة بالقضية يمكن أن تؤثر على نزاهة المترجم، إلى حد ما، مفهوم. إلا أنه، يبدو من غير الواقعي أن نتوقع من المترجم أن يدخل قاعة المحكمة بدون أي معرفة للموضوع أو تاريخ أحداث القضية، ونتوقع منه أن يكون قادراً على الأداء بشكل كفء، خصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار حقيقة أن الاسترجاع والاستفسارات للتوضيح من ناحية المترجم مثبطة ويمكن رؤيتها عموماً كمقاطعة لإجراءات المحكمة (موريس ١٩٩٥).

يلتزم المترجمون، مثل أي محترفين آخرين كالمحامين، بأخلاق المهنة، ولا يجب أن تكون هناك حاجة إلى استثنائهم من بعض الإجراءات لضمان نزاهتهم. مثل المترجمين الفوريين للمؤتمر، من الضروري أيضاً أن يطلعوا على المادة التي يجب أن يتعاملوا معها، وعلى المواضيع المحتملة التي سترفع وعلى الوثائق التي ستترجم بالنظر. الحصول على المعلومات المسبّقة في ترجمة المحكمة هي حالياً من بين القضايا التي تناقش بشكل ساخن جداً بين مهنة الترجمة الشفوية للمحكمة والسلطة القضائية.

بالإضافة إلى كل هذه الصعوبات، يجب على مترجمي قاعة محكمة أيضاً أن يكافحوا الضغوط ذات الصفة اللغوية جداً مثل السرعة، طريقة الأداء، والمقاطعة، والإجهاد والإعياء العقلي، والشكلية المتطرّفة للمواضيع المرفوعة والقضايا التي تناقش. هذه بالإضافة إلى تشكيلة واسعة لأنماط الترجمة الشفوية التي يجب أن تتقن وتستعمل بمهارة (تتبعيه، فورية ، مهموسة ومنظورة)، كلها تساهم في تعقيد ترجمة المحكمة، وتبرز أهمية التدريب المتخصص لمترجمي المحكمة.

تدريب مترجمي المحكمة

قام عدد قليل من البلدان، مثل الولايات المتحدة وأستراليا، ببعض الجهد لضمان توفير تدريب رسمي، واختبارات، وأنظمة شهادة لمترجمي المحكمة. في الولايات المتّحدة، قانون المترجم الشفوي للمحاكم لعام ١٩٧٨ وتعديله في ١٩٨٨ سعى إلى تنظيم المهنة. تميل ترجمة الجماعة في أستراليا إلى تضمين الكثير من الترجمة الشفوية القانونية، وهذا أدّى إلى أن تصبح أخلاق المهنة عنصراً مكملاً في عملية حث المترجين المعتمدين حديثا.

وكانت أستراليا سباقة في توفير أوراق الإعلانات أيضاً عن ' كيف تعمل مع المترجمين الشفويين '، بهدف تعليم الجمهور للاستفادة من المترجين.

عمليا، ليس هناك مؤسسات أكاديمية توفر التدريب في الترجمة الشفوية للمحكمة بشكل متخصص. على أية حال، بعض الكليّات، خصوصاً في الولايات المتحدة وكندا، تعرض دورات قصيرة صمّمت بشكل محدّد لمترجمي المحكمة. بظهور دراسات الترجمة كحقل أكاديمي تام، يلتفت انتباه أكثر الآن لسد الحاجة لتوفير تدريب أكاديمي كامل في الترجمة الشفوية للمحكمة (Laster وتايلور ١٩٩٤). في محاولة لسد الفجوة بين التدريب ' الاكاديمي العام 'في الترجمة الشفوية والمعايير المعينة والمهارات المطلوبة في مجال الخدمة، تم اتخاذ معايير جدية في أستراليا، والولايات المتحدة وفي أماكن أخرى لمنح شهادة مترجمي المحكمة.

انظر أيضاً ترجمة الجالية؛ المؤتمر والترجمة الآنية؛ ترجمة اللغة الموقعة.

COMMUNITY INTERPRETING; CONFERENCE AND SIMULTANEOUS INTERPRETING; SIGNED LANGUAGE INTERPRETING.

القراءة الأخرى

Altano 1990; Berk -Seligson 1990; Brown 1993; Colin and Morris 1996; de Jongh 1992; Edwards 1995; Gonzalez et al. 1991; Laster and Taylor 1994; Morris 1995; Robinson 1994; Shlesinger 1991.

MUHAMMAD GAMAL

D

Decision Making in Translation
اتخاذ القرار في الترجمة

من الواضح أن أية مناقشة حول اتخاذ القرار تستند إلى فرضية أن السلوك البشري يتسم بالعقلانية، إلا أن الكثير من الدلائل تشير إلى أن البشر لهم الكثير من التصرفات غير العقلانية؛ تظهر بالأساس في أنشطة الحياة اليومية وليس عند تنفيذ المهام العلمية. ويثار هنا التساؤل حول كيف ينبغي تعريف السلوك العقلاني أو - لهذا الغرض - عملية اتخاذ القرار. اتفق الكثير من الناس على أن أي نمط من السلوك العقلاني ينبغي أن يستوي في أربعة أشياء وهي: قابلية التحقق من صحته؛ أن يكون جديرا بالقبول؛ أن يفي بمتطلبات الموقف؛ وأن يكون ذو توجه قيمي (والستون ١٩٨٠م Wallsten). ولكن فيما عدا ذلك، تتغير الآراء بشكل كبير.

اتخاذ القرار - نظرة عامة

تظهر مشكلة القرار عندما يواجه المرء موضوعا يتطلب الاختيار بين أمرين أو أكثر. أي اختيار مهم ينطوي على عنصر المخاطرة؛ لأن معظم مشكلات القرار لا يمكن قولبتها في قواعد جافة وسريعة تعتمد على علاقات "لو/ إذا" الشرطية؛ كأن نقول إذا تصرف المرء في المشكلة س بهذه الطريقة فإن النتيجة ستكون ص١ أما إذا عالجها بتلك الطريقة فستكون المحصلة ص٢. وأحياناً يتمكن المرء - لكن ليس دائماً- من الوصول لأكثر الحلين جدوى عن طريق المقارنة بينهما. ولكن ينبغي ملاحظة أن الفروق الفردية قد تلعب دوراً حيوياً عند تقويم موقف ينبغي فيه اتخاذ قرار؛ وبالتبعية فإن الإستراتيجية المتبعة في اتخاذ القرار قد تتغير.

وتتداخل عمليات اتخاذ القرار بشكل كبير مع أنشطة حل المشاكل؛ فحتى يقوم المرء بحل مشكلة ما عليه أن يمتلك في الأساس نوعان من المعرفة وهما المعرفة البيانية والمعرفة الإجرائية (رايل ١٩٤٩ Ryle).

والمعرفة البيانية (معرفة ماذا) تعني أن الفرد يختزن في ذاكرته الحاضرة مجموعة من المعارف والخبرات. فإن النشاط الموجه لحل المشكلة لا يبدأ عادة بتفريغ الذاكرة ولكنه يعتمد على الأخذ من معين المعارف المختزنة. أما

المعرفة الإجرائية (معرفة كيف) فيعني أن البشر يتمتعون بمعرفة إستراتيجية؛ فهم يعلمون (أو ينبغي أن يعلموا) ما يفعلونه في أي المواقف بحيث يتم لهم تحقيق الهدف المنشود.

وفي الترجمة تصبح فكرة اتخاذ القرار معقدة بشكل كبير؛ وذلك لأن عملية الترجمة في جوهرها هي نشاط مشتق. وتعني كلمة مشتق هنا أن الغرض من الترجمة ليس إبداع نص أصلي ولكن تحويل النص الأصلي إلى نص ثانوي. ويمكن القول إن مهمة المترجم هي إعادة تقديم النص الأصلي لقارئ اللغة المستهدفة مع أخذ الأبعاد الدلالية والوظيفية والبراجماتية والأسلوبية في الاعتبار؛ بالإضافة إلى احتياجات وتوقعات جمهور القراء في اللغة المنقول إليها. وفي ضوء حقيقة أن المترجم المحترف عليه معالجة نصوص على درجة عالية من الصعوبة من حيث الدلالة والأسلوب؛ فهو ولا شك يقوم بالعديد من أنشطة حل المشاكل واتخاذ القرار. ولذلك فإنه من المدهش أن دراسات الترجمة حتى الآن لا تحتوي إلا على القليل من عملية حل المشاكل، من حيث كونها طريقة منهجية وصفية؛ وكذلك لعملية اتخاذ القرار. وهناك استثناء واحد مهم من ذلك وهو محاولة ليفي (١٩٦٧م) (Levy) المبكرة لتطبيق نظرية اللعبة على عملية اتخاذ القرار في الترجمة. ويقول ليفي (Levy) أن كل حركة "تقع تحت تأثير من معرفة القرارات السابقة والموقف الذي نتج عنها" (١٩٦٧م: ١١٧٢). وللمزيد من الآراء المشابهة يمكن الرجوع إلى جورلي (١٩٨٦م) (Gorlee) وكرونين (١٩٩٥م) (Cronin).

السياقان العام والخاص في اتخاذ القرار

من المهم عند مناقشة حل المشاكل أو اتخاذ القرار (لمعرفة الفرق بين المصطلحين انظر ويلس ١٩٨٨م Wilss) أن نفرق بين السياق الكبير والسياق الصغير. وحتى يتم تفعيل القرارات على مستوى السياق الكبير، فإن المترجم يحتاج إلى اتباع إستراتيجية ترتبط بالنص المترجم ككل حتى يتجنب أي تناقض في استخدام الإستراتيجيات في المستويات الأدنى. في هذه الحالة عادة ما يكون التوجيه التقريبي كافيا؛ وهنا قد تكون قاعدة لاسويل Lasswell التالية بمتغيراتها المتنوعة ذات فائدة: من يقول ماذا لمن وبأي غرض وفي أي إطار زمني ومكاني وبأي وسيله لغوية. وبطبيعة الحال فإن المشاكل التي تثيرها النصوص المتخصصة مثل التقارير الفنية والمقالات الأكاديمية تكون مشاكل محدودة على مستوى السياق الكبير. ومن النادر أن تشتت النصوص من تلك النوعية المنظور الذي يستخدمه المشاركون في أي حدث عن الترجمة – أي مرسل النص الأصلي والمترجم والمتلقي للنص في اللغة المستهدفة.

وعلى العكس من ذلك؛ فإن التعامل مع المشاكل التي تظهر على المستوى الأصغر للسياق – خاصة في النصوص الأدبية – غالباً ما تتطلب جهداً مضنياً وتستهلك وقتاً طويلاً في الصياغة وإعادة الصياغة؛ مع ما يصاحب ذلك من التنقل للأمام والخلف بين النص الأصلي والنص المترجم الناشئ. ومن العوامل التي تعقد

عملية الترجمة، الظواهر الفردية (العرضية) في النص الأصلي، مثل غموض الدلالة والبناء المعقد للجملة، والأساليب البلاغية المعقدة وتوزيع الموضوع والمعلومات المحورية والثانوية، والصور المجازية، والتلاعب بالألفاظ والكناية والسخرية ونقص الترابط والخصوصية الصرفية أو النحتية، والترتيب الاسمي أو النعتي (بيكر Baker ١٩٩٢)؛ وأيضا جملة الجار والمجرور والجمل المركبة وما إلى ذلك.

وبسبب افتقارها إلى التخصيص، فإن الإستراتيجيات العامة لحل المشاكل مثل التي طرحها ميلر (١٩٦٠) Miller لم تساعد المترجين بشكل كبير عند مواجهة صعوبة العملية، حيث يبدأ المترجم في البحث عن الحل الأمثل أو أقرب الحلول إليه. والسبب في ذلك واضح؛ فبعكس القواعد النحوية على سبيل المثال فإنه لا يمكن تعميم المشاكل التي تظهر على مستوى السياق الأدنى وحلولها إلا بشكل محدود جداً. فكلما كانت المشكلة التي تواجه المترجم فريدة من نوعها أصبح من الصعب تطبيق إجراءات حل المشاكل العامة وكان النشاط قليل الشبه بلعبة الشطرنج أو بالخريطة البيانية المنظمة حسابيا.

نماذج اتخاذ القرار ومدى قابليتها للتطبيق في الترجمة

ركزت الدراسات حول عملية اتخاذ القرار في مراحلها الأولية على تطوير النماذج الشكلية المستخدمة حالياً في عمليات البحث. ومن أفضل الأمثلة على المنهج الشكلي لاتخاذ القرار هي المقالة التي كتبها راشلين (١٩٨٦م) (Rachlin) وقارن فيها بين النموذج الذهني والنموذج السلوكي لاتخاذ القرار؛ وخلص إلى نتيجة أن كلا المنهجين "هما توصيفان متنافسان لعملية أساسية واحدة." (١٩٨٦م: ٣٣). ويعكس كلا المنهجين – على الأقل ضمنياً – أن النماذج الشكلية في اتخاذ القرار غير قابلة للتطبيق عملياً على أداء المترجم؛ وبالصدفة فإن ذلك هو ما تم به تفسير الفشل الذريع نفسه الذي منيت به الترجمة الآلية الكاملة عالية الجودة كما فسرها بار هيليل Bar-Hillel (انظر تاريخ الترجمة الآلية). بصرف لنظر عن أنماط التركيبات البسيطة التي تتكون من فاعل وخبر ومفعول (هو قرأ الكتاب) والتعابير التقليدية (وهكذا) أو الخصائص النصية القياسية التي لا تشمل إجراءات اتخاذ القرار بأي حال، فإن الترجمة تحكمها – شأن أي شكل من أشكال الاستخدام اللغوي – مجموعة متنوعة من العناصر غير المنتظمة بما في ذلك حدود الذاكرة والفجوات المعرفية والانتباه؛ اللبس؛ العناصر السلوكية؛ تأثير التداخل وما إلى ذلك. خلاصة الأمر للترجمة البشرية وبشكل أكبر للترجمة الآلية، هي أنه لا يمكن التعامل بكل بساطة مع استخدام اللغة من حيث المتضادات الثنائية؛ على الأقل ليس بشكل شامل. فعادة ما تكون العلاقة بين النص الأصلي والنص المترجم هي علاقة واحد إلى أكثر؛ أي أن الترجمة ليست إجراء شكلي للاستبدال على أساس من التناظر البسيط. ويؤكد ذلك وثاقة الصلة بين إجراءات حل المشاكل وإجراءات اتخاذ القرار لأداء المترجم.

وقد بين والستون Wallsten – الذي قدمت مجموعة مقالاته عن طبيعة اتخاذ القرار الكثير لدراسات الترجمة – أنه يمكن الإشارة إلى النتائج والاحتمالات المرتبطة باختيار معين كإطار للقرار، وأنه غالباً ما يكون من الممكن تأثير مشكلة قرار معين في أكثر من إطار (١٩٨٠). ويعتمد القرار النهائي على مجموعة من العوامل مثل توافر القواعد المعرفية الكافية؛ وتوافر الوصف التفصيلي للمشكلة التي تتطلب وضع إستراتيجيات اتخاذ القرار؛ وأفضليات الفرد نفسه أو نظام القيم الذي يتبعه. وفي الوقت نفسه أكد والستون Wallsten دون قصد على أن السلوك المختار في أداء المترجم لا يدخل ضمن مجالات البحث في الدراسات حول الترجمة. وحتى الآن فإن جانب اتخاذ القرار في الترجمة قد تم اعتباره أحد القشور – إلا في بعض الحالات النادرة. ونادراً ما يتم الاستشهاد بالمفاهيم المرتبطة بعملية اتخاذ القرار لدعم نتائج وقضايا البحث التي يستخدمها المنظرون والمعملون والممارسون لمراجعة وتفسير أو توجيه أداء المترجم بأسلوب نظامي.

وما يزيد الأمر سوءاً عنصر الريبة الذي يظهر في دراسات الترجمة حول ما إذا كان المترجم أصلا هو طرف في عملية اتخاذ قرار حقيقية؛ وإذا كان كذلك فإلى أي مدى يمكن اعتبار عملية اتخاذ القرار خاصية واضحة وأساسية في سلوك المترجم. قد يسهل تفسير هذا الموضوع إذا تم تركيز الانتباه على سلوك ما قبل الاختيار؛ أي العوامل التي تمنع أو تشجع المترجم على الاختيار؛ بدلاً من التركيز على الاختيار نفسه. فمن الواضح أنه دائماً ما توجد عوائق ينبغي التغلب عليها قبل اتخاذ القرار؛ وعملية إخلاء الطريق من العوائق هذه هي التي يجب التعامل معها في الدراسات النظرية والتجريبية والتطبيقية المستقبلية حول الترجمة. وكما يقول والستون (Wallsten 1980) يجب علينا "تركيز المزيد من الانتباه على المواقف التجريبية التي لا تكون بدائل الاختيار فيها محددة، والتي يمكن فيها تقييم قدرة الذاكرة على الاحتفاظ بالمعلومات واستكشاف الفروق الفردية بشكل نظامي". إننا في حاجة لمعلومات ليس فقط حول أداء المترجم بشكل عام، ولكن أيضاً حول كيف يفعل المترجم في موقف معين بكل ما سيتبعه من عوامل معقدة.

وفي محاوله لفهم هذا الموضوع بشكل أكبر فقد تم تطبيق بروتوكولات التفكير الجماعي؛ بخاصة على دارسي الترجمة؛ وهو ما قد يثبت فاعليته بمرور الوقت. وقد زادت شعبية تلك البروتوكولات في السنوات الأخيرة (كرينجز ١٩٨٦؛ لورشر ١٩٩١؛ تيركونين-كونديت ١٩٩٣) (Krings, Lorscher and Tirkkonen-Condit)؛ لأنها تقدم وسائل لتحديد البدائل التي يأخذها الطالب في الاعتبار عند ترجمة أحد النصوص وكيف يصل الدارس إلى قراره النهائي. وهناك عنصر مهم في عملية اتخاذ القرار ألا وهو التجربة والخطأ؛ حيث يقوم الدارسون بالاختيار العشوائي ثم ملاحظة النتائج المترتبة على ذلك الاختيار (أو ينبغي عليهم أثناء سنوات دراستهم أن يقوموا بملاحظة نتائج أدائهم وتقييمها). ولا تحظى العملية التي يقود فيها مسلك التجربة والخطأ تدريجيا إلى

تطوير إستراتيجيات داخلية لاتخاذ القرار في الوقت الحالي إلا بفهم ضئيل. ولكنه من المعقول أن يفترض المرء أن عملية تعلم إستراتيجيات اتخاذ القرار هي في جوهرها عملية دلالية بطبيعتها: فالدارس يواجه مشاكل فردية ويحاول تطوير أسلوب لاتخاذ القرار بهدف إرساء بعض الإستراتيجيات العامة تدريجياً للتعامل مع المشاكل الروتينية.

ولكن مازالت هناك شكوك حول ما إذا كان ذلك الإجراء يبرر فرضية قواعد اتخاذ القرار (اينهورن ١٩٩٠ Einhorn)؛ لأن مفهوم اتخاذ القرار وفكرة السلوك الموجه هما مفهومان حصريان. بالطبع إذا ما تم تعلم إجراءات اتخاذ القرار بالاستقراء فمن الضروري تقسيم مشاكل الترجمة بقدر الإمكان إلى مجموعات على أساس نقاط التشابه الظاهرة بينها (فيناي وداربلنيت ١٩٥٨ Vinay and Darbelnet؛ مالبلانك ١٩٦١ Malblanc)؛ وإلا فسيكون هناك عدد من أساليب اتخاذ القرار يساوي عدد المشاكل المطروحة. وكذلك فإن أي نمط من أساليب اتخاذ القرار ينبغي أن يكون قابلا للتعميم إلى حد يمكن معه تغطية قطاع عريض من المشاكل التي تقابل المترجم. والحال هنا أن المترجم لا يستطيع إذا قابلته مشكلة في ترجمة رواية مثلا أن يعود لإستراتيجيات اتخاذ القرار العتيقة. ولكن بمرور الوقت فإن ما بدأ كمشكلة في ترجمة رواية يمكن أن يصبح خاصية أساسية في أداء المترجم و بالتالي لا يتطلب مدخلات ذهنية حول عملية اتخاذ القرار.

خطوات ما قبل اتخاذ القرار وسلوك الاختيار

يثير موضوع تطوير قدرات المترجم على اتخاذ القرار عدة أسئلة؛ مثل لماذا يواجه المترجم أثناء أداءه مواقف يجب فيها الانحياز لاختيار معين؟ ما هي العوامل التي تحدد أي الاختيارات، وأي الأنماط من الاختيارات ستقع تحت أي ظروف؟ ما هي البدائل الممكنة لخطوة اتخاذ القرار؟ لماذا يتم تأجيل قرارات معينة مثل اختيار ترجمة لعنوان كتاب معين؟ كيف يحدد المرء متى يقرر وأي ترجمة يفضل؟ تحت أي ظروف يمكن تجنب اتخاذ القرار جزئياً أو كلياً؟ ما هي النتيجة المترتبة على عملية اتخاذ القرار؟ وحتى الآن يبدو أن تلك الأسئلة ما زالت خارج نطاق دراسات الترجمة رغم صلتها الوثيقة بموضوع تلك الدراسات. ومن الطرق التي قد تضع تلك الأسئلة في نطاق أبحاث الترجمة، تبني نمطاً إجرائياً، كالنمط التالي، كإطار للبحث (معدل من كوربين ١٩٨٠م Corbin):

- تحديد المشكلة
- توضيح المشكلة (وصفها)
- جمع المعلومات
- المشاورة حول أسلوب العمل
- لحظة الاختيار

- سلوك ما بعد الاختيار (تقييم نتائج الترجمة)

وقد تظهر بعض العوائق في أي من تلك المراحل لتمنع أو تعطل عملية اتخاذ القرار، مما يثير التساؤل حول حدود المرحلة أو تداخل المراحل. ويصعب إرساء مثل تلك الحدود في عملية الترجمة، وهي حقيقة قد تقود إلى ما يسمى في نظرية الترجمة بسلوك عدم الاختيار (كوربين ١٩٨٠ : ٤٠ Corbin). وقد ينشأ سلوك عدم الاختيار نتيجة لأحد السببين:

١ - إن المترجم قد يجد نفسه أمام قائمة طويلة من البدائل مما يصعب عليه الاختيار؛ بخاصة إن لم يكن المترجم مدربا على اتخاذ قرارات سريعة؛ ويستتبع ذلك حتما اعتماده على إستراتيجيات ليست ملائمة في اتخاذ القرار.

٢ - وبخصوص عملية جمع المعلومات فإنه لا يمكن التأكد من أن المزيد من المعلومات يقود تلقائيا إلى نتائج أفضل. ورغم ذلك فالمترجم – خاصة إذا لم يكن ذو خبرة – قد يبدأ بتقويم عدد كبير من البدائل المحتملة حتى يتمكن من تقليل نسبة الريبة في الموضوع.

وينبغي أن تكون أهمية خطوات ما قبل اتخاذ القرار قد اتضحت الان. فيجب على الدراسة عند التطرق لهذا الموضوع ألا تتعامل فقط مع الأساليب الفردية ولكن مع النتائج الفردية للأسلوب الذي يحاول المترجم من خلاله اختزال المشكلة المعقدة إلى ما يتناسب مع قدراته على معالجتها. وهذا الإجراء لا ينجح دائماً؛ فغالباً ما يكون المترجم واعيا بوجود مشكلة ما ولكنه لا يعلم؛ أو لا يعلم بشكل فوري؛ وكيف يحدد المشكلة ويتخذ القرارات الضرورية بشأنها. وهنا تظهر الحاجة الماسة للبحث في اتخاذ القرار في عملية الترجمة. ونحن نحتاج إلى أن نكون قادرين على وصف سلوك اتخاذ القرار من حيث التفاعل بين النظام الإدراكي للمترجم والقواعد المعرفية المتوافرة لديه ومواصفات المهمة و – أخيرا وليس آخرا – مساحة المشكلة التي تلعب دوراً حاسماً في تحديد سلوك اتخاذ القرار. جميع تلك العوامل الأربعة تؤثر في اتخاذ القرار في الترجمة وتتطلب المزيد من الانتباه مما نوليه لهم حتى الآن.

انظر أيضاً:

Game Theory and Translation; Psycho-linguistic/Cognitive Approaches; Think-Aloud Protocols.

للمزيد من القراءة:

Krings 1986; Levy 1967; Lorscher 1991; Tirkkonen-Condit 1993; Wilss 1988, 1996.

وولفرام ويلس WOLFRAM WILSS

Didactics of Translation
تعليم الترجمة

لا تزال الترجمة في نظر الكثيرين تعني مجرد تحويل نص من لغة إلى أخرى (وارد ونيدا ١٩٨٦: من لغة إلى أخرى Waard and Nida). ومن هذه الوجهة فإن الترجمة تعتمد على المعرفة بلغتين، هما لغة المصدر واللغة المنقول إليها؛ ولذلك اعتمدت أساليب تعليم وتعلم الترجمة التقليدية على المناهج القديمة لتعليم اللغة وتعلمها. وقد كان تعلم اللغة ولوقت طويل يعتبر بشكل أساسي مجرد القدرة على حفظ عدد كبير من الكلمات والقواعد النحوية، يكفي لفهم النصوص وإنتاجها؛ حيث تنطلق العمليتان من وحدات صغيرة، مثل أصوات الكلام أو أشكال الحروف أو التصريف أو الألفاظ نحو الجملة كحد أعلى. بمعنى آخر فإن تعليم اللغة وتعلمها كان فوق كل شيء مسألة تحصيل مهارة استقبال وإخراج اللغة.

وبذلك جرت العادة على التعامل مع الترجمة كعملية اكتساب مهارة اللغة لفهم أشكال النص الأصلي ومحتواها وتحويلها في تسلسل خطي بشكل أو بآخر إلى مكافئ لغوي في أشكال اللغة المستهدفة؛ ويعد المحتوى في تلك العملية عنصراً ثابتاً؛ ويتم حساب المعادل من خلال الحدود النصية المشتركة والمعاني التي يقرها القاموس (أي المعاني التي تدعمها البيئة النصية المباشرة التي تم فيها صياغة الشكل). وكان الافتراض الأساسي هو أن التركيب السطحي للنص يظهر معناه (محتواه)، وأن محاكاة هذا التركيب السطحي عن طريق ترجمته في لغة أخرى سليمة من الناحية النحوية يضمن حفظ المحتوى. وهناك صعوبة نظرية وهي أن عناصر اللغة تشكل وحدة لا يمكن الفصل فيها بين الشكل والمحتوى، ورغم ذلك فقد تم تجاهل ذلك في الممارسة العملية. كيف إذا يمكن إتمام عملية الترجمة بينما يفترض الحفاظ على المعنى، مع تغيير شكل النص عن العناصر الشكلية للنص الأصلي. وتحل نظريات اللغويات المعنية بالترجمة هذه المشكلة بتعريف المعادل ليس من حيث كونه كيان دلالي نظري ولكن من حيث التشابه في تناقض المحتوى بين اللغة الأصلية واللغة المنقول إليها ؛ مع السعي لإيجاد مكافئ التركيبات الشكلية فقط عندما يكون ذلك ذا جدوى. تنتهي مهمة المترجم إذا مع إنتاج النص في اللغة المنقول إليها (من الناحية اللغوية). ويتم اكتساب مهارة الترجمة عن طريق التمرين بالاستناد إلى قواعد المعادل اللغوي من نمط: "تترجم الأحوال باللغة الألمانية إلى أفعال تنتهي بالتصريف QUE في اللغة الإسبانية والعكس بالعكس". يتم تعليم المهارة نفسها مرات ومرات لعدد يصل إلى ثماني مرات خلال مدة دراسة درجة الدبلوم ؛ وهو تقليد لا يزال متبعا في بعض المعاهد الألمانية على الأقل.

على مر الخمس وعشرين سنة الماضية قام جوستية هولز ١٩٩٣ وآخرون بتطوير منهج وظيفي للترجمة كان له آثار مباشرة وواسعة النطاق على عملية تعليم الترجمة. وحسب هذا المنهج فإنه يتم إنتاج النص لنوعية معينة من

المتلقين في سياق محدد في إطار عمل يتكون من عدد من العوامل التي تعتمد على بعضها بعضا، مثل الموقف والوظيفة التصريحيه للنص (سكوبوس،فيرمير١٩٨٩ب) الناقل والمنتج والمتلقي الخ (انظر نظرية عمل الترجمة ،نظرية سكوبوس). وينقسم الموقف إلى الظروف الواقعية للمهمة و إنتاج النص والتلقي، بالإضافة إلى جوانب أخرى متعددة للبيئة الثقافية التي يتداخل فيها كل ذلك. وهكذا فإن الترجمة تكتسب معنى معقد فهي لم تعد مجرد تحويل نص من لغة إلى أخرى، ولكنها أقرب إلى إبداع نص في اللغة المنقول إليها يمكن أن يؤدي دوره في إطار سياق مختلف لجمهور من ثقافة مختلفة .

المنهج الوظيفي وتعليم الترجمة

من وجهة نظر تعليم الترجمة تبدو نتائج تطوير المنهج الوظيفي واضحة.

أولاً: الترجمة – كعمل من التواصل بين الثقافات وليست كمهارة نقل وحدات لغوية صغيرة عبر حدود اللغة – لم تعد من الممكن تعليمها / تعلمها على أساس تمرينات لغوية . وليس لأحد أن ينكر ضرورة المهارات اللغوية كنقطة بداية (ويلي١٩٩٢) ولكن يدفع أصحاب النظرية الوظيفية بأن تلك المهارات هي جزء من مهارة ثقافية أساسية في التعامل مع السياقات التصريحية في اللغتين الأصلية و المنقول إليها (ويتى ١٩٨٧ب).

وثانيا: المنهج الوظيفي في الترجمة وتعليمه لا ينظر إليه على أنه مرتبط بثنائيات لغوية محددة والا فإن تعليم الترجمة سيصبح عملية معقدة للغاية في هذا الإطار . وقد يتم تقديمه وضرب الأمثلة عليه بالانطلاق من المراحل العامة لتلقي النص وإنتاجه في ثقافة رئيسة ولغتها ؛ وتميل تلك المراحل للتطبيق بالأسلوب الواعي لذا يجب دفعها إلى حيز الوعي حتى يتم إدراك وظائفها (ويتى ١٩٨٩). والمهارة الثقافية التي تم اكتسابها كجزء من التدريب الذي يتلقاه المترجم، قد تؤدي به إلى مهنة جديدة فيصبح مثلاً مستشاراً أو مديراً لإدارة التفاعل الثقافي .ويتم تعليم/ تعلم هذه المهارة بالاستناد إلى نموذج نظري مدعوماً بالأمثلة التي يمكن تعميمها. ويأخذ اكتساب المهارة الثقافية واللغوية في لغة ثانوية وقتاً معيناً؛ ويمكن اكتساب مهارات في ثقافات ولغات أخرى في مراحل تالية . فحالما يتم اكتساب المهارات الوظيفية المرتبطة بالنموذج النظري يمكن بكل سهولة توسيعها لتشمل ثقافات ولغات أخرى (وهى خبرة شائعة بين المترجين). ويتبع ذلك مقارنة بين الخصائص النصية وخصائص المواقف الموجودة في الثقافتين واللغتين الرئيسة والثانوية ؛ وهذا النوع من المقارنة يتجاوز طرق اللغويات المقارنة حيث إنه دائماً ما يتداخل مع سياقات المواقف المختلفة ويصاحبه خصائص وظيفية (انظر هولز متارى١٩٩٣في تصميم النص). وفور اكتساب المهارة النصية لعدد من أنواع النصوص مثل خطابات العمل وكتابة التقارير وما إلى ذلك (ويتى ١٩٨٧ب ؛ نورد١٩٨٧أ-١٩٩٠-١٩٩١) و فور المقارنة بين النصوص في اللغتين الأصلية والمنقول إليها، قد يتبع ذلك تدريبات الفهم والإبداع من ثقافة إلى أخرى، .ويمكن القيام بذلك على سبيل المثال بتحديد مهمة

معينة في إحدى الثقافات ثم إبداع نص مناظر في ثقافة أخرى . والهدف من تلك التدريبات هو تمكين الدارسين من اكتساب كفاءة في الترجمة تمكنهم من إعادة صياغة معنى النص (French sens: Seleskivitch an Lederer 1989, see Interpretive Approach)، بداية بشكل شفهي ثم تحريري ؛ وبعد ذلك يتم العمل على تحسين نتاج تلك العملية بتكرار محاولات تصحيح النص. وفي هذه المرحلة فإن مصطلح الترجمة نفسه يبدأ في تشكيل حاجز نفسي (توري١٩٨٠) ويمكن استبداله بمصطلحات أخرى أقل تعبيرا مثل التحرير الفني . وهكذا فإن التسلسل يسير من تصميم النص إلى تفسيره ثم ترجمته. ومن المهم ملاحظته أن معظم الدورات التدريبية في الوقت الحاضر لا تزال تسير في الاتجاه العكسي رغم النفوذ المتزايد للمنهج الوظيفي. فمن المعتاد لأي دورة تدريبية حول الترجمة أن تبدأ بتمارين الترجمة التحريرية وتحويل التركيب السطحي لنص مكتوب إلى لغة أخرى قريبة قدر الإمكان من تراكيب النص الأصلي .ثم يتبع ذلك الترجمة الشفوية للنص. وخطورة هذه الطريق هي أن المترجم يقع فوراً في براثن السعي المستعر للوصول إلى المفردة الصحيحة بدلاً من محاولة فهم معنى النص حتى يقوم بنقل معناه أو يدرك وظيفته لجمهور القراء في اللغة الأخرى. وفي النموذج الوظيفي للتدريس عادة ما يتم تقديم المكونات المتنوعة للدورة التدريبية في شكل وحدات تسمح لكل دارس أن يختار التسلسل والإيقاع الذي يناسبه، وعادة ما يتم تقديم دورات تدريبية في موضوعات متخصصة مثل الاقتصاد أو إدارة الأموال أو القانون في الوقت نفسه ؛ ويقدم للدارس الخلفية المعلوماتية الضرورية في فرع متخصص واحد على الأقل من فروع المعرفة. وبالإضافة إلى مثل تلك الخبرة بالموضوع، فإنه يتم تعريف الدارس باللغة المستخدمة في ذلك المجال. والقضية هنا أنه كما يجب على المهندس أن يعلم كيف يبني جسراً فإنه على المترجم أن يعلم كيف يتحدث المهندسون عن بناء ذلك الجسر. والهدف الرئيس لمجمل الدورة التدريبية في الترجمة هو تدريس الخطوات الوظيفية لحل المشاكل في استقبال النص وإنتاجه . يقوم المعلم باقتراح الإستراتيجيات و مناقشة النتائج مع الدارسين ويشرف على الأبحاث سواء أكانت فردية أم جماعية. وحيث إنه لا توجد دورة تدريبية يمكنها أن تغطي كل مجالات المعرفة أو جميع أنواع النصوص، فإن التدريس يعتمد بشكل عام على نماذج مختارة من السياقات المهنية النموذجية التي يتم تعميمها لتغطية المجالات التي اختارها الدارسون إلى جانب مجالات أخرى. إن الهدف النهائي للترجمة كما يتم تدريسها من خلال هذا الإطار هو تادية مهمة وظيفية يقدمها المفوض . ويفترض أن يكون المترجم خبيراً في التواصل بين الثقافات فيقوم بتحليل أهداف المفوض وتوقعاته وظروف عمله (فورد١٩٩١) ثم يعمل كمستشار ثقافي. هذا النوع من التفاعل هو ما تستحثه بيئة حجرات الدراسة.

تدريب المترجم الأدبي

إن المنهج الوظيفي - والذي كان له بالغ الأثر على الطريقة التي يتم بها تصميم و إدارة الدورات التدريبية حول الترجمة في أجزاء عديدة من العالم - تم تطويره للمرة الأولى للتعامل مع نصوص مثل دليل المستخدم والكتيبات الإعلانية والمقالات العلمية للمتخصصين أو القراء العاديين وما إلى ذلك . ولكن مناصري هذا المنهج يدعون أنه صالح لجميع أنواع مهام الترجمة، ولذلك فإنه يصلح لترجمة النصوص الأدبية أيضا. ويفترض النموذج أن إنتاج الأدب هو عمل تواصلي كغيره موجه نحو الهدف(هاراس ١٩٧٨). وإذا كان الأمر كذلك فإن ترجمة النص الأدبي سيكون لها غرض معين وبذلك يصبح تدريس الترجمة الأدبية استناداً إلى النموذج الوظيفي ممكنا. ولا تستتبع ترجمة النص الأدبي بالضرورة نقل التركيب السطحي للنص الأصلي بصرف النظر عن كونه أقرب ما يمكن له. وينبغي على دارسي الترجمة الأدبية فهم النص الأصلي وإدراك أسلوب الكاتب ثم إنتاج نص يمكنه أن يؤدي الدور نفسه في الثقافة المنقول إليها. ولتحقيق ذلك فإن عليهم تعلم الثقافتين واللغتين الأصلية والمنقول إليها بما في ذلك المعايير النصية والأدبية. أما نقد الترجمة؛ وهو ما له أهمية كبيرة في سياق الترجمة الأدبية؛ فينطلق في هذا النموذج من الرغبة في احترام النص المترجم كنص قائم بذاته (هولمز متاري). لذلك ينبغي تدريب دارسي الترجمة الأدبية على تحديد أهداف ترجماتهم الفردية حتى يتمكن الناقد أو المتلقي في اللغة المنقول إليها من الحكم على العمل بالرجوع إلى أهدافه المعلنة، .ويتكون نموذج نقد الترجمة المستخدم في هذا السياق من ثلاث خطوات:

أ) تحليل النص المترجم من حيث استيفائه للأهداف التي أعلنها المترجم.

ب) تحليل غرض أو أهداف النص الأصلي بقدر الإمكان.

جـ) المقارنة التقويمية بين النصين عن طريق الرجوع إلى أهداف كلا منهما (والتي ربما تكون مختلفة) (أمان ١٩٩٠؛ انظر أيضاً المراجعة و النقض).

موضوعات أخرى حول تدريس الترجمة

ما سبق هو صورة عامة جداً عن العناصر الأساسية التي قد تتواجد في دورة تدريبية حول الترجمة من أي نوع : ترجمة تحريرية غير أدبية، ترجمة أدبية، والترجمة الفورية بما في ذلك ترجمة المؤتمرات. ويمكن الاضطلاع على مناقشات تفصيلية لعناصر محددة من أنماط متعددة للدورات التدريبية حول الترجمة في أمان؛ فيرمير(١٩٩٠) وفريهوف(١٩٩٣). وتشمل الموضوعات الأخرى التي غالباً ما تثير الجدل في سياق تدريب المترجمين التحريريين والفوريين: التوازن بين النظرية والممارسة العملية في تصميم الدورات التدريبية ؛ الفرق بين تدريب المترجم التحريري والفوري ؛ مستوى التخصص الذي ينبغي استهدافه (أي ما إذا كان ينبغي تدريس المجالات المتخصصة كغاية في ذاتها أو كوسيلة لتعليم الدارسين كيفية اكتساب الخبرة في أي موضوع على وجه العموم)؛ وما إذا كان

القائمون على تعليم الترجمة ينبغي أن يكونوا هم أنفسهم مترجمين محترفين. هذه الموضوعات لاقت درجات مختلفة من التأكيد من عدد من الباحثين.

ولكنه من العدل أن نقول على سبيل المثال إن الغالبية سوف تفضل منهجاً عاماً بدلاً من المنهج المتخصص في التدريب. وعلما بأن المترجمين المحترفين التحريريين والشفويين يتوقع منهم التعامل مع مجموعة متنوعة من النصوص والموضوعات والتي لا يمكن التنبؤ بها قبل التخرج فإن دورة تدريبية حول الترجمة لا يمكن أن تقدم للدارس سوى تعلياً عاماً و مهارة اكتساب الخبرة في موضوعات جديدة عند الحاجة. ومن المعقول أيضاً أن نقول إن المهارات من هذا النوع تكتسب أفضل ما تكتسب من قبل من يمتلكون مستوى كاف من الخبرة المهنية كمترجمين تحريريين أو شفويين.

انظر أيضاً

GAME THEORY AND TRANSLATION; PSYCHOLINGUISTIC/COGNITIVE APPROACHES; THINKALOUD PROTOCOLS.

قراءة إضافية

Krings 1986; Levy 1967; Lorscher 1991; Tirkkonen-Condit 1993; Wilss 1988, 1996.

WOLFRAM WILSS

Direction of Translation (Directionality)
اتجاه الترجمة

عادة ما يشير مصطلح اتجاه الترجمة إلى ما إذا كان المترجم ينقل نص من لغة أجنبية إلى لغته الأم أو العكس. ولكن هناك تراكيب أخرى محتملة؛ فعلى سبيل المثال في إقليم كتالونيا يعمل المترجم من لغة يستخدمها على سبيل العادة إلى لغة أخرى: أي من الكتالان إلى الإسبانية ومن الإسبانية إلى الكتالان. أيضا يعمل بعض المترجمين من لغة أجنبية إلى أخرى. والاعتقاد السائد هو أن المهارة اللغوية تتميز بالتماثل؛ فلا يفرق العامة بين الترجمة من لغة أجنبية إلى اللغة الأم والعكس و يفترضون أن المترجم لا ينبغي أن يواجه أية صعوبة في الترجمة في أي من الاتجاهين. وأحياناً يمتد هذا الاعتقاد ليشمل أصحاب العمل أيضا. ومن أحد الأمثلة على ذلك أن المتقدمين لشغل وظيفة مترجم في التلفزيون الإسباني (TV2 1989) تم اختبارهم في الترجمة من الفرنسية إلى الإسبانية والكتالونية والعكس. ولم يكن المسئولين التنفيذيين على علم إطلاقا بمشاكل الترجمة إلى لغة أجنبية وافترضوا بكل بساطة أن أي شخص "يعرف الإسبانية والإنجليزية ينبغي أن يجيد الترجمة في كلا الاتجاهين. على الجانب الآخر يعلم المترجمين جيدا أن المهارة اللغوية نادراً ما تكون متماثلة وتميل المناقشة للتركيز على الترجمة إلى اللغة الأم. والواقع أن كيلى(١٩٧٩:١١١) تدفع بأنه منذ وقت جوهان هردر (١٧٦٧) كان الافتراض أن الترجمة إلى لغة غير لغة المترجم الأم لم تكن تستحق عناء المناقشة اللهم إلا بالتأكيد على الصعوبات المرتبطة به. على سبيل المثال يرى لدميرال(١٩٧٩:٤٠-٥٠) أن الترجمة إلى لغة أجنبية هي مجرد تمرين تعليمي لاختبار أداء المترجم في تلك اللغة؛ ومن وجهة نظر مهنية فهو يعده مطلبا عينيا ومهمة لا جدوى منها. وبالمثل فإن نيو مارك (١٩٨٨:٣) يعتقد أن الترجمة إلى لغتك الأم هي الطريقة الوحيدة التي يمكنك بها أن تترجم بشكل طبيعي ودقيق مع أكبر قدر من الفاعلية.

وهذا الرأي يتمتع بشعبية كبيرة في أوروبا وهو أن الاتجاه غير المحدد للترجمة هو إلى اللغة الأم وأن هذا هو الاتجاه الذي يتوقع أن يعمل فيه المترجم في المناظرات الدولية. وقد جاء ذلك صريحا في تصريحات منظمة اليونسكو لحماية المترجين والترجمة والسبل العملية لتحسين وضع المترجم في عام ١٩٧٦ "ينبغي على المترجم قدر الإمكان الترجمة إلى لغته الأم أو إلى لغة يجيدها إجادة تماثل إجادته للغته الأم". (بكر٥ ١٩٨٩:٢٤). والافتراض أن الترجمة المباشرة هي الخيار المهني الوحيد القابل للحياة له نفوذ خاصة في الدول التي تتحدث الإنجليزية: "الاعتقاد السائد في المملكة المتحدة هو أن الترجمة تسير إلى اللغة التي جرت عادة المترجم على استخدامها وهو مصطلح يحظى بأفضلية متزايدة على مصطلح اللغة الأم غير المرضي" (كيث ١٩٨٩:١٦٤). وينعكس هذا المعتقد في

ممارسات المنظات المحترفة فعلى سبيل المثال فإن دبلوم معهد اللغويات في الترجمة يختبر المترجم في الترجمة إلى لغته الأم فقط.

الاستخدام غير الملحوظ للترجمة لكي تعني الترجمة إلى اللغة الأم هو استخدام شائع في اللغة الإنجليزية إلى درجة أنه ليس هناك أي مصطلح آخر محدد. وليس هناك أي اتفاق إزاء مصطلح للترجمة إلى لغة أجنبيه. وقد بطل استخدام مصطلح ترجمة النثر التقليدي و أصبح مرتبطا بالتدريب الأكاديمي حيث يقوم طلبة المدارس بالترجمة إلى اللاتينية واليونانية؛ وكذلك مصطلح الترجمة العكسية والترجمة الخدمية. وفى اللغة الفرنسية تعتبر ترجمة النثر هي ترجمة الموضوع وترتبط أيضاً بالتدريبات الأكاديمية. وما زال كلا المصطلحين مستخدمين من قبل المترجمين المحترفين. وفى اللغات الروسية والألمانية واليابانية لا يوجد مصطلح محدد لاتجاه الترجمة، بينما في الإسبانية والإيطالية والبرتغالية والعربية والصينية يتم وصفها من حيث كون الترجمة مباشرة أو عكسية، وقد دخل هذين المصطلحين مؤخرا في اللغة الإنجليزية رغم أن نيو مارك (١٩٨٨:٥٢) يقترح مصطلح الترجمة الخدمية ليعنى الترجمة من لغة المرء الأم إلى لغة أخرى.

خلفية تاريخية

في بداية الحقبة المسيحية لم تكن مسألة اتجاه الترجمة ذات شأن في أوروبا حيث إن غالبية الترجمات كانت إلى اللغة اللاتينية حيث كانت اللغة الرسمية ولغة الدين ولغة التعلم (انظر التراث اللاتيني). ولكن مع قيام دول ذات قومية؛ وحركة الأصلاح وظهور اللغات المحلية، ظهرت فكرة تمييز الترجمة المباشرة. وربما كان أول المترجمين المسيحيين إلى اللغة اللاتينية هم اليونان؛ وحتى من كانوا يتحدثون اللاتينية مثل القديسة هيلارى أو القديس جيروم (انظر التراث اللاتيني) لم تكن اللاتينية هي لغتهم الأم. وفي بعض الحالات مازال من غير المعروف إذا ما كان النص الأصلي لاتينياً أم يونانياً (كيلي١٠٩:١٩٧٩). وفي الصين في القرن الثاني الميلادي جاءت أول ترجمة للنصوص البوذية المقدسة من اللغة السنسكريتية إلى الصينية على يد مبشرين أجانب كان أهمهم أنشهتاو وكان تشيلو (تنهوسر١٩٨٦). وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر جعل المترجمون من مدرسة توليدو (انظر التراث الإسباني) معارف الشرق في متناول الغرب عن طريق الترجمة العكسية للنصوص العربية والعبرية والتي تأثرت بشكل كبير بآراء الباحثين اليونانيين والفرس والهنود. معظم هذه الأعمال المترجمة قام بترجمتها فرق من المترجمين كان من بينهم من اعتنقوا الديانة الإسلامية أو اليهوديه؛ وكانوا يقومون بترجمة النصوص أولاً إلى إحدى اللغات المحلية ثم نقلها بعد ذلك إلى اللغة اللاتينية (فيرنى١٩٧٨).

وبطبيعة الحال فإن الإنسانيين الأوائل قاموا بالترجمة إلى اللغات الأجنبية. في نقده للترجمات التي ظهرت في العصور الوسطى لكتب أرسطو (Aristotle) في كتاب (De interpretatione recta 1420) أصر برونو أريتنو

Bruno Aretino أنه ينبغي أن يمتلك المترجم زمام اللغتين التي ينقل منها والتي ينقل إليها؛ رغم أن لغته الأم لم تكن اليونانية ولا اللاتينية (كيلي ١٩٧٩: ١١٠ Kelly).

وقد يكون مارتن لوثر (Martin Luther 1483 – 1546) (انظر التراث الألماني) هو أول من ادعى أن أفضل الترجمة هي الترجمة للغة الأم (شوارز ١٩٦٣: ٨١ Schwarz)؛ ومنذ القرن السادس عشر أصبحت الترجمة العكسية في نظر منظري الترجمة مجرد تدريبا تعليميا. ولكن كان هناك دائماً استثناءات في المجالات العلمية والدينية والأدب. فقد استمرت ترجمة الأبحاث العلمية إلى اللاتينية حتى نهاية القرن الثامن عشر؛ وربما كان كتاب "ثروات الأمم" لآدم سميث (Adam Smith 1723-90) هو أول كتاب مهم لم يترجم إلى اللاتينية. وتم إعادة طبع ترجمة كتاب the Eastern Fathers في القرن التاسع عشر على يد آبي ميجن Abbe Migne (كيلي ١٩٧٩: ١١١ Kelly)؛ وحتى في القرن العشرين استمرت اللاتينية اللغة الرسمية للكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

وفي الأدب ظلت الفكرة موجودة في بعض الاحياء أن الكتابة باللغات المحلية كانت مثل الكتابة على الرمال بينما الكتابة باللاتينية أو اليونانية كانت مثل النقش على الحجر. ولأن اللغات المحلية مثل الإنجليزية كانت تتغير بشكل دائم وكان لها عدد محدود من القراء فقد ترجمت بعض الأعمال إلى اللاتينية لكي تصل إلى نطاق أوسع من الجمهور؛ على سبيل المثال قام توماس باور (Thomas Power 1691) بترجمة الفردوس المفقود لجون ملتون John Milton لكي يقدم ميلتون كشاعر من أعظم شعراء العالم.

القرن العشرون

وفي القرن العشرين بدأت اللغة الإنجليزية تحل محل اللاتينية كلغة دولية ليس فقط في أوروبا ولكن في العالم أجمع. فقد أصبحت اللغة الإنجليزية هي لغة التجارة والشركات متعددة الجنسيات والعلوم والتكنولوجيا ووسائل الإعلام والكتب والمجلات والراديو والتليفزيون والسينما؛ وأصبحت كل تلك المجالات متاحة باللغة الإنجليزية في جميع أنحاء العالم. وربما كانت اللغة الإنجليزية أكثر اللغات الأجنبية انتشارا؛ ويصل عدد كبير من دارسيها إلى مستوى عال من الإتقان. ونتيجة لهذا الانتشار، فاق عدد الأعمال المترجمة إلى الإنجليزية بكثير عدد الأعمال المترجمة إلى أي لغة أخرى؛ ولأنه لا يوجد العدد الكافي من المترجين لغتهم الأم هي الإنجليزية في الوقت المناسب والمكان المناسب، فقد خرجت معظم هذه الأعمال مترجمة ترجمة عكسية.

وقد قامت Language Monthly (جريندورد ١٩٨٦ Grindord) بعمل إحصائية للمترجين أكدت أنه ليس من غير المعتاد للمترجم أن ينقل إلى لغة أو لغتين أخريين غير لغته الام؛ بل وظهر أن بعضهم يترجم في عدد يصل إلى خمس لغات أو ست لغات أخرى. ولكن نسبة هؤلاء الذين لا يترجمون إلى لغتهم الأم كانت أكبر بكثير في بريطانيا (٨٤٪) منها في الدول الأوروبية الأخرى التي شملتها الدراسة، وكانت النسبة ٣٥٪ فقط في ألمانيا.

ويقول (مكاليستر ١٩٩٢) (McAlister) إن حجم الأعمال المترجمة إلى الإنجليزية في فنلندا يفوق بكثير عدد المترجمين الإنجليز المتاحين؛ وذلك نقلا عن دراسة بيتكي (Betcke 1987) حول الترجمة العكسية في فنلندا والتي استندت إلى استبيان تم إرساله إلى وكالات الترجمة. وطبقاً لتلك الدراسة فإن ما يتراوح بين ٦٩.٧٪ و٩١.٧٪ من أنماط النصوص الثمانية عشر التي شملها الاستبيان كانت مترجمة إلى لغات أجنبية أو مكتوبة بالأساس في لغات أجنبية. وظهر أيضاً أن ٦٪ فقط من أعضاء جمعية المترجمين التحريريين والفوريين الفنلندية كانوا ممن ليست الفنلندية أو السويدية لغتهم الام؛ وهكذا فإن معظم المترجمين الفنلنديين يترجمون مباشرة بحكم العادة إلى لغة أجنبية. وليس الموقف الفنلندي غريبا كما يقول نيومارك (Newmark 1988: 52) : "هذا (الترجمة من اللغة الأم إلى لغة أجنبية) أمر ضروري في معظم الدول".

ويتأثر اتجاه الترجمة بالسياق الذي تتم فيه عملية الترجمة: التراكيب اللغوية ووجود المترجم الذي يمتلك تلك التراكيب اللغوية وتخصص الموضوع ونوع النص وميعاد تسليم العمل والضوابط المؤسسية المختلفة. فإذا كانت اللغة المصدر على صلة وثيقة باللغة المنقول إليها (جغرافيا أو تقارب تجاري وثقافي) فسيكون هناك عدد كبير متاح من المترجمين وسيكون من السهل العثور على مترجم يترجم للغته الام. تلك هي الحالة مع اللغتين الإنجليزية والفرنسية. فاللغة الفرنسية هي اللغة الأجنبية الأولى في المدارس الإنجليزية والعكس صحيح. وهناك عدد من المترجمين من أصول فرنسية في المملكة المتحدة والعكس. ولكن عندما لا يتواجد مثل هذا التقارب بين اللغتين المصدر والمنقول إليها أو يتواجد في اتجاه واحد فقط (تدرس اللغة الإنجليزية في المدارس الفنلندية ولكن ليس العكس) فسيكون من الصعب العثور على من يترجم للغته الام. فعلى سبيل المثال في إسبانيا معظم الأعمال المترجمة من الصينية والعربية واليابانية للغة الإسبانية هي ترجمة عكسية؛ رغم أن النص المترجم يراجع من قبل من هو إسباني الأصل. ومعظم الأعمال المترجمة من الصينية إلى الإنجليزية في الصين (دليل السائح؛ مراسلات العمل؛ دليل المستخدم وما إلى ذلك) هي ترجمة عكسية أيضاً يقوم بمراجعتها مراجع لغته الأم هي الإنجليزية.

وغالباً ما تترجم النصوص الأصلية غير الأوروبية ترجمة متوسطة. وتلك هي الحالة للترجمة الإسبانية للأعمال الكلاسيكية اليابانية والصينية. وكذلك لبث الإذاعة المصرية باللغة الإسبانية بين الساعة الثانية والخامسة صباحا حيث قد تكون النصوص مترجمة من العربية للفرنسية ثم من الفرنسية للإسبانية.

ويدفع مكاليستر (McAlister) بأن معظم الترجمات العكسية من الفنلندية للإنجليزية هي نصوص لها صبغة دولية؛ حيث إن شرط أن يكون المترجم متحدث أصلي للغة المنقول إليها وثقافتها لا معنى له. فدليل السائح الفنلندي المكتوب باللغة الإنجليزية لا يستهدف فقط السائح الإنجليزي ولكن أيضاً الإيطالي والألماني والياباني. فيمكن إذن للمترجم أن يترجم بكفاءة تلك الكتيبات ترجمة عكسية ؛ أي ينقل الرسالة المقصودة في لغة واضحة

وسليمة بما يكفي بحيث لا تثير ضحك القارئ أو تستنفذ صبره بغير قصد أو ضرورة (مكاليستر ١٩٩٢: ٢٩٧ McAlister).

وإذا منح المترجم الذي يقوم بالترجمة العكسية الفرصة للاطلاع على ما يكفي من الوثائق فإن بإمكانه تقديم ترجمة ذات جودة عالية لمجالات المخاطبة العادية السائدة في الأعمال والعلوم والتكنولوجيا والإدارة العامة. معظم المترجمين الرسميين في برشلونة يقدمون خدمات الترجمة بعدة لغات (مثلا من وإلى الإيطالية أو الرومانية أو الإسبانية أو الكتالونية). وتشمل أنواع النصوص التي يقومون بترجمتها نصوص تتعلق بالتجارة الخارجية مثل مستندات التصدير وخطابات العمل والتقارير التجارية والحسابات البنكية والفواتير والمراسلات التأمينية والمصرفية؛ إلى جانب نصوص تتعلق بالإدارة العامة مثل شهادات الميلاد والزواج والجنسية والوفيات وشهادات الدبلومات الأكاديمية والمهنية، ووثائق التأمين الاجتماعي والاقرارات الضريبية وما إلى ذلك. وغالباً ما تترجم كتب العلوم والتكنولوجيا أيضاً ترجمة عكسية: "في المجالات المتخصصة وقد نجد أيضاً أنه من الأفضل استخدام متخصص في الموضوع تتوافر لديه المعرفة باللغة المصدر بدلاً من التركيز على أن يكون يترجم للغته الأم وبخاصة إذا كان هناك من سيقوم بتحرير النص بعد ترجمته" (سنيل وكرامبتون ١٩٨٩:٨٥ Snell & Crampton).

وقد يطلب من المترجم أيضاً أن يقوم بالترجمة العكسية شفهيا من خلال الاتصال بالعملاء والعلاقات العامة والترجمة الشفهية في بعض المؤتمرات غير الرسمية؛ حيث لا يشترط أن تكون طريقة نطقهم أو تركيبات الجمل لديهم سليمة تماما. أما المترجم الذي يعمل بقسم الشرطة أو المحكمة فعليه أن يعمل في الاتجاهين. وفي أحيان كثيرة تتعاقد أقسام الشرطة في المنتجعات السياحية المزدحمة في كوستا برافا Costa Brava مع مترجم لموسم الصيف المزدحم. فإذا تعاقد المترجم مثلا على الترجمة باللغتين الإنجليزية والألمانية فعليه أن يقوم بحل مشاكل التواصل اليومية التي يكون السائحين طرفا فيها؛ والتي تشمل أن يعمل كمترجم تحريري وشفوي في الاتجاهين. وليس هناك تشريع واضح في العديد من الدول حول مترجم المحكمة ولكن حتى في الولايات المتحدة وكندا؛ حيث تكون الضوابط أكثر حزماً؛ فإن مترجم المحكمة يتوقع منه أن يعمل في الاتجاهين.

وأولئك الذين يشددون على أهمية توافر مهارة المتحدث الأصلي في الثقافة واللغة المنقول إليها في النص المترجم غالباً ما لا يشددون بما يكفي على أهمية فهم ثقافة ولغة النص الأصلي؛ وبخاصة عندما تختلف أنماط الخطاب بشكل كبير من ثقافة إلى أخرى. وقد يقود ذلك إلى أزمة دولية مثلما حدث بين الأمريكيين واليابانيين أثناء الحرب العالمية الثانية أو بين الأمريكيين والعراقيين قبل حرب الخليج. وفي مثل تلك المواقف ينصح باستخدام فريق من المترجمين يكون أحدهم مترجم عكسي والآخر مترجم مباشر.

ويمكن تحديد اتجاه الترجمة عن طريق مكانة اللغة وحجم الأعمال المترجمة إليها وعدد المترجمين المتاحين ممن لديهم خبرة في تراكيب لغوية محددة وأيضا أهمية الترجمة. ولكن الضوابط المؤسسية قد تكون حاسمة؛ فكما أشرنا من قبل فإن بعض المنظمات الدولية تطلب مترجمين للعمل بالترجمة إلى لغتهم الام؛ وفي بعض الدول يخضع تحديد اتجاه الترجمة للمعايير السائدة لضمان دقة الترجمة السياسية. ولنأخذ مثالا على ذلك؛ في سوريا وكوريا الشمالية المترجمون الرسميون للبث باللغة الإسبانية ينبغي أن يكونوا موظفين في الدولة، ولذلك فإن عليهم ممارسة الترجمة العكسية. وعلى رغم أن من يقومون بالبث هم من أمريكا اللاتينية إلا أنه لا يسمح لهم بمراجعة النص قبل بثه على الهواء.

نادراً ما يعمل المترجم تحت ظروف نموذجية؛ وغالباً ما يطلب منهم – في الدول التي ليست الإنجليزية لغتها الرسمية – القيام بالترجمة العكسية. وقد أحسن منظرو الترجمة عندما أدركوا تلك الحقيقة وقاموا على أساسها بوضع مجموعة من الوثائق من شأنها أن تساعد المترجم؛ بما في ذلك على سبيل المثال شرح مفصل لأنماط النصوص ومجالات الخطاب في اللغات والثقافات المختلفة تم وضعه ليخدم المترجم. وينبغي أن يعي المترجم المتدرب حدود ما هو مسموح له في الترجمة العكسية؛ وينبغي تدريبه على إدراك أي أنواع النصوص ومجالات الخطاب يمكنهم ترجمتها بدرجة معقولة من الكفاءة؛ وكيف يمكنهم تجهيز أنفسهم للمهمة.

انظر أيضاً

Auto-Translation

للمزيد من القراءة

Beeby 1995, 1996; Congrat-Butlar 1979; Grindrod 1986; Keith 1987; Kelly 1979; Ladmiral 1979; McAlister 1992; Newmark 1988; Picken 1989; Pym 1992c.

ALLISON BEEBY LONSDALE أليسون بيبي لونسدال

Discourse Analysis and Translation
تحليل الخطاب والترجمة

اتخذ مصطلح تحليل الخطاب (Discourse Analysis) معان مختلفة في أذهان الناس منذ أن استخدمه زيليج هاريس Zellig Harris لأول مرة عام ١٩٥٢. وقد يكون الخيط الوحيد الذي يربط عدداً كبيراً من المناهج لفهم هذا المصطلح هو أن موضوعه يتناول دراسة اللغة فوق مستوى الجملة. بينما يسعى كل منهج لاحتكار المصطلح. على سبيل المثال فإن بعض الباحثين يرون أن مصطلح الخطاب يشمل جميع أشكال الكتابة والتحدث (جلبرت و مولكاي Gilbert and Mulkay ١٩٨٤)؛ بينما يرى آخرون أنه يغطي فقط الطريقة التي يتألف منها الخطاب (سنكلير وكولثارد Sinclair and Coulthard ١٩٧٥). ولم تكن أبحاث الترجمة أكثر تحديداً حيث ظلت نماذج الترجمة تتشكل وتتلون حول تلك الخطوط خلال العشرين عاما الماضية.

ومن منظور اللغويات التطبيقية فإنه من المفيد التمييز بين نوعين أساسيين من تحليل الخطاب ينبثقان من معنيين مختلفين لكلمة "خطاب" نفسها؛ أولهما يختص بالطريقة التي يتم فيها وضع النصوص من حيث المحتوى والشكل والعلاقات التسلسلية وتركيب الجملة والتنظيم والتخطيط. أما المعنى الأساسي الثاني هو ما يتعلق بالطريقة التي تتآلف بها النصوص من حيث الخطوات التفاوضية وتفسير التسلسل والتركيب والعلاقات الاجتماعية المنبثقة من التفاعلات (انظر مقدمة كاندلين Candlin لكولثارد ١٩٧٥ Coulthard).

وفي ضوء حقيقة أن الممارسة الفعلية تجعل تكامل المناهج المتنوعة لدراسة الخطاب حتمية، فإن نماذج ترجمة الخطاب بالضرورة نماذج انتقائية. ولكن في إطار هذه الانتقائية يمكن للمرء أن يقف على اتجاه محدد لاختيار المعنى الثاني الأكثر إجرائية لكلمة الخطاب؛ انظر على سبيل المثال هاوس وبلوم كولكا (House and Blum-Kulka 1968)؛ وجامبير وتومولا (Gambier and Tommola 1993)؛ وسنيل هورنبي (Snell-Hornby)؛ وبوتشاكر وكايندل (Pochhacker and Kaindl 1994)؛ ودوليروب ولوديرجارد (Dollerup and Loddergaard 1994).

الخطاب والنوع والنص

إلى جانب ثنائية الشكل والإجراء تلك في تعريفات الخطاب، فإنه تم تحديد فرق آخر مفيد، في دراسة الترجمة، بين الخطاب من ناحية والنوع والنص من ناحية أخرى (هاتيم وماسون ١٩٩٠ – ١٩٩٧ Hatim and Mason). على المستوى العام تشير كلمة النوع إلى التعابير اللغوية المرتبطة بحكم العادة بأشكال معينة من الكتابة (مثل: خطاب إلى المحرر)؛ أما النص فيشير إلى تسلسل الجمل لخدمة غرض بلاغي مجمل (مثل الجدال)؛ والخطاب يشير إلى المادة التي تشكل منها التفاعل بالإضافة إلى الأفكار التي يتطرق إليها.

ولكن في إطار ذلك التميز ثلاثي الاوجه يبقى التفوق للخطاب، حيث ينظر إليه على أنه الإطار التصريحي المؤسسي الذي يتوقف فيه النوع والنص عن كونهما مجرد حوامل لفعل التواصل ويتحولان للفاعلية الكاملة كناقلات للتواصل المغزي. على سبيل المثال عن طريق توظيف (خطاب إلى المحرر) كنوع والتصريحات التفنيدية كأسلوب نصي مضاد للجدال يمكن للمرء أن يشارك في عدد من الممارسات المنطقية (مثل التعبير عن العنصرية أو إخفاء النوايا الحقيقية). والقضية العامة الأساسية في ذلك الاستخدام اللغوي هي أنه بينما من الضرورة بمكان في الترجمة الوعي بالأعراف التي تحكم الاستخدام السليم لهذا النوع أو ذاك أو هذا النص أو ذاك؛ فإن الوعي بما يتضمنه الخطاب هو الذي يسهل في النهاية نقل وترجمة النص إلى المكافئ الذي طال البحث عنه.

تنافس الخطاب

من الظواهر التي تثير الانتباه بشكل خاص والتي غالباً ما يضطر المترجم لمجابهتها هي ظاهرة وجود خطاب داخل آخر أو فكرة تنافس الخطاب. وهذا يحدث عندما يستعير (أو يستولي) خطاب معين شكل خطاب آخر (فكرة باختين Bakhtin عن الصوت المزدوج) مستبدلاً في تلك العملية جميع أشكال المعنى المميزة التي قد يرغب المترجم في الاحتفاظ بها بالتحكم في:

- أعراف الاستخدام اللغوي الخطابي
- الخطاب غير المميز الذي يبدأ منه
- الخطاب الذي تم استعارته لغرض بلاغي

في التحليل التالي – والذي هو بطبيعته نظري بشكل كبير كدليل تجريبي نادر بكل أسف في هذا المجال الحيوي من الاتصال – المجال و التميز في الخطاب وعينة الخطاب هي كلمة للسياسي البريطاني إنوك باول Enoch Powell المعروف في هذا الوقت بوجهة نظره العنصرية، يركز سايكس (1985) (Sykes) على استخدام تعبير "immigrants and their offspring". كان باول مغرما باستخدام هذا التعبير بدلاً من أن يقول " immigrants and their children". في إطار الاتجاه النقدي الذي درس هذا النوع من الخطاب يتم النظر لعناصر مثل كلمة "offspring" من منظور النص والتناص. ويتطلب التحليل النصي تقويم اختيار عناصر لغوية معينة من حيث التركيب ومن حيث الشكل الصرفي؛ أي من حيث ما قيل وكيف قيل وما لم يقل ولماذا لم يقل. وكما أشار سايكس (Sykes) فإن قاموس باول عن العلاقات الأسرية محدود. فيما يلي التعابير المرتبطة بالمهاجرين وأطفالهم مع مدى تكرار استخدامها في الكلام:

Immigrants and their offspring (2)
The offspring of immigrants (1)
Immigrant offspring (1)
Immigrants and immigrant-descended population (2)

في هذا المجال بالذات للعلاقات الأسرية تشمل التعبيرات التي كان يمكن استخدامها ولكن تم استبعادها ألفاظ مثل: أزواج، زوجات، أمهات، آباء، أبوين، أبناء، بنات، عائلات. والقاعدة التي تحكم إدخال أو استبعاد مصطلح معين هي قربة للمترجم الذي عليه أن يعمل من خلال مقيدات متماثلة وأن يولي انتباها خاصا للأثر العام لهذا النوع من البنية المقيدة.

ومثل تلك الأشكال اللغوية التي انتزعناها من خطبة باول Powell يراها المترجم بالتناص من حيث (أ) المعيار اللغوي الخطابي الذي يمكن فيه أن يقال إن هناك مترادفات (مثال: offspring = children) (ب) الإنجليزية القانونية المعتمدة وغير المميزة (offspring = +legal) (جـ) خطاب مميز ومستورد يتضمن استعارة شكل الخطاب العادي المشار إليه في (ب). لم يكن باول Powell محاميا ولكنه كان رجل سياسة؛ وخطاب رجل المحاماة سيكون أداة الغرض منها نزع آدميته. يمكن لأشكال الخطاب المختلفة المتنافسة أن تتوافق في النهاية عن طريق توفير قراءة سليمة من الناحية المؤسسية (منتج النص لا يمكن أخذه للمحكمة بتهمة القذف) ولكنها تؤدي إلى أثر ضارٍ على مستوى التناص: في السياق الذي بين أيدينا الآن تذكرنا ملاحظات باول Powell بالبيانات التي طالما سمعناها في الخطاب العنصري مثل "إنهم يتناسلون مثل الأرانب"، والمترجم يعمل من خلال هذه البنية المتشابكة من العلاقات، كل منها يشكل حدود للتعبير الخطابي الذي ينبغي الوصول إليه قبل إبدال النوايا الحقيقية بشكل سليم.

الخطب المتداخلة

من خلال الحدود الثقافية والجغرافية، تحدد الافتراضات الثقافية وطرق التعبير عنها، قدرة الشعوب على التواصل مع بعضها ببعض حتى يتم تحقيق الأهداف الخاصة والعامة (تانين ١٩٨٤ Tannen). وعلى خلفية هذه الفكرة الأساسية تميز البحث في التواصل عبر الثقافات في السنوات الأخيرة بالقوة الشديدة؛ وهو تطور تستفيد منه ولا شك دراسات الترجمة التحريرية والفورية بشكل كبير (بارسكي ١٩٩٣ – ١٩٩٦ Barsky؛ فارغال ١٩٩٣ Farghal). على سبيل المثال في دراسة محددة حول نوع من الخطاب يتجاذب فيه طرفان الحديث غير مترجم/ وسيط غير محترف، وجد أن هناك أنواعاً مختلفة من أدوار الوساطة تنشأ في هذه العملية وأن دور الوسيط يحدد المعيار لما يشكل الترجمة الكافية (ناب بوتهوف وناب ١٩٨٧ Knapp-Potthoff and Knapp). ويبين تحليل لجلسة وساطة في استشارة قانونية بين عميل تركي ومستشار قانوني ألماني أن في مثل تلك المواقف يوجد خطابين متوازيين وأن الصعوبة الأساسية أمام الوسيط هي إدارة الخطابين مع محاولة ربط كل منهما بالآخر (مصدر سابق).

ولكن كما يقول ناب بوتهوف وناب Knapp-Potthoff and Knapp فإن الاحاديث المتبادلة بين الطرف الأول والوسيط من جهة وبين الوسيط والطرف الثاني من جهة أخرى، غالباً ما تكون مترابطة بشكل وثيق؛ مع ميل التفاعل إلى الانسياق في خطابين مختلفين متساويين جزئياً فقط من حيث المحتوى. فعلى سبيل المثال؛ في مرحلة

معينة من جلسة الاستشارة القانونية التي سبق الإشارة إليها يتوصل المستشار القانوني الألماني والوسيط معـا إلى أن الوثيقة التي قدمها العميل التركي كشيء مهم لاستعادة مساهمات الضمان الاجتماعي هي في الحقيقـة لا أهميـة لهـا. وبعد عدة منعطفات ينصح الوسيط العميل أن يحتفظ بأصل الوثيقة ويصنع منها نسخة ضوئية ويوثقها. ولكنـه لا ينقل هذه النصيحة للمستشار القانوني الألماني؛ بدلاً من ذلك فهو يتحول لنقطة الحوار الحالية التي يثيرها المستشار وهي حساب المبلغ الذي ينبغي استرداده على أساس الوثائق التي لم تطلب من العميل.

خطاب قاعة المحكمة

تعد التفاعلات التي تحدث داخل قاعة المحكمة مجالاً خصباً للغاية لهذا النوع من التحليل الخطابي؛ والتـي يمكن أن تقود إلى نتائج فورية في دراسة الترجمة بخاصة في دراسة عملية الترجمة الفورية. والقضية الأساسـية التـي يتمركز حولها هذا النوع من البحث تدعي أنه بسبب اختلاف أشكال التوزيـع الاجتماعـي الطبقـي والجنسي فـإن بعض المتهمين يكون لديهم قدرة على التعامل مع السلطة القضائية أكبر من غيرهم. فعلى سبيل المثال المتهمين مـن الطبقة المتوسطة يعلمون ما يتوقع منهم في مثل هذه المواقف أكثر من المتهمين مـن طبقـة العـمال. والأسئلة التـي تحاول الدراسات الإجابة عليها في إطار هذا النوع من التحليل الخطابي يمكن أن تكون كالتالي: هل هناك نوع مـن التمييز ضد هؤلاء الذين ليسوا عـلى درايـة بالنظـام؟ هـل يـساهم الـسلوك اللغـوي للمـتهم في نتيجـة جلـسات الاستماع؟ هل سيجعل المترجم من أولوياته أن يخفي تفكك الدفاع غير المترابط، وربما كان السؤال الأهم هـو هـل يقوم المترجم بتدريب نفسه لمقاومة إغراء ميله لمساعدة المتهم المرتبك؟ هذه هي بعض الأسئلة التي تهم المـشاركون والتي بدأت مؤخرا في اجتذاب اهتمام منظور الترجمة؛ انظر على سبيل المثال بارسـكي (Barsky 1993)؛ ومـوريس (Morris 1995) انظر أيضاً الترجمة القضائية.

نظرة ومنظور عالمي

في إطار دراسات التواصل بين الثقافات، يحتل التحليل العام مكانة متميزة. وقد أكد ذلك عـلى أن الخطـاب يشير إلى "طرق كثيرة ومختلفة للتحدث ترتبط بالعديد من الـسياقات الاجتماعيـة المختلفـة" (لي Lee ١٩٩٢:٥١). وقد حاول عدد من باحثي الترجمة ممن تبنوا هذه النظرة التطرق لموضوع الممارسات الثقافية الاجتماعيـة ودورهـا في إنتاج الخطاب والدلالات الأوسع التي تضفيها على عمل المترجم.

وأحد الافتراضات الأكثر أهمية التي تشكل أساس العمل في هذا المجال هو أنه بينما تمتلك جميع المجتمعـات اللغوية المثقفة عددا من أنماط تطوير النصوص (مثل النمط البصري أو السمعي) فإن هناك أفضلية خاصـة لـبعض تلك الأنماط وليس لغيرها. يعكس هذا التحيز وجهات نظر أخرى مختلفة؛ وتدفعها مجموعة متنوعة مـن العوامـل الاجتماعية اللغوية تشمل الخبرة المشتركة وتوقعات المتلقي وملاحظاته وقوته والتكامـل وأصـول اللياقـة ومـا إلى

ذلك. على سبيل المثال فإن النموذج السمعي؛ وهو ما يعتمد عليه الخطاب بشكل كبير في لغة مثل العربية؛ ولا يقبل عادة في الكتابة النثرية باللغة الإنجليزية. والإخفاق في نقل تلك الأنماط في الترجمة ينتج عنه أثر سلبي وانقطاع في التفاعل (سعد الدين ١٩٨٩ Sa'adeddin).

وبتوسيع نطاق الدراسات الثقافية لتشمل ما يمكن تسميته المنظور الأيديولوجي (هودج ١٩٧٩ Hodge؛ فولر ١٩٨٥ Fowler؛ كريس ١٩٨٥ Kress) فإن تحليل الخطاب نشط للغاية في السنوات الأخيرة بالذات وليس فقط في الخطاب السياسي، ولكن أيضاً في أنماط أخرى من التواصل مثل اللقاءات الأكاديمية والصناعية (كريس وفولر ١٩٧٩ Kress and Fowler). ويرتبط إدخال الجدال في تحليل المنظور هذا بميل خطابات معينة لقمع بعض الخصائص الدلالية غير المفضلة ويعطي أهمية أكبر لظلال أخرى مفضله من المعنى.

ومن أمثله تطبيق ذلك النوع من تحليل الخطاب في دراسات الترجمة ما نراه عند كريك (١٩٨٩) (Crick) في تقويمه لترجمة فرويد Freud إلى اللغة الإنجليزية والذي يظهر عددا من الخصائص المميزة. أولها أن هناك ميلا لاستبدال المنظور الإنساني (أي طريقة التفكير والكتابة) بمصطلحات عيادية شبه طبية مستمدة من اللغات اللاتينية واليونانية؛ على سبيل المثال تتحول Ich إلى Ego وهكذا. والثانية أن هناك ميلاً لنزع صفة الشخصية وذلك عن طريق تغيير الجمل المبنية للمعلوم إلى جمل مبنية للمعلوم مثلا. وفي النهاية، دائماً ما يتم استبدال تنوع اللهجات وحركة الأصوات الواضحة في النص الأصلي بأسلوب علمي/ طبي موحد. وقد يكون من المفيد هنا أن نتذكر كلمات أ. ستراتشي A. Strachey وهو ممن قاموا بترجمة أعمال فرويد (وأحد المتهمين من وجهة نظر كريك) حيث يقول: "النموذج التخيلي الذي وضعته نصب عيني هو كتابات بعض العلماء الإنجليز ذوو التعليم الواسع والذين ولدوا في منتصف القرن التاسع عشر" (١٩٥٢).

وهكذا فإن باحثي الترجمة ركزوا في هذا المجال من الخطاب على المقيدات التي وضعها المحتوى الاجتماعي والثقافي للتواصل، على عملية الترجمة. والخلفية الأيديولوجية والثقافية التي يثيرها الكاتب في النص والتي يقرأها المتلقي والمترجم على حد سواء هي التي تحكم الطريقة التي يتم بها إدراك المعنى الإجمالي المحتمل للنص على طرفي قناة التواصل. إضافة إلى ذلك فإن الطريقة التي يكون بها القارئ تمثيلا للنص ويربط بينه وبين العالم الحقيقي لها أهمية كبيرة في التعامل مع معنى الخطاب (كامبل ١٩٩٣ Campbell).

استغلال العملية المجازية

ربما كانت العملية المجازية واحدة من أكثر المحددات أهمية في النظرة العامة والمنظور الأيديولوجي في تحليل الخطاب الذي نناقشه. ويمكن توضيح ذلك عن طريق فروع استخدام اللغة المتنوعة مثل الدعاية والإقناع على جانب والشعر على الجانب الآخر. ومن نوعية الفهم الذي تقدمة تلك النوعية من تحليل الخطاب يمكن تأكيد

أهمية حقيقة أساسية عن التعبيرات المجازية ترتبط بمهمة المترجم. وترتبط هذه بما أصبح يعرف مؤخراً في دوائر تحليل الخطاب باسم نظرية التقارب intimacy theory؛ حيث لا تعمل الصور المجازية بشكل مستقل وإنما تشكل شبكة من العلاقات. وتتشكل الروابط الشعرية/ الموضوعية ليس فقط في إطار النطاق اللغوي نفسه (لنقل مثلا في الفقرة أو العبارة الشفهية نفسها) ولكن أيضاً في إطار النطاقات اللغوية الأوسع كما في القصص القصيرة أو الروايات (أبو لبدة ١٩٩١ Abu Libdeh). ولم يقدم هذا للمترجين رؤية جديدة للتعبيرات المجازية فقط، وإنما شجع منظرو الترجمة أيضاً على تدعيم رؤية تتجاوز حدود العالم لما يسمى بأساليب التحلية. وفي الشعر على سبيل المثال في متاهة الأوهام الثقافية والأيديولوجية فإن جوانب الرسالة، مثل الرمز الصوتي والإيقاع والعروض والجناس وما شابه ذلك، لم تعد ترى كعناصر بعيدة عن المحتوى الدلالي ولكن كجزء لا يتجزأ من الأثر العام للنص (كامبل ١٩٩٣ Campbell).

انظر أيضاً

Linguistic Approaches; Pragmatics and Translation; Text Linguistics and Translation.

للمزيد من القراءة

Barsky 1993, 1996; Campbell 1993; Farghal 1993; Hatim and Mason 1990; House and Blum-Kulka 1986; Knapp-Potthoff and Knapp 1987; Sa'adeddin 1989.

BASIL HATIM باسيل هاتيم

Drama Translation
ترجمة الدراما

لم تحظ ترجمة الدراما حتى الآن إلا بالقليل من الانتباه من جانب الباحثين ربما بسبب المشاكل الخاصة التي تقابل مترجم المسرح. على عكس ترجمة الرواية أو الشعر، فإن الثنائية الكامنة في فن الدراما تتطلب لغة تربط المشهد المسرحي بالصورة المرئية والمسموعة. لذلك فالمترجم يقع في مأزق الاختيار بين رؤية الدراما على أنها نوع أدبي أو جزء من إنتاج مسرحي (فان دن بروك ١٩٨٨: ٥٥-٦ Van den Broeck). يمكن أن يتعامل المترجم مع المسرحية كعمل أدبي عندما يقوم – مثلا– بترجمة الأعمال الكاملة لكاتب مسرحي ما؛ كما في حالة ترجمة جيمس مكفارلان James McFarlane لأعمال ابسن Ibsen. ولكن في المثال الثاني نرى أن الكلمات التي يقولها الممثل على المسرح تشكل عنصراً واحداً فقط من الإنتاج المسرحي إلى جانب عناصر أخرى مثل الإضاءة والديكور والملابس والموسيقى؛ وكما يقول جوستاند (١٩٨٠: ٨ Gostand) فإن "الدراما هي عملية ترجمة". ولأنها تشكل جزءاً من كل متكامل فإن هناك مطالب كبيرة على عاتق المترجم من ناحية قابلية الترجمة للأداء؛ مما يزيد من التنافس بين الحاجة لإرساء علاقات بين النص المترجم والنص الأصلي من جهة (عنصر الكفاية) والحاجة لصياغة نص في اللغة المنقول إليها (عنصر القبول) (توري ١٩٨٠: ٢٩ Toury انظر المعايير).

اللهجة والأسلوب واللغة

قد يتطلب استيفاء المتطلبات اللغوية من إمكانية أداء العمل الدرامي المترجم، إدخال بعض التعديلات على عدد من المستويات. على سبيل المثال إذا كانت المسرحية أساساً مكتوبة بلهجة محلية فإن على المترجم أن يقرر ما إذا كان هناك لهجة محلية مناسبة في اللغة المنقول إليها يمكن استخدامها في الترجمة. وبينما قد يتم تحويل بعض اللهجات المحلية في اللغة الأصلية بنجاح إلى لهجة محلية في اللغة المنقول إليها فإن البعض الآخر لا يتم له ذلك دون إثارة بعض الأمور الاجتماعية غير اللائقة. على الجانب الآخر، فإن اللهجة المحلية في اللغة المنقول إليها قد توفر فرصة جيدة لنقل الدلالات الاجتماعية الموجودة في النص الأصلي بنجاح، وهو ما يكون عادة أمراً صعباً في الترجمة. ويبدو أن هذا ينطبق على إقليم كويبيك Quebec حيث أمكن إيجاد المعادل لبعض الدلالات الاجتماعية التي يستخدمها كتاب أمريكيون مثل تينيسي ويليامز Tennessee Williams وأدوارد أولبي Edward Albee ويوجين اونيل Eugene O'Neill؛ بسبب وجود اللغة المحلية بها (بريست ١٩٨٩ Brisset).

وقد تظهر الحاجة لبعض التعديلات الأخرى بخصوص اللهجة العامية والتعبيرات الودية أو الشتائم التي قد تثير استجابة غير لائقة لدى الجمهور عند ترجمتها إلى لغة أخرى. والإشارات الموضوعية تتطلب أيضاً معاملة خاصة، فبينما قد تتم بعض التغييرات في النص المترجم فإنها قد لا تتوافق مع العمل ككل ومع مدته الزمنية أو

نبرته. وتظهر صعوبات أخرى إذا كانت المسرحية شعرية أو تعتمد على تنويعات بين الشعر والنثر كما في مسرحية تي إس إليوت جريمة في الكاتدرائية (T. S. Eliot's Murder in the Cathedral).

اختلافات ثقافية اجتماعية

تختلف أيضاً الأفضليات والمواقف بشكل ملحوظ من ثقافة إلى أخرى؛ على سبيل المثال فإن معضلة هاملت من الواضح أنها ستكون غير مفهومة لشعب يعيش على الجزر حيث تحتم الثقافة السائدة هناك على من مات زوجها أن تتزوج أخية (جوستاند ١٩٨٠:٣ Gostand). ولنأخذ مثالاً آخر؛ فإن استخدام السخرية، رغم شيوعه في البلدان التي تتحدث الإنجليزية، ليس ظاهرة عالمية. وفي مسرحية يوجين أونيل Eugene O'Neill المسماة Long Day's Journey into the Night فإن الحوار بين إدموند وأبيه ليس إلا لعبة لإخفاء المشاعر العاطفية بين الأب وابنه ولكن هذا قد يسبب بطريق الخطأ شعوراً من الخوف المبهم في دولة أخرى حيث لا يعتاد الجمهور على التباس العلاقات الأسرية وحيث يعتاد الناس على وجود أدوار واضحة ومحددة لكل فرد في الأسرة. ويناقش أووي (Ooi ١٩٨٠) هذا الموضوع في حديثه عن عرض لمسرحية أونيل في الصين.

حتى في الثقافات الأوروبية المتقاربة جداً ما تزال هناك مخاطرة سوء فهم المفاهيم أو عدم فهمها بشكل كامل عند تحويلها من ثقافة إلى أخرى. وقد عانت مسرحية Juno and the Paycock للكاتب أوكاسي O'Casey عند عرضها في ألمانيا، من مشكله عدم فهم الجمهور لفكرة النزل؛ والتي توجد في أحياء دبلن الفقيرة بكثرة وتعد رمزا للانحطاط الاجتماعي. ورغم وجود الكتيبات التي تصاحب العرض وتشرح للجمهور بعض النقاط، إلا أنه لا يمكن الحفاظ على البيئة المعينة التي تشكل خلفية الرسالة والتي تمثل عينة من المجتمع الإيرلندي أو العالم ككل (فينبرج ١٩٨٠:٢٧ Venneberg). في حالات أخرى قد تكون المعايير الثقافية أو العادات الاجتماعية معروفة لدى الجمهور ولكن يسود شعور بأنها تثير الخواطر الخطأ. فعندما عرضت مسرحية بينتر (Pinter) المسماة The Caretaker في فرنسا كان ردة فعل أحد النقاد سلبية تجاه دافيز Davies الصعلوك الذي يشرب الشاي. وكان هذا الناقد يفضل لو كان بينتر جعله يشرب النبيذ حيث إن "الشاي في فرنسا هو مشروب للسيدات الارستقراطيات العجائز" (كيرشو ١٩٦٦: ٦١ Kershaw).

ومثل هذه المشاكل تظهر الحاجة لإدخال بعض التعديلات على المسرحية قبل عرضها بنجاح في نسختها المترجمة. فخبرة الجمهور هي جزء من العمل حاضر دائماً كشاهد عيان على الأداء وهو الذي يخلق انطباع المشاركة من خلال نظام التواصل نفسه. وهكذا فإن الجمهور يشغل مكانة تختلف عن مكانة القارئ الذي يمكنه أن يتوقف عن القراءة في أي مرحلة للتأمل فيما يقرأ ويراجع للأعمال ذات الصلة ليفهم بعض النقاط الخافية عليه. أما المترجم فتعتمد مدى حريته في تعديل النص لتعزيز فهمه على المعايير الأدبية السائدة في مجتمع لغوي معين في توقيت معين.

المكانة التي يحتلها الأدب المترجم

بحسب إيفن زوهار (Even-Zohar) فإن التمييز بين العمل الأدبي المترجم والأصلي من حيث السلوك الأدبي هو وظيفة واضحة للمكانة التي يحتلها الأدب المترجم في وقت ما (انظر نظرية النظم المتعددة). عندما يحتل الأدب المترجم مكانة أساسية فإن الخطوط الفاصلة بين الأعمال المترجمة والأصلية تذوب. يقترح زوهار أن في ظل هذه الظروف ستكون "فرصة العمل المترجم أن يكون قريباً من العمل الأصلي من حيث الكفاية، أكبر منها في أية ظروف أخرى" (1978 26 :b). ولكن إذا احتل العمل المترجم مكانة ثانوية فإن الهدف الأساسي للمترجم سيصبح "التركيز على إيجاد أفضل النماذج الشعرية الجاهزة التي يمكن من خلالها تقديم النص الأجنبي في الأدب المستقبل" (هايلين ١٩٩٣ : ٩ Heylen).

ومن وجهة النظر هذه ليست الترجمة ظاهرة ذات ثوابت محددة كما توضحها مناقشة هايلين (Heylen 1993) لترجمات مسرحية هاملت المختلفة إلى اللغة الفرنسية عبر التاريخ. معايير القبول التي تخضع لها ترجمة وليام شكسبير تتضح أيضاً عند فولتير Voltaire في ترجمته الفرنسية لمسرحية يوليوس قيصر (ليفيفر ١٩٨٣: ٢٠؛ فان دين برويك ١٩٨٨ : ٦١). في ظل تأثير قواعد الاتجاه الكلاسيكي الجديد بخصوص وحدة الحدث والزمن والمكان، فإن فولتير اختار أن يحذف فصلين ونصف من المسرحية حيث اقتضت قواعد الوحدة حذف جميع المشاهد الخاصة بما حدث لبروتس وباقي المتآمرين وانتهت المسرحية بمقتل قيصر.

ترجمة الدراما إلى لغات أقل شهرة

بسبب المكانة التي تحتلها اللغة الإنجليزية كأوسع اللغات المتحدثة انتشارا في العالم فإن الأدب المترجم يأخذ مكانة أقل محورية في الدول التي تتحدث الإنجليزية منها في الدول الأصغر التي تتحدث لغات أقل شهرة. والاحتمال الأكبر أن تكون الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى تلك اللغات قريبة جداً من الأصل؛ ويواجه المترجم عدداً أقل من الصعوبات بخصوص التعديلات لشيوع القيم الثقافية والاجتماعية الإنجليزية بين جمهور المسرح في تلك المناطق.

هكذا فإن مسرحية مثل Educating Rita للكاتب المسرحي الإنجليزي ويلي راسل (Willy Russell)، التي تدور حول مصففة شعر من ليفربول تتقدم للدراسة في الجامعة المفتوحة لدراسة الأدب الإنجليزي، يمكن في البداية أن تبدو مليئة بالصعوبات للمترجم؛ حيث يتم خلال المسرحية مناقشة كتب لا يمكن الحصول على ترجمة لها في لغته. ورغم ذلك لاقت المسرحية نجاحا كبيرا عند ترجمتها إلى عدد كبير من اللغات المختلفة مع احتفاظ المترجمين في معظم الأحوال بعناوين الكتب باللغة الإنجليزية.

الاقتباس أو النسخة الإنجليزية

على الجانب الآخر غالباً ما تتطلب المسرحيات المكتوبة باللغات الأقل شهرة عن الإنجليزية والتي تتم ترجمتها وعرضها في بلدان تتحدث الإنجليزية، مساحة أكبر من التعديل؛ لعدم اعتياد الجمهور الإنجليزي على ثقافات ومجتمعات اللغة الأصلية. وكثيراً ما تناط هذه المهمة بكبار كتاب المسرح الإنجليزي؛ فيكون عليهم إنتاج نسخة جديدة باللغة الإنجليزية. من أمثلة هذا النوع من الاقتباس مسرحيات Wild Honey؛ ونسخة مايكل فراين Michael Frayn لمسرحية تشيكوف Chekov المسماة Platonov التي أعدها للمسرح الوطني؛ ونسخة كريستوفر هامبتون Christopher Hampton لعمل Les Liaisons Dangereuses للكاتب لاكلوس Laclos لشركة مسرح شكسبير الملكي والتي كانت أساسا للنسخة التليفزيونية.

وهناك مثال آخر لاقتباس ناجح قدم أيضاً على المسرح الوطني قام به توم ستوبارد Tom Stoppard للمسرحية الكوميدية Einen Jux will er sich machen والتي كتبها جوهان نيستروي Johan Nestroy في القرن التاسع عشر بلهجة أهالي فيينا. وكانت اللغة هي عنصر محوري لنيستروي في النسخة الأصلية، خاصة عندما يتلاعب بلهجة فيينا. ولكن النسخة التي أخرجها ستوبارد واسمها On the Razzle لا يظهر فيها أي استخدام لأي لهجة محلية، ولم يستطع فيها دمج الأغاني الكوميدية من النوع الذي كان نيستروي يفضل إدخاله بين المشاهد للأثر الكوميدي، فإنها تعتمد فقط على فكاهة ستوبارد وحده، أو على استخدام التورية والتلاعب بالألفاظ، ولكن النتيجة النهائية كانت نجاحا مسرحيا باهرا للعمل.

وصف هذا الأسلوب في ترجمة النص الدرامي بأنه "استخدام ثقافة اللغة الأصلية كإطار" (باسنيت Bassnett 1985 a: 90). ولكن ذلك للأسف لا يحدث دون مخاطر، كما يظهر في تعليق باسنيت ماكجوير (Bassnett-McGuire ibid) على عرض إنجليزي لمسرحية إيطالية:

نتيجة هذا النوع من الترجمة هي خلق نقلة أيديولوجية واسعة النطاق؛ فالإطار يخبر الجمهور البريطاني أن المسرحية تدور أساسا حول "الأجانب الظرفاء" ولذلك عندما تم تقديم مسرحية Accidental Death of an Anarchist للكاتب داريو فو Dario Fo باللغة الإنجليزية أصبحت مسرحية هزلية عن سخافات الإيطاليين وقوة سلطاتهم بدلاً من أن تكون هجاء شديدا للفساد المتفشي في البوليس (الإيطالي) ونظم السلطة.

لذلك فإن الاقتباسات التي تأخذ شكل "إعادة كتابة إبداعية" (بيلينجتون ١٩٨٤ Billington) يحتمل أن تكون الأسلوب الأنجح مع المسرحيات الكوميدية القوية أكثر من المسرحيات التي تهتم بالنقد الاجتماعي أو الدراما النفسية. ويعترف ستوبارد (Stoppard) بذلك، وهو الذي حول مسرحية Das Weite Land للكاتب شنيتزلر Schnitzler إلى Undiscovered Country ؛ وذلك لتقدم أيضاً على المسرح الوطني:

في حالة Undiscovered Country فإن موجات المد الأبسني في المسرحية جعلت من المهم التأكيد بقدر الإمكان على معنى كل جملة والتخلص من التلميحات الضمنية وإيجاد اللياقة الحريصة وما إلى ذلك والبحث عن مكافئ بشكل عام. (ستوبارد ١٩٨١: ٨) ويؤكد مصير المسرحيات الأخرى، التي تمت ترجمتها ولم تلق نجاحا مماثلا، على ضرورة الانتباه للتفاصيل والالتزام بالنص الأصلي في حالة الدراما النفسية. ويقول ريد (Reid 1980) عن عرض أقل نجاحاً لمسرحية أنتيجون Antigone للكاتب Anouilh أنها نتيجة لبعض التعديلات الطفيفة التي قام بها المترجم بحسن نية. فقد شعر المترجم أن ترجمته تحتاج لبعض التفصيل فأضاف بعض الحواشي وحذف بعض الأسطر، ولكن في ترجمة ثانية للمسرحية لم يقم المترجم بتلك التعديلات. وقد خرج الأثر الدرامي للترجمة غير المقتبسة مختلفا تماما، فبينما لم يشعر النقاد في لندن، الذين اعتمدوا على النص الأصلي، بأي تغيير في أفكار المسرحية الأساسية؛ شعر النقاد في أمريكا ونيوزيلندا بعدم فهم الطبيعة الحقيقية للتراجيديا الممثلة في النص المقتبس (ريد ١٩٨٠ Reid).

نظرية الترجمة وترجمة الدراما

كتب ليفيفر في ١٩٨٠ يقول "ليس هناك أدبيات نظرية حول ترجمة الدراما بالتحديد كما يوجد عن التمثيل والإنتاج" (١٩٨٠: ١٧٨). وتابع مجادلا أن غياب الكتابات المتعلقة بالموضوع كان لأن علم اللغويات آنذاك لم يكن قد اكتشف بعد الفكرة المحورية للبراجماتية؛ ولأن التحليل الأدبي للنصوص الدرامية كان عادةً مقصوراً على ما كان يكتب على الورق فقط. ولكن منذ ذلك الحين شهدت دراسات علم البراجماتية Pragmatic تطوراً كبيراً، وأصبح هناك المزيد من الانتباه لجوانب التواصل وللطرق التي تكون بها المجتمعات اللغوية المختلفة أفعال الكلام الخاصة بها، مثل الاعتذار والطلب والشكوى وما شابه – وجميعها مجالات تهم مترجم الدراما. وجاءت المزيد من المعلومات المفيدة أيضاً من دراسات علم اللغويات الاجتماعي.

في ١٩٦٠م نشر براون وجيلمان Brown and Gilman دراسة مفصلة عن ظروف الخطاب في اللغات الأوروبية؛ وجذبت الدراسة الانتباه إلى صيغة "T/V" كما توجد على سبيل المثال في اللغة الفرنسية في استخدام صيغة Tu غير الرسمية في مقابل صيغة Vous الرسمية التي تعبر عن الاحترام؛ وكذلك صيغتي Du و Sie في اللغة الألمانية. ومنذ ذلك الحين بدأ الباحثون بالتركيز بشكل متزايد على المشاكل التي تواجه المترجم في ترجمة الدراما الحديثة والكلاسيكية إلى الإنجليزية حيث لا يوجد مثل هذه الصيغ (أموندسن ١٩٨١م Amundsen؛ أندرمان ١٩٩٣م Anderman؛ نوتسون ١٩٩٤م Knutson). وكذلك بدأ باحثو الأدب بشكل كبير في إعطاء المزيد من الاهتمام بالمشاكل التي تواجه عملية الترجمة بشكل خاص. وفي الماضي لم يعط باحثو الأدب المقارن إلا القليل من الاهتمام للترجمة كأداة للتواصل والنفوذ في الآداب الوطنية، ولكن هذا الموقف بدأ يتغير مؤخراً (هايلين

١٩٩٣م:١ Heylen). ولوحظ أن اختلاف المترجم والحقبة الزمنية التي ينتمي إليها يؤدي إلى اختلاف الترجمة حتى للمسرحية نفسها (هايلين ١٩٩٣م)؛ وأيضا يظهر أن هناك إطاراً يبدأ بالبزوغ لنماذج الترجمة المرتبطة بالعوامل التاريخية والثقافية الاجتماعية.

وكثيراً ما تم التأكيد على الطبيعة المتشابكة لدراسات الترجمة (سنل هورنبي ١٩٨٨م Snell-Hornby؛ باسنيت ١٩٨٠/ ١٩٩١م Bassnett). وينطبق هذا أيضاً على ترجمة الدراما.

ويبدو أن السبيل لتطوير نظرية للترجمة، تختص بترجمة النصوص الدرامية، هو اجتماع الباحثين اللغويين وباحثو الأدب والأدب المقارن والتعاون مع الكتاب المسرحيين والمخرجين في محاولة للتوصل إلى فهم أقرب لمتطلبات المسرح بما في ذلك الترجمة للمسرح.

انظر أيضاً

Literary Translation, Practices; Literary Translation, Research Issues; Shakespeare Translation.

للمزيد من القراءة

Brisset 1996; Bassnett 1980/1991; 1985a; Bolt et al. 1989; Heylen 1993; Johnston 1996; Scolnicov and Holland 1989; van den Broeck 1988; Zuber 1980.

جونيلا أندرمان GUNILLA ANDERMAN

Dubbing
الدوبلاج

أكثر أشكال الترجمة الصوتية المرئية شيوعا وشهرة هما ترجمة الشاشة والدوبلاج. وترجمة الشاشة هي مرئية وتتضمن وضع النص المكتوب على الشاشة، أما الدوبلاج فهو وسيلة شفهية؛ وهو أحد طرق الترجمة التي تعتمد على القنوات الصوتية في ترجمة الشاشة.

ويقع نقل اللغة المقروءة في السياق الصوتي المرئي تحت أحد عنوانين رئيسين هما الدوبلاج وإعادة تركيب الصوت. يتضمن الدوبلاج استبدال الكلام الأصلي بخلفية صوتية تحاول بقدر الإمكان تتبع التوقيت وحركة الشفاه للحوار الأصلي (ليكين ١٩٩١:٣١ Luyken) أي أنها تتضمن مزامنة حركة الشفاه. ويستخدم مصطلح الدوبلاج أيضاً في بعض الأحيان ليعني إعادة تركيب الصوت باللغة نفسها، على سبيل المثال حينما يكون المشهد الأصلي قد تم تصويره على خلفية مليئة بالضوضاء فيصبح التزامن ضروريا لتسجيل الحوار الأصلي.

ويمكن أن تأخذ عملية إعادة تركيب الصوت شكل صوت الراوي أو التعليق الحر؛ وهما لا يحاولان الالتزام بقيود التزامن مع حركة الشفاه. وبينما يمكن إعادة تسجيل طرق إعادة تركيب الصوت المتعددة قبل البث أو يمكن بثها بشكل مباشر فإن الدوبلاج دائماً ما يكون مسبق التسجيل.

وأحياناً يستخدم اسم عملية إعادة تركيب الصوت للإشارة إلى جميع طرق النقل اللغوي الشفهي بما في ذلك الدوبلاج المتزامن مع حركة الشفاه.

مقيدات وأفضليات

عملية الدوبلاج التي تتضمن تزامن حركة الشفاه هي عملية صعبة ومكلفة أكثر من أي شكل آخر من أشكال ترجمة الشاشة. والأرقام التي توردها التقارير لمتوسط التكاليف في الساعة لترجمة الشاشة والدوبلاج في أوروبا تظهر أن الدوبلاج يتكلف ١٥ مرة أكثر من ترجمة الشاشة (ليكين ١٩٩١م: ١٠٦ Luyken). ورغم ذلك فإن الدوبلاج هو العرف المتبع في كثير من دول العالم مثل ألمانيا وإسبانيا وإيطاليا؛ حيث لا يستخدم أسلوب ترجمة الشاشة أو يستخدم في سياقات مقيدة.

ويكرر جوريس (١٩٩٣م: ١٧٠Goris) (FF) بعض المميزات والمساوئ للدوبلاج. تتضمن المساوئ التكلفة العالية؛ وعامل الوقت؛ وخسارة أصالة المادة حيث يتم استبدال الصوت الأصلي بأصوات عدد من الممثلين؛ واستحالة الاحتفاظ بشبح الأصالة في ضوء وجود العناصر المرئية التي تنبه المشاهد دائماً إلى أن الأحداث تدور في مكان أجنبي ويمثلها ممثلون أجانب؛ والأهم من ذلك الحاجة للحفاظ على تزامن حركة الشفاه وهو ما يضع عبئاً ثقيلاً على عاتق المترجم وهو أيضاً مقيد رئيسي من حيث حذف العناصر غير المفهومة أو غير المهمة.

ويناقش هربست (١٩٩٥م: ٢٥٧-٨ Herbst) أحد المساوئ الأخرى وهو أن الدوبلاج يحرم المشاهد من فرصة الاستماع للغة أجنبية وهذا قد يفسر جزئياً لماذا يعد مستوى انتشار اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية أعلى بكثير في الدول التي تستخدم ترجمة الشاشة مثل هولندا أو الدول الإسكندنافية منها في ألمانيا على سبيل المثال" (ibid 258). أيضاً الأفلام والبرامج المدبلجة تستثني فئات معينة مثل السياح والزائرين الذين قد لا يتكلمون اللغة المحلية، ولكن يمكنهم متابعة نسخة مترجمة على الشاشة من فيلم إنجليزي أو فرنسي.

على الجانب الإيجابي يتضمن الدوبلاج حذفا من النص أقل مما تتضمنه ترجمة الشاشة؛ وهو أكثر احترافاً؛ ويعتمد على الطرق الراسخة للتزامن البعدي لحركة الشفاه؛ ويؤسس خطاب موحد (هو ترجمة شفهية لنص أصلي شفهي)؛ وبذلك لا يضطر المشاهد أن يوزع انتباهه بين الصور والترجمة المكتوبة عليها (جوريس ١٩٩٣: ١٧١ Goris)؛ ولا تتطلب مستوى عال من التعليم من جانب المشاهدين (فلا يحرم المشاهدون الأطفال والأميون من متعة متابعة الأفلام الأجنبية). أضف إلى ذلك أن قيد تزامن حركة الشفاه ليس صارما كما يبدو؛ فالتوفيق بين حركة الشفاه والصوت ليس له أهمية إلا في اللقطات القريبة عندما يكون وجه المتحدث وشفتيه ظاهرين بشكل واضح، وحتى عند ذلك لا ينبغي أن يتم توفيق جميع الأصوات مع حركة الشفاه. فقط حروف الشفاه التي يكون فيها الفم مغلقا هي التي تتطلب الحرص عند التوفيق بين حركة الشفاه والصوت.

بذلك نرى أن للجدال وجاهته سواء في صالح الدوبلاج أو ضده بشكل متساو؛ ويبدو أن الاختيار بين الدوبلاج وترجمة الشاشة كطريقة أساسية لترجمة المواد المرئية في دولة ما يتوقف على عدة عوامل معقدة؛ هي توافر العامل المادي والتكنولوجيا المطلوبة للدوبلاج ومستوى الامية في البلاد والاهتمام بالمشاهدين الأجانب ودرجة الانفتاح الثقافي وقوة صناعة السينما المحلية. ولا يمكن لأي من تلك العوامل منفردا أن يعبر عن الأفضليات المحلية. وفي النهاية يبدو إن اختيار الطريقة المفضلة يتوقف بشكل كبير على عادات الجمهور. في الدول التي تعتمد على الدوبلاج بشكل أساسي، يميل المشاهدون لتفضيل الدوبلاج، وفي الدول التي تعتمد على ترجمة الشاشة نرى المشاهدين غالباً لا يستمتعون بفيلم مدبلج. ويدفع ليكين (١٩٩١: ١٨٨ ff Luyken) بضرورة استخدام خليط من الطريقتين ليس استناداً على العادات الوطنية، ولكن بالنظر إلى نوع البرنامج ونوعية المشاهد. ومما أوصى به ما يلي:

– كلما كانت الصلة وثيقة بين المحتوى اللغوي والشخصية في برنامج معين أضاف ذلك قوة لاختيار ترجمة الشاشة؛ والبرامج التي ينبغي ترجمتها بهذا الأسلوب هي الأخبار، وبرامج الأحداث الجارية وبرامج البث التعليمي، و بعض البرامج الدرامية، والترفية الواقعي، والموسيقى، والأوبراء والبرامج الدينية. ويعتقد أن ينجح هذا الأسلوب بالذات إذا كانت مجموعة المشاهدين التي تستهدفها هذه البرامج تشمل من هم أقل من خمسين

عاماً، ومن هم ذوو تعليم عال، والطلبة والأقليات الفكرية، ومن يعانون ضعف السمع، وأولئك الذين يهتمون بسماع اللغة الأصلية للبرنامج.

– البرامج التي تستهدف الأطفال، والعجائز، وعروض الكارتون والعرائس، والبرامج العلمية والفنية والأحداث الرياضية، وأي أحداث أخرى عامة، وبرامج المنوعات والمسرحيات التي تعتمد على الترفية، كل تلك الأنواع يفضل لها الدوبلاج. إذا تم دبلجتها فإن المسرحيات الترفيهية تتطلب تزامن حركة الشفاه مع الصوت، ولكن باقي أنواع البرامج سابقة الذكر لا تتطلب ذلك. ويمكن هنا أيضاً استخدام أساليب أقل تكلفة من الدوبلاج مثل استخدام الراوي أو المعلق الحر أو تركيب الصوت. (ليكين ١٩٩١: ١٨٩ Luyken).

القيود الثقافية على الدوبلاج

يشير فاوسيت (Fawcett ٧٦ :١٩٩٦) إلى أنه "في أي فيلم مدبلج نكون دائماً واعين من خلال الصور وحركات الفم غير المتناسقة (مع الصوت) بوجود لغة أجنبية وثقافة أجنبية" وهذا يطرح فكرة أن الدوبلاج هو مثال رئيسي لعملية الترجمة الصريحة كما يسميها هاوس (هاوس ١٩٨١ House؛ انظر جودة الترجمة). وبكلام آخر فإن أية فيلم أو برنامج مدبلج دائماً ما يتم تقديمه والنظر إليه كنسخة مترجمة. ويبين ذلك أن معالجة المواد الثقافية التي تتضمن لهجة محلية ستشكل مشاكل جدية في هذا الإطار؛ ولا يمكن دائماً أن يقدم المنهج الوظيفي في الترجمة الحل المناسب. وبينما يمكن استبدال اللهجة العامية الأمريكية بلهجة عامية إسبانية مثلاً في رواية؛ فإنه في سياق الفيلم المدبلج ستصطدم المادة النصية بشكل واضح جداً مع إيماءات والتعبيرات الوجهية للممثلين. يعطي فاوسيت (Fawcett ٧٥ :١٩٩٦) مثالاً من الفيلم الفرنسي Si c'etait a refaire ونسخته الأمريكية المدبلجة المسماة Second Chance حيث...

"في مشهد حجرة الدراسة ينطق المدرس بالكلمات التالية:

Hey, wow, man, you're all a bunch of meatheads

تلك الكلمات كان من المفروض منها أن تماثل حركات الشفاه، ولكن أي شخص يعرف الثقافة الفرنسية جيدا يدرك أن ذلك المزاج لا يمت بصلة للخطاب المستخدم عادة في حجرات الدراسة في فرنسا.

ويضيف فاوسيت أن حقيقة أن المكان والشخصيات فرنسية لا يمكن إخفاؤها في هذا السياق. على الجانب الآخر أظهرت الأبحاث أنه إذا تم اتخاذ قرار بتطبيع فيلم أو برنامج لأغراض سياسية أو أيديولوجية أو تجارية فإنه يمكن إدخال بعض التغييرات على عدة مستويات حتى تساعد في الحفاظ على شبح الأصالة. ويعطي أجوست (Agost 1995) أمثلة متنوعة من نسخة مدبلجة باللغة الكتالونية للمسلسل الفرنسي Premiers Baisers. تطلب قرار دبلجة المسلسل للغة الكتالونية، ليس فقط استخدام الكلام الذي يردده الشباب باللغة الكتالونية بشكل

يومي، ولكن أيضاً استخدام أسماء كتالونية للشخصيات والأماكن، واستبدال الموسيقى الأصلية بموسيقى فرق الروك الشعبية في كتالونيا.

وبصرف النظر عن الأسلوب المستخدم، فإن أساليب ترجمة الصوتيات والمرئيات بما في ذلك الدوبلاج تلعب في النهاية دوراً فريداً في تطوير الهوية الوطنية والنماذج القومية. ولم يحظ بث القيم الثقافية من خلال ترجمة الشاشة إلا بالقليل من الاهتمام في الأدب، ويبقى واحدا من أكثر مجالات البحث ضرورة في دراسات الترجمة.

للمزيد من القراءة

Ballester 1995; Canos 1995; Danan 1991; Dries 1995; Fawcett 1996; Fdpr 1976; Goris 1993; Luyken et al. 1991; Translatio 1995; Yvane 1996; Zabalbeascoa 1996.

منى بيكر وبرانيو أوشيل MONA BAKER AND BRANO HOCHEL



Equivalence
التعادل

مفهوم التعادل ليس مفهوماً محورياً في نظرية الترجمة فحسب، ولكنه أيضاً من المفاهيم الجدلية. وتختلف وجهات النظر حول مسألة التعادل بشكل كبير، فيعرفه بعض المنظرين الترجمة على أنها علاقات التعادل (كاتفورد ١٩٦٥م Catford؛ نيدا وتيبر ١٩٦٩م Nida and Taber؛ توري ١٩٨٠مa Toury؛ بيم ١٩٩٢م/ a 1995 Pym؛ كولر ١٩٩٥م Koller)، بينما يرفض البعض الآخر فكرة نظرية للتكافؤ بحجة أنها ليست ذات صلة مباشرة بدراسات الترجمة (سنيل هورنبي ١٩٨٨م Snell-Hornby) أو أنها تفسدها (جينتزلر ١٩٩٣م Gentzler). ولكن هناك من بعض هؤلاء المنظرين من اتخذ مسلكا وسطا؛ فتستخدم بيكر Baker فكرة التعادل فقط " لغرض ملاءمتها حيث اعتادها معظم المترجين، وليس لأن لها أية مكانة نظرية" (١٩٩٢م: ٥-٦). وهكذا فالنظرة للتعادل تتنوع كشرط أساسي للترجمة أو كعائق أمام تطور دراسات الترجمة أو أنها تصنيفا مفيدا في توصيف الترجمات.

وبالنسبة لمؤيدي نظريات الترجمة المعتمدة على التعادل، فإن تعريف التعادل هو العلاقة، بين نص أصلي ونص مترجم، التي تسمح لعمل المترجم أن يتم اعتباره ترجمة حقيقية للعمل الأصلي. ويقال أيضاً إن علاقات التعادل هي التي تربط أجزاء النص الأصلي وأجزاء النص المترجم، ولكن ذلك التعريف لا يخلو من بعض المشاكل، وقد أشار بيم (١٩٩٢Pym 37 :a) على سبيل المثال إلى استدارية التعريف: حيث إنه من المفترض أن التعادل والترجمة يعرف كل منهما الآخر.

ومما يدعو للأسف أنه ليس هناك الكثير من المحاولات لتعريف التعادل في الترجمة بطريقة تتجنب تلك الاستدارية. فقد ركز المنظرون، الذين يعتقدون أن الترجمة تستند إلى نوع من التعادل، على تطوير أنواع التعادل بالتركيزعلى المستوى الذي يتم تحقيقه فيه (مستوى المفردة أو الجملة أو النص) (انظر على سبيل المثال بيكر ١٩٩٢ Baker) أو على نوع المعنى (تلميحي أو دلالي أو براجماتي... إلخ) الذي يقال إنه ثابت في الترجمة. وتبقى الأبحاث في الطبيعة الأساسية للتكافؤ عملية استثنائية.

أنواع التعادل

تم تأسيس فكرة التعادل على أسلوب كولر (Koller 1979: 187-91, 1989: 100-4) وعلى مستويات مختلفة – على أساس: الألفاظ في النص الأصلي والنص المترجم التي يفترض أن تشير إلى الشيء نفسه في الواقع – أي على أساس التعادل الدلالي أو المرجعي؛ أو على أساس الألفاظ في النصين الأصلي والمترجم التي تثير الخواطر نفسها لدى متحدث اللغة الأصلي على الجانبين – أي التعادل الدلالي؛ وألفاظ النصين الأصلي والمترجم التي تستخدم في السياق نفسه أو في سياقات مشابهة في لغاتها – أي ما يسميه كولر (Koller 1989: 102) التعادل النصي المعياري؛ وألفاظ النصين الأصلي والمترجم التي تترك لدى قرائها الأثر نفسه؛ أي التعادل البراجماتي (كولر Koller 1989: 102) أو الديناميكي (نيدا Nida 1964)؛ أو الألفاظ التي يكون لها الخصائص الصوتية والإملائية نفسها – أي التعادل الشكلي. وتوسع بيكر (Baker 1992) مفهوم التعادل ليغطي التشابه في تدفق المعلومات في النصين الأصلي والمترجم، وفي الدور الذي يلعبه أسلوب النص في تماسكه. ويسمى هذان العنصران مجتمعان التعادل النصي. ويؤكد نيومان (Newman 1994: 4695) أنه ليس كل المتغيرات في الترجمة تناسب جميع المواقف؛ وإن المترجم يجب أن يقرر أي الاعتبارات ينبغي أن يكون لها الأولوية في أي نقطة زمنية؛ وبذلك فقد أسس لنوع من التعادل الوظيفي (انظر أيضاً نيوبيرت ١٩٩٤م Neubert).

أما كيد (Kade 1968) وكتاب آخرون حول التعادل اللفظي خاصة في مجال المصطلحات المتخصصة (انظر مثلا آرنتز ١٩٩٣م Arntz؛ وهارم ١٩٩٢م Harm) فيجمعون بين الخصائص النوعية السابقة في خطة كمية تصنف علاقات التعادل طبقاً لإذا ما كان هناك تعبير في اللغة المنقول إليها يساوي التعبير المستخدم في اللغة الأم؛ أي علاقة تكافؤ واحد لواحد؛ أو أن هناك أكثر من تعبير في اللغة المنقول إليها يقابل التعبير المستخدم في اللغة الأصلية؛ أي علاقة تكافؤ واحد لأكثر؛ أو أن هناك تعبير في اللغة المنقول إليها يغطي جزئياً فقط من مفهوم التعبير المستخدم في اللغة الأصلية؛ علاقة تكافؤ واحد إلى جزء من الواحد. وربما كان لهذا المنهج الكمي إمكانية تطبيق محدودة في مجال الاستخدام اللغوي لأغراض محددة (Language for Specific Purposes LSP) ولكن سنيل هورنبي (Snell-Hornby 1988: 20) قال بأنه غير مناسب لأنه يمثل قيداً على مستوى اللفظ ولأنه يفترض بكل وضوح أن النظام اللغوي يمكن مساواته بشكل ملموس في النص.

طبيعة التعادل

من الكتاب الذين تطرقوا لمشكلة طبيعة التعادل في الترجمة كان كاتفورد (Catford 1965; 1994) وبيم (Pym 1992a)؛ حيث يفترض كاتفورد Catford وجود نطاق يفوق النطاق اللغوي للأشياء والأشخاص والمشاعر

والذاكرة والتاريخ... إلخ (ما يسميه أتباع هاليداي Hallidayan بالموقف)؛ وربما أو ينبغي أن يتم تحقيق خصائصه من خلال لغة معينة.

ويقترح أن التعادل في الترجمة يحدث عندما يكون من الممكن ربط النصين الأصلي والمترجم على الأقل ببعض الخصائص المتشابهة لهذا الواقع فوق اللغوي؛ أي عندما يكون للنص الأصلي والمترجم تقريباً الدلالة المرجعية نفسها (١٩٦٥: ٥٠؛ ١٩٩٤: ٤٧٣٩). وهكذا فإن كاتفورد يعتمد على نظرية للمعنى مرجعية في جوهرها، وهو المنهج الذي وجده منظرو الترجمة، مثل باسنيت (Bassnett 1980/1991: 6)، منهجاً ضيقاً جداً. وبالمثل فإنه من منظور فراولي Frawley السيميولوجي، فكرة أن المعنى يكمن خارج إطار اللغة هي فكرة لا يمكن القول بها.

فيقول "ليس هناك معنى خارج إطار اللغة" مضيفا أن "العالم (الفعلي) يختلف عن العالم الممكن وحتى مسألة الدلالة ليست هي السؤال الذي يمكن طرحه" (فراولي Frawley 1984b: 164). ولم يسلم كاتفورد من النقد أيضاً؛ من سنيل هورنبي (Snell-Hornby 1988: 20) وآخرين؛ لاختراعه جملا مبسطة لتوضيح تصنيفه للتكافؤ في الترجمة ولقصر تحليله على مستوى الجملة فقط. وربما تعرض منهج كاتفورد Catford للنقد، ولكن هناك بعض البدائل التي أظهرها. ويبدو أن مشكلة إرساء الطبيعة الجوهرية للتكافؤ ترتبط بمشكلة توضيح طبيعة المعنى اللغوي ذاته. ويتجنب بيم (Pym 1992a) هذا العائق بالتحرك بعيداً عن النظام اللغوي الصارم لينظر للترجمة على أنها عملية تبادل وأن التعادل هو مساواة قيمة التبادل. ويصبح التعادل عندئذ كياناً قابلاً للتفاوض ويصبح المترجم هو المفاوض.

التعادل اللغوي والنصي

في بداية عملهم حول التعادل، فرق المنظرون بين التخطيطات الافتراضية بين عناصر نظم اللغة المجردة (على مستوى ما يسمى بالـ Langue) من جانب وبين التخطيطات الفعلية بين عناصر النص الأصلي الحقيقي والنص المترجم (على مستوى ما يسمى بالـ Parole) من جانب آخر. واستخدم كاتفورد (Catford 1965: 27) مصطلحي التناظر الشكلي والتعادل النصي بالترتيب للإشارة إلى المستويين سابقي الذكر. وكان لكولر (Koller 1979: 183-4) التمييز نفسه عندما فرق بين التناظر أو التشابه الشكلي بين النظم اللغوية والتعادل أو علاقات التعادل التي توجد بين النصوص والأقوال الفعلية، ثم تابع كولر في تقديم التعادل على أنه الموضوع الحقيقي للبحث في دراسات الترجمة. بالمثل فإن توري (Toury 1980a: 24-6) قد رسم خريطة لتطور فكرة قابلية النص للترجمة من ظاهرة لغوية إلى ظاهرة نصية. وبينما ينظر بشكل كبير إلى العلاقات التي أسست في مستوى الـ Langue على أنها اختصاص اللغويات المقارنة فإن التناظر الشكلي يستمر في أخذ مكانة رئيسة في الترجمة الآلية،

حيث غالباً ما تعتمد الأنظمة المعتمدة على المعرفة اللغوية التي تستخدم هندسة النقل أو الهندسة المباشرة، على التخطيط بين التركيبات الشكلية في اللغتين. وبالفعل فإن تحولات ترجمة كاتفورد Catford تحمل نقاط تشابه حقيقية مع أفكار النقل المعقد في الترجمة الآلية (انظر هاتشينز وسومرز Hutchins and Somers 1992؛ وارنولد Arnold 1994).

وهكذا فإن النظرة العامة في دراسات الترجمة سريعاً ما أصبحت أن التعادل هو علاقة بين نصين بلغتين مختلفتين وليس بين نفس اللغتين. وقد حدت هذه الخطوة من الجدل الدائر في دراسات الترجمة حول قابلية النصوص للترجمة بين لغتين معينتين بالاعتماد على النظام اللغوي كاملا بما فيها من معان ممكنة غير متحققة في الواقع (انظر كولر Koller 1979؛ بيم Pym 1995: 157-8). ركزت مثل هذه المناقشات على نقاط عدم الاتفاق بين العوالم التي يعيش فيها متحدثو اللغات المختلفة وعلى نقاط الاختلاف بين اللغات. وبمجرد التركيز على النصوص والكلام المنطوق (utterance) يمكن التخلص من الكثير من المعاني المتعددة الكامنة في الألفاظ والتراكيب في نظام لغوي ما بالرجوع إلى السياق والنص مما يؤدي، ليس فقط لسهولة الترجمة، ولكن أيضاً لواقعيتها.

التعادل كمفهوم تجريبي ونظري

رغم تضييق نطاق مصطلح التعادل إلى علاقة نصية، إلا أنه ما تزال هناك مساحة كبيرة للتنافس بين الأفكار المختلفة عن المفهوم. قد قام توري (Toury 1980a: 39) بتعريف استخدامين أساسيين للمصطلح: أولهما أن التعادل يمكن أن يكون مصطلحاً وصفياً يشير لأشياء ملموسة – مثل العلاقات بين الألفاظ المستخدمة فعليا في لغتين (وأدبين) كما يظهر من النص الأصلي والنص المترجم – والتي تخضع لمراقبة مباشرة. هذا التعريف ينظر إلى التعادل كتصنيف تجريبي، يمكن أن يتم التوصل إليه فقط بعد حدوث الترجمة. وقارن توري (Toury) هذا المنهج بالتعادل كمصطلح نظري يشير إلى العلاقة المثالية المجردة أو تصنيف العلاقات بين النصين الأصلي والمترجم.

وقد يكون هذا التقسيم مشكلة للبعض؛ فربما رأوا أنه ليس تقسيما جيدا من الناحية النفسية. فمن وجهة نظر المترجم ليس من الواضح إذا كان هناك اختلاف حقيقي واضح بين ما ينوي المرء كتابته وما يكتبه فعليا. علاوة على ذلك فالتعادل كمصطلح نظري؛ وهو فكرة تنبؤية وغالباً تقادمية؛ هو المسؤول عن الشهرة السيئة التي التصقت بالتعادل في بعض دراسات الترجمة. يؤكد جينتزلر (Gentzler 1993: 4) على سبيل المثال أن معايير تحليل الترجمة التي تعتمد على التعادل أو عدم التعادل وأي معيار تحكيمي يرتبط به "تتضمن أفكار جوهرية تحد من أية احتمالات أخرى في ممارسة الترجمة وتهمش أساليب الترجمة غير الاعتيادية وتتصادم مع أية تبادل ثقافي حقيقي". ومن ناحية أخرى، يصف نيومان (Newman 1994: 4694) التعادل في الترجمة بأنه "مصطلح عام لوصف العلاقة

النموذجية التي يتوقع القارئ أن يجدها بين النص الأصلي وترجمته". ومن الواضح أن التعادل لنيومان Newman هو فكرة تنبؤية ومثالية رغم أن المناهج التجريبية تظهر أيضاً في التحليل. ويتحدث بيم Pym أيضاً عن التعادل كـ "حقيقة الاستقبال" (2a:64199) وعن التوقعات التي تحددها الظروف الاجتماعية التي ينبغي للنص المترجم أن يعادلها مع النص الأصلي (١٩٩٥: ١٦٦).

والتصنيف التجريبي الذي وضعه توري (Toury) للتعادل يشبه في كثير من جوانبه التعادل النصي الذي وضعه كاتفورد Catford. ويعرف التعادل النصي بأنه "أي شكل في اللغة المنقول إليها يلاحظ أنه معادل لشكل معين في اللغة الأصلية (سواء أكان نصاً أم جزءاً من نص)" (١٩٦٥: ٢٧).

ويمكن التوفيق بين الأشكال المتعادلة باللجوء لحدس المشاركين ممن يتحدثون اللغتين أو بتطبيق المزيد من الإجراءات الشكلية مثل commutation (كاتفورد Catford 1965: 27-8) وهي طريقة لاكتشاف المعادل عن طريق طلب من عدد من الأشخاص الذين يتميزون بالكفاءة في لغتين أن يترجموا أجزاء من نص؛ ثم إجراء تعديلات بشكل منتظم على النص الأصلي لمعرفة كيف ينعكس هذا التعديل على الترجمة. وحسب كاتفورد Catford فإن التعادل النصي هو ظاهرة تجريبية احتمالية.

ويمكن حساب احتمالية أن تتم ترجمة شكل نصي أصلي معين إلى شكل نصي معين في اللغة المنقول إليها بناء على الخبرة السابقة و إعادة تشكيل قاعدة ترجمة احتمالية (كاتفورد Catford 1965:31).

أما سنيل هورنبي (Snell-Hornby 1988: 20) فيرى أن هذا المفهوم عن التعادل به العيب نفسه الذي أشار إليه بيم (Pym 1992a: 37) وهو أنه مفهوما ملتفا؛ فالتعادل في الترجمة هو ما يلاحظ أنه متعادل. ولكن بينما لا يقدم مفهوم كاتفورد Catford عن التعادل النصي إلا القليل جداً عن طبيعة التعادل فإن المنهج الذي استخدمه يتم تطبيقه في بعض المجالات كنموذج للترجمة الآلية التي تعتمد على الإحصاء (انظر Hutchins and Somers 1992: 317-22)؛ وفي السنوات الأخيرة بدأ تطبيقه في نظم ذاكرة الترجمة؛ حيث يتم تخزين النصوص الأصلية وترجمتها بغرض إعادة تدوير الترجمات القديمة؛ حيث ينبغي للنظام أن يتعرف على المدخلات الجديدة التي يوجد المعادل المستهدف لها في ذاكرته بالفعل (انظر Machine-Aided Translation; Machine Translation, Applications; Machine Translation, Methodology).

ولربما شهد مفهوم التعادل كظاهرة تجريبية أقوى ظهور له حتى الآن في أعمال توري (Toury 1980a; 1995). ففي حين قد يتساءل منظرون آخرون إذا ما كان نصين متعادلين طبقاً لبعض معايير التعادل المسبقة، فإن توري Toury يتعامل مع وجود التعادل بين النص الأصلي والنص المترجم كحقيقة مسلم بها. هذا التعادل المسلم به (1980 a:113) يمكنه إذن من التأكيد على أن "السؤال الذي ينبغي سؤاله في دراسات الترجمة

الفعلية (خاصة في التحليل المقارن بين النص الأصلي والمترجم) ليس هو هل هناك علاقة تعادل بين النصين (من جانب معين) وإنما هو نوع ودرجة التعادل الموجود بينهما. (A:47 1980). المنهج الذي يستخدمه توري Toury، والذي استخدمه كولر فيما بعد (Koller 1995: 196)، يركز على الفكرة التاريخية عن التعادل. ويقول توري (Toury 1995: 61): "بدلاً من كونها علاقة وحيدة تشير لنمط متكرر من الثوابت فقد أصبحت تشير إلى أي علاقة تميز العمل المترجم تحت مجموعة معينة من الظروف".

إذن فالمعايير التي تحدد مفهوم التعادل السائد في المراحل التاريخية المختلفة أو السائد بين مدارس الترجمة المختلفة أو حتى الذي يسود أعمال مترجم بعينه، تشكل موضوعاً صالحاً للبحث لدراسات الترجمة الوصفية.

مفهوم التعادل المفترض الذي تحدث عنه توري Toury وتعريفه المطاطي للترجمة كأي نص يتوافق مع معايير النص المترجم في الثقافة المنقول إليها (1980a, 1995) يسمح له بتوسيع نطاق دراسات الترجمة لتبحث الظواهر التي كانت مهمشة من قبل.

وهكذا فإن نظريات الترجمة التي تستند إلى مفهوم التعادل يمكن أن تخرج من رقابة مدارس الفكر الأخرى، حيث إنه يعتقد بشكل واسع أن التعادل يتضمن اتخاذ منهج تقادمي وغير حصري نحو الترجمة.

ولكن هناك بعض الاعتراضات ضد ما يراه الكثيرون أنه فكرة شديدة التوسع عن التعادل؛ فيرى سنيل هورنبي (Snell-Hornby 1988: 21) أن فكرة التعادل في العالم الذي يتكلم الإنجليزية أصبحت فكرة شديدة الغموض لدرجة أفقدتها قيمتها؛ بينما يفضل بيم (Pym 1992a, 1995) ونيوبرت (Neubert 1994) وكولر (Koller 1995) أن يعاد النظر في رؤية أكثر تحديداً للتعادل مما يسمح بالتمييز بين ما يعد فعلاً ترجمة وما لا يعد كذلك. ويقتبس بيم (Pym 1995: 166) كلمات Stecconi (التالية) ليدعم وجهة نظره:

"التعادل هو مفهوم حيوي جداً للترجمة لأنه يمثل علاقة نصية فريدة لا يتوقع أن تظهر في أي أنماط النصوص المعروفة إلا المترجمة"

انظر أيضاً

LINGUISTIC APPROACHES; SHIfTS OF TRANSLA TION; UNIT OF TRANSLATION

للمزيد من القراءة

Catford 1965; Koller 1989, 1995; Pym 1995; Snell-Hornby 1988; Toury 1980a, 1995.

DOROTHY KENNY

Explicitation
التصريح

التصريح هو أسلوب يتم به توضيح المعلومة الضمنية في النص الأصلي بشكل تصريحي في النص المترجم. وعموماً تتم مناقشة الأساليب التصريحية (والضمنية) في سياق أساليب الإضافة (والحذف) (Vinay and Darbelnet 1958). ويعد بعض الباحثين أن مفهوم الإضافة هو المفهوم الأعم ومفهوم التصريح هو المفهوم الأخص (Nida 1964) بينما يفسر آخرون مفهوم التصريح بأنه المفهوم الأوسع الذي يتضمن مفهوم الإضافة الأخص (Séguinot 1988, Schjolclaget 1995)، حين يستخدم Englund Dimitrova كل من المصطلحين كمترادفين "الإضافة – التصريح" و "الحذف – التضمين" (Englund Dimitrova 1993).

تعريف مفهوم التصريح

ظهر مفهوم التصريح لأول مرة على أيدي (Vinay and Darbelnet 1958) حيث عرفا مفهوم التصريح في مسرد أساليب الترجمة الخاص بهما على أنه "عملية تقديم المعلومات الضمنية في النص الأصلي والتي يمكن اشتقاقها من السياق أو الموقف بشكل تصريحي في اللغة المنقول إليها" (٨: ١٩٥٨). ويتم تعريف التضمين بأنه " السماح للسياق أو الموقف في اللغة المنقول إليها بالإشارة إلى تفاصيل معينة تم التصريح بها في اللغة الأصلية" (المصدر السابق : ١٠). وغالباً ما تتم مناقشة نتائج التصريح والتضمين من حيث المكسب والخسارة؛ على سبيل المثال؛ لأن نظام الضمائر في اللغة المجرية لا يميز النوع فإن الضمير "she" الموجود باللغة الإنجليزية يفقد جزءا من معناه الضمني عندما تتم ترجمته للمجرية. وقد أدخل نيدا (Nida) المزيد من التطويل على مفاهيم التضمين والتصريح ولكنه لم يستخدم مصطلحي التضمين والتصريح بالفعل. يتعامل نيدا Nida مع الأساليب الأساسية للتعديل المستخدمة في الترجمة؛ وبالتحديد الإضافة والحذف والتغيير. وتكون الإضافة بأحد الأنماط التالية:

١ – تعبئة فراغات العبارات
٢ – الوصف الإجباري
٣– الاضافات الضرورية بسبب إعادة هيكله التراكيب النحوية
٤ – التوسع بسبب التحويل من التضمين للتصريح
٥ – كمطلب بلاغي
٦ – للتصنيف
٧– للربط
٨– فئات من اللغة المستقبلة لا تتواجد في اللغة المصدر
٩ – التماثل

ويحدث التوسع بسبب التحويل من التضمين للتصريح (النقطة الرابعة فيما سبق) عندما تكون هناك "عناصر دلالية مهمة بشكل ضمني في اللغة الأصلية قد تتطلب التصريح بها في اللغة المستقبلة" (ibid: 228). ويذكر نيدا Nida العديد من الأمثلة من ترجمة الكتاب المقدس لتوضيح النطاق الذي تحدث فيه تلك الإضافات وأشكالها. على سبيل المثال عبارة "ملكة الجنوب" لوقا ١١:٣١ (Luke) قد تكون محيرة جداً للقارئ إن لم تكن كنية " الملكة" أو " الجنوب" معروفة في اللغة المنقول إليها. وبناء على ذلك يضطر المرء لترجمتها كالتالي "المرأة التي كانت تحكم جنوب البلاد" (المصدر السابق: ٢٢٩) . وخلال السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين معظم المطبوعات عن نظريات الترجمة الجزئية – خاصة في النظريات المحددة سواء بلغات معينة أو مجالات معينة أو ثقافات معينة (Holmes 1972a؛ انظر دراسات الترجمة) سارت على مثال نيدا واعتبرت أن التصريح والتضمين ما هما إلا طريقتان من مجموعة متنوعة من الطرق للإضافة والحذف في الترجمة. بارخودروف (Barkhudarov 1975: 223) على سبيل المثال يعرف أربعة أنواع من التحويل في الترجمة وهي: التقديم والتأخير (Transposition) والاستبدال (Substitution) والإضافة (Addition) والحذف (Ommission). ومن وجهة نظره فإن أهم أسباب الإضافة في الترجمة من الإنجليزية إلى الروسية هي حذف التراكيب الاسمية في اللغة الإنجليزية أي حذف بعض العناصر الدلالية في التركيب السطحي (surface structure) باللغة الإنجليزية الموجودة في التركيب التحتي (deep structure). ولكن لأن ذلك النوع من الحذف ليس من خصائص اللغة الروسية، فإن العناصر الدلالية التي تم حذفها سيتم إعادة تركيبها مرة أخرى في التركيب السطحي للغة الروسية؛ فمثلا ستترجم عبارة "Pay Claim" باللغة الإنجليزية إلى " trebovaniye povisit zarplatu " في اللغة الروسية وعبارة "gun license" ستصبح "udostovereniye na pravo nosheniya oruzhiya".

ويمكن أن نجد في أعمال الباحث البلغاري (Vaseva 1980) تفصيلا دقيقاً لأنواع التحولات النحوية واللغوية بما في ذلك الاضافات النحوية من البلغارية إلى الروسية والعكس. ومن وجهة نظر Vaseva فإن الإضافة تحدث عندما يستدعي "التناظر اللغوي" التصريح بعناصر المعنى في اللغة المنقول إليها والتي كانت ضمنية في اللغة الأصلية. وتفسر Vaseva الاضافات النحوية بالإشارة إلى ما يسمى "بالأقسام المفقودة" والأقسام التي لها وظائف مختلفة؛ فمثلا اللغة البلغارية بها أدوات أما اللغة الروسية فليس بها أدوات؛ واللغة الروسية يمكن حذف ضمائر الملكية وضمائر الوصل بها ولكن ذلك لا يمكن في اللغة البلغارية؛ أيضاً هناك بعض الحالات النادرة التي يمكن فيها حذف المفعول المباشر بينما لا توجد أية حالة يمكن فيها حذفه في اللغة البلغارية. إلى جانب الاضافات النحوية تشير Vaseva بشكل مقتضب إلى ما يسمى بالاضافات البراجماتية وهي التي تتم عندما تكون المفاهيم المعروفة بشكل عام للجمهور في اللغة الأصلية غير معروفة للقراء في اللغة المنقول إليها ولذلك تحتاج للتوضيح.

ولا يستخدم أيا من بارخودراف أو Vaseva مصطلح "التصريح"؛ رغم أن كوميساروف (Komissarov 1969) يستخدم المقابل الروسي للكلمة "eksplitsirovaniye". وشاع استخدام هذا المصطلح وأيضا مصطلح implitsirovaniye (التضمين) في الدراسات الروسية في سياق المنهج اللغوي في الترجمة (Kukharenko 1988, Chernov 1988, Gak 1988).

فرضية التصريح

صاغت بلوم كولكا (Blum-Kulka١٩٨٦) ما يسمى بفرضية التصريح وهي ما يعتبره الكثيرون أول دراسة دلالية لمفهوم التصريح. وبالاعتماد على المفاهيم والمصطلحات التوصيفية التي تم تطويرها من خلال تحليل الخطاب عملت على استكشاف مستوى التصريح الخطابي أي التصريح المرتبط بالتغيير الذي يطرأ على حالة التماسك والترابط (العلامات النصية الظاهرة والمستترة) في الترجمة. يمكن إرجاع التغير في تلك العلامات بشكل جزئي إلى النظم النحوية المختلفة في اللغات المختلفة. على سبيل المثال؛ في الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة الفرنسية قد يجعل تحديد النوع، النص الفرنسي أكثر تصريحاً من النص الإنجليزي. وهناك تغيرات أخرى في استخدام محددات التماسك ترجع إلى اختلاف الأفضليات الأسلوبية في أنماط معينة من محددات التماسك في اللغات المختلفة. على سبيل المثال في الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العبرية يمكن لأفضلية التكرار اللفظي على الـ pronominalization أن تجعل النص العبري أكثر تصريحاً (١٩٨٦:١٩) . ولكن بحسب فرضية التصريح فإن عملية الترجمة نفسها، وليست أية اختلافات محددة بين لغات معينة، هي التي تتحمل المسؤولية الأساسية في التصريح (مصدر سابق):

"عملية الترجمة كما يقوم بها المترجم على النص الأصلي يمكن أن تقود إلى نص مترجم أكثر إطناباً من النص الأصلي؛ يمكن التعبير عن ذلك الاطناب بارتفاع مستوى التصريح التماسكي في النص المترجم. ويمكن تلخيص ذلك في مصطلح "فرضية التصريح" والتي تفترض وجود تصريح تماسكي ملحوظ بين النصين الأصلي والمترجم بصرف النظر عن الارتفاع الملحوظ في الاختلافات بين النظامين اللغويين والنصين ذوي الصلة. ويستتبع ذلك أن التصريح يعد عنصراً متأصلاً في عملية الترجمة".

ولكن حسب سيجنوت (Seguinot 1988) فإن هذا التعريف ضيق النطاق جداً حيث "لا يعني التصريح بالضرورة الاطناب" (١٠٨). ثانياً فإنها تشير إلى أن "كلما زاد عدد الكلمات في الترجمة باللغة الفرنسية مثلا فإنه يمكن تفسيرها بالاختلافات الموثقة بين الأسلوب في اللغتين الإنجليزية والفرنسية" (مصدر سابق). وينبغي من وجهة نظرها أن يتم قصر مصطلح "التصريح" على الاضافات التي يمكن تفسيرها بالاختلاف التركيبي أو الأسلوبي أو البلاغي بين اللغتين، والإضافة ليست الأسلوب الوحيد للتصريح. فالتصريح يحدث ليس فقط عندما

"يتم التعبير عن شيء في الترجمة ليس موجودا في النص الأصلي"، (ibid)؛ ولكن أيضاً في الحالات التي يكون فيها "شيء ضمني أو يمكن فهمه فرضيا في النص الأصلي تم التعبير عنه في الترجمة بشكل مستتر، أو أن هناك عنصراً في النص الأصلي قد أعطي أهمية أكبر في الترجمة من خلال التأكيد أو الاختيار اللفظي" (مصدر سابق).

وقامت Seguinot بدراسة أعمال مترجمة من الإنجليزية للفرنسية والعكس ووجدت في الحالتين أن هناك قدراً أكبر من التصريح في الترجمة بسبب تحسين الروابط المتعلقة بالموضوع، وإضافة ألفاظ الوصل وتحويل المعلومات الثانوية إلى تراكيب وصل أو تراكيب أساسية (ibid: 109). وتقترح الدراسات التي قامت بها أن ارتفاع نسبة التصريح في الحالتين يمكن إرجاعه ليس لوجود اختلافات تركيبية أو أسلوبية بين اللغتين ولكن لاختلاف أساليب تحرير النص التي يستخدمها المراجع.

ويمكن أن نجد نوعا من الدعم لفرضية التصريح في دراسة (VehmasLehto 1989) والتي تقارن بين مستوى تكرار عناصر الربط في النصوص الصحفية الفرنسية المترجمة من الروسية. ووجدت أيضاً أن النصوص الفنلندية المترجمة أكثر تصريحاً من النصوص الأصلية المكتوبة باللغة الفنلندية. لذلك فإنه من الممكن أن تتسبب أساليب التصريح المتأصلة في عملية الترجمة أن يصبح النص المترجم في نوع معين أكثر تصريحاً من النصوص التي تنتمي للنوع نفسه ومكتوبة أصلا باللغة المترجم إليها.

وقد اكتسبت الأبحاث حول التصريح زخما جديداً في حقبة التسعينيات من القرن الماضي بسبب الدراسات التجريبية حول الترجمة الفورية والتبعية والتي تظهر أن الضغط الذي يسببه عامل الوقت يمكن أن يجعل أساليب التضمين (الضغط والتلخيص) أكثر أهمية في الترجمة من اساليب التصريح (Englund Dimitrova; Schjoldager 1995).

وفي ترجمة الدراما، يمكن الاطلاع على تطبيق آخر للمفهوم في دراسة Hewson and Martin التي تظهر أن أساليب التصريح/ التضمين تنقل "عناصر معينة من المستوى اللغوي إلى مستوى الموقف والعكس" (١٩٩١: ١٠٤). في ترجمة الدراما "يتم تحويل العناصر المهمة من مستوى الموقف إلى النص المسرحي (توجيهات المسرح) أو يتم دمجها في الحوار الذي تقوم به الشخصيات" (مصدر سابق).

أنواع التصريح

التصريح الإجباري

تفرض الاختلافات في التركيب النحوي والدلالي بين اللغات المختلفة، استخدام التصريح بشكل إجباري (Barkhudarov 1975; Vaseva 1980; Klaudy 1993, 1994; Englund Dimitrova 1993). ويعد استخدام التصريح النحوي والدلالي إجباري؛ لأن بدونه ستصبح الجمل في اللغة المنقول إليها غير مطابقة للقواعد النحوية الخاصة بتلك اللغة. أكثر الحالات وضوحاً للتصريح الإجباري يسببها ما يسمى بالأقسام المفقودة؛ على سبيل المثال

ليس هناك في اللغة الروسية أدوات معرفة ولذلك فالترجمة من الروسية إلى اللغة الإنجليزية – وهي تستخدم أدوات المعرفة بشكل كبير – ستتطلب إضافات عديدة؛ كذلك الترجمة من اللغة المجرية التي لا تستخدم حروف الجر إلى اللغات مثل الروسية أو الإنجليزية التي تستخدم حروف الجر.

وهناك مصدر آخر محتمل للإضافات الإجبارية في الترجمة وهو النمط اللغوي خاصة عندما تكون الترجمة بين لغة تحليلية ولغة تركيبية. ففي لغة تركيبية مثل المجرية تتم الوظائف التي تؤديها حروف الجر وضمائر الملكية إلخ...، في اللغات ذات الصبغة التحليلية، عن طريق التصريفات والزوائد النهائية. على سبيل المثال عبارة "in my garden" تترجم في اللغة المجرية بكلمة واحدة هي "kertemben". أيضاً الأفعال في اللغة المجرية لها تصريفات معقدة: الضمير الشخصي ونهايات المفعول وأحياناً الأفعال المساعدة كل هذه الأشكال يتم دمجها في صيغة الفعل نفسه؛ وهكذا فعبارة "ya lyublyu tebya" باللغة الروسية التي تعني "أنا احبك" تترجم أحياناً إلى كلمة واحدة باللغة المجرية هي "szeretlek". وحيث إن اللغتين الإنجليزية والروسية كلتاهما من اللغات ذات الطابع التحليلي، فجميع صيغ الاسم والفعل في اللغة المجرية يتم تفكيكها في عملية الترجمة من المجرية إلى الإنجليزية أو الروسية؛ وسيحتوي النص المترجم على الكثير من الاضافات (مفهوم اللغات التصريحية أو التضمينية بطابعها لدى Klaudy 1993 ؛Seguinot 1988).

وبينما يعني مثل هذا التصريح النحوي بشكل عام، زيادة عدد الكلمات المفصلة في النص المترجم؛ فإن التصريح الدلالي يتكون من اختيار ألفاظ أكثر تحديداً في النص المترجم. وبسبب اختلاف التراكيب اللغوية في الحقيقة باختلاف اللغة، فإن هناك مفاهيم معينة مثل أجزاء الجسم والألوان ومصطلحات العلاقات الأسرية تحتوي على مفردات تفصيلية في بعض اللغات أكثر مما يوجد في لغات أخرى. على سبيل المثال فإن لفظتي "brother" و"sister" في اللغة الإنجليزية لا يمكن ترجمتها إلى اللغة المجرية دون التصريح؛ لأن اللغة المجرية بها مسميات مختلفة للأخ الصغير والأخت الصغرى والأخ الكبير والأخت الكبرى.

التصريح الاختياري

يتم التصريح الاختياري بناء على اختلاف أساليب بناء النص (الأنماط التماسكية حسب BlumKulka) والأفضليات الأسلوبية بين اللغات المختلفة. وهذا النوع من التصريح اختياري بمعنى أنه يمكن تركيب جمل سليمة نحويا في النص المترجم بدون تطبيقه، رغم أن النص ككل سيبدو به خلل وغير طبيعي. ومن أمثلة تطبيقات التصريح الاختياري إضافة عناصر وصل في بداية جملة أو عبارة لتقوية تماسك النص؛ واستخدام جمل الوصل بدلاً من التركيبات الاسمية الطويلة المتشعبة؛ وإضافة أساليب التأكيد لتوضيح منظور الجملة؛ بالإضافة إلى تطبيقات أخرى (Doherty 1987; Vehmas-Lehto 1989).

التصريح البراجماتي

التصريح البراجماتي بالمعلومات الثقافية الضمنية (بيم Pym 1993) تفرضه الاختلافات بين الثقافات؛ قد لا يشارك المتمون للثقافة المنقول إليها بعض الجوانب التي تعد معلومات عامة في اللغة والثقافة المنقول إليها؛ وفي تلك الأحوال غالباً ما يحتاج المترجم لإضافة المزيد من الشرح في النص المترجم. على سبيل المثال أسماء القرى والأنهار أو المنتجات الغذائية والمشروبات التي معروفة جداً في محيط اللغة الأصلية قد لا تعني شيئاً للجمهور في اللغة المنقول إليها. في مثل تلك الحالات يمكن للمترجم مثلاً أن يترجم Maros إلى the river Maros أو Fert إلى Lake Fert.

تكون التصريح المتأصل في الترجمة

يرجع ذلك النوع من التصريح لطبيعة عملية الترجمة نفسها. تفرق Seguinot بين "الاختيارات التي يمكن تبريرها في النظام اللغوي والاختيارات التي تحدث بسبب طبيعة عملية الترجمة" (١٨:١٩٨٨). النوع الثاني من التصريح تفسره واحدة من أكثر السمات استقلالا عن اللغة لنشاط الترجمة؛ وهي ضرورة صياغة الفكرة في اللغة المنقول إليها والتي تم تحقيقها أساسا في اللغة الأصلية (Klaudy 1993).

صلاحية التصريح : الفرضية

مفهوم تصريح الترجمة المتأصل متصل بفرضية التصريح، التي تكون بموجبها الترجمات أطول دائماً من الأصل، بغض النظر عن اللغات، أنواع والسجلات المعنية (Seguinot1988 ؛Blum Kulka 1986). ورغم ان التصريحات والتضمينات، أو الإضافات أو الحذف متشابكة بطريقة غير منفصلة في عملية الترجمة، فإن الميل نحو التصريح أقوى دائماً من الميل نحو التضمين. هذه الفرضية يمكن أن تختبر بالدراسات التجريبية واسعة النطاق للغات التي أنتجتها مجموعات مختلفة، من متعلّمي اللغة إلى المترجين غير المهنيين وغير المحترفين (Toury 1991 b ؛Blum Kulka 1988: 19)، وبالبيانات المتعمّقة من تحقيقات عملية ترجمة (Lorscher 1991 b ؛Krings 1986). الدليل الكمي الحاسم يمكن أن يُتوقع من استعمال المجاميع الإلكترونية، خصوصاً المجاميع المتوازية والمقارنة (بيكر ١٩٩٣، ١٩٩٥،١٩٩٧).

انظر أيضاً

مجاميع في دراسات الترجمة؛ نوبات الترجمة؛ عالميات الترجمة.

CORPORA IN TRANSLATION STUDIES; SHIFTS OF TRANSLATION; UNIVERSALS OF TRANSLATION.

القراءة الأخرى

Baker 1997; Blum-Kulka 1986; Doherty 1987; Englund Dimitrova 1993; Klaudy 1993, 1994; Nida 1964; Seguinot 1985, 1988; Toury 1995; Vehmas-Lehto 1989; Vinay and Darbelnet 1958.

KINGA KLAUDY



Federation Internationale Des Traducteurs (FIT)
الاتحاد الدولي للمترجمين

الاتحاد الدولي للمترجمين هو اتحاد يضم جميع جمعيات المترجمين، وتنتشر المنظمات التابعة له في القارات الخمس. وقد تم تأسيس هذا الاتحاد في باريس عام ١٩٥٣ على يد بيير فرانسوا كايل Pierre-Francois Caill (انظر التراث الفرنسي) وهو مترجم شهير في المجال الأدبي والإعلامي، وكان لفترة طويلة رئيساً لجمعية المترجمين الفرنسية. وكان الأعضاء المؤسسين هم ستة جمعيات للمترجمين التحريريين والفوريين من الدنمارك وفرنسا وإيطاليا والنرويج وجمهورية ألمانيا الاتحادية وتركيا. ومنذ ذلك الحين تطور الاتحاد ليصبح مؤسسة كبيرة؛ في ١٩٦٩م كان عدد الأعضاء العاديين هو ٧٤ عضواً، وعدد الأعضاء المنتسبين ٢١ عضواً؛ وتتزايد هذه الأعداد بشكل مضطرد.

الأعضاء العاديين هم المنظمات المحترفة التي تمثل المترجمين؛ والتي تكون أهدافها هي أهداف الاتحاد نفسه. وللتقدم لعضوية الاتحاد تشمل كلمة المترجم كل من يمارسون الترجمة بأي شكل من أشكالها (تحريرية أو فورية) بما في ذلك من يتخصصون في أحد عناصر عملية الترجمة أو في الأبحاث والتعليم المرتبطة بها. أما الأعضاء المنتسبين فهي المنظمات الأخرى المهتمة بالترجمة؛ وتكون معظم تلك المؤسسات من الجامعات والمدارس التي تقوم بتدريس الترجمة. ولا يمكن لوكالات الترجمة التجارية أو المنظمات التي تمثلها الحصول على عضوية الاتحاد.

والأهداف الرئيسية للاتحاد هي التقريب بين جمعيات المترجمين وتدعيم التفاعل والتعاون بينها؛ أيضاً رعاية وتسهيل تشكيل مثل تلك الجمعيات في البلدان التي لا تتواجد فيها؛ يهدف أيضاً الاتحاد للربط بين المنظمات الأخرى المتخصصة في الترجمة أو أية جوانب أخرى للتواصل اللغوي والثقافي؛ وأيضا تطوير نوع من التناغم والتفاهم بين المنظمات الأعضاء؛ وتبذل مساعيها الحميدة لحل أية خلافات قد تحدث بين تلك المنظمات؛ وتقديم المعلومات والأساليب الضرورية للمنظمات الأعضاء؛ وتدعيم الأبحاث والتدريب وتناغم المعايير المهنية؛ وبشكل عام للحفاظ على المصالح المعنوية والمادية للمترجمين في أنحاء العالم ولتأييد وتسريع عملية الاعتراف بمهنتهم وتدعيم مكانتهم في المجتمع لرفع الوعي بالترجمة والتقدير لها كعلم وفن.

وحتى يتم تحقيق تلك الأهداف فقد قام الاتحاد بتأسيس عدد من المفوضيات واللجان. إضافة إلى ذلك يمكن إنشاء مراكز في مناطق معينة لدعم الحوار والتفاعل بين الجمعيات المحلية الأعضاء. في الوقت الحالي هناك مركزين إقليميين فقط هما: المركز الإقليمي لأمريكا الشمالية الذي تم تأسيسه في ١٩٨٦م؛ والمركز الإقليمي لأوروبا والذي تم اتخاذ قرار تأسيسه في ١٩٩٣م.

الجهات المنظمة والتمويل

يتم انعقاد المؤتمر العالمي للاتحاد الدولي للمترجمين كل ثلاث سنوات. تتضمن تلك المؤتمرات مؤتمرا قانونيا تدعى جميع المنظمات الأعضاء لإرسال وفودها؛ وهذا المؤتمر هو الجهة المنظمة العليا للمنظمة. ويصاحب المؤتمر القانوني مؤتمر آخر علمي يفتح أمام جميع المترجمين حول العالم. وفي الفترة بين المؤتمرين يدير شؤون المنظمة مجلس منتخب ولجنة تنفيذية. يجتمع المجلس مرة في السنة بينما تجتمع اللجنة التنفيذية أربع مرات في السنة. وهناك أيضاً مجلس حكماء يساعدهم في إدارة شؤون المنظمة يتكون من أبرز المسؤولين السابقين بالاتحاد.

ويحصل الاتحاد على معظم دخله من الرسوم التي تدفعها المنظمات الأعضاء. وتتلقى بعض الأنشطة مثل طباعة جريدة Babel دعما ماليا من اليونسكو UNESCO. عدد من الجوائز التي يقدمها الاتحاد يمولها الرعاة المتبرعين. وليس للاتحاد أي فريق ثابت من الموظفين فالمسؤولون بها يعملون بشكل تطوعي.

الخدمات المقدمة

يسعى الاتحاد من خلال المجلس والمفوضيات واللجان التنفيذية لتلبية الاحتياجات الضرورية للأعضاء حول العالم بالتطرق لموضوعات مثل التدريب والحصول على اعتراف عام بالمهنة. فعلى سبيل المثال ساهم تبادل المعلومات حول المكانة المهنية بشكل كبير على طفرات محلية من حيث الاعتراف بالمهنة. أما المعلومات حول برامج التدريب المقدمة للأعضاء وغيرهم فقد ساعدت عددا من المنظمات على تطوير الدورات التدريبية الخاصة بهم خاصة في البلدان التي لا يوجد بها من يقدم مثل تلك الدورات. أيضاً يتم جمع ونشر معلومات حول المراحل المختلفة للممارسة المحترفة. ويحافظ الاتحاد على اتصالاته بعدد من المنظمات الدولية العاملة في مجالات ذات صلة بما في ذلك المنظمات التي تعني بحقوق الملكية الفكرية وحقوق الطبع؛ بالإضافة إلى المنظمة الدولية لترجمة المؤتمرات. وقد نال الاتحاد اعتراف اليونسكو UNESCO كمنظمة غير حكومية من الفئة الأولى عام ١٩٧٠م. وجاءت توصيات اليونسكو لحماية وتحسين المكانة الاجتماعية والقانونية للترجمة والمترجم – والتي تم إقرارها في نيروبي عام ١٩٧٦م جزئياً، نتيجة لمجهودات الاتحاد – كعلامة فارقة في تاريخ الاتحاد. كما نال الاتحاد اعتراف الأمم المتحدة (قسم ECOSOC) كمنظمة غير حكومية من الفئة الثانية. وبالإضافة للمؤتمرات الدولية التي تمثل فرصة فريدة لتبادل المعلومات والخبرات على مستوى العالم، يقيم الاتحاد أيضاً عدداً من الأحداث مثل مؤتمر

أمريكا الشمالية – الذي يقام بالتبادل في المكسيك والولايات المتحدة وكندا – وسلسلة من الندوات التي تعرف باسم الطاولة المستديرة. ويتم تنظيم هذه الندوات بدعم من اليونسكو (UNESCO) وبالتعاون مع عضو محلي. وقد يكون الهدف من تلك الندوات هو رفع الاهتمام بالمهنة في منطقة تحتاج الجمعيات المحلية فيها للدعم الخارجي. وربما تعاملت أيضاً مع موضوعات محددة مثل التدريب أو الترجمة الأدبية أو حقوق الطبع. وفي السنوات العشر من ١٩٨٣م إلى ١٩٩٣م أقيمت عشر ندوات في أوروبا الغربية (٣) وأوروبا الوسطى (٢) وإفريقيا (٢) وآسيا (١) وأمريكا الجنوبية (١).

يصدر الاتحاد مطبوعتين كبيرتي الحجم هما Babel و Translatio FIT Newsletter! Nouvelles d la FIT يتم إرسالها لجميع المنظمات الأعضاء بالاتحاد. يمكن أيضاً لغير الأعضاء الحصول عليهما عن طريق الاشتراك. وكجريدة ثقافية تقدم Babel في أغلب محتواها مقالات تحريرية بينما جريدة Translatio هي جريدة متنوعة وتقدم معلومات حول الأنشطة التي يقوم بها الاتحاد بالإضافة إلى عرض لبعض الكتب والمقالات وأعمال الندوات. ويتم إصدار نشرة قصيرة هي FIT-Flash أثناء انعقاد المؤتمرات الدولية، وبعد كل اجتماع للمجلس أو اللجنة التنفيذية. يوجد أيضاً دليل إرشادي يحتوي على القوانين الداخلية واللوائح الخاصة بالاتحاد ودليل للمنظمات الأعضاء وقائمة بلجان الاتحاد والمتطوعين الرئيسيين وميثاق المترجم وتوصيات نيروبي وغير ذلك من المعلومات ذات الصلة. ويتم تحديث هذا الدليل بصفة مستمرة. ويتم نشر فعاليات المؤتمرات والندوات إما كمطبوعات مستقلة وإما في أعداد خاصة من Translatio. تلك المطبوعات غنية بالمعلومات عن الترجمة والمترجمين حول العالم. قام الاتحاد أيضاً ببدء ورعاية تاريخ موضوعي للترجمة (انظر Delisle and Woods-worth 1995a, 1995b؛ تاريخ الترجمة)؛ وهو ما يعد إسهاما عظيما في أدبيات الترجمة وفي الوقت نفسه محاولة لتعزيز مكانة المترجم بإظهار تنوع إسهاماته في تطور البشرية. وكان رفع الوعي العام بالمهنة هو احد أسباب تخصيص يوم الترجمة العالمي والذي يتم الاحتفال به سنوياً في ٣٠ سبتمبر منذ عام ١٩٩١م، ويحتفل بالمناسبة جميع المنظمات الأعضاء في الاتحاد وكذلك جمعيات أخرى معنية بالترجمة. هذا اليوم العالمي يركز على موضوع مختلف يطرح كل سنة من قبل الاتحاد؛ ولهذا اليوم أثر متزايد بشكل منتظم.

يقدم الاتحاد في مؤتمراته العالمية عددا من الجوائز؛ مثل جائزة اليونسكو للترجمة الأدبية وجائزة اليونسكو للترجمة العلمية والفنية وجائزة أستريد ليندجرين Astrid Lindgren Prize لترجمة أدب الأطفال وجائزة كاريل كابيك Karel Capek Award لترجمة الأعمال الأدبية المكتوبة بلغات محدودة الانتشار وجائزة أفضل دورية للجرائد التي تنشرها جهات تابعة للاتحاد. إضافة إلى ذلك هناك جائزتان تقدمان تقديرا لمساهمات المتطوعين البارزين هما ميدالية بيير فرانسوا كايل التذكارية (Pierre-Francois Caile Memorial Medal) وجائزة RCNA.

إضافة إلى تقديم تلك الخدمات، نجح الاتحاد في بناء شبكة موسعة للمنظمات المعنية بالترجمة على أساس غير سياسي. وهكذا فإنها كانت ولا تزال ذات فائدة كبيرة جداً في تسهيل تبادل الآراء والاتصالات الشخصية بين عشرات الآلاف من المترجمين حول العالم ممن تفصلهم الطبيعة الجغرافية أو الأنظمة السياسية أو البيئة الاقتصادية.

يرأس الاتحاد الدولي لجمعيات المترجمين حالياً السيد فلورنس هربولت (Florence Herbulot) من فرنسا والسكرتير العام هو ليزي كاتشينكا (Liese Katschinka) من النمسا.

للمزيد من القراءة

Haeseryn 1994.

JEAN-FRANCOIS JOLY جين فرانسوا جولي

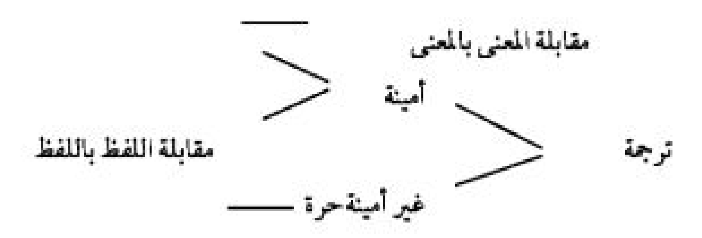
Free Translation

الترجمة الحرة

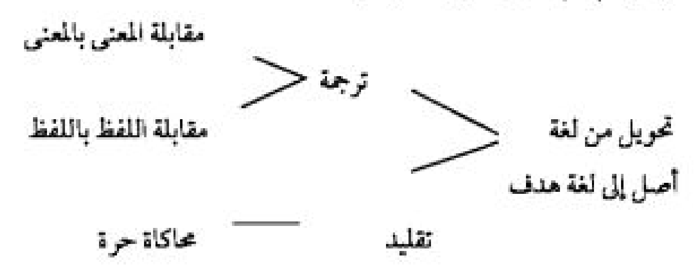
الترجمة الحرة في تاريخ نظرية الترجمة الغربية هي نوع من المغير التصنيفي؛ وتأخذ أشكالا مختلفة حسب ما يقابلها. وبشكل نموذجي فإن ما يقابلها هو الترجمة المخلصة للنص؛ ولكن صفة الإخلاص للنص هذه قد تم تعريفها بطرق شتى. وطبقاً لما يمكن أن نسميه التقاليد الرومانية الكلاسيكية أو التقاليد السيشرونية/ الهوراسية (Ciceronian/Horatian tradition) فإن هناك نوعين فقط من الترجمة هما الترجمة المخلصة للنص والترجمة الحرة - رغم أن أياً من سيسرو (Cicero 106-43 bc) (انظر التراث اللاتيني) أو هوراس (Horace 65-8 bc) لم يستخدم كلمة "الحرة" أو "الترجمة" لوصف المنهج الذي يفضله؛ استخدم هوراس فقط كلمة "المخلص للنص". كانت الترجمة لكلا الكاتبين مسألة الالتزام التام بكل كلمة في النص الأصلي وترتيبها؛ وهذة الترجمة هي التي يقول سيسرو إنها الترجمة كما ينبغي أن يفعل المترجم؛ ويسميها هوراس (Horace) الترجمة كما ينبغي أن يقوم بها "المترجم المخلص". وفي روايات تالية سميت تلك الأقوال تباشير بالترجمة الحرة؛ أي ترجمة أكثر حرية وأقل التزاما بالنص الأصلي عند نقل النص الأصلي بالألفاظ المفردة وترتيبها. ومما يدعو للدهشة أن هذا المفهوم جعل من الإخلاص فكرة سلبية؛ ففي تعليق Boethius (انظر التراث اللاتيني) (٤٧٠/ ٧٥-٥٢٤) في أوائل القرن السادس الميلادي على ترجمته لنص Eisagoge للكاتب Porphyry، ادعى الاسف لاستخفافة بمقولة هوراس Horace؛ وبذلك جعل من الممكن للقارئ الذي لا يفضل الترجمة الحرفية أن ينقل عنة خارج السياق قوله: "اخاف أن ارتكب الخطأ نفسه الذي ارتكبه المترجم المخلص للنص إذا قمت بترجمة كل لفظة بلفظة مناظرة لها" (برونيت Brunett 1989:139). وهنا يتركنا هذا الخوف المصطنع أن يكون قد خرج عن مقولة هوراس (Horace) حول الإخلاص الحرفي، مع عبارة "ne subierim fidi interpretis culpam" أو "خشية أن ارتكب خطأ المترجم المخلص نفسه"؛ وهو تحذير للنفس كما يبدو - خاصة عندما يتم نزعه من السياق - يقصد منه غرس الخوف نفسه في المترجمين التالين عليه. ويأتي جون سكورنز اريجينا (John Scorns Erigena 810-c.77) فيما بعد ليكرر تحذير Boethius نفسه في السياق الملتوي نفسه الموجود في نموذجه: "حقاً إنني أخشى أن أكون تحملت من اللوم ما تحمله المترجم المخلص" (Copeland 1991: 52). والخوف من ارتكاب الخطأ الذي يشير إليه Boethius وJonh Scorns هو ضمنيا خوف من الخطيئة؛ وهو ما له أثر ضمني أيضاً في ربط الترجمة الحرفية (مقابلة اللفظ باللفظ) بالانحراف عن المعيار العقائدي؛ وكان هذا حقا الاتجاه نفسه الذي اتخذته الكنيسة. ولكن في الاتجاه نفسه يلاحظ أن Boethius - شأنه شأن John Scorns من بعده - يربط بين الذنب والإخلاص؛ فالمترجم المخلص مذنب. يتوقع من المترجم المسيحي أن يكون مخلصا لربه أو بكلام آخر لكلمة الرب - ولكن ليس للكلمات المفردة لكلمة الرب.

وخلال تلك الفترة نفسها – الالفية الأولى بعد الميلاد – كان هناك ضغط مضاد لهذا التقليد؛ بدأه جيروم Jerome (انظر التراث اللاتيني) في خطابة إلى باماكيوس (Pammachius AD 395). وقد مهد جيروم Jerome الطريق للتقسيم الثلاثي الذي ساد التفكير العام عن الترجمة منذ أواخر أوائل ومنتصف العصر الحديث؛ أي مقابلة اللفظ باللفظ ومقابلة المعنى بالمعنى والترجمة الحرة؛ التي يسميها جون درايدن John Dryden (انظر التراث البريطاني)؛ في ما قد يكون أكثر التصريحات شيوعاً حول هذا التقسيم؛ أسماها الترجمة الحرفية وإعادة الصياغة والمحاكاة (على الترتيب).

والواقع أنه من الناحية المنطقية فإن تلك المصطلحات الثلاثة تعمل بشكل ثنائي على مستويين هرميين: على المستوى الأعلى هناك ثنائية بين الإخلاص والترجمة الحرة، وعلى المستوى الأدنى، فإن الترجمة المخلصة (الحرفية) تنقسم إلى نوع يتم فيه مقابلة اللفظ باللفظ ونوع آخر يتم فيه مقابلة المعنى بالمعنى. وهكذا فإن الشكل الذي يفضله جيروم Jerome من الترجمة الحرة؛ وهو استخدام الجملة كأصغر وحدة للترجمة بدلاً من الكلمة الواحدة؛ قد تهرب عبر الحد الفاصل بين الحرية والإخلاص؛ واستقر في معسكر الإخلاص كما يليق بالمترجم المسيحي المثالي – تاركاً الحرية والترجمة الحرة على الجانب الآخر البعيد خارج بوابة الترجمة الحقيقية. وحسب وجهة نظر المرء حول الترجمة الحرة؛ إذا ما كانت أسلوباً رديئاً للترجمة أو ليست ترجمة على الإطلاق؛ يمكن تمثيل الترتيب الهرمي في أحد الترتيبين التاليين (إذا كانت أسلوباً رديئاً):



أو كالتالي (إذا لم يتم اعتبارها ترجمة على الإطلاق)



ولكن هذه التقسيمات تطغى على الاشتقاق الفعلي الذي وضعه جيروم Jerome لترجمة المعنى مقابل المعنى من المتصف يحدها الإخلاص والحرية؛ والترجمة والمحاكاة في النظريات الكلاسيكية الرومانية. استقى جيروم مفهوم ترجمة المعنى مقابل المعنى من الجمع بين قليل من الحرية التصريحية للمحاكاة مع الالتزام بالشكل الموجود في الترجمة الحرفية؛ ثم بنى تقليداً جديداً مستثنى من النظريات الكلاسيكية. أراد جيروم Jerome – ومن تلاه من مؤيدي ترجمة المعنى بالمعنى – الإخلاص الموجود في الترجمة الحرفية الصارمة بدون جعلها خاضعة لترتيب المفردات الموجود في اللغة الأصلية؛ وأرادوا أيضاً حرية المحاكاة والقدرة على التراجع من الترتيب اللفظي إلى المنظور الدلالي الأوسع مع تجنب الفوضى الخلاقة (أي دون إطلاق يد الرقابة المؤسسية). وبالمثل أرادوا أيضاً الإبقاء على الأحكام الشكلي الموجود في الأساليب الحرفية للتعامل مع النص الأصلي والشعور بأن هذا ليس من أفعال التواصل المتغيرة التي يمكن تفسيرها بشكل متغير ولكن تركيب لفظي ونص ذو دلالة ثابتة مع الاحتفاظ بالقدرة على التواصل؛ أي أنهم يريدون ممن يقومون بمحاكاة النص الاهتمام بالتواصل أي بالقدرة على الوصول للجمهور في اللغة المنقول إليها؛ وتسهيل عملية فهم النص. وبعبارة أخرى فإنهم قد أرادوا الذهاب وراء الاتصال المخلص وفي الوقت نفسه يجعلون ذلك ممكناً بشكل براجماتي. أرادوا أن تصبح فكرة الإخلاص فكرة مثالية بمعنى التحرر التام من الترتيب اللفظي للغة الأصلية (مع الالتزام بالمعنى الأصلي حتى يتم الإبقاء على فكرة الإخلاص)؛ وأرادوا أيضاً تحسين القابلية للاتصال من حيث التحرر التام من صفة عدم الثبات التي توجد في السياق المنقول إليه (وحتى يظل النص قابل للتواصل يتم الالتزام الكامل بفهم القارئ المستهدف). وكان معنى ذلك ضرورة غرس أشكال محسنة مؤسسيا من معاني النصوص الأصلية والقارئ المستهدف في عقول وقلوب الأشخاص الحقيقيين (المترجين وقراء الأعمال المترجمة). ولكن ما يعنيه كل ذلك لتعريف الترجمة الحرة يبقى محيرا. لأن الترجمة الحرة تعد فئة جامعة لكل ما هو ليس ترجمة مخلصة فإنها دائماً تلتبس على الإفهام ودائماً تحتوي على جوانب غنية نادراً ما تعيرها التقاليد السائدة اهتماما. وبشكل أساسي فإن أي شيء لا يقع في نطاق المعايير المحددة للترجمة

المقبولة يطلق عليه ترجمة حرة حتى عندما يكون النص الذي يسمى منحرفا عن المعيار،هو في الحقيقة ملتزما تماماً للنص الأصلي وليس من الحرية في شيء. وقد يكون من أمثلة ذلك الـ English Catullus الذي كتبه لويس وسيليا زوكورسكي (Louis and Celia Zukovsky) والذي لا يعمل من منطلق اللفظ مقابل اللفظ ولا مقابلة المعنى في النص الأصلي بالمعنى المناسب له في النص المترجم ولكن كان يعمل صوتا بصوت وربما مقطعا لمقطع. بعبارة أخرى فإنهما اتبعا بالضبط القواعد نفسها التي اتبعها الآخرون في ترجماتهم التي تعد ترجمة مخلصة جداً حسب التقاليد السائدة؛ فكانا يترجمان كل شريحة من النص الأصلي على حدة، ولكن لأن الشرائح التي اختارا أن يترجماها – وهي المقطع – لا تعد بشكل واسع حاملاً مناسباً للمعنى فقد تم تصنيف إخلاصهما الشديد كحرية. فالحرية بكلام آخر تعني الخروج على المعايير السائدة وكسر القواعد والتحرر من قيد التقاليد السائدة؛ والترجمة تكون حرة ليس (فقط) عندما تذهب بعيداً عن معنى كل كلمة مفردة أو عبارة مستقلة في النص الأصلي ولكن عندما تخرج على القواعد المعيارية.

وهناك نوع آخر من الترجمة الحرة، يرتبط في الوقع بالمعايير النوعية السائدة، وهو أن تظل الترجمة مخلصة لأقسام الحبكة – المراحل والأحداث في ترتيبها الأصلي بالإضافة إلى الشرائح الأكبر مثل المقدمة وارتفاع وتيرة الحدث والذروة والحل النهائي. ومن أمثلة ذلك إعادة كتابة كلاسيكيات الأدب للأطفال أو لشكل إعلامي مختلف – مثلا كتابة الأوديسة Odyssey لحلقات تليفزيونية قصيرة. وحتى وقت قريب كان من الصعب جداً الحديث عن أمثلة مثل Catullus للكاتبان Zukovsky أو النص المترجم للأوديسة (Odyssey) بسبب حالة عدم النضج للتمييز المنهجي والاصطلاحي في دراسات الترجمة. ما هي، وإلى أي مدى يمكن وصفها بأنها ترجمة حرة أو مخلصة، فلأنه ليس هناك أية سمات محددة لها فقد تم إلحاقها في فئة الترجمة الحرة الجامعة لكل شيء ثم تم تجاهلها.

ويحاول روبنسون (Robinson 1991: 141-52) أن ينقح ويوسع هذه التعريفات،وقد يكون أكثر التعريفات شيوعاً الذي قام بإعادة تعريفه هو المصطلحات التقليدية المستخدمة لدى كاتفورد (Catford 1965) التي تميز بين الترجمة محدودة المستوى وغير المحدودة (انظر الأساليب اللغوية). والمستوى عند كاتفورد Catford هو شريحة نصية ذات طول محدد ومعين: وحدة لفظية أو كلمة أو مجموعة من الكلمات أو عبارة أو جملة (أو قصة – رغم أن كاتفورد لم يتطرق إلى مستويات بهذا الطول). إذن فالترجمة محدودة المستوى هي ترجمة فقط الوحدات على المستوى نفسه: الألفاظ المنفردة مثلا أو العبارات المستقلة (من كل نقطة وقف إلى نقطة الوقف التي تليها). أما الترجمة غير المحدودة فهي على العكس من ذلك، ترجمة وحدات على مستويات مختلفة؛ بعض الألفاظ المنفردة مع بعض العبارات والجمل الكاملة. ويهتم كاتفورد Catford في الأساس بالتمييز (رغم تلك ليس المصطلحات التي استخدمها) بين الترجمة المنظمة والترجمة غير المنظمة – أو – بعبارة أخرى – الترجمة المثالية و الترجمة الحقيقية؛ حيث

إن الترجمة محدودة المستوى هي المثال الذي يدعي الكثير من المترجمين أنهم يسعون إليه، لكن القليل منهم فقط هو الذي حققه. ويستخدم كاتفورد مصطلحات تقليدية هي الترجمة الحرفية والترجمة الحرة في وصف الترجمات غير المحدودة في المستويات المختلفة؛ الترجمة الحرفية هي ترجمة غير محدودة على مستوى أدنى (ألفاظ أو عبارات) بينما الترجمة الحرة هي ترجمة غير محدودة على مستوى أعلى (الجمل البسيطة والمركبة).

وهناك مسألة أخرى تماماً تختص بتلك الأعمال المترجمة التي لا تستبعد أي اتجاه من اتجاهات المعنى للنص الأصلي. في نظرية الترجمة الغربية السائدة – كما رأينا من قبل (بعيداً عن كاتفورد Catford) يتم اعتبار الترجمة الحرة، إما ترجمة رديئة وإما لا تعد ترجمة على الإطلاق – وكلما قل الحديث عن ذلك كان أفضل. ولكن هل تتشابه جميع الأعمال المترجمة ترجمة حرة، فهل هذه الصفات هي كل ما يمكننا قوله عن الترجمة الحرة التي تخرج عن المعايير؛ أنها فقط حرة. ينبغي أن نوضح أن ترجمة Zukovskys لـ Catullus تظهر شكلا من أشكال الترجمة الحرة بشكل مختلف عما تظهره النسخة المتلفزة من الأوديسة (Odyssey)؛ ولكن جميع أعمال المحاكاة والتنويع وما إلى ذلك هي في النهاية الشيء نفسه. هل تعكس الأعمال التجارية المترجمة نوع الحرية نفسه الذي تعكسه الترجمة التي تسعى لتكون أشبه ما تكون بالنص الأصلي، وماذا عن تحديث الترجمة والترجمة المتروكة، ماذا يحدث عندما يسعى المترجم لقلب استجابة القارئ في اللغة المستهدفة لنص كلاسيكي، أو العبث أو تغيير اعتقاد ذلك القارئ في أصليتها وحقيقتها ومصداقيتها، وماذا عن المعارضة في الترجمة التي تسعى في الأساس لإمتاع القراء، هل جميع أشكال الترجمة الحرة هي جزء من كل لا يمكن التمييز فيه بينها، وإذا كانت كذلك فهل ينبغي أن تظل هكذا.

يبقى أن يتم استكشاف الصعوبات الكبرى التي تواجه ممارسة الترجمة فعليا. الافتراض المعياري أن الترجمة هي إما مخلصة وإما حرة (وأنه إذا كانت مخلصة فإنها تترجم فقط إما الألفاظ المفردة وإما الجمل المستقلة)، أعمى أعيننا عن نطاق كامل من الذخيرة المنهجية الفردية للمترجمين؛ بالإضافة إلى المخزون الجماعي.

انظر أيضاً

ADAPT A TION; EQUIVALENCE; LINGUISTIC APPROACHES; LITERAL TRANSLATION; SHIFfS OF TRANSLATION; UNIT OF TRANSLATION.

قراءة إضافية:

Catford 1965; Robinson 1991; George Steiner 1975.

DOUGLAS ROBINSON

G

Game Theory and Translation
نظرية اللعب والترجمة

تهدف نظرية اللعب لدراسة سلوك شخصين أو أكثر ممن تتضارب مصالحهم كما لو كانوا أطرافا في لعبة تنافسية. وقد ظهرت تلك النظرية أول ما ظهرت على يد عالم الرياضيات المجري John von Neumann، وكان أقوى تعبير لها في كتابه الذي قام بتأليفه بالاشتراك مع Oskar Morgenstern وهو كتاب نظرية اللعبة والسلوك الاقتصادي (Theory of Games and Economic Behavior Morgenstern and von Neumann 1963). والنموذج الأبسط هو اللعبة ذات الطرفين التي لابد أن يفوز أحدهما. في هذه اللعبة هناك لاعبان وتنتهي اللعبة عند عدد معين من الخطوات وهناك دائماً فائز وخاسر وهناك إستراتيجية واحدة هي التي تمكن اللاعب الذي يقوم بالخطوة الأولى من الفوز بصرف النظر عن التحركات التي يقوم بها الطرف الآخر. ونظرية اللعبة تعمل شكلياً أيضاً بافتراض أن اللاعبين يتصرفان بذكاء.

ولكن القليل فقط من الألعاب والمواقف الحياتية الفعلية تتوافر فيها المعلومات الكاملة لأطرافها ويجب فيها فوز أحد الطرفين. معظم اللاعبين والممثلين الاجتماعيين يستهدفون التوصل للإستراتيجية الأمثل ولكن بناء على معلومات منقوصة. ويتوصل اللاعبون لتلك الإستراتيجية من طريق المصفوفة الرابحة وهو أسلوب شكلي يضم جميع الخيارات والإستراتيجيات المتاحة للاعبين ويسمح لهم بتقييم نتائج كل منها حتى يمكنهم اختيار الإستراتيجية الأمثل. وقد قام von Neumann بتطوير نظريات تقليل معدل المخاطرة الأعلى والتي أثبت فيها أن اللاعبين يمكنهم تقليل حجم أكبر خسارة يمكن لخصومهم إلحاقها بهم. وأهم معادلة أساسية لتلك النظريات هي أن في لعبة تعادلية محدودة ثنائية الأطراف فإن متوسط العائد V دائماً مضمون لأحد اللاعبين بافتراض أن كلا اللاعبين يلعبان بشكل رشيد.

ورغم أن مسألة الأمثل تلك تبدو محورية لنظرية الترجمة وممارستها، فإن القليل من منظري الترجمة قد طبقوا أفكار نظرية اللعبة الشكلية على الترجمة. استثناء ملحوظ لذلك هو Jiri Levy (انظر التراث التشيكية) الذي قام

بتطبيق نموذج شكلي لاتخاذ القرار على الترجمة (Levy 1967؛ انظر اتخاذ القرار في الترجمة). ولم يكن Levy من السذاجة بمكان أن يعتقد أن ظاهرة غير نهائية مثل الترجمة يمكن أن تسمح له بتطوير إستراتيجيات مثلى لا تخطيء؛ ولكنه اقترح تطبيقاً جديداً لحلول تقليل الحد الأقصى من الخسائر على مهمة المترجم. وقد دفع بأن "نظرية الترجمة تميل لأن تكون معيارية وأن توجه المترجم إلى الحل الأمثل؛ ولكن التطبيق العملي في الواقع هو براجماتي؛ فيقرر المترجم أحد الحلول الممكنة والتي تعد بأقصى درجات التأثير بأقل مجهود. بعبارة أخرى فإن المترجم يقرر بحدسه اختيار إستراتيجية تقليل الحد الأقصى للخسائر" (١٩٦٧: ١١٧٩). ويعرف ليفي مشكلة الترجمة بأنها موقف، ثم يقوم بوضع عدد من التوجيهات للتعامل مع تلك المواقف. وهناك نوعان من التوجيهات وهما الإيضاحية والانتقائية. التوجيهات الإيضاحية هي التوجيهات الدلالية التي تحدد النمط؛ أي مجموعة الحلول الممكنة لموقف معين. على سبيل المثال؛ عند ترجمة عنوان مسرحية Brecht المسماة Der gute Mensch von Sezuan إلى الإنجليزية يكون أولى التوجيهات لترجمة كلمة Mensch هي homo sapiens. ولكن كما يقول Levy فإن هناك عضوين في تلك المجموعة وهما Man و Woman (وقد يعترض مترجمون آخرون على ذلك ويضيفون كلمة people). التوجيه الثاني هنا؛ وهو انتقائي؛ يوجه للاختيار بين البدائل وهذا يعتمد بشكل كبير على السياق. وتعتمد ألعاب المترجمين ومتغيرات الترجمة على البدائل التي يتم اختيارها (١٩٦٧: ١١٧١-٢).

ولذلك فإن عناصر النمط كما يعرفها Levy ليست متعادلة تماماً ولكنها مرتبة طبقاً لمعايير مختلفة (المعاني الضمنية والامتداد الدلالي) التي تسمح بالاختيار؛ فالاختيار يصبح مستحيلا إذا تعادلت كفة جميع الاختيارات. ويصف Levy العلاقة بين التوجيهات التوضيحية والتوجيهات الانتقائية بالشكل التالي: "من مجموعة البدائل التي تصفها التوجيهات التوضيحية يتم حذف إحدى المجموعات الفرعية عن طريق التوجيهات الانتقائية التي تصبح بدورها ذات التوجيهات التوضيحية لتلك المجموعة الفرعية؛ وهكذا حتى يتم التوصل إلى نمط أحادي" (١٩٦٧:١١٧٣). وفي النهاية يسمح تركيب التوجيهات باتحاد التوجيهات المختلفة رغم أن Levy ليس واضحاً تماماً بشأن الشكل الذي يمكن أن يأخذه ذلك التركيب.

وتعد أوجه القصور الموجودة في نظرية Levy هي جزئياً الأوجه نفسها الموجودة في نظرية اللعب الشكلية نفسها؛ أولاً افتراض أن اللاعبين أو المترجمين يتصرفون بشكل عقلاني دائماً ما يتعارض مع العوامل العاطفية والأيديولوجية والسيكولوجية التي تحدد اختيارات المترجم (على سبيل المثال عامل الوقت والضغط والسرعة والإجهاد) وقياس تلك العوامل هو صعوبة أساسية لأية نظرية شكلية عن الترجمة؛ وثانياً فإن نظرية Levy تعمل على مستوى من العموم لا يظهر دائماً على مستوى الترجمة التفصيلي. وهذا معناه أنه - رغم حداثة المصطلح - فإن النفاذ إلى عملية الترجمة (بعيداً عن الملاحظات حول حلول تقليل سقف الخسارة) ليس جديداً تماماً. وثالثاً إن

موضوع المعلومات المنقوصة لا يتم التعامل معه بشكل ملائم. المعلومات التي تتوافر لدى المترجم حول النص الأصلي غالباً ما تكون ناقصة بسبب؛ على سبيل المثال؛ غياب الكاتب الأصلي؛ البعد عن اللحظة الأولية لإنتاج النص أو لصعوبة التوصل للغرض الأصلي للكاتب لتحديد المعنى المقصود. والمعلومات التي تتوافر عند استقبال النص المترجم لا تقل نقصاً حيث لا يستطيع المترجم دائماً أن يكون متأكداً من صحة الاختيارات التي قام بها خلال الترجمة وأنها سيتم تفسيرها بالشكل الذي أراد. تعاملت نظرية اللعب مشكلة نقص المعلومات بتعيين احتمالات للبدائل ووضع مصفوفات تعويضية. والصعوبة عند الترجمة هي أن تلك المصفوفات يمكن أن تصبح سريعاً شديدة الصعوبة عندما تصبح مخاطر الخرائط التوصيفية في الحجم الشاسع نفسه لمحيط الترجمة نفسها. على الجانب الآخر، فإن وجود معجم محدود ومجموعة تراكيب معينة إلى جانب أنماط النصوص المحددة المسموح بها، يمكن توضيح الإستراتيجيات الأمثل في بيئة ترجمة آلية عالية الجودة (FAHQT) حيث يمكن للآله أن تنتج ترجمة كاملة على درجة من الجودة تجعلها متميزة عن الترجمة التي يقدمها مترجم بشري.

تحتاج فكرة الإستراتيجية كما يتم استخدامها في الألعاب للمزيد من التنقيح في نظرية الترجمة حتى يمكنها أن تناسب مستوى التحليل الإستراتيجي – مستوى المترجم كقارئ ومستوى المترجم ككاتب. إذا كانت قراءة النصوص هي نشاط حواري حيث يكون النص هو جزئياً نتاج للإستراتيجيات التفسيرية لدى القارئ فأين يترك ذلك المترجم؟ هل المترجم – كما يقول Eco – هو قارئ نموذجي (Eco 1979) أم هو قارئ من نوع خاص؟ وإلى أي مدى يمكن للإستراتيجيات التي يستخدمها المؤلف توقع خطواتهم في تفسير النص؟ وعلى مستوى المترجم ككاتب؛ ما هي الألعاب الممكن القيام بها مع قارئ النص المترجم (Hutchinson 1983)؟ وهكذا فالترجمة كنقطة استقبال وإنتاج تلعب لعبتين نصيتين بالتتابع (ترجمة النص) أو على الفور (الترجمة الفورية).

واقترحت Elizabeth Bruss استخداما آخر لنظرية اللعب الشكلية في الترجمة من خلال أعمالها عن نظرية اللعب والتحليل الأدبي (Bruss 1977). الألعاب التي يستخدمها الكتاب مع قرائهم تصنف إلى ألعاب تعادلية ومختلطة الدوافع وتعاونية. في الألعاب التعادلية يتعاون الكاتب بشكل محدود فقط مع القارئ (Joyce's Finnegans Wake هي مثال جيد لذلك)؛ وفي الألعاب التعاونية يكون التعاون مع القارئ إلى الحد الأقصى (كما في كتابة الدليل التقني)، أما في النصوص مختلطة الدوافع يتم الجمع بين الإستراتيجيتين. وهناك ميزتان مختلفتان لتوسيع نطاق تصنيف Bruss للنصوص المترجمة (Cronin 1995: 236-8). أولاً إن فكرة المتعة الإدراكية؛ التي يمكن اشتقاقها من المقاومة النصية؛ تكمن بشكل واضح في الإطار القابل للتصنيف الذي يسمح بالتمييز بين النصوص لأغراض تعليمية. ثانياً إن احتمالية اللعب في النص يمكن ربطها بقيام المترجم بمهمته. وقد يصبح المترجم المبتدئ – في وجود عدد كبير من النصوص التعادلية – غير مبال بالنشاط بشكل دائم. ويمر دارسو

اللغات الحديثة التقليدية كثيراً بمثل تلك الخبرات في محاضرات الترجمة الأدبية، حيث يطلب منهم ترجمة نصوص أدبية على قدر كبير من التعقيد وغالباً لا تكون في لغتهم الام. وبالعكس فإن التعرض كثيراً لنصوص تعاونية يؤدي إلى بالغ الضجر. في صناعة التمركز (Localization) على سبيل المثال، ترجمة نفس نوعية النصوص بشكل لانهائي لا يؤدي دائماً إلى مستوى عال من الرضا عن العمل الذي يقوم المرء به.

إن لم يكن هناك عنصر اللعب فإن لعبة الترجمة تفقد جاذبيتها؛ روجر كايلوس (Roger Caillois) وهو أحد منظري الألعاب يدفع بأن فكرة الإستراتيجية الأمثل لا تتوافق مع فكرة اللعب بمفهومها الشائع. ويقول إن عنصر عدم التوقع هو الذي يجعل من الألعاب شيئا يستحق اللعب (Caillois 1967: 332)؛ فإذا كان هناك إستراتيجية واحدة أكيدة للفوز فليس هناك لعبة. وكذلك فإن وجود ترجمات كثيرة للنص الواحد تشير إلى كون عملية الترجمة عملية مفتوحة؛ كما في معادلة ايكو Eco الشهيرة التي يقول فيها إن النص المترجم وكذلك النص الأصلي هما "عمل مفتوح" (Eco 1962). ولهذا السبب فإن قصر الترجمة على المنظور المستخدم في نظرية اللعبة الشكلية هو في الواقع تجاهل للنظريات الأخرى المختصة باللعب والتي وضعها متخصصون في فروع أخرى مثل تخصصات علم نفس الأطفال والتحليل النفسي وعلم الإنسانيات الذي يلقي المزيد من الضوء على عملية الترجمة (Bruner et al. 1976; Winnicott 1980; Bateson 1978: 150—66). ويهتم علماء الأطفال أنفسهم بشكل خاص بالآليات التي يستخدمها الطفل في تحديد أهدافه وتقدير خطوات اللعبة وكذلك على الدور الذي يقوم به اللعب في تنمية مهارات الطفل الإدراكية الخاصة بالتفكير الافتراضي والتنبؤ والتكهن. وقد شدد علماء التحليل النفسي من بين عدة أشياء على أهمية اللعب في تكوين الشخصية وبخاصة في نشوء الفترة الإبداعية الانتقالية (Picard 1986).

ومن الممكن أن يجادل البعض بأن التنبؤ والتكهن وتكوين الشخصية هي كلها أبعاد من عملية الترجمة بشقيها النظري والعملي (Cronin 1995: 228-31). إضافة إلى ذلك فإن مفهوم المسافة الضمني في الطبيعة الخيالية المنفصلة للألعاب والموجود أيضاً في العلاقة بين المترجم والنص الأصلي والمترجم، يمكن ربطه بشكل مجدي بفكرة Bateson عن اللعب كعملية تتطلب تأطير الاستجابات الذاتية. هذه المسافة تؤدي إلى التغريب والإبداع في آن واحد. المترجم الذي يتوه في الترجمة يصبح عميل التجديد. علاقة الانجذاب للعب والاستعارة والتناقض والترجمة من خلال الآلية الأساسية لمطابقة نقاط التشابه والاختلاف مع غنى اللعبة، لها تلعب دور المصدر للمزيد من التأمل حول الترجمة. وهناك أسلوب غني تأملي آخر وهو التلاعب بالألفاظ والترجمة. ورغم أن استخدام التورية والأشكال الأخرى من الفكاهة تعد حدوداً لقابلية النص للترجمة؛ فإن مهارة المترجمين عبر العصور قد حولت تلك القيود إلى فرص واستغلت إمكانات اللغة من خلال عكس اللعب بالألفاظ في الترجمة

(Delabastita 1993). إنه من المفيد أن يتم الجمع بين مجالين من النشاط الإنساني في نظريات الترجمة التي تعتمد على مفهوم اللعب، وهما مجالا إبعاد الاستجابة الذاتية والتلاعب بالألفاظ وكلاهما تم تهميشهما في مراحل عدة من التاريخ.

للمزيد من القراءة

Bateson 1978; Bruner et al. 1976; Bruss 1977; Caillois 1967; Cronin 1991, 1995; Delabastita 1993; Eigen and Winkler 1983; Hesbois 1986; Huizinga 1949; Levy 1967; Picard 1986; Winnicott 1980.

MICHAEL CRONIN مايكل كرونين

Gender Metaphorics in Translation
استعارات الجنوسة في الترجمة

يتميز تاريخ الترجمة بجدالات معروفة حول أفضل الطرق لأن يكون المترجم "مخلصا". ولذلك فليس من الغريب أن يتم تعريف الإخلاص في الترجمة باستمرار من حيث النوع والجنس. بينما استخدم المنظرون والمترجمون الكثير من الاستعارات لشرح عمل المترجم (على سبيل المثال؛ الترجمة مثل الرسم أو النسخ أو وضع الأشياء في ملابس جديدة أو مثل القراءة أو الكتابة نفسها)، إلا أن الاستعارات التي ترتبط بالنوع تكشف النقاب عن شيء من سياسة الترجمة، فهي تكشف عن القلق بشأن الأصول والأصالة؛ و الصراع حول معنى الاختلاف.

وهكذا فإن موضوع الإخلاص ليس مجرد مسألة كيف يمكن صياغة العلاقة بين النص الأصلي والمترجم ولكنها أيضاً أصبحت أحد مسائل العقد الذي يميز هذا الزواج. في الواقع إن الازدواجية التي تميز هذا العقد في كثير من الثقافات تتمسك أيضاً بالطريقة التقليدية في رؤية العلاقة بين النصين الأصلي والمترجم؛ ومثلما أن إخلاص المرأة – وليس إخلاص الرجل ونقائه الجنسي – هو الذي يصنع الفارق، فإنه يتم النظر إلى الإخلاص بطرق مختلفة بالاعتماد على ما إذا كان النص يعد الرجل أم المرأة. كما ينصح بيير دانيال هويت Pierre Daniel Huet في كتابة De interpretatione libri duo الذي كتبه في القرن السابع عشر (١٦٦٦، in Lifevere 1992b: 93) "ينبغي أن نمنع أي تصريح للمترجم كما في حالة عذراء جميلة ومتواضعة ونحاول أن نمنع عنها وقاحة الرجال سيئي المزاج".

وقد تختلف المصطلحات المستخدمة في النقاشات المختلفة للتعبير عن الإخلاص (هل ينبغي أن يكون المترجم خاضعا للنص الأصلي أم ينبغي أن يتحكم فيه كما يتحكم المحارب المنتصر في أسيره؟) ولكن المصطلح المستخدم دائماً يستخدم بصيغة التأنيث. وهكذا فإن نظريات الترجمة تعطي – بشكل مجازي – صفات بشرية فتوصف بأنها إما فتاة بكر شريفة وإما أنها امرأة عاهرة وإما محبة غير مخلصة. وقد سيطر على المترجمين القلق من أن تدنس الترجمة طهارة اللغة الأم وينتج عن ذلك أبناء غير شرعيين؛ وسيطر عليهم قلق مساو على قوة النص الأصلي، وتكررت الشكوى من أن النص الأصلي قد تم إضعافه. وهكذا فإن فعل الترجمة قد أصبح مقابلاً لأفعال الجنس والاغتصاب.

نظرة عامة تاريخية حول استعارة النوع في الترجمة

من الناحية التاريخية بدأ التقسيم النوعي للترجمة بشكل مبكر في القرن السابع عشر عندما ابتكر Gilles Menage عبارة Les belles infidels في عام ١٦٥٤م. وهذه العبارة لا فقط تحتوي على تشابه صوتي بين الجمال وعدم الإخلاص في اللغة الفرنسية؛ وإنما على أحد الهموم الثقافية المنتشرة حول الإخلاص في الزواج وفي الترجمة معا. وكما في الزواج؛ شأن الترجمة؛ ليس هناك ما يضمن الشرعية إلا عهد الإخلاص؛ وهو بعبارة أخرى ما يضمن نسب الذرية للأب. فالموضوع المهم في كلتا الحالتين هو سلطة الأب/ الكاتب. فرغم أن الأمومة هي عملية ثابتة بيولوجيا فإن الأبوة ليست كذلك، ولهذا السبب كان للمترجم القدرة على إخفاء أصول النص.

باختصار فإن بإمكانهم إخراج نصوص ليس لها نسب شرعي؛ وهو الخوف الذي وضح جليا لدى Schleiermacher في وثيقته الشهيرة عن الترجمة (١٨١٣؛ انظر التراث الألماني؛ إستراتيجيات الترجمة). وفي جداله حول موضوع ما إذا كان ينبغي الاحتفاظ بالإحساس الأجنبي الأساسي الموجود في النص في نسخته المترجمة فإن Schleiermacher يفصل الموضوع كما يلي: "من لا يحب أن يسمح للغته الأم أن تتقدم في كل مكان في أكثر الأساليب جمالاً في العالم في كل نوع؟ من لا يفضل أن يصبح أباً لأبناء هم نسخة تماماً منه وليسوا أبناء سفاح؟ (Lefevere 1977: 79؛١٨١٣).

إن المترجمين أيضاً قاوموا بالطبع مسألة تجنيس الترجمة أو المترجم كأنثى؛ ولكنهم فعلوا ذلك بناء على ميلهم الطبيعي لاعتبارهم ذكوراً في هذه المقابلة الثنائية. وهكذا فنحن نرى أحياناً بعض المناقشات حول الترجمة ينصح فيها المترجم بشكل غير مباشر أن يغتصب الدور الطبيعي للكاتب.

وينصح إيرل أوف روزكومون The Earl of Roscommon المترجم أن "يختار الكاتب كما يختار صديقه". من خلال الصداقة يصبح المترجم هو الكاتب (١٦٨٥؛ 77 :in T.R. Steiner 1975):

United by this Sympathetick Bond
You grow Familiar, Intimate, and Fond;
Your thoughts, your Words, your Stiles, your souls agree,
No longer his Interpreter, but He .

بينما يتم تقديم المترجم هنا على أنه هو الأب/ الكاتب وأن النص هو الأنثى التي يجب معاملتها بحنو أبوي (مصدر: ٧٨):

With how much ease is a young Muse Betray'd
How nice the Reputation of the Maid!
Your early, kind, paternal care appears,
By chast Instruction of her Tender Years.
The first Impression in her Infant Breast
Will be the deepest and should be the best.
Let no Austerity breed servile Fear
No wanton Sound offend her Virgin Ear.

لذلك فإن واجب المترجم هو صيانة عفاف وعذرية النص واللذان يتم خيانتهما بسهولة. وتسير الاستعارة هنا بشكل طبيعي؛ لأن العذرية – على الأقل للمرأة – كانت في أحد الأوقات تعد شرطاً أساسياً للزواج. لذلك فالاهتمام الاجتماعي بتنظيم الحياة الجنسية للمرأة تم ترجمته إلى القلق حول الميزة التي تعطي المرأة مكانة متميزة.

هذه المناقشات حول موضوعات الإخلاص تم صياغتها بلغة أبوية: حماية الجنس الأنثوي والقلق عليه. ولكن باستخدام اللغة الاستعارية ولغة الفتوحات فإن نظرية الترجمة غالباً ما دعت إلى نوع من العنف تجاه النص؛ فيجب أن يتم اختراق النص وأسره كما يعلن توماس درانت Thomas Drant في ترجمته هوراس Horace في القرن السادس عشر (1566 In Amos 1920: 112-13):

أولاً فعلت الآن كما أمرت أن يفعل رجال الله في سباياهم من النساء اللواتي يتميزن بالحسن والجمال: فقد حلقت له شعره تماماً وقلمت له أظافره؛ أي أنني نزعت منه كل مظاهر الغرور والخيلاء... وقد عدلت له من هيئته ولينت من خشونته وأطنبت له في خطابه المقتطع وغيرت من كلماته ولكني لم أغير من الجمل التي استعملها أو على الأقل فإني لم أغير من مقصده.

وهذه القطعة الإنجيلية التي يشير لها Drant تلخص كيف ينبغي التعامل مع السبية حتى تصبح زوجة: "ثم يمكنك أن تحضرها إلى منزلك حيث ستقوم هي بحلاقة رأسها وتقليم أظافرها" (Deut 21:12 Revised Standard Version). وكان على Drant، وهو رجل دين يترجم لكاتب علماني، أن يجعل من هوراس "زوجة" مناسبة. وفي ذلك السياق يحول Drant هوراس إلى أنثى بالمعنى الاستعاري – وهو ما يظهر في استخدام الضمير المذكر مع ما يظهر أنه امرأة. والعنف الجنسي الذي ألمح إليه Drant في استعاراته الاستعارية يعكس العنف الجنسي الذي كان يصحب الفتوحات في تلك الأيام؛ حيث كان الاغتصاب بكل أسف جزء من الحرب.

استعارات الجنوسة في دراسات الترجمة الحديثة

احتفظت نظريات الترجمة الحديثة بالخصائص الجنسية لعملية الترجمة. فعلى سبيل المثال يتضح ذلك في الحركة التصريحية لجورج ستينر (George Steiner) حيث يقوم المترجم باختراق وأسر النص بأفعال يتم تشبيهها بكل تصريح بالامتلاك الشهواني. ولتعويض هذه النشوة الملائمة يجب على المترجم أن يقوم ببعض التعديلات أو يحاول بعض الأفعال التبادلية ليعوض ذلك العدوان الشهواني. والنموذج الذي وضعه Steiner لذلك مشتق من فكرة Anthropologie structurale التي وضعها ليفي شتراوس (Levi Strauss) والتي "تنظر إلى التركيبات الاجتماعية على أنها محاولات لخلق نوع من التوازن الديناميكي من خلال تبادل الكلمات والنساء والأشياء المادية" (Steiner 1975: 302). ولا تختلف الصورة الاستعارية التي استخدمها Steiner كثيراً عن التي استخدمها Drant حيث يوجد الكثير من التشابه بين اللغة الشهوانية التي استخدمها مع لغة Drant الاستعارية.

وفيما يعد امتداداً العمل Steiner، يجادل (Serge Gavronsky 1977) بأن النموذج الأوديبي يمكن أن يفسر التزام المترجم الذي يبدو متناقضا في الظاهر؛ لأن يعطي النص "توجيهات عفيفة" (كما قال عنها The Earl of Roscommon) وأن يغتصبها. وفي النماذج ذات النزعة الأبوية – أو ما يسمية بالنماذج "التقية" – يجادل Gavronsky بأن "المترجم يعد نفسه كالطفل ابن الأب المبدع – منافسه – بينما يصبح النص هو موضع الرغبة التي تم تعريفها بشكل شامل في الشخصية الأبوية" (Ibid: 55). وعلى العكس من ذلك يقوم المترجم "المتوحش" بأسر النص واغتصابه ويقطع أوصاله بما يعجز عنه الوصف (Gavronsky) (Ibid: 60). وكلا

النموذجين يعتمدان على نموذج بطريركي للسلطة حيث يكون على الابن المترجم إما أن يطيع وإما يدمر الأب الكاتب.

والتضارب الواضح في هذا النموذج الاستعاري يتضح أيضاً في العالم الواقعي للترجمة. فادعاءات المترجمين بالأصالة والسلطة والتي تظهر في الإشارة إلى الأفعال الفنية والإبداع البيولوجي تقف في تضاد حاد مع المكانة التي تشغلها الترجمة في الترتيب الهرمي القانوني أو الاقتصادي أو الأدبي. وبموجب القانون الأمريكي لحقوق النشر على سبيل المثال فإن الترجمة تعد عملاً اشتقاقياً مثل الأداء الموسيقي (انظر Venuti 1995). وفي معظم الوقت يتلقى المترجم مبلغا زهيدا من المال ومازال من النادر أن يستحق المترجم أكثر من سطر أو سطرين في مقاله لعرض كتاب (انظر المراجعة والنقد). بالإضافة إلى ذلك فإن المؤسسات الأكاديمية بشكل عام لا تنظر إلى مشروعات الترجمة بشكل ملائم كما تنظر إلى مشروعات رسائل الدرجات العلمية أو كأساس للحصول على موقع متميز بها. ولكن في الوقت نفسه، فإنه من الخطأ القول بأن المترجم ليس له حول ولا قوة. فالمترجم كان له اليد العليا في تشكيل عملية استقبال بعض النصوص وفي تعريف تقاليد أدبية وثقافية معينة.

وقد أثارت النظرية الحديثة الشكوك حول السياسات المتأثرة بالنوع في السلطة والأصالة؛ والتي تظهر آثارها ليس في دراسات الترجمة فحسب، ولكن أيضاً في الكثير من الفروع ذات العلاقة. ومن أكثر نظريات الترجمة الحديثة نفوذاً كانت نظرية جاك دريدا (Jacques Derrida 1979, 1985a). ودريدا Derrida – الذي استقى الكثير من مصطلحاته من معجم الاختلافات الجنسية مثل مصطلحات الـ Dissemination, invagination, hymen – يعرض مسألة النوع كإطار مفاهيمي لتعريفات المحاكاة (mimesis) والإخلاص والتي شكك فيها بدوره. ويدفع دريدا بأن قانون الترجمة يتطلب التعدي فيصبح بذلك من المستحيل تحقيق الإخلاص. ويشير إلى تلك الرابطة المزدوجة باسم hymen (البكارة) وهو مصطلح يجمع بين العذرية وتحقيق الزواج. وبإفساد خاصية استقلال ومميزات النص الأصلي فإنه يدافع لصالح استقلال الكتابة والترجمة؛ وضمنيا يهاجم سياسات الترجمة التي تعتمد على العنف الجنسي.

ممارسات الترجمة

جذبت الثقافة النسائية الانتباه إلى حجم الكتابات النسائية الكبيرة؛ وسعت إلى تغيير خطاب التشكيل الثقافي والسلطوي السائد. وربما جعلنا ذلك قادرين على الاستماع إلى الأصوات النسائية المتزايدة في مجال الترجمة؛ حيث بدأ عدد من المترجمات – مثل Suzanne Jill Levine – التساؤل عما عنيه أن تكون المرأة مترجمة وسط تقاليد ذكورية. وتتساءل في معرض حديثها حول ترجمتها لكتاب Guillermo Cabrera Infante المسمى La Habana para un infante difunto وهو كتاب يسخر من النساء والألفاظ اللاتي يستعملنها:

"أين يترك هذا المرأة كمترجمة لهذا الكتاب؟ ألا تعد تلك الحالة خيانة مزدوجة – أن تلعب دور إيكو Echo

لنارسيسوس Narcissus مكررة هذا النموذج مرة أخرى؟، كل من يستخدم اللسان الأبوي للأم والـذين يـرددون أفكار وخطاب الرجال العظماء هم خونة بشكل ما."

إذن فإن عملية اختيار النص الذي يتم ترجمته نفسها تمثل مشكلة أساسية للمترجمات النساء؛ ففي حين يبدو أن نصاً مثل نص Cabrera Infante يحتوي على أيـديولوجيات معادية فـإن الأحجام عـن ترجمتـه سيكون خضوعا لهذا المنطق الذي يعزو كل القوة إلى الأصل (الأب). وهكذا فإن المترجمات قد أيـدن ترجمـة المقاومـة التـي تعطي صوتا لأعمال الخصوم ولكنها أيضاً "تخاطبهم وتضعهم في سياق أكبر" (Maier 1985: 4). وحتى الجوانـب الصريحة من عملية الترجمة مثل اختيار نوع الضمير تمثل أزمة للمترجم. والواقع أن الموضوعات المرتبطة بـالنوع في الترجمة العملية هـي موضـوعات متنوعـة للغايـة بحـسب نمـط الـنص الـذي تـتم ترجمتـه واللغـات المستخدمة والممارسات الثقافية إلى جانب عدد لا متناه من العوامل الأخرى. وهنـاك جوانـب أخـرى مـن النظريـة والتطبيـق العملي تعد باستكشاف والبحث في نوع الترجمة.

على سبيل المثال بدأت أبحاث ما بعد الاستعمار بالفعل فحصاً نقدياً لسياسات الترجمة في تشكيل التقاليـد الثقافية. الاستعارات الاستعمارية مثل الصورة التي استخدمها Drant في تفسيره لممارسـته الترجمـة هـي اسـتعارات محيطة ليس فقط بنظرية الترجمة ولكن أيضاً بالنظام السياسي الأكبر. دراسات ترجمة الثقافة الشعبية وبخاصة ترجمة الأفلام والبرامج التليفزيونية أيضاً تعد بزيادة معرفتها بتأثير النوع في الترجمة وعليها.

ولكن العمل حول النوع والترجمة ما يزال في بدايته في الحقيقة. فيبقـى هنـاك الكثـير مـن البحـث ينبغـي القيام به حول الممارسات النوعية في الترجمة: ما الدور الذي لعبته المرأة كمترجمة؟ كيـف كـان أداء المـرأة ككاتبـة في عملية الترجمة؟ كيف تمت ترجمة النوع نفسه؟ ما المشاكل الخاصة التي ظهرت عند ترجمة النصوص النسوية بـشكل صريح إلى لغات معينة؟ وربما تقوم المرأة بخلق استعارات خاصة بها حول الإنتاج الثقافي قـد يكـون مـن الممكـن إعادة النظر في كتابة وإبداع وإضفاء الشرعية على نصوص خارج ثنائيات النوع التي أحاطت حتى الآن بعمل المرأة سواء داخل أو خارج الأكاديمية.

انظر أيضاً

METAPHOR OF TRANSLATION.

للمزيد من القراءة

Chamberlain 1988; Diaz-Diocaretz 1985; Godard 1990; Hannay 1985; Krontiris 1992; Levine 1983; Maier 1985; Robinson 1995; Simon 1996; von Flotow 1991, 1997.

لوري تشامبرلين LORI CHAMBERLAIN

H

Hermeneutic Motion
الخطوات التفسيرية

هـي طريقـة للتأويـل ابتكرهـا الرومانسيون الألمـان وظهـرت بخاصـة عنـد فريـدريك شليرماتـشر (Friedrich Schleiermacher 1767-1834) (انظـر الـتراث الألمـاني) وعنـد وليهـيلم ديلثـي (Wilhelm Dilthey 1833-1911)؛ وتم اشتقاق الاسم من كلمة يونانية وهي hermeneuein وهي فعل بمعنى يفهم. ويتطلب ذلك التأكيد على رغبة المترجم في فهم النشاط الذي يحاول فهمه. وبدلاً من تجسيد الموضوع المراد دراسته أو معاملته كأداة ثابتة مستقلة يتم دراسته بطريق العلم التجريبي. والذين يعتمدون على تلك النظريـة يتخيلـون أنفـسهم بداخل النشاط فيشعرون بشكل ذاتي بما كان عليه الأمر لكاتب الكتاب المقدس مثلا (موضوع الكتابة والطريقة التـي تم تطويرها لهذا الغرض أساساً) ويحاولون وصف ما يرون من الداخل. وجورج ستينير (George Steiner) هـو مـن ابتكر مصطلح الحركة التفسيرية؛ وقد أخذه من عنوان لفصل له الاسم نفسه في كتاب (After Babel 1975). وكانـت محاولته لإقحام نفسه داخل نشاط الترجمة ولوصفها من الداخل هي محاولة أسهل بكثير من إقحام نفسه داخـل خـبرة الكاتب أو الكتاب الذين قاموا بتدوين سفر التكوين مثلاً؛ حيث إن ستينير Steiner كان قد قام بالترجمة بنفسه. ورغم ذلك؛ حيث إنه يدعي القيام باستكشاف ليس فعل الترجمة النمطي الخاص به ولكن فعل الترجمـة في صـورته العامـة؛ فعل الترجمة كما يجربها كل مترجم من الداخل؛ فإن مشروعة يبقى على الأقل عـلى الدرجـة نفـسها مـن التعقيـد مثـل محاولة العيش في شخصية الكاتب. على الجانب الآخر سيكون اتخاذ منهج علمـي تجريبـي تجـاه الموضـوع نفـسه عـلى الدرجة نفسها من التعقيد، ولكن لأسباب تختلف اختلافاً طفيفا: فالعالم التجريبي لن يثق بحدسه التأكيـدي الخـاص ولكن سيقوم بجمع عينات عشوائية من المترجين ويحاول تعميم " فعل الترجمة " من خلال مراقبة سـلوكهم الظـاهر. وبينما يقيه ذلك من الاتهام أن العالم التجريبي يسلط الضوء على مجرد خبراته الشخصية فقط دون اعتبار للآخرين، فـما يزال ذلك الأسلوب يجعله عرضة لهجمات على الذاتية، ليس فقط ذاتية تعميم الحكم عـلى الجميـع مـن خـلال عينـة، ولكن أيضاً ذاتية تفسير الخبرة الداخلية من خلال سلوك ظاهر (انظر الأساليب التكهنية).

ويتصور ستينر Steiner فعل الترجمة التفسيري كحركة أو فعل يتطور خلال أربع مراحل: الثقة والعدوان والاندماج والإعادة. في البداية يخضع المترجم للنص الأصلي ويثق في أنه يرمي إلى معنى معين رغم الغرابة البادية عليه. هذه هي الخطوة التي تحبط من يقول أنه لا يستطيع تعلم اللغات الأجنبية: "هذا كلام لا معنى له" هذا ما يؤكده الطفل الغاضب أمام قارئ اللاتينية أو المتعلم المبتدئ في مركز برلتز (Steiner 1975: 297). القارئ الذي يتوقف في تلك المرحلة لا يترجم: النص الأصلي رائع وممتاز لدرجة لا يمكن معها ترجمته. المترجم الذي يتوقف عند تلك المرحلة لا ينتج سوى ترجمات حرفية رديئة: ألفاظ النص الأصلي في تسلسلها الأصلي رائعة جداً لدرجة لا يمكن معها ترتيبها بالقوة في النص المترجم.

"بعد الثقة يأتي العدوان. الخطوة الثانية للمترجم هي الاجتياح والانتزاع" (ibid: 297). وهنا يعتمد Steiner على هيجيل Hegel وهايدجار Heidegger في استكشاف الطبيعة العدوانية لجميع أشكال الفهم والترجمة – والتفسير. فالمترجم يذهب للخارج ويدخل النص الأصلي ليس بدافع الثقة السلبية ولكن بدافع العزم الإيجابي على انتزاع شيء ما؛ العزم على خطف ما تصل إليه يديه من المعنى والاسراع به بعيداً وهنا تظهر النزعة الاستعمارية الكامنة في كثير من نظريات الترجمة الغربية؛ بدءا من حديث جيروم Jerome (انظر التراث اللاتيني) عن أسر النص الأصلي من خلال هجمات الرومانسيين الألمان على الكلاسيكية الجديدة الفرنسية بسبب أسر هومر Homer . دراسات الترجمة الحديثة التي صورت الترجمة كامبراطورية استعمارية تشمل رافائيل (Rafael 1988) وتشيفيتز (Cheyfitz 1990) ونيرانجانا (Niranjana 1992) وفينوتي (Venuti 1992, 1995). انظر أيضاً استعارة الترجمة.

المرحلة أو الخطوة الثالثة عند ستينر (Steiner) هي الاندماج: "رغم أن جميع عمليات فك الشفرة تتسم بالعدوانية وتكون في أحد مستوياتها مدمرة تماماً للنص، فإن هناك اختلافات في الدافع وفي سياق الاسترجاع" (مرجع سابق : ٢٩٩). في المرحلة الثانية يذهب المترجم للخارج وهو يفكر في ما استطاع الحصول عليه. المترجم الذي يتوقف عند تلك المرحلة (حيث إنه من الصعب التوقف في المرحلة الثانية بدون إعادة أي شيء) ينتج ترجمة تمثيلية؛ وهي ترجمات تلتزم بشكل كامل بمعايير اللغة المستهدفة لدرجة أنه لا يتبقى في النص أي أثر لأصوله في اللغة الأصلية.

الخطوة الرابعة والأخيرة هي التعويض: "المترجم؛ المفسر؛ وهو قارئ مخلص للنص؛ يجعل من استجابته استجابة مسئولة فقط عندما يسعى إلى إعادة التوازن بين قوى الوجود التكاملي الذي أفسده" (ibid: 302). وكانت هذه هي محاولة ستينر (Steiner) لتغيير الأسس التي اعتمدت عليها فكرة الإخلاص بشكلها المفهوم؛ من علاقة تناظر واحد لواحد بين النص الأصلي والنص المترجم إلى عملية أخلاقية يتم من خلالها إطلاق القوة التي تم الحصول عليها بطرق مقوية. قام المترجم بغزو اللغة الأصلية واستولى منها على بعض ممتلكاتها والآن هو يقوم بإعادة ما أخذه مرة أخرى من خلال تحويل النص الأصلي إلى نص مترجم تتوازن فيه الأجزاء المتباعدة في سياقات

اللغتين الأصلية والمستهدفة. والحقيقة أن الاستعادة قد تكون صياغة جديدة للمقولة القديمة "بقدر ما يمكنك من إخلاص وبقدر ما ينبغي أن تكون من الحرية"؛ فلستينر (Steiner) يجب أن يكون المترجم مستعدا لإرجاع أكبر قدر من اللغة الأصلية مما أخذ منها، على سبيل المثال، بتحويل اللغة المستهدفة من خلال الضغط الذي تمثله جمل اللغة الأصلية. والحركة التفسيرية في مجملها هي صياغة جديدة لحقب الترجمة الثلاث التي وضعها جوتة Goethe والمأخوذة من (WestOstlicher Divan 1819).

حقبة جوتة الأولى هي الحقبة الموائمة؛ وهي مرحلة تحويل النص الأجنبي بشكل جذري إلى نص يحتوي على جميع مواصفات اللغة المنقول إليها؛ ومثال على ذلك ترجمة لوثر Luther للكتاب المقدس (Bible) (انظر التراث الألماني). ويدمج ستينير Steiner ذلك المفهوم في مرحلتيه الثانية والثالثة من مفهوم الحركة التفسيرية؛ وهما مرحلتي العدوان والاندماج؛ وذلك بافتراض أن هناك اختلافاً جوهرياً بين الذهاب للخارج بنية الاستيلاء على ملكية الآخرين وبين إعادة ما تم الاستيلاء عليه مرة أخرى (حتى وإن كان من الصعب إظهار تأثير ذلك الاختلاف الذاتي على الأعمال المترجمة فعلياً).

الحقبة الثانية التي حددها جوتة Goethe هي الحقبة الضبابية؛ وأراد منها أن تكون الضد لمرحلة الموائمة؛ والحقيقة أنه في المعادلات التي وضعها في مرحلة سابقة على ذلك – كما في "أساليب الترجمة المختلفة" لـ (Schleiermacher 1813) – كان هذا التضاد واضحاً؛ فإما أن تأتي بالكاتب إلى القارئ وإما أن تأخذ القارئ ليقابل الكاتب في الخارج. فعليك إما أن تأقلم (تدجين) النص الأجنبي وإما أن تغرب القارئ (انظر أساليب الترجمة). ولكن عند كتابة West-Ostlicher Divan من الواضح أن جوتة Goethe كان قد اكتشف مشكلة في هذه الثنائية المنمقة. حتى أكثر المترجمين إصراراً على أن يأخذ القارئ إلى الكاتب ليتقابلوا على أرض محايدة باللغة المصدر، يجب عليه في النهاية أن يترجم إلى اللغة المستهدفة ويجب عليه أن ينقل الكاتب الأجنبي إلى القارئ في اللغة المنقول إليها حتى إذا قام بتغريب اللغة المنقول إليها بشكل جذري. يقدم ستينير Steiner حلا لهذه المشكلة بتحويل هذه الحقبة إلى خطوة تفسيرية؛ إحدى مراحل تعامل المترجم مع النص والمهمة التي يقوم بها؛ وهي خطوة الثقة والتي يخضع فيها المترجم تماماً للكاتب الأصلي ويعطيه السيطرة على قواعد اللغة المنقول إليها. وحيث إن ستينير Steiner يتحدث الآن عن التفسيرية وليس التاريخ، والسيكولوجية الاجتماعية للمترجين الأفراد وليس حقب الترجمة منذ لوثر Luther حتى الوقت الحاضر؛ فإنه يضع خطوة الثقة هذه كخطوة أولى قبل أن يتبنى فكرة موسعة عن حقبة التكييف الخاصة بجوتة Goethe – رغم أنه مرة أخرى يمكن الجدال بأن الترجمة الحرفية كانت سابقة من الناحية التاريخية على مقابلة المعنى بالمعنى في أوائل الترجمات اللاتينية التي قام بها Livius Ancironicus وNaevius (انظر الترجمة الحرة؛ الترجمة الحرفية).

الحقبة الثالثة من حقب جوتة Goethe هي حقبة الترجمة الضمنية؛ ويربطها بالأعمال المترجمة للألمانية في عصره؛ الترجمة التي تركب فكرته الأولى وضدها في خطوة جدلية نحو الكمال. وسوف يأتي والتر بنجامين Walter Benjamin فيما بعد في كتابه "مهمة المترجم" (١٩٢٣) ليبني على تلك الفكرة ويأخذها إلى مستويات أعلى (انظر اللغة المحضة)؛ وبينما يعتمد ستينير Steiner بشكل كبير على جوتة Goethe وبنجامين Benjamin في كتابه فإنه أيضاً يحرر بشكل كبير أفكار أسلافه من الصوفية التي سادتها ويقرأ أعمالهم من منظور أخلاقي وليس من منظور أخروي – كما يتم التوجيه نحو الخروج بترجمة جيدة وليس بإنقاذ العالم.

ولكن يظل هناك العديد من المشاكل في معادله ستينير Steiner؛ أحدها هو أنه بينما يريد بشكل صريح أن يجعل حركته الرباعية نمط نموذجي لكل فعل منفرد للترجمة، فإنه يريد أن يشرح أيضاً ذلك النمط بترجمات محددة سابقة – وفي معرض تحديد تلك الخطوات الأربع يبدأ في التعامل معها كفئات ثابتة لتصنيف الأعمال المترجمة. ترجمة لوثر Luther للكتاب المقدس (Bible) وترجمة فلاديمير نابوكوف Vladimir Nabokov ليوجين أونجين Eugene Onegin كلاهما يتم تصنيفها كترجمات اندماجية وهذا التصنيف تصنيف دقيق – حيث إن جميع الأعمال المترجمة من هذا التصنيف تدمج النصوص الأجنبية في نص محلي – وفي الوقت نفسه هي تصنيف مشكل جداً؛ بسبب أن ترجمة Nabokov حرفية تماماً وأكثر عدوانية تجاه اللغة الإنجليزية – اللغة المنقول إليها – أكثر منها تجاه الروسية – اللغة الأصلية. ومن هذا الجانب يمكن أن تصنف تلك الترجمة في خطوة الثقة – عدا أنه لجوتة Goethe من الصعب لستينير Steiner أن يشرح بالضبط كيف يمكن لخطوة الثقة أن تدفع ترجمة واحدة بدون المتابعة إلى الخطوات الأخرى.

وهناك مشكلة أخرى وهي أن ستينير Steiner يسمح لجوتة Goethe وبنجامين Benjamin بضخ بعض أفكارهم المسيانية في مفهومه عن الحركة التفسيرية. "إن الترجمة الضمنية في الواقع هي الهدف النهائي المستحيل للفعل التفسيري. من الناحية التاريخية والعملية فإن الترجمة الضمنية والترجمة الحرفية يمكن في الواقع أن يكونا أسلوباً مبدئياً. ولكنها تجسد ذلك الفهم الكلي والإنتاج وتلك الشفافية الكاملة بين اللغات التي يصعب التوصل إليها تجريبيا والتي يشير التوصل إليها إلى عودة لائتلاف أديانيك حول الخطاب البشري" (المصدر السابق: ٣٠٨)

قراءة إضافية:

Benjamin 1923; Burke 1976; Chau 1984; Goethe 1819; Howard 1982; Ormiston and Schrift 1990; Palmer 1969; Steiner 1975.

DOUGLAS ROBINSON

History of Translation
تاريخ الترجمة

تزايد الاهتمام بتاريخ الترجمة في السنوات الأخيرة؛ حيث أقيمت المؤتمرات التي تركز على ذلك الموضوع؛ كما ظهر العديد من الكتب التي تتحدث عنه وتم إطلاق العديد من المشروعات الجماعية الطموحة. ولكن الأكثر أهمية من ذلك هو أن الباحثين نادوا كثيراً بالمزيد من العمل، مؤكدين على أهمية تكوين نظام فرعي جديد يتضمن الطرق الملائمة والنماذج النظرية. إلا إنه لا توجد هناك مساعٍ في الوقت الحالي لدراسة تاريخ الترجمة. إن دراسة تاريخ الترجمة ليست جديدة،فكما كان المترجمون كثيراً ما يفكرون في الفن الذي يمارسونه، فإنهم كانوا أحياناً ما يلقون نظرة على تاريخ مهنتهم. في كتابه "حول أفضل طرق الترجمة" الصادر عام ١٦٦١؛ يناقش هويت Huet المترجمين القدماء مثل Quintiian وCicero ويقارن أفكارهم حول الترجمة بأفكار جيروم Jerome (انظر التراث اللاتيني) و Erasmus (انظر التراث الهولندي) وآخرين (Lefevere 1992b). وكما يظهر من العنوان الذي اختاره؛ كان غرض هويت Huet في تقديم وجهات النظر والإنجازات التي تم تحقيقها في الماضي هو تحديد كيف ينبغي أن تتم عملية الترجمة. بالمثل فإن صامويل جونسون Samuel Johnson كتب في The Idler عام ١٧٥٩؛ متتبعا تاريخ الترجمة منذ اليونان القديمة حتى إنجلترا في القرن السابع عشر لتوضيح انتصار مبدأ الترجمة غير الحرفية (Johnson 1963: 211-17). وبينما تستحق مثل تلك الأحداث التاريخية الدراسة – "تاريخ التواريخ" لم يكتب بعد – فإن هذا المدخل سيركز على المجهودات التي قام بها باحثون معاصرون. وما يميز الدراسات التاريخية الأحدث عن السابقة هو محاولة تقديم وجهة نظر أكثر حياداً وتنظيماً عن الماضي.

والتاريخ هو جزء من المقرر الدراسي في كثير من النظم التعليمية؛ وهناك تاريخ للموسيقى والطب والعلوم وحتى تاريخ للمحاسبة؛ وفي بعض الأحيان تختص أقسام كاملة في الجامعات أو برامج أكاديمية بدراسة التاريخ. ولا تستثنى مدارس الترجمة من ذلك؛ ففي كندا على سبيل المثال كان Paul Horguelin هو من وضع أول مادة تتم دراستها حول تاريخ الترجمة في جامعة مونتريال في أوائل السبعينيات من القرن الماضي؛ وفي مدرسة المترجمين التحريريين والفوريين بجامعة أوتوا كانJean Delisle و Louis Kelly يقومان بتدريس التاريخ منذ منتصف السبعينيات. وقد قامت المدارس الأخرى بالمثل؛ وحتى عندما لم يتم تدريس التاريخ كمادة منفصلة كان يتم دمج المادية التاريخية في دراسات الترجمة (Woodsworth 1996).

وليس التاريخ مجرد مكون ضروري في العملية التعليمية لمترجمي المستقبل؛ ولكن المنظور التاريخي ضروري جداً وهو ما تم دمجه في دراسات الترجمة بشكل عام. عملية كتابة تاريخ الترجمة هي أمر ممكن وقد حان وقته؛ بسبب التطورات الكبيرة التي تمت في مجال دراسات الترجمة. وكما انتهى العمل من النظريات اللغوية الصارمة عن

الترجمة فقد أصبحت الترجمة تُرى من منظور سياقها الثقافي والتاريخي والاجتماعي. وقد أصبح من الممكن بل من الضروري كتابة تاريخ الترجمة بفضل الأدوات المفاهيمية الجديدة التي قدمها الباحثون العاملون من مختلف الاتجاهات النظرية.

ومنذ منتصف القرن العشرين – بالتحديد منذ الثمانينيات – ازداد اهتمام باحثو الترجمة بكتابة تاريخ الأنظمة التي يتبعونها. وقد ادعى أنطوان بيرمان Antoine Berman (انظر التراث الفرنسي) أن تأسيس تاريخ للترجمة هو أكثر المهام إلحاحاً لنظرية الترجمة الحديثة (١٩٨٤: ١٢). وقد أصبح هذا الإعلان وما شابهه ظاهرة متزايدة: "لقد حان الوقت لنعطي تاريخ الترجمة المكانة التي يستحقها" (D'hulst 1991: 61؛ مترجم). ولا يكفي أن نعترف بأهمية التاريخ ولكن من الضروري أيضاً صياغة مهمة مؤرخ الترجمة بشكل أكثر صراحة ونظامية (D'hulst 1991; Lambert 1993c; Pym 1992b).

التأسيس لتاريخ الترجمة: التعريفات والنماذج والمناهج

لكلمة "تاريخ" معنيان دارجان؛ أحدهما هو التقصي الذي يقوم به المترجم وسلسلة الأحداث الفعلية التي حدثت في الماضي، والتي هي موضوع البحث الذي يقوم به كار (Carr 1961: 23). وقد أثارت العلاقة بين أحداث الماضي والمؤرخ الذي يقوم بتسجيلها جدلاً كبيراً. وقد تغيرت المواقف بشكل كبير خلال القرن الماضي، فقد تقهقر الاعتقاد بوجود الحقائق شكل موضوعي ومستقل في تفسير المؤرخ؛ ليعطي مساحة لتفكير آخر؛ طبقاً لهذا التفكير فإن التاريخ هو "إعادة صياغة أفكار الماضي في عقل المؤرخ" (Collingwood 1962: 215). وهكذا فقد أصبح بعض المفكرين ينظرون لعملية كتابة التاريخ كعمل أدبي يتطلب قدرا من الإبداع من جانب المؤرخ (White 1973). وبينما تبقى مسألة الحيادية بدون تسوية (Novick 1988)، فإن التقصي التاريخي يبدو مسألة ممكنة رغم ذلك؛ فهو أمر يعتمد ليس فقط على تفاعل متوازن بين المؤرخ والحقائق التي يتعامل معها، ولكن يتطلب أيضاً وعياً بالطبيعة المعقدة لتلك الحقائق؛ وللهجين الذي ينتمي لكل من "العالم المادي وعالم الكلمات" في الوقت نفسه (Stanford 1987: 73).

وهناك وجه اختلاف آخر بين التاريخ؛ بمعنى أحداث الماضي كما يقوم المؤرخ بروايتها في صيغة روائية؛ وكتابة التاريخ؛ وهي الخطاب الذي ينشأ حول المعطيات التاريخية وترتيبها وتحليلها طبقاً لمبادئ معينة. أما مصطلح علم التاريخ فيشير إلى طرق كتابة التاريخ ولكنه كثيراً ما يتم استخدام مصطلح كتابة التاريخ بالمعنى نفسه مما قد يؤدي إلى اكتساب الكلمة معنى مزدوج.

وقد شعر باحثو الترجمة بشكل متزايد بالحاجة إلى التفكير في كيفية كتابة التاريخ؛ وأول الأسئلة التي تثار في هذا الشأن يدور حول موضوع التحقيق التاريخي. كيف ينبغي تعريف عملية الترجمة نفسها؟ هل يتضمن المصطلح

الترجمة الشفوية والتحريرية كليهما؟ هل يشمل أيضاً النظم الفرعية الأخرى مثل علم المصطلحات والقواميس وما يرتبط بهما من أنشطة مثل التكييف والترجمة الزائفة؟ هل يشمل تاريخ الترجمة كما كان يفهم بشكل عام في القرن العشرين، تشوسر Chaucer مثلاً الذي يمكن تصنيف أعماله كنوع من الكتابة والترجمة والتكييف في ذات الوقت.

ويمكن لتاريخ الترجمة أن يركز على الشق النظري أو العملي أو كليهما. تاريخ الترجمة العملية يتعامل مع أسئلة مثل ما الأعمال التي تمت ترجمتها فعلاً ومن الذي قام بترجمتها والظروف المحيطة بالعمل وفي أي سياق اجتماعي أو سياسي. أما التاريخ النظري – أو الخطاب حول الترجمة – فيتعامل مع النوعية التالية من الأسئلة: ماذا كان لدى المترجمين ليقولونه عن الفن/ الحرفة/ العلم الذي يعملون به؟ كيف تم تقويم الأعمال المترجمة في الفترات المختلفة؟ ما نوعية التوصيات التي قام المترجمون بها أو كيف تم تعليم الترجمة؟ وكيف يرتبط هذا الخطاب بأي خطاب آخر في تلك الفترة؟ أو كيف يمكن البحث في النظرية والتطبيق معا في الوقت نفسه: كيف يمكن تحديد مدى مصداقية ووثاقة صلة النصوص المكتوبة حول الترجمة؟ ما العلاقة بين الممارسة العملية للترجمة والتفكير النظري؟

ولكن تبقى الحاجة للقيام بالكثير من العمل حتى يتم صياغة نماذج مناسبة. ويمكن الاسترشاد بأنظمة أخرى مثل فلسفة العلوم (D'hulst 1991). كما يمكن استعارة النماذج المطلوبة من فروع التاريخ المتخصصة الأخرى ويعتمد هذا على ما إذا كنا نسعى لكتابة تاريخ نظام أو كتابة تاريخ الممارسة العملية له أو الأداء: وقد يكون من المناسب اللجوء إلى تاريخ اللغويات للحالة الأولى وللحالة الثانية قد يكون من المناسب استخدام تاريخ الأدب أو الموسيقى. أحد المخاوف الرئيسية في كتابة تاريخ الترجمة – شأن أي تاريخ آخر – هو تركيب أحداث الماضي. ومن بين الخطوط الفاصلة التقليدية تلك الخاصة بشريحتي المكان والزمان: تاريخ الترجمة في منطقة جغرافية معينة مثل أوروبا؛ وتاريخ الترجمة خلال فترة معينة مثل العصور الوسطى. تثير هذه التقسيمات عدداً من التساؤلات: ما مدى اتساع هامش كل منها؟ ما مدى صحة وارتباط هذه الشرائح؟ كيف تؤثر وجهة نظر الفرد الخاصة في الطريقة التي يحاول بها تركيب التاريخ؟ ما الأهداف من وراء تسجيل تاريخ الترجمة؟ ما الذي يظهره أو يثبته ذلك؟ هل يمكن لتاريخ أن يرسم صورة موضوعية للأفكار المتغيرة حول الترجمة والقدرة على القيام بها؟ أو هل – عند توثيق المساهمات التي قام بها المترجمون/ الترجمة في تاريخ الفكر – يكون المؤرخ مدفوعا باهتمامه لتحسين صورة المترجم والترجمة في أعين أعضاء المجتمع الآخرين، وكما يقول (Jose Lambert 1993b) يمكن أن تكون عملية تسجيل التاريخ نابعة من الحاجة؛ لإضفاء الشرعية على النظام الجديد، وإضافة منظور تاريخي لدراسات الترجمة، يمكن أيضاً أن ينتج عنه تقبل أكبر للأساليب المختلفة المتبعة في الترجمة، ويمكن أن توفر عنصر الوحدة للنظام (D'hulst 1994).

كتابة تاريخ الترجمة: النصوص

مع ظهور الأطر المعرفية التي تولي اهتماماً متزايداً لتفاعل المتلقين مع النتاج الفكري المطروح، بدأت الأعمال التي تتعرض لنظرية الترجمة في تضمين المعلومات التاريخية باعتبارها أحد عناصر المعالجة الشاملة للموضوع. ومن الأمثلة المبكرة على ذلك كتاب "La traduction dans le monde moderne" (الترجمة في العصر الحديث) الذي صنفه (Edmond Cary 1956) وكتاب "The Art of Translation" (فن الترجمة) الذي ألفه (Theodore Savory 1957)؛ واللذان يقدمان حقائق عن المترجمين والأعمال المترجمة في الماضي بالإضافة إلى مبادئ الترجمة. والأعمال التي نعدها الآن من الأعمال الكلاسيكية مثل (After Babel, 1975) لجورج ستينير George Steiner و The True Interpreter, 1979 للويس كيلي Louis Kelly و (Translation Studies, 1980) لسوزان باسنيت Susan Bassnett، جميع تلك الأعمال تستخدم التاريخ في وضع أسس الدراسة النظرية للترجمة. من بين هؤلاء الثلاثة كان كيلي Kelly هو الاقرب للتاريخ العام للترجمة: في حين أن ستينير Steiner وباسنيت Bassnett تعاملا في المقام الأول مع نظريات الترجمة، فإن كيلي Kelly – كما يتضح من عنوان الكتاب – يحاول أن يغطي تاريخ نظرية الترجمة وتطبيقاتها في الغرب.

منذ ظهور تلك الأعمال الرائدة انتشرت المقالات والدراسات والمشروعات البحثية المجمعة التي تحاول وضع حدود ذلك التاريخ بطريقة مختلفة وتنظر للماضي بعيون مختلفة. ورغم أن الخطوط الفاصلة ليست دائماً واضحة وأن الشرائح المختلفة غالباً ما تتداخل، فإن المسح التالي سيحاول مراجعة العلم في مجال تاريخ الترجمة من منظور منهجي.

المكان والزمان

تماشياً مع الانشغال الأوروبي بفكرة الدولة الأمة فقد مال التسجيل التقليدي للتاريخ إلى تقسيم الحقل التاريخي إلى أمم أو مجموعات ثقافية (Stanford 1987: 21). كما اهتم تاريخ الترجمة أيضاً بمسألة الوطن والمنطقة أو الجماعة الثقافية أو اللغوية. على سبيل المثال Jean Delisle كتبت تاريخ الترجمة في كندا (١٩٨٧) بينما تقيد (Sherry Simon 1989) المجال بدراسة الترجمة في كويبك فقط – منطقة كندية تختلف لغويا وثقافيا عن باقي البلاد. وهناك أمثلة أخرى على التاريخ الوطني للترجمة؛ غالباً في شكل مقالات؛ كما في الكاميرون (Nama 1991) وفي كوبا (Arencibia 1992)؛ وفي بعض الأحيان في شكل كتب كما في مراجعة Cronin لألف عام من الترجمة في أيرلندا (Cronin 1996).

وكما يتم تقسيم التاريخ طبقاً للدول والمناطق والسلالات؛ يمكن أيضاً تقسيمه من حيث الترتيب الزمني. وقد اتبعت الأعمال عن تاريخ الترجمة التقسيم الزمني نفسه الذي اتبعه تاريخ الثقافة (القديم – العصور الوسطى

– عصر النهضة ... إلخ). وقد تعامل عدد من الأعمال مع الترجمة في العصور الوسطى وعصر النهضة (Chavy 1988; Copeland 1991; Ellis et al. 1989; Ellis 1991a, 1991b; Ellis and Evans 1994). بالإضافة إلى ذلك هناك تركيبات عديدة للمكان والزمان: على سبيل المثال دراسة الترجمة خلال الفترة الرومانسية في ألمانيا (Berman 1984).

أقسام الترجمة

تاريخ الترجمة – مثل نظرية الترجمة – يميل للتأكيد بشكل خاص على الترجمة الأدبية؛ وفي بعض الأحيان يتم التركيز على أنواع معينة مع الالتزام بتركيبات القيود الزمانية والمكانية. ويبحث Domenico Pezzini في دراسته للنسخ الإنجليزية من Revelations لـ Brigittine، في الكتابة الدينية وهي نوع وسط ما بين الكتابة الأدبية والكتابات المقدسة في العصور الوسطى. وتبحث (Annie Brisset 1990, 1996) ترجمة المسرح في كويبيك على مدى فترة محددة مدتها ٢٠ سنة. وقد ركزت الأبحاث التي تمت في Gothngen مبدئيا على ترجمة الدراما والمسرح في الدول التي تتحدث اللغة الألمانية في الفترة التي تبدأ منذ أواخر القرن الثامن عشر. وهناك طريقة أخرى للنظر في تاريخ الترجمة الأدبية وهي من خلال دراسة الأعمال المترجمة المتابعة، واستقبال الكتاب العظام مثل هومر Homer وشكسبير Shakespeare أو النصوص المحورية مثل ألف ليلة وليلة. أحد أمثلة هذا المنهج هو مجموعة المقالات عن الترجمات الأوروبية لشكسبير التي قام بها كل من Delabastita و (D'hulst 1993)، والكتاب المقدس هو احد تلك الأعمال الرئيسة رغم أنه يصنف في فئة تضمه وحده. وتستند أهميته إلى تناقض أنه نص محوري في الثقافة الغربية ولكنه مكتوب بلغة لا يفهمها إلا القليل من الناس. إذن فقصة الترجمة منذ الحقبة اليونانية الرومانية مرورا بعصر الأحياء وحتى العصر الحديث، قد تمت روايتها بطرق متعددة. وقد تناولت معظم الأعمال العامة عن تاريخ الترجمة ترجمة الكتاب المقدس كما تحدثت عنه بعض الكتابات المتخصصة (Bruce 1970; Stine 1990). وقد تم أيضاً توثيق تاريخ ترجمة النصوص المقدسة الأخرى مثل التوراة والقرآن ولكن بشكل أقل؛ وعموماً فإن الترجمة الدينية نادراً ما كان ينظر إليها من منظور مقارنة. الفصل السادس من Delisle and Woodsworth (1995a, pp. 159-87) يحاول أن يملأ تلك الفجوة من خلال دراسة دور المترجمين في نشر الديانات الرئيسية في العالم. هناك أقسام أخرى للترجمة لم تلق القدر نفسه من الاهتمام الذي لقيته الترجمة الأدبية والدينية، أما الترجمة العلمية والفنية، فقد جاءت في كتابات بعض المؤرخين (Kelly 1979) ودُرستا مؤخراً من خلال منظور محدد، كما في، على سبيل المثال، وثائق تاريخ الترجمة العلمية في الصين (Li 1993; Delisle and Woodsworth 1995a: 104-8)، ولكن تلك المجالات تحتاج إلى المزيد من العمل. وقد لعبت الترجمة الفورية أيضاً دوراً حيوياً في تاريخ العلاقات الدولية ولكن لم تلق المعاملة الشاملة التي تستحقها رغم وجود بعض المواد المثيرة للاهتمام (van Hoof 1962; Roditi 1982; Kurz 1985). كل من هذين

القسمين من أقسام الترجمة كان موضوعا لأحد فصول تاريخ الترجمة الذي وضعه اتحاد المترجمين الدولي (Delisle and Woodsworth 1995).

لحظات عظيمة في تاريخ الترجمة

دائماً ما تميز تاريخ الترجمة بلحظات ذات إنتاجية خاصة ومدارس الترجمة التي اندمجت من خلال تزامن الظروف السياسية والثقافية واللغوية؛ عادة برعاية فرد معين. مدرسة بغداد والتي جمعت مترجمين من العصر العباسي حول شخص حنين بن إسحاق هي موضوع كتاب لمريام سلامة كار (Myriam Salama-Carr 1990؛ انظر التراث العربي). أما مدرسة توليدو والتي ازدهرت في إسبانيا في القرنين الثاني والثالث عشر كانت أيضاً موضوع العديد من المقالات (Dunlop 1960; Foz 1988, 1991; Jacquart 1991; Pym 1994) (انظر أيضاً التراث الإسباني). وقد كشف (Lars Wollin 1991c) النقاب عن إسهامات دير فادستينا Vadstena monastery وقد تكون أقل شهرة من المدرستين الأخريين ولكنها لا تقل أهمية عنهما في تطوير اللغة والأدب المحليين في سكاندنافيا في العصور الوسطى (انظر التراث السويدي).

أقسام أخرى

تأثرت الأبحاث النظرية بوجه عام بالمنظورات الجديدة التي ظهرت للعلوم الإنسانية والاجتماعية؛ بجانب تأثرها بالتغيير الاجتماعي نفسه الذي حدث . فقد أصبح النوع، على سبيل المثال، معياراً مهماً جداً في الدراسات الحالية. وتناقش هاناي (Hannay 1985) كاتبات ومترجمات الأعمال الدينية؛ بينما يدرسها (Krontiris 1992) و (Robinson 1995) في فترة معينة وهي عصر النهضة والقرنين السادس والسابع عشر بالترتيب. أما شيري سيمون (Sherry Simon 1996) وفون فولتو (von Flotow 1997) فقد قدم كل منهما رؤية لمسألة النوع والترجمة بشكل عام. وهناك مساحة للمزيد من الأعمال حول تاريخ الترجمة النسائية بجانب النظم الأخرى التي يتم تأريخها (الأدب والفن والموسيقى) والتي أصبح دور المرأة فيها عبر التاريخ محط الاهتمام في الفترة الأخيرة.

وبينما تلقي الدراسات المعاصرة الضوء على الوظيفة والمكانة المتغيرة للمترجم فقد أقرت بأهمية العامل المؤسسي، سواء أثر المؤسسات على الترجمة (على سبيل المثال تأثير الأكاديمية الفرنسية على معايير الترجمة) أو تاريخ مؤسسات الترجمة نفسها (Delisle 1984, 1990).

وقد جاء أيضاً تحدي الأيديولوجيات الأوروبية حول الوطنية والإمبراطورية بأساليب جديدة في معالجة تاريخ الترجمة والذي تم إعادة كتابته كتاريخ الفتوحات والاستعمار (Cheyfitz 1991; Niranjana 1992) (انظر أيضاً استعارة الترجمة).

مقتطفات من التصريحات حول الترجمة

بالإضافة إلى الأعمال العامة مثل أعمال كيلي (Kelly 1979) وجورج ستينر (George Steiner 1975) وباسنيت (Bassnett 1980) التي تتعقب تاريخ نظرية الترجمة فإن هناك عدداً من المطبوعات التي كرست للكتابات عن الترجمة بالتحديد. بينما تقدم بعض المختارات عينة من أشهر الكتابات حول الترجمة عبر العصور (Schulte and Biguenet 1992)، فإن كتابات المقتطفات كان يتم تنظيمها عادة حسب الدولة و/ أو العصر. وقد جمع (Andre Lefevere 1977) و (Paul Horguelin 1981) مجموعات من الكتابات التي صدرت حول الترجمة. وبينما كان Lefevere مقتصراً على النصوص الخاصة بالمنظرين الألمانيين عن الترجمة للإنجليزية؛ كان Horguelin مقتصراً على النطاق الفرنسي إلى جانب بعض المقدمات لكتاب لاتينيين. وقد صنف (Santovo 1987) كتاباً مشابهاً عن نظرية الترجمة الإسبانية ورتبها ترتيباً زمنياً، وقد قدم (T.R. Steiner 1975) تاريخ نظرية الترجمة الإنجليزية منذ ١٦٥٠م حتى ١٨٠٠م؛ وكذلك كانت نظرية الترجمة الفرنسية من ١٧٤٨م إلى ١٨٤٧م هي موضوع (D'hulst 1990). أما (Chesterman 1989) في مجموعة مختارة من القراءات الأكثر معاصرة في نظرية الترجمة. بعض المقتطفات يصحبها مواد تحليلية أو شرح وفي بعض الأحيان كانت تلك المواد تقدم بترتيب زمني في حين كان ترتيب بعضها الآخر يتم حسب النوع أو الفكرة. على سبيل المثال فإن D'hulst يقسم مجلده إلى أقسام استطرادية. أما (Lefevere 1992b) فهي مجموعة من النصوص الأصلية عن الترجمة مكتوبة أساسا باللغات اللاتينية والفرنسية والألمانية والإنجليزية ثم قام المؤلف بترجمتها وتقسيمها حسب الموضوع والنوع. ولربما كان كتاب "نظرية الترجمة الغربية من هيرودوت إلى نيتشة" الذي كتبه (Robinson 1997) أوسع الدراسات حتى الآن، حيث يقدم مقتطفات من أكثر من ٩٠ كاتباً تتراوح الفترة الزمنية التي ينتمون إليها من منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد حتى نهاية القرن التاسع عشر؛ كما يحتوي ذلك الكتاب أيضاً على نبذة مفيدة عن كل كاتب.

نحو تاريخ أكثر شمولاً للترجمة

ظهرت عدة جهود منذ نهاية ثمانينيات القرن الماضي لرسم تاريخ الترجمة بشكل أكثر اتساعاً. ويقترح فريدريك رينر Frederick Rener تصحيح البؤرة الضيقة للدراسات السابقة التي تركز على لغة واحدة أو عصر معين أو مترجم بعينه؛ وطالب بالكشف عن "نظرية عامة للغة والاتصال" و"الفكرة المشتركة عن الترجمة" التي تمثل الأساس للنظرية والتطبيق في أوروبا الغربية (Rener 1989: 5-7). ويقدم هنري فان هوف (Henri van Hoof 1991) مؤلفاً غنياً بالمترجين والأعمال المترجمة والخلفية التاريخية فيما يمثل تاريخاً موسعاً عن الترجمة في الغرب. ويغطي ميشيل بالارد (Michel Ballard 1992) تاريخ الترجمة من سيسرو Cicero وحتى بنجامين Benjamin مع تأكيد خاص على البحث عن طريقة للترجمة.

ولكن يظل تاريخ هانز فيرمير (Hans Vermeer 1992b) المؤلف من خمسة مجلدات هو الأكثر طموحاً، فعن طريق المسودات يؤكد فيرمير على المبادئ الأساسية التي حكمت عملية الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية في فترات معينة من التاريخ. وتاريخ فيرمير الذي يعتمد جزئياً على نظرية سكوبوس (Skopos Theory) التي وضعها بنفسه، يسعى لتحديد المدى الذي ذهب إليه المترجمون في تفسيرهم للاختلافات الاجتماعية وتوقعات والمعايير السلوكية للجمهور المتلقي في اللغة المنقول إليها. بعد القرن التاسع الميلادي على وجه التقريب ظهر تأكيد خاص على الترجمة في المناطق التي تتحدث الألمانية.

تعكس طرق كتابة تاريخ الترجمة المتنوعة اتجاهين متضادين في كتابة التاريخ الحديث؛ أحدهما يتألف من تقسيم المجال إلى قطع أصغر وأصغر كلما زاد التخصص؛ والآخر هو التحرك تجاه "دمج الأجزاء" حتى الوصول إلى تاريخ كامل أو شامل (Stanford 1987: 41). وقد كان من الممكن التوفيق بين هذين الاتجاهين عن طريق العمل الجماعي والذي يتميز بجعله التعددية معتمدة على تاريخ الترجمة في العالم، وبذلك يتحقق بعض الاتساع والموضوعية. وأصبح من الممكن القيام بمشروعات الأبحاث الجماعية من خلال دعم المؤسسات الأكاديمية والمحترفة. وهناك عوامل أخرى أيضاً سهلت عمل فرق البحث الدولية مثل إنشاء الشبكات الإليكترونية.

في عام ١٩٨٥ أنشئ مركز أبحاث خاص (Sanderforschungsbereich) بتمويل يغطي مدة تصل إلى ١٢ عاماً في Georg-August-Universitat في Gottingen (انظر التراث الألماني). بدأ المركز في وضع برنامج متعدد النظم للبحث في الترجمة الأدبية. وتم تطوير أدوات من أجل فرع من دراسات الترجمة يهتم بالتوصيف التاريخي بغرض تحديد الأعمال المترجمة والأفكار التي سادتها والدور الذي لعبته في الأدب والثقافة.

وقد بدأ الفريق ببحث عينة من الأعمال المترجمة في الدول التي تتحدث الألمانية بشكل مبدئي وعمل في إطار ثنائيات لغوية وأدبية وثقافية (بريطانية ألمانية؛ سويدية ألمانية؛ بولندية ألمانية؛ وهكذا). وتعامل مع أكثر الأعمال التي قام بترجمتها أكثر الكتاب ترجمة منذ نهاية القرن التاسع عشر تقريباً؛ عندما اتسع سوق الترجمة في البلدان التي تتحدث الألمانية. وكمرحلة ثانية تركز العمل على تطوير مشروعات متعددة الفروع. كان المبدأ الأساسي هو أن دراسات الترجمة الوصفية التاريخية تحتاج إلى منهج متوجه نحو النقل؛ فالمنظور التاريخي للترجمة يمكن أن يتم تحديده بأفضل الطرق بالتركيز على أكبر الاختلافات بين النصوص الأصلية والمترجمة.

وقد صدر العديد من المطبوعات نتيجة لعمل المركز متمثلة في سلسلة " Gottinger Beitrage zur Internationalen Ubersetzungsforschung" (إسهامات المركز في أبحاث الترجمة الدولية انظر على سبيل المثال Kittel and Frank 1991). وقد كانت أعمالهم رائدة بخاصة في مجال ترجمة الدراما.

الجزء الثاني من موسوعة روتلدج لدراسات الترجمة (هذا المجلد) تم تكريسه تماماً لتاريخ الترجمة ويقدم مثالا آخر على العمل الجماعي واسع النطاق. ويغطي تاريخ الترجمة في بلدان مثل كندا حيث يوجد أكثر من لغة. هناك أيضاً فصول للغات توجد في أكثر من كيان جغرافي أو سياسي؛ مثل اللغة الإنجليزية التي تكررت بشكل منفصل تحت عنواني التراث الأمريكي والتراث البريطاني.

وهناك مشاريع مشابهة في طور الانتهاء في الوقت الحالي. وهناك قاموس موسوعي آخر لدراسات الترجمة وهو Sachwoerterbuch der Translationswissenschaft من تحرير Groos Verlag. والهدف منه هو الجمع بين دراسات الترجمة من أوروبا الشرقية والغربية.

وهناك قسم كبير منه – حوالي ١٠٠ صفحة – تم تخصيصها لتغطية تاريخ الترجمة؛ وتم تنسيق هذا القسم بمعرفة هانز فيرمير (Hans Vermeer Heidelberg).

وسوف يقوم والتر دي جرويتر Walter de Gruyter بنشر الموسوعة الدولية لدراسات الترجمة – وهي الأكثر طموحاً حتى الآن – في ١٩٩٩-٢٠٠١م. وتشمل الموسوعة التي قام بتحريرها مجموعة من سبعة باحثين، قسما عن "الترجمة والتاريخ الثقافي" والذي سيشكل نصف مجموع صفحات هذا العمل المؤلف من ثلاثة مجلدات. وستشتمل أيضاً على مقالات نظرية ومنهجية حول موضوع كتابة التاريخ. والهدف هنا هو تغطية تاريخ الترجمة بشكل شامل من العصور الأولى حتى الوقت الحالي عبر العالم كله؛ رغم أن بعض الأماكن والعصور ستلقى معاملة أكثر تفصيلاً من غيرها. هناك ثلاثة أساليب مختلفة ولكنها متكاملة:

١- تغطية الوحدات الجغرافية/ الثقافية الكبيرة (أوروبا بشكل أخص ولكن معها الشرق الأوسط) مع التأكيد على الظاهرة عبر المنطقة التي يتم تقسيمها حسب التقسيم التاريخي التقليدي (العصور القديمة – العصور الوسطى – عصر النهضة – الفترة الحديثة).

٢- تغطية تاريخ الترجمة من المنظورات الوطنية والإقليمية؛ مع دراسة متعمقة للترجمة في البلدان التي تتحدث الألمانية كحالة نموذجية.

٣- دراسات حالة للتوزيع العالمي وترجمة النصوص المهمة.

لجنة الاتحاد الدولي للمترجمين لتاريخ الترجمة

تم تقديم فكرة تاريخ شامل للترجمة في العالم لأول مرة إلى الاتحاد الدولي للمترجمين على يد الراحل Gyorgy Rado (انظر التراث المجري) في ١٩٦٣م. ولكن لم يبدأ المشروع فعليا حتى عام ١٩٩٠م بتوجيهات من جمعية تاريخ الترجمة حديثة النشأة آنذاك (Delisle 1991). وكان المفترض أن يكون التاريخ انتقائيا وموضوعيا بدلاً من أن يكون شاملا أو جامعا.

وتم تحديد تسع أفكار وإنشاء فريق بحثي يرأسه كاتب أساسي لكل فكرة. وتم نشر الكتاب باللغتين الإنجليزية والفرنسية بعنوان "المترجمون عبر التاريخ" (Delisle and Woodsworth 1995a and 1995b).

وتم التأكيد على المساهمات التي قدمها المترجمون لتاريخ الثقافة والفكر في العالم: مثل اختراع الألفبائية ونشوء الأدب الوطني وترويج النصوص الدينية وما إلى ذلك. وتمت معالجة هذا الموضوع الكبير من خلال البحث الجماعي الذي قام به باحثون من مختلف مجالات الخبرة يعيشون في مختلف أنحاء العالم. وقد قام الباحثون بمجهود كبير لتجنب التركيز على أوروبا بتقديم مادة جديدة من الشرق الأقصى وإفريقيا وأمريكا اللاتينية على سبيل المثال.

وما كان فريداً بشأن هذا المشروع هو أنه كان تحت رعاية الاتحاد الدولي للمترجمين وهي المنظمة نفسها التي تمثل المترجمين عبر العالم. وتم تدعيم البعد الدولي لهذا المشروع بمشاركة منظمة اليونسكو (UNESCO) في نشر الكتاب.

للمزيد من القراءة

Ballard 1991; Delisle and Woodsworth 1995a, 1995b; D'hulst 1991; Ellis 1991a; Kelly 1979; Lefevere 1992b; Pym 1992b; Rener 1989; Robinson 1997; Stanford 1985; Vermeer 1992b; Woodsworth 1996.

JUDITH WOODSWORTH جوديث وودسورث

I

Ideology and Translation
الأيديولوجية والترجمة

ربما كان مما يبعث على السخرية أن نيتشة Nietzsche، الذي ناصر فكرة أن جميع أشكال المعرفة تخضع لرؤية الفرد الخاصة، كان عليه أن يدين تطبيق هذا المفهوم على الترجمة عندما هاجم روما الاستعمارية وفرنسا الكلاسيكية بسبب الاستيعاب الكامل للآداب القديمة في عملية الترجمة (Nietzsche 1964: 115-16). ولكن تعليقاته في هذا الخصوص أظهرت أن هناك منهجاً أيديولوجيا في التعامل مع الترجمة يوجد في بعض من أوائل نماذج الترجمة المعروفة لنا. ومع انتشار مذهب التفكيك والدراسات الثقافية الأكاديمية، فإن موضوع الأيديولوجية وبخاصة أيديولوجية علاقات القوة، أصبح مجالاً مهماً من مجالات الدراسة؛ وانتشرت دعاوى الأيديولوجية في كثير من المجالات، ولكنها لم تكن دائماً مدعومة. ولا يمثل مجال دراسات الترجمة استثناء لهذا الاتجاه العام. على سبيل المثال فإن مجموعة من حالات الدراسة الموجودة عند (Lefevere 1992a) نادراً ما تبرر إعلانه الشامل أن "على كل مستوى من مستويات عملية الترجمة يمكن أن يظهر أنه إذا دخلت الاعتبارات اللغوية في صراع مع اعتبارات أيديولوجية و/ أو شعرية، فإن الاحتمال الأكبر هو أن يفوز الاعتبار الثاني" (مصدر سابق: ٣٩). بالمثل فإن (Niranjana 1992: 3) تقول إن "الترجمة... تقدم إستراتيجيات احتواء. عن طريق بعض الأساليب المعينة في تقديم الآخر – الذي وضعه في نموذج حي – فإن الترجمة تدعم النسخ السائدة من المُستعمر". ولكنها لم تقدم أية نماذج لتوضح هذا التأكيد؛ حيث لم تستشهد بأية أعمال مترجمة، ولكن بمقدمات عن الترجمة أو من أعمال مكتوبة مباشرة باللغة الإنجليزية. علاوة على ذلك فإن إدعاءها أن الترجمة تعمل "بخلق نصوص متماسكة وتتسم بالشفافية من خلال قمع الاختلاف" (مصدر سابق: ٤٣) لا يضاد فقط الإشارات المتتالية الموجودة في المقدمات التي استشهدت بها إلى الخصائص السلبية التي يفترض أن تميز الموضوع الاستعماري مثل موضوع الآخر، ولكن أيضاً يتجاهل تقليد الترجمة "الدخيلة" التي تعمل في الاتجاه نفسه. ورغم ذلك فإن كلا المؤلفين يشيران إلى أهمية

الموضوع وطبيعته المشكلة؛ وكانت نيراجانا Niranjana بالتأكيد على حق أن الترجمة ودراساتها كانا "محصورين في صورة الإخلاص والخيانة التي تفترض وجود فكرة غير مشكلة عن التمثيل" (مصدر سابق: ٤).

وكانت مشكلة مناقشة الترجمة والأيديولوجية في جزء منها مشكلة تعريف وتصنيف. هل جميع أشكال النشاط الإنساني مدفوعة بالأيديولوجية؟ متى يكون الشيء أيديولوجيا وليس مجرد ثقافة؟ ما الفرق بينهما؟ هل يمكننا استحضار فكرة الأيديولوجية لتفسير العالم الحقيقي حولنا وموقفنا الإنساني الفعلي (Gadamer, Bandia 1993: 62)؟ عندما يقوم ناشرو مذكرات Anne Frank بحذف الإشارات المتالية عن الجنس؛ هل هذا – كما يقول Lefevere – بسبب أن هناك "صورة أيديولوجية عما ينبغي أن يكون عليه من هم في الرابعة عشر من عمرهم؟ عندما يحذف Gutzkow – أثناء إعداده مسرحية Dantons Tod من تأليف Buchner للتمثيل على المسرح – "ما قد يبدو منفراً لذوق القراء العام في الطبقات الوسطى والعليا" (مصدر سابق: ١٥٣) هل هذه خطوة أيديولوجية أم أنها مجرد مسألة ذوق؟ وماذا يمكن أن نقول عن الأيديولوجية الخفية لـ Lefevere والتي تقضي بأن الطبقات العليا والمتوسطة هي نماذج لمن ينبغي أخذ أحكامهم الذوقية في الاعتبار؟ الواقع أن الأيديولوجيات وراء هؤلاء الذين يكتبون عن الأيديولوجية والترجمة يمكن في بعض الأحيان أن تسبب تناقض. دوجلاس روبنسون (Douglas Robinson 1991: 49)، في دعمه للنظرية الجسدية في الترجمة التي ظهرت كرد فعل لالأيديولوجية الفكرية الأوجستية، يؤكد أن "غالبية المترجمين في الغرب... من النساء"، بينما يدعي بول بيير (Paul St-Pierre 1993: 68) في دعمه لتحليل Foucauldian لموائمة الترجمة، أن النساء "نادراً ما يقمن... بالتحكم في الخطابات المقدمة سواء ككاتبة أو كمترجمة". وحسب بينورد (Penord 1993: 39) فإنه "حيث إنه دائماً ما يطلب منا عند الترجمة أن نأخذ موقفاً مناسباً للثقافات واللغات الأخرى، يجب علينا أيضاً أن نحافظ على انتباهنا لطبيعة الموقف الذي نتخذه". ويقودها ذلك إلى ترجمة الاختلافات الفلسفية التي وضعها Schleiermacher (انظر التراث الألماني) (١٨١٣) بين تأقلم (تدجين) وتغريب الترجمة (انظر أساليب الترجمة) من حيث علاقات القوة. ولم يقم Schleiermacher نفسه بأية محاولة للوصول إلى أسماء جامعة للطريقتين اللتين فرق بينهما ولكنه استخدم – مثل جوتة Goethe – مفهوما تاريخيا ديناميكيا عن أساليب الترجمة. وهذا الفرق الذي وضعه تم تطويره بشكل كبير على أيدي عدد كبير من الناس كان من بينهم بيرمان (Berman 1984) (انظر التراث الفرنسي) الذي – أثناء كتابته الصريحة عن الترجمة والأيديولوجية – يتحدث عن الترجمة العرقية. ويظهر هذا إلى أي مدى كان الجدل حول أساليب الترجمة (خصوصاً الحرفية مقابل الحرة) جدلا أيديولوجيا وإلى أي مدى كانت المناقشات الحالية لالأيديولوجية والترجمة مجرد إعادة صياغة للجدل القديم.

وإذا كانت الأيديولوجية من ناحية فعلاً متضمنة في كل جانب من جوانب الموقف الإنساني فإن الترجمة تصبح مفعمة بالاتهامات المحتملة بالاستعمارية في كل مرحلة. حتى ترجمة التعبير الفرنسي العادي

" une baguette de pain" كـ "رغيف خبز" يمكن أن يعرض المترجم لاتهامات "قمع وترهيب الآخر". من جهة أخرى فإنه إذا كان الأمر كما يقول (Rocher 1993: 16) – مكررا لغير المفسرين – "لا يمكن الوصول للأصل" فإن جميع الانحرافات تصبح مسموحة؛ ولكن تحتاج فقط إلى دافع الأيديولوجية لتبريرها؛ لأنه ليس هناك أصلا يمكن نسخة ولأن "الهرمية العنيفة" التي تعطي تفوقا للنص الأصلي يمكن قلبها لصالح الثقافة المستهدفة.

أصبح مفهوم Nachtraglichkeit (بمعنى ما بعد الإنسانية) شائعا بعد أن أعاد غير المفسرين اكتشاف "مهمة المترجم"؛ كما في مقال والتر بنجامين Walter Benjamin عام ١٩٢٣ الذي يدعو للأخذ بمرحلة التعويض أو الإعادة التي وضعها جورج ستينر (George Steiner 1975/1992: 415)؛ انظر الحركة التفسيرية؛ اللغة المحضة). ويمكن أن يعتبر هذا المفهوم في الوقت نفسه كتحفيز على التدخل الأيديولوجي في الأصل على أساس أن ذلك يضيف غنى جديداً للعمل: فإن لم يتواجد المعنى الأصلي وإذا كان العمل يستمر في المعنى المؤجل بلا نهاية للمسرحية فإن الأشكال المختلفة للاقتباس تصبح مبررة كأسلوب أساسي للترجمة. وتقود سياسات النوع إلى النتيجة نفسها (انظر ما سيأتي)، وفي هذه الظروف تصبح الترجمة ليس خضوعا للآخر ولكن فن أدائي له خطوات تماثل تماماً تلك المستخدمة في العروض الحديثة لكلاسيكيات المسرح والاوبرا. والحقيقة أن (Lefevere 1992a: 51) يستطرد ليقترح أن الترجمة الحرفية هي مجرد أسلوب آخر للترجمة الناتجة عن المزج بين الأيديولوجية والشعرية.

ولكن لم يحتاج المترجمون أبدا للمفاهيم الحديثة المعقدة لتبرير الموقف الأيديولوجي تجاه عملهم. فإذا قبلنا بتعريف الأيديولوجية كمجموعة من المعتقدات المتصلة بالعمل (Seliger 1976 مقتبس في Ireland ١٩٨٩: ١٣١) وإذا افترضنا أن تلك المعتقدات، حتى وإن ادعت أسماء شعرية أو دينية أو إلحادية؛ هي معتقدات سياسية بمعنى أن تطبيقها يرسخ علاقات السيطرة؛ يمكننا حينئذ أن نرى كيف طبق الأفراد والمؤسسات عبر التاريخ معتقداتهم الخاصة للخروج بأثر معين في الترجمة. الأسئلة التي يسألها نورد (Nord 1991: 36) عن نص معين يقوم بترجمته يمكن أن تثار حول الترجمة عموماً ولكن بتوجه نحو القوة: ما الذي تتم ترجمته (ما الذي يتم تقديره وما الذي يتم استبعاده)؟ من الذي يقوم بالترجمة (من الذي يتحكم في إنتاج الترجمة)؟ من يترجم له (من له القدرة على الوصول إلى المواد الأجنبية ومن لا يستطيع)؟ كيف تتم ترجمة المواد (ما الذي يحذف أو يضاف أو يتم تغييره في سبيل التحكم في الرسالة)؟.

الأيديولوجية والترجمة من منظور تاريخي

المناهج الرومانية التي تضمنت تمثيل النص الأصلي في الثقافة المستقبلة والتي كانت موضع انتقاد نيتشة Nietzsche كما رأينا، لم تكن فريدة في تاريخ الترجمة. فقد تواجدت مواقف مشابهة في العصور الوسطى تقول بأن النص الأصلي هو شيء ينبغي اقتباسه في الثقافة المستقبلة.

ويقتبس (Amos 1920:5) كلمات Aelfric التي تتضمن أن في ترجمته لـ "حياة القديسين" قام باختصار الكلمات ولكن ليس المعنى حتى يمنع أي إحساس بالملل. وبذلك كان يقوم بحركة أيديولوجية مزدوجة؛ فلم يكن يكيف ترجمته مع مزاج القارئ بدلاً من احترام النص الأصلي فقط، وإنما كان أيضاً يمارس مهنة تغضب الطبقات المتعلمة ورجال الدين، حيث إن الترجمة كان تُرى في ذلك الوقت كعمل ثوري، ومحاولة لاستبدال اللغة اللاتينية السائدة في ذلك الوقت باللغات الوطنية الناشئة والتي تكافح لتأكيد ذاتها والاستيلاء على توزيع المعرفة من التحكم الطبقي. وبهذا المعنى كان Aelfric يتمكن من قراءه من ناحيتين خلال الترجمة؛ فقد كان يضع المعلومات في أيديهم للاستهلاك المباشر، وكان أيضاً يسمح لهم بقراءة العادات التي تحكم اختياره لأسلوب الترجمة.

يرى كيلي (Kelly 1979: 70, 74) أن هناك حركة أيديولوجية مماثلة وراء الجدل في العصور الوسطى وعصر النهضة حول الترجمة الحرفية مقابل الترجمة الحرة. ويقترح أن الاختيار كان متأثرا بشكل أقل باحترام غموض النصوص المقدسة الأصلية من التأثر بمسألة ما إذا كان الجمهور المستهدف يتحدث بشفرة مقيدة وباستخدام العادات الخطابية التي لا ينبغي تعطيلها؛ أو كان باستطاعته الوصول إلى شفرة معقدة تمكنه من التعامل مع النظريات المجردة وتعقيدها. ولننظر إلى قرار المترجم (Niclas von Wyle 1861: 8) الذي عاش في القرن الخامس عشر أن يترجم بشكل حرفي لطبقة النبلاء وهو يعلم أن عمله سيكون غير مفهوم للرجل العادي البسيط غير المتعلم. وهو يقول لنا إن بعد القيام بترجمة ألمانية مفهومة طلب منه الكثير من الناس أن يكمل مهمته؛ في حين أن الباحثين الآخرين نصحوه بالتوقف على أساس أنه سيكون مما يدعو للأسف أن تصبح أعمال سيسرو Cicero الفنية العظيمة وأعمال غيره من العظماء؛ التي لم يصل الباحثون أنفسهم لفهمها إلا بعد الكثير من العمل والجهد والمثابرة؛ في متناول الكثير من الناس العاديين غير المتعلمين دون أي جهد (von Wyle 1861: 9-10).

على العكس من ذلك يصف نورتون (Norton 1984: 14) كيف قام مترجمو عصر النهضة؛ مدفوعين بالمنطق وبأيديولوجية مفسري النهضة؛ بالبحث عن قانون مساو للترجمة ولكنهم فشلوا. "لن يستطيعوا التخلي عن صورة الرجل غير القادر على الترجمة الذي أتى ما بعد عالم بابل المحطم." ولذلك أجبروا على التراجع عن نظرية النسبية التي وضعها Joachim Perion التي تترجم كما لو أن "هناك عدداً كبيراً ومتنوعاً من أساليب الترجمة بنفس قدر وتنوع طرق التحدث"

يمكن معرفة تأثيرات تلك النسبية ومدى انتشارها في أوروبا في زمنها من خلال عمل لم يلق شهرة كبيرة للكاتب (Balcerzan 1978: 124) الذي يعرف جميع الترجمات قبل الرومانسية، فيما يتعلق بتطور الأدب الروسي والبولندي، على أنها تنتمي لعصر الحركة التوفيقية، الذي أصبح فيه مفهوم الكتابة مشكلة، والذي كان يعمل فيه مبدءان في الوقت نفسه وهما الابوكريفا (الانتحال العكسي) والضم (الانتحال). ويخبرنا Balcerzan أن الأسلوب

الأول يمثله Bogomolets الذي يعلن أنه سيقوم بتوسيع أو اختصار الكاتب الأصلي عند الحاجة "حتى لا أكون مجرد معادل للكاتب الذي أترجمه ولكن أتفوق عليه بأسلوب رشيق" (مصدر سابق: مترجم). أما الأسلوب الثاني فيميزه Kokhovskii الذي يدعي أن الترجمة ما هي إلا عمله هو لسبب حقيقي وبسيط وهو أن صياغة الكلمات بلغة أخرى أعطاها "لونا جديداً" (مصدر سابق: مترجم).

ويمكن أن نرى النفوذ المستمر للأيديولوجية الدينية في وصف نورتون Norton لاستخدام الترجمة في المعركة بين اللاهوتيين (١٩٨٤: ٦١-٣)؛ وقد عارض علماء اللاهوت الفرنسيون، الذين ينتمون إلى فرانسيس الأول في فرنسا، ترجمة العهد القديم ترجمة حرفية لأن مثل تلك الترجمات توافقت مع التقاليد اليهودية في قراءة اللاهوت قراءة غير رمزية وهو ما يعارض التقاليد المسيحية. واستطاع الكاتب السوفيتي فيدوروف (Fedorov 1958: 26)، الذي كان يكتب من وجهة نظر ماركسية، أن يصرف النظر عن الميل للترجمة الحرفية للكتاب المقدس لسبب آخر "ينشأ ليس بسبب الموقف النظري الواعي بل بسبب التقوى الكاذبة والارتجاف الخاشع أمام النصوص الإنجيلية" (مترجم).

والرأي أن الترجمة كانت حينئذ ومازالت متضمنة في الأيديولوجية الدينية، يمكن رؤيته ليس من منطلق النوع فقط، الذي وصفه نورتون (Norton)، ولكن أيضاً من منطلق المصير العابس الذي لاقاه مترجمون مثل تايندال Tyndale في بريطانيا (انظر التراث البريطاني) ودوليت Dolet في فرنسا (انظر التراث الفرنسي) (تم حرقهما على الوتد)، وهو مصير انعكس في القرن العشرين باغتيال المترجم الياباني الذي ترجم كتاب سلمان رشدي Salman Rushdie "آيات شيطانية" وبالتالي رفض الناشرون إنتاج الترجمة.

وكما يستمر الدين في السيطرة على النتاج المترجم، يستمر أيضاً الكتاب المحدثون في عكس الأيديولوجيات المعاصرة من نصوصها الأولى. وهكذا فإن نورتون Norton نفسه يبدو انه يؤرخ بأثر رجعي الأيديولوجية غير المفسرين في عصر النهضة عندما قال عن إعلان Jacques Peletier du Mans "سيكون من الأفضل أن يسمح بالترجمة الحرفية لفظ بلفظ ولكن من المحزن أن الأمر لا يتعلق بأن Peletier يجعلنا "نحيا تعب الحركة في مكان ما والخوض في شيء مستمر في إنكاره لذاته" (١٩٨٤: ٢٤٢). أحد أشهر أمثلة الاجتياح الأيديولوجي في الترجمة في القرن الثامن عشر كان ترجمة فولتير (Voltaire 1734) لمناجاة هاملت، ليس كتفكير في الموت ولكن كنقد لاذع للدين: "وهكذا فالضمير يجعل منا جميعا جبناء" تم ترجمتها بشكل حرفي إلى "يحول البطل المقاتل إلى مسيحي جبان". وهناك أمثلة أخرى مدفوعة هذه المرة بالأيديولوجية الطبقية توجد في قمع خصائص اللهجة المحلية في ترجمة بريفوست Prevost لصموئيل ريتشاردسون Samuel Richarson، حيث ترجمت عبارة "فكرت في كيف إذا دفعت له مقدماء فربما يقوم بخداعي" إلى اللغة الفرنسية المستخدمة في الطبقة المتوسطة لتعني "ظننت أنه من العقل ألا أدفع له مقدماً حتى أكون

متأكد تماماً من ولائه" (Stackelberg 1971: 588). تعبر هذه الحركة عن سيطرة طبقة معينة من الناس على الإنتاج الأدبي والاعتقاد أن هؤلاء الناس كقراء لن يرغبوا في قراءة لغة من طبقة وسطى قد تؤذيهم. ولكن مثل هذه الأفكار المتعسفة من Voltaire و Prevost يمكن أيضاً إرجاعها للطبيعة العالمية للشعراء الكلاسيكيين؛ لأنه إذا كانت الطبيعة البشرية عالمية فإنه من الممكن أن نستبعد أية انحرافات محلية كزيادات لا قيمة لها. على العكس من ذلك فإن الفردية الثورية البرجوازية، التي حاربت بها رومانسية القرن التاسع عشر طغيان الملوك، تفضل الترجمة الحرفية التي تحترم الفروق الفردية. ولننظر مثلا في احتفاء Pushkin بترجمة Chateaubriand الحرفية لأكثر القصائد ثورية وهي قصيدة جون ملتون John Milton الفردوس المفقود كمؤشر أن "الانحياز الجاهل للقومية" قد أظهر الحاجة لرؤية الكتاب الأجانب "في ثوبهم القومي وبعيوبهم الطبيعية" (Pushkin 1837: 453).

حظي هذا التفسير في جزء منه بدعم من فيدوروف Fedorov الذي كتب يقول إن "هذا الفهم الجديد لمشكلة الترجمة... ظهر نتيجة لأدبيات البرجوازية الثورية"؛ بينما أصر في الوقت نفسه على أنها كانت نتيجة "الاتجاهات التقدمية العامة للفترة التاريخية ككل والتي ارتبطت بحركات التحرر الوطني" أكثر منها ظاهرة رومانسية (وفردية) بحتة (Fedorov 1958: 31-2) (مترجم)، والتفسير الماركسي للتاريخ واضح وقوي هنا. وسيكون من المثير أن نرى التفسير البديل الذي سينتج عندما تصل المراجعة التاريخية المسماة "بالحق الجديد"؛ وهو كتابة جديدة للتاريخ ظهرت في ثمانينيات القرن العشرين لقمع مثل تلك التفسيرات الاشتراكية؛ إلى كتابة تاريخ دراسات الترجمة.

ولربما كان كتاب فيدوروف واحدا من الكتب القلائل عن نظرية الترجمة الذي احتوى فصلا كاملا مخصص لـ"كتابات ماركس وإنجل ولينين عن الترجمة" والذي أطلق الأحكام مثل "تعليقات لينين عن الترجمة واللغة تعكس اهتماماً وتقييماً كبيرين لنظرية الترجمة" (Fedorov 1958: 91)؛ بالإضافة إلى نشر بعض المعلومات القيمة مثل مخطوطة ترجمة لينين الأولى التي اختفت في مداهمة للشرطة لمنزله (مصدر سابق)، ونصيحته أن أفضل طريقة لإمضاء الوقت في السجن كانت إمضاؤه في الترجمة ثم إعادة ترجمة روايات كاملة (مصدر سابق: ٩٢-٣). هذا الضغط لذكر الأشخاص بشكل سليم (وهي خاصية اشتراكية) هو واحد من العديد من الضغوطات الأيديولوجية التي توجد في نظرية الترجمة ذات التوجه الماركسي. كان على الاشتراكية أن تصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس ولذلك كان عليها أن تتبنى إستراتيجيات الترجمة الملائمة. يقول فيدروف عن طريقة ترجمة لينين Lenin "إنه يمكن أوسع حلقة من القراء من الوصول إلى المحتوى بشكل كامل" (مصدر سابق: ٩٨). وفي الوقت نفسه فإن الطرق المستخدمة كان ينبغي أن تعكس الأيديولوجية الماركسية؛ وهذا هو السبب وراء استخدام (Gachechiladze 1967) لمصطلحات لا توجد عادة في نظريات الترجمة الغربية الأخرى. إذا كان الفكر السائد في

الفن الاشتراكي هو الواقعية الاشتراكية التي تم تحقيقها من خلال نظرية الانعكاس، فإن ذلك أدعى لظهور نظرية الترجمة الواقعية. في تلك النظرية؛ يختفي الجدال بين الترجمة الحرفية والحرة ليحل محله صراع اللهجات الماركسي حيث تصبح الألفاظ المستخدمة فعليا ثانوية " للواقع الفني للأصل" كما هي للحقيقة التي تم "إعادة إحيائها" في مخيلة المترجم (Gachechiladze 1967: 90). وكما في جميع الممارسات الجدلية فإن الرسالة (اللغة الأصلية) ومقابلها (اللغة المستهدفة) يتم تنظيمها في الترجمة (مصدر سابق: ٩١).

ولم تكن الأيديولوجية الاشتراكية هي مصدر التفاؤل الوحيد في نظرية الترجمة. ففي الأجواء العلمية والفنية التي سادت أوائل ومنتصف القرن العشرين، ساد لفترة من الوقت شعور أن النظرية اللغوية قدمت أساسا علميا للترجمة بطريقة تجعل من السيطرة الأيديولوجية على الترجمة شيئا من الماضي. أحد المؤيدين الرئيسيين لهذا الاتجاه كان يوجين نيدا Eugene Nida الذي اعتقد أنه قد توصل لوجهة نظر حيادية يمكن أن تعتمد عليها فكرته عن التعادل الديناميكي. لذلك ليس من الغريب أن يكون نيدا Nida الهدف الرئيسي للنقاد غير المفسرين الذين كان هدفهم وضع أساس أيديولوجي ليس فقط لأفعال الترجمة الفردية وإنما لنظريات الترجمة بوجه عام. على سبيل المثال يتهم (Meschonnic 1986: 77) نيدا بالسلوكية التسلطية والبراجماتية الوهمية؛ أما Gentzler فيشير إلى النص الفرعي البروتستانتي في منهج نيدا اللغوي (Gentzler 1993: 59).

إلى أي مدى كان النقد الموجه لنيدا Nida في حد ذاته مدفوع بتحيز أيديولوجي؟ أحد أكثر الانتقادات الموجهة لنظرية نيدا Nida تكراراً هو أن تبريرها لترجمة عبارة الإنجيل 'to greet with a holy kiss' إلى عبارة 'to give a hearty handshake all round' يملأ النظرية بتعقيدات فهم الرجل الأبيض الغربي الإنجلو- أمريكي لما هو الشكل السائد للتحية بين الرجال. ولكن من النادر أن نرى أي نقد مماثل من منظري الترجمة (رغم أنهم من العامة) للأعمال التي تعكس قيم المجموعة الأخرى؛ مثل عبارة " I ain't done nothing wrong 'coz I ain't down with her" من (Rapping with Jesus – The Good News According to the Four Brothers Matthew 5: 28). أما Gentzler – وهو ناقد لاذع لنيدا – فليس لديه ما يقدمه حول إعلان Barbara Godard أن المترجمة الانثى "تفسد إشارات تحكمها في النص" (Godard 1990: 94).

الصبغة العالمية للمدرسة الكلاسيكية أفسحت الطريق أمام الصبغة الفردية للعصر الرومانسي؛ ويمكن أن تخضع الرومانسية إلى شكل من القبلية تحاول كل مجموعة فيها الخروج بترجمات خاصة بها وتفسح كلمات النص الأصلي – التي تدعي Godard أنها أخذت تقييما أعلى مما تستحق في نظريات الترجمة – الطريق أمام أشكال ترجمة ما بعد الحداثة أو تجنب الاساءة المتبادلة. والاختيار الثاني حقيقي لترجمة أساطير الـ Inuit التي تكون فيها الكلمة الأصلية التي تعني "الجلود المأخوذة من عجول البحر التي لا يزيد عمرها عن عام"، تم ترجمتها بكل بساطة إلى

جلد عجل البحر لتجنب الإساءة للقارئ الأبيض ولعدم إعطاء صورة سيئة عن الـ Inuits، رغم أن الترجمة تحذف عناصر ثقافية حيوية ضرورية لتفسير الأسطورة وتحول فرصة التعلم عن المجتمع إلى مجرد فرصة للترفيه (Ireland 1989: 111-13).

ومما يدعو للسخرية أن الترجمة في كلتا الحالتين تعود إلى "إيماءة إفصاح تتمثل في تحويل المجهول إلى معلوم" (Rocher 1993: 12؛ مترجم)؛ وهو نمط من الترجمة كما يقول بيرمان (Berman 1985c: 48) "يعيد كل شيء إلى ثقافته الأصلية ومعاييره وقيمه؛ ويعد ما يوجد خارجه – الأجنبي – سلبياً أو بالكاد جيد بما يكفي لإلحاقه أو تبنيه لإثراء تلك الثقافة". ولهذا الاتجاه ما يبرره في أسلوب النظم المتعددة في عبارة "كل ما تعتبره الثقافة الهدف ترجمة". وكما يقول (Snell-Hornby 1988: 44) عن نظريات ترجمة حديثة معينة "كل توجهها نحو وظيفة النص المستهدف (الترجمة المنتظرة) بدلاً من القواعد التي تحكم النص الأصلي (الترجمة الاستعادية)". ومن حيث المصطلح لا يمثل رأيه أي تطور للتفرقة التي وضعها Schleiermacher المذكورة أعلاه؛ ولكن من الناحية الأيديولوجية فإنه يعكس ميله الرومانسي تجاه تفضيل إستراتيجية نزع التوجه والتغريب لجعل الترجمة أجنبية: تخيل Schleiermacher وجود قراء متناغمين تماماً مع التنوع الثقافي لدرجة تطوير أنفسهم لتقبل قراءة ترجمات من لغات مختلفة (Schleiermacher 1813, 1967: 57) وسوف يرحبون في لغتهم بمساحة لغوية متروكة للمترجم، التي يُسمح فيها بالتحكم اللغوي الذي يعتبر مستحيلاً في مكان آخر (مصدر سابق: ٧٠). ويظهر هذا الجدال الذي مازال دائراً من الناحية الأيديولوجية، رغم إعلان Snell-Hornby الملخص، في ردة فعل (Bandia 1993: 56-7) على كلمات Snell. ويحتاج الكتاب الذين يقوم بمناقشتهم – وهم كتاب أفارقة يكتبون باللغات الأوروبية – إلى أسلوب ذي توجه نحو ثقافة المصدر؛ يبدي اهتماماً خاصاً بتجنب "القولبة السلبية" في نقل اللغات بين المستعمر والمحتل.

انظر أيضاً

Gender Metaphorics in Translation; Hermeneutic Motion; Metaphor of Translation.

للمزيد من القراءة

Baker 1996; Bassnett and Lefevere 1990; Lefevere 1992a; Niranjana 1992; Pym 1992b, Robinson 1991; George Steiner 1975/1992.

بيتر فاوسيت PETER FAWCETT

Imitation
المحاكاة

تعني المحاكاة imitation في اللغة الإنجليزية العادية النسخ الخاضع والتقليد. ولكن تعني بالنسبة لنظرية غريبة عن التاريخ اللغوي، عكس نظرية الترجمة تماماً؛ وهو القيام بشيء مختلفاً تماماً عما فعله الكاتب الأصلي والتحليق بعيداً بكل حرية عن الألفاظ والمعاني المستخدمة في النص الأصلي. والحقيقة أن المحاكاة قد أصبحت عمليا مرادفا للترجمة الحرة.

والمحاكاة هي الترجمة اللاتينية الكلاسيكية لكلمة "mimesis" اليونانية والتي استخدمها أفلاطون Plato وأرسطو Aristotle في نظرية الأدب بعد ذلك لوصف محاكاة الكاتب للواقع. وفي المجال التعليمي كانت تستخدم في تمرينات المراجعة حيث يقوم الطلبة بالتدريب على الكتابة أو الإلقاء عن طريق إعادة كتابة أو إلقاء نصوص كلاسيكية – ويقومون أثناء ذلك بتغيير النص بشكل كبير ويختارون كلمات جديدة لإيصال المعنى نفسه. وأشهر أسلوبين لذلك التمرين تم صياغتهما عن طريق Quintilian في أواخر القرن الأول الميلادي (Institutes of Oratory, c.95 AD) باستخدام المصطلحات التي وضعها Philo Judaeus في (De vita Mosis 20BC). هذان الأسلوبان كانا الترجمة الحرفية (الـ Metaphrase) أو التغيير على مستوى الكلمة؛ وإعادة الصياغة أو الـ Paraphrase ويعني التغيير على مستوى العبارات كاملة.

ظهر استخدام مصطلح المحاكاة في نظرية الترجمة ليعني الترجمة الحرة بشكل شائع على يد جون درايدن John Dryden (انظر التراث البريطاني) في مقدمة ترجمته لكتاب Epistles لـ Ovid عام ١٦٨٠م حيث كتب يقول بعد أن تحدث عن الترجمة الحرفية كلمة بكلمة أو إعادة الصياغة أي مقابلة المعنى بالمعنى (انظر الترجمة الحرة): "الطريق الثالث هو المحاكاة حيث يحتفظ المترجم (إن لم يكن قد فقد اسمه في تلك المرحلة) بحريته ليس فقط في الابتعاد عن الألفاظ والمعاني وإنما أيضاً أن يتركهم بالكلية إذا رأى لذلك ضرورة؛ وأن يأخذ فقط بعض التلميحات العامة من النص الأصلي ويقوم بتقسيم الأرضية التي يعمل عليها كما يشاء". ويتابع بعد ذلك قائلاً "محاكاة كاتب هي أكثر الطرق مزايا، حيث يستطيع المترجم من خلالها أن يظهر نفسه، ولكن يمكن من خلالها ارتكاب أعظم الأخطاء تجاه ذكرى وسمعة من مات".

ولكن درايدن Dryden هنا، كما في أماكن أخرى كثيرة، يحاول فقط إعطاء معنى لكلمة شاع استخدامها في هذا المجال. أول كاتب استخدم كلمة المحاكاة كان هو سيسرو Cicero (انظر التراث اللاتيني) الذي ربط معنى الكلمة بفعل "exprimere". سيسرو Cicero – أو بالأحرى شخصيته الحوارية Lucius Crassus – يرى أن محاكاة الخطباء اللاتينيين تقيد خياله اللفظي ولذلك فهو يحاول أن يحاكي الخطباء اليونانيين باللغة اللاتينية.

"ولكن فيما بعد لاحظت هذا العيب في طريقتي وهو أن الكلمات التي تناسب كل موضوع وكانت هي أكثر الكلمات رشاقة وأفضلها على الإطلاق هي التي استخدمها Ennius بالفعل؛ إذا كان شعره هو ما تدربتُ عليه؛ أو Gracchus؛ وإذا صادف أن تدربتُ على إحدى خطبه. وهكذا رأيت أن توظيف التعبيرات نفسها لم يغن عني شيئاً، بينما توظيف تعبيرات أخرى كان في الواقع إعاقة للمعنى حيث إنني سأضطر لاستخدام الكلمات الأقل ملاءمة للمعنى. بعد ذلك لجأت إلى أسلوب الترجمة الحرة – وهو ما اتبعه حتى في سن متقدمة من عمري – للخطب اليونانية التي كتبها الخطباء العظماء. وكانت نتيجة قراءة تلك الأعمال أنه عند ترجمة الأعمال التي قرأتها باليونانية إلى اللغة اللاتينية وجدت نفسي لا استخدم أفضل الكلمات فقط وأكثرها شيوعاً ولكنني أيضاً نحتتُ بعض الكلمات الجديدة لأبناء جلدتنا بشرط أن تكون ملائمة في معناها."

الفعل exprimere يعني حرفياً "ينتزع" وهو صورة قوية لعملية الترجمة كما يصفها سيسرو Cicero مشبهها بالمخاض. وبالمعنى المجازي فإنه يعني يقولب أو يصوغ شيئاً في محاكاة لشيء آخر. وتوحي عبارة "Sed etiam exprimerem quaedam verba imitando" الخزاف الذي يشكل الطين اللين على شكل وجه ويصنع شيئاً جديداً في محاكاة لشيء يوجد بالفعل. أو – حيث إن المحاكاة التي يتحدث عنها Cicero هي محاكاة في اللفظ وليست في الوجه – فإن الشاعر الرومانسي يصوغ في الألفاظ الهمس الذي توحي له به ربة الشعر. وتعطينا عبارة "Exprimere imitando" الاحساس بالمترجم كوسيط وليس كماكينة للترجمة الحيادية. إنه فنان يتوسط بين صيغتين من الوجود أو نوعين من الفهم الطبيعي والمطاطي؛ المادي واللفظي؛ الشكل والأسلوب؛ اللغة الأصلية واللغة المترجم إليها. والتوسط التعبيري للترجمة يأتي بالتحديد من خلال علاقة المترجم التحويلية بكلا الشكلين وكلا نوعي الفهم. ويستطيع المترجم الوساطة بينهما فقط؛ لأنه يلعب دوراً فاعلاً وخلاقاً في التبادل بينهما.

انظر أيضاً

Adaptation; Free Translation; Literal Translation; Metaphrase; Paraphrase.

DOUGLAS ROBINSON دوجلاس روبنسون

ADAPTATION; FREE TRANSLATION; LITERAL TRANSLATION; MET APHRASE; PARAPHRASE.

Interpretive Approach
المنهج التأويلي

المنهج التأويلي يعرف أيضاً باسم "نظرية المعنى". وهو منهج للترجمة يتبعه جميع أعضاء مجموعة ESIT – والتي يشار إليها في كثير من الأحيان باسم مدرسة باريس – من الأساتذة الذين يتشاركون في المفاهيم النظرية نفسها التي تقوم عليها العملية التعليمية في المدرسة العليا للترجمة في باريس. وهم M. Lederer, D. Seleskovitch, F. Herbulot ومعهم أيضاً (J. Delisle و M. Pergnier (Hewson and Martin 1991: 41).

النظرية التأويلية للترجمة – والتي نشأت في أواخر الستينيات من القرن الماضي على أساس الأبحاث في ترجمة المؤتمرات – تم توسيعها فيما بعد لتشمل الترجمة التحريرية لنصوص غير الأدبية أو البراجماتية (Delisle 1980) وتعليم الترجمة التحريرية والفورية.

وكانت Danica Seleskovitch هي الممثلة الرئيسية لمدرسة باريس. وقد اعتمدت على خبرتها الواسعة في ترجمة المؤتمرات المحترفة في تطوير نظرية اعتمدت على الفرق بين المعنى اللغوي والمعنى غير المنطوق حيث يتم تعريف ذلك المعنى عن طريق علاقته بعملية الترجمة التحريرية التي تتكون من ثلاث مراحل: تفسير الخطاب وتفكيك الحديث ثم إعادة صياغته.

الخلفية النظرية

ويدرس باحثو مدرسة باريس ترجمة المؤتمرات في المواقف الحقيقية بالاعتماد على علم النفس التجريبي وعلم الاعصاب واللغويات وأعمال Jean Piaget حول علم النفس الوراثي؛ وأكدوا بشكل خاص على العمليات العقلية والإدراكية ذات الصلة. ويركز بحثهم على عملية الترجمة وخصوصاً طبيعة المعنى الحسي في مقابل المعنى اللغوي أو اللفظي وكذلك طبيعة اللبس اللغوي. النظرية الناتجة عن ذلك تميز بين التضمين (ما يقصد الكاتب أو المتحدث قوله أو يعنيه) والتصريح (ما يقوله أو يكتبه فعلا). ويتكون المعنى الحسي من كليهما؛ ولكن الفهم الكامل لذلك المعنى يعتمد على وجود مستوى كاف من المعرفة المشتركة بين المتحدثين والتي بدونها لا تقود المواجهة بين النص والتركيبات الإدراكية إلى ظهور المعنى. وتشمل التراكيب الإدراكية كلا من الحقيبة الإدراكية؛ أو المعرفة بالعالم الحقيقي؛ والسياق الإدراكي؛ وهو المعرفة المكتسبة من خلال القراءة المحددة والمباشرة للنص المترجم سواء تحريرياً أو شفوياً.

وطبقاً لنظرية المعنى فإن اللبس – وهو موضوع طالما شغل منظري الترجمة – هو نتيجة مباشرة لنقص المعرفة الإدراكية ذات الصلة بالمعنى المنطوق. وتنشأ إمكانية تعدد الترجمة في المواقف التي يكون فيها المعنى السطحي أو المنطوق للنص فقط هو المتاح ولا يكون تحت تصرف المترجم جميع العناصر الإدراكية والمعلومات المكملة المطلوبة لاستخلاص المعنى.

ويرى مؤيدو هذا المنهج جميع عمليات الترجمة كشكل من أشكال التأويل ويعترفون بالمساهمات التي قام بها كاري (Cary 1956) وهو مترجم شفوي ممارس يعتمد في وصفه وشرحه للترجمة التحريرية على الترجمة الشفهية أو الفورية. ورغم الاختلافات بين النظامين فإن ترجمة النص المكتوب والخطاب الشفهي كلاهما فعلين تواصليين ولكن الصلة بين الخطاب والعالم الحقيقي يعتقد أنها أقل في حالة النصوص التحريرية، وتزداد الصلة ضعفا مع تقدم الزمن بتلك النصوص التحريرية؛ أو – طبقاً لهذا المنهج – عندما يضيع أحد العناصر الحيوية مثل قصد الكاتب كما تم التعبير عنه في سياق معين. وتعتبر الترجمة الفورية هي موقف التواصل الأمثل؛ وذلك لوجود جميع أطراف الحديث واشتراكهم في الموقف الزماني والمكاني نفسه والظروف نفسها و(عادة) المعلومات المتصلة بالموضوع الذي تتم مناقشته.

ولا تعتمد الترجمة الشفوية على الذاكرة اللفظية ولكن على تكييف المعنى وعلى إعادة الصياغة في اللغة المستهدفة. وسوف يقوم المترجمون أيضاً بإعادة تشكيل معنى النص الأصلي وإيصاله للقراء في ترجماتهم، ولكنهم عادة يذهبون خطوة واحدة أبعد من المترجمين الفوريين وذلك بمحاولة "تحقيق التعادل التعبيري للمعنى إلى حد كبير مع نص معين والمعاني اللغوية للغة الأصلية" (Seleskovitch 1977: 32).

تميز Seleskovitch بين مستويين للاستقبال؛ مستوى الأداة اللغوية (مؤقت) ومستوى المعنى أي الوعي: "يكون المعنى خارجي عندما يندمج المعنى اللغوي السابق ترسيخه بالفهم المصاحب للحقيقة" (ibid: 31). ولا ترى عملية الترجمة كعملية تحويل مباشر للمعنى اللغوي للغة الأصلية ولكن كعملية " تحويل من اللغة الأصلية إلى معنى، ثم إلى التعبير عن ذلك المعنى في اللغة المستهدفة " (مصدر سابق: ٢٨). وهكذا فإن الترجمة لا تُرى كعملية تشفير خطية ولكن كعملية فهم ديناميكية وإعادة التعبير عن الأفكار.

وطور Jean Delisle؛ وهو باحث كندي؛ نسخة أكثر تفصيلاً من المنهج التفسيري في الترجمة بالاعتماد على تحليل الخطاب واللغويات النصية؛ حيث يتم تحديد شرح النص من خلال معيار محدد مثل التحليل النصي والحفاظ على ترتيب النص (Delisle 1980, 1988) مع الإشارة بشكل خاص إلى تعليم الترجمة النصية والفورية. ويركز Delisle على العملية الفكرية التي تتطلبها الترجمة والعملية الإدراكية للتحويل اللغوي ويؤكد على المرحلة غير اللفظية للتصور. وهو يرى الترجمة كعملية استدلالية لتحليل الخطاب الذكي تتكون من ثلاث مراحل. أولى تلك المراحل هي مرحلة الفهم والتي تتطلب فك شفرة العلامات اللغوية في النص الأصلي بالرجوع إلى النظام اللغوي (أي تحديد العلاقات الدلالية بين الألفاظ والمنطوقات الموجودة في النص) وتعريف المحتوى النظري للمنطوق بالاعتماد على السياق المرجعي الذي تم دمجه فيه (١٩٨٨: ٥٣–٦)، وهاتان العمليتان تتمان بشكل متزامن. المرحلة الثانية من إعادة التشكيل تتطلب إعادة صياغة المفاهيم التي تحملها المنطوقات الأصلية من خلال المؤشرات التي

تحملها لغة أخرى؛ ويتم تحقيق ذلك عن طريق التفكير والارتباط المتداعي للأفكار والافتراضات المنطقية. وأخيراً المرحلة الثالثة للتحقق يمكن وصفها كعملية إعادة ترجمة تسمح للمترجم أن يطبق تحليل نوعي لنخبة من الحلول والمعادلات. والغرض من ذلك تأكيد صحة الترجمة في شكلها النهائي.

العلاقة بالمناهج الأخرى

رغم أن اللغويات واللغويات التطبيقية لا تعدان إطاراً كافياً لوصف عملية الترجمة، فإن المنهج التأويلي يعترف بفضل التطورات التي حدثت في اللغويات النصية وتحليل الخطاب خاصة عند تطبيقها على الترجمة التحريرية. ويجب عدم الخلط بين نظرية المعنى وفكرة نيومارك Newmark عن الترجمة التفسيرية التي "تتطلب طريقة دلالية في الترجمة بالإضافة إلى قدرة تفسيرية كبيرة؛ لثقافة النص الأصلي في الأساس؛ مع بعض المراعاة للقارئ في اللغة المترجم إليها" (Newmark 1981: 35). والحقيقة أن المنهج التفسيري الذي قاده أعضاء مدرسة باريس يتبنى موقفا معاكسا لذلك ويضع المزيد من التأكيد على القارئ المستهدف؛ وعلى وضوح وسهولة الترجمة وكونها مقبولة في الثقافة المستهدفة من حيث قواعد الكتابة واستخدام المسكوكات بالإضافة إلى الوظائف التصريحية للخطاب الشفهي والتحريري. ولا ينبغي أيضاً الخلط بين هذا المنهج والمنهج الوجودي في الترجمة والذي يؤكد على الظروف الشخصية للمترجم والدور الذي يلعبه الحدس في شرح وتفسير النص (George Steiner 1975, 1992).

وقد شككت مدرسة باريس بشكل مبدئي في إمكانية تطبيق المنهج التفسيري على الترجمة الأدبية ولذلك تم استبعاد هذا النوع من مجال الدراسة الذي تبحثه وتم التركيز على نوع الخطاب الذي يهدف إلى الإعلام والشرح والإقناع. وقد استحق هذا التجاهل الكثير من النقد. ولكن في السنوات الأخيرة أثيرت حقيقة أن الشكل هو وسيلة أكثر منه غاية في المنهج التفسيري؛ لرفض فكرة عدم قابلية الأدب للترجمة (Seleskovitch 1988; Lederer and Israel 1991; Lederer 1994).

اللغات المستخدمة في الشرح في مطبوعات مدرسة باريس كانت في الأغلب هي الإنجليزية والفرنسية والألمانية؛ وعادة ما كانت الأمثلة المقدمة مأخوذة من مواقف ترجمة أو تفسير حقيقية. رغم أن المطبوعات الرئيسية ترجمت إلى العديد من اللغات الأخرى – بما في ذلك الإنجليزية – فإن المنهج التفسيري بحسب Seleskovitch وزملائها ليس معترفاً به بشكل واسع في أدبيات اللغة الإنجليزية حول نظرية الترجمة.

ويمكن الحصول على شرح عام للنظرية التفسيرية في (Seleskovitch and Lederer 1984) وهي مجموعة تشتمل على بعض الأعمال المبكرة. يمكن الحصول على شرح مماثل أيضاً في (Lederer 1994).

انظر أيضاً

Discourse Analysis and Translation; Conference and Simultaneous Interpreting; Text Linguistics and Translation

للمزيد من القراءة

Cormier 1985; Delisle 1980, 1988, 1993; Larose 1990; Lederer 1981, 1993, 1994; Roberts 1988; Seleskovitch 1968, 1975, 1976, 1987, 1988, 1989; Seleskovitch and Lederer 1984.

MYRIAM SALAMA-CARR ميريام سلامة كار

Intertemporal Translation
الترجمة الزمنية

إذا كانت الترجمة اللغوية تعني الترجمة بين لغتين فإن الترجمة الزمنية في أنقى صورها تعني الترجمة بين شكلين ينتميان إلى اللغة نفسها ولكن تفصلهما فترة زمنية. وعلى المستوى العادي فالترجمة الزمنية قد تتطلب تحديث عمل قد كتبه المرء من عام أو عامين، ليس فقط لتضمين إشارات أحدث ولكن أيضاً لتحقيق التزامن بين الصياغات والعبارات مع أسلوب تفكير المرء في الوقت الحالي. وهذا ما يسمى عادة بالمراجعة أو التحرير، ولكن بين إعادة كتابة نص عمره عام وبين إعادة كتابة بيوولف Beowulf مثلا باللغة الإنجليزية الحديثة، تتحول العملية حتماً إلى عملية ترجمة. كم ينبغي أن يمر من الزمن حتى يتم اعتبار عمل كتبه المرء ينتمي إلى لغة أخرى؟ إننا نتحدث عن إعادة كتابة أعمال شكسبير باللغة الحديثة ولكن عن ترجمة تشوسر Chaucer: فلغة تشوسر تنتمي إلى الإنجليزية الوسطى وهي أكثر غرابة من إنجليزية شكسبير التي تنتمي لأوائل العصر الحديث. ولغة تشوسر أصعب في الفهم بدون تدريب خاص، فتحويلها للغة حديثة يعتبر بمثابة ترجمتها. لم تتغير اللغة الإيطالية إلا قليلاً في سبعة قرون منذ أن كتب دانتي Dante الكوميديا الالهية Divine Comedy التي كُتبت قبل حكايات كانتربري بقرن كامل؛ ويمكن للإيطاليين المعاصرين قراءة الكوميديا الإلهية بدون أية ترجمة زمنية. وينطبق ذلك أيضاً على اللغة اليونانية حيث يستطيع اليوناني المعاصر قراءة هومر Homer بترجمة زمنية في أقل الحدود.

وأحياناً تعد الترجمة بين اللغات من الأهمية لدرجة أنه عندما يمر عليها بعض الوقت يتم إخضاعها أيضاً لترجمة زمنية. وهذا ينطبق بالذات على ترجمة الكتاب المقدس. ونسخة Jerome المسماه "Vulgate" (انظر التراث اللاتيني) تعد في جزء منها ترجمة زمنية للنسخ اللاتينية الاقدم؛ وفي جزء آخر تعد ترجمة لغوية للنصوص الأصلية العبرية واليونانية. أما النسخة القياسية (Standard) أو نسخة الملك جيمس (King James Version) فقد خضعت للترجمة الزمنية عدة مرات – النسخة القياسية المنقحة (Revised Standard Version) والنسخة القياسية الأمريكية (American Standard Version) والنسخة القياسية المنقحة الجديدة. وكذلك كان الحال مع نسخة Rheims-Douai Bible ولكن بدون أي تغيير في العنوان قبل استبدالها نهائيا بترجمة لغوية كاثوليكية جديدة تماماً باسم Confraternity Bible. حتى أعظم الترجمات الكلاسيكية مثل Montaigne لـ Florio أو Rabelais لـ Urquhart يتم إعادة ترجمتها لغوياً عندما تمر بها فترة طويلة من الزمن؛ ولكن بدون الضغط المعتاد للإبقاء على ترجمة مثل ترجمة King James Vergion في حيز الاستخدام حتى بعد مرور الزمن؛ فالترجمة الأدبية تبدو غريبة تماماً ولا يقدرها إلا الباحثين.

وبالطبع فإن الترجمة اللغوية بمعناها الأوسع دائماً ما تكون بالضرورة زمنية أيضا؛ فالوقت يمر باستمرار بين وقت كتابة النص الأصلي ووقت كتابة الترجمة. وكان لهذا أثره السلبي عندما تكون الفترة المنقضية بين كتابة الأصل والترجمة قصيرة نسبياً؛ كما في ترجمة رواية حديثة أو دليل فني حديث إلى لغة أخرى؛ في تلك الحالات دائماً ما كانت المشاكل والصعوبات ناجمة عن الاختلافات الثقافية واللغوية وليس عامل الزمن. ولكن هناك مشاكل تظهر عند تطور الفترة الزمنية الفاصلة بين العمليتين. على سبيل المثال؛ هل ينبغي على المترجم أن يسعى بشكل ما إلى إظهار الفارق الزمني بين النص الأصلي والنص المترجم في الترجمة؟ سعى بعض المترجمين مثل Francis Newman في ترجمته الإنجليزية لهومر عام ١٨٥١ أو Rudolf Borchardt في ترجمته الألمانية لدانتي Dante عام ١٩٠٨ إلى استخدام لغة قديمة أو مهجورة في النص المترجم بغرض تنبيه قارئ النص المترجم أن هذا ليس نصا حديثا؛ وأن هناك فترة زمنية كبيرة مرت منذ كتابة النص الأصلي. وهناك مترجمون آخرون مثل Clarence Jordan في نسخة Cotton Patch Version من كتب العهد الجديد التي ظهرت في ستينيات القرن الماضي، قاموا بتحديث النص بشكل جذري؛ وغرسوا عن عمد صورا تاريخية تملي على القارئ شعور بحداثة النص. ويتجنب معظم المترجمين هذه الاستجابات المتطرفة لمرور فترة الزمنية بين كتابة النص الأصلي وترجمته؛ ويكتبون بلغة حديثة لا تعبر عن الزمن ويمكن قراءتها بلا صعوبة ولكن لا يمكن الشعور بحداثتها؛ فلا توجد أية إشارة لأية موضوع أو أشخاص أو أماكن أو أشياء لم تتواجد في زمن كتابة النص الأصلي؛ كما لا تتضمن أية كلمات عامية أو حديثة قد تجعل قارئ النص المترجم يشعر بالفرق الزمني بين النص الأصلي والعمل المترجم.

وقد مال منظرو الترجمة أيضاً – بعد دراسة النصوص المترجمة التي تستخدم لغة مهجورة وتلك التي تعمل على تحديث النص – إلى عدم الارتياح بذلك الشأن. فاستخدام لغة مهجورة أو تحديث النص المترجم عادة ما يلفت الانتباه إلى الترجمة كترجمة؛ كنوع من أنواع الحرف اللفظية التي أنشأها البشر في الوقت الحاضر؛ وهكذا – طبقاً للحكمة القديمة – تصرف الانتباه عن التصور الشفاف للنص الأصلي نفسه. وكان متوقع من مترجمي الغرب المسيحي أن يجعلوا من أنفسهم وألفاظهم نوافذ واضحة وشفافة على النص الأصلي؛ وأن يكونوا مسموعين وليس فقط مقروئين، حتى يتم الاحتفاظ بالشعور بمدى القرب من النص الأصلي. ترجمة الكتاب المقدس على وجه الخصوص – وأية ترجمة أخرى – تبدو كترجمة تكسر الوهم وتذكر القارئ أن ما يسمعه ليس هو صوت الكاتب الأصلي ولكن صوت المترجم؛ وهو ما يؤكد بدوره على حقيقة أن القارئ يقرأ مجرد ترجمة وليس كلمة الله أو الكلمات الخالدة التي كتبها الكاتب الكلاسيكي.

بالنسبة للمترجمين الذين يفضّلون أن يجعلوا أداءهم من النصوص القديمة تبدو قديمة أو حديثة، يبدو أن هذا الوهم تصنيفاً للنفاق بدلاً من محاولة قمع حقيقة الاختلاف الدنيوي في ترجماتهم التي يحتفلون بها، ويبرزونها،

ويقدمونها، بالكتابة إما في تعبير لا يتكمله مترجم حديث في لغته الأم (أداء قديم) وإما في تعبير لا يمكن أن يكـون المؤلف الأصلي قد استخدمه (تحديثات). في مثل هذه الحالة هم يكتبون، أو ربما يحاولون ابتداع قـرّاء للغـة الهـدف يستمتعون بالترجمات، ويكونون قد كسروا إدمانهم في عبادة الأصل ويستمتعوا بالكتابة الجيدة لأيّ فترة، ومـن أي قلم - خصوصاً الكتابة التي تجعلهم مدركين للمشاكل التي نشأت من الاختلاف الدنيوية والثقافية.

انظر أيضاً

إستراتيجيات الترجمة.

القراءة الأخرى

Jacobson 1958 .

دوغلاس روبنسن DOUGLAS ROBINSON

L

Language Teaching

تعليم اللغة: استعمال الترجمة في تعليم اللغة

على الرغم من الفرضية الشعبية واسعة الانتشار بأن الترجمة يجب أن تلعب دوراً رئيساً وضرورياً في دراسة اللغة الأجنبية، فإن نظريات القرن العشرين لتعليم اللغة وتعلمها في أحسن الأحوال أهملت دور الترجمة، وفي أسوأ الأحوال ذمتها. من نهاية القرن فصاعدا افترضت كل الأعمال النظرية المؤثرة على تعليم اللغة تقريباً، بدون دليل، بأن اللغة جديدة الثانية (L 2) يجب على الطالب أن يتعلمها بدون الرجوع للغته الأولى (L 1).

طريقة ترجمة القواعد

إن أسباب رفض الترجمة معقدة؛ لكن الفهم الشعبي ورد الفعل الأكاديمي ضدها ينبثق من التأثير واسع الانتشار لطريقة ترجمة القواعد، الذي أصبح فكرة شائعة لاستعمال الترجمة في تعليم اللغة.

في المنهج الدراسي لترجمة القواعد، تتدرج تراكيب اللغة الثانية L 2 وتقدم في وحدات (في أغلب الأحيان مكافئ لدرس أو فصل من كتاب دراسي). كل وحدة تقدم قائمة مفردات جديدة سوية مع مكافئات الترجمة؛ وقواعد النحو موضّحة باللغة الأولى L 1؛ وجمل للترجمة، من اللغة الثانية وإليها، مستخدمين فقط المفردات والقواعد التي درسوها في الوحدات الحالية والسابقة.

قدمت طريقة ترجمة القواعد في Gymnasia of Prussia في منتصف القرن التاسع عشر، وانتشرت بسرعة، وما زالت تستعمل على نحو واسع اليوم (Howatt 1984: 131-8) . وبسببها أصبحت التدريبات المكتوبة على الترجمة السمة المركزية لمناهج تعليم اللغة: في الكتب الدراسية للدراسة الذاتية، في المدارس، وفي الجامعات. هذه التمارين تعد وسائل التعليمات، والممارسة والتقييم؛ وتقاس الكفاءة في اللغة الثانية بدقة الكلمات والقواعد المستخدمة في الترجمة.

الطريقة المباشرة ورفض الترجمة

وما لبثت طريقة ترجمة القواعد أن وقعت تحت الهجوم والنقد. ففي منعطف القرن، انتقدتها حركة تسمى "حركة الأصلاح" بسبب إهمال اللغة المنطوقة، وبسبب تشجيع الأفكار الخاطئة من التكافؤ، وبسبب تقديم جمل معزولة بدلاً من نصوص مرتبطة (Howatt 1984: 173)، وقد سخر عالم الأصوات المعروف وعالم اللغة النظري هنري سويت (Henry Sweet 1899/1964:101) من نوع الجملة الموجودة في تمرين الترجمة "مثل حقيبة محشور فيها معلومات قواعدية ومعجمية على قدر ما تتحمل. وأنتجت محاكاة ساخرة كما في الإيضاح التالي:

إن التاجر يسبح مع ابن البستاني، لكن الهولندي عنده بندقية جيدة.

سويت (٧٤/ ١٩٦٤/ ١٨٩٩)

لقد لاحظ المهتمون أن مثل هذه الجمل، كغيرها، مصطنعة جدا: بعيدة عن الغرض، وعن السياق والاستعمال الفعلي (لمناقشة إضافية انظر Cook 12-1-1989) . وقد ذكرت هجمات أخرى على ترجمة القواعد صعوبة عدم التحفيز للترجمة من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية، وتعزيز الاعتماد على المعالجة عن طريق اللغة الأولى، مقوية بذلك تدخل اللغة الأولى، وتأثيرها الضار على اكتساب مهارة شبه اللغة الأم والسرعة. (لخلاصة مثل هذه الحجج انظر Stern 1992: 282-87). كانت مثل هذه الانتقادات فعّالة في التأثير بشكل مدمر على الرأي الأكاديمي، ولم تستعد الترجمة إلى حدّ الآن مكانها كنشاط مبرر نظريا في تعليم اللغة. المعارضة لاستعمال الترجمة أدّت إلى استبدالها بالطريقة المباشرة: تعليم اللغة الثانية مستخدمين تلك اللغة (وفقط تلك اللغة) كوسائل للتعليمات. المواقف تجاه الترجمة تتراوح من منع كلي (كما في مدارس Berlitz)، إلى التساهل إذا كان التردد في الاعتراف بها ضروري كحل أخير، "ملجأ غير الأكفاء" كما يصفها كيلي (١٩٦٩). كل منهجيات القرن العشرين تقريباً هي أنواع للطريقة المباشرة (للأوصاف والمناقشة انظر، من بين أمور أخرى inter alia، ريتشاردز Richards Rodgers and 1986، و ستيرن ١٩٩٢).

في هذه الأثناء، استمر استعمال طريقة ترجمة القواعد، خاصة في المدارس الثانوية في العديد من أجزاء العالم؛ وهي إحدى الطرق التي يمكن تبنيها في فصول كبيرة جداً، وكونها بنائية ومتوقعة يمكن أن يمنح الطلاب إحساس بالثقة وبلوغ المراد. وهي مناسبة أيضاً للمعلمين الذين يكون تمكنهم من اللغة الثانية محدود. إن المعلم المثالي لترجمة القواعد هو احد هؤلاء الذين تكون اللغة الأولى هي نفسها لغة طلابه / طالباته، والذين تعلموا اللغة الثانية كلغة أجنبية؛ ومثل هؤلاء المعلمين لديهم القدرة على فهم مشاكل اللغة المحددة لطلابهم. والقواعد تستخدم بشكل واسع أيضاً في كتب التعليم الذاتي.

التأثيرات السياسية والسكانية

في هذا المدخل كما في أية مناقشة نظرية لتعليم اللغة وممارستها، من المهم تذكر نتائج مكانة الإنجليزية كـأكثر لغة واسعة التعلم كلغة أجنبية على مستوى العـالم (Quicrk and Widdowson 1985; McCallen 1989; 12-20). الأفكار الأكثر تأثيراً التي تطورت في السنوات الأخيرة حول تعليم اللغة إشارات في أغلب الأحيان بوضوح إلى تعليم اللغة الإنجليزية (ELT)، مصحوبة بفرضية ضمنية وهي أنها تنطبق على تعليم اللغة الأجنبية عموماً. أصبحت وجهة النظر هذه أقوى بالتركيز على – اشتقاقاً من علم اللغويات لتشومسكي – سمات عالمية، بدلاً من سمات لغة معينة، لاكتساب اللغة. الحجج المتعلقة باستعمال تربوي للترجمة ليست استثناءمن تأثير هذه الاتجاهات العامة، ومناسبة أفكار تعليم اللغة الإنجليزية لتعليم اللغات الأخرى، لا يجب أن يعد كمسلمات. وقد تتفاوت الحالة المؤيدة للترجمة وضدها حسب العلاقة الاجتماعية واللغوية بين لغة الطالب الأولى ولغته الثانية. إن الصعود المتزايد للغة الإنجليزية كلغة العالم الرئيسة الدولية، تجعل القضايا المحيطة بتعليمها في عدة أشكال غير قياسية. (Crystal 1985; Coulmas 1992: 187-9; Philipson 1992; 17-37).

في القرن العشرين، توافق الرفض النظري للترجمة مع التغييرات السكانية والاقتصادية التي خلقت الحوافز الجديدة للتعلم الإنجليزية. من القرن التاسع عشر وما بعده، أدت الهجرة للولايات المتحدة إلى مطلب للدورات النفعية، مركزة على التطوير السريع لمطلب التمكن من وظيفة اللغة. إن انتشار التجارة والسياحة العالمية، والهيمنة المتزايدة للغة الإنجليزية كلغة عالمية، قد اخترقت هذه الحالة التربوية. فمدارس اللغة في البلدان الناطقة بالإنجليزية تهتم بمختلف الزوار والمهاجرين ذوي الخلفية اللغوية المختلطة، جاعلة الترجمة مستحيلة. اللغة الإنجليزية هي اللغة الأم للمعلم المثالي في مثل هذه المدارس، وخبرته تتركز في الطريقة المباشرة لتعليم المهارات، ونادراً ما تتضمن إجادته للغة الأولى لطلابه. علاوة على ذلك، روجت بلدان ناطقة بالإنجليزية، خصوصاً بريطانيا، لتوظيف مثل هؤلاء المعلمين في الخارج، حتى في الحالات التي يشترك الطلاب في اللغة الأولى، ويمكن للترجمة أن تستعمل. وقد تطورت فرضية محل تساؤل وهي أن المعلم الناطق باللغة الأم هو بالضرورة الأفضل (للمناقشة وتحديات وجهة النظر هذه انظر (Davies 1991 , Paikeday 1985; Phillipson 1992; 193-9)) اهتم الناشرون الدوليون بإرث الترجمة أيضا، كمواد أحادية اللغة يمكن أن توزّع بدون اعتبار للغة الأولى للطلاب.

تأثير اللغة الثانية

نظرية الاكتساب (SIA)

أثيرت المعارضة الأخرى لاستخدام الترجمة في تعليم اللغة بالنظريات المتعاقبة لاكتساب اللغة الثانية، التي تشتق بدورها من نظريات اكتساب لغة الأطفال الأولى (FLA)، التي، حسب تعريفها، ليس للترجمة فيها أي دور.

وكان من بين النظريات الرئيسة في اكتساب اللغة الأولى (FLA) (أ) النظرية السلوكية، التي ترى اكتساب اللغة كعملية تشكيل العادة، (ب) ونظرية الأهلية لتشومسكي، التي تنظر إلى الترتيب لاكتساب اللغة كهبة وراثية، (ج) والنظرية الوظيفية التي ترى إن اكتساب اللغة؛ نتيجة للحاجة إلى نقل المعنى الاجتماعي. كل هذا بدوره كان له تأثير متفاوت على ممارسات التعليم التي لم تستعمل أي منها الترجمة. وهناك معتقد سائد، مشتق من خليط من نظرية الأهلية والنظرية الوظيفية، هو أن انتباه الطالب يجب أن ينصب على المعنى والتواصل بدلاً من تركيزه على الشكل، حيث إن هذا سيحفز على اكتساب لاشعوري لنظام اللغة (Prabhu 1987, Krashen 1982)[؛] . الترجمة، التي تتضمن معرفة واعية لنظامي اللغتين والاستعمال المتعمّد لكليهما، ليست بين النشاطات المتوافقة مع هذا الاعتقاد.

الفرضيات التي تشكل نظرية اكتساب اللغة الثانيةSLA الحالية ومحاولات تطبيقها على تعليم اللغة، جميعها محل تساؤلات، خاصة فيما يتعلق بنكرانهم لرغبة المعلمين والمتعلّمين لمحاولة إيجاد علاقة واعية ومنظمة بين اللغة الأولى إلى اللغة الثانية عن طريق الترجمة. ومن الواضح أنه، قبل أن يعاد تنصيب الترجمة كمساعد على اكتساب اللغة، من الضروري أن يكون هناك اعترافاً واضحاً بأن اكتساب اللغة الثانية للبالغين لا يتطلب بالضرورة محاولة تكرار مراحل اكتساب اللغة الأولى للأطفال، لكن الاختلاف في نوع قد يكون جوهرياً.

إحياء الترجمة

تنطبق أكثر انتقادات الترجمة على استعمالات محدودة فقط وعلى الاستعمالات الخاصة للترجمة في طريقة ترجمة القواعد، وتتغاضى عن حقيقة أن الترجمة يمكن أن تستعمل في العديد من الطرق الأخرى (Duff 1989 ;5-18) .طريقة ترجمة القواعد لا تحمل أي احتكار، وقد تستعمل الترجمة بطريقة تخيلية، وكمكملة للتعليم بالطريقة المباشرة، وليس كبديل حصري لها. قد تتضمن النشاطات ممارسة شفهية بالإضافة إلى الممارسة المكتوبة، وتركز على النص المرتبط بدلاً من جمل معزولة. والترجمة الناجحة، علاوة على ذلك، يمكن الحكم عليها عن طريق معايير تختلف عن المكافئات المعجمية والنحوية الرسمية. قد يقيم الطلاب للسرعة بالإضافة إلى الدقة. وقد يشجّعون ليترجموا للوصول إلى الفحوى، ليبحثوا عن تكافؤ براغماتيكي أو أسلوبي، ولاعتبار ميزّات النوع الأدبي أو لإنتاج ترجمات مختلفة طبقاً لحاجات الجمهور (Swales1990, Flowerdew1993). رغم ذلك قد كان تأثير طريقة ترجمة القواعد قوي جداً إلى درجة أن العديد من النقاد كانوا غير قادرين على تصور أي طريقة أخرى إلى الترجمة في تعلم اللغة، ويعتقدون أنهم، في انتقادهم لعلم المنهج هذا، يتعاملون مع استعمال الترجمة التربوية عموماً.

لقد شهدت السنوات الأخيرة بدايات إعادة النظر في دور الترجمة في تعلم اللغة، وأبدى عدد من الكتاب الشكوك حول إبعادها من قاعة الدرس (:Widdowson 1979؛ Howatt 1984؛ Duff1989 ؛ Cook 1991 ؛ Stern1992). إن التطرّف السابق في رفضها مفهوم، وقد أعيد قبول استعمال الترجمة ثانية، ليس فقط كمسألة ذريعية (في أن الترجمة في أغلب الأحيان الطريق الأسرع والأكفأ لتوضيح معنى كلمة جديدة)، لكن أيضاً كنشاط نظري مبرر يساعد على الاكتساب.

ويساهم عدد من العوامل في إعادة النظر هذه، فمن المسلم به أن الممارسة الجيدة للترجمة هي غاية في حد ذاتها للعديد من الطلاب وليست لمجرد الوصول لبراعة أعظم في اللغة الهدف. إن وجهة النظر أن المعلمين الذين يتكلمون اللغة الأم هم دائماً الأفضل انتقدت بأنها تتسم بالتعصب واللامنطقية. ومن المعترف به أن الترجمة تتضمن أكثر بكثير من التكافؤ الرسمي.

هناك أيضاً وعي مستمر بعدم الدقة الرسمي الذي قد ينتج عن التركيز الشديد على التواصل، وإدراك أن الترجمة كما هو معتقد تقليديا يمكن أن تطور الدقة. إحدى مزايا الترجمة كتمرين هي أن المتعلم، المقيد بالنص الأصلي، لا يسمح له بالالتجاء إلى إستراتيجيات التجنّب وملتزم بمواجهة أجزاء من نظام اللغة الثانية قد يجدها/ تجدها صعبة. الميزة الأخرى هي أن الترجمة يمكن أن تركز الانتباه على الاختلافات غير الملحوظة بين اللغة الأولى واللغة الثانية وتعيق وجهة النظر الساذجة القائلة إن كل تعبير له مكافئ دقيق ولا تشجعها .

هناك إذن علامات أن منع الترجمة في تعليم اللغة قد يشرف على نهايته. ويلاحظ كيلي (Kelly 1969: 217) أن القرن العشرين هو فريد في الحط من قدر استعمال الترجمة في تعليم اللغة. ويعلق هوات (Howatt 1984: 161) "بأن ممارسة الترجمة قد أدينت لمدة طويلة بدون أي أسباب مقنعة جداً ربما آن الأوان للمهنة بأن تعيد النظر فيها ثانية". بينما نقترب من القرن الجديد، من المأمول أن يتحقق هذا التنبؤ في عصر نهضة الترجمة في تعليم اللغة.

القراءة الأخرى

Blaasch et al. 1991; Cook 1991; Duff 1989; Howatt 1984; Kelly 1969; Phillipson 1992; Richards and Rodgers 1986; Stem 1992; Widdowson 1979.

GUY COOK

Linguistic Approaches
المداخل (الطرق) اللغوية

في ١٩٦٥م، أعطى نعوم تشومسكي إشارة تحذير تتعلق بتضمين النحو التوليدي في الترجمة: ' وجود عالميات رسمية راسخة . . .، على سبيل المثال، لا تشير ضمناً إلى أنه لابد أن يكون هناك بعض الإجراءات المعقولة للترجمة بين اللغات ' (١٩٦٥م:٣٠). في السنة نفسها، نشر كاتفورد Catford كتابه المشهور النظرية اللغوية للترجمة والذي افتتحه بالكلمات التالية: "أقول بوضوح أن أي نظرية ترجمة يجب أن تنسحب على نظرية للغة – نظرية لغوية عامة ' (١٩٦٥م:١). هذه العلاقة المجهولة بين نظرية الترجمة وعلم اللغة ستمر لتنعكس في الأدب. بعد ثماني سنوات، نجد جورن ألبريتشت Jorn Albrecht يعبر عن أسفه ودهشته بأن اللغويين أنفسهم لم يهتموا بالترجمة (١٩٧٣م:١)، بينما يكتب شيفستر Shveitser، في العام نفسه (بالرغم من أن كتابته لم تتوفر بشكل واسع حتى عام ١٩٨٧)، مدعياً العكس، بمعنى أن العديد من اللغويين قرروا منذ مدة طويلة بأن الترجمة يمكن أن تكون مادة الدراسة اللغوية (١٩٨٧م:١٣). يرفض شيفستر وجهة النظر القائلة بأن علم اللغة يمكن أن يوضح فقط الحدود الدنيا لنشاط ترجمة، على أساس أنها مبنية على وجهة نظر ضيقة جداً لعلم اللغة. وهو على أية حال، يشير فعلاً إشارة سريعة إلى غضبه بسبب المحاولة الرئيسة الأولى في اللغة الروسية لإنتاج وصف لغوي للترجمة (Fedorov 1953)، وهي محاولة أثارت مجادلة انفعالية من مؤيدي المداخل الأدبية إلى الترجمة.

يبدو أن ما تخللته تلك السنوات لم يحل هذا التوتر. فبعد مرور ثلاثين عاماً تقريباً على إعلانات كاتفور وتشومسكي، يدعي بيل Bell (1991:xv) بأن منظري الترجمة واللغويين يسلكون طرقهم المنفصلة الخاصة. بالطريقة نفسها، بينما يشير بريجنير، في مقدمة ١٩٩٣م إلى طبعة جديدة لعمل نشر لأول مرة في ١٩٧٨م، إلى أن التطورات في علم اللغة، قربت هذا الحقل المعرفي أكثر إلى اهتمامات منظري الترجمة، إلا أنه ما زال يحذر أن هناك أولئك الذين يودون أن تتحرر الترجمة بالكامل من علم اللغة (١٩٩٣م: ٩).

إذا وضعنا الخلافات والتوتر جانباً، من العدل جداً القول بأن علم اللغة لديه شيء يقدمه لدراسات الترجمة، في الحقيقة لديه الكثير جداً لدرجة أنه لا يمكن هنا إلا إعطاء إشارة قصيرة للمجالات الرئيسة التي يمكن أن يتفاعل فيها المجالان.

العلاقة بين علم اللغة والترجمة

علاقة علم اللغة بالترجمة يمكن أن تكون ذات شقين: الأول يمكن أن يطبق نتائج علم اللغة على ممارسة الترجمة، والثاني يمكن أن يأخذ نظرية لغوية للترجمة، مقابل، فلنقل، نظرية ترجمة أدبية أو اقتصادية أو جسدية.

من المرحلة الأولى، التقسيم الفرعي لعلم اللغة مثل علم اللغة الاجتماعي قد يكون له ارتباط بعلاقة اللغة بالحالة الاجتماعية، وما يجب أن يقال عن علاقة اللغة بالموقف الاجتماعي يمكن، تبعا لذلك، ان ينطبق على فعل الترجمة. على سبيل المثال، في قصة باري هنز (Barry Hines 1969) قصة Kes استعملت لهجة إنجليزية شمالية في الحوار، وهذه، نظريا، يجب أن تترجم بشكل مختلف من اللغة غير لهجة للقصة. هذا يشكل مشكلة، نظرا لأن العديد من الثقافات إما ليس لها لهجة يمكن مقارنتها بالوظائف الثقافية أو التضمين الثقافي المقارن، أو هي ببساطة لا تسمح باستعمال اللهجة في اللغة المكتوبة. في الترجمة الفرنسية للقصة (Kes 1982)، اللهجة الإقليمية تستبدل بلهجة اجتماعية sociolect، وهي لهجة خاصة بمجموعة اجتماعية بدلاً من مجموعة إقليمية. في ترجمات أخرى، سمة اللهجة قد تختفي ببساطة (كما حدث في فرنسا في القرن الثامن عشر)، ما لم يكن المترجم راغبا في المخاطرة بلعب دور المستكشف. علم اللغة يمكن أن يزود ببعض المعلومات، لكن ليس كل المعلومات التي يستند عليها قرار كيفية معالجة اللهجات والسمات المماثلة في الترجمة.

من المرحلة الثانية، بدلاً من تطبيق النظرية اللغوية على العناصر ضمن النص المراد ترجمته، يمكن أن نطبقه على كامل مفهوم الترجمة بنفسها. لذا يمكن القول إن نظرية يوجين نيدا Nida للتكافؤ الديناميكي، في الحقيقة، ليست أقل من علم اللغة الاجتماعي للترجمة. بالتركيز في عملية الترجمة على مستلم نص الهدف – الذي يختلف عن مستلم النص المصدر في اللغة، والثقافة، والمعرفة العالمية وتوقعات نص بالطريقة نفسها الذي يختلف فيه عامل شمالي ذي ياقة زرقاء عن مواطن جنوبي سمسار بورصة – نحن مدعوون لرؤية عملية الترجمة كعملية تكييّف نص لغة المصدر لمجموعة اجتماعية مختلفة بما قد ندعوه، لأجل مقارنة اصطلاحية، بلهجتها الوطنية (natiolect).

وجدت هاتان الطريقتان في الكتابات عن علم اللغة والترجمة، يحدد مؤلفون مثل ألبريتشت (١٩٧٣)، حاتم وميسن (١٩٩٠)، بيل (١٩٩١)، وآخرون عمليا العناصر الرئيسة للنظرية اللغوية، ويوضحوا كيف تؤثر في عناصر عملية الترجمة ونتاجها. الطرقة الثانية تتضح في أعمال كتاب مثل كاتفورد (١٩٦٥)، الذي يحاول وصف الترجمة من ناحية نظرية لغوية معيّنة، في هذه حالة قواعد مقياس هوليداي وهاوس (House 1981)، الذي يستعمل التمييز الأساسي لعلم اللغة الوظيفي لوصف إستراتيجيتي الترجمة العلنية والترجمة السرية (انظر نوعية الترجمة)؛ و شيفستر (١٩٨٧)، الذي يبني، من بين أشياء أخرى، على علم اللغة التوليدي والسياقي لوصف الترجمة كعملية إعادة كتابة، وهي الطريقة التي تبنتها أيضاً نظريات الترجمة مستندة على التصنيفات المؤسسة لغويا لتقنيات الترجمة.

إنّ المثال الأكثر شهرة للطريقة الثانية هو نظرية كاتفورد اللغوية للترجمة (١٩٦٥م) وهو إجمال مخيب للآمال، فنقطة الضعف الرئيسة هي كون نموذج كاتفورد لا يتجاوز أبداً الجملة لدمج النص كوحدة المعنى. ومع ذلك يبقى نموذجه، على أية حال، إحدى المحاولات الأصلية القليلة جداً لإعطاء وصف منظم للترجمة من وجهة

نظر لغوية. ينظر كاتفورد للغة على أنها مجموعة أنظمة تعمل على مستويات مختلفة. وجهة النظر هذه تسمح له بتعريف شروط التكافؤ النصي مقابل المراسلة الرسمية (انظر Shifts of Translation) ، ولوصف أنواع الترجمة الواسعة باستخدام ثلاث مجموعات من المعايير:

(أ) من ناحية مدى الترجمة، يميز كاتفور Catford بين الترجمة الكاملة، حيث يخضع كامل النص لعملية الترجمة و' كل جزء من نص اللغة الأصلSL يستبدل بمادّة نص لغة الهدف (TL '1965: 21)، وترجمة جزئية، حيث يترك جزء أو أجزاء من نص SL بدون ترجمة (مصدر سابق) وهذا ليس تمييزا تقنيا، لكنه النوع الذي يتبناه كاتفورد لكي يتفادى التشويش بين المعنى غير التقني للطريقة الجزئية والمعنى التقني، والذي يستعمل فيه مصطلح "الترجمة المقيدة" (انظر أدناه)

(ب) من ناحية مستويات اللغة الموجودة في الترجمة، تعقد مقارنة بين الترجمة الكاملة والترجمة المقيّدة. في الترجمة الكاملة، وهي المقصود عموماً بالترجمة، تستبدل كل المستويات اللغوية للنص المصدر (علم أصوات، وفن دراسة الخط، والقواعد وتحليل المفردات) بمادة لغة الهدف. في هذا النوع من الترجمة تصل إلى التكافؤ فقط على مستوى القواعد وتحليل المفردات. لذا يعرف كاتفورد الترجمة الكاملة كاستبدال قواعد اللغة المصدر والمفردات بالقواعد والمفردات المكافئة للغة الهدف وما يتبع ذلك من تبديل أصوات/ خطوط اللغة المصدر (غير مكافىء) بأصوات/ خطوط اللغة الهدف (مرجع سابق: ٢٢) في الترجمة المقيّدة، من الناحية الأخرى، هناك ' تبديل المادة النصية للغة المصدر بمادة نصية للغة على مستوى واحد فقط (مصدر سابق). هناك نوعان رئيسيان من الترجمة المقيّدة: ترجمة phonological وترجمة graphological . الترجمة المقيدة على المستوى النحوي أو المستوى المعجمي فقط ' صعبة أن لم تكن ' مستحيلة؛ بسبب الاعتماد المتبادل للقواعد والمفردات.(مرجع سابق: ٢٤) . ويشدد كاتفورد أيضاً على أنه لا يمكن أن يكون هناك ترجمة مقيّدة فيما بين مستويات السياق؛ لأنه ' لا توجد طريقة يمكن بها أن نستبدل "وحدات سياقية" للغة المصدر بمكافىء "وحدات سياقية" للغة الهدف، بدون بشكل آني، استبدال قواعد/ وحدات معجمية للغة المصدر بقواعد/ وحدات معجمية مكفئة في اللغة الهدف (مرجع سابق: ٢٢).

(ج) فيما يتعلق بمستوى القواعد أو الصوتيات التي ترتكز عليها المكافئة، يميز كاتفور بين ترجمة الطبقة – التي تتضمن محاولة متعمدة لاختيار مكافئات لغة الهدف على نفس الرتبة في سلسلة تدرج وحدات القواعد، على سبيل المثال على مستوى المقطع أو الكلمة أو المجموعة أو شبه الجملة أو الجملة (مرجع سابق: ٢٤) – وبين الترجمة غير المقيدة، حيث تنتقل المكافئات إلى أعلى أو أدنى مقياس الرتبة، لكن تميل إلى أن تكون في الرتبة الأعلى – أحياناً بين وحدات أكبر من الجملة (مرجع سابق: ٢٥ــ انظر أيضاً الترجمة الحرة).

تطبيق نتائج علم اللغويات على الترجمة

يقال إن خيبة أمل منظري وممارسي الترجمة مع علم اللغة، تنشأ عن رفض علم اللغة البنيوي الأمريكي لمعالجة مشكلة المعنى على أساس أن المعنى بالكاد له بنية، وفي أي الأحوال، غير ملحوظ. من الواضح أن هذا النوع من علم اللغة لا يقدم إلا القليل من المساعدة للترجمة، حيث يقول كاتفورد، "إنه من الواضح جداً أن نظرية الترجمة لابد أن تنسحب على نظرية المعنى" (١٩٦٥:٣٥). على أية حال، وصل علم اللغة سريعاً إلى مهمة صياغة المعنى على مستوى الكلمة ومستوى الجملة. لوصف المعنى على مستوى الكلمة، أنتج مفاهيم مثل الدلالة، والتضمين، والتركيب componential والتحليل، وحقول دلالية؛ ولوصف معنى الجملة، ولد مفاهيم مثل الافتراض و والاستلزام . entailment. تشكل مناقشة بعض هذه الأشكال أو كلها، معظم أعمال بيل (١٩٩١) وأعمال (Pergnier 1993)، وآخرين. وقد ناقشNida صلة تحليل التركيب componential بالترجمة (في فصل ١٣) و(Newmark 1988، فصل ١١).

وترجع أهمية هذه المفاهيم للترجمة في أن تطبيقها في علم اللغة المقارن يعرض بشكل واضح أن المعاني وتراكيب المعنى من لغة واحدة لا يطابقان تلك فالموجودة في اللغة الأخرى. من وجهة نظر لغوية، يمكن القول تقريباً إن كل لغة مليئة بالفجوات في علاقتها مع اللغات الأخرى. أكثر المتكلمين الإنجليز، على سبيل المثال، يستعملون بصورة طبيعية الكلمة نفسها فقط للإشارة إلى إضاءة بيتهم (شغل الضوء)، الفرنسيون قد يشيرون إلى الشيء نفسه بعدد من التعابير المختلفة، اعتماداً على الشكل أو الموقع المناسب للضوء. ويعطي مونن (Mounin 1963) أمثلة مماثلة من الحقل الدلالي للخبز الفرنسي، بين أشياء أخرى، بينما تفتح بازنيت (Bassnett 1980/ 1991) عملها بمقارنة كلمات إيطالية وإنجليزية للزبدة. يمكن أن يقال إن عدم الموافقات الثقافية هذه تقريباً هي "خبز وزبد" (الأساس) للعديد من الأعمال عن علم اللغة والترجمة. ولوصف مثل عدم التوافق هذا، يستعمل البريتشت تناظر نقل العملة: بالرغم من أن السمة والقيمة العددية للعملات النقدية والورقية تتغير، إلا أن قيمتها الحقيقية لا يجب أن تتغير، لكنها في الواقع تتغير بما أنها توافق تراكيب سعر مختلف (١٩٧٣: ٩٥ انظر أيضاً Pym 1992a).

عدم التوافق من هذا النوع له نتائج لغوية واضحة على الترجمة. فالمعنى المحول في الترجمة هو دائماً سياقي، ويتضمن بعض أشكال من الخسارة. وهذا الآن موضع عام لنظريات لغوية للترجمة. ولذلك، فإن إحدى مهام نظرية ترجمة اللغوية تصبح " تعريف تقنيات الترجمة المطلوبة للتعامل مع عدم الملاءمة والعلاقات التي تنشأها بين اللغات.

تصنيف الكلمة ومستوى العبارة

يتحدث منظر الترجمة الروسي ريتسكر (Retsker 1974) عن ثلاثة من أشكال التكافؤ بين اللغة المصدر واللغة الهدف. وهي التكافؤ، الذي يعني به التكافؤ واحدة لواحدة، التناظر، الذي هو شبه ترادف وتكافؤ جزئي، والكفاية (استيفاء)، حيث ينتقل المترجم من الكلمات الأصلية ومعطيات القاموس إلى استعمال تقنيات الترجمة الأربع:

(أ) التعيين concretization أو التباين مع تعميمه البديهي -على سبيل المثال Geschwister تصبح التعبير المجرد والأكثر تبايناً "أخوة وأخوات"، بدلاً من أشقاء.

(ب) اشتقاق منطقي - "ساعات عمل أقصر"، التي هي سبب أو نتيجة، تصبح Senkung der Arbeitszeit (حرفيا ' تخفيض في وقت العمل ')، الذي هو عملية أو سبب.

(ج) ترجمة مناقضة est une valeur deja ancienne (حرفيا ' قيمة قديمة ') تصبح " ليست قيمة جديدة بأي طريقة.

(د) تعويض - كما في الإشارة السابقة إلى Kes، حيث يعوض غياب لهجة مناسبة باختيار لهجة اجتماعية sociolect.

إن مناقشة سهلة وأكثر تفصيلاً لهذه الشروط (التي من غير المستغرب تشبه جداً تلك التي وجدت في تصنيفات أخرى)، ويمكن أن نجدها في (Shveitser 1987)، الذي أخذت منها الأمثلة الألمانية. مدد Shveitser التحليل بتلخيص نظرية القواعد التوليدية الروسية التي يأخذ فيها التركيب العميق (الغامض) قيود الاختيار في الحسبان (قواعد تحكم ضم الكلمات إلى العبارات) وتسمح للترجمة أن ينظر إليها كعملية إعادة صياغة بتزويد ما لا يقل عن ٥٥ قاعدة معجمية و٢٢ قاعدة نحوية لضمان صيانة المكافئ ضمن شكل أو تركيب معدل. من الواضح إن أكثر المترجمين يجدون مثل هذا الجهاز غير عملي.

يقدم يوجين نيدا (Eugene Nida 1969) نسخته الأسهل الخاصة بتحليل التركيب العميق (الغامض)، التي تخفض فيها التراكيب المعقدة أو الجمل أولاً إلى النواة، أو جمل بسيطة، مستعملا الأصناف الأربعة فقط، الحدث، الحدث، والتجريد، والعلاقة؛ ثم يتم التوصل إلى التراكيب السطحية للغة الهدف عن طريق سلسلة القواعد التحويلية. وقد أشار العديد من المعلقين إلى أن مثل هذه العملية بالتأكيد لا يتبعها المترجمين الفعليين، الذين إذا قاموا بتحليلاتهم عن نص اللغة المصدر، فمن المحتمل أن تأخذ شكل التفسيرات الاستطرادية لما يفكرون عما يدور حوله النص. إجمالاً، يبدو أن التركيب العميق والقواعد التحويلية لم تعط إلا القليل جداً لدراسة وتنظير الترجمة.

تميل هذه التحليلات في جزئها الأكبر إلى التركيز على الكلمة أو مستوى العبارة، وقد طورت تصنيفات الترجمة بشكل رئيس لوصف هذا المستوى. مثل هذه التصنيفات تمثل طرقا لأخذ تكافؤ الترجمة في الحسبان. لقد تمت الإشارة إلى تصنيف ريتسكر، وهناك عدد آخر كبير نسبياً، لكن الأكثر شهرة، وأكثر المتقدين، بلا شك هو الذي اقترحه فاي Vinay وداربلنت (Darbelnet 1958)، بينما الاحدث هو ما عرضه مالون (Malone 1988). يصف فاي ودرابلنت تقنيات الاقتراض، والاقتراض بالترجمة، والترجمة الحرفية، وإبدال الموضع، والتحوير، والتكافؤ، والتكيّف، باستخدام أمثلة من المستويات اللغوية لتحليل المفردات، القواعد والنص. يناقش مالون تقنيات مختلفة من المجاراة، والتعرّج وإعادة التقديم، و إعادة الطلب، وإعادة التشفير، معظم هذه التقنيات لها تقسيات الفرعية وفرعية الفرعية التي تشكل صرح معقد تماما. ويدعي فاي أن مثل هذه التقنيات والإجراءات ستخدم ' إما كأدوات لدراسة الترجمة الكاملة (النمط التحليلي)، أو كمساعدين في عمل الترجمة (النمط الفعال) ' (١٩٨٨:٢). على أية حال، وجد العديد من المترجمين مثل لادميرل (Ladmiral 1979: 211)، أن علم اللغة لا يستطيع تزويدنا بتقنيات للترجمة يمكن أن تطبق بطريقة طولية، إلا أن ذلك لم يمنع لاميريل نفسه من عرض نظريات ترجمته الخاصة، وهي خليط من المفاهيم والتقنيات مثل " contresens minimal "، و dissimilation، و incrementialisation، و intraduction .. الخ.

طرق لغويات النص

تصنيفات الكلمة ومستوى العبارة، حتى عندما تراعي حساسية السياق، ليست مناسبة للتعامل مع كل المشاكل التي واجهها المترجون. لذا، فمن الطبيعي توسيع مستوى النص اللغوي لتحليل سجل الاستخدام (فحوى، نمط، مجال)، تحليل الخطاب (تركيب موضوعي، تماسك، تزايد منطقي)، تحليل ذرائعي واقعي (أعمال خطابية، مبادئ Gricean، وظائف النص واللغة). هذا هو التعاقب الذي اتبعه حاتم وميسن (١٩٩٠، ١٩٩٧)، بيل (١٩٩١)، وبيكر (١٩٩٢).

أحد التطبيقات السابقة لمفهوم السجل في الترجمة قدمها هاوس (House 1981)، الذي أظهر كيف أن الوظيفتين الرئيستين للنص (الأولى تصويرية تخيلية :ideational نقل الأفكار، والثانية: بيشخصية: متعلقة بالمؤلف وبالنص وبالقارئ) مدعومة بنطاقات السجل مثل علاقة الوسيط والدور الاجتماعي، وكيف أنه على هذا الأساس يمكن الحكم على الترجمة، ليس فقط على مستوى الند الدلالي ولكن أيضاً على مستوى درجة تكافؤ السجل أو عدم تكافؤه (انظر نوعية الترجمة). لقد أصبح الآن من المألوف تقديم نموذج مبسط للسجل مع ثلاثة نطاقات: الأول: الفحوى، الذي يربط بين المؤلف والقارئ من خلال درجة الشكلية وإمكانية الوصول إلى النص؛ الثاني: النمط

(الحالة)، الذي يعرف القناة المستخدمة للتواصل، لذا يمكن أن يؤثر على درجة العفويّة واشتراك القارئ في النص؛ الثالث: المجال، ويتغير تعريفه من كاتب لآخر، لكن بطريقة ما يرتبط بالوظيفة والنوع.

يتضح من هذه المفاهيم اللغوية أن لها أهمية كبرى للترجمة من وجهتي نظر. الأولى: يجب على كل المترجمين أن يكونوا قادرون على أداء مثل هذا التحليل لكي: (أ) يفهموا النص الذي يترجمونه، مما يسمح لهم باختيار السجل الملائم في اللغة الهدف، و(ب) ينتجوا تحليلهم الخاص للسجلات الموجودة في اللغة المصدر وفي اللغة الهدف، عندما يقوموا بمعالجة مادة جديدة.

وجهة النظر الثانية: الفرضية هي أن السجلات المناسبة في حالة معطاة ستتفاوت بين اللغات، وأنه من البديهي أن تغييرات سجل ستحدث في عملية الترجمة. مع الاسف، لم يتم إنجاز إلا القليل من العمل المقارن في هذا الحقل، لذا فليس هناك إلا القليل من البيانات الفعلية لاستعمال المترجين اللهم إلا تجربتهم الخاصة وحسهم العام. ويصح الشيء نفسه على الحقول الحيوية من علم لغويات النص مثل التماسك والترابط المنطقي (الترابط التصوري واللغوي الذي يجمع لجعل نص وحدة ذات مغزى)، أنواع النصوص ووظيفة النص. من المفترض عموماً أن اللغات المختلفة ستعالج هذه الأمور بشكل مختلف، بما يخدم الترجمة. ستميل الفرنسية، على سبيل المثال، إلى استعمال أدوات تماسك وترابط واضحة، لكن هنا أيضاً هناك ندرة بيانات لغوية تجريبية لدعم مثل هذه الادعاءات. رغم هذا، تشير أعمال نورد Nord على التحليل النصي و Reiss وVermeer على نظرية الترجمة الوظيفية، إلى أن طريق وتطور (انظر نظرية Skopos) تحليل المجموعة بالحاسوب يجب أن تبدأ بمعالجة هذه النقائص (انظر المجاميع في دراسات الترجمة).

منطقتان نهائيتان من علم لغة الحديث ترتبطان في أغلب الأحيان بالترجمة تجيئان من علم الرموز التواصلي، الذي كونه مهتمّ بقيمة استعمال اللفظ، له أهمية أسمى لدراسات الترجمة. وهما ما تسميا مدعوّن إيحاءات إغريقية Gricean implicatures ونظرية الأعمال الخطابية. إن مفهوم الايحاء implicature مستند على الفرضية بأن تلك المحادثة موجّهة بمجموعة من المبادئ مثل: أن تكون مؤدبة، لا تقول تقريباً أكثر مما يجب وهكذا. وعندما ينتهك أحد المبادئ، فهناك شيء ضمنيُ فوق الروتينات الطبيعية للمحادثة وما بعدها. رغم أن المفهوم قد طور أساساً لتحليل اللغة المنطوقة، إلا أن أهميته للترجمة واضحة أيضا. إن مبدأ التأدّب يمكن استعماله في توضيح القرارات التي تؤخذ في مجرى ترجمة مادة هجومية إلى ثقافات لا يعتبر فيها استخدام مثل تلك المواد، على المستوى الكتابي، هجومياً. ومبدأ الكمية له صلة واضحة في ترجمة المواد غير المألوفة لجمهور اللغة الهدف. علاوة على ذلك، فإن لغات مختلفة ستطبق المبادئ بطرق مختلفة في الحالات المختلفة، وهذه المعرفة يجب أن تشكل جزءاً من كفاءة المترجم.

أخيراً، لقد تم اقتراح أن معرفة نظرية العمل الخطابي مهمة إلى المترجمين. حاتم وميسن (١٩٩٠م)، على سبيل المثال، قدما تحليلات العمل الخطابي من مقاطع نصوص إنجليزية على افتراض أن العمل الخطابي (إصدار الأحكام، إعطاء الطلبات، وهكذا) الذي يحدد الكلمات الفعلية المستعملة سيؤثر على الترجمة. إلا أن هذا ليس صحيحاً في كثير من الحالات؛ نظراً لأن الترجمة الحرفية ستنتج التأثير المطلوب في أغلب الأحيان بدون الحاجة لتحليل آخر. تصف هذه الملاحظة، بإيجاز، الوضع الصعب لعلم اللغة فيما يتعلق بنظرية الترجمة وممارستها. الخلاصة، يزود علم لغة الحديث أدوات قوية بشكل واضح لتحليل وفهم اللغة، وهذه الأدوات يجب أن تكون جزء من كفاءة كل مترجم. على أية حال، ثبت أن هذه الأدوات كثيراً ما تكون مفيدة كتقنيات تشخيصية، لكشف ما هو خطأ في ترجمة ما بعد الحدث، أكثر منها كوسائل مساعدة للاستعمال أثناء الحدث. علاوة على ذلك، ثبت أن الكثير من الترجمة الممتازة قام بها أناس ليس لديهم أي معرفة بعلم اللغة. لذا فمن المعقول اقتراح أنه لا يجب استثناءعلم اللغة من مناقشات الترجمة، بل يجب، في الوقت نفسه، أن يُرى كأحد الطرق، بدلاً من الطريق الأوحد، لتفسير عملية الترجمة.

انظر أيضاً

CONTRASTIVE ANALYSIS AND TRANSLATION; DISCOURSE ANALYSIS AND TRANSLATION; PRAGMATICS AND TRANSLATION; QUALITY OF TRANSLATION; SEMIOTIC APPROACHES; TEXT LINGUISTICS AND TRANSLATION.

القراءة الأخرى

Baker 1992; Catford 1965; Hatim and Mason 1990, 1997; Malone 1988; Nida and Taber 1969; Pergnier 1993; Snell-Hornby 1988; Vinay and Darbelnet 1958.

PETER FAWCETT

Literal Translation
الترجمة الحرفية

الترجمة الحرفية، أو كما سماها سيزارو Cicero أيضاً ترجمة كلمة بكلمة (١٠٦–٤٦ قبل الميلاد؛ انظر التراث اللاتيني)، وهوراس (Horace 65-8 قبل الميلاد) وعمليا كل شخص فيما بعد، والترجمة الحرفية لجون درايدن (Dryden 1631-1700؛ انظر التراث البريطاني)، هي تقطيع نص لغة الأصل إلى كلمات مفردة وإعادة أجزاء الكلمات للغة الهدف واحدة في كل مرة. هذا التصور المثالي مستحيل في أغلب الأحيان – الكلمة المتصرفة المتحدة في لغة المصدر، على سبيل المثال، لا يمكن أبدا أن تستبدل بكلمة واحدة في لغة الهدف المتقطعة –، وحتى عندما يكون استبدالها محتملا حرفيا، فإن النتيجة ستكون غير صالحة للقراءة في أغلب الأحيان. لذلك أكثر ما يسمّى بالترجمات الحرفية في الحقيقة هي تنازلات عن المثالي: فهي الأداء الأوسع الذي يستبدل كلمات فردية في اللغة الأصل بكلمات فردية في اللغة الهدف حيثما أمكن، ويتمسك بقدر الإمكان بترتيب كلمة اللغة الأصل في اللغة الهدف.

يحاول كاتفورد (Catford 1965) إزالة التشويش المتأصل في المصطلحات الطليقة: الحرفية، كلمة بكلمة، ومعنى بمعنى، وحرة بالكلام عن ترجمة محدودة بالرتبة وترجمة غير محدودة. تنشأ الترجمة المطابقة عن إعادة الأجزاء النصية التي تتبع كلها نفس الرتبة (مقطع، وكلمة، ومجموعة، وعبارة، أو جملة). بهذا المعنى، تكون الترجمة الحرفية، بالمعنى القديم بإعادة كلمة واحدة فقط في كل مرة، و الترجمة المتشددة "معنى لمعنى"، بالمعنى اللاتيني لإعادة جملة واحدة فقط كل مرة، كلاهما يكون ترجمة محدودة بالرتبة. أما الترجمة التي لم تلتزم مباشرة برتبة فردية أو أجزاء نصّية ولكنها أعادتْ الآن كلمات فردية، وجمل كاملة، ملخصةً وموجزةً أحياناً، وموسعةً أحياناً أخرى ....، الخ.، ستكون ترجمة غير محدودة – حتى إذا كانت تنقلات الرتبة بين الكلمات والعبارات مم جعلها تبدو ترجمة حرفية تقريباً. في الحقيقة، الحرفية والحرة هي أصناف ثانوية من الترجمة غير المحدودة، الأولى كونها ترجمات غير محدودة في الرتب الأدنى (كلمات وعبارات)، والأخيرة كونها ترجمات غير محدودة في الرتب الأعلى (عبارات وجمل).

الترجمات الأقدم التي بقيت حية إلى اليوم، هي الترجمات من اليونانية إلى اللاتينية التي قام بها جينوس نافيوس (Gnaeus Naevius 270 قبل الميلاد – ٢٠٠ بعد الميلاد) ولوشيوس اندرونيكوس (Livius Andronicus 284 قبل الميلاد–٢٠٤ بعد الميلاد) من القرن الثالث قبل الميلاد كلها حرفية؛ وبمنتصف القرن الأول قبل الميلاد، عندما وضع Cicero نظرية الترجمة لتعليم الخطيب، فُهمت الترجمة على أنها حرفية بكل تأكيد. وهكذا عندما حذر Cicero وبعده هوراس من ترجمة كلمة بكلمة، فإن تحذيرهم كان بشكل محدد ضد إعادة "مثل المترجم، ut interpres"، كما وضعها Cicero. لكي تترجم يجب أن تعيد كلمة كل مرة؛ لتعيد نص لغة الأصل بحرية أكثر إلى

لغة الهدف، مثل الخطيب، لكي يقنع جمهور لغة الهدف بطريقة فعالة، كان عليه أن يفعل شيئاً مختلفاً. حتى وقت حديث جداً، في عام ١٩٥٥، يواصل فلاديمير Nabokov التأكيد على هذا المفهوم القديم للترجمة: 'الشخص الذي يرغب في تحويل قطعة أدبية نادرة إلى اللغة الأخرى عليه فقط واجب واحد ليؤديه، وهو أن يعيد إنتاج النص الكامل بالضبط بطريقة مطلقة، ولا شيء آخر سوى النص. إن مصطلح "ترجمة حرفية" منطقي، وأيّ شيء ما عداه ليس حقاً ترجمة لكن تقليداً، أو تكيّفاً أو محاكاةً ساخرة' (١٣٤: ١٩٩٢، ١٩٥٥).

في رسالته إلى باماخوس (Pammachius 395 قبل الميلاد)، شن جيروم (Jerome 347-419/20؛ انظر التراث اللاتيني) هجوماً متضارباً ومتشعباً على الحرفية، وصاغ تعبير ترجمة معنى لمعنى، كحل وسط أمين بين حرفية Cicero الأمينة واستهجان هوراس والمحاكاة الحرة التي دافعا عنها- لكن أيضا، دافع عن ترجمات حرفية من الكتاب المقدس، 'حيث حتى الرتبة تحمل لغزاً'. وبما أن رسالته هي بشكل كبير سلسلة من الأمثلة التي ترجم فيها مترجمي التوراة (السبعونية) والمبشرين فقرات من العهد العبري القديم بشكل حر وغير محكم، كترجمة معنى لمعنى إلى اليونانية، فإن هذا الإدعاء غريب، وقد يكون دليلاً على أنه حتى جيروم لم يحل قدسية ترتيب كلمات اللغة المصدر كليا، على الرغم من راديكاليته المتأصلة. التقاليد الروحانية، قبل وخلال تاريخ المسيحية، أقنعت تماماً أن نصوصهم المقدسة مفروضة من الله، وبالتالي يحرم الاقتراب منها إلا بالوقار العظيم للكلمات الفعلية (وأحرفها، وتراتيمها) المكتوبة على الصفحة – ومع خوف تغيير أي مقطع لفظي.

إن المسيحية الأرثوذوكسية، والنظرية السائدة للترجمة التي بنى عليها جيروم وأتباعه كانت هجوماً خارجياً على عبادة من أحرف اللغة المصدر، وسميت بعبادة أصنام؛ ذكر أوغسطين (٣٥٤-٤٣٠)، في كتابه عن المذهب المسيحي، تفضيله للترجمة السبعونية للتوراة على النصوص العبرية والآرامية الأصلية؛ لأن ٧٢ مترجماً من المترجين اليونانيين في الإسكندرية كانوا موجهين بروح القدس. وكمفهوم موجه لفئة معينة، للنص الأصلي دائماً الأسبقية، ويجب أن تتشبث ترجمة بمخططاتها مباشرة وبشكل موقر بقدر الإمكان؛ وبالنسبة للكنيسة المسيحية الخارجية، فُهمت الترجمة على أنها ملهم إلهي (كما جاءت ترجمة جيروم اللاتينية للكتاب المقدس المعتمدة Vulgate لتكون ملهما إلهيا) وتبني على سوابق، والإلهام القدسي يؤخذ كالتزام شرعي ليس بكلمات لغة المصدر ولكن بالمذهب الأرثذوكسي. وبالتالي فإن ترجمة خارجية يجب أن تكون مفهومة ليس فقط في لغة الهدف، لكن في نظام عقائدي جازم وفعّال في لغة الهدف لكنه يعد عالميا، موجود مسبقاً ليس فقط كترجمة ولكن في نص لغة المصدر أيضا. ترجمة صحيحة "معنى لمعنى" تعيد ما تأخذه المؤسسة الأكليروسية إلى التجريد، وهو معنى متسام لنص لغة المصدر – معنى لا يفهمه بالكامل مؤلف اللغة المصدر نفسه عندما يجعل مؤلفو كتب العهد القديم الآلهة تشير إلى أنفسهم بصيغة الجمع (Elohim، الذي يعيده مترجم معنى لمعنى الامين بصيغة المفرد كالسيد) أو لا يفهم الأهمية المجازية

لكلماتهم الخاصة التي تشير مباشرة إلى المسيح. مضت العديد من القرون قبل أن يتم استيعاب هذه النظرية الارثوذكسية للترجمة بالكامل في الممارسة غير الواعية للمترجمين، وواصلت الترجمة الحرفية الازدهار في كافة فترات العصور الوسطى حتى إن بويثيوس، انظر التراث اللاتيني)، وجون سكوتس (Scotus Erigen c 810-877 John)، وبورجانديو (Burgundio d. 1193)، وآخرون دافعوا عنه دفاعاً مؤثراً. في الحقيقة ادعى بعض طلاب نظرية الترجمة من القرون الوسطى، مثل بروك (Brock 1979) وشوارتز (Schwartz 1944) بأن الترجمة في القرون الوسطى كانت حرفية معيارية. ويعرض كوبلاند.(Copeland 1991) تحليلاً أكثر تعقيداً لترجمة القرون الوسطى ليس بلغة ترجمة كلمة بكلمة ومعنى لمعنى،ولكن بالتقاليد المتعارضة للخطابة والقواعد. وعلى أي الأحوال، ترجمة القرن الخامس عشر المبكر "معنى لمعنى" كانت قد قبلها تقريباً كل شخص كمدخل أرثوذوكسي وحيد إلى نص أجنبي، وقد شهد عصر النهضة ولادة الرسالة النظرية للترجمة، المكرسة عادة لتلقين ذلك المبدأ، الذي عادة ما يتخذ شكل مسح للطرق المختلفة في الترجمة. سخر مترجمو عصر النهضة مثل ليوناردو بروني (Leonardo Bruni 1370-1444؛ انظر التراث الإيطالي) من ترجمة أسلافهم الحرفية للنصوص الكلاسيكية، وأعادوا ترجمة تلك النصوص بشكل جماعي في نمط جديد طوّره جيروم منذ ألف سنة سابقة. لكن لم تختف الحرفية تحت هذا الهجوم الارثوذكسي؛ ولكنها أصبحت سرية، لتعود أقوى في عمل الرومانسيين الألمان (انظر التراث الألماني)، الذين حرصوا على ألا يطلقوا على الترجمات التي دافعوا عنها " حرفية " . بالنسبة لجوهان غوتفريد فون (Herder 1744-1803)، واوغست ويلهيلم فون (Schlegel 1767-1845)، وفريدريك (Schleiermacher 1768-1834)، ويوهان ولفجانج فون (Goethe 1749-1832)، وويلهيلم فون (Humboldt 1767-1835)، القضية في الترجمة لم تعد تجزئة، أو أي الوحدات رسمية تعزل للترجمة، بل ما قد يسمى تفسير وتأويل جغرافي، ومشاكل الترجمة الشفوية للنصوص عبر حدود ثقافية. المترجم إما ينتحل النص الأجنبي، يجلبه إلى لغته في شكل مستساغ للقارئ أحادي اللغة في اللغة الهدف – منتجاً شيئاً مثل ترجمات معنى لمعنى – وإما إنه/ إنها يستسلم لجاذبية النص الأجنبي ويسعى لمرافقة قارئ اللغة الهدف خارجها، لغمر قارئ اللغة الهدف في الشعور بثقافة نص لغة المصدر، منتجاً شيئاً مثل الترجمات الحرفية (انظر إستراتيجيات الترجمة). في هذا المفهوم الجديد للثنائية القديمة، أيد الرومانسيون الألمان بإخلاص الأخير، مهاجين الكلاسيكيين الفرنسيين الجدد لاستيعاب المؤلفين الأجانب الذين ترجموا إلى الأذواق والأزياء الفرنسية، ومادحين المترجمين الألمان مثل يوهان (Heinrich Voss، 1751-1826) لرغبتهم بالاحتفاظ بالغرابة أو العادة الأجنبية، أو ما سيعرف في الثمانينيات بالتغيير (تبديل) لنص لغة المصدر. في القرن العشرين، نقل هذا المفهوم الرومانسي الأجنبي للترجمة مجموعة من المنظرين الرائعين، بدءاً من والتر بنيامين (Benjamin 1892-1940) ' مهمة المترجم، (١٩٢٣) عبر مارتن

(Heidegger 1889-1976)، مبدأ الأرض، (The principle of Ground 1957)، إلى جورج ستينر Steiner (بعد بابل، ١٩٧٥)، أنتوين بيرمان Berman (تجربة الأجانب، The Experience of the Foreign 1984/1992)، لورانس فينيتيل Venuti (خفاء المترجم، The Translator's Invisibility 1995)، وآخرون. مثل أغلب أسلافهم الرومانسيين، جعل هؤلاء المنظرين التاليين الترجمة ثنائية وحددوا لها واجبات أخلاقية : إما أن تؤهل اللغة المصدر مستوعباً إياها في اللغة العادية لثقافة اللغة الهدف، وإما أن تجعلها أجنبية، محتفظاً ببعض من تغييرها من خلال الحرفية، وبالتالي تقاوم ضغوط التسطيح الرأسمالية. ليس هناك بدائل أخرى، لا استثناءات للثنائية؛ والأولويات الأخلاقية وراء الاختيار، أن لم تكن عملية دائماً في العالم الحقيقي (قد يجبر المترجم، في بعض الظروف، لكسب عيش)، هي غير قابلة للنقض.

انظر أيضاً

FREE TRANSLATION, UNIT OF TRANSLATION

القراءة الأخرى

Berman 1984, 1992; Brock 1979; Catford 1965; Schwartz 1944; George Steiner 1975; Venuti 1986, 1995.

DOUGLAS ROBINSON

Literary Translation Practices
الترجمة الأدبية، الممارسات

الترجمة الأدبية هي عمل المترجين الأدبيين. تلك بديهية يجب أن نتخذها كنقطة بداية لوصف الترجمة الأدبية، وهي نشاط ذاتي أصلي وسط شبكة معقدة من الممارسات الاجتماعية والثقافية. كتابة المترجم الحدسية والثقافية والبارعة يجب ألا نفقدها بالتجريد الحر الذي يوصف في أغلب الأحيان "كترجمة".

يجب على المترجين الأدبيين أن يتغاضوا عن التدرجات الهرمية القديمة أو يجادلوها فيما يتعلق بالتعاريف التي تشكل الأدب: الشعر والمسرحية والنثر – عادة في ذلك الترتيب، من الثقافة 'العالية' مقابل الأصناف 'الأدنى' مثل الخيال العلمي وقصص والأطفال وقصص 'اللب'. هذه التدرجات الهرمية التي انعكست على الفرضيات حول القيمة النسبية وصعوبة ترجمة الأقسام الأساسية للإنتاج الأدبي. مثل هذه التصنيفات لاقت هجوماً من المنظرين الثقافيين، وما بعد المحدثين وبعض علماء الترجمة الذين أشاروا إلى انه تم إثراء الآثار تاريخياً عن طريق أحكام القيمة، التي تحددت من خلال الآراء المجحفة عن الصنف والنوع، والأمة والعرق. هذه هجمات أيضاً قوضت الثقة في تفسير المؤلف لما كتبه/ كتبتها لصالح تنويع قراءات القرّاء: المؤلف الملكي قد خلع من عرشه واستبدل بمجموعة متفرقة من القرّاء الفردين (Venuti 1992). عمل المترجين الأدبيين يتحدى، ضمنياً وأحياناً علنياً، السلطة الشريعة، وقومية الثقافة و'موت' المؤلف.

المترجم الأدبي ثنائي اللغة وثنائي الثقافة وبالتالي لديه أرض لا ترسمها حدود جغرافية تقليدية؛ وفي بيئة هي حقيقة الثقافة المعاصرة، حيث الهجرة مستمرة عبر الحدود السياسية المصطنعة . في ثقافات مهيمنة ذات أسلوب شخصي أحادية اللغة، كما في التنويعات الإنجلو- سكسونية، ذلك التدفق يصور في أغلب الأحيان كتهديد، إن لم يكن حالة باثولوجية من الوجود. المترجمون الأدبيون منهمكين في نقطة مهمة من التقارب الثقافي؛ لأنهم يترجمون تلك الأعمال التي، يختارونها للترجمة لأي سبب من الأسباب والتي مازالت توجد الآن، وإلا سيكون هناك صمتاً (لن يكون هناك إنتاجاً). هم في أغلب الأحيان يلعبون دوراً رئيساً باقتراح أعمال للترجمة أو تنظيم كتابة تقارير القرّاء لناشري الكتب التي يرسلها مؤلفين أجانب أو وكلائهم. يدل الاختيار النهائي ضمناً على أن العمل يمثل – حتى إذا كان غير مقبول – استعمالا مثالياً للغة والشعور في الثقافة المصدرية. ويتضمن أيضاً أن الناشرين يعتقدون أن هناك سوقاً لتلك الترجمة الأدبية. بالرغم من ذلك أي ترجمة أدبية بالتعريف تكسر المجموعة القومية؛ لأنها مهما استوعبت بالترجمة والنشر، فإنها تقدم إلى حيز القراءة، لغير قرّاء لغة المصدر، عملاً إن لم تقدمه سيبقى كمجموعة لا معنى لها من الحروف أو الرموز. كمنتج لعمل جديد في ثقافة الهدف، يعمل المترجم الأدبي في

حدود اللغة والثقافة، حيث تكون الهوية متقلبة، ولا يمكن تقليصها في تعبيرات القومية اليومية 'للفرنسية 'أو الإنجليزية' 'أو العربية'، أو إلى الكلام الأجنبي الذي ينظر إليه كثرثرة مزعجة.

ينتمي المترجمون الأدبيون أيضاً إلى سلسلة أشياء مترابطة من نقد العلاقات وتقليد الأعراف الاجتماعية ضمن صناعة النشر. أي عقد يجب أن يوقع، ويوافق فيه على الدفع، ويتناول القرارات حول حقوق الطبع والمواعيد النهائية لتسليم المخطوطة، عادة أثناء مفاوضات المترجم مع الناشر. ويجب أن يكون الدفع مقدما على الجُعالة. عادة، يقبل المؤلف الأصلي جُعل ٨ ٪ من حيث المبدأ، وهذا يعني أن ٢ ٪ منها للمترجم. أما بالنسبة للناشر الذي يرى أن المترجم نفقة إضافية عليه فإنه يدفع دفعة صغيرة مقدما على الجعول أو أجر ثابت حسب على أساس النسبة لكل ألف كلمة. العديد من المترجين الأدبيين يناقشون المقدم معتمدين على الكمية الفعلية للوقت الذي يقدرون أن الترجمة قد تستغرقه بدلاً من نسب العمل بالقطعة. المنح المقدمة من وزارات الثقافة الراعية أو هيئات مثل مجلس الفنون في بريطانيا أو المنح القومية الأمريكية للإنسانيات في الولايات المتحدة، تمنح أحياناً إلى الناشرين لدفع تكلفة الترجمة (انظر نشر الإستراتيجيات). والعقود تتضمن عادة سطراً حول ' تزويد لغة قريبة من الأصل وتلزم المترجم بتصحيح التجارب الطباعية.

هذه الترتيبات قد تختلف من بلد إلى آخر. في البلدان ذات الطلب المزدهر على الترجمات، قد يكون للناشر فريق خاص من المترجين. Actes- Sud، في فرنسا، على سبيل المثال، له شركة حيث تقارير القرّاء، وتكليف وعمولة الترجمات والمترجين، والسلسلة الكاملة للإنتاج يديرها المترجمون الأدبيون الذين هم جزء من الجهاز الاداري المحترف للناشرين (Mattern 1994). في بريطانيا والولايات المتحدة، من المرجح أن يعمل الناشرين مع المترجين المستقلين الذين يعرفونهم أو سيتعاقدون معهم شفاهة (' صديق صديق ')، برهان العمل السابق أو بالإشارة إلى دليل المترجين الأدبيين.

ليس لدى المترجين الأدبيين في أغلب الأحيان وكلاء؛ لأن الوكلاء لا يهتموا بالدخل القليل الذي يحصلون عليه مقابل تمثيلهم للمترجين الأدبيين. هناك جمعيات المترجين تنصحهم بشأن العقود والمساعدة القانونية في النزاعات، لكنها لا تشترك فعلياً في المفاوضات على العقود الفردية. المترجمون الأدبيون، مثل كل الكتّاب، هم تجمع اجتماعي متباين. يمكن أن يعيش البعض منهم على مواريثهم أو من الكسب المفاجئ من جُعل أفضل المبيعات، البعض منهم قد يجمع عمل الترجمة الأدبية مع عمل أكاديمي بدوام كلي أو جزئي أو عمل آخر، لكن المترجين الأدبيين المستقلين في كافة أنحاء العالم يعتمدون على المبالغ التي يستلمونها مقابل ترجماتهم لدفع ثمن الكهرباء التي تشغل أجهزتهم الحاسوبية (ومعالج النصوص).

ماذا عن الترجمة الأدبية و'الولادة الجديدة' المؤلف؟ تختلف عملية الترجمة بعض الشيء من مترجم إلى آخر وتتأثر بالعمل المحدد المترجم. على أية حال، سواء يكون هناك تعاونا مع مؤلف حي، أو دراسة لترجمات سابقة في حالة عمل 'كلاسيكي'، هناك مراحل مشتركة ومشاكل في عمل المترجمين الأدبيين. كذلك كانت الحالة أن المترجين لم يكونوا يكتبون عن هذه القضايا (جورج Steiner 1975)، لكن هناك الآن عدد من دراسات القضايا كتبها المترجمون حول طريقة عملهم (على سبيل المثال Felstiner 1980؛ Levine 1991).

أولاً، يواجه المترجم الأدبي الكلمات الموجودة في الصفحة – في سياق معين وبالرنين المعيّن – الذي كتبه المؤلف الذي قد يكون ميتاً جسديا أو مجازيا والان يعيش في القراءات المتنوعة التي يقرأها مجموعة كبيرة من قرّاء لغة المصدر، هناك على الأقل شعبية لتلك القراءات التي ابتدعت من الأصل. يخلق المترجم الأدبي نمطاً جديداً في لغة مختلفة، مبنياً على قراءات شخصية وبحث وإبداع. وبدوره، هذا الخلق الجديد يصبح قاعدة للقراءات والتفسيرات المتعدّدة التي ستجاوز أي نوايا للمؤلف الأصلي أو المترجم. ومع ذلك، فهذا الخلق الجديد ما هو إلا نتاج آلاف القرارات، كبيرة وصغيرة، والنشاط المبدع من قبل المترجم.

مرحلة ضرورية للترجمة ستكون قراءة دقيقة وإعادة قراءة دقيقة تصاحب بحث النص المصدر والأعمال الأخرى للمؤلف، ويمكن أن يتضمّن هذا سفره إلى بلد الكاتب وإجراء بحث تاريخي وأدبي. قراءة الأعمال التي تلعب دوراً مماثلاً تساعد في أغلب الأحيان، رغم اختلاف دورها في ثقافة الهدف. عنى ذلك لـ (Felstiner 1980)، قراءة شعر رجل الكنيسة تي . إس . إليوت، لكي يقيس الصوت الصحيح لبابلو Neruda، الشيوعي التشيلي. في حالة مؤلف حيّ، فإن عدد من الإمكانات المشتركة تعرض نفسها، فبعض المؤلفين يتمتعون بالاشتراك في الترجمة لدرجة أن النتيجة النهائية للتعاون هي عمل جديد يتوسعون فيه ويضيفون عليه أقساماً جديدة (Levine 1991)، قد يضيف البعض الآخر تعليقات هامشية على المسودة. قد يختار المترجم أحياناً تعاوناً محدوداً جداً مع مؤلف لكي يعزز إستراتيجية للترجمة لا ترتبط مباشرة بالتكافؤ، ويمكن أن يعطي هذا للمترجم مجالاً للتدخل أكثر (Venuti 1995). هناك مترجمون يختارون ألا يبحثوا الخلفية العلمية للعمل الذي يترجمونه؛ وذلك لمتابعة نمط حدسي كتابي (بيترز ١٩٩٥). مهما كانت الإستراتيجية التي تبناها المترجم، فإن أي ترجمة هي في النهاية نتاج القراءات والمسودات المتعددة التي تسبق وتقرر شكل المسودة النهائية التي تسلم إلى الناشرين. السياق نقدي وحاسم، والعملية قد تختصر أو تعدل بفعل عوامل خارجية: قد يكون من المطلوب أن يتزامن نشر كتاب مع عرض فيلم سينمائي، أو يجب أن تسلم مخطوطة درامية إلى الإنتاج حتى يمكن البدء بالتمثيل المسرحي، وتتغير الترجمة خلال تلك العملية، أو في عمل تقليدي تقدمه شركات مسرح لندن، قد تعطى الترجمة الحرفية لكاتب مشهور ليعيد صياغتها إلى نسخة أدبية جديدة رائعة.

الإستراتيجيات المختلفة قد تكون ضرورية كمدخل إلى قصيدة غنائية قصيرة أو قصة نثرية طويلة. يجب أن ينشغل مترجم القصة بالإيقاعات المختلفة، والصور البلاغية والرموز التي سيستعملها المؤلف أثناء كتابة مئات من الصفحات (Levine 1991). إن القراءة والبحث المتكرر تمكن المترجم من تمييز مثل هذه الأنماط، ومع ذلك فبعضها سيترجم لا شعوريا كجزء من عملية إعادة الكتابة التصورية. في النصوص المكثفة، التي لا تخلو من حالات الغموض والمعاني البديلة في كتابات جيمس جويس، يعمل المترجم على عرقلة ثقافة الهدف بالطريقة التي عرقل بها العمل الأصلي اللغة القياسية وتلقى أفكاراً من ثقافة المصدر (كوند باريلا Parill 1994). الترجمة الأدبية هي إذن سلسلة معقدة من التفاعلات، اجتماعيةً جداً، عملية متفقة ثقافياً حيث يلعب المترجم فيها دوراً رئيساً.

عندما تسلم أي مخطوطة لدار النشر، تتضمن عملية تحريرها تطبيق مجموعة جديدة من المعايير على الترجمة. قد يكون هناك طراز خاص يستعمله المحرّر، وقد ينطبق هذا بشكل ملائم أو بطريقة أخرى على نص أدبي في الترجمة. في العوالم الناطقة بالبرتغالية والإسبانية والإنجليزية، على سبيل المثال، ستكون هناك قضايا اللهجات، ومحررين مختلفين لا يقبلون إلا نوعيتهم للفصحى. وهذا يؤدي غالباً إلى التكيّف الجزئي وغير الثابت في الترجمات، على سبيل المثال، إلى الإنجليزية الأمريكية أو الإنجليزية البريطانية. بعض المترجمين البارزين جادلوا ضدّ هذه الممارسة، موضحين أن المحرّرين يمكنهم أن يتسببوا بالفوضى في محاولاتهم لجعل النص ذي صبغة إنجليزية' (Pontiero 1992: 303)، ودعا البعض الآخر إلى الاحتفاظ بلغة المترجم (رايت Wright 1993). تفسير المحرر، على أية حال، لا يلزم أن يكون كمقياس أو كتمهيد أي تفسير جديد يجلب بصائر جديدة ويمكن أن تزيل أخطاء قد تفسد النسخة النهائية.

القرارات الواعية التي تتضمن تغيير الترجمة يقوم بها المحررون والمترجمون في كل مرحلة، لكي تهتم بالحاجات المحسوسة للثقافة المهيمنة المستلمة (Kuhiwczak 1990)، على سبيل المثال، يناقش كوهيوزاك حالة الحذف أو الذي تم في رواية Kunder Milan النكتة The Joke. وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن العديد من دور النشر لا تستخدم المحررين ذوي المعرفة بلغة المصدر ولا يوجد تقليد للتعاقد مع محررين ثانويين مستقلين لديهم مثل هذه المعرفة.

أي ترجمة منشورة هي نتاج جهد مبدع وكبير من المترجم، الذي هو الوكيل الرئيس في النشاط الشخصي والعرف الاجتماعي للترجمة. مهما كانت قيود شبكة العوامل الاجتماعية والثقافية، فإن المترجم الأدبي في النهاية هو الذي يصدر الآلاف من القرارات الذي تعطي عملاً أدبياً له 'ما بعد الموت': وجود في اللغات الأخرى. (Benjamin 1923).

انظر أيضاً

ترجمة مسرحية؛ الترجمة الأدبية، قضايا بحث؛ Poetics للترجمة؛ ترجمة الشعر؛ إستراتيجيات Pubushing؛ ترجمة شكسبير؛ إستراتيجيات الترجمة.

القراءة الأخرى

DRAMA TRANSLATION; LITERARY TRANSLATION, RESEARCH ISSUES; POETICS OF TRANSLATION; POETRY TRANSLATION; PUBUSHING STRATEGIES; SHAKESPEARE TRANSLATION; STRATEGIES OF TRANSLATION.

Felstiner 1980; Levine 1991; Pontiero 1992.

بيتر بوش PETER BUSH

Literary Translation Research Issues
الترجمة الأدبية، قضايا بحث

يتعامل العديد من الكتب المكتوبة عن الترجمة خلال السنوات بشكل كبير مع الترجمة الأدبية، وبشكل خاص مع صعوبة 'ترجمة جيدة' ووجود 'ترجمة أمينة'. مثل هذه المناقشات مستندة على فرضية العالمية وعلى إدعاءات تاريخية؛ نادراً ما تعرض أي بصيرة علمية في طريق الترجمات الفعلية التي أنتجت واستعملت خلال الاجيال. العمل العلمي موجود فعلا، ولكنه بالأحرى متباين، مما يجعل إعطاء نظرة عامة موثوقة للتاريخ أو التفكير الحالي بشأن الترجمة الأدبية، أمراً صعباً.

الترجمة الأدبية: مشكلة التعريف

إن خليط واستعمال " أدب وترجمة " هو من أعراض الطريقة غير الرسمية التي أخذت فيها مفاهيم الأدب ومفاهيم الترجمة كمسلمات. المفهومان ليسا بسيطين ولا واضحي المعالم في أكثر الثقافات، لذا تظهر الحاجة إلى استكشاف تاريخي للطريقة التي يفهم بها موضوع الدراسة، بمساعدة مثل الأشياء مثل: القواميس، وموسوعات وآلات رئيسة أخرى من المعرفة الثقافية، والشيء نفسه ينطبق بالطبع على ممارسات الترجمة وعلاقاتها المحددة بنظريات واضحة تقريباً توسعت في مراحل مختلفة من التاريخ. استعمال تعبير الأدب ونظائره في اللغات المختلفة للإشارة إلى أنماط معينة من الإبداع في الأسلوب والنوع الأدبي وما إلى ذلك، يبدو أنه تطوراً حديثاً، يعود إلى القرن الثامن عشر (Culler 1989 ؛Escarpit 1962). لم توضح الثقافة إلى أي مدى يرتبط أدب و الأدب بلغة معيّنة واحدة، وبدرجة أقل، المدى الذي قد يربط تقاليد أدبية معيّنة، بمكان معين أو أمة أو حالة معطاة. يفترض بصفة عامة أن مثل هذه الصلات موجودة فعلاً بداهة، لكن هذه الفرضية ضعيفة لعدة أسباب. أي علاقة ضعيفة بين الأدب والكيانات الأخرى مثل اللغة والأرض والأمة توحي بأن الأدب المترجم سوف لن يعطي إشارات التفاعل بالضرورة بين التقاليد الأدبية المختلفة (لامبرت ١٩٨٤). إن مفهوم الترجمة ذاته وبالطريقة نفسها أبعد من أن يكون عالمياً، وأين يوجد فعلا، والخطوط الحدود بينه وبين المفاهيم ذات العلاقة مثل التكيّف وإعادة كتابة ليست واضحة بالضرورة أو مسحوبة بشكل موحّد، سواء من الناحية التاريخية أو في لحظة معطاة بمرور الوقت، ولا حتى ضمن مستوي التقليد اللغوي نفسه (Van Gorp 1978).

إن الوجود المطلق لنوع الحدث الذي يشار إليه عرضا في دراسات الترجمة كترجمة أدبية يجعلها تعتمد على العلماء لتعريف الشروط التي تؤدي إلى هذا النوع من الحدث، بالإضافة إلى تحري الشروط التي لا تؤدي إلى حدوثه. ليس هذا بمهمّة سهلة، إذا ما نظرنا الوضع الغامض للأدب المترجم، خصوصاً فيما يتعلق بمشكلة رؤية/ عدم الرؤية فعل الترجمة. أي ترجمة قد تعرض بشكل علني كترجمة، في هذه الحالة تكون مرئية، أو قد تكون

متخفية كأصل، الأمر الذي يوضح لماذا لا يعلم القرّاء عن الأصول الأجنبية لبعض النصوص الأدبية. والأخير حقيقي في حكايات الجنية وأدب الأطفال. ما يعقد القضية إلى مستوى أبعد هو أن النصوص الأصلية أيضاً أحياناً تعرض كترجمات (انظر الترجمة التخيلية PSEUDOTRANSLATION)، لكن الشائع أكثر لترجمة ما هو أنها تتخفى كالأصل ثم يعرض النص الأصلي كترجمة، خاصة في عالم الأدب الجماعي وفي عالم الأعمال (لاميرت ١٩٨٩). تعطي كل من الترجمات الكاذبة والترجمات المخفية، مؤشرات مثيرة عن قيمة وضع الأدب المستورد في ثقافة معطاة، وبذلك تستحق أن تدرس بشكل منظم كقضايا مركزية في تطوير الآداب.

سبب آخر وراء كون الترجمة في أغلب الأحيان مخفية وغامضة هو أنه ليس فقط كامل النصوص ولكن أيضاً أجزاء من النص وأنماط استطرادية قد تستورد إلى أدب الهدف. بهذا المعنى، فإن صعوبة رسم خط واضح بين ما هو أصلي وما هو مترجم في تقليد أدبي معطى يعكس الصعوبة الأوسع في تمييز ما هو أصلي وما هو أجنبي في أي لغة: إذ تحتوي كل اللغات على العديد من العناصر والأنماط التي هي في النهاية أجنبية في الأصل.

ترتبط كل الآداب بلغات معينة لدرجة أن كلها تطورت على الأقل جزئياً (كتقاليد أدبية أو أنظمة أدبية) بمساعدة التبادل الأدبي عن طريق الترجمات (Even-Zohar 1978a)؛ لاميرت ١٩٩١؛ Bassnett 1993). ومع ذلك ليس من الواضح أين و كيف يحدث هذا التبادل وما التأثير الدقيق للترجمة على تقليد أدبي معطى. بالرغم من التاريخ الطويل للثقافة الذي يؤكد الطبيعة الإبداعية للتفاعل بين الأدب والترجمة، نحن لم نعد قادرين على أن نبرر الافتراض أن مثل هذه التبادلات بالضرورة إبداعية. (Even-Zohar 1978a)، ومن العدل القول، على أية حال، بأن هناك العديد من الحالات تأثر فيها التقليد الأدبي تأثراً عظيماً بالنماذج المستوردة والمترجمة كثيراً على مستوى أدوات الأسلوب، والاستعارات، والتراكيب السردية أو كامل الأنواع الأدبية (مثل الرواية الحديثة) وكامل أنظمة الأنواع الأدبية (على سبيل المثال تقليد النوع الأرسطوطاليسي في الغرب). يبدو أن مكانة الترجمة الأدبية وكيف أصبحت به معترف بها، تلعب دوراً حاسماً في تقرير مدى مثل هذا التأثير، بالإضافة إلى التعريف ذاته للترجمة ضمن التقليد الأدبي المعطى (Even-Zohar 1978a; Poltermann انظر نظرية Polysystem). في الحقيقة، يبدو أن أكثر الترجمة الأدبية في المجتمعات الغربية أصبحت رفيعة المستوى جداً بحيث أصبح مفهوم الترجمة ذاته يميل إلى أن يكون مقتصرا على الترجمة الأدبية، كما يمكن رؤيته في التعاريف التي تعرضها أكثر القواميس والموسوعات. ستستشهد أكثر الثقافات بحالات الترجمة الأدبية، بالمعنى الضيق، كأمثلة على الترجمات الجيدة أو المشهورة، بدلاً من ترجمات التوراة على سبيل المثال، برغم أن الأخيرة تم استيرادها بشكل منظم أكثر واتلت مكانة رفيعة في أكثر الثقافات. إن تقديس الترجمة الأدبية هو نتيجة انتشار مفهوم معياري عن الترجمة مقتصر على الترجمة الأدبية بالقياس إلى أنواع أخرى من الترجمة ونصوص أخرى في ثقافة الهدف.

من النادر أن يحصل المترجم الأدبي والنص الخاص به على مكانة أعلى من النص المصدر المقدس والمؤلف المصدر: تنتمي ترجمات فيرجل وشكسبير إلى صميم الكتابة الأدبية المقدسة وقد استفاد مترجميها من هذه الحالة، ولكنهم بالكاد ينافسون المؤلفين الأصليين في المكانة الرفيعة. الاستثناءات تحدث بالفعل، جدليا، كما في حالة Baudelaire كمترجم لادغار الآن بو، لكنها حالة واحدة نادرة جدا.

الترجمة الأدبية: أمثلة بحث

بما أن الترجمة ظاهرة ملتزمة بالثقافة، فمن الضروري أن ندرس كيف تختلف عبر الزمان وعبر الثقافات، بالإضافة إلى أسباب هذا الاختلاف. من الواضح أن هناك حاجة هنا لنماذج نظرية ومنهجية يمكنها أن تعطي مجموعة فرضيات لبحث ودراسة مثل هذا النوع. اقترح (Toury 1980, 1995) أحد هذه النماذج لكل من الترجمة الأدبية والترجمة عموماً، مستنداً على مفهوم المعايير المستعارة من علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع. هذا النموذج هو امتداد لنظرية تعدد الأنظمة كما توسع فيها زوهار (Zohar 1978 a). إن نظرية تعدد الأنظمة وبالتالي نموذج توري Toury، تفترض أن الترجمات لا تعمل أبداً كنصوص المستقلة وأن المترجمين ينتمون بطريقة أو بأخرى إلى بيئة أدبية و/ أو ثقافية، حتى إذا كانت هذه البيئة بعيدة جغرافيا عن مكان إقامتهم. إن العلاقة بين الترجمات وبيئاتها قد تتفاوت، وقد تكون أحياناً سلبية، ولكنها دائماً موجودة، تشكل سلوك الترجمة وتؤثر في مكانة الأدب المترجم. تمييز ووصف مكانة المترجمين والترجمات بالقياس إلى مجموعة قرّاء معطاة ليست مسألة سهلة، فلابد أن تتسع النطاقات أولاً وقبل كل شيء لإيجاد المترجمين والترجمات فيما يتعلق بأدب الهدف، لكن أحياناً فيما يتعلق بالأدب المصدر أيضاً، وحتى فيما يتعلق بتقليد متوسط قد تعتمد عليه الترجمة (Toury 1980: 53, 56؛ Stackelberg 1984)؛ الخير، وبمعنى آخر، الوسيط / الترجمة غير المباشرة، شائع جداً في سياق (قبل) استعماري (لامبيرت ١٩٩٥). عموماً، يعمل مترجمون وترجمات كمترجمين/ ترجمات بدلاً من ككتّاب/ أدب، كما في حالة الترجمات المعاصرة للكلاسيكيات اليونانية، وقد يرجع هذا إما إلى إستراتيجياتهم الخاصة أو إلى مكانتهم من وجهة نظر المجموعات الأدبية المهيمنة (Toury 1993). إن الترجمة هي نوع من التواصل الذي يشير، في أغلب الأحيان علنياً، إلى تواصل سابق في اللغة الأخرى، أو إلى أجزاء منها. هذه العلاقة مع تواصل سابق يفترض نوعا من التكافؤ (Toury 1980: 54) الذي رغم هذا يُعتقد بأنه مستحيل الإدراك عمليا. الواقعية لفكرة للتكافؤ ضرورية لوصف مكانة الأدب المترجم؛ لأنه يمكنها توضيح كيف، وحتى لماذا، تحدد علاقة القيمة والقوة بين التقاليد المعنية، مفهوم الترجمة ذاته. أنواع عديدة للتكافؤ قد تكون مسلمات في ثقافة معطاة، وحتى ضمن النص نفسه، لكن بمعايير التكافؤ هي إلى حد معين متوقعة: على سبيل المثال، أسماء العلم في الروايات تتكيف لتناسب التقليد الهدف في فرنسا، ولكنها نادرة في هولندا. إن المعايير والنماذج والإستراتيجيات المستخدمة في ترجمة معطاة لا يمكن فهمها

في عزلة عن البيئة الأدبية والثقافية المهيمنة التي يجب أن تعمل ضمنها الترجمة. إن البيئة معقدة وتعرف عموماً من ناحية ثقافة الهدف بدلاً من الثقافة المصدرية. ورغم ذلك، أعادت ثقافة الجماعية المعاصرة تدريجياً تعريف، وحذف جزئيا، الحدود الفاصلة بين عوالم الهدف والمصدر وضعاً الترجمة (الأدبية) ضمن إطار إسنادي متعدد الأطراف بدلاً من ثنائي الأطراف (لامبرت Lambert 1989). ومع هذا،حيث إن الترجمة الأدبية والاستيرادات الأدبية عموماً كلها نشاطات لها أهداف مصممة لإنجاز حاجة في التقليد الأدبي الهدف، فإن تحليل هذه الحاجات والإستراتيجيات المستخدمة لمخاطبتهم قد يساعد في توضيح ديناميكات العلاقات والتقاليد الأدبية، ومن ثم الترجمة الأدبية. ضمن نطاق البحث الوظيفي هذا، يفترض أن كل نشاط للترجمة (سواء تضمن الإنتاج أو الاستعمال أو التعليق على الترجمات) يوجهه ويشكله أشياء مثل المعايير، وموازين القيمة والنماذج السائدة في مجتمع معطى في لحظة معطاة من الوقت. وبالتالي تشمل دراسة الترجمة الأدبية دراسة معايير الترجمة والنماذج والتقاليد. وأي نشاط ترجمة، وأي لفظ حول الترجمة، هو جزء من البيانات التي يمكن أن تستعمل لتوسيع مظهر بيئة ترجمة معطاة، ولترسيخ مكانة الترجمة الأدبية التي تحتلها على الخرائط الثقافية للعالم (لامبرت ١٩٩٣م)، والدور المميز الذي تلعبه في تشكيل هذه الخرائط. في هذا المجال، إفادات المترجين ونقادهم أو قرّائهم مهمة ليس في حد ذاتها ولكن كأهداف للبحث، وأكثر الثقافات ليس لها إلا تراث محدود من نقد الترجمة ونظريتها، لكن لديها عموماً نظاماً واضحاً في خطابهم الضمني عن الترجمة. كل شبكة العلاقات بين النصوص المترجمة، والمترجين، ونقادهم وقرائهم، تصبح مفهومة عندما ينظر إليها كتقليد أو نظام معقد.

الدراسات الوصفية للترجمة الأدبية

طبقاً لزوهر Zohar، من الممكن توقع الظروف التي تحتل بموجبها الترجمات موقعاً مركزياً أو خارجياً وقد تكون إبداعية أو محافظة في الإستراتيجيات التي تستخدمها.

الدراسات الوصفية مطلوبة لاختيار صلاحية هذه الفرضية ولتوفير قاعدة لتوسيع المبادئ العامة التي يمكن أن تساعدنا في توقع مثل هذه الظروف، إذا كان من الممكن توقعها. بعض الدراسات الوصفية تم تعهدها في السنوات الأخيرة، وتمت دراسة الترجمة بشكل منظم إلى حد ما في بعض الثقافات، خاصة الثقافات الأوروبية، وقد غطت تلك الدراسات فترة عصر النهضة الأوروبية ومساهمتها في ولادة المفهوم ذاته للترجمة الأدبية (Hermans 1986)، الكلاسيكية الفرنسية بتقليدها القوي والدائم " لحسناوات (Les belle infidels"؛ Zuber 1968 ؛ D'hulst 1987; Stackelberg 1984)، وثقافة الترجمة الألمانية الغنية جداً (فرانك Frank .وآخرون ١٩٨٧).

وقد أنجزت بعض البحوث أيضاً على الاستقبال (بدلاً من الترجمة) من الكلاسيكيات اليونانية والرومانية (Delcourt 1925؛ Mund Dopchie 1984) وشكسبير في أوروبا (Delabastit و1993 D'hulst)، حيث لعبت الترجمة غير المباشرة دوراً مهماً.

ما زال هناك حاجة لتحري بدايات التقاليد الأدبية الأوروبية المختلفة، بالتركيز على الترجمة الأدبية كنوع واحد من الاستيراد الأدبي والثقافي (لامبيرت ١٩٨٦).

يبدو أن أكثر الآداب الوطنية بنت شرائعها على النماذج اليونانية واللاتينية، في أغلب الأحيان بوساطة الشريعة الفرنسية، وأبقت هذه الشرائع حيّة بمساعدة الترجمة كتمرين بلاغي سامى (Rener 1989). يصور تفاضل التقاليد الأدبية أثناء العصر الرومانسي حركة مضاعفة في مكانة الأدب المترجم: فمن ناحية، النماذج الجديدة الشكسبيرية والنماذج الأخرى، ساعدت التقاليد الوطنية المختلفة على تأسيس بلاغتهم الجديدة وأنظمة النوع الأدبي، مستبدلين بشكل تدريجي المسرح والملحمة بأعمال النثر. ومن الناحية الأخرى، دُفع التقليد الكلاسيكي أبعد فأبعد إلى محيط الحياة الأدبية، ويحيا الآن بشكل رئيس في التقاليد التعليمية بدلاً من الأدب، رغم أنه من العدل القول إن هناك محاولات من حين لآخر لإعادة تقديم الكلاسيكيات إلى الأدب الحديث. من ناحية النماذج النظرية للترجمة، فإن التقليد الألماني كان مؤثرا إلى حد بعيد.

ليسنج و فوس و هيردر و جوتيه (انظر التراث الألماني) والرومانسيون الألمان من بين آخرين، جميعهم استخدم الترجمة، كأداة لتطوير الثقافة الألمانية على أساس تفاعل منظم بين (تقريباً فرنسيون) التقليد الكلاسيكي والعالم الجديد (انظر فرانك و آخرين ١٩٨٧ بصفة خاصة). تمديد مدى البحث الوصفي إلى ما بعد الإطار الأوروبي المقيد سيدفعنا على الأغلب لمراجعة فهمنا للترجمة الأدبية إلى حد كبير، خاصة إذا ما أضفنا الأدب الشفهي وتاريخ الاستعمار ضمن مدى مسؤوليتنا (Bassnett 1993؛ لامبيرت ١٩٩٥). يبدو أن آداب أمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية تطورت كليا تقريباً على أساس الترجمة، وبنفس الطريقة تطور التراث الروماني الذي بُني على التراث اليوناني. قد نكتشف أن كل الثقافة الاستعمارية وأنظمة الكتابة ومعرفة القراءة قد تطورت على أساس الأدب المترجم.

في إفريقيا، وأيضا في كوريا (Hyun، تحت الطبع)، حدث هذا التطور بمساعدة جون بونيان John Bunyan. في اليابان وفي جنوب شرق آسيا، الاستعمال المبتكر للغة العامية في الترجمات شكل الاستعمال الكتابي المعاصر (Hyun ولامبيرت ١٩٩٥؛ Murakami 1995). إعادة التسجيل والحاشية السينمائية، نوعان جديدان من فنون الأدب استعملا في التمثيل البصري السمعي للقصة ويعودان إلى صنف الترجمة الأدبية، وقد لعبا وما زالا يلعبان دوراً مماثلاً. (Delabastit ولامبيرت، ١٩٩٦).

وبما أن الأدب المترجم كان مؤثرا جداً في تشكيل ديناميكات الحديث والتواصل والثقافة، فإنه لا يمكن تبرير معالجته التقليدية كفن وُصف بأفضل وصف بالإشارة إلى التجربة القصصية الفردية، ولا يمكن غض النظر عن الحاجة لبحث وصفي جدّي في هذا المجال.

انظر أيضاً

مختارات أدبية في الترجمة؛ ترجمة المسرحية، الترجمة الأدبية، ممارسات؛ Poetics للترجمة؛ ترجمة الشعر؛ ترجمة شكسبير.

ANTHOLOGIES, OF TRANS LA TION;DRAMA TRANSLATION; LITERARY TRANSLATION, PRACTICES; POETICS OF TRANSLATION; POETRY TRANSLATION; SHAKESPEARE TRANSLATION.

القراءة الأخرى

Bassnett 1993; Even-Zohar 1978a; Hermans 1986; Holmes 1988; Holmes et al. 1978; Lambert 1984, 1986, 1991, 1995; Lambert and Lefevere 1993; Lefevere 1981, 1991; Toury 1993.

JOSE LAMBERT

M

Machine – Aided Translation
الترجمة بمساعدة الآلة

هناك تشكيلة من التعاريف للترجمة بمساعدة الآلة، وهي معروفة كذلك بالترجمة بمساعدة الكمبيوتر. من بين تلك التعاريف توضع الترجمة بمساعدة الآلة على معيار يتراوح من الترجمة الإنسانية بالمعنى الصحيح للكلمة إلى الترجمة الآلية بمساعدة الآلة بالكامل (الترجمة الآلية).

يميز بلات Blatt وآخرون (١٩٨٥:٧٦) ثلاثة أنواع من الطرق الآلية إلى عملية الترجمة: آلات لمساعدة المترجمين، ترجمة بمساعدة الآلة، وترجمة الآلية. في هذا التصنيف، الالات المساعدة تغطي الأنظمة مثل معالجات النصوص، وأدوات إدارة القاموس، ومصطلحات بنكية، ووسائل البحث المختلفة التي تدعم المترجم لكنها لا تؤدي مهمة الترجمة في الحقيقة. أنظمة الترجمة بمساعدة الآلة، من الناحية الأخرى، هي الأنظمة التي تؤدي في الحقيقة مهمة الترجمة ولكنها تعتمد على تدخل المترجم البشري في المراحل المختلفة في عملية الترجمة. الفرق بين أنظمة الترجمة بمساعدة الآلة، وأنظمة الترجمة الإلكترونية، من وجهة نظر Blatt وآخرين، هو أن الأخيرة مقصودة كأنظمة ترجمة آلية بالكامل، رغم انه يمكن تمرير ناتجها لمترجم لتنقيح ما بعد التحرير. المداخل الأكثر حداثة لتعريف الأنواع المختلفة الحاسمة للترجمة الآلية تأخذ درج الآلية كمعيارها الرئيس، بمعنى ' المساهمة النسبية للآلة والمترجم البشري إلى عملية الترجمة ' (Lehrberger و5 :1988 Bourbeau)، مفضية إلى التصنيف الذي يميز بين الترجمة البشرية بمساعدة الآلة، والترجمة الآلية بمساعدة الإنسان، والترجمة الإلكترونية الآلية بالكامل. يميز بلكان (Balkan 1992) تمييزاً ثنائياً بين الترجمة الآلية والترجمة بمساعدة الآلة/ ترجمة بمساعدة الحاسوب، مستخدماً الترجمة الآلية للإشارة إلى "أي نظام يؤدّي في الحقيقة بالترجمة" ومصنفاً "أي أداة آلية أخرى للمترجم والتي لا تصل إلى أن تكون أداة ترجمة بمساعدة الحاسوب" (بلكان ١٩٩٢: ٤٠٨).

في هذا المدخل، يستخدم التعبير ' الترجمة بمساعدة الآلة، بالمعنى العريض ليغطي كل أنواع أنظمة البرامج التي صمّمت خصيصاً وتطوّرت للاستعمال كجزء من مكان عمل المترجم، لكنها أنفسها لا تؤدي مهمة الترجمة في

حد ذاتها. بمعنى آخر، الأنظمة التي نوقشت هنا لم تصمم لافتراض أي تحليل نحوي أو دلالي لنص مصدر ولا لتوليد مكافئ لغة هدف للنص المصدر أو أي جزء منه. يستثنى أيضاً من تعريف الترجمة بمساندة الآلة هنا أنظمة البرامج القياسية المستعملة في بيئة مكتب حديث بصفة عامة، وليس استعمال المترجمين بشكل محدد؛ وتتضمن هذه برامج معالجة كلمات قياسية، وأنظمة قاعدة بيانات عالمية وأدوات أخرى تستعمل في أداء المهام الإدارية بالآلة. ويفترض تعريفنا الحالي للترجمة بمساعدة الآلة أن نص اللغة المصدر متوفر في شكل تقرؤه الآلة. وهكذا، فالترجمة بمساعدة الآلة، كما عرفت هنا، تظهر في أي موقف يكون النص المصدر المقروء بالآلة قد عولج بالأدوات الآلية لإنتاج ترجمة لغة هدف، مع كون المترجم مسيطرا على كل مراحل هذه العملية ويؤدي العملية العقلانية لعملية الترجمة.

المهام في عملية الترجمة بمساعدة الآلة

إن عملية الترجمة بمساعدة الآلة يمكن أن تنقسم تقريباً إلى ثلاث مهام. هذه المهام عادة ما تتم في الوقت نفسه أو على الأقل لا تتم بترتيب زمني دقيق ولكن تتطلب عمليات مختلفة وأنماط مختلفة من الادوات. وتلك المهام ذات الصلة بهذا البحث هي:

- التحرير: وهو إنتاج الترجمة سواء عن طريق الكتابة فوق النص الأصلي أو بإدخال الترجمة في جزء (نافذة) من الشاشة بينما يمكن الاطلاع على النص الأصلي في جزء آخر.
- إدارة المصطلحات المستخدمة: البحث عن و/ أو إدخال مصطلحات في قاموس أو قاعدة بيانات يمكن للآلة قراءتها قبل أو أثناء أو بعد عملية الترجمة.
- الترجمة الملائمة: اختيار المعادل في اللغة الهدف على المستويات المعجمية والنحوية والنصية والوظيفية (البراجماتية)؛ حيث يمكن أن يستعين المترجم بمجموعة متنوعة من الأدوات تقدم مقترحات للترجمة.

التحرير

برامج معالج الكلمات العادية غالباً ما تستخدم لإنشاء وتحرير النصوص في اللغة الهدف؛ ولكن هناك العديد من الخصائص الأخرى التي يمكن أن تساعد المترجم في مهمة التحرير، إلا أنها غير موجودة في النسخ القياسية لتلك البرامج. هذه الخصائص توجد في البرامج المصممة خصيصا لاستيفاء متطلبات المترجمين.

على سبيل المثال إذا تم إنتاج الترجمة بالكتابة فوق الأصل فمن الضروري أن يقدم البرنامج المستخدم إمكانية حماية عناصر معينة من النص من أن تمسح بطريق الخطأ. مثل تلك العناصر تشمل البطاقات التي تحتوي على معلومات الإطار الخارجي أو – في ترجمة برامج الحاسوب – العناصر التي تشكل جزءا من شفرة البرنامج.

وبالمثل إذا كان إنتاج الترجمة يتم باستخدام نوافذ مختلفة لعرض النصوص الأصلية المستهدفة فسيقوم المحرر بشكل طبيعي بإدراج خاصية تصفح النصوص بشكل متزامن في كلتا النافذتين.

إدارة المصطلحات

تشمل أهم أجزاء عملية الترجمة جمع المصطلحات الخاصة بالموضوع وتغذية قاعدة بيانات المصطلحات أو قاموس إلكتروني بها، والتأكد من أن كل ذلك يمكن الوصول إليه من خلال محرر الترجمة أثناء عملية الترجمة الفعلية.

لا تعتمد أنظمة التحكم في المصطلحات في العادة على نظم القواعد البيانية العادية بل تتكون من أدوات مصممة خصيصا للمترجم (انظر شميتز Schmitz 1990). هذه الأنظمة توفر للمترجم وسيلة للحفاظ على التراكيب المعقدة والنظرية للمصطلحات المدخلة والتي يمكن للمترجم التأقلم معها فردياً، وتشمل خصائص الاتصال المباشر بين محرر الترجمة وقاعدة البيانات الاصطلاحية (على سبيل المثال المحرر يبحث عن المصطلحات يدوياً أو أتوماتيكياً ويقوم بنسخ المصطلحات من قاعدة البيانات ولصقها إلى النص والعكس بالعكس). يتطلب البحث الأتوماتيكي نسبة من التحليل الصرفي للغة الأصلية من أجل تحديد النهايات الصرفية وتجريد أشكال الكلمات المشتقة من الاشتقاقات وصولا إلى جذعها الأصلي.

وهناك أيضاً أنظمة أخرى – متاحة أو تحت التطوير – تدمج بشكل صريح بين محرر الترجمة وقاعدة بيانات اصطلاحية تتمتع بخاصية البحث الأتوماتيكي في حزمة برمجيات واحدة. مثل تلك الأنظمة تعرض تلقائيا نافذة إضافية تحتوي على المصطلحات المرتبطة بجزء من النص الذي يعالج في نافذة المحرر في الوقت نفسه (لمناقشة مفصلة لتلك الأنظمة انظر ملبي Melby 1982, 1983, 1992).

الترجمة الملائمة

رغم أن المهمة الفعلية للترجمة؛ والتي تتطلب اتخاذ قرارات بشأن أي الكلمات يتم اختيارها من الكلمات المعادلة للفظ المستخدم في النص الأصلي من اللغة الهدف؛ تتم على يد مترجم بشري فإن هناك العديد من الأدوات التي يمكن استخدامها لتساعد المترجم في أداء تلك المهمة. إحدى تلك الأدوات هو نظام إدارة المصطلحات الذي تم وصفه فيما سبق. إضافة إلى توفير مدخلا يسير للمصطلحات في اللغتين الأصلية والهدف، هذا النوع من الأنظمة يمكن وينبغي أن يقدم تعريفات للمصطلحات ذات الصلة ومعلومات حول مجالات الموضوعات المطروحة والسياقات اللغوية والمترادفات وما شابه ذلك (انظر المصطلحات؛ تطبيقات).

بعيداً عن تقديم معلومات على المستوى المعجمي أو على مستوى المقاطع، تقدم بعض تلك الأدوات مقترحات لترجمة عبارات كاملة أو حتى لفقرات أكبر من النص. مثل تلك الانظمة؛ المعروفة عموماً باسم أنظمة

الترجمة من الذاكرة؛ تتكون من قاعدة بيانات كبيرة تحتوي على فقرات النص الأصلي مع ما يعادلها من فقرات باللغة الهدف، ويتم سحب فقرات النص من الترجمة التي قام بها مترجم بشري ثم يتم فصلها طبقاً لحسابات لغوية بسيطة. ومن أمثلة هذه الأنظمة ما كان يستخدم في مطلع الستينيات من القرن الماضي كجزء من أدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب التي تم تطويرها للجماعة الأوروبية للفحم والصلب في لوكسمبرج. وتلك تم وصفها في تقرير (ALPAC ALPAC 1966: 27 – 8).

أنظمة ذاكرة الترجمة من هذا النوع يمكن أن تعد مفيدة بشكل كبير إذا كان النص الأصلي هو نسخة محدثة من نص تمت ترجمته من قبل ثم تخزينه مع ترجمته (على سبيل المثال دليل مستخدم الكمبيوتر). عند البدء في ترجمة النص الجديد باستخدام محرر الترجمة، يقوم البرنامج تلقائيا بتقسيم النص إلى فقرات ثم يبحث في قاعدة بيانات ذاكرة الترجمة. إذا وجد البرنامج الفقرة فإنه يقترح الترجمة المخزنة مع تلك الفقرة كمعادل محتمل. ويمكن للمترجم اقتباس تلك الترجمة كما هي أو تعديلها أو رفضها بالكلية. وبمجرد أن ينتهي المترجم من هذه الفقرة فإن فقرتي النص الأصلي والهدف يتم تخزينهما مرة أخرى في ذاكرة الترجمة.

وهناك خاصية أخرى متقدمة هي خاصية "Fuzzy Match" التي تجذب اهتمام المترجمين المحترفين والباحثين اللغويين. فبالإضافة إلى ما سبق فإن البرامج التي تحتوي على تلك الخاصية يمكنها أن تجد في ذاكرة الترجمة الخاصة بها فقرات مختلفة في بعض النواحي ولكن يمكن اعتبارها متشابهة وفقاً لحسابات معينة. تلك الحسابات تعتمد على مبدأ الـ "Fuzzy Match" وتستخدم آليات الإعراب النحوي إلى حد ما.

وهناك مبدأ مشابه للـ"Fuzzy Match" أو "التشابه الموجه" تم تطبيقه في بيئة ترجمة مختلفة بعض الشيء. فقد استخدم مترجمو الكتاب المقدس برنامج يعرف ببرنامج اقتباس اللهجة بمساعدة الكمبيوتر (CADA) لإنتاج ترجمة على أساس ترجمة أخرى في اللغة نفسها أو في لغة مشابهة. على سبيل المثال ترجمة الاسفار إلى عدة لهجات للغات الأمريكية أو الإفريقية (بين Bean 1993؛ ستانفورد وواترز Stanford and Watters 1993).

الأنظمة المتكاملة لمكان عمل المترجم

مع مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، كان الآن مليي Alan Melby قد صمم برنامج متعدد المستويات لمساعدة المترجم (مليي Melby 1982, 1983). يضم هذا البرنامج محرر للترجمة وأداة للبحث عن معاني المصطلحات كجزء من نظام الترجمة التفاعلي. وهناك أنظمة أخرى أحدث تضم إلى جانب ذلك مكون ذاكرة الترجمة. فيتم دمج المدخلات من قاعدة بيانات المصطلحات والترجمات الموجودة في ذاكرة الترجمة ثم يقوم البرنامج تلقائيا باستبدال جميع فقرات النص الأصلي سواء التي تطابق تماماً الفقرات في ذاكرته أو التي تختلف عنها فقط من ناحية المصطلحات الموجودة في قاعدة بيانات المصطلحات.

وهناك اتجاه يختلف اختلافاً طفيفاً يشمل – بالإضافة إلى ما سبق – دمج نظام للترجمة الآلية يقدم ترجمة مبدئية لأي فقرة غير موجودة في مكون الترجمة. هذا الاتجاه يقترح أنه ليس هناك فرق واضح بين الترجمة بمساعدة الحاسوب والترجمة الآلية وأن الحاسوب الآلي الخاص بالمترجم في المستقبل سيعتمد على كلا النوعين من التكنولوجيا.

انظر أيضاً

الترجمة الآلية – تطبيقات؛ الترجمة الآلية – التاريخ؛ الترجمة الآلية – المنهج؛ بنك المصطلحات؛ المصطلحات – تطبيقات

MACHINE TRANSLATION, APPLICATIONS; MACHINE TRANSLATION, HISTORY; MACHINE TRANSLATION, METHODOLOGY; TERM BANKS; TERMINOLOGY, APPLICATIONS.

للمزيد من القراءة

Fischer et al. 1994; Newton 1992; Sager 1993.

KARL-HEINZ FREIGANG كارل هاينز فريجانج

Machine Translation Applications
الترجمة الآلية: تطبيقات

يمكن تصنيف تطبيقات الترجمة الآلية من حيث نمط الاستخدام والمستخدم المستهدف. وتتنوع الفئة الأولى بين الترجمة الآلية الكاملة والترجمة الآلية التي تحتاج إلى تحرير من قبل الترجمة التفاعلية أو من بعدها. وسنذكر فيما يلي نبذة عن أنظمة ترجمة الحوار والحديث. يشمل المستخدمين المختلفين المستخدم النهائي (أي مستهلك الترجمة) والوكيل الوسيط والمترجم والكاتب الأصلي للنص موضوع الترجمة.

الترجمة الآلية الكاملة

ينطبق مصطلح الترجمة الآلية الكاملة على الحالات التي يتم فيها إدخال النص الأصلي إلى النظام ثم إنتاج الترجمة بدون أي تدخل من المستخدم. وفي ضوء أساليب الترجمة الآلية الحديثة لا ينطبق هذا السيناريو إلا على الحالات التي يكون النص المدخل فيها مكتوبا سواء بلغة فرعية تحدث بشكل طبيعي أو بلغة موجهة؛ أو في حالات أخرى يقبل المستخدم فيها ترجمة ركيكة أو مع وجود أخطاء. يطلق اسم المستخدم في الترجمة الآلية فقط على المؤلف والمستهلك.

وحيثما أمكن استخدام لغة فرعية،لا يتأثر المؤلف الأصلي؛ لأن اللغة الفرعية تنشأ بشكل طبيعي. واللغة الفرعية هي لغة طبيعية ولكن نطاق مفرداتها وتراكيبها اللغوية مقيد. تنبع المقيدات الموجودة عليها من الموضوع أو المجال (حيث يكونا معجميين) ونوع النص (الذي يفرض قيودا تركيبية). وهذا غالباً ما يعتقد أنه أكثر النماذج نجاحاً للترجمة الآلية (cf. Kitterdge and Lehrberger 1982): إذا كان التطبيق ملائماً، فإن المستخدم لن يلاحظ حتى أن الكمبيوتر هو الذي أنتج الترجمة. أشهر النماذج على هذا المنهج هو نظام (METEO Chandioux 1987, 1989) الذي يترجم نشرات الجو الكندية التي تحتوي على ٤٥ ألف كلمة من الإنجليزية إلى الفرنسية كل يوم بدون أي تدخل بشري ذو بال. وهناك أمثلة أخرى لهذا النوع تشمل البرامج المستخدمة في تقارير وزارة الزراعة الكندية والنشرات التحذيرية السويسرية والتقارير الصحفية عن اندماجات الأعمال وما شابه. في أسوأ الحالات يمكن اعتبار أن تلك الترجمة تعتمد على عبارات ثابتة مثل العبارات التي توجد في كتب تعليم اللغة للسياح (سايتو وتوميتا Saito and Tomita 1986؛ جونز وتسوجي Jones and Tsujii 1990)؛ رغم أنه ينبغي التأكيد أن هذا الوضع ليس هو الوضع الطبيعي.

وحيث لا تنشأ اللغة الفرعية طبيعياً يمكن الحصول على الأثر نفسه عن طريق استخدام مقيدات وضوابط صناعية على الكاتب؛ يمكن تحديد ضوابط استخدام المفردات ونطاق التراكيب النحوية التي يمكن استخدامها وفقاً لقواعد نظام الترجمة الآلية المستخدم. هذا الأسلوب المقيد يستخدم بكل نجاح لإنتاج ترجمات ذات جودة

عالية بـ أقل أنظمة الترجمة الآلية تعقيداً. ذكر أليستون (Elliston 1979) هذه الممارسة لأول مرة عندما استخدمت زيروكس نظام Weidner (ألغي الان)؛ وقد ظهرت تقارير مشابهة على فترات متباعدة منذ ذلك الوقت. والحقيقة أن هناك عدداً من اللغات القياسية المقيدة متاح الآن وأكثرها استخداماً هي لغة AECMA Simplified English والتي تم تطويرها لأغراض صناعة الطيران (AECMA 1995)، وهناك تقارير عن العديد من الأمثلة الأخرى (انظر CLAWS 1996). يجب على الكاتب أن يتبع أسلوباً صارماً في الكتابة والتطبيق الأمثل لهذا النوع وهو الكتابة الفنية كما في دليل المستخدم والتقارير. ومن الجدير بالاهتمام أن تقرير (لوسون Lawson 1979: 81ff). أظهر أن هناك ميزة غير مباشرة لهذا الاتجاه وهي إنجاز أسلوب أفضل في النص الأصلي. وقد يدرك المستخدم النهائي أن هذه الترجمة آلية (لتكلف الأسلوب)، ولكن هذا يعد في بعض الأحيان شيء مرغوب فيه. هذا السيناريو ملائم بشكل خاص للمواقف التي لا يكون المستهلك فيها من متحدثي اللغة الأصليين، أو عندما يكون الغرض إنتاج الوثيقة في أكثر من لغة في وقت واحد.

عندما تكون عملية التحكم في اللغة مستحيلة أو غير مرغوب فيها، فإن الناتج المبدئي الركيك من الترجمة الآلية قد يكون مفيدا حتى إذا كان يعاني من نقص في الأسلوب أو حتى في الدقة. ومن الطبيعي أن تكون مدخلات النص الأصلي موجودة على وسيط إلكتروني مثل القرص المرن أو مودم أو قارئ الرموز البصري (Optical Character Reader): وعملية إعادة فك رموز النص غير مرغوب فيها بخاصة إذا كان هذا السيناريو مناسبا مع النصوص المكتوبة بلغة غريبة لها نظام كتابة غير مألوف؛ أو عندما تكون خدمات الترجمة التقليدية غير متاحة. الكاتب الأصلي بعيد (غير معروف أو غير متاح) والمستهلك ربما يكون مترجم (مبتدئ) أو باحث متخصص في موضوع ما. في الحالة الأولى تقدم الترجمة الآلية مسودة أولية سريعة وغير منظمة تضمن اتساق المصطلحات المستخدمة ولكن ينقصها الأسلوب. في الحالة الثانية قد يرغب المستهلك أن يعرف الأجزاء المهمة في النص الأجنبي؛ أو الأجزاء التي تستحق أن تعاد ترجمتها بشكل أفضل. ربما تنطبق هذه الحالة عندما يواجه عالم مقالة مكتوبة بلغة غريبة ويريد؛ في المقام الأول؛ أن يعرف ماذا تقول المقالة بشكل عام (cf. van Slype 1979: 88). وفي الواقع يمكن أن تكون الترجمة المبدئية كافية في حد ذاتها، حيث إن العالم المتخصص يستخدم معرفته بالمجال لفهم الأجزاء الغريبة في الترجمة. ويخبرنا مارتن كاي Martin Kay بقصة (في هتشينز وكاي Hutchins and Kay 1992: 157) من الأيام الأولى لأبحاث الترجمة الآلية؛ حيث فضل الفيزيائيون الترجمة الآلية المبدئية الناتجة من نظام روسي - إنجليزي؛ لأنها "أكثر دقة" من النصوص التي ترجمها خبراء روسيون ولكنهم لم يكن لديهم أية معرفة بالفيزياء النووية. وفي السنوات الأخيرة استخدم هذا الأسلوب في برامج مثل TRADEX (أومايتر Aumaitre et al. 1992) الذي يقدم ترجمات أولية للبرقيات العسكرية بين الإنجليزية والفرنسية.

التحرير قبل وبعد الترجمة الآلية

في المواضع التي يكون فيها سيناريو الترجمة الآلية غير مناسب يمكن تخفيف حدة أداء نظام الترجمة الآلية باستخدام التحرير قبل الترجمة أو بعدها؛ أي تعديل النص المدخل أو الناتج ليناسب حاجات المستخدم النهائي.

أسلوب المدخلات المقيدة الموصوف أعلاه، هو شكل من أشكال التحرير قبل الترجمة الآلية. وهناك أساليب أخرى تشمل إدراج شكل من الرموز على النص الأصلي تشير بشكل صريح، على سبيل المثال، إلى أسماء الأعلام والعناوين التي لا ينبغي أن تترجم؛ وحدود العبارات حيث قد تكون غامضة أو إشارات واضحة إلى الألفاظ المجانسة. هذا الترميز يمكن تحقيقه عن طريق مرحلة معالجة قبلية تفاعلية يستطيع فيها النظام مسح النص المدخل وتحديد المشاكل المحتملة عند بدء الترجمة. لم يعد هذا الأسلوب يستخدم الآن؛ فعلى المستخدم أن يعرف جيدا كيف يعمل النظام لتحرير النص قبل الترجمة بشكل فعال. التحرير التفاعلي قبل الترجمة يشبه إلى حد كبير الترجمة التفاعلية ويخضع لنفس القواعد.

التحرير بعد الترجمة هو حالياً السيناريو الأكثر شيوعاً ويعد امتداداً للموقف الذي وصفناه أثناء مناقشة الناتج الأولي فيما سبق؛ حيث يكون المستخدم إما المترجم وإما المستهلك. تتألف عملية التحرير بعد الترجمة من عمليات تهذيب الناتج الأولي وتصحيح الأخطاء ومراجعة فقرات كاملة – أو على أسوأ الافتراضات إعادة ترجمتها مرة أخرى. وينبغي ملاحظة أنه حتى الترجمات البشرية عادة ما تخضع للمراجعة رغم أنه ينبغي ملاحظة أيضاً أن مراجعة ناتج الترجمة الآلية تختلف تماماً عن مراجعة الناتج البشري؛ في الواقع يقول الكثيرون إن مراجعة ناتج الترجمة الآلية أسهل بكثير حيث إنه لا يشعر المراجع انه يؤذي مشاعر أحد. على الجانب الآخر أشار تشرش وهوفي (Church and Hovy 1993: 247ff) إلى جوانب عديدة سلبية في استخدام هذا النمط والكثير منها تم الاعتراف به منذ فترة. تصحيح ناتج الترجمة الآلية يختلف تماماً عن مراجعة الترجمة البشرية والكثير من المترجمين يجدون ذلك محبطا. أيضاً بما أن جودة الترجمة الأولية منخفضة تماماً فإن التصحيح قد يستغرق وقتاً أطول و/ أو يكون أكثر صعوبة من الترجمة نفسها، ورغم كل ذلك يبقى هذا الخيار متمتعاً بشعبية كبيرة على الأقل بين المطورين. على سبيل المثال؛ لأن الأخطاء التي يقع فيها نظام الترجمة الآلية عادة ما تتكرر، فإن الأنظمة الأكثر تعقيداً تحتوي على أدوات تفاعلية محددة مصممة خصيصا لتسهيل عملية التحرير بعد الترجمة. وهذه تهدف إلى مساعدة محرر بعد الترجمة في تصحيح الأخطاء المتوقعة وقد تكون معقدة لغويا؛ على سبيل المثال تغيير زمن الفعل وعدد أو جنس الصفة وما إلى ذلك. وفي حالات الحاجة إلى تغيير البديل المعجمي فإنه قد يبقى التصريف النحوي كما هو. والأكثر من ذلك، قد يصبح من الممكن الوصول إلى القواميس والموسوعات ويتمكن من استبدال أقرب المترادفات بضغطة زر. ويمكن إجراء تغييرات إما على المستوى الداخلي أو على المستوى العام؛ ويمكن الاحتفاظ

بها في ذاكرة النظام. بعض الأنظمة تستطيع حتى التنبؤ بالأماكن التي قد يكون فيها خطأ وتنبه المحرر إلى تلك التصحيحات المحتملة أو حتى تطرح عليه بدائل. في جميع هذه الحالات يكون المستخدم المفترض هو المترجم حيث من الضروري أن يكون ملما بكل من اللغتين الأصلية والمترجمة. و بما أن هذه هي الحالة فإنه على تلك الأنظمة أن تقدم أداء أفضل من الترجمة البشرية المعادلة لتبرر استخدامها. على الجانب الآخر فإن النظام يمكنه أن ينتج ترجمات أقل تعقيداً في المقام الأول بما إن أداة التحرير بعد الترجمة موجودة لتعدل النص.

الترجمة الآلية التفاعلية

لقد ذكرنا بالفعل التحرير التفاعلي قبل الترجمة وبعدها، والذي ينبغي أن يتم تمييزه عن الترجمة الآلية التفاعلية. في هذا السيناريو يستشير النظام المستخدم أثناء عملية الترجمة نفسها حتى يتم توضيح النقاط الغامضة في النص الأصلي وبشأن اختيارات بدائل الترجمة، ومسائل الأسلوب في النص المترجم. هذا الأسلوب؛ الذي كان يعتقد في البداية أنه الحل الأمثل لعدم وجود وسيلة للترجمة الآلية عالية الجودة (كاي Kay 1980؛ ملبي Melby 1987)؛ بدأ يفقد شعبيته الآن. فمن العيوب الرئيسة فيه أن المستخدم يجب عادة أن يكون لديه قدر من المعرفة باللغتين الأصلية والمترجمة؛ وبذلك فهو يجب أن يكون مترجما وليس الكاتب الأصلي أو المستخدم النهائي (ولكن انظر ما يلي). أيضاً لأن برامج الترجمة الآلية تعمل نموذجيا على كل جملة على حدة، فإن الأثر الواقع على المستخدم هو عدم الاستمرارية؛ حيث إن البرنامج سيسأل كل سؤال عندما يقف عنده ولا يجمع جميع الأسئلة ذات الصلة ليسألها مرة واحدة (مثلا أسئلة القواعد النحوية والاختيارات المعجمية وما شابه). إضافة إلى ذلك،لأن التفاعلات عادة ما تكون نصوصا "معلبة" فإن الأسئلة تتكرر بشكل كبير، وبالطبع فإن البرنامج قد يكرر السؤال نفسه بحذافيره عدة مرات أثناء ترجمة النص لأنه لا يمكنه التنبؤ بما إذا كانت الإجابة الأولى على السؤال ينبغي تطبيقها على جميع الحالات أم لا. بعض البرامج تدمج تعليماً آلياً يمكن المستخدم على سبيل المثال من تحديث القواميس الموجودة بالبرنامج. ولكن ذلك أدى إلى ظهور عيب جديد وهو تكرار تغيير بؤرة الاهتمام من النص الخاضع للترجمة بشكل خاص واللغة بشكل عام. ومع أخذ كل هذا في الاعتبار بالإضافة إلى حقيقة أن المستخدم هو المترجم فإنه قد ثبت أن هذه البرامج ركيكة وبوجه عام أبطأ من الترجمة اليدوية.

والسيناريو الأكثر مصداقية للترجمة الآلية يكون فيه المستخدم أحادي اللغة؛ وهو المؤلف الأصلي للنص أو المستخدم النهائي للترجمة. في الحالة الأولى قد يكون ذلك غير ملائماً حيث يكون الهدف هو إنتاج نصوص متوازية متعددة اللغة؛ أي نصوص متناظرة في لغات مختلفة؛ لا يتم تمييز أي منها هو النص الأصلي وأيها الترجمة (سومرز وجونز Somers and Jones 1993). وهنا يوجد تقسيم جيد للعمل بين المستخدم والبرنامج مقارنة بالبرامج التفاعلية التقليدية التي سبق وصفها، حيث تتداخل إمكانات المستخدم والبرنامج؛ المستخدم يعرف ما يريد قوله

بينما البرنامج هو الذي يعرف كيف يقوله في لغات مختلفة. مرة أخرى هذا السيناريو هو الأنسب على الإطلاق حينما يكون هناك لغات فرعية محددة وفي بعض الحالات قد يتم استخدام البرنامج ليرشد المستخدم في تأليف النص الأصلي (سومرز Somers et al. 1990).

من الصعب جداً تصميم برنامج يتفاعل مع مستخدم نهائي أحادي اللغة، حيث إنه على البرنامج أن يتحمل الجزء الأكبر من المسئولية عن الترجمة. ومع ذلك سيكون هذا السيناريو ملائماً على سبيل المثال عندما يكون النص الأصلي مكتوبا بلغة مباشرة؛ ولكن توليد اللغة المنقول إليها يبقى هو الأمر الصعب. ومن الحالات الشهيرة في هذا الصدد الترجمة من اليابانية إلى الإنجليزية؛ فاللغة الأصلية هي لغة غامضة جداً من ناحية الترجمة الآلية. وسيقوم البرنامج بطرح مجموعة من الترجمات المحتملة ليختار المستخدم من بينها على أساس معرفته الحقيقية وحدسه الخاص – وهي خصائص لا يتمتع بها الكمبيوتر.

الترجمة الآلية للنصوص الحوارية والخطب

ينبغي علينا أيضاً أن نذكر نبذة عن الأبحاث الأولية حول البرامج التي تعتمد على الحوار بمعنيين. المعنى الأول يكون هدف الباحث هو برامج تفاعلية تكون صيغة التفاعل فيها هي حوار ذكي (بوتيت Boitet 1993) بدلاً من النصوص المعلبة سابقة الذكر؛ في هذه الحالة يتذكر البرنامج ما قاله المستخدم في السابق، ويعمل بنفس الطريقة التي يعمل بها مستشار الترجمة البشري الذي يتفاعل مع العميل لإنتاج الترجمة معا. أما المعنى الثاني فهو أن يستمر البحث في اتجاه تطوير برامج ترجمة الخطاب للتعامل مع الحوار حيث يصبح المستخدم شريك في المحادثة (كيتانو Kitano 1990؛ كوريماتسو Kurematsu 1993). ولكن ينبغي القول إن الأساليب الحديثة في واجهات التفاعل بين المستخدم والكمبيوتر وفي عملية معالجة الخطاب تقترح أن هذه التطبيقات مازالت في بداية الطريق عدا بعض المجالات المحدودة.

انظر أيضاً

الترجمة بمساعدة الحاسب الآلي؛ الترجمة الآلية – التاريخ؛ الترجمة الآلية – المنهج.

MACHINE-AIDED TRANSLATION; MACHINE TRANSLATION, HISTORY; MACHINE TRANSLATION, METHODOLOGY

للمزيد من القراءة

Arnold et al. 1994; Hutchins and Somers 1992; Lawson 1982, 1985; Newton 1992; Snell 1979; Vasconcellos 1988.

HAROLD L. SOMERS هارولد سومرز

Machine Translation History
الترجمة الآلية، التاريخ

رغم أن فكرة إنتاج نصوص مترجمة آليا من خلال لغة عالمية وسيطة تعود للقرن السابع عشر فإنه لم تكن هناك أطروحات حقيقية للترجمة الآلية يمكن تعقبها بكل دقة عن طريق حقوق الملكية الفكرية إلا في عام ١٩٣٣م على يد الروسي بيتر سميرنوف ترويانسكي Petr Smirnov-Troyanskii والأمريكي من أصل فرنسي جورج أرتسروني Georges Artsrouni. ويبدو أن ترويانسكي Troyanskii كان أكثر جدية في أفكاره رغم أنه لم يتلق أي اهتمام؛ ورغم أن باحثاً غيره هو وارين ويفر Warren Weaver هو الذي ينسب إليه الفضل كالأب المؤسس لأبحاث الترجمة الآلية.

وكان أحد منتجات الحرب العالمية الثانية هو اختراع "الكمبيوتر الإلكتروني" والذي تم استخدامه لحساب منصات الإطلاق البالستية في الولايات المتحدة والأكثر أهمية لفك الشفرة في بريطانيا. التطبيقات غير الرقمية بما فيها الترجمة ظهرت على يد رواد مثل آلان ترنينج Alan Turning ولكن كان ويفر Weaver هو الذي تابع الفكرة عن طريق توزيع مذكرة حول الموضوع على ٢٠٠ من الزملاء (ويفر Weaver 1949).

ورغم أن فكرة ويفر Weaver الأصلية حول استخدام بعض تقنيات فك الشفرة أثبتت فشلها فإن مسألة الترجمة الآلية بشكل عام كانت محفزة بما فيه الكفاية ومن ثم بدأت الأبحاث حولها في عدد من المراكز.

الجيل الأول من البرامج "المباشرة"

قدمت الحكومة في الولايات المتحدة دعماً مادياً لتلك الأبحاث، وفي عام ١٩٥١م أصبح يهوشوا بارهيليل Yehoshua Bar-Hillel أول باحث متفرغ في مجال الترجمة الآلية في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT)؛ وشهد عام ١٩٥٢م أول مؤتمر عن الترجمة الآلية أيضاً في معهد MIT حضره ١٨ شخصاً جميعهم يمثلون جمعيات أمريكية إلا شخصاً واحداً. ونُظم أول عرض لبرنامج ترجمة آلية في يناير ١٩٥٤م عندما تم تطوير برنامج روسي إنجليزي على يد باحثين في شركة أي بي إم (IBM) وجامعة جورج تاون Georgetown University وتم تقديمه في نيويورك. كما تم تشكيل مجموعات للباحثين في دول أخرى وظهرت مجلة متخصصة باسم "الترجمة الميكانيكية" ورأس تحريرها فيكتور ينجفي Victor Yngve وكان معهد MIT هو الذي يتولى النشر. عقد أول مؤتمر دولي فعلاً حول الترجمة الآلية في عام ١٩٥٦م في المعهد نفسه وحضرته وفود أمريكية وبريطانية وكندية وكان هناك مساهمات من الاتحاد السوفيتي، وفي ذلك الوقت نفسه تقريباً بدأ العمل في مجال الترجمة الآلية بجامعة كيوشو Kyushu University في اليابان.

والعقد التالي شهد نشاطاً واضحاً في جميع أنحاء العالم ولكن ظلت الولايات المتحدة هي أكثر الدول اهتماماً بهذا المجال، حيث تم استثمار ٢٠ مليون دولار في الأبحاث عن الترجمة الآلية والموضوعات المتصلة بها. هذا

المستوى العالي من الدعم – أغلبه عسكري – يمكن تفسيره بأنه تصعيد للحرب الباردة. وكان هناك أيضاً برامج بحثية مهمة في بريطانيا وفرنسا واليابان رغم أنها لم يتوافر لها دعم مادي يوازي مستوى الاستثمار الأمريكي. وفي الاتحاد السوفيتي – كما في الولايات المتحدة – حظي البحث في مجال الترجمة الآلية في البداية بدعم مادي واسع النطاق تدخلت فيه أكثر من جماعة.

في تلك الأثناء تم اقتراح عدد من الأساليب؛ رغم أن الأسلوب السائد كان "الاستبدال المباشر بالاعتماد على القاموس" (انظر الترجمة الآلية – المنهج)؛ في هذا الأسلوب يتم أدنى قدر من تحليل النص الأصلي ثم يتبعه البحث في القاموس ثم اختيار الكلمة المناسبة واستبدالها ثم إعادة ترتيب الكلمات في النص الهدف على أساس الكلمات المختارة. ولم يستخدم أساليب معقدة لغويا إلا عدد قليل من الجماعات؛ والحقيقة أن المنهج الشكلي الذي طرحة نعوم تشومسكي Noam Chomsky في أواخر الخمسينيات لم يتعارض مع أبحاث الترجمة الآلية لوقت طويل. وهناك مناهج أخرى تشمل التحليل التوزيعي الإحصائي؛ بينما ركزت بعض الجماعات على الموضوعات النظرية المتداخلة في تصميم ما سيعرف فيما بعد بأنظمة الجيل الثاني.

نقطة التحول في تاريخ الترجمة الآلية كانت تأسيس اللجنة الاستشارية لمعالجة الكلمات آليا (ALPAC) في عام ١٩٦٤م لتتابع التطور الذي يتم تحقيقه في أبحاث الترجمة الآلية. الوثيقة الناتجة عن تلك اللجنة – المشهورة باسم تقرير ألباك (ALPAC) – خلصت إلى أن الترجمة الآلية أبطأ و أقل دقة من الترجمة البشرية وتتكلف ضعف تكلفتها؛ وأنه لا يوجد هناك فرصة قريبة أو متوقعة للتوصل إلى نظام ترجمة آلية مفيد. ورغم تعرض هذا التقرير للنقد والاتهام باستخدام معلومات قديمة وحساب التكلفة بطريقة خاطئة وتجاهل النتائج الإيجابية، إلا أنه كان له أثر مدمر على التمويل المادي الموجه لتلك الأبحاث في الولايات المتحدة الأمريكية؛ وشعر الجميع بتلك العواقب بشكل أقل حدة في باقي أنحاء العالم. والواقع أن تقرير ألباك (ALPAC) يتضمن أيضاً الكثير من النقاط الإيجابية ولكنها غالباً لا تذكر؛ مثل توصية التقرير باستخدام الترجمة الآلية بمساعدة الكمبيوتر وتوفير الدعم للمزيد من الأبحاث الأساسية عن اللغويات الحاسوبية (انظر هيتشينز Hutchins 1996) ولكنه دائماً يستخدم لتوجيه ضربات للترجمة الآلية لم تكن لتتعافى منها إلا بعد ١٥ عاماً.

الجيل الثاني من البرامج "غير المباشرة"

كثيراً ما يقال إن تلك الجماعات المهتمة بالترجمة الآلية التي استمرت في عملها حتى بعد تقرير ألباك ALPAC (خاصة في أوروبا وكندا) استجابت للتقرير بمراجعة التقنيات الأساسية التي كانت تستخدمها وتطوير "الأسلوب غير المباشر" (انظر الترجمة الآلية – المنهج): أسلوب النقل؛ ويتضمن تحليل التراكيب الموجودة في النص الأصلي وتخطيط ثنائي اللغة على المستوى المجرد وملخص النص الهدف؛ وأسلوب التداخل اللغوي، ويتم فيه تجنب مرحلة

النقل ثنائي اللغة باستخدام تمثيل عالمي مجرد. والواقع أن القيود الموجودة في الأسلوب المستخدم في الجيل الأول تم إدراكها قبل إنشاء اللجنة بوقت طويل وهندسة النقل التقليدي وضعها ينجفي Yngve منذ عام ١٩٥٧م.

علاوة على ذلك فإنه في تلك الفترة نفسها كان بارهيليل Bar-Hillel يكتب أنه لن يكون من الممكن إنتاج ترجمة آلية عالية الجودة إلا إذا استطاع الكمبيوتر الوصول إلى ما نسميه اليوم "المعرفة الحقيقية" (بارهيليل Bar-Hillel 1960). على الجانب الآخر من المؤكد أن بعض أنظمة الترجمة الآلية التي استطاعت الاستمرار بعد تقرير ألباك ALPAC؛ أو حتى التي بدأت بعد صدوره؛ كانت تعتمد في تصميمها بشكل أو بآخر على النظام الهندسي للجيل الأول.

وعلى الرغم من ذلك تركزت أهم أبحاث الترجمة الآلية التي ظهرت في السنوات العشر التالية على التقرير، على الأسلوب غير المباشر وبعض الخواص الأخرى لتصميم الجيل الثاني مثل استخدام أساليب لغوية وحاسوبية معقدة. كانت هذه الفترة فترة تأمل لم يتم خلالها أي عمل في مجال الترجمة الآلية في الولايات المتحدة إلا بتمويل خاص من أفراد، وانخفض التمويل لتلك النوعية من المشروعات في باقي أنحاء العالم بشكل عام. وكانت أهم الشخصيات في تلك الفترة برنارد فاكوي Bernard Vauquois وجماعته المسماة جيتا GETA في جرينوبل، الذين سيطرت جهودهم المستمرة خلال العصور المظلمة للترجمة الآلية على الجماعات الأخرى (بخاصة في مونتريال وكيوتو). وبعد مرور عشر سنوات على تقرير ألباك ALPAC بدأت بعض النتائج الواعدة في الظهور، ومن أهم النجاحات التي شهدتها تلك الفترة ظهور نظام METEO الذي تم تطويره على يد جماعة تاوم TAUM في مونتريال والذي استطاعوا فيه استبدال الكمبيوتر بالمترجم البشري في مهمة تعد من أكثر المهام مللاً وهي ترجمة النشرات الجوية الكندية من الإنجليزية إلى الفرنسية؛ وكذلك تطوير نظام SYSTRAN وهو هجين بين الجيلين الأول والثاني تم تطويره بشكل خاص على يد بيتر توما Peter Toma في كاليفورنيا؛ واستخدم هذا البرنامج في القوات الجوية الأمريكية USAF ووكالة الفضاء والطيران الأمريكية ناسا NASA حيث ظهرت الحاجة إلى ترجمات مبدئية من الروسية إلى الإنجليزية (انظر الترجمة الآلية – تطبيقات). وصدر بعد ذلك إصدار إنجليزي- فرنسي من SYSTRAN قامت بتجربتها مفوضية الجماعات الأوروبية CEC ثم تم تطويرها في لوكسمبورج. شجعت هذه النجاحات المفوضية في ١٩٧٨م للبدء في مناقشات نتج عنها فيما بعد خلال الثمانينيات تمويل برنامج Eurotra الذي يظل أكبر مشروع للترجمة الآلية في التاريخ.

اكتملت نهضة الترجمة الآلية تقريباً بنهاية السبعينيات بظهور العديد من مشروعات الترجمة الآلية في أوروبا؛ وظهور العديد من الدراسات حول الموضوع مرة أخرى في المجلات والمؤتمرات؛ وأقيمت أول دورة من سلسلة مؤتمرات "الترجمة والكمبيوتر" في لندن عام ١٩٧٩م. وفي اليابان أيضاً بدأ الباحثون في توجيه اهتمامهم للترجمة

الآلية بعدما تعلموا الكثير من حل المشاكل التي واجهتهم أثناء تصنيعهم لأنظمة حاسب آلي متوافقة مع نظام الكتابة اليابانية.

في ذلك الوقت أيضاً بدأت برامج تجارية للترجمة الآلية تظهر في الاسواق؛ وبالرجوع إلى الوراء يمكن أن نعد هذه النهضة مبكرة بعض الشيء حيث إن أياً من تلك الأنظمة التجارية لم يكن جيداً بشكل ملحوظ. جميع البرامج التي ظهرت كانت من إنتاج جماعات في الولايات المتحدة استمرت بعد صدور تقرير ألباك ALPAC وكانت مبنية بشكل أو بآخر على التخطيط الهندسي للجيل الأول من البرامج. وتم تعويض الجودة المتواضعة في بعض الأحيان بصنع نوافذ تفاعلية سهلة الاستخدام؛ ولكن الجمهور الأمريكي كان ما يزال غير مستعداً لاستخدام الترجمة الآلية (حيث لم يكن هناك شعور بالحاجة إليها) بينما كان العميل الأوروبي معتاداً على مستوى أعلى بكثير. أجزاء الكمبيوتر المطلوبة كانت لا تزال غالية الثمن ولم يكن هناك نظام موجه بشكل خاص للمستخدم أحادي اللغة؛ بل كانت تستخدم من قبل المترجمين الذين انتابهم شعور بأنهم مهددين من تلك التكنولوجيا الجديدة التي لم تكن مفيدة لهم بأي حال.

خلال السنوات العشر التالية بدأ مجال الترجمة الآلية في النضوج وبخاصة بعد أن ظهرت جوانب القصور في الجيل الثاني من التكنولوجيا؛ حيث بدأ الباحثون في محاولة إيجاد طرق للتغلب عليها. التقدم الذي حدث فيما بعد في صناعة أجزاء الكمبيوتر كان له بالغ الأثر. الاتجاه إلى البرامج التفاعلية على الأجهزة الشخصية الصغيرة بشكل خاص كان معناه أن السيناريو الذي اقترحه كاي (Kay 1973) لشخص يتفاعل مع الكمبيوتر لإنتاج الترجمة يمكن تحقيقه (انظر الترجمة بمساعدة الكمبيوتر). تم اقتراح سيناريوهات أخرى أيضاً تتضمن التحرير قبل وبعد الترجمة والنص القيد وما شابه (انظر الترجمة الآلية – تطبيقات).

كانت تلك الفترة أيضاً فترة ابتكارات في الأنظمة الأخرى التي تساهم في أبحاث الترجمة الآلية: في اللغويات الحاسوبية يمكن دمج الأساليب الجديدة للإعراب والأشكال اللغوية في برامج الترجمة الآلية؛ وكانت اللغويات النظرية أيضاً في تلك الفترة قد بدأت تصبح أكثر وعياً بوجود الكمبيوتر الذي يسمح ويشجع تطوير المزيد من النظريات الشكلية والكاملة. في علوم الكمبيوتر ظهرت أساليب برمجة جديدة بينما أعطت الأجهزة الجديدة الأسرع والأكبر قدرة باحثي الترجمة الآلية مساحة أكبر للمناورة.

بقيت مشكلة واحدة كبيرة وهي مسألة قدر الفهم الذي يحتاجه الحاسب الآلي لترجمة النص. في ذلك الوقت كان من المعتقد أن مجال الذكاء الاصطناعي الناشئ سريعا ما سيقدم حلولا لتلك المشكلة؛ والكثير من الكتب والمقالات المكتوبة في ذلك الوقت عن الترجمة الآلية توقعت ذلك وتطلعت إلى جيل ثالث من الترجمة الآلية.

عودة الترجمة الآلية

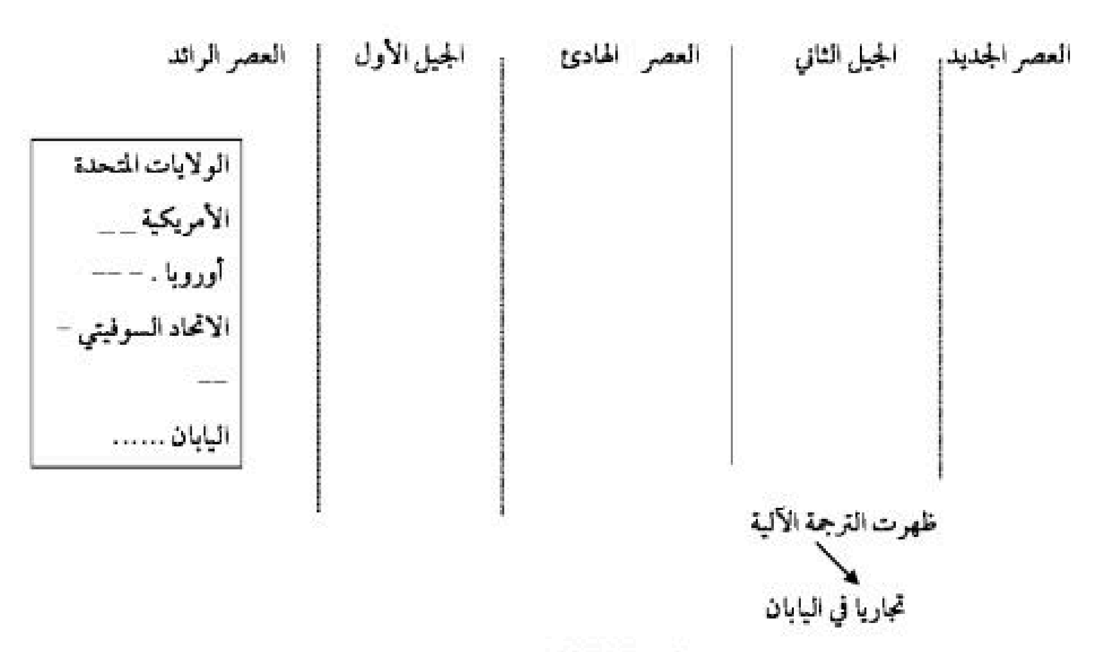
بنهاية الثمانينيات عادت الترجمة الآلية لتتخذ مكانا مرة أخرى كمشروع يستحق التمويل. وتضمنت المشروعات الرئيسية مشروع Eurotra الذي عمل به ١٥٠ باحثاً في ٢٠ موقعاً مختلفاً عبر أوروبا، جميعهم يعملون على اللغات التسع للمفوضية الأوروبية. وحظيت أبحاث الترجمة الآلية بالدعم من شركات كبرى مثل فيليبس في هولندا وسيمنز في ميونيخ. في اليابان ساهمت جميع شركات الإلكترونيات الكبرى تقريباً في تطوير برامج ترجمة آلية تجارية وأصبحت أبحاث الترجمة الآلية مدعومة من القطاع العام وبخاصة أبحاث الترجمة المنطوقة. مشروع مركز التعاون الدولي للحوسبة المدعوم من اليابان اشتركت فيه خمسة دول من جنوب شرق آسيا بمجهود جماعي. في الولايات المتحدة الأمريكية اكتسبت أبحاث الترجمة الآلية زخماً مرة أخرى بتشجيع من المبادرات الأوروبية والقوة التي اكتسبتها اليابان فجأة والجهود الناجحة التي حدثت في الداخل بما في ذلك منظمة الصحة للدول الأمريكية في واشنطن العاصمة؛ وبدأت بعض المشروعات الأمريكية في الظهور رغم أنها لم تكن بمستوى فترة الخمسينيات. في هذا الوقت كان مجتمع الترجمة الآلية قد أنشأ مجلاته ومؤتمراته الخاصة؛ وكعلامة حقيقية على النضج، ظهرت فصائل وقضايا مختلفة في المجال.

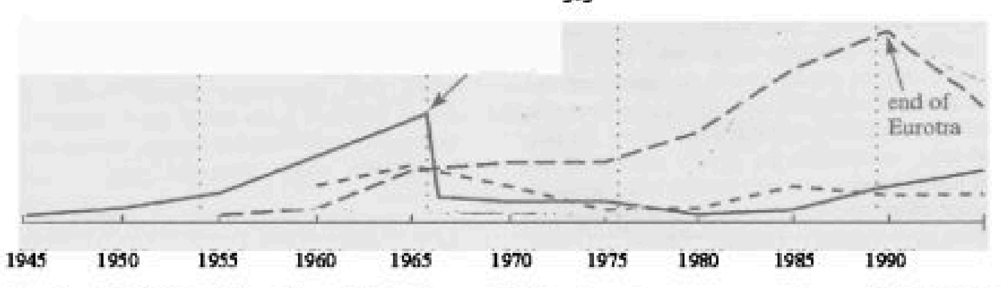
في هذا الوقت أيضاً كان هناك موجة ثانية من برامج الترجمة الآلية التجارية شملت برنامج METAL الذي طورته شركة سيمنز وبرنامج LMT من تطوير شركة آي بي إم IBM؛ وهما برنامجان بدئا كمشروعات بحثية أساسية وأكملا دائرة التطور. وكانت بعض البرامج الاحدث مازالت تعتمد على تصميم بسيط ولذلك كان أداؤها محدوداً؛ ولكن الشركات المنتجة كانت قد بدأت تعطي وعوداً أكثر واقعية. وتتنوع البرامج المتاحة في نمط الاستخدام وأجهزة العمل؛ وكان الكثير منها موجهاً إلى الكمبيوتر الشخصي الذي لم يكن غالي الثمن. جميع البرامج التجارية تقريباً كانت تحتوي على واجهات استخدام معقدة وتعمل بكل سهولة في بيئة معالج الكلمات وأدوات الكتابة مثل المدقق الهجائي والمعاجم وحزم النشر المكتبي وما شابه.

القصة حتى الآن ملخصة في شكل رقم ١ بأسلوب غير رسمي حيث نرى ذروة النشاط في الولايات المتحدة الأمريكية قبل تقرير ألباك بفترة بسيطة؛ وفي اليابان في أواخر الثمانينيات عندما كان هناك ١٠ أو ١٥ شركة تقوم بتحسين برامجها التجارية وفي أوروبا في عام ١٩٩٠ مع نهاية مشروع Eurotra. بينما كانت ذروة الالباك ALPAC كارثية نوعا ما؛ كانت الذروتان الأخريتان مجرد علامات على التغيير في بؤرة الاهتمام (للموضوعات الأخرى ذات الصلة) وليس على فقدان التمويل تماما. ومن المثير للاهتمام أن النشاط في مجال أبحاث الترجمة الآلية في الوقت الحالي في ارتفاع مستمر في الولايات المتحدة الأمريكية فقط وفي دول الشرق الأقصى الناشئة مثل كوريا وتايوان.

ظهور تقنيات جديدة

مع بداية عقد التسعينيات تساءل العديد من باحثي الترجمة الآلية عما ستكون عليه التطورات القادمة. كان نموذج الجيل الثاني قد تم استكشافه بشكل متكامل على الأقل من حيث المبدأ. وبالطبع كان هناك بعض المشاكل التي يجب حلها.





الشكل رقم (١). رسم بياني غير رسمي يبين تاريخ الترجمة الآلية، ويبين الفترات الخمس لتاريخ الترجمة الآلية كما عرفها هاتشنز (Hutchins 1993:27ff).

كلاهما عملي ونظري، على الأقل كل لغة جديدة تزاوج الطلبات الجديدة التي تظهر. التغيرات الجغرافية السياسية السريعة في السنوات القليلة الماضية كان لها تأثير أكيد على الأولويات المدركة. رغم ذلك كان هناك نوع من القلق بين بعض باحثي الترجمة الآلية. كما في الستّينيات، بدت وعود أوائل الثمانينيات طموحة أكثر من اللازم، وتساءل الباحثون ما إذا كان تقريراً ثانياً مدمراً، على نمط تقرير ALPAC، وشيكاً. كان قد تم الانتهاء للتو من مشروع Eurotra الضخم، بمشاعر متباينة، فوعد AI لم يتم تحقيقه أبداً. في أوروبا واليابان، انتقل الانتباه إلى القضايا الأكثر عمومية مثل تداخلات الحاسوب الإنسانية، وخبراء أنظمة، ومعالجة الخطاب، وهكذا. ثمّ، ظهر بشكل مفاجئ، نموذج جديد للترجمة الآلية. تقنيتان جديدتان بدأتا في جذب الباحثين: أسلوب 'تجريبي' بدلاً منه 'عقلاني'، يختلف تماماً عن علم المنهج السائد. ويتضمن الأسلوب التجريبي استعمال المكانز (وبمعنى آخر: . الحصص الكبيرة للنصوص في شكل مقروء بالآلة؛ انظر المكنز في دراسات الترجمة)، والاحصائيات بدلاً من قواعد لغوية ولوغاريتمات. يتضمن احد الأساليب انتزاع من المكانز المتوازية الضخمة (بلايين الكلمات) ترجمات مكافئة معجمية ونحوية على أساس إحصائية الإمكانية (براون وآخرون 1990 .Brown et al). ويعمل الأسلوب الثاني مع المكانز الأصغر الكثيرة المكونة من أمثلة رئيسة تستعمل كنماذج ترجمة (انظر ترجمة الآلية وعلم المنهج). وسيخبرنا الزمن أن كان هذا معلم رئيس في تاريخ الترجمة الآلية، أو إنه فقط انحراف ثانوي. بالتأكيد، هناك الكثير من الباحثين الذين يفضلون الاستمرار في استكشاف التقنيات التقليدية، وأنظمة هجينة ويدمجون كلا الأسلوبين معا أيضاً .

انظر أيضاً

ترجمة بمساعدة الآلة؛ الترجمة، تطبيقات؛ الترجمة، علم منهج. الآلة

القراءة الأخرى

Buchmann 1987; Hutchins 1986, 1988, 1993, 1996; Nagao 1989: 1-48; Nirenburg et al. forthcoming; Pugh 1992; Warwick 1987.

HAROLD L. SOMERS . هارولد إل سومرز

Machine Translation Methodology
الترجمة الآلية، علم المنهج

كمسعى يمتد على جانبي حقول علم اللغة وعلم الحاسبات، للترجمة الآلية تاريخ قصير؛ لم تعكس فقط التغييرات التي طرأت على هذه المجالات فقط بل كان لها ابلغ الأثر عليها أيضاً. وفي مجال اللغويات شكلت الترجمة الآلية بؤرة للتركيز لبعض اللغويين الذين وجدوا تطبيقا عمليا لدراساتهم النظرية. وليس من قبيل المصادفة حتماً أن محفز أكثر علوم اللغويات المعروفة عمق (نعوم تشومسكي Noam Chomsky) وأحد أهم فرق أبحاث الترجمة الآلية الرائدة، كانا في المعهد نفسه (MIT). رغم أنه لم يعمل في مجال الترجمة الآلية بنفسه إلا أنه من الواضح أن آراء نعوم تشومسكي Noam Chomsky الإبداعية حول النحو وقعت تحت تأثير الحاجة إلى الأسلوب الصارم والشكل الذي يفرضه الكمبيوتر. في علوم الكمبيوتر؛ كان برنارد فاكويس Bernard Vauquois عضو فريق أبحاث الترجمة الآلية في جرينوبل عضوا في الجماعة التي اخترعت برنامج ALGOL-68 ومعه أسلوب البرمجة الإجرائي مما أدى إلى ثورة في علوم الكمبيوتر في فترة السبعينيات، بينما تم اختراع لغة البرمجة المنطقية المسماة Prolog والتي تحظى بشعبية كبيرة الآن بشكل واضح لتخدم أغراض الترجمة الآلية. في المجالات الأضيق نطاقاً مثل معالجة اللغات الطبيعية والذكاء الاصطناعي فإن الابتكارات التي نتجت من أبحاث الترجمة الآلية أكثر من أن تحصى. ولأي مجهود هناك عدة اتجاهات، كل اتجاه جديد يخرج كتطور أو كرد فعل لما سبقه. ولذلك من المناسب اعتبار هذه الاتجاهات من ناحية التطور التاريخي.

الأنظمة المباشرة

أنظمة الترجمة الآلية الأولى كانت في جوهرها معتمدة على "الاستبدال المباشر" من القاموس؛ أي أن الترجمة كانت تتم على أساس استبدال مفردة بأخرى بشكل مبدئي؛ مع وجود بعض الاستثناءات والتعديلات التي تتم في القاموس ثنائي اللغة الخاص بالبرنامج. وبالطبع سيدرك علماء اللغة والمترجمون في الحال الصعوبات المحتملة في هذا الأسلوب؛ ولكن ينبغي أن نتذكر أن أوائل الباحثين في مجال الترجمة الآلية لم يكونوا من اللغويين ولا من المترجمين؛ ولكن كانوا متخصصين في علوم الحاسب الآلي (أي علماء رياضيات أو مهندسين إلكترونيين) والبعض منهم كان لديه معرفة بإحدى اللغات لكونهم مهاجرين من الجيل الأول أو الثاني. وكان منهجهم الأساسي في الترجمة هو نفسه ما نراه حتى اليوم بين السائحين أحاديي اللغة الذين يحاولون بكل شجاعة التعبير عن أنفسهم باللغة الأجنبية. نقاط الضعف في هذا الاتجاه الذي يعتمد على استبدال المفردات كانت مركبة بأساليب البرمجة البدائية التي كانت متاحة في ذلك الوقت حتى تشمل عملية الترجمة النموذجية بعض التحليل الداخلي للمفردات المستقلة (الصرف) والبحث في القاموس لإيجاد المكافئ في اللغة الهدف؛ وبعد ذلك تتم عملية إعادة ترتيب

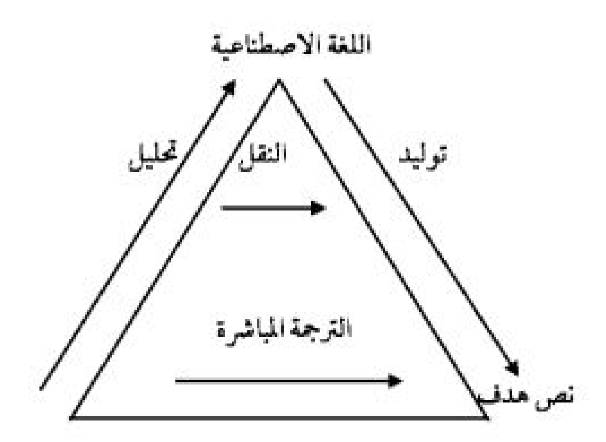
الكلمات طبقاً لبيئة النص. عمليات البحث العادية في القواميس ثنائية اللغة غالباً ما تؤدي إلى أخطاء مثل الخطأ المشهور في ترجمة عبارة "my trebuem mira" باللغة الروسية إلى "We demand the world" بدلاً من "We want peace" باللغة الإنجليزية؛ والكثير من الأخطاء الأخرى والتي ربما تكون أقل حدة. قواعد ترتيب الكلمات أيضاً قد تعطي ترتيب الكلمات الصحيح في بعض الجمل للاسم والصفة مثل ترجمة عبارة "a black cat" الإنجليزية إلى عبارة "un chat noir" بالفرنسية، ولكنها تخطئ في عبارة "a very black cat" وتترجمها إلى "un tres chat noir" بدلاً من "un chat tres noir".

وسريعاً ما أدرك الجميع سذاجة هذا الأسلوب؛ بعض المعلقين وبخاصة يهوشوا بارهيليل Yehoshua Bar-Hillel – وهو أول باحث في مجال الترجمة الآلية في العالم – اقترحوا أن الكمبيوتر سيحتاج إلى فهم النص المراد ترجمته بطريقة مقاربة لفهم البشر؛ لأن القدرة على فهم المعنى السليم لكلمة مثل كلمة "pen" في عبارة "the box was in the pen" ومن ثم ترجمتها بشكل سليم، تتطلب معرفة حقيقية بالمقاسات المناسبة للصناديق، والفرق بين "writing pens" و"playpens" (بارهيليل Bar-Hillel 1960)؛ وبالمثل، الفرق بين عبارة "The man saw the girl with his telescope" وعبارة "The man saw the girl with red hair" والتي يمكن أن تتحول إلى اللغة الهدف في تركيب مختلف. رغم ذلك شعر الكثيرون – إن لم يكن الجميع – بأن المشاكل يمكن التغلب عليها فقط بأسلوب لغوي أكثر تعقيداً يتم فيه تحليل النص الأصلي؛ وقد تكون نتيجة ذلك هي الأساس لترجمة حرفية وأكثر عقلانية للنص المستهدف. وهكذا ولدت فكرة "الأسلوب غير المباشر".

أنظمة الجيل الثاني غير المباشرة

الفكرة الأساسية وراء الأسلوب غير المباشر هي أن يتم نقل النص الأصلي إلى اللغة الهدف بشكل غير مباشر عن طريق تمثيل وسيط. وقد يكون هذا تمثيلاً لمعنى النص الأصلي أو تمثيل للتركيب النحوي له. وهناك فرق آخر وهو ما إذا كان النص المستهدف يتم إنتاجه بشكل مباشر من تمثيل الشكل رقم (٢):

تخطيط الهرم، من المحتمل أن يكون فيجيوس استعمله (Vauquois 1968): كلما كان التحليل أعمق كلما كان النقل مطلوب أقل، الحالة المثالية أن تكون طريقة اللغة الاصطناعية حيث لا يكون هناك نقل مطلقا للنص المصدري – ما يسمّى مدخل بيلغوي – أو سواء هناك مرحلة فاصلة للنقل بين ممثلين محددين للغة. إن الاختلاف بين هاتين الطريقتين مصور بتخطيط الهرم المعروف (الشكل رقم ٢).



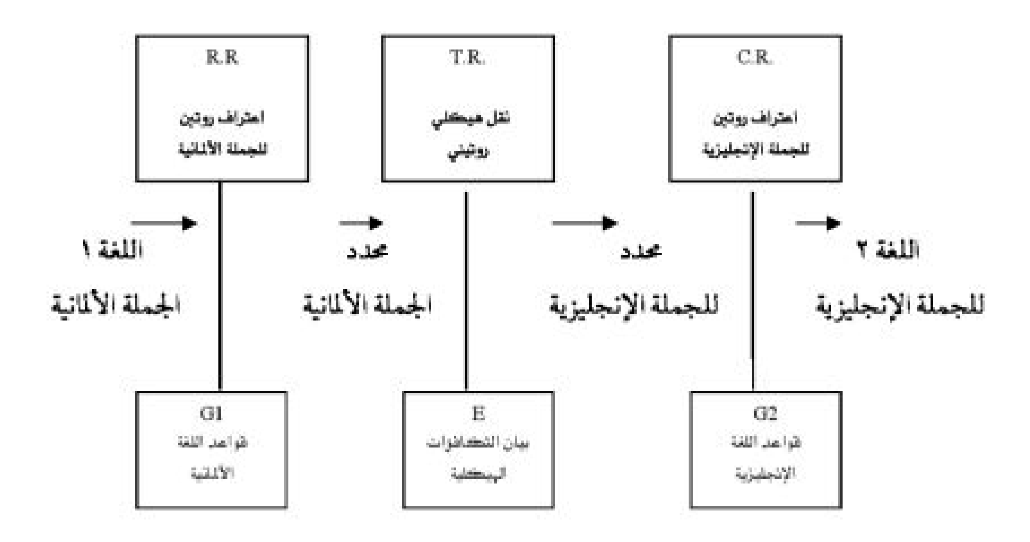
الشكل رقم (٢). رسم هرمي من المحتمل أن فوكواز استعمله لأول مرة عام (١٩٦٨م).

من الناحية التاريخية في وقت سابق، تمثل طريقة اللغة الاصطناعية حلاً أنقى نظريا لعوائق طريقة الجيل الأول. حيث إن طريقة كلمة بكلمة تزيد التدخل من لغة المصدر، وقد كان يُعتقد أن تمثيلاً يجيّد خواص لغة المصدر بالكامل سيعرض حلا. وبالتالي فإن تمثيل interlingual هو تمثيل مجرد من معنى النص المصدري، آسرا فقط كل المعلومات اللغوية الضرورية لتوليد نص هدف ملائم، بدون تأثير لا داعي له من النص الأصلي. وقد اتضح إن هذا صعب الإنجاز من الناحية العملية. حتى التمثيل الاعمق الذي جاء بها اللغويون مازال يمثل النص، وليس المعنى، ويبدو حتميا أن نظام الترجمة يجب أن يكون مبنياً على آلية تحول التراكيب اللغوية من لغة إلى تراكيب في اللغة الأخرى. وهذا أمر سيء إلى حد ما، فهناك العديد من الفوائد لطريقة interlingual خاصة عندما يفكر المرء في أنظمة ترجمة متعددة، تترجم بين العديد من أزواج اللغة (فكر في إن نظام للترجمة بين، لنقل، ١١ من اللغات الرسمية للاتحاد الأوروبي، سيحتاج للتعامل مع ١١٠ زوج لغة مختلفة)، لكن أفضل المحاولات لتطبيق هذه الفكرة تلتزم حتى الآن بتطبيقها على نطاق ضيق جداً، واتضح أنها عموماً translingual إعادة الصياغة عبر لغوية بدلاً من ترجمات. وقد نوقشت هذه القضية على نحو واسع في الأدب: انظر بشكل خاص آرنولد وفي مكان آخر. (١٩٩٤: ٨٠ ff.) و(Hutchins و Somers 1992: 71 ff).

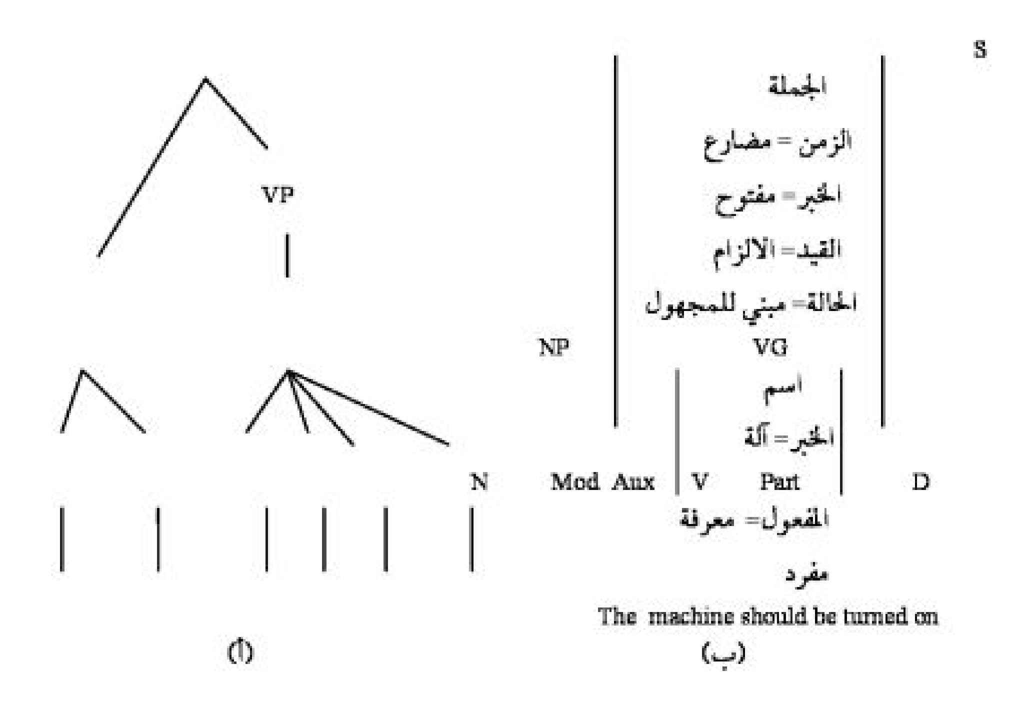
الحل العملي الأفضل كان طريقة النقل، التي تنظر إلى الترجمة على أنها عملية ذات ثلاث مراحل : (أ) تحليل المدخلات إلى تركيب نحوي للغة المصدر، (ب) نقل ذلك التمثيل إلى تركيب اللغة الهدف المطابق، و(ج) تأليف

الناتج من ذلك التركيب. البناء الذي كان في أغلب الأحيان يُعتقد بأنه قد تم اقتراحه فقط كردة فعل إلى تقرير أي إل بي أي سي لعام ١٩٦٦م (انظر الترجمة إلكترونية، تاريخ)، اتضح أنه في الحقيقة وُصف مبكراً منذ ١٩٥٧م، كما يظهر في الشكل رقم (٣).

من الصعب وصف كيف يبدو نوع التمثيل المتوسّط المثالي، يختلف هذا كثيراً بين الانظمة. فهي عادة تعتمد على نوع تمثيل تركيب عبارة مألوفة للغويون (كما في الشكل الرقم ٤ أ)، رغم أنها عادة ما تأتي مع المزيد من المعلومات، ومع ملخّص في أغلب الأحيان كما في الشكل (٤ ب).



الشكل رقم (٣). إطار للترجمة الميكانيكية ' من يونجيف (Yngve 1957) 'الاعتراف' و'البناء' يصبحان معروفان كـ' التحليل و'التأليف'، و' المحددات ' مثل التمثيلات" أو 'التراكيب'، أن فكرة ' أحكام القواعد و' التكافؤ البنيوي ' هي ميزّة كلاسيكية من أنظمة الجيل الثاني.



الشكل رقم (٤). تمثيلان لغويان محتملان للجملة، يجب أن تعمل الآلة. لاحظ أن (ب) هو تمثيل أعمق، في العمل معترف بها كوحدة معجمية، ومجموعة الفعل المركب يمثل كحزمة من الميزات النحوية، الخ.

هناك تمييز نظري آخر في تصميم الترجمة الآلية وهي مشكلة حسابية وبيانية، وهي كيف تُحسب وتُعالج التمثيلات الموصوفة أعلاه. حيث إن هناك بشكل واسع مشكلتان - ما يعمل وكيف يعمله- الأولى مشكلة لغوية، والأخيرة حسابية، وهناك محاولات للفصل بين الاثنين بتزويد الشكليات أو لغات البرمجة الحسابية التي يمكن أن يتعلمها اللغوي بسهولة ويعمل بها. ويعني هذا عادة الشكليات المشابهة للشكليات النحوية الموجودة في اللغويات النظرية. ولكن هناك فرق نظري آخر بين المدارس الشكلية التصريحية والإجرائية. على الباحث اللغوي في الشكلية التصريحية التفكير في الأمر من حيث العلاقات والحقائق الثابتة، ويترك للكمبيوتر كيفية الجمع بينها؛ بينما في اللغويات الإجرائية، على الباحث اللغوي أن يكون أكثر تصريحاً عما ينبغي أن يتم فعله ومتى. ويمكن التمثيل لذلك بكل سهولة: لنأخذ حقيقة أن كلمة mice هي صيغة الجمع من كلمة mouse؛ يمكننا استخدام هذه المعلومة في عدة إجراءات مختلفة؛ على سبيل المثال في تأكيد أن فاعل الجملة يتفق مع الفعل وفي تحديد كيف نترجم

كلمة mice (والتي يغفلها القاموس ثنائي اللغة) أو عند الترجمة إلى الإنجليزية وليس فقط الترجمة منها. لذا هناك ميزة واضحة في تأكيد هذه المعلومة "التصريحية" بشكل مستقل عن الإجراءات التي تستخدمها. علاوة على ذلك فإن الإجراءات التي أشرنا إليها هي في حد ذاتها إجراءات عامة جداً ولذلك ينبغي أن يتم التعبير عنها بشكل أكثر عمومية؛ مثال: إذا كانت (X) تترجم كـ(Y) و(X') هي صيغة الجمع من (X) إذا للحصول على ترجمة (X') (بشكل طبيعي) فعلينا أخذ صيغة الجمع من (Y').

تم تحقيق هذه الأفكار بطرق مختلفة في برامج الترجمة الآلية وعكست التطورات في علوم الكمبيوتر. فكرة بيئات البرمجة المختصة بمهمة معينة بالذات، بصفة خاصة، ظهرت في الثلاثين سنة الأخيرة أو ما يقرب من ذلك. النظرة التقليدية للكمبيوتر كآلة تقوم بمجرد تنفيذ التوجيهات الواحد تلو الآخر التي تم إدخالها مباشرة، من نوعية الحسابات البسيطة وترتيب البيانات التي يستطيع فعلها الكمبيوتر، تغيرت وظهرت فكرة لغات البرمجة وشكلياتها والتي تفصل بشكل صريح بين الجوانب الخاصة بما سنفعله وكيف سنفعله وتعبر عنها بشكل سهل للمستخدم. ولقد ذكرنا بالفعل الأشكال السهلة للباحث اللغوي وربما كان أكثرها شهرة هو صيغة الـ Definite Clause Grammar (DCG) التي نجدها في لغة برمجة Prolog؛ حيث تكون القواعد مطابقة تقريباً لقواعد النحو الخاصة بتركيب الجملة التي توجد في كتب اللغويات العادية. وتم تطوير شكليات أخرى أكثر إجرائية ولكن جميعها يهدف إلى تمثيل بأسلوب عام جداً المعلومات التي يحتاجها الكمبيوتر في تحليل المدخلات وتحويلها إلى لغة أخرى وتوليد النص المترجم.

الأساليب النظرية

في إطار الأسلوب العام سابق الذكر هناك العديد من مشروعات البحث التجريبية في جوهرها التي تم تصميمها بالأساس لاختبار نظرية لغوية أو حاسوبية بدلاً من أن تكون أساسا لنظام عامل. وغالباً (وليس دائماً) ما لا يهدف المصممين حتى لبناء نموذج أولي به معجم ضخم واسع النطاق. وسنجد فيما يلي بعض الأساليب المهمة جداً.

أشار الكثير من المعلقين إلى الحاجة لتوافر معرفة حقيقية لبرنامج الترجمة الآلية؛ واستجاب لذلك بعض الباحثين ببناء أنظمة تعتمد على المعرفة تتضمن إعطاء الآلة القدرة على تحليل النص الذي تحاول ترجمته بشكل منطقي. ومن أمثلة ذلك برنامج KBMT الذي يعمل من الإنجليزية إلى اليابانية الذي تم تطويره في جامعة كارنيج ميلون (جودمان ونيرنبرج Goodman and Nirenburg 1991) والذي يحتوي على نموذج وجودي يشمل معلومات عن مجال التطبيق (دليل تنصيب الكمبيوتر) من حيث المفاهيم النظرية؛ والأحداث والأفعال والعلاقات بينها. يستخدم البرنامج هذه المعلومات لفك اللبس التنسيقي (مثلا لوحة المفاتيح الرقمية والفأرة) ولتحديد

الضمائر بشكل سليم (مثلا: افتح غطاء الصفيحة وإملائها بالاوراق) والكثير من التركيبات الأخرى التي قد تسبب لبسا. ورغم أن البرنامج أثبت نسبة نجاح معقولة إلا أن هناك دائماً قصور يحدث في الجهد البشري المطلوب لفك شفرة جميع المعارف في المقام الأول ومسألة توسيع نطاق النظام: المعجم الموجود في نظام CMU يحتوي على أقل من ١٠٠٠ كلمة.

وبما أن أحد الموضوعات الأساسية في تطوير نظم الترجمة الآلية هو النحو، فقد ظهر بعض الاهتمام بفكرة النحو العكسي أي النحو الذي يمكن استخدامه للتحليل وفي الوقت نفسه لتوليد لغة ما. هذه الفكرة تعمل في حدود التمييز التصريحي – الإجرائي الموضح فيما سبق؛ حيث إن هذا النحو من المفترض أن يكون مستقلاً تماماً عن الإجراءات التي تستخدمه وإلا فإن هذه الإجراءات نفسها سيكون عليها أن تصبح هي أيضاً عكسية. يمكن فهم المشكلة إذا ما أخذنا كلمة heureux وكلمة heureuse الفرنسيتين حيث إن كلاهما تترجم إلى كلمة happy الإنجليزية. إذا قمنا بعكس القواعد التي تنص على ذلك؛ فسنكون أمام عملية التباس واضحة؛ لأننا عند الترجمة من الفرنسية إلى الإنجليزية نستغني عن تمييز النوع؛ لذلك يجب أن نحصل في الاتجاه المعاكس على تلك المعلومة من مكان ما. وقد حاولت برامج كثيرة (انظر ايزابلا Isabelle et al. 1988؛ وروزيتا Rosetta 1994) معالجة تلك المشكلة التي ترتبط بشكل وثيق بمسألة النحو العام في اللغويات.

نماذج جديدة

في السنوات الأخيرة ظهرت عدة أساليب جديدة ومختلفة تماماً في التعامل مع الترجمة الآلية؛ يستحق اثنان منها التلخيص هنا: الترجمة الآلية المعتمدة على الأمثلة والترجمة الآلية المعتمدة على الإحصاءات.

قام عدد من الباحثين بعد اكتشاف بعض المشاكل التي تواجه الترجمة الآلية المعتمدة على القواعد اللغوية بتطوير أنظمة تعتمد على الأمثلة تستند إلى إستراتيجية مختلفة تماما؛ حيث يتم إنتاج الترجمة بمقارنة المادة المدخلة بالمدخلات الموجودة في مكنز من الأمثلة النموذجية المترجمة ثم استخلاص أقرب الأمثلة للمدخلات واستخدامها كنموذج للنص الهدف. وبذلك نرى أن هناك مرحلتين هما التوفيق بين النص المدخل والأمثلة ثم إعادة تكوين عبارات اللغة الهدف التي تم استخلاصها من هذه المرحلة. ويقال إن هذا الأسلوب مشابه جداً للطريقة التي يتعامل بها المترجمون البشر مع الترجمة ويدعي البعض أنها تقود إلى نتائج أفضل من ناحية الأسلوب و أقل حرفية حيث إنها لا تعتمد في جوهرها على تحليل التراكيب المستخدمة في النص المدخل.

تتنوع أساليب تنفيذ هذه الإستراتيجية في عدد من الجوانب. على سبيل المثال؛ في نظام هجين قد يتم استخدام هذا الأسلوب فقط في الحالات التي تشكل صعوبة شديدة للطرق التقليدية (سوميتا وإيدا Sumita and Iida 1991) وفي هذه الأنظمة وأنظمة أخرى قد يتم انتقاء الأمثلة ثنائية اللغة بشكل يدوي لضمان

تمثيلها لتلك المشاكل بعينها؛ بينما تعتمد أنظمة أخرى (مثل سومرز Somers et al. 1994) على مكنز لنصوص طبيعية. طريقة التوفيق بين النص المدخل والأمثلة غالباً ما تشمل قاموس للمفردات مرتب بطريقة هرمية (ناجاو Nagao 1984؛ سوميتا وإيدا Sumita and Iida 1991) رغم إمكانية الاعتماد على أساليب أخرى (مثل سادلر Sadler 1989) ولا تعتمد على وجود قاموس.

الأسلوب الآخر غير اللغوي الرئيسي هو الترجمة الآلية المعتمدة على الإحصاءات والذي طبقته مجموعة آي بي إم (IBM) (براون Brown et al. 1990). اعتمد النظام هذه المرة على مكنز متوازي في ترجمة فعاليات البرلمان الكندي من الإنجليزية إلى الفرنسية؛ ويحاول هذا النظام الترجمة من الإنجليزية إلى الفرنسية فقط بالاعتماد على الاحتمالات الناتجة عن حساب ملايين من الكلمات الواردة في نص متواز. تحدد الاحتمالات الإحصائية اختيار المعادل المعجمي (مع الأخذ في الاعتبار احتمال الخصوبة وهي فرصة وجود عدة كلمات في الفرنسية تساوي كلمة واحدة في الإنجليزية – مثل كلمة implemented الإنجليزية التي تعني بالفرنسية mis en application) وترتيب الكلام في اللغة الهدف (مع الأخذ في الاعتبار احتمال التشويه وهو حقيقة أن ترتيب الكلام في اللغتين الإنجليزية والفرنسية غير متطابق).

وهناك ميزة رئيسية لهذين الأسلوبين – أي الذي يعتمد على الأمثلة والذي يعتمد على الإحصاءات – وهي أنهما لا يتطلبان التدخل من قبل الباحث اللغوي لتأليف قواعد نحوية أو معجمية؛ لأن كل ذلك يتم بشكل تلقائي بسبب أنهما لا يتعاملان مع أية نظرية لغوية. وهذا يجعل تلك الأنظمة مرنة بشكل كبير حيث إن البرنامج الذي تم تطويره لثنائية لغوية معينة يناسب تماماً أي ثنائية لغوية أخرى طالما أن البيانات الأولية متاحة (أي النصوص المتوازية). أما نقطة ضعفهما فهي أنه حتى الآن تبدو جودة النصوص المترجمة بالأنظمة غير اللغوية أقل بكثير من جودة النصوص المترجمة بالأنظمة التقليدية؛ لذلك فهناك جدل ثائر الآن حول ما إذا كان يمكن الاعتماد على أسلوب غير لغوي (على سبيل المثال TMI 1992).

ومن الغريب أنه حتى الآن تبقى فجوة كبيرة بين مشروعات أبحاث الترجمة الآلية النظرية وبين البرامج العملية المتاحة في السوق. جميع البرامج التجارية الأكثر نجاحاً تقريباً مصممة بناءً على التخطيط الهندسي "المرفوض" للجيل الأول؛ رغم أنها أحياناً تحتوي على بعض التعقيد اللغوي والكثير من المهارة الحاسوبية. لذا فإنها لا تزال تترجم في جوهرها باستخدام كمية صغيرة من التحليلات التي لا تتميز بدقة عالية (حيث تتعرف على الأسماء ومجموعات الأفعال المشهورة وتتحقق من التوافق بين الفعل والفاعل أو الاسم والصفة إذا كان تركيب الجملة بسيط) والبحث في القاموس كلمة بكلمة (مع توفير الكثير من المسكوكات؛ أي المصطلحات التي لا تعني معناها الحرفي). الترجمات الناتجة عن تلك البرامج يقال عنها إنها ترجمات خشبية رغم أنها مناسبة تماماً للعديد من

التطبيقات؛ أو ملائمة للمراجعة السريعة. ويبقى أن نعرف ما إذا كانت النظرية ستقود في النهايـة إلى نتـائج أفـضل من الهندسة الذكية.

انظر أيضاً

ترجمة بمساعدة الآلة؛ الترجمة الآلية، تطبيقات؛ تاريخ الترجمة.

القراءة الأخرى

آرنولد وآخرين ١٩٩٤؛ Hutchins و1992 Somers؛ Nirenburg وآخرين. تحت الطبع.

HAROLD SOMERS

Metaphor of Translation
استعارة الترجمة

إن الترجمة هي أكثر ما يعرف عموماً كنشاط عملي يتضمن تحويل لغة إلى لغة أخرى. وهي أيضاً مشهد للاستعارات المميّزة. على سبيل المثال، استحضر المترجمون والعلماء النظريون استعارة الوفاء، والذلّ، والنغل أو الاغتصاب ليشخصوا العلاقة بين النصوص (انظر جنوسة الاستعارات في الترجمة). أحياناً يعرض النص المترجم نفسه كاستعارة للنص الأجنبي، على سبيل المثال، عندما يجادل جريجوري راباسا Rabass بأن "الكلمة هي لا شيء سوى استعارة لشيء آخر أو. . . لكلمة أخرى"، وتلك الترجمة شكل من أشكال التكيّف، تجعل الاستعارة الجديدة ملائمة للاستعارة الأصلية (١٩٨٩: ١-٢). الترجمة عند راباسا هي تجميع الاستعارات معاً، لكي تبني كياناً آخر، هي أيضاً استعارة: استعارة كاستعارة للترجمة. الوعي بالاستعارات التي يشخص الممارسون والعلماء النظريون من خلالها علم الرموز التواصلي للترجمة يجب أن يكون مميزاً عن الاستعمال واسع الانتشار الحالي للترجمة كاستعارة لمناقشة العلاقات بين الأشياء على نحو مختلف عن اللغات. وهكذا، لإعطاء مثال فعلي ووثيق الصلة، هناك حديث أحياناً عن "ترجمة ثقافة واحدة بطرق واضحة لثقافة أخرى". إن الصعوبة في هذا البيان، كما هو الحل مع نموذج راباسا، أنّه يبقى تبسيطاً شديداً: يطلب تحليلاً نظريا للعلاقات المتضمنة.

على أية حال، استغل عدد من نقاد ما بعد الاستعمار "الترجمة كاستعارة" بالشروط التي تسمح بالانسلال بين وجهة نظر واقعية تماماً للترجمة وأخرى تربطها بالتحديد بالنظام الاجتماعي، وبالتالي بالبعد السياسي. وباقتباس كلمات رافائيل، "تتضمن (التـ)رجمة في هذه الحالة ليس ببساطة القدرة على الكلام في لغة أكثر منها لغته بل هي القدرة على تشكيل أفكار المرء وأعماله طبقاً للأشكال المقبولة"، هي عملية تتضمن ' إما تأكيد أو مراوغة للنظام الاجتماعي (رافائيل ١٩٨٨: ٢١٠-٢١). كتابات رافائيل، Bhabha باهابا، نرانجان Niranjan وشيفتس Cheyfitz بشكل خاص تبحث في وضع 'الترجمة' كمشكلة مركزية في تحليل الانتقالات العرقية والثقافية، رافضة مكانة التنوير التقليدي لفهم 'الآخر'، وتحاول بدلاً من ذلك التفكير من خلال شروط شيفيتس "السياسة الصعبة للترجمة، فضلا عن سياسة الترجمة التي تقمع هذه السياسة الصعبة' (١٩٩١: xix). دراسة رافائيل تأخذ في الاعتبار العلاقة بين التحويل للمسيحية والترجمة في عهد الاستعمار الإسباني المبكر للفلبين (رافائيل ١٩٨٨). أما لبهاباها، (١٩٩٠) تسمي ترجمة الفضاء متباينة الثقافة هجيناً، بينما لنيراجين وشيفيتس هي تقنية مهمة من السيطرة الاستعمارية في العلاقات الإنجليزية الهندية (Niranjan 1992) وفي العلاقات الإنجليزية الأمريكية والسياسة الداخلية والخارجية من القرن السادس عشر وما بعده. (Cheyfitz 1991). لكل هؤلاء النقاد، 'الترجمة' مفهومة أوليا من ناحية قوة العلاقة: هي نقل لغوي في خدمة الإمبراطورية. رغم ذلك ينسحب عملهم أيضاً بشكل

ملحوظ الاستعمالات المجازية للترجمة، على سبيل المثال: النقل، والتشكيل، وعزل الملكية أو عمليات التحويل إلى المسيحية.

أحياناً يجري جدالاً أن هذه الاستعمالات لا يمكن إدراجها بشكل صحيح تحت عنوان الترجمة، حيث إنها لا تمس اهتماماتها المنهجية؛ وهذا ينطبق بشكل خاص على أولئك الذين 'يعتبرون دراسات الترجمة فرع من علم اللغة أو فرع من النقد الأدبي المقارن متعلقا بشكل خاص بتراكيب التكافؤ" (روبنسن ١٩٩٣: ١١٩). هذا الاعتراض، وافتراضه حول احلال التركيز 'الصحيح' لدراسات الترجمة، واضح في تعاريف الاستعارة. يعرف جورج بوتنهام الاستعارة في (The Arte of Englih poesie 1589) كنوع من انتزاع كلمة من مغزاها الصحيح الخاص، إلى مغزى آخر ليس طبيعيا، ولكنه إلى حد ما متوافق توافق مرضيا معها (باركر ١٩٨٧: ٣٨؛ أضيف التأكيد). للمفارقة – لأن الترجمات نفسها تعد بشكل تقليدي استبدل الأعمال – ينظر إلى النشاط الحرفي للترجمة كنشاط طبيعي وصحيح، إلا أنه ينظر لاستعمالها الرمزي، على الرغم من صلته بالمعنى الحرفي، على أنه غير طبيعي وغير صحيح. بينما توجد أسباب مهمة للتساؤل عن الاستعمالات المجازية العشوائية لتعبير 'ترجمة'، ناهيك عن الحقيقة بأن العلاقات عادة ما تترك غير محددة، فإنه من الضرورة تحدي الفرضيات التي توافق على التدرج الهرمي للمغزى في الوقت الحالي. التالي هو محاولة للدفاع عن قيمة الاستعمالات المجازية الحالية للترجمة، خصوصاً عندما تهتم بعلاقات القوة، بالرجوع إلى التركيب ذاته للاستعارة نفسها.

تعريف أرسطو المشهور في كتابه Poetics يدعي أن الاستعارة تتضمن إعطاء شيء اسم يعود إلى شيء آخر؛ وهذا الانتقال إما أن يكون من جنس إلى نوع، وإما من نوع إلى جنس، وإما من نوع إلى نوع، وإما على أساس التناظر ' (Ricreur 1978: 13؛ باركر ١٩٨٧: ٣٦). في الاستعارة ينتقل تعبير ما من مكان مألوف إلى مكان أجنبي، أي مما يسمّى مغزاه الصحيح إلى معنى رمزي، مع التشابه بضمان لياقة وذوق مثل هذا النقل (Cheyfitz 1991: 35). علم أصل الكلمة والتاريخ سيستعملان هنا لإظهار التشابه بين استعمال 'الترجمة' للعلاقات بين التراكيب اللغوية واستعمالها الرمزي لعلاقات القوة، وبالتالي يعيد فكرة اللياقة ووثاقة الصلة بالموضوع' (Ricreur 1978: 144) التي يحصل عليها في التعاريف الكلاسيكية للاستعارة، حتى عندما يعترف أن الاستعمالات المجازية الحالية للترجمة ضمن حقل دراسات الترجمة أحدثت تمزقا لتلك اللياقة والذوق.

ترجمة كاستعارة: تاريخ / رمز / علم أصل الكلمة

نظراً لأن الكلمة اللاتينية translatio، مثل الكلمة اليونانية metaphora، تستعملان لتعنيا الاستعارة والترجمة، فإنهما أوحيا تعريفاً تاريخياً (لكن انظر Copeland 1991: 235). رغم ذلك، كما يجادل Cheyfitz كون الفعل metaphero يمكن أن يشير إلى كلٍ من ترجمة بين اللغات وانتقال المعنى ضمن اللغة، ليس هو ما "جلب

فكرة الاستعارة ضمن سياق الترجمة أو فكرة الترجمة ضمن سياق الاستعارة" (١٩٩١: ٣٦). لأن إشارة أرسطو بالتحديد إلى انتقال اسم أجنبي (allotriou) هي التي تظهر كيف تضع الاستعارة نفسها في مكان أساسي، بين المحلي والأجنبي. ضمن نظرية أرسطو للاستعارة هناك نظرية مارست وما زالت تمارس 'قوة مسيطرة على الطريقة التي يفكر بها الغربيون بشأن اللغة، فيصبح المجاز هو الأجنبي أو الغريب؛ ويصبح المناسب وطنياً، أو طبيعياً ' (مصدر سابق). في التاريخ الرسمي للقرون الوسطى، مفهوم (انتقال) translatio ذيّل أفكار القرون الوسطى عن الإمبراطورية، من خلال المشروع الأيديولوجي translatio imperii et studii (انتقال القوة من روما، والتعلم من أثينا أو روما إلى باريس) الجاري على الأقل من القرن التاسع (Curtius 1979: 29؛ كيلي ١٩٧٨؛ Jongkees 1967؛ باركر ١٩٨٧: ٤٤). وكما يدعي Cheyfitz "منذ بداياتها كانت مهمة الإمبريالي هي.. الترجمة: ترجمة 'الآخر' بلغة الإمبراطورية' (١٩٩١: ١١٢). ويبين Copeland كيف كانت الترجمة بلهجة القرون الوسطى مجازية في التركيب، في أنها ' تدخل نفسها إلى المشروع الأيديولوجي للترجمة' translatio studii كوسيط لغوي جديد لنقل علم القدماء (١٩٩١: ١٠٦). بينما يمكن للعامية أن تتحدى الثقافة الرسمية لـ اللاتينية Latinity عن طريق عرض ' القصص الأيديولوجية لتلك الثقافة '، تلك التي يمكن أن تكشف التوقف التاريخي الذي هو مشروع الإمبريالية للتغطية، فإن ' التركيب التعويضي ' للعامية ' يمثل إجادة الحديث المميز واعتماده ' (Copeland 1991: 106). في الإنجليزية، الفعل (translate) يترجم (أقدم استعمال مسجل عام c 1300:OED) والاسم (translation) الترجمة (c. 1340) يحملان معنيين أساسيين: الانتقال المادي (يشمل إزالة الأساقفة من أبرشية (مقر الأسقف) إلى أخرى، أو إزالة هيئة أو آثار قدّيس من مكان دفنه إلى مكان آخر)، وتكافؤ التراكيب اللغوية. من وجهة نظر دراسة معاني الكلمات التاريخية، نظريات الترجمة اللاحقة التزمت بنزع معانيها 'الصحيحة' من المدى الدلالي الأوسع، بدلاً من العكس. تكتشف (Folena 1973) بعض الطرق التي تتطور بها مفردة الترجمة التقنية (ومثال على ذلك: (interretatio; imitatio) في عصر النهضة الإيطالي كنتيجة للضغط على الحقل الدلالي الأوسع الذي أشارت إليه كلمة transferre.

بينما فُهمت الترجمة في أقدم معانيها في القرون الوسطى استطراديا بمعنى الانتقال translatio، كلمة 'ترجمة' التي لحقتها في تعبير بلاغي، تحت المعنى السياسي السابق، والعلاقة السياسية بين الترجمة واللغة المجازية ('سياسة أرسطو الخارجية). يعيد نقاد مثل رافائيل، Niranjana، Bhabh و Cheyfitz نظريات البلاغة إلى لغة القوة والنقل والمكان التي دلت على 'الترجمة' تاريخياً. أخذين ذلك في الاعتبار، من المهم أيضاً الاعتراف بإدعاء باركر أن التعدد في الحبكة التي تحتويها الاستعارة – انتقال، ونقل، وتجاوز، وعزل، وغير مناسب، وهوية – توحي بكيفية عمل الاستعارة في العديد من الأنواع الأدبية ليس فقط كرمز للخطاب أو حلية بلاغية ولكن كمبدأ هيكلي'

(١٩٨٧:٥٢). بالنسبة لنقاد ما بعد الاستعمار، كما لفلاسفة الاختلاف الذين يهتمون أيضاً بمشاكل الترجمة (Benjamin 1989؛ Derrid 1979, 1980؛ ١٩٨٦؛ Bannett 1993: 578)، مقالة والتر Walter Benjamin، ' مهمة المترجم ' The task of the translator، قد أضافت بؤرة لنظرية واضحة (انظر PURE LANGUAGE).

مهمة المترجم

' مهمة المترجم ' ليست مجازية بالطبع بالمعنى المقصود في هذا المدخل، حيث إنها قدمت ترجمات بنيامين Benjamin لـ Baudelaire وبالتالي فهي بيان من نوع ما عن المذهب النوعي للترجمة. مع ذلك، فهي تعبر عن وجهة نظر لها قوة ملحوظة عن اللغة (اللغات) وعن القابلية للترجمة TRANSLATABILITY وعدم القابلية للترجمة untranslatability التي تثبت فرضية جداً لنقد ما بعد البنيويين للغة، والمعنى والعرض. وبالنسبة لبنيامين ' حتى عندما ينتزع كل المحتوى السطحي وينقل، فإن اهتمام المترجم الأساسي يبقى مراوغا (١٩٢٣: ٧٥). فالنقل لا يمكن أن يكون كلياً؛ لأن هناك عنصراً 'لا يعير نفسه للترجمة ' (مصدر سابق). على خلاف كلمات الأصل، هذا العنصر ليس قابلا للترجمة؛ 'لأن العلاقة بين المحتوى واللغة تختلف جداً في الأصل والترجمة ' (مصدر سابق). بالنسبة للعلماء النظريين ما بعد الاستعمار، هذا العنصر يعمل كاستعارة للسياسة الصعبة للنقل الثقافي. على سبيل المثال، في دراسة لرافائيل للثقافة الفلبينية (بلغة التاغالو) تحت حكم المسيحية الإسبانية، قد يُنظر لهذا العنصر على أنه مثل ذاك الذي يسمح بتفنيد توقعات المبشّرين: ' محاولات التاغالوين لقراءة وتخصيص الحديث المسيحي الاستعماري بلغتهم الخاصة مالت إلى تغيير معنى ذلك الحديث وبالتالي تغيير الشكل وإحساس التراث الاستعماري ككل '(رافائيل ١٩٨٨: xii). يميز Cheyfitz أيضاً مقاومة مشروع لـ translatio imperti et studii في حلم بنيامين الجمالي بلغة عالمية، طالما أن لغات بنيامين ناقصة: اعتمدت على بعضها البعض، مقاومةً إجادة لغة عالمية (١٩٩١: ١٣٥). ينغمس نيرانجانا في تفكيك قراءات بنيامين (من دوريدا و دي مان) لاظهار كيف أنها تتحول عن الاهتمام بـ'التاريخ' في نص بنيامين. يمثل مفهوم بنيامين لقابلية النص للترجمة لنيرانجانا، ادعاء عن الجنس البشري يمكن أن يفهم بمصطلحات مادية تاريخية. المجاز الذي استخدمه عن القارورة المتناثرة، على سبيل المثال، يكشف عدم استقرار الأصول والمتصلات، الذي يوازي نظريته عن الصفة التاريخية ويساعدنا على 'تفكيك كمال التاريخ الذي يراه دريدا كاستعارة أساسية مركزية (logocentrism 1992: 162).

قراءة دي مان De Man لمقالة بنيامين تخلق مشكلة فكرة الترجمة ذاتها كاستعارة، بتقديم نقد المشروع الكامل للمجاز البلاغي. في مقالة بنيامين، يدعي دي مان أن الترجمة ليست استعارة للنص الأصلي (كما يقترح 'Rabass)، على الرغم من العلاقة الاشتقاقية القريبة بين ubersetzen (يضع/ يعرض / يترجم) واليونانية metapharein ('ينقل'). الترجمة هي الاستعارة التي تزعزع العلاقة التقليدية بين التشبيه والمعنى الذي يفترض أن يتواجد في

المجاز أو الاستعارة. المجازات ' تتضمن الإجمالي دائماً ': فهي تنقل صورة المعنى الكلي من الكفاية الكاملة بين التشبيه والمعنى، تشبيه synecdoche مثالي الذي يعبر فيه المجاز الجزئي عن كمال المعنى ' (Niranjan 1992: 89).
بنهاية قراءة دي مان، تظهر الترجمة ليس كاستعارة ولكن كاده تزعزع فكرة الترجمة كاستعارة.

الترجمة ما بعد الاستعمار كاستعارة

بينما يعتبر ريكرور Ricreur ' الاستعارة هي العملية البلاغية التي يطلق فيها الخطاب عنان القوة التي لدى بعض الروايات لكي تعيد وصف الحقيقة ' (١٩٧٨: ٧)، فإنه بالنسبة للعلماء النظريين ما بعد الاستعمار، العملية البلاغية وقوة إعادة الوصف مفهومة سياسيا، سويّة مع تفكيك فكرة التمثيل الضمني في وصف كريور Ricreur (تلك الحقيقة شفافة). استعمال باهابا Bhabha للترجمة هو الأكثر مجازية من بين النقاد الثلاثة، كونه مهتما ليس بالنصوص المترجمة ووظائفها، ولكن بإمكانية interarticulation الفصاحة الثقافية بشروط مختلفة بشكل جذري من التقاليد التحرّرية لتعددية الثقافات. واشتق من مقالة Benjamin، فكرة أن كل أشكال الثقافة متعلقة بطريقة ما بعضها بعضاً؛ لأن الثقافة دلالية أو نشاط رمزي، وهو يرى أن فصاحة الثقافات ممكنة ليس بسبب تشابه المحتويات (ثقافات لا تشترك في مواضيع مكافئة)، ولكن لأن كل الثقافات ' تشكل رمزاً وتكون الموضوع، وممارسات استجوابية (interpellative ' 1990: 209-10). يستعير باهابا Bhabha من تركيب الاستعارة فكرة 'الإزاحة أو liminality ' التي 'تفتح إمكانية نطق مختلف لممارسات وأفضليات ثقافية حتى تلك غير القابلة للقياس'، مثل الأحداث المحيطة بنشر الآيات الشيطانية Satanic Verses لسلمان رشدي (Salman Rushdie 1990: 210-11).
هذه العمليات من الإزاحة والتحويل ضمن وعبر ثقافات التي تنتج ما يسميه باهابا Bhabha 'الفضاء الثالث ':هي تعريف بدلاً من هوية، حيث إنه لا يمكن أن تكون هناك ترجمة كاملة للمواضيع أو لأشكال الثقافة، لكن هي هجينة مثلها مثل الترجمة، تحمل أثر المعاني السابقة التي تخلق مناطق جديدة من مفاوضات المعنى والتمثيل، لكن ليست أبدا في شكل أساسي. يظهر كلا من Cheyfitz وNiranjan كيف تشتغل الترجمة والنصوص المترجمة كآلات للسيطرة الاستعمارية، وقد انصب اهتمامها في وصف الأعراق البشرية على التقليد الفلسفي لكوين Quine ؛ (١٩٦٠ انظر فلسفة وترجمة تحليلية).

تظهر نيرانجانا، باعتمادها على المقدمات ومقدمات النصوص المترجمة من المستعمرين colonizers الإنجليز في الهند، كيف أن مشروع الترجمة هو إدخال الموضوع الاستعماري في تاريخ حُرم منه، مستبعداً العنف الذي يرافق بناء الموضوع الاستعماري ' (١٩٩٢: ٢). وتناقش نيرانجانا الممارسات الترجمية التي ستكتب تدميراً لمواضيع الرعايا التابعين.

بالنسبة لـ Niranjana، الترجمة هي ممارسة وسطية بين التفسير والقراءة، تشارك في كلتاهما ومع ذلك ليست أحدهما بالكامل، وبالتالي فهي مثل الاستعارة – شكل من أشكال الاضطراب أو الإزاحة. إن موضوع ما بعد الاستعمار هو ' الترجمة '. يجد تشيفتز Cheyfitz في تعبير عصر النهضة البلاغي للاستعارة (translatio) صورة ملائمة للفرض الاستعماري للنظام على 'فوضى' الثقافة الطبيعية '، وهو النموذج الذي شكل السياسة الإنجليزية-الأمريكية الأجنبية والسياسة الداخلية من القرن السادس عشر إلى الوقت الحاضر.

يحلل شيفيتز عدداً من النصوص الأدبية متنقلاً من فترة الاستعمار الأوروبي للعالم الجديد في القرنين السادس عشر والسابع عشر، إلى العلاقات الحالية بين الولايات المتحدة والأمريكيين الأصليين (روايات، قصص العبيد، مسرحيّات، متضمنة ذلك العاصفة The Tempest).

الترجمة لـ Cheyfitz، هي استعارة ملائمة للسياسة الأجنبية؛ لأن كل من الترجمة والاستعارة مستندتان على السياسة الخارجية الموصوفة في تعريف أرسطو للاستعارة، ' من خلال الشكل "المناسب" الذي يرتبط بصفة خاصة بالأفكار الأوروبية عن الملكية والهوية. تحليل Cheyfitz للاستعارة يتداخل إلى حد ما مع تحليل Niranjan لأنه يقترح ' بأن الاستعارة تشكل الحدود بين المحليين والأجانب بالتحديد بتشويش تلك الحدود ' (١٩٩١م). بالنسبة لـ Cheyfitz، ينبغي أن نكون كلنا في الترجمة بين الثقافات إذا أردنا أن نفهم ديناميكا إمبرياليتنا.

يبدو أن الادّعاءات المتوازية للترجمة لتعمل كاستعارة للعلاقات بين الثقافات، بدأت تظهر في بعض مجالات دراسات الترجمة التي عادة ما تقاوم أساليب النظريات الفلسفية philosophico .

لذا يدافع روبين، عالم نظري وصفي، عن الترجمة كـ 'تدخل' استطرادي، مظهراً كيف أن أنماط وطرق ما يدعوه ' ترجمة في المعنى الصارم ' تحددها المجالات الاستطرادية الأوسع (Robyns 1994). ويدافع Iser عن قيمة استعمال مفهوم إمكانية الترجمة كمفهوم مضاد للفكرة السائدة لهيمنة الثقافة ' (١٩٩٥ : ٣٠). ويوسع نموذج نظرية الأنظمة للفهم بين الثقافات، واجداً في فكرة الترجمة بين الثقافات تحديا لكفاية مفهومه عن الدائرة التفسيرية. رغم ذلك سيكون من الخطأ استنتاج أن هناك تماثل isomorphism بين العلماء النظريين الوصفيين مثل Robyns و Iser من ناحية والعلماء النظريين ما بعد الاستعمار من ناحية أخرى.

من المتعارف عليه أن النصوص المترجمة يُعتقد أنها نافذة شفافة للثقافات التي تمثلها، وأنها تسهل فهم ثقافي مشترك (Niranjan 1992؛ باركر Barker 1987؛ Venuti 1992) و هي الافتراضية التي شكلت إلى حد ما نماذج Robyns' وIser "المثالية"، خاصة في تجاوزهم للعنف. أما Bhabha، Niranjan وCheyfitz فقد نسفوا عقيدة التنوير، مجبرين القارئ أن يقر بدور النصوص المترجمة في فرض القيم الثقافية القيادية وتخفين العنف الاستعماري.

وما هو على المحك في قضية الترجمة كاستعارة هو مواجهة 'بين الترجمة كمشكلة تقنية تحكمها الاتفاقيات الرسمية. . . وبين الترجمة كمشكلة سياسية التي تضعنا في استفسارات للتواصل الثقافي '(روبنسن ١٩٩٣م: ١٢١)، وهي المفاهيم التي تتحدد جذرياً بالبرامج السياسية المختلفة، والتي تعرض بالتالي طرقاً مختلفة جذريا لتصور مفهوم conceptualizing الترجمة.

وهذا في حد ذاته جزء من السياسات الصعبة للترجمة، وإذا كانت السياسة، كما يقول Cheyfitz تدور حول إطلاق العنان للتاريخ والنظرية (١٩٩١: xx)، فمن الحقيقي على حد سواء انه ليس هناك مخرج لذلك.

انظر أيضاً

GENDER MET APHORICS IN TRANSLATION; MULTILINGUALISM AND RANSLATION; PURE LANGUAGE; STRATEGIES OF TRANSLATION.

القراءة الأخرى

Bannet 1993; Benjamin 1923; Bhabha 1990;1992; Parker 1987; Rafael 1988; Ricreur 1978; Robinson 1993; Venuti 1992.

روث إيفانس RUTH EVANS

Metaphrase
الترداد (الترجمة الحرفية)

استعمل التعبير ترداد (الترجمة الحرفية) كمدخل إلى الترجمة، وهو مصطلح مألوف جداً لنا من مقدّمة جون Dryden الـ١٦٨٠ لترجمته لرسائل Ovid's Epistles (انظر التراث البريطاني): حيث وعد أن يختصر كل الترجمة في ثلاثة مواضيع رئيسة، يذكر أولاً ' الترداد (الترجمة الحرفية، أو قلب كلمة المؤلف كلمة بكلمة، وسطر بسطر من لغة إلى أخرى '؛ والموضوعان الآخران هما المناقلة (إعادة صياغة) والمحاكاة (التقليد). وقد عدّ Dryden الترداد سوية مع المحاكاة، ' أحد النهايتين التي يجب أن تتفاديها '، وفي تحذيره إعطانا وصفه الشهير للترداد أو للمترجم الحرفي، ' كبهلوان بأقدام مقيدة ':

باختصار، الناسخ الشفوي مثقل بالعديد من الصعوبات؛ لأنه لا يمكنه أبدا إقصاء نفسه من كل هذه الصعوبات. ويأخذ في الاعتبار، في الوقت نفسه، فكر مؤلفه، وكلماته، و يجد النظير لكل ذلك في اللغة الأخرى؛، وإضافة إلى هذا، عليه أن يحد نفسه ببوصلة الأعداد، وعبودية القافية. ' تماماً مثل الرقص على الحبال بالسيقان المقيدة: رجل قد يتجنب السقوط باتخاذه الحيطة والحذر؛ لكن لم نتوقع منه رشاقة الحركة : وعندها امتدحنا فعله، ' لكنها مهمة حمقاء: إنه ليس هناك رجل واع يضع نفسه في الخطر للتصفيق لنجاته من دون أن يدق عنقه.

لكن Dryden لم يخترع التعبير. لقد كان فيلو Philo Judaeus أول من استعمله في (20) De vita Moses قبل الميلاد): ' رغم انه لا يعرف أن كل لغة، واليونانية خصوصاً، يكثر فيها المصطلحات، وأن الفكر نفسه يمكن أن يوضع في العديد من الأشكال بتغيير كلمات مفردة [metaphrazonta] وعبارات كاملة [paraphrazonta] وجعل التعبير ملائماً للمناسبة' (٢: ٣٨). هذان المصطلحان الترجمة الحرفية وإعادة الصياغة، قد التقطهما Quintilian في (Institutes of Oratory 95؟ ميلادي) لنظرتين متميزتين للممارسة التربوية للمحاكاة، ولتجديد نصوص كلاسيكية بالتغيير كلمة كل مرة (ترجمة حرفية) أو عبارة كل مرة (إعادة صياغة)، كما تبناها لاحقا قائمة طويلة من عصر النهضة والكلاسيكية الجديدة و علماء الترجمة النظريين والمعلمين: فاستو سياستيانو في (Del modo de lo tradurre d' una lingua in alltra secondo le regale mostrate da Cicerone 1556)، ولورانس همفري في (Interpretatio linguarum se de ratione convertendi et explicandi autores tam sacros quam prophanos 1559)، وروجر اسكام Roger Ascham في (The schoolmaster 1570) وأندريس شوتس Andresas Schottus في (Tullianarum Quawstionum de instauranda Ciceronis imitatione 1610)، وبيير دانيال (Pierre Daniel Huet in De interpretatione 1610). لذا فإن درايدن Dryden 19 سنة بعد Huet، ما هو إلا واحد من صفّ طويل من العلماء النظريين الذي استعملوا الترداد بمعنى كلمة بكلمة للتجديد أو للترجمة .

أما مصطلح مناقلة (إعادة صياغة)، بالطبع، بقى في استعماله العادي، بينما الترداد لم يبق كذلك، مما جعله شعبيا بين بعض علماء الترجمة النظريين الحديثين الذين يتوقون إلى المصطلح جديداً وقديما اوكلاسيكيا وغير ملوث بالتضمين اليومي للحرفية (أو المناقلة) : ' أبعد ما يكون عن نمط الترجمة الأولي الأكثر وضوحاً ، "الحرفية أو كما سماها درايدن الترداد، فهي في الحقيقة 'ليست في الواقع سهلة المنال'.

(جورج ستينر Steiner 1975: 308).

القراءة الأخرى

Shaddy 1984; George Steiner 1975.

دوغلاس روبنسن DOUGLAS ROBINSON

Models of Translation
نماذج الترجمة

بالرغم من أن النظرية النموذجية هي حقل الدراسة نفسه، إلا أن تعريفاً شاملاً لمفهوم الأنموذج يبقى صعبا. ويرجع ذلك جزئياً إلى أن النماذج يمكن أن تكون من الأنواع المختلفة جدا، التي تتراوح من الاعتراضات الايقونية أو البيانية (المعروفة بنماذج النظير) إلى النماذج التصورية والنظرية، وجزئياً أيضاً بسبب وجود اتفاقية بين العلماء النظريين حول تصنيف النماذج إلى أنواع. وبالرغم من هذا، يمكن تمييز بعض الملكيات المشتركة للنماذج.

أولاً: النموذج دائماً هو نموذج لشيء، يسمى الجسم، أو الأصل، أو النموذج الأصلي. بهذا المعنى عندما يدرك النموذج من ناحية وظيفة عرضه، فهو شيء مفوّض، وبمعنى آخر: بديل. فهو يمثل، ويعيد إنتاج، ويشير إلى شيء آخر، سابقه بالضرورة. الأنموذج والنموذج الأصلي لهما منزلة وجودية مختلفة، تنشأ عن حقيقة أن أحدهما يمثل (صيغة المبني للمعلوم) بينما الآخر يُمثل (صيغة المبني للمجهول) . وليس من الضروري أن يكون الأنموذج ولا النموذج أصلي حقائق طبيعية: بل يمكن أن يكون كلاهما كيانين افتراضيين أو كيانين عقليين أو مجردين.

ثانياً: علاقة النماذج ليس حقيقة موضوعية أو حالة موجودة طبيعياً بين كيانين. يتطلب أي نموذج موضوعا إنسانيا، قد يكون جماعيا ليتعرف عليه كأنموذج لشيء ما. أي أنه نموذج يمكن فقط أن يشكل هذا الشيء، إذا كان هناك شخص ما يدركه في حد ذاته، ويتعرف على العلاقة الملائمة بين الأنموذج والنموذج الأصل. لذا تتضمّن عملية العرض ثلاثة مكونات: نموذج الأصل، الأنموذج، والموضوع الإنساني.

ثالثاً: يمثل الأنموذج نموذجه الأصلي من خلال التقريب، وليس إعادة إنتاج النموذج الأصلي بكامله وبكل سماته. يخفض الأنموذج تعقيد النموذج الأصلي بالاحتفاظ ببعض الميزات منه فقط، وفي القيام بذلك يؤسس نوع من التشابه أو المراسلة بين نفسه والجسم الذي يشير إليه. الإنسان يعد التشابه من نوع معين (على سبيل المثال isomorphic)، مناسباً وظيفيا؛ ويعرض النموذج هذا النوع المعيّن للتشابه بطريقة معينة وإلى درجة معينة.

رابعاً: فيما يتعلق بعلاقة النماذج، السمات التي تمثل الأنموذج فقط، هي التي تعد وثيقة الصلة عادة، ويحتوي كل نموذج ضرورة أيضاً على ميزات الآخر، ميزات غير وظيفية أو ميزّات 'عرضية'

من الممكن إدراج ملاءمة النماذج لسياق الترجمة من أربع زوايا مختلفة:

(أ) استعمال النماذج النظرية كأدوات إرشادية في دراسات الترجمة.

(ب) استعمال نماذج بيانية أو مناظرية لتمثيل بعض سمات الترجمة.

(ج) وجهة نظر ترجمة كنموذج النشاط.

(د) العلاقة بين النماذج والمعايير.

النماذج النظرية

النماذج النظرية أو التصورية هي نماذج تركيبات افتراضية اشتقت من حقل مؤسس من المعرفة، وانتقلت بعد ذلك إلى حقل جديد، مجال مجهول كليا أو جزئيا. ولأن النموذج يخطط أولاً على حقل واحد، وبعد ذلك يطبق على حقل آخر، فإنه يستخدم لغة ملائمة للحقل الأول ليتحدث عن الثانية، وهذا ما يُمكّن نموذج إدراكي من العمل بطريقة موجهة: الباحث قد يشتق مكسبا إدراكيا من استخدام النموذج كآلة تقصّي، منشور أو ضوء كشّاف يسمح له/ لها برؤية الأشياء الجديدة، أو برؤية الأشياء في ضوء جديد. في الوقت نفسه، تبني النماذج النظرية الجسم برؤيتها الخاصة: وتطبّق شروطها الخاصة وأصنافها وامتيازاتها على المجال الجديد، منيرة بعض السمات وحاجبة سمات أخرى.

في دراسات الترجمة، طبق عدد من النماذج النظرية المشتقة من المجالات والمدارس الأخرى على صلب الدراسة. تتراوح هذه النماذج بين لغوي ومجازي إلى النماذج الأدبية والاجتماعية الثقافية. العديد من هذه النماذج بدورها تستفيد من الشروط والمفاهيم المستوردة من فروع المعرفة الأخرى مثل الفلسفة أو التاريخ أو علم الاجتماع. في كل حالة، خدمت تيارات معينة من الفكر من الحقول المعنية كأدوات بحث أكثر دقة. على سبيل المثال، مال الأنموذج اللغوي إلى رؤية الترجمة أساسا كعملية لغوية (انظر مداخل لغوية). ضمن هذا الإطار الإدراكي الواسع ، تركز نماذج الترجمة اللغوية البنائية على العلاقات بين الأنظمة اللغوية، بينما تركز نماذج النص اللغوي على علم الرموز التواصلي للحالات التواصلية المعطاة.، وتنظر النماذج اللغوية النفسية إلى السمات اللغوية للعمليات العقلية التي لها علاقة بعملية الترجمة (انظر علم لغة نص؛ تحليل الخطاب وترجمة، علم الرموز التواصلي والترجمة، لغوي نفسي/ مداخل تأملية). النماذج الاعتراضية ترى حقل التحقيق كتمديد لأشكال النقل بين الأنظمة المعبرة والتي ليست من اللغات الطبيعية (انظر مداخل مجازية). النماذج الاجتماعية الثقافية ونظريات العمل الاجتماعية تميل إلى تأكيد ميزّات سياقية من الترجمة والشبكة الاجتماعية التفاعلية التي يعتبر المشاركين المختلفين في التواصل الترجمي جزء منها (مداخل تواصلية / مداخل وظيفية). لقد اقتربت النماذج الأدبية من الترجمة من ناحية أصناف (أنواع معينة) من النقد الأدبي، تاريخ الأدب والنظرية الأدبية، خصوصاً البنائية وما بعد البنائية. في السنوات الأخيرة خدمت دراسات الجنوسة، دراسات ثقافية وأنظمة النظرية والتفكيكية، كنماذج تصورية جديدة في دراسة الترجمة.

محاولة تحديد قائمة واضحة للنماذج النظرية للترجمة قد تكون محاولة عقيمة. إن النماذج مكمّلة لبعضها بعض وتتداخل في أغلب الأحيان وتتضارب. وفي تخطيطهم لمجال الترجمة بشروطهم، فهم يحددونه أيضاً بطرق

مختلفة، أو يبرزوا الطبيعة الصعبة لمثل هذا التحديد. ضمن نطاقاتهم الخاصة، من المحتمل أن يفضلوا بعض الأنواع أو السمات أو مناطق الترجمة، ويركزوا جهودهم تبعا لذلك.

النماذج المناظرة

تستعمل النماذج المناظرة لتمثيل خصائص نموذج أصلي، ذات علاقة بسياق معطى. وهي تخدم غرضا ثقافيا وتربويا بمميزات واضحة وثيقة الصلة بينما تهمل الآخرين. في دراسة الترجمة، تستعمل جداول بيانية ووسائل تمثيل أخرى، بصفة عامة لتمثيل بعض العمليات والعلاقات.

تمثل عملية التواصل المتضمنة في الترجمة، في أغلب الأحيان، امتداد للمخطط ' المرسل ~ الرسالة ~ المستلم'، أولاً مع المترجم متصرفا كمستلم وبعد ذلك كمرسل لرسالة جديدة (مترجمة) إلى مستلم جديد؛ لذلك: ' مرسل ١ ~ رسالة ١ ~ مستلم ١ = مترجم١ = مرسل٢ -رسالة٢ -مستلم٢. التوسع في هذا المخطط الأساسي يضيف إلى وجهة النظر عددا من الميزات والعلاقات السياقية، بالإضافة إلى الانتقال الفعلي من نظام ذي أهمية إلى آخر يجلبه المترجم. هذا النشاط الأخير، عملية الترجمة نفسها هي عملية عقلية ليست مفتوحة لتوجيه الملاحظة، وبالرغم من هذا فقد أعيد بناء هذا النشاط خصوصاً من اللغويين النفسيين افتراضيا، ومثلته الأشكال البيانية المتنوعة، خاصة المخططات البيانية. بينما تبقى المدخلات (النطق المصدر واستقباله) والمخرجات (توليد لنطق الهدف) مستقر في هذه التمثيلات، هناك اختلافات كبيرة في مكان آخر بين التخطيطات تعكس فرضيات مختلفة حول الطريق الذي يعالج به العقل الإنساني النص المصدر، ويتحول من نوع إلى آخر ويركب نطق جديد في وسط آخر. كثيراً ما تستعمل التخطيطات أيضاً لرسم تشكيلة فروع ثقافية، نصية، وعلاقات سياقية بين ألفاظ المصدر والهدف والعلاقات التواصلية ضمن وبين نظامين متداخلين. في الوقت الذي تخدم فيه المخططات البيانية، التي من المفترض أن تمثل عملية الترجمة، غرضاً إدراكياً، فإن المخططات النصّية والتواصلية في الغالب تربوية، حيث إنها تبرز علاقات تعتبر موضوعات شرعية للبحث.

الترجمة كأنموذج

من الممكن أن يُنظر إلى الترجمة على أنها نموذج نشاط من حيث إن نتيجة العملية، وبمعنى آخر: النص المترجم، يدعي عموماً، بشكل واضح أو ضمنيا، أنه يمثل حديث سابق بطريقة مقارنة بالوظيفة التمثيلية للنماذج. هذا يجعل الترجمة، تحت هذا المفهوم كتمثيل، موضوع منجز، أي بديل النص أو على الأقل اسمي منه. الترجمة أيضاً مثل الأنموذج، مشتقة، منتج ثان، بحيث تكون العلاقة بين الترجمة ونموذجها الأصلي غير متماثلة غير معكوسة. علاوة على ذلك يمكن أن تقف الترجمة كممثل أو بديل للنص المصدر فقط إذا تعرف عليها الموضوع (جماعي) بالمثل. بمعنى آخر، الترجمة غير المعترف بها، هي من الناحية الوظيفية، ليست ترجمة مطلقا لأن سمة عرضها تبقى

عديمة المفعول. وعلى العكس، الترجمة التي تتقيد لتمثل نصاً مصدراً ومقبولاً في حد ذاته، عمليا هي ترجمة، حتى إن لم يتم التعرف على النموذج الأصلي؛ هذه هي الحالة التي تسمى تراجم زائفة.

على عكس النماذج، قد تستبدل الترجمات وتبدل نماذجها، لكن هذا بشكل رئيس؛ لأن الترجمة تتضمن نموذجياً تحولاً أو تحويلات مجازية أكثر، ونتيجة لذلك النص المصدري يترك على الجانب الآخر من أحد هذه الموانع المجازية على الأقل (ومثال على ذلك اللغة الطبيعية) وبالتالي قد يصبح صعب الوصول إلى تلك الموانع على هذا الجانب، إلا أن علاقة العرض نفسها لم تتأثر بهذا. اعتراض آخر قد يكون أن تلك الترجمات، كمقابل للنماذج، تشكل مواضيع للترتيب نفسه كنماذجها الأصلية، ومع ذلك تبقي العديد من الثقافات تتميز وجوديا بتخصيص أماكن مختلفة في أنظمة التصنيف والقيمة إلى نصوص مترجمة بالمقارنة مع نصوص غير مترجمة. نوعان من أنواع النص من المحتمل أن يصنفا في الصنف نفسه فقط في المواقف الثقافية حيث تفهم كل النصوص جوهرياً كتحويلات لنصوص أخرى. في تلك الحالات، أفكار الترجمة والأشكال ذات العلاقة للمعالجة النصية والعرض يميلان احتواء كل إنتاج النص تقريباً. يمكن أن تُرى الترجمة بالاستناد إلى سماتها التمثيلية كتقريبات لنماذجها الأصلية، تعرض كل الترجمات الميزات العرضية أيضا: الفائض المادي ليس قابلا للتخفيض إلى وظيفة العرض.

النماذج والمعايير

الترجمة نشاط محكوم بالمعايير لدرجة أنها تتضمن عملية اتخاذ القرارات التي تحدث في سياق تواصلي. قد تعد المعايير الآليات الاجتماعية التي ترجح اختيارات معينة وقرارات للمترجم أكثر من غيرها. وتشتمل على جزئين: سمة توجيهية تمارس ضغطا على أعضاء الجالية للتصرف بطرق معينة، و"محتوى"، الذي هو فكرة "الذاتية المتبادلة" intersubjective للصواب، بمعنى آخر: فكرة ما هو الصحيح أو المناسب في مواقف معينة. ولأن أفكار الصواب هي قيم مجردة، فقد اشتقت نماذج أكثر واقعية للسلوك الصحيح إما مباشرة من القيم والمواقف التي تشكل أفكار الصواب، وإما من الحالات والأحداث الفردية التي أصبحت تعد تبسيط لمثل هذه الأفكار. هذه النماذج، التي تمثل أفكار الصواب، يمكن بدورها أن تعمل كنماذج أصلية يمكن أن تقلد كأمثلة للممارسة الجيدة. وتلعب النماذج دوراً إستراتيجياً في ديناميكية الثقافة من حيث إنها تقع ضمن طبقات تركيب الجماعات وفي الصراع الذي قد ينشأ على السلطة بين الأفراد والمجموعات.

في الترجمة، الالتزام بمجموعة معايير ترجمية، تعد وثيقة الصلة بنظام ثقافي معطى، يعني أن المنتج، وبمعنى آخر الترجمة، من المحتمل أن تتوافق مع النموذج النصي أو الاستطرادي ذو العلاقة (العلاقات)، وتتوافق مع أفكار صائبة مناسبة . ومع ذلك، فإن تحقيق التوافق مع النماذج ذات العلاقة يحدث ليست فقط على مستوى الترجمة كتمثيل، أي سمة عرض الترجمة، ولكن تحدث أيضاً على مستوى مظاهره غير المتوقعة، أي تلك العناصر النصية

التي ليست ذات علاقة مباشرة من وجهة نظر وظيفة عرض الترجمة (كما يحدث، على سبيل المثال، في اختيار فواصل في تقفية ترجمة قصيدة). يتطلب كل من عرض الميزات والمظاهر غير المتوقعة اختيار بعض وسائل التعبير في التفضيل على الآخرين، مع مراعاة إنجاز بعض الأهداف مثل إنجاز الالتزامات التعاقدية، والترقية، والنجاح التجاري، والمديح النقدي. عملية الاختيار هذه محكومة بالمعايير، ومن ورائها النماذج التي تمثل أفكاراً صائبة.

نظرا لأن الأنظمة الثقافية والأنظمة الفرعية هي كيانات معقدة جدا، فقدُ يتوقع أن يحتووا على خليط من المعايير والنماذج المتنافسة والمتضاربة التي تدخل ضمن مجالات مختلفة من النشاط، التي هي في حد ذاتها شكل من الأشكال التاريخية المتغيرة. لذا فإن قوة المعايير والنماذج القيادية والتحفيزية، تعتمد على طبيعتهم ومجالهم، وزنهم النسبي، مركزيتهم أو تهميشهم، علاقتهم إلى المعايير القانونية وغير القانونية الأخرى والنماذج. إن أحد مهام الدراسات التاريخية للترجمة هو تمييز مجموعات معينة من معايير ترجمية وتوضيح مهامها ومشاكلها.

القراءة الأخرى

Bartsch 1987; D' Andrade and Strauss 1992; Hermans 1991, 1993; pazukhin 1987; Stachowiak 1965.

THEO HERMANS

Multilingualism and Translation
تعددية اللغة والترجمة

بالرغم من أن كل من تعددية اللغة والترجمة ظواهر متباينة الثقافة واسعة الانتشار، إلا أنه لا ينظر لهما عادة على أنهما مرتبطتان. فبينما تستدعى تعددية اللغة وجود لغتين أو أكثر معاً (في مجتمع معطى أو نص أو فرد)، فإن الترجمة تتضمن استبدال لغة بأخرى. إن قواعد الترجمة ليست مكملات تستبدل القواعد المترجمة، والترجمات من النادر أن تقرأ جنبا إلى جنب مع النصوص الأصلية (ماعدا، ربما، في مكان قاعة الدرس). بالتأكيد، إن القارئ المثالي لـــ فريدريك Schleiermacher ' الذي رغم اعتياده على اللغة الأجنبية ' تبقى اللغة بالنسبة لـه ' دائماً لغة أجنبية' (مقتبس من Lefevere 1992 b: 152)، يبقى الاستثناء، وليس القاعدة (انظر التراث الألماني). بعيداً من أصالة الترجمة في ' قدرتها على التعامل مع اللغات الأجنبية. . . بين المتعلمين من السكان ' (مصدر سابق)، من الشائع اليوم أن الترجمة تأخذ في الاعتبار القرّاء أحادي اللغة، عن طريق كشف الآداب المجهولة لهم، قاصرةً بالتالي ثنائية الكفاءة اللغوية على المترجمين أنفسهم.

هناك معنى آخر قد يثبت من خلاله فائدة المفهوم لدراسات الترجمة. في الشعر الأدبي، تُؤيّد تعددية اللغة استعمال لغتين أو أكثر ضمن النص نفسه، إلا أن تلك اللغات ليست دائماً 'أجنبية'. إن عادة القرون الوسطى بترصيع الشعر العامي بالعبارات اللاتينية، والتنقل بين الإسبانية والإنجليزية في كتابات شيكانو الأخيرة، كلاهما يشهد بتشويه الحدود اللغوية. واللغة اللاتينية في القرون الوسطى، رغم أنها لم تكن اللغة الأم لأحد، كانت أكثر من لغة ميتة أو لغة أجنبية. (Zumthor 1963:82-111، Tavani 1969: 55-73؛ Forster197 : 10-11؛ Lange 1973). يظهر شيء مماثل في النصوص ثنائية اللغة للمؤلفين المكسيكيين الأمريكيين الذين، من المفارقة، يستعملون اللغة الإنجليزية، لغة الثقافة المهيمنة؛ لتأكيد اختلافهم (Keller 1984؛ Flores 1987؛ Arteaga 1994).

الشعر و/ أو سياسة

يتفاوت المدى الذي تستعمل فيه اللغات في الأدب، تفاوتاً كبيرا. فبينما يعتبر نظرياً وجود كلمة واحدة مستعارة أقل متطلب لاعتبار النص متعدد اللغات، لا يبدو أن هناك حداً موضوعياً، على سبيل المثال، تحتوي قصة لورنس سترن (Tristram Shandy 1760) على عدة صفحات من الاستطراد اللاتيني؟، أما نـدّه المعاصر Denis Diderot فقد أدمج فقرات كاملة غير المترجمة من الإيطالية والإسبانية والإنجليزية، بالإضافة إلى اللغة اللاتينية في كتابه (Bijoux Indiscrets 1747)، مقلداً بالتالي كتاب فرنسوا رابليه "(١٥٣٢) Francois Rabelais "Pantagruel " الذي تتحدث شخصيته اللغوية Panurge على الأقل ثلاثة عشر لغةً، بعض منها اصطناعياً كلياً.

بخصوص هذه النصوص، يمكن الإشارة إلى بضعة أشياء فوراً: أولا، أن دراسة تعددية اللغة النصّية لا تتضمن فحص دقيق لمهارات لغة الكاتب الحقيقية، وعرض البيانات لإظهار كيف أن قصور (الـ)مؤلف بالطبع له تأثير في إعاقة لغة الراوي والأكثر من ذلك لغة الممثلين (Traugott 1981: 121). وقد عرف عن الكتاب استشارتهم من في محيطهم أو أقرب مكتبة (أو كلاهما)، واما علماء فقه اللغة امثال جي . آر . آر . تولكين J.R.R. Tolkien، الذي ابتكر نظاما لغويا مبدعا لقصة (The Lord of the Rings 1954-5)، فهم نادرون، حتى إذا ما كان هناك صلة، فمن المشكوك فيهُ أنها ستحسن فهمنا. فعلى سبيل المثال هل اقامة تشارولت برونتي Charlotte Bronte في بروكسل، شرحت دور اللغة الفرنسية لأدال Adele في رواية جين اير (Jane Eyre 1847)؟ ثانياً، الكتابات التي تستعمل أكثر من لغة واحدة لا تفترض بالضرورة جمهور متقن لعدة لغات، رغم أن فهمها في كثير من الأحيان يتطلب بعض الخيال (فارن فوريستر ١٩٧٠: ١٢-١٣ بـ 226 :Baetens Beardsmore ,1978 Sternberg 1981)، بينما مما لا شك أن يضيف إلى السرور، فرغم انه لا يلزم للمرء أن يعرف الروسية ليتمتع بقصة أنتوني بيرجس (Anthony Burgess. " A Clockorck Orange " 1962) أو اللاتينية لقصة أومبيرتو ايكو "Il nome dell rosa ١٩٨٠، The Name of the Rose" . ثالثا، من موضع الأفضلية في التحليل النصي، لا يهم إلا نسبياً مسألة أن اللهجات، العامية، الكلاسيكية، الوطنية أو اللغات الاصطناعية كلها أجزاء في سلاسل التعددية اللغوية. تأثير (بلاغي ، أسلوبي، الخ.) التنوع اللغوي يعتمد كثيراً على الطرق التي تأتي بها بشكل واضح في النص ككل، وعلى القيم التي تحملها في نص اجتماعي (وبمعنى آخر: حقيقي). الانعكاسية الذاتية التي تعتبر أحد علامات تعددية اللغات في الأدب (حديث)، ليست على الإطلاق محدودة بالحديث المنقول للشخصيات، لكنها تظهر في السرد وكذلك في أجزاء من النص التي تتملص من السيطرة السردية: المقدّمات وعناوين ونقوش الفصول الفردية والهوامش والمسارد التوضيحية.

في مواجهة مثل هذا الكم من الإمكانات، لا معنى لمحاولة إدراك علم شامل لكل النماذج. فكما أن استعمال اللغة مربوط بموقف اللغة، فإن تعددية اللغات الأدبية تخضع لعدد من العوامل التي لا يستطيع وصف رسمي تفسيرها. عند مراجعة السير والتر سكوت لـ Waverley for Edinburgh Review في ١٨١٤، اشتكى فرانسيز جيفري Francis Jeffrey بأن نصف الرواية قد أعد بلهجة غير واضحة إلى أربعة أخماس القراء من سكان البلاد، (مقتبس من سكوت ١٨١٤/ ١٩٨٥: ٦٠٥). مثل ردود الأفعال الحرجة هذه لا يجب أن تؤخذ بالمعنى الظاهري، ولكن كمؤشرات للقيود العامة والمعايير الجمالية. ومن بين الأخيرة، على سبيل المثال، الاكتشاف الرومانسي وما تبعه من ولع باللغات الأم الوطنية، أثر في الطرق التي يُنظر بها للغات 'الأجنبية' وتعلمها، وبالتالي استخدامها ضمن عالم الأدب. ويمكن أيضاً المجادلة أن درجة تعددية اللغة في نص معطى متعادل مع منزلة الأدب الذي

تنتمي إليه: أدب ناشئ، أم أدب (بعد) استعماري أو أدب تلك الأقلية المضطهدة، كلها سوف تظهر انفتاح أكثر من الشرائع القاسية للسلطات الامبريالية. في النصوص المنتمية إلى هذا الصنف الأخير، اللغات التي من المفترض أن يتكلم بها شخصيات أجنبية، إما اختُيرت لتزويد بعض الارتياح الساخر، وإما الأسوأ، 'صُرف النظر عنها لعدم اتصالها بالموضوع، أن لم تكن عاملا تمثيلياً صارفا للانتباه' (Goetsch 1987: 45 ؛Sternberg 1981: 224). هكذا فإن قصة Caliban لشكسبير، و Friday لـ Crusoe، و Ingenu لـ Voltaire كلها بلغة كاتبها. وبالمثل، لهجات الـ Creoles في لويزيانا التي ظهرت في قصة (Chopin Kate "The Awakening" 1899) تعكس سياسة المستوعبين للأمريكية، ولهجتهم الفرنسية ' التي تدرك فقط من خلال التركيز غير الإنجليزي و الحذر والتعمد ' .(Chopin 1899/ 1986: 106)

ليس هناك حاجة لأن يصبح الاختلاف اللغوي غير ظاهر، فبالرغم من الرومانسية والتوحيد الوطني، بقى الكتاب الإيطاليين مشهورين مدركين لاختلافات اللغة، مصنفين بحرية التنوعات الإقليمية والشعبية من الإيطالية بالإضافة إلى اللغات الأجنبية في شعرهم وقصتهم ومسرحيتهم. فآدابهم تراثاً لغوياً مختلطاً، لأسباب سياسية وثقافية: تعددية اللغة كانت 'مستوطنة' (paccagnell 1983: 109) في تأريخ إيطاليا الأدبي منذ القرن السادس عشر، إن لم يكن منذ زمن دانتي. مؤلفون مثل Ruzzante و Teofilo Folengo – أب لما يسمى أبيات خليط من لغتين – تركوا تقليد مزج اللغة الذي لم يختف من المشهد الأدبي حتى الآن (Folen 1983 ؛Segre 1979). ويلجأ قلة من الكتاب إلى تعددية اللغات أيضاً ليعبروا عن عدم التجانس اللغوي لمجتمعاتهم اللغوية. لكن بالإضافة إلى خلق تأثير الحقيقة القوي، واستعمال الفلمنكيين للفرنسية، والكاتالانيين الإنجليزية، والمؤلفين الفرنسيين الكنديين للإنجليزية، على سبيل المثال، يؤكد على اعتمادهم على الثقافة/ الثقافات التي تحيط بهم. لذا، في القرن التاسع عشر، قام كل من نصير الطبيعة الفلمنكي Cyriel Buysse والروائي الرومانسي من كويبيك فيليب أوبيرت دي جيسب Gaspe بأكثر من استعارة مواد لغوية فرنسية أو إنجليزية؛ فقد أقاموا حواراً بينصي بين فلمنكي وفرنسي، وأنماط ثقافية كويبكية وبريطانية (Grotman 1996)، على التوالي. وفي دراسة للكتابات الكويبيكية الحديثة، تدعو شيري سايمون Sherry Simon مثل هذا الدمج من النصوص وبينصية من اللغات الأخرى 'شعر الترجمة ' الذي، كما تجادل ' يتجلى في المناطق الحدودية حيث يدمج الخلق والنقل والأصالة والتقليد والسلطة والاستسلام" (١٩٩٤: ٢٠) بتحويل العلاقة بالثقافات 'الأجنبية' إلى اتصال إيجابي.

تعددية اللغات المترجمة

تتمتع إستراتيجيات الترجمة في الحقيقة بوضع خاص مماثل لسحر قصص الحوريات (حيث تتكلم الحيوانات) وبالتقنية وبروايات الخيال العلمي (Goetsch 1987: 62-3). عند مواجهة القرّاء بخواص الخطاب

الأجنبي، تخلق الترجمات المضافة حاجزاً، كما هي، بين اللغة 'الأخرى' واللغة المشتركة مع الكاتب يمكن أن تواجد في الهوامش، لكن في أغلب الأحيان تأتي مع الاقتباس نفسه. لنأخذ في الاعتبار الحل الذي أوجده السير والتر سكوت في ويفيرلي (Waverley 1814). عندما طُلب منه إعطاء رأيه على نتيجة الانتفاضة اليعقوبية، لجأ بارون Bradwardine المتحذلق لسلطة المؤرخ الروماني: ماذا، تعرف، يقول Tacitus ' In erbus bellicis maxime dominatur Fortuna '، الذي يتوازن مع أقوالنا المأثورة العامية الخاصة، يمكن أن يتبختر الحظ في عراك صاخب'. (سكوت ١٩٨٥: ٣٣٥)

لنا الخيار أن نقرأ الجملة اللاتينية أو نتخطاها. وللسبب نفسه، فإن الترجمة لا تتطلب قدرة ثنائية اللغة ولكن تبقي معياراً ذا وجهين، بشكل واضح لصالح القارئ أحادي اللغة. وفقاً لذلك هناك جدل بأن 'التوسيد' المماثل للكلمات والتعابير الأجنبية يحولها بالكاد إلى إشارات غريبة دون مجادلة قوة العلاقات بين تمثيل القواعد، والقواعد المقدمة. خصوصاً ضمن سياق كتابة ما بعد الاستعمار المنشورة في لغة المستعمرين الأوائل، "القرب الفعال لكلا المادتين يمثل الفشل في الوصول إلى التعاضد الثقافي (symbiosis Zabus 1990: 354). ومع ذلك في روايات سكوت، التي ليست بالتأكيد مجردة من ميول الامبريالي في معالجة الاقتباسات الأسكتلندية الإنجليزية والغيلية، تخدم الاقتباسات اللاتينية غرضاً آخر. التصوير الواضح للانحطاط في " تروي" والسقوط في قصة فيرجل "اينياد" يثبت أنه بينص ضروري لقراءة Bradwardine للهزيمة الأسكتلندية في كولودين. ' ليكون متأكداً، ' يفضي إلى أدوارد ويفيرلي، ' إننا قد نقول مع Virgilius Maro، Fuimus Troes [لم نعد نحن حصان طروادة] – وهذه نهاية أغنية قديمة' (سكوت ١٩٨٥: ٤٤٣). هكذا يظهر بأن مرافقة الترجمات، رغم أنها توضح المعنى المرجعي للفظ، إلا أنها لا تستطيع أن تنصف تضمينه الثقافي كلياً.

كانت بعض كتابات القرن العشرين ساخرة، أو مهجورة تماماً، وهذه الممارسة صبت المحتوى من لغة إلى أخرى. الشعراء في العصر الحديث مثل (تي. إس . إليوت، وعزرا باوند) والروائيون مثل (جيمس جويس) سمحوا للغات الأوروبية الرئيسة بالتفاعل بشكل هزلي مع بعضها البعض، بينما ذهب زملاؤهم الرواد الطلائعيون بعيداً جداً إلى حد كتابة القصائد الهجينة لغويا (Forester ٩٦-١٩٧٠:٧٤). معظم هذه التجارب، إن لم يكن كلها تطلب نمو وعي اللغة كمادة في حد ذاتها، وليس مجرد قالب للأفكار أو وسائل شفافة من التقديم الأدبي، قصة نساء عاشقات لـ إتش لورانس (١٩٢١) مثال جيد على هذه النقطة. عندما تطلق أورسولا Brangwen على السلوك المهيمن لقط ذكر ' رغبة لإرهاب حقيقي Wille zur Macht – أساسي جدا، تافه جداً ، يلاحظ روبرت بيركن (Rupert Birkin 1921/1960:167 Lawrence):

إنني أوافق على أن Wille zur Macht شيء أساسي وتافه. لكنه مع Mino، هو الرغبة لجلب هذه القطة النسائية إلى توازن مستقر صافي، ووئام متعال ودائم مع الذكر الوحيد. بينما بدونه، كما ترى، تكون مجرد قطة ضالة ، قطعة متقطعة منفوشة من الفوضى. إنها volonte de pouvoir، إن شئت، الرغبة للقدرة، أخذا . pouvoirكفعل. بضم الترجمات التي لها مثل هذه الحلقة المختلفة في الإنجليزية لكن يفترض أن تعني الشيء نفسه في الألمانية وفي الفرنسية يكون (la volonte de pouvoir) مكافئ لنتشيه (Nietzsche Wille zur Macht)، يصبح تعليق بيركن Birkin لغوياً حقاً، وصفي في طبيعته. بينما توحي الأصوات الألمانية القاسية عنفا، تؤكد اللغة الفرنسية ميلها للدقة البلاغية، كما تشدد أورسولا Ursula في إجابتها "سفسطة!".

ماذا يحدث لتعدد اللغات في الترجمة؟ طبقاً لهنري شوجوت Henry Schogt، الذي قارن الترجمات الغربية للكلاسيكيات الروسية 'كقاعدة فقط تستبدل اللغة الرئيسة للنص، وتبقى العناصر الأجنبية ' بدون تغيير (١١٤:١٩٨٨). من الناحية الأخرى، إدعاءات أنتوني بيرمان (Antone Berman 1985 b)، أن أكثر المترجمين بالأحرى سيخفضون التوتر البيولغوي الموجود في الأصل، يفرض تعقيد إضافيٌ عندما تكون لغة الهدف في الحقيقة جزءاً لا يتجزأ من اللغة الأجنبية للنص المصدر. في نسخته الفرنسية لتوماس مان Thomas Mann "الجبل السحري (The Magic Mountain " Der Zauberberg, 1925)، مثال مشهور لتعدد اللغات النصّي، أبقى موريس بيتز Maurice Betz بنجاح التمييز بين أصوات الراوي، هانز Castorp وأصوات السيدة Chauchat، بالرغم من الحقيقة بأن الاثنين الأخيرين تكلما الفرنسية في نص ألماني (Bennan 1985 b: 79-80). مثل هذه المفاخر نادرة، عادة، تمر النصوص المتعددة اللغات بمصير رواية لورانس، كما يصبح واضحاً من نظرة سريعة على الإعادة الفرنسية للقطعة المقتبسة من قصة لورانس النساء العاشقات (Women in Love 1949/1974:210Lawrence):

Je suis d'accord que la volonte de puissance est quelque chose de vil et de mesquin. Mais avec Minou, c'est le desir d'amener cette femelle a un equilibre stable et parfait, a un rapport transcendant et durable avec le male celibataire .

Tandis que sans lui, comme vous voyez, elle est un simple fragment egare, une parcelle ebouriffee et sporadique du chaos. C'est une volonte de pouvoir, si vous voulez, en prenant «pouvoir» pour un verbe.

محيت كل الآثار الأجنبية بشكل ملائم. ذهبت ألمانية Nietzsche، ومعها، الفحوى الفلسفي للمحادثة. علاوة على ذلك، تم تحييد المعارضة الأسلوبية بين الفرنسية والإنجليزية، ولم يكن في الهامش إن جاء ذكر "بوفوار" Pouvoir المرة الثانية بالفرنسية في الأصل (لكن كذلك فعل rapport والسابق volonte de pouvoir). أخيراً، يرى المرء بسهولة لماذا في الحالات التي يكون لاستعمال لغة أخرى معاني السياسية الإضافية، كما في كويبك Quebec،

يشارك إخفاؤه في الترجمة في ما تسميه كاثي ميوي Kathy Mezei 'فتنة غير ملحوظة' (١٩٨٨: ١٣) للثقافة المصدرية بالتقليل من القيمة الرمزية لتعدد اللغات الأصلية.

انظر أيضاً

BABEL, TOWER OF; IDEOLOGY AND TRANSLATION; METAPHOR OF TRANSLATION; STRATEGIES OF TRANSLATION.

القراءة الأخرى

Alekseev 1975; Ashcroft, Griffiths and Tiffin 1989; Bassnett 1985b; Elwert 1960; Gauvin and Grutman 1996; Giese 1961; Grutman 1990, 1993; Horn 1981; Klein-Lataud and Whitfield 1996; Kiirtosi 1993; Lyons 1980; March 1984; Pock! 1981; Reyes 1991; Sarkonak and Hodgson 1993.

RAINIER GRUTMAN

N

Normative Model
النموذج المعياري

أظهرت لنا الثقافة الغربية أن نظرية الترجمة المعيارية؛ فمنذ أن نشأت في توجيهات سيسرو Cicero للخطيب وتوجيهات هوراس Horace للشاعر، اقتصرت نظرية الترجمة الغربية على ما يتلقاه شخص ما من توجيهات حول كيفية الترجمة: سيسرو Cicero – انظر التراث اللاتيني – وهوراس Horace يوجهان قراءهما بألا يقوموا بترجمة النصوص الأجنبية إلى اللاتينية حرفيا؛ أي لفظة بلفظة؛ فتصبح الترجمة مقيدة؛ وإنما عليهم التحرر كما لو كان المترجم خطيبا (كما نعته سيسرو Cicero) أو كما لو كان شخصاً يطالب بحق له على الملأ (كما يقول هوراس Horace). كان المترجم في تلك الأيام يُنظر إليه على أنه لا يحيد عن الترجمة الحرفية، لذلك عمد كل من سيسرو Cicero وهوراس Horace إلى تحذير القائمين على ترجمة الخطب أو الأعمال الأدبية من اليونانية إلى اللاتينية أن يتحولوا إلى تلك النوعية من المترجين – بكلام آخر ألا يتبع المترجم المعايير الضمنية للترجمة وإنما عليه أن يخرج بمعايير جديدة متحررة وأكثر إبداعية.

تكررت هذه التوجيهات في خطاب جيروم Jerome – انظر التراث اللاتيني – إلى باماشيوس Pammachius – 395 ميلادية – وزاد فيها تفصيلا: فبينما طالب سيسرو وهوراس Cicero & Horace بالمحاكاة المتحررة للنص كبديل للترجمة الحرفية لكل لفظة، طالب جيروم Jerome بما هو على الطرف النقيض للترجمة الحرفية لفظة بلفظة؛ فقد استحدث مصطلح ترجمة المعنى بالمعنى (انظر الترجمة الحرة (ودافع بكل حماس عن صحة ذلك الأسلوب إلا في حال ترجمة الكتاب المقدس 'حيث يكون حتى ترتيب الكلمات لغزا في حد ذاته'. وخلال الألف وخمسمائة عام منذ ظهور تلك الكتابات اتبع المترجمون ومنظرو الترجمة توجيهات سيسرو Cicero وهوراس Horace وجيروم Jerome ليس فقط في دعوتهم لأن تكون الترجمة متحررة وتقابل المعنى بالمعنى بدلاً من مقابلة اللفظة باللفظة ولكن أيضاً في الدعوة لأن تأخذ الترجمة موقفا وسطا بين الطرفين فلا تتجاهل المفردات لحساب المعنى ولا تتجاهل المعنى لحساب الالتزام بالنص.

النموذج المعياري هو نموذج متأصل في نظرية الترجمة الغربية لدرجة يصعب معها الحديث عنه، كما في المثال المشهور فإنه يصعب على السمكة أن تتحدث عن الماء الذي تسبح فيه. ولعله من الأسهل أن نتحدث عن أولئك المنظرين الذين لا يفضلون اتباع المعايير أو أولئك الذين نظن – من خلال معرفتنا بهم – أنهم لن يفعلوا ذلك. هناك بعض الفقرات في الكتاب الثاني من كتاب التاريخ Histories لهيرودوت Herodotus (القرن الخامس قبل الميلاد) يعالج فيه موضوع الترجمة؛ ويتطرق بشكل لافت للنظر إلى فكرة إنشاء جماعة من المترجمين المصريين يناط بها نقل الديانة المصرية إلى اللغة اليونانية. ولكن هيرودوت Herodotus لم يعد من منظري الترجمة حيث لم يقم أبدا بالتطرق إلى كيفية الترجمة. هناك أيضاً بعض المنظرين غير الأصليين الذين عادة ما لا يتم إدراجهم كمنظرين للترجمة؛ بسبب أنهم يوصون بترجمة بعض النصوص (خاصة الكتاب المقدس) دون مناقشة كيف تتم عملية الترجمة ذاتها؛ وهنا يظهر أن الجدل الذي ثار حول ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات المحلية منAELFRIC في القرن العاشر وامتد إلى زمن سير توماس مور Sir Thomas More ووليام تايندال William Tyndale في القرن السادس عشر، هو موضوع وثيق الصلة بما نطرحه هنا (انظر التراث البريطاني).

ولكن هذا الادعاء بأن نظرية الترجمة إنما وضعت لصياغة قواعد لا تمت للغة الأصلية بصلة ليتبعها المترجم قد تعرض لهجوم متزايد في العقود الأخيرة؛ وحاول عدد من المنظرين التطرق للترجمة بأساليب لا تخضع لقواعد أو وصفات معينة. ولكن ذلك يسهل قوله ويتعذر فعله؛ بسبب رسوخ الأسلوب المعياري في الترجمة. وقد ظهر العديد من المنظومات والمناهج في الترجمة التي تحاول تتبع التفاصيل الفعلية لعملية الترجمة ووصف كيف يقوم المترجمون فعلياً بالترجمة بدلاً من وضع قواعد تلزم المترجم باتباعها. ولكن لأن الواقع يشهد بوجود عدد لا متناهي من أساليب الترجمة فإن تلك النظريات، بحكم الواقع، اتجهت إلى وضع النموذج المثالي لعملية الترجمة والذي يصبح فيما بعد هو النموذج المعياري إما لأن منظري الترجمة قد قبلوا بالمعايير السابقة التي تحدد كيف ينبغي أن تتم عملية الترجمة؛ وحولوها إلى نماذج معيارية وصفية؛ وإما لأنهم قاموا بتتبع كيف يقومون هم أنفسهم بعملية الترجمة ثم جعلوا من طرقهم نموذجاً لعملية الترجمة ككل.

من تلك الأنظمة – وربما أكثرها شهرة – هما النظامان اللغوي والسيبراني Cybernetic؛ والهدف منهما هو الخروج بنظام للترجمة الآلية. والنماذج المتبعة في هذين النظامين تم بناؤها بوضع الترجمة المثالية للمعنى في نصوص مكتوبة بما يسمى اللغة العادية (أي ما ليس شعرا ولا يحتوي على صور بلاغية أو أية تراكيب أخرى غير تقليدية أو صعبة الترجمة) مثل تقارير الأحوال الجوية. ونتيجة لذلك أصبحت الترجمة الناتجة لتلك النصوص؛ وهي التي تعتمد على مقابلة المعنى بالمعنى؛ هي المعيار الضمني وهو ما يبدو جلياً عند تحرير أو كتابة النص في اللغة الأصلية ويصبح ضرورياً خاصة عند استخدام الحاسوب. ولأن الحاسب الآلي لا يستطيع إلا معالجة نوع معين من

النصوص التي تم فك الالتباس بها فقد تم تدريب من يقومون بكتابة تلك النصوص التي يتم ترجمتها آليا على أسلوب معين للكتابة بحيث تتفق مع ما يستطيع الحاسوب ترجمته؛ فتصبح كتاباتهم متوافقة مع مجموعة من الأعراف التي تم استنباطها من النموذج المعياري للترجمة البشرية وتحويلها للنموذج المعياري للترجمة الآلية.

أما نماذج الأنظمة الأخرى، مثل آر آتش باثجيت R. H. Bathgate وهانز فيرمير Hans Vermeer وجوستا هولز مانتاري Justa Holz Manttari، فهي أنظمة اجتماعية أكثر منها سبرانية Cybernetic . وتركز على إجمالي العمل الاجتماعي للترجمة، بما في ذلك الواقع الاجتماعي الذي تظهر فيه الحاجة للترجمة، والتفويض (من يريد الترجمة، ولماذا ومتى يريد الانتهاء منها) وكم سيدفع في المقابل، وكيف ستكون طريقة الدفع ومن سيتصل بالمترجم ومن خلال أي القنوات (انظر نظرية سكوبوس Skopos Theory)؛ وأبحاث المترجم (بما في ذلك استخدام المراجع ومهاتفة الخبراء)؛ والنتاج الفعلي للنص في لغة الهدف ووسائل نشره، وما إلى ذلك. ولكن مرة أخرى تعتمد هذه النظم الوصفية على نماذج مثالية تتحكم – كما يأتي في تعريفاتها – في متغيرات عملية الترجمة وبذلك تستبعد كماً هائلاً من الممارسات الفعلية في الترجمة. ومرة أخرى نرى أن هذا ضمنيا هو النموذج المعياري، كما قد يتضح في أجلى صوره عند تحويله إلى برنامج تعليمي. فإذا كان المُنظر واضع النظام قد حدَّد أن إجمالي عملية الترجمة في سياقها الاجتماعي يمر بمرحلتين هما تحليل النص والبحث فإن برنامج تدريب المترجم المعتمد على هذه النظرية، فإنه ينبغي أن يعلم الطلبة كيف يمكنهم تحليل النص والبحث؛ بناء على ذلك فإن أي طالب ينهي هذا البرنامج التدريبي ولا يستخدم تحليل النص أو البحث سيكون قد انحرف عما هو معياري.

ومن أكثر مدارس الترجمة التي تتبنى نظرية التوجه النظامي انتشارا في العقود الأخيرة هي النظرية متعددة النظم Polysystem Theory والتي تسعى للتخلص من قيود النموذج المعياري عن طريق دراسة النظم الأيديولوجية الاجتماعية المتعارضة التي تحكم إنتاج وترجمة النصوص باللغتين الأصلية واللغة الهدف. وعلى عكس الدراسات المعيارية الأيديولوجية في الترجمة في النظريتين الرومانسية وما بعد الرومانسية – في السنوات القليلة الماضية على يد أنطوان بيرمان Antoine Berman في فرنسا (انظر التراث الفرنسي) ولورانس فينوتي Lawrence Venuti وتيجاسويني نيرانجانا Tejaswini Niranjana – والتي تميل إلى تفضيل اللغة الأصلية للنص وتوصي بالاغتراب والترجمة الحرفية للنص؛ فإن النظرية متعددة النظم تميل إلى تفضيل النظام الثقافي للغة الهدف مصرةً على أن النظام المستهدف سيحاول تلقائياً تكييف النص الهدف مع معاييره الخاصة. ورغم أن ذلك يُظهر مرة أخرى آثار للتفكير المعياري فإن النظرية متعددة الأنظمة بشكل عام قد صادفت نجاحاً ملحوظاً في التحرر من قيود النموذج المعياري القديم.

ورغم أن منظري الترجمة في محاولات دائمة للتحرر من النموذج المعياري فإن هـذا النمـوذج يظـل راسـخاً بعمق ويسيطر بشكل مستمر على الكتابات عن الترجمة في أفـضل الـدوريات الـصحفية. ويـدافع بعـض المنظـرين المعياريين عن هذا النموذج بقوة؛ ويتحدون زملاءهم ممن لا يفضلون هذا النموذج لتبرير هجماتهم عليـه. وبعـض هذه التبريرات جاءت كما يلي:

- إنه يعد نموذجاً اختزالياً حيث إنه لا يعطي المترجم أية فرصة للاطلاع عـلى العديـد مـن الـنماذج والمنـاهج المثمرة؛ وهو ما قد يكون له فوائد جمة عند التعامل مع قطاع عريض من النصوص الفعلية.
- إنه ينتهج أسلوباً أبوياً حيث يعد أن المترجم لا يعرف ما يفعله ولذلك ينبغي أن يخبره المُنظر بما ينبغـي عليـه أن يفعل.
- إنه يركز على السلبيات؛ فيتحدث عن الأخطاء التي يقع فيها المترجم؛ ويقدم مراجعة للترجمات يـسرد فيهـا الأخطاء؛ وتنعقد الندوات التي تسبب الإحباط للطلبة بسبب التركيز على أخطائهم بدلاً من البحث في العملية التفسيرية التي قادت المترجم (سواء أكان طالباً أم محترفاً) لاختيار تلك الألفاظ والتعبيرات.

ولكن رغم ذلك فإن النموذج المعياري في الترجمة يظل موجودا؛ وحتى المترجين الذين لا يفضلون النظرية؛ بسبب أسلوبها الأبوي وبسبب سلبيتها؛ يظلوا يأخذون النصيحة والتوجيه من منظري هذا النموذج.

للمزيد من القراءة

Bathgate 1980; Bennan 1984/1992; Hennans 1985; Holmes 1978; Holz-Miinttan 1984; Niranjana 1992; Venuti 1992, 1995; Venneer 1989.

دوجلاس روبنسون DOUGLAS ROBINSON

Norms
المعايير

كان العالم الإسرائيلي جدعون توري Gideon Toury هو أول من قدم فكرة مصطلح المعيار في أواخر سبعينيات القرن الماضي في إشارته إلى السلوك الاعتيادي للترجمة في مواقف اجتماعية/ ثقافية بعينها (انظر توري ١٩٧٨م وتم إعادة طبعه في توري أ ١٩٨٠م (وكان لهذا المفهوم انتشاراً واسعاً في الثمانينيات والتسعينيات من القرن نفسه؛ وقد جاء هذا المفهوم ليدعم أكثر برامج البحث في دراسات الترجمة نشاطاً حتى يومنا هذا؛ حيث أجريت العديد من الدراسات المرتكزة على تقصي المعايير في السنوات الأخيرة نسبياً؛ ويمكن العثور على مجموعة مختارة من تلك الدراسات في مجلة الهدف Target الدولية والتي أصدرها جون بنجامين John Benjamins في ١٩٨٩م ويقوم بتحريرها توري Toury.

الخلفية التاريخية والنظرية

استمد عمل توري Toury قوته الدافعة من النظرية متعددة النظم والتي تم تطويرها في أوائل السبعينيات على يد زميله آيتمار إيفن زوهار Itamar Even-Zohar. كانت دراسة الترجمة قبل تطوير النظرية متعددة النظم غالباً ما تعتمد على المقارنة التقيمية بين النصين الأصلي والهدف؛ وذلك بمعزل عن سياق الإنتاج الأدبي في اللغتين الأصلية والهدف. أحدثت نظرية إيفن زوهار Even-Zohar تحولاً عن هذه المعاملة للنصوص المترجمة كعناصر منعزلة إلى معاملة النص بناء على فهم تاريخي واجتماعي للنصوص ككل؛ فيما يشبه النظام الفرعي. وهكذا فقد كان من الإنجازات الرئيسية لنظرية النظم المتعددة أنها قد حولت الانتباه بعيداً عن التركيز على العلاقة بين النصوص الأصلية والمترجمة بشكل فردي وركزت على العلاقات الموجودة بين النصوص المترجمة بعضها بعضاً. وبعيداً عن جذب الانتباه إلى معاملة النصوص المترجمة كجسد أدبي متماسك يستحق التقصي في حد ذاته، هناك جوانب أخرى للنظرية متعددة النظم – وفي عمل إيفن زوهار Even-Zohar بشكل عام – مهدت الطريق لظهور مفهوم توري Toury عن المعيار وسهلت تطوير آلية للبحث؛ التي أطلقها تحت مظلة ما يسمى بالدراسات الوصفية للترجمة أو DTS. تشمل تلك الجوانب رفضا قاطعا لأي توصيفات مسبقة حول ماهية الترجمة وما ينبغي أن تكون عليه أو نوعية العلاقة التي ينبغي أن تكون بين النص المترجم والنص الأصلي؛ وكذلك إصراراً على دراسة جميع الموضوعات المتعلقة بالترجمة على أساس خلفيتها التاريخية – من حيث الظروف الفاعلة في الثقافة المستقبلة في نقطة معينة من الزمن؛ واهتماماً بتوسيع نطاق البحث لما هو أبعد من مجرد دراسة النصوص المترجمة، ليشمل أيضاً دراسة الكتابات التقييمية حول الترجمة – مثل المقدمات والمراجعات والمقالات التأملية وما إلى ذلك. وكان اهتمام توري Toury في الأساس منصبا على إصدار أحكام عامة حول سلوك الترجمة وما يتكون منه (بدلاً من التفكير فيما ينبغي

أن يتكون منه)؛ وكان مصدر الإلهام له في ذلك هو عمل إيفن زوهار Even-Zohar. إضافة إلى ذلك – وفي ضوء الإطار العام الذي يكون الأساس النظري لعمله – فهذه الأحكام لا يمكن أن تصدر عن مجموعة ملاحظات عشوائية. يجب أن تأخذ شكل تعميمات تنطبق على شريحة أو شريحة فرعية من الظواهر؛ وأن تكون ' قابلة للاختبار بشكل موضوعي' (توري ١٩٩٥:٣) (Toury 1995:3). وقد جاءت فكرة توري Toury عن المعيار لتقدم له تصنيفا وصفيا يمكّنه من إصدار مثل هذه الأحكام غير العشوائية والتي يمكن التحقق من صحتها حول أنماط سلوك الترجمة؛ وذلك بشكل دقيق. فبدلاً من محاولة تقييم الترجمات فإن التركيز هنا على دراسة المعايير التقييمية المستخدمة في الخروج بالأحكام العامة حول الترجمة في سياق اجتماعي/ ثقافي معين.

فكرة المعيار

اقترح توري (Toury 1978; 1980a) نموذجاً ثلاثياً تحتل فيه المعايير مكانة متوسطة بين 'الكفاءة' وبين 'الأداء'. فالكفاءة هي القدر الوصفي الذي يمكّن المُنظر من حصر الخيارات المتاحة للمترجم في سياق معين؛ والأداء يركز على مجموعة فرعية من الخيارات والتي يقع اختيار المترجم عليها بالفعل في الواقع. أما المعايير فهي مجموعة فرعية أخرى من تلك الخيارات؛ فهي الخيارات التي يقع عليها اختيار المترجم بصفة مستمرة في سياق اجتماعي/ تاريخي معين. وما فعله توري إذن هو أنه اقتبس تلك الثنائية الشائعة في علوم اللسانيات السائدة في ذلك الوقت (الكفاءة والأداء كما يسميها ناعوم تشومسكي Noam Chomsky أو langue and parole كما يسميها فرديناند سامور Ferdinand de Saussure) وقدم من خلالها مستوى وسط يسمح له بتقصي ما هو نموذجي فضلاً عن مجرد دراسة ما هو كائن أو ما يمكن أن يكون. وهذا المستوى للمعايير يمكّن المحلل من فهم كل من البيانات الأولية للأداء والاحتمالات النموذجية الكامنة في الكفاءة.

وتفترض فكرة المعايير أن المترجم يقوم بشكل أساسي بعملية اتخاذ للقرار؛ فيقول توري Toury 1995 إن القيام بدور المترجم يتطلب أيضاً لعب دوراً اجتماعياً، فدوره ليس مجرد نقل العبارات والجمل عبر الحدود اللغوية، بل يؤدي المترجم وظيفة قد حددها المجتمع، وعليه أن يقوم بها بشكل يعده المجتمع مناسبا. على ذلك فإن الخروج بمجموعة من المعايير تحدد ما هو السلوك المناسب للمترجم في مجتمع معين هو شرط أساسي لتكون مترجما في هذا المجتمع. ولكن توري دائماً ما يشدد على أن المعايير هي شريحة من التحليل الوصفي وليست؛ كما قد يفهم من اسمها؛ مجموعة من الخيارات التي تقنن عملية الترجمة والتي قد يرى المحلل أو المنظر أنها ضرورية. ويمكن تحديد المعايير التي تحكم سلوك الترجمة عن طريق دراسة مجموعة من الترجمات الموثوق بها والوقوف على أنماط الترجمة المتكررة بما في ذلك الإستراتيجيات المختلفة والتي دائماً ما يعمد إليها المترجم كما يتضح في هذه المجموعة.

ويناقش توري (١٩٧٨/ ١٩٨٠ a: 53-7; 1995: 56-61) ثلاثة أنماط من معايير الترجمة؛ المعايير الأولية والمعايير التمهيدية، والمعايير العملية. والمعايير الأولية في الترجمة تتضمن اختياراً أساسياً بين الالتزام بالمعايير الموجودة بالنص الأصلي (والذي يعكس معايير اللغة الأصلية وثقافتها) وبين الالتزام بالمعايير السائدة في المترجم إليها وثقافتها. فالالتزام بمعايير النص الأصلي يعكس اكتفاء المترجم باحترام النص الأصلي والتزامه بمعايير ثقافة الهدف ويحدد مدى قبول النص في تلك الثقافة (المفاهيم المُسّيسة لإستراتيجيات التغريب والتأقلم (التدجين)؛ وإستراتيجيات الترجمة). أما المعايير التمهيدية فتتركز حول وجود وطبيعة قاعدة للترجمة (من حيث اختيار نوع النص الأصلي والمصادر الفردية للنصوص والكتاب واللغات الأصلية وما إلى ذلك) ومدى صدق الترجمة – أي مدى تقبل أو عدم تقبل مجتمع معين لترجمة نص من لغة وسيطة بدلاً من ترجمته من لغته الام.

والمعايير العملية تتركز على القرارات التي يتخذها المترجم خلال عملية الترجمة نفسها وليس قبلها. ويناقش توري نوعين من المعايير العملية:

- معايير نصية وهي التي تركز على طريقة توزيع النص والكم الذي تم ترجمته من النص وأي تغييرات تطرأ على عملية التجزئة، مثلا نتيجة للحذف على نطاق واسع.
- معايير نصية لغوية وهي التي تهتم باختيار مادة نصية محددة لصياغة النص الهدف أو لتحل محل أجزاء معينة في النص الأصلي.

ويمكن دراسة معايير الترجمة من خلال مصدرين رئيسين وهما المصدر النصي أي النص المراد ترجمته والمصادر الخارجة أي الأحكام النظرية والنقدية العامة حول الترجمة أو ما يختص منها بترجمات محددة.

وراء نظرية توري Toury

حاول عدد من الباحثين في السنوات الأخيرة دراسة بعض النواحي النظرية من مفهوم المعايير؛ وفرقوا في المقام الأول بين المعايير والتقاليد ثم بين المعايير المكونة والمعايير المنظمة (تشيسترمان Chesterman ١٩٩٣؛ هرمانز Hermans ١٩٩١أ و١٩٩٣ و١٩٩٦؛ ونورد Nord ١٩٩١ب و١٩٩٧). والفرق بين المعايير والتقاليد هو أن الأخيرة ليست ملزمة فهي تعبر فقط عن التفضيل. ومن حيث التفريق بين المعايير المكونة والمعايير المنظمة؛ فالأولى تخص ما هو مقبول أو غير مقبول في الترجمة (في مقابل التكيف على سبيل المثال) أما الثانية فتخص اختيارات المترجم في المستويات الأدنى (أي نوع المكافئ الذي يرجحه المترجم أو يحققه). ويحاول تشيسترمان Chesterman تنقيح فكرة المعايير بالتفريق بين المعايير المهنية والمعايير التوقعية. وقد انبثقت المعايير المهنية من سلوك المحترفين الأكفاء وهي التي تحكم الأساليب والمناهج المقبولة في عملية الترجمة؛ ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنماط رئيسية هي: معايير المسئولية وهي معايير أخلاقية وتنشد الالتزام بالمقاييس المهنية للكمال والشمولية؛ ومعايير التواصل وهي

معايير اجتماعية تؤكد دور المترجم كخبير في التواصل؛ ومعايير الصلة وهي معايير لغوية تتطلب من المترجم خلق صلة بين النص الأصلي والمترجم والحفاظ على تلك الصلة بناءً على فهمه لوجهة نظر الكاتب الأصلي والقارئ المتوقع للنص والغرض من الترجمة (مصدر سابق:٨-٩). أما المعايير التوقعية فهي التي 'تنشأ بناء على آراء المتلقين للترجمة؛ وما ينبغي في تصورهم أن تكون عليه الترجمة (من نمط معين) وكيف ينبغي أن يكون النص الأصلي (من نوع معين) عند ترجمته للغة المستهدفة' (مصدر سابق: ٩). وفي محاولته لتطبيق المعايير التوقعية السائدة في مجتمع معين، يقوم المترجم تلقائياً بتطبيق المعايير المهنية السائدة في المجتمع ذاته (مصدر سابق: ١٠). ويعطي مفهوم المعايير الأولوية في الأساس للنص المترجم على حساب النص الأصلي؛ ولذلك فقد أصبح هو المصطلح السائد في دراسات الترجمة بدلاً من مصطلح المعادل (هرمانز Hermans 1995:217). والأهم من ذلك هو أن مفهوم المعايير 'يفترض أن الهدف الأول للتحليل في دراسات الترجمة ليس ترجمات فردية ولكن جسد مترابط من النصوص المترجمة' (بيكر Baker 1993:240). وكان لهذا الرأي بالغ الأثر من حيث توفير تعريف صريح لهدف الدراسة في النظام ووضع الأساس لبرنامج بحثي مناسب، كما كان له أهمية كبيرة في الأعداد للعمل على أساس جسد مترابط من النصوص. ويعد ذلك من التطورات الواعدة بمزيد من الأمل في تقصي عوالم الترجمة بشكل أكثر تفصيلاً (انظر مدونات حول دراسات الترجمة).

للمزيد من القراءة

Baker 1993; Chesterman 1993; Hermans 1991a, 1993, 1995, 1996; Lambert and van Gorp 1985; Toury 1978; 1980a; 1995.

منى بيكر MONA BAKER

P

Paraphrase
إعادة الصياغة

شاع استخدام مصطلح إعادة الصياغة ليعبر عن أي عملية يعيد فيها المرء كتابة النص بكلماته الخاصة بشكل لا يتدرج تحت أي معايير؛ وقد أدخل جون درايدن John Dryden هذا المصطلح في نظرية الترجمة عندما تحدث عنه في مقدمة ترجمته لمراسلات أوفيد Ovid عام ١٦٨٠ (انظر التراث الإنجليزي)، حيث اختزل عملية الترجمة كاملة تحت ثلاث عناوين مختلفة بدأها بالترجمة الحرفية؛ أي مقابلة اللفظ باللفظ؛ ثم انتقل للحديث عن الطريقة الثانية للترجمة ألا وهي إعادة الصياغة؛ أو الحرية في ترجمة النص حيث يحافظ المترجم على وجود رؤية الكاتب؛ فلا يضيعه تماما؛ ولكنه لا يلتزم باستخدام الألفاظ نفسها التي استخدمها الكاتب فهو يتبع المعنى، وكذلك يلتزم المترجم بالإسهاب في شرح المعنى ولكن لا يغيره أبدا. وكان الأسلوب الثالث الذي تحدث عنه هو المحاكاة.

ورأى درايدن Dryden أن أسلوبي الترجمة الحرفية والمحاكاة هما الطرفان اللذان ينبغي على المترجم أن يتجنبهما؛ بينما أسلوب إعادة الصياغة هو 'الوسط بينهما'؛ وهو أسلوب الترجمة الذي يتلافى مخاطر الطرفين ويجمع ميزتيهما وهما الإخلاص للنص الأصلي (ميزة الترجمة الحرفية) والطلاقة في المترجم إليه (ميزة المحاكاة). وكان درايدن Dryden في ذلك متبعاً لتقاليد نظرية الترجمة المألوفة منذ جيروم Jerome (انظر التراث اللاتيني) والذي كان أول من أسس نظرية مقابلة المعنى بالمعنى في الترجمة كمنزلة وسط بين طرفي سيسرو Cicero ألا وهما الالتزام الخانع والتقليد المبالغ في التحرر (انظر الترجمة الحرة). وفيما يلي بعض ملاحظات درايدن Dryden حول أسلوب إعادة الصياغة: حيث إن لكل لغة خصائصها فإن ما يكون جميلاً في إحداها غالباً ما يبدو همجياً ولا معنى له في الأخرى؛ ولذلك يكون من غير المعقول أن يلتزم المترجم بالمحيط اللفظي الضيق الذي استخدمه الكاتب (في النص الأصلي)؛ فيكفي أن يختار المترجم الالتزام ببعض التعبيرات التي لا تفسد المعنى. وأعتقد أنه يمكن أن يتوسع في استخدام تلك الحرية؛ ولكنه إذا عمد إلى اختلاق أفكار جديدة فإنه بذلك يخرق تلك الحرية. بهذا الأسلوب فقط يمكن نقل أفكار الكاتب دون إضاعتها.

وفي ضوء انتشار عملية إعادة الصياغة في الاستخدامات العادية للغة الإنجليزية فإنها غالباً ما تستخدم في المناقشات النظرية لعملية الترجمة بشكل موسع دون الإشارة إلى درايدن Dryden . ولم يكن درايدن هو من اخترع المصطلح؛ فقد استُخدم لأول مرة على يد فيلو جودايس Philo Judaeus في كتابه حياة موسى (De vita Mosis) سنة ٢٠ قبل الميلاد: " ومع ذلك فهو من لا يعلم أن كل لغة؛ وخاصة اليونانية؛ غنية بمصطلحاتها؛ وأن نفس الفكرة يمكن التعبير عنها بأكثر من أسلوب عن طريق تغيير بعض الألفاظ المفردة (مقابلة اللفظ باللفظ) أو تغيير عبارات كاملة (إعادة صياغتها) واختيار التعبيرات الملائمة للموقف" (٢:٣٨). وقد التقط كويتيليان Quintilian هذين المصطلحين؛ الترجمة الحرفية وإعادة الصياغة؛ وذكرهما في كتابه تعليم الخطابة Institutes of Oratory (سنة ٩٥ ميلادية؟) وذكر منهجين متباينين في الممارسة التربوية للمحاكاة وهما: إعادة كتابة النصوص الكلاسيكية بتغيير لفظة بلفظة أخرى (الترجمة الحرفية) أو بتغيير عبارة كاملة (إعادة الصياغة)؛ وتبعه في ذلك عدد كبير من منظري الترجمة النهضويين والكلاسيكيين الجدد منهم فاوستو سباستيانو Fausto Sebastiano في (Del modo de 10 tradurre d' una lingua in alltra secondo le regale mostrate da Cicerone) عام ١٥٥٦م؛ ولورانس همفري Lawrence Humphrey في (Interpretatio linguarum seu de ratione convertendi et explicandi autores tam sacros quam Prophanos) عام ١٥٥٩م؛ وروجر أشام Roger Ascham في (The Schoolmaster) عام ١٥٧٠م؛ وأندرياس شوتس Andreas Schottus في (Tullianarum Quaestionum de instauranda Ciceronis imitatione) عام ١٦١٠م؛ وبيير دانيال هويت Pierre-Daniel Huet في (De interpretatione) عام ١٦٦١م. وبذلك يعد درايدن الذي جاء بعد هويت Huet بتسعة عشر عاما، مجرد واحد من سلسلة طويلة من المنظرين الذين استخدموا مصطلح إعادة الصياغة بشكل عام ليعني إعادة كتابة أو ترجمة النص بالاعتماد على الجملة كوحدة معيارية بدلاً من الاعتماد على ألفاظ منفردة.

هناك استخدام أقل تقنية لمصطلح إعادة الصياغة؛ والذي مازال يحتفظ بمعناه اللاتيني؛ ليصف عملاً ليس ترجمة النص من لغته الأصلية ولكنه إعادة صياغة لترجمة سابقة للنص باللغة نفسها (وهو ما يسمى أحياناً بالتنويعات). لذا فمؤلفو الكتاب المقدس الحي (The Living Bible) يصفونه بأنه إعادة صياغة وليس ترجمة؛ وهو ما قد يسميه المرء إعادة صياغة بنفس اللغة وليس الترجمة من لغة إلى لغة. وقد ظهر الاستخدامان عند كويتيليان Quintilian.

للمزيد من القراءة

Shaddy 1984; George Steiner 1975 .

DOUGLAS ROBINSON دوجلاس روبنسون

Poetics of Translation
أدبية الترجمة

عـلى غـرار كتـاب فـن الـشعر Poetics لأرسـطو Aristotle؛ يـشير مـصطلح أدبيـة الترجمـة (Poetics of Translation) إلى الأنواع والأفكـار والأسـاليب الأدبيـة التـي يتـشكل منهـا أي نظـام أدبي. ويـشير المصطلح أيضاً في مجال دراسة الترجمة إلى الدور الذي يلعبه النظام الأدبي في سياق النظـام الاجتماعـي الأكـبر و/ أو كيف يتفاعل مع النظم الأدبية الأخرى (الأجنبية) أو الـنظم الـسيميولوجية. ويهـتم فـن الترجمـة كمجـال مقـارن بالعلاقة بين القواعد المتبعة في النص الأصلي في سياق النظام الأدبي الخاص به وبلغته من جهة، وبين قواعد المترجم إليها في نظام أدبي آخر من جهة أخرى.

وقد اعتاد الباحثون في مجال الترجمة (قبل جاكوبسون Jakobson) محاولة تخيل وتعريف ما ينبغـي أن تكـون عليه الترجمات الأدبية. ولجأ هؤلاء الباحثون في مقارنتهم بـين الـنصوص الأصـلية والـنصوص المترجمـة في تقيـيم جودة الترجمة إلى استخدام مفهوم الأمانة في نقل النص؛ وهو ما يعتمد على الإخلاص في نقل المعنى أو روح النص الأصلي أكثر من الدقة في نقل الألفاظ. والنقطة هنا أنه إذا كانت الصيغة الفنية لا تتواجد إلا في محيط لغتها الخاصـة فإن هدف الترجمة يجب أن يكون محاولة نقل معنى النص الأصلي في صياغة مشابهة لا مطابقـة للـصياغة الأصـلية؛ على أن يكون لتلك الصياغة الوقع نفسه في ثقافتها الذي تحمله الـصياغة الأصـلية في ثقافتهـا. أمـا اليـوم فيحـاول الباحثون (بعد جاكوبسون) اكتشاف وتوصيف ما هي الترجمة وليس كيف ينبغي أن تكـون. وبدراسـة الأسـاليب الفنية في الترجمة تاريخيا وتزامنيا فقد ذهب الباحثون لما هو أبعد من عقد مقارنات فردية للوصول إلى الـصلة الفنيـة بين التقاليد الأدبية في النصوص الأصلية والمترجمة وكذلك معرفة ما يطـرأ مـن انحرافـات عليهـا. أظهـرت تلـك الدراسات التجريبية أن الأمانة في النقل؛ سواء فيما يختص بالجوانـب اللغويـة أو الوظيفيـة؛ شيء نـادر؛ حيـث إن المترجم بطبيعة الحال يريد لترجمته أن تكون مفهومة ومقبولة في الثقافة المنقولة إليهـا ولـذلك فهـو يميـل للالتـزام بالقيود الفنية التي تفرضها الثقافة المستقبلة وليس للالتزام حرفيا بنقل الأسلوب الأدبي المستخدم في النص الأصلي (ولكن انظر إستراتيجيات الترجمة). وهناك المئات من النماذج التوجيهية التي تصف قواعد الترجمة؛ وبعـض تلـك النماذج النافذة في اللغة الإنجليزية تتعدد ما بين 'مقدمة لمراسلات أوفيـد' لجـون درايـدن عـام ١٦٨٠م؛ و'مقدمـة لإلياذة هومر' لألكسندر بوب Alexander Pope عـام ١٦٨٧م؛ ومقـال أيـه إف تيفلـر A. F. Tyfler عـن مبـادئ الترجمة عام ١٧٩١م، (انظر التراث البريطاني) وكتاب 'ترجمة هومر' لماثيو أرنولد Matthew Arnold عـام ١٨٦١م؛ إلى المناهج الأحدث، مثل 'فن ترجمة الشعر' لبول سيلفر Paul Selver عام ١٩٦٦م، و'في ترجمـة الـشعر' لـسي داي لويس C. Day Lewis عـام ١٩٧٠م. ويمكـن أن نجـد ملخـصات لقواعـد الترجمـة المـستخدمة حـسب التقاليـد

الفرنسية والإنجليزية والألمانية على التوالي في هورجولين Horguelin1981 وفي ليفيفير (Lefevere 1977) وتي ستينير T. Steiner 1975. وبينما ساعدت أعمال هؤلاء الكتاب في فهمنا لعملية الترجمة فإن اسهاماتها في وضع قواعد الترجمة لا يكاد يكون ملموساً. ويرى جيمس هولمز James Holmes في كتابه 'اسم وطبيعة الترجمة' (١٩٧٢م-١٩٧٥م)؛ والذي يعد على نطاق واسع هو الوثيقة التأسيسية لنظم دراسات الترجمة المعمول بها في براغ وبلجيكا وهولندا وإسرائيل؛ أن تلك المناهج جميعها لا تخلو من قصور وضيق رؤية. وقد أثبتت الدراسات المعاصرة أن القليل من المترجمين يلتزمون فعلاً بالنماذج التوجيهية بشتى أنواعها. بل إنها أظهرت ما هو أكثر أهمية وهو أن الحد الفاصل بين النص الأصلي وترجمته ليس بالوضوح الذي تفترضه تلك النماذج. فنحن نعرف الآن على سبيل المثال أن الترجمة غالباً ما تختفي في النصوص الأدبية الأخرى (كما في قصص كانتبري لتشوسر Chaucer) تلك الترجمة الزائفة (على سبيل المثال Horace Walpole's The Castle of Otranto) ليست غريبة، فالترجمة غير المباشرة سائدة أكثر من المفترض عموماً (على سبيل المثال ترجمة لوثر – انظر التراث الألماني- يعتمد الإنجيل بشكل كبير على نسخة اراموس – انظر التراث الهولندي)، وأن تلك النسخ (عزرا باوند، انظر التراث الأمريكي)، والمحاكاة (روبرت لاويل Robert Lowell) منتشرة. الهوامش أصبحت منتشرة جداً بحيث إنه كثيراً ما أصبح ينظر الآن إلى ما يسمى بالكتابة الأصلية على أنها متعلقة بالترجمة (انظر أحادية اللغة والترجمة).

وقد اكتسب تطور المناهج التجريبية؛ خاصة ذات التوجه للهدف؛ في دراسة قواعد فن الترجمة، زخماً في السنوات الأخيرة. فبينما نظر إيفن زوهار Even-Zohar 1978 ب إلى كيف يتم اختيار النصوص التي يتم ترجمتها وكيف يتم تبني المعايير الأدبية في الثقافة الهدف (انظر النظرية متعددة النظم)؛ يحاول توري (١٩٨٠أ Toury) تعريف العوامل الأدبية واللغوية والأيديولوجية التي تحكم الترجمة (انظر المعايير)؛ ويجمع هرمانز Hermans 1985 سلسلة من الدراسات الوصفية؛ ويدمج ليفيفير Lefevere 1992 ج المناقشة حول قواعد الترجمة جميعها في نظرية الخطاب.

ومما زاد مهمة تقصي قواعد الترجمة تعقيداً حقيقة أن الدراسات المتخصصة في اللغويات لم تبد اهتماماً بهذا الموضوع؛ مما سبب انقساماً بين الترجمة غير الأدبية (وهو ما يشار إليه بعض الأحيان بالترجمة العملية) والترجمة الأدبية. ويشعر الكثير من الباحثين بعدم الارتياح لهذا التقسيم؛ ويبدو مقنعا جدال البعض أن النواحي الشعرية مثل درجة الصوت والجناس والمجاز والإيقاع والمعارضة الشعرية والتورية هي نواح ملازمة لعملية الترجمة في جميع أحوالها. وقد تستخدم تلك الأساليب في النصوص الأدبية بشكل أكثر غزارة من غيرها، ولكن تظل الحقيقة أن جميع أنواع الكتابة تستخدم الأساليب الشعرية. لذا يبدو أن علماء اللغة قد تركوا مهمة تقصي قواعد الترجمة

للمترجمين الأدبيين، ورغم ذلك فقد ثبت لدى الباحثين في الترجمة ممن يستخدمون مناهج بحثية صارمة أن الأساليب الذاتية والانتقائية المستخدمة من قبل المترجمين ليس لها قيمة كبيرة.

قائمة بالأساليب الشعرية

تعد أكثر الأبحاث نظاماً حول الأساليب الشعرية اللغوية هي تلك الأبحاث التي قام بها علماء تشيكوسلوفاكيا السابقة (قبل انقسامها لجمهورية التشيك وسلوفاكيا) والذين كان لهم باع في المدرسة الشكلية الروسية (Russian Formalism)؛ مثل رومان جاكوبسون Roman Jakobson وجيم ليفي Jim Levy (انظر التراث التشيكي) وفرانتسيك ميكو Frantisek Miko وأنطون بوبوفيتش Anton Popovic (انظر التراث السلوفاكي). وكانت مجموعة براغ أقل اهتماماً بالمنظور العام للمترجمين الأدبيين؛ وهو ما كان غالباً ما يتحل بديهة شعرية باتصاله بروح النص الأصلي؛ ولكنهم كانوا مهتمين بتوصيف الخصائص الهيكلية السطحية للغة وبخاصة تلك الخصائص التي تحدد نوع النص الأدبي. وكانوا مهتمين على وجه الخصوص بالأسلوب الذي يتم من خلاله التعبير عن الأفكار في النصوص. واعتمد منهجهم الشكلي على تحليل العناصر الجوهرية والعرضية التي تجعل من بعض النصوص الأدبية نصوصاً فريدة من حيث كونها مختلفة عن النصوص الموجودة بالفعل في النظام الأدبي. وقد استعار جاكوبسون ورفاقه من الشكلية الروسية مفهوم أسلوب التغريب (شكلوفسكي ١٩١٧م وترجم في ١٩٦٦م) (Shklovskii) ليبدأوا مهمة عملاقة وهي عزل وتصنيف الخصائص الشكلية المحددة التي تميز التعابير الأدبية عن غيرها، وذلك في مجموعة متنوعة من اللغات (جاكوبسون ١٩٣٣/ ١٩٣٤م و١٩٥٩م و١٩٦٠م؛ وميكو ١٩٦٩م و١٩٧٠م؛ وبوبوفيتش ١٩٧٠م؛ وميكو وبوبوفيتش ١٩٧٦م) (Jakobson, Miko and Popovic). ويعد هذا المنهج ملائماً جداً لدراسة الترجمة منذ أن بدأت تتشكل في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. ومن أهم المطبوعات التي تناولت بالتحليل قواعد الترجمة في تلك الفترة: ليفيفير ١٩٧٥م (Lefevere)؛ وباسنيت Bassnett 1980؛ وهرمانز Hermans 1985؛ ولامبرت وفان جورب Lambert and van Gorp 1985 بعد ذلك تم تطوير أسلوب منهجي يتم من خلاله المقارنة بين الكاتب والنص ونوعية القارئ والمعايير الشعرية المستخدمة في نظامين أدبيين مختلفين. وبالنظر للنص المترجم من حيث علاقته بالنظامين الأدبيين المختلفين نستطيع أن نرى التحول في الأسلوب الشعري بما يسمح لنا بتحديد القرارات الشعرية والتحولات الإبداعية التي قام بها المترجم. وقد أظهرت الدراسات التي قام بها دهولست (D'hulst 1982/1989)؛ وفان براجت (van Bragt 1985)؛ وفان دراويرا (Vanderauwera 1985)؛ وهيلين (Heylen 1993) أن المؤثرات الشعرية مثل السخرية وتعدد المكافئ والفكاهة، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمعايير الترجمة والمعايير الشعرية السائدة في الثقافة المستقبلة. أظهرت تلك الدراسات أيضاً أن هناك قطاعاً من العوامل غير

الأدبية يجب أخذه في الاعتبار قبل إصدار أية أحكام عن قواعد الترجمة مثل العوامل الاقتصادية والحياتية وبعض العوامل ذات العلاقة بالمتلقي.

دور النظام الأدبي في إطار النظام الاجتماعي الأكبر

أثبتت النظرية متعددة النظم، كما وضعها الباحثان الإسرائيليان إيتمار إيفن زوهار Itamar Even-Zohar (١٩٧٨م ب و١٩٩٠م) وجيدعون توري Gideon Toury (١٩٨٠م أو١٩٩٥م)، أن لها فائدة كبيرة في محاولات الباحثين لتحليل العوامل غير الأدبية النافذة في القرارات الشعرية التي يتخذها أفراد المترجمين. ويشير مصطلح 'متعددة النظم' إلى مجموع الأشكال الأدبية – من النظم الإبداعية إلى أدب الأطفال – الموجود في أي ثقافة معينة. وقد اصدر إيفن زوهار Even-Zohar وتوري حكمين مهمين؛ الأول يختص بما يسمى بالثقافات القوية (البريطانية والفرنسية والروسية) وهو أن القواعد الشعرية للثقافة المستقبلة يكون لها تأثير قوي على قرارات المترجم وأن معظم الترجمات تلتزم بالقيود التي يفرضها النظام الهدف. أما الثاني فيختص بما يسمى بالثقافات الضعيفة (الدول النامية والدول التي تعاني من أزمات) وهو أن المترجم يميل إلى تفضيل الأشكال المستخدمة في النص الأصلي. وأظهرت الأبحاث أيضاً أن النشاط الترجمي مهم وحيوي لتشكيل الأنظمة الأدبية ككل وأنه ليس نشاطاً هامشياً على الإطلاق. فمثلاً أوضحت دراسات توري عن الثقافة الإسرائيلية – والتي كانت في حينها ناشئة وتندرج تحت الثقافات الضعيفة – الأهمية المحورية للأشكال المأخوذة من الترجمات (١٩٧٧م و١٩٨٠م أ). وبالمثل فإن التاريخ الثقافي البريطاني في القرن الخامس عشر يعد بشكل عام خال من الأعمال العظيمة؛ ولكن يلاحظ ازدهار المترجمات الأدبية خاصة من النصوص اليونانية والرومانية. وكان للقواعد الشعرية المأخوذة من النصوص الأصلية فوائد جمة من حيث تطوير الكتابة الاصيلة (أي باللغة الإنجليزية) في القرن السادس عشر (ماتثيس ١٩٣١م Matthies). وأظهرت الحالات التي تمت دراستها من أدبيات الدول الناشئة والنامية الدور الحيوي الذي تلعبه الترجمة في تأسيس القواعد الشعرية السائدة وإبراز الحد الفاصل بين القواعد الشعرية للغة الأصلية في أي بلد والقواعد الشعرية للترجمة بها (بريسيت ١٩٩٠م Brisset؛ وماكورا ١٩٩٠م Macura).

وقد بدأ الباحثون مؤخراً، مع غزارة المعلومات المتاحة، في إصدار أحكام عامة عن قواعد الترجمة. وينقل ليفيفير (Lefevere 1992أ) مثالاً من النظام الأدبي الإفريقي حيث تتشارك أكثر من ٤٠٠٠ لغة القواعد الفنية نفسها في جنوب الصحراء، ويناقش أيضاً القواعد الشعرية الإسلامية الموجودة في الثقافات الفارسية والتركية والأردية (١:٣٠). وقد تبدو مجموعة القواعد الشعرية السائدة وكأنها تفرض نفسها كنظام مطلق في بعض الأحيان؛ ولكن الحقيقة هي أن القواعد الشعرية لأي ثقافة معينة تتطور عبر مراحل التاريخ المختلفة، وتتغير قوائم حصر عناصر تلك القواعد بشكل مستمر. كما أظهرت الأبحاث أن الترجمة تلعب دوراً رئيساً في الرحلة المضنية التي تأخذها

النظم الأدبية نحو التغيير. حتى في الدول التي لها تقاليد أدبية عريقة يمكن للترجمة أن تقدم أساليب أدبية جديدة. وقد اعتمد عزرا باوند Ezra Pound بشكل كبير على الاستعارة من العلامات الرمزية الموجودة في اللغة الصينية وأيضا على طرق النظم اليابانية لتغيير النظام الذي يستخدمه، حيث شعر بأنه مثقل بعروض الموازين الشعرية والزخارف. وقد قدم أيضاً فنج تشي Feng Chi شكل السونيتة في النظام الصيني عبر الترجمة. أما جوهان هينريك فوس Johan Heinrich Voss فقد قدم التفعيلة السداسية للنظام الشعري الألماني من خلال ترجمته لهومر، ونقل اوجست ويلهيم شلجيل August Wilhelm Schlegel (انظر التراث الألماني) أسلوب ويليام شكسبير William Shakespeare في النظم لتحدي سطوة النماذج الفرنسية. إن الأبحاث حول طبيعة الترجمة التقويضية تكتسب زخما ويقودها مجموعة من الباحثين الإنجلو-أمريكيين الذين جذبتهم البصائر التي توصل إليها مترجمو نصوص ما بعد الهيكلية؛ ويعد مقال مهمة المترجم الذي كتبه والتر بنجامين Walter Benjamin عام ١٩٢٣م، ويدعو فيه لالتزام أقصى درجات الترجمة الحرفية، هو نقطة الانطلاق لمجموعة متنوعة من الدراسات متنوعة المواضيع (خاصة الفلسفية والسياسية) (انظر اللغة الصافية Pure Language). ويستعير فينوتي Venuti (١٩٢م و١٩٩٥م أ) مصطلح الأمانة الجائرة (abusive fidelity) من لويس (Lewis 1985) ليبين كيف يمكن أن تكون الترجمة جائرة من جهتين: أنها تعيد هيكلة النص الأصلي مرة أخرى وأنها تقاوم القيم الثقافية السائدة في اللغة الهدف.

أما سوزان جيل ليفيني Suzanne Jill Levine؛ (١٩٨٣م؛ ١٩٩٢م) فترى إن الترجمة؛ كما في مصطلحات بورجي لويس بورغز Jorges Luis Borges؛ نوع من المعارضة يتم فيها تحريف الكلمات ويظهر من خلالها الجانب غير المستقر من اللغة. رغم ذلك يبقى التمرد الناجح هو الاستثناءوليس القاعدة. يجادل معظم الباحثين الأوروبيين أن الأنظمة الشعرية إنما وضعت لتعلي من شأن ثقافتها وتستحضر المعايير الراسخة فيها ضد المعايير المستوردة من ثقافات أخرى (انظر إستراتيجيات الترجمة). ويشير فيكتور هيغو، في مقدمته لترجمة ابنه لويليام شكسبير William Shakespeare إلى أن أفراد الأمة عموماً ما يرون الترجمة على أنها عدوان على القيم الشعرية الراسخة لديهم (١٨٦٥م: iii-iv). ويرى ليفيفير Lefevere أن القصيدة الإسلامية لم تجد لها مكاناً في النظم الشعرية الأوروبية أو الأمريكية؛ لأن النقاد الأدبيين الغربيين كانوا يرون القواعد الشعرية للنص الأصلي دون المستوى؛ وهو تقييم مليء بالتحامل الغربي (١٩٩٢م أ٨٦:٧٣). ويبدو ان توري Toury 1991 يصمم على أن الترجمة الأدبية تميل للالتزام بالقواعد الشعرية للغة الهدف بدلاً من تقديم عناصر جديدة؛ ولطالما جادل أنه مستعد لتقديم 'القوانين' التي تفيد بذلك (انظر مبادئ الترجمة). وبينما يدفع بعض الباحثين الوصفيين مثل فان لوفين زوارت (van Leuven-Zwart 1984؛ ١٩٩١م) أن هناك حاجة للمزيد من الجهود الوصفية قبل التوسع في تفريعات

الدراسات الثقافية والنظرية، لقد اصبح من الصعوبة التفريق بين دراسة القواعد الشعرية للترجمة وبين العوامل غير الأدبية (سنيل هورنبي Snell Hornby 1988؛ باسنيت وليفيفير Bassnett and Lefevere 1990؛ وليفيفير Lefevere 1992 جـ). ويبدو أن بعض الأنواع الأدبية والأدوات الأسلوبية الموجودة في نظام شعري أو خطابي معين تتخطى حدود الزمن والثقافة ومع ذلك يظهر البحث أن القواعد الشعرية تتغير في الثقافة الواحدة غالباً مع دخول أشكال وخصائص تعبيرية أجنبية من خلال الترجمة. ولا تبدي التوجهات الحالية لأبحاث الترجمة إلا القليل من الاهتمام بالبحث عن أدوات شعرية عامة أو توصيفات شكلية للتحولات الدقيقة. فقد توجه جل اهتمامهم بالإسهاب في شرح كيف أن قواعد الترجمة تعتمد على وتساهم في التغير الثقافي من النواحي اللغوية والأدبية.

انظر أيضاً

الترجمة الأدبية – تدريبات؛ الترجمة الأدبية – موضوعات بحثية: نظرية النظم المتعددة.
LITERARY TRANSLATION, PRACTICES; LITERARY TRANSLATION, RESEARCH ISSUES; POLYSYSTEM THEORY.

للمزيد من القراءة

Bassnett 1980; Even-Zohar 1978b; Gentzler 1993; Hermans 1985; Holmes 1988; Lefevere 1992a, 1992c; Toury 1980a; Venuti 1995a .

EDWIN GENTZLER إدوين جينتزلر

Poetry Translation
ترجمة الشعر

تعد ترجمة الشعر بوجه عام أصعب أنواع الترجمة وأكثرها إرهاقا للمترجم وقد تكون أيضاً أكثر أنواع الترجمة ربحية. ودار حولها العديد من المناقشات وبخاصة في إطار مناقشة الترجمة الأدبية؛ حيث يفوق الكم المكتوب حول ترجمة الشعر حجم ما كتب حول ترجمة النثر أو الدراما بكثير. ودائماً ما يتركز الجزء الأكبر من النقاش في السؤال النظري حول إمكانية ترجمة الشعر؛ حتى برغم وجود ذلك النوع من الترجمة الذي حظي بقبول عالمي منذ أكثر من ألفي عام، ساد خلالها الشعر المترجم وغالباً ما أصبح جزءا من قواعد التقاليد الأدبية للغة الهدف؛ ومن أوضح الأمثلة على ذلك ترجمة فيتزجيرالد Fitzgerald لرباعيات عمر الخيام (١٨٥٩) وترجمة باوند Pound لكانتوس (Cantos 1925-1970). وهناك رؤى كثيرة ومتنوعة حول هذا الموضوع وغالباً ما تكون طريقة وذاتية بشكل لا يمكن تجنبه. وغالباً ما يتم الاستشهاد بتعريف روبرت فروست Robert Frost للشعر بأنه 'ما يضيع في الترجمة' لإبراز صعوبة تلك المهمة؛ ورغم ذلك فإن المناقشات حول العملية الفعلية للترجمة ومحاولات تعريف أهم المشكلات التي تواجه المترجم وأساليب مواجهة تلك الصعوبات تبقى قليلة نسبياً.

مدى استحالة المهمة أو إمكانيتها

لا يختلف الكثيرون على أن ترجمة الشعر لها خصوصيتها في إطار الترجمة الأدبية؛ وأنها تنطوي على صعوبات أعظم بكثير من صعوبات ترجمة النثر. ستظل اللغة الشعرية دائماً أبعد عن اللغة العادية في أكثر الكتابات النثرية فصاحة؛ وسيظل الاستخدام الشعري للغة ينحرف عن الاستخدام العادي بطرق عدة. فالشعر يمثل الكتابة في أكثر أشكالها إيجازاً وتعقيداً وقوة؛ حيث تكون اللغة بشكل عام أكثر رمزية منها دلالية؛ وحيث يرتبط المحتوى بالشكل بما لا يمكن معه الفصل بينهما. والشعر أيضاً معروف 'بطابعه الموسيقي' (رافيل ١٩٩١م:٩٥) (Raffel) أو إيقاعه الداخلي بغض النظر عما إذا كان هناك أية عروض شكلية أو قافية معينة؛ وهو ما يعد واحداً من أكثر خصائص العمل الشعري مراوغة للمترجم وأكثرها ضرورية في آن واحد. إضافة إلى الصعوبات التي تنطوي عليها عملية نقل المحتوى والشكل؛ الأصوات والروابط؛ فإن من يتصدى لترجمة الشعر يصبح مطالباً بتقديم نصاً له خصائص القصيدة في اللغة الهدف. لذا فبالرغم من ضرورة الاحتفاظ بروح النص الأصلي في الترجمة (إذا كنا نتحدث عن الترجمة وليس التقليد أو التأقلم) فإن هناك معيار آخر لنجاح عملية الترجمة، ألا وهو القيمة الشعرية الذاتية للنص المترجم. باختصار فإن 'ما يريده القارئ الذي لا يقرأ سوى الإنجليزية هو قصيدة جيدة بالإنجليزية' (جالاغر Gallagher 1981: 149) . بالمثل فإنه غالباً ما يبدو أن ترجمة الشعر – على خلاف أي شكل آخر من أشكال الترجمة الأدبية – يجب أن تكون في ذاتها نصاً شعرياً لا تدعمه أية تعليقات أو حواشي سواء جاءت في شكل

هوامش أو تم دمجها في النص. ولكن نابوكوف Nabokov صاحب الاعتقاد الراسخ باستحالة الترجمة الشعرية يختلف مع ذلك: 'أريد ترجمة لها هوامش غزيرة؛ هوامش كناطحات السحاب بطول هذه الصفحة أو تلك حتى لا تترك بينها سوى بصيصا يكفي بالكاد لسطر واحد بين التعليق والسرمدية' (نابوكوف Nabokov 1955: 512) . وقد قادت الصعوبات التي لا يمكن التغلب عليها الكثيرين من أمثال نابوكوف (Nabokov) للاعتقاد أنه لا يمكن نقل الشعر إلا بشكل حرفي.

وهناك رؤيا مشابهة تنسب إلى روبرت براونينج Robert Browning (في سيلفر ١٩٦٦م: ٢٦ Selver) وهي أن ترجمة الشعر 'ينبغي أن تكون حرفية تماما؛ بالألفاظ نفسها وبالترتيب نفسه كما في الأصل. هذا النوع فقط من النقل يعطي فهماً حقيقياً للنص الأصلي'. وقد قاد اعتقاد رومان جاكوبسون Roman Jakobson الراسخ أن الشعر هو مادة غير قابلة للترجمة، إلى أسلوب منهجي مختلف نسبياً وهو أن "النقل الإبداعي" وليس الترجمة هو ما يمكن القيام به حيال فن الشعر (١٩٥٩م: ٢٣٨). واعتقد شيلي Shelley أيضاً في استحالة ترجمة الشعر؛ ولكنه رغم ذلك قد قام بترجمة بعض النصوص الشعرية من اللغات اليونانية واللاتينية والإسبانية والإيطالية؛ وهو يعد ممثلا جيدا للكتّاب الأوائل الذين تطرقوا لهذا الموضوع والذين حاولوا التأكيد على عدم جدوى محاولة ترجمة الشعر بينما قاموا بها هم أنفسهم!! وقد نرى ملخصاً مقتضباً لهذا الموقف تجاه ترجمة الشعر عند المترجم المعاصر ويليام تراسك William Trask عندما قال: " مستحيل، بالطبع، لذلك فأنا أفعله!!" (هونيج Honig 1985: 7) .

إن وجهة النظر القائلة باستحالة ترجمة الشعر تقر أنه من المستحيل أيضاً حصر جميع العوامل المؤثرة بالنص ونقل جميع خصائص النص الأصلي في لغة وصياغة مقبولة في الثقافة المستقبلة وتقاليدها. ولكن من القبول بحذر بصعوبة المهمة وضخامتها، يأتي البحث في الإستراتيجيات التي يمكن من خلالها حفظ النص الأصلي بقدر الإمكان من الضياع في الترجمة.

المناهج: البراجماتية والنظرية

تنقسم المناهج المستخدمة لحل المشاكل التي تجابه ترجمة الشعر إلى نوعين رئيسين وهما البراجماتي والنظري. ويفضل معظم ممارسو الترجمة المنهج البراجماتي، بينما يفضل النماذج النظرية لعملية الترجمة كل من كان تخصصه الأساسي هو اللغويات. وتعد وجهة نظر دبليو إس ميروين (W. S. Merwin) (كما في ويسبورت Weissbort ١٩٨٩م: ١٣٩) من الأمثلة النموذجية على المنهج البراجماتي. حيث يقول: "أظل أشعر أنني لا اعرف كيف أترجم وأنه ليس هناك من لديه تلك المعرفة. إنها عملية مستحيلة ولكنها ضرورية؛ وليس هناك طريقة مثالية للقيام بها حيث يجب على أحدنا اكتشاف تلك الطريقة لكل قصيدة على حدة عندما يقوم بترجمها."

وهناك في الواقع تحفظ ملحوظ من قبل العاملين بالترجمة إزاء محاولات اللغويين لتقديم أساس شكلي لنشاط جرى العرف على اعتباره ذاتي وخاص للغاية. فعلى سبيل المثال يقول بيتر جاي Peter Jay (ويسبورت Weissbort 1989:74): "لم أقابل بعد أية مبدأ نظري يساعدني في جعل سطر من أي ترجمة يبدو أصلياً". ويميل ممارسو الترجمة إلى الكتابة عن مشاكل محددة قابلوها في الترجمة لشاعر معين أو عن الحلول التي وجدوها (وهو ما يأتي غالباً في صورة اعتذار للترجمة)؛ ويكتبون أيضاً عن المراحل المتنوعة التي يمرون بها أثناء عملية الترجمة ذاتها (كما في بلي Bly 1984). ولكن المترجمين نادراً ما يكتبون ملاحظات حول عملية الترجمة أو يسجلون أياً من الاختيارات التي اهتدوا إليها أثناء عملهم. وحتى إذا كان باستطاعة المترجمين تقديم وصف للحلول والأساليب التي استخدموها في التعامل مع مشاكل معينة في الترجمة يظل السؤال عما إذا كان من الممكن الاعتماد على التجربة الشخصية لمترجم محترف يمكنها تقديم أساليب يمكن الاصطلاح عليها ومن ثم يصبح لتلك التجربة قيمتها العملية للمترجين الآخرين. ودائماً ما يركز المترجمون على ضرورة إعادة الأعمال المترجمة وإعادة تقييمها في محاولة لجعلها تناظر قواعد النص الأصلي الشعرية على جميع المستويات؛ أو على أكبر عدد ممكن من المستويات.

ولكن وبالرغم من أن تأملات المترجم المحترف حول عملية الترجمة قد لا يمكن الاعتماد عليها، فإن لها بصيرة نافذة في هذه العملية لا توجد في معظم النماذج والمناهج النظرية حول ترجمة الشعر. ويقدم نيدا (Nida 1964:146) رسماً بيانياً يمثل كيف يقوم المتلقي بفك شفرة الرسالة الموجودة في اللغة الأصلية ثم يعيد تشفيرها في اللغة الهدف مرة أخرى. ومركز هذا الرسم البياني هو عملية أسماها آلية التحويل؛ وهي أصعب مراحل عملية الترجمة من حيث التحليل. وتركز معظم نماذج ترجمة الشعر إما على فك شفرة اللغة الأصلية وإما ناتج ذلك بعد إعادة تشفيره باللغة الهدف. ومن المناهج التي يتم تبنيها غالباً هو مقارنة ترجمة أو أكثر لقصيدة واحدة بترجمة نموذجية في اللغة الهدف مع ما سيتبعه ذلك من أحكام ذاتية لا يمكن تجنبها. وهناك منهج أكثر فائدة بشكل ما وهو مقارنة عدة ترجمات للقصيدة نفسها ولكن ليس للخروج بأحكام قيمة ولكن لاختبار الإستراتيجيات المختلفة التي يوظفها المترجم. وقد درس ليفيفير (Lefevere 1975) ترجمات مختلفة لقصيدة كتبها كاتولوس Catullus وميز بين سبع إستراتيجيات مختلفة رغم أنه من النادر أن ترى أي من تلك الأساليب التي ناقشها مستخدمة بشكل حصري. أما دي بوجراند De Beaugrande فقد استنبط نموذجاً لا يعتمد على المقارنة بين النصوص ولكن على لغويات النص وأساليب المكافئ النصي؛ مركزا بصورة أساسية على تحليل وفهم اللغة الأصلية ونظريات الأدب الموجهة للقارئ، ولكن هنا أيضاً تضيع عملية الترجمة الفعلية بشكل ما في متاهة الأشكال البيانية المعقدة في هذا النموذج (١٩٧٨م: ٢-٣). وهناك نموذج أكثر تجريبية للعمليات التي تشملها ترجمة الشعر قدمه جونز (Jones 1989) ؛ ويتحدث فيه عن ثلاث مراحل رئيسة هي: مرحلة الفهم وتتطلب

التحليل الدقيق للنص بلغته الأصلية؛ ومرحلة التفسير حيث يقوم المترجم بترجمة النص جزءا مع الإشارة للنص الأصلي والمترجم بشكل مستمر؛ والمرحلة الثالثة هي مرحلة الإبداع حيث يخرج النص في شكله النهائي كقطعة فنية حسب معايير الثقافة المستقبلة. ومن المثير للاهتمام أن يُلاحظ كيف يتوافق هذا النموذج لعملية الترجمة مع الأفكار التي قدمها فعلاً المترجمون المحترفون حول عملهم.

ولطالما كانت العلاقة بين النظرية والتطبيق في ترجمة الشعر محفوفة بالمشاكل. فالقليل من النظريات يمكنه أن يفسر الصعوبات التي تواجه التطبيق الفعلي أو ما يحتاجه المترجم من قريحة حاذقة؛ ورغم أنه ليس واقعيا أن نتوقع من النموذج النظري لترجمة الشعر أن يقدم حلا لجميع المشاكل التي يجابهها المترجم فإنه ينبغي لمثل هذا النموذج أن يصف مجموعة من الأساليب المتاحة التي يمكن من خلالها مواجهة تلك المشاكل والإجراءات التي ينبغي أن تتبع للتعامل مع العوامل المتنوعة المتداخلة في العملية. وقد يجادل معظم الباحثين مع دي بيوجراند de Beaugrande (١٩٧٨م: ٤) أنه "من المؤكد أن تفاوت جودة الكثير من الشعر المترجم يُظهر الحاجة الملحة إلى إجراءات أكثر تحديداً وانتظاماً."

طبيعة المهمة

تتطلب ترجمة أية قصيدة الانتباه لكل مستوى من المستويات المتعددة التي تؤثر فيها تلك القصيدة. فكل قصيدة تحمل على المستوى الدلالي رسالة أو حكماً عن العالم الحقيقي أو تحمل رد فعل الكاتب إزاء واقع هذا العالم؛ وهذا ما يعد في كثير من الأحيان اللب الذي ينبغي على الترجمة أن تقدمه. ولكن رسالة القصيدة غالباً ما تكون ضمنية ورمزية وليست تصريحية ودلالية، مما يؤدي إلى قراءات مختلفة وتفسيرات متعددة. وكثيراً ما تكررت الإشارة إلى أن الترجمة في المقام الأول هي عملية قراءة (كما في سبيل المثال عند فراولي ١٩٨٤بـ:٤٩ Frawley؛ وباسنيت ١٩٨٠:١٠١ Bassnett)؛ وكما أنه ليس هناك أسلوب وحيد لقراءة قصيدة فلن يكون هناك تفسير وحيد أو ترجمة وحيدة لها. وفي الواقع فإن المترجم يترجم تفسيره الخاص؛ وهو ما ينبغي أن يكون تفسيرا مطلعا. وبالمقابل فإن بعض الباحثين يرى أن المترجم يعيد إبداع النص الشعري على أساس المعنى الذي عناه الكاتب الأصلي؛ أي أن المترجم يعتقد أن الكاتب كان سيعبر عن نفسه أو أفكاره بتلك الطريقة إذا كان يكتب باللغة الهدف (ليفيفر Lefevere 1975:103 ؛ جالاغر Gallagher1981:148). ولكن المعنى الذي يقصده الكاتب نادراً ما يكون صريحا ولا يمكن استنباطه بدرجة عالية من اليقين؛ وليس هناك سبب لافتراض أن المترجم له امتياز في فهمه. وقد يفترض المرء أن المشاكل الدلالية للتفسير يمكن التعامل معها بكل بساطة بالرجوع للشاعر إذا كان لا يزال حياً؛ ولكن القارئ – كما يقول سقراط Socrates في الاعتذار The Apology – غالباً ما يكون أكثر دراية من الكاتب نفسه؛ وعلى ذلك فالمعنى لا يكون مع الكاتب ولكنه يكمن في النص نفسه وفي تفسير القارئ له.

ويعد إجراء تحليل أسلوبي شامل للنص شرطاً أساسياً في ترجمة الشعر. فالأسلوب هو أحد الخصائص التي تميز الترجمة الأدبية عامة وترجمة الشعر بشكل خاص؛ وحيث إن القارئ يتوقع أن يجد في تلك الترجمة الخصائص المحددة التي تميز النص الأصلي وتشير إلى الشاعر الذي كتبه، فترجمة الشعر تتطلب بشكل ضروري الانتباه الشديد لمسألة الأسلوب. ويعد بعض الباحثين الترجمة الشعرية ناجحة إذا تم فيها نقل الأسلوب والمحتوى معا (بواس بيير Boase Beier1995:184 ؛ دي بيوجراند de Beaugrande 1978:98) ويمكن أن يساعد التحليل الأسلوبي المترجم في وضع أولويات اختياراته أثناء عملية الترجمة على المستويات الأدنى. ومثل هذا التحليل يتم عادة بشكل غير واع أو بشكل بديهي لدى المترجمين المحترفين ذوي الخبرة وأيضاً لدى القارئ مرهف الحس. ويقترح ليفيفير Lefevere (٩٩: ١٩٧٥م) أن سبب عدم رضاه عن معظم الترجمات والنسخ هو أنها تميل للتركيز الكامل على جانب واحد من جوانب النص الأصلي بدلاً من التركيز على النص كاملا؛ وذلك على ما يبدو بسبب عدم قيام المترجم بالتحليل الأسلوبي الكافي والذي ينبغي أن ترتكز عليه المعايير المنهجية.

وهناك مسألة أخرى ترتبط بمسألة الأسلوب ولها وجود قوي في النقاشات الدائرة حول ترجمة الشعر ألا وهي ما إذا كان ينبغي ترجمة الشعر في شكل منظوم أم في شكل نثر. وكما هو متوقع فإن الذين يعتقدون في استحالة ترجمة الشعر يميلون إلى التأكيد على أنه إذا كان للشعر أن يترجم فينبغي أن يكون النثر هو الوسيط المستخدم لذلك الغرض، ويعتبر ستانلي بيرنشو Stanley Burnshaw من أكبر دعاة ترجمة الشعر في شكل نثري. في كتابه "القصيدة ذاتها" (١٩٦٠) يعطي القصيدة في لغتها الأصلية ويناقشها ثم يعطي الترجمة الحرفية لها في شكل نثري، ثم يساند وجهة النظر القائلة بأن الطريقة الوحيدة للتعايش مع شعر اللغات الأجنبية هي سماع القصيدة الأصلية مع قراءة الترجمة الحرفية للنص. ويقول في مقدمته، بما أن الشعر لا يمكن ترجمته بلغة شعرية فإن الحل المرضي الوحيد هو تقديم تعليق لفظي ونصي وترجمة حرفية غير أدبية للقارئ إلى جوار النص الأصلي؛ وبذلك يتمكن القارئ من التعايش مع النص الأصلي بنفسه.

وحتى بداية القرن العشرين كان من النادر أن يدافع أحد عن ترجمة الشعر في لغة نثرية؛ وكانت وجهة النظر السائدة هي "محاولة ... ترجمة قصيدة شعرية في لغة نثرية هي أكثر الأشياء سخافة؛ فتلك الخصائص الجوهرية في النص الأصلي والتي تميزه وتشكل مواطن الجمال فيه ستصبح وصمات لا يمكن الصفح عنها إذا ما تم تحويلها إلى اللغة النثرية" (تيتلر Tytler1790: 131-132) . ويظل الكثيرون في القرن العشرين يعتقدون صحة مثل وجهة النظر تلك حول ضرورة الحفاظ على القافية الشكلية والإيقاع الخاص بالقصيدة عند ترجمتها. فمثلا يؤكد جوزيف برودسكي Joseph Brodsky أن "العروض الشعرية في النظم لها من الضخامة الروحية بحيث لا يمكن لأي شيء

أن يعوضها... فلا يمكن استبدالها بأي شيء وبخاصة الشعر الحر" (مقتبسة في بونيفوي Bonnefoy 1979:374). انظر أيضاً رافيل (Raffel 1988 بـ:٢٣) وموفيت (Moffet).

وليست فقط الكلمات المفردة للقصيدة هي التي تعمل كمؤشرات على أهم الرموز التي تتغير من ثقافة إلى ثقافة ومن عصر إلى عصر؛ بكلام آخر، فإن ما يرمز إليه الشكل الشعري يتغير بمرور الزمن ويتغير القيم الثقافية؛ وقد يصبح غير صالح لعصر آخر أو ثقافة أخرى. وكمثال على ذلك فإن شكل السونيتة لا يمثل للقارئ المعاصر في أمريكا الشمالية ما كان يمثله لمعاصري بترارك Petrarch في إيطاليا القرن الرابع عشر. ولذلك فقد يؤدي استخدام الشكل الشعري نفسه للترجمة في عصر مختلف وفي ثقافة مختلفة إلى اختلاف في المعنى تماماً ويبعد الترجمة تماماً عن الأمانة في النقل. ومن أحد الحلول لذلك هو البحث عن المكافئ الثقافي (مثل الوزن العمبقي خماسي التفاعيل الإنجليزي كمكافئ للوزن الإلكسندري (الإثنا عشرية) الفرنسي أو مكافئ مؤقت (مثل النظم الحر الحديث كمكافئ لأشكال الشعر الكلاسيكي القديم). فشكل القصيدة يجب أن يظهر في الترجمة شأنه شأن جميع جوانب القصيدة الأخرى وينبغي على مترجم الشعر أن يكون مدركاً على الأقل للاختيارات المتاحة له والأساليب التي يمكنهم التصرف من خلالها؛ ولن نقول كما قال بونيفوي Bonnefoy إنه يلزم ترجمة الشعر في شكل الشعر الحر. ويحدد هولمز (Holmes 1988: 25) أربعة أساليب تقليدية في هذا الشأن يتم استخدامها في ترجمة الشكل الشعري:

- أسلوب التقليد؛ حيث يتم الحفاظ على الشكل الأصلي للقصيدة في اللغة الهدف.
- أسلوب التناظر؛ حيث تتم ترجمة القصيدة في شكل شعري للغة الهدف مناظر للشكل الشعري المستخدم في اللغة الأصلية.
- الأسلوب العضوي؛ حيث يسمح للمادة الدلالية أن تأخذ الشكل الشعري الخاص بها أثناء الترجمة.
- الأسلوب المنحرف أو الدخيل؛ حيث لا يوحي الشكل الشعري المستخدم في الشكل أو المحتوى الشكل الأصلي للقصيدة.

إن اختيار الأسلوب بالطبع هو في حد ذاته انعكاس لمعايير اللغة المستهدفة والأفضليات الثقافية لمجتمع معين في زمن معين.

والدور الذي يلعبه الشعر ليس فقط في دلالة محتواه وشكله الجمالي فحسب وإنما غالباً ما يكون في المشاعر التي يستهدف إثارتها والأثر العاطفي الذي يحدثه. وربما كان هذا البعد العملي من القصيدة هو الأصعب في الترجمة؛ فإذا كان هناك خلاف حول تحديد ماهية المكافئ الدلالي والشكلي في ترجمة الشعر فإنه من الأصعب تحديد المكافئ العملي (الديناميكي). رغم ذلك فالاعتقاد العام هو أنه ينبغي على المترجم أن يحاول تحقيق التأثير المكافئ

وأن "أفضل الترجمات هي ما يترك أثراً في المتلقي نفسه أقرب ما يكون للأثر الذي يتركه النص الأصلي في معاصريه" (ريو Rieu كما اقتبسه ليفيفير Lefevere 1975:103).

ولكن تكمن المشكلة الأساسية في عدم وجود الأساس النظري الذي يحكم معايير المكافئ في ترجمة الشعر؛ ويرجع ذلك جزئياً لعدم وجود اتفاق شامل حول العناصر في النص الشعري التي تمثل الوحدة الأساسية للترجمة. ورغم أن المكافئ يظل من العناصر المهمة للمناقشات الدائرة حول الترجمة فإن هناك خلافاً كبيراً حول أي أنماط المكافئ هو الأكثر أهمية؛ مع الأخذ في الاعتبار أنه من الصعب تحقيق المكافئ على كل مستوى من مستويات النص. فمثلا إذا أردنا الحفاظ على المكافئ للجرس الصوتي فعادة ما تلزم التضحية بالمكافئ الدلالي أو التركيبي. ويفضل دي بوجراند (de Beaugrande 1978:101) و(ليفيفير Lefevere 1975:96) تحقيق المكافئ على مستوى التواصل. ورغم ذلك فإنه لا توجد قصيدة يمكنها أن تكون نسخة طبق الأصل من القصيدة الأصلية، وما ينبغي أن يجاهد المترجم من أجله؛ كما يقول هولمز (Holmes 1988:54) ؛ هو أن يصل إلى نظائر أو أشباه؛ وهو ما يعني الألفاظ والعناصر الأخرى التي تحقق الوظائف اللغوية نفسها في اللغة المترجم لها وثقافة القارئ. رغم ذلك فستظل تلك الألفاظ عاجزة عن تحقيق الأثر نفسه الذي تحققه ألفاظ وتراكيب القصيدة الأصلية لدى قرائها في لغتها وثقافتها.

وتظل المعضلة التي تواجه مترجم الشعر باستمرار هي كيف يمكنه التزام الدقة قدر الإمكان للخصائص التي يحملها النص الأصلي وفي الوقت نفسه يبدع نصا شعريا باللغة الهدف يكون له الأثر العملي نفسه على القارئ. إنه من المستحيل عمليا التوصل المتزامن للمكافئ على جميع المستويات التي يظهر فيها تأثير القصيدة؛ لذلك فالمترجم دائماً ما يجد نفسه في مواجهة عدة اختيارات وتضحيات. فترجمة الشعر يطلق عليها فن الحلول الوسط (جونز Jones1989:197) وسيكون نجاحها دائماً مسألة نسبية. والترجمة دائماً ما تجلب الخسارة للنص الأصلي؛ بصرف النظر عما قد تجلبه من مكاسب؛ من حيث اعتبارها قصيدة أفضل. وإذا كان من المستحيل تحقيق المكافئ على جميع مستويات القصيدة؛ فيستتبع ذلك أنه ليس هناك ترجمة واحدة تامة من جميع النواحي؛ وهو ما يمكن قوله عن جميع الأعمال المترجمة ولكنه أكثر وضوحاً في ترجمة الشعر. ومما يستتبعه ذلك أيضاً أن محاولات ترجمة القصيدة الواحدة في مجموعها تحقق ما لا تحققه إحداها بذاتها؛ وهو إبراز جميع جوانب القصيدة؛ وبذلك يكون من الأفضل الحصول على ترجمات متعددة لنفس القصيدة (جونتشارينكو Gontcharenko 1985:146؛ ويلت تراهان Welt Trahan 1988: 4-5؛ هولمز Holmes 1988:51).

المترجمون الشعراء والشعراء المترجمون

هناك دائماً صلة وثيقة بين كتابة الشعر وبين ترجمته؛ وغالباً ما كان كبار الشعراء أنفسهم من المترجمين والمهتمين بالموضوعات النظرية ذات الصلة بعملية الترجمة. وقد ادعى كثير من الكتاب (مثل رافيل

Raffel 1991:88) أن على من يتصدى لترجمة الشعر أن يكون شاعراً؛ رغم أنه يمكن أيضاً القول إن المترجم – حتى لو لم يكن شاعراً – يصبح شاعراً من خلال عملية الترجمة نفسها. فإذا كانت الموهبة الفنية شرطاً لإنتاج القصيدة في لغتها الأصلية فإن ترجمتها تتطلب الدرجة نفسها من الموهبة؛ لذلك غالباً ما يقترن في المجال الأدبي اسم الشاعر باسم من قام بترجمة أعماله. وبالرغم من وجود من يقولون إن من يقوم بترجمة الشعر هو شاعر من الدرجة الثانية أو إنه ممن فشلوا في كتابة الشعر بأنفسهم فيحاولون إفساد ما أنجزه الآخرون؛ فإن هناك اعترافا على نطاق واسع أن من يتصدى لترجمة الشعر تكون لديه موهبة عالية وذلك أنه "يقوم بجزء من (وليس كل) دور الناقد؛ وجزء من (وليس كل) دور الشاعر؛ إلى جانب بعض الأدوار الأخرى التي لا تتطلبها كتابة الشعر أو النقد" (هولمز Holmes 1988:11) . ربما كانت تلك الأدوار الأخرى التي ينبغي أن تتوافر في المترجم الشاعر هي التي تفسر لماذا قد يصبح العديد من مترجمي الشعر شعراء عظام ولكن ليس بالضرورة مترجمين عظام. فالكثير من المترجمين الشعراء يميلون لفرض أسلوبهم الخاص بشكل كامل على العمل المترجم حتى يصل لحد التشابه مع نتاجهم الخاص أكثر من كونها انعكاساً لبعض الخصائص التي تميز كاتباً آخر. فمثلا نرى أن ترجمات عزرا باوند Ezra Pound هي باوند ذاته ولذلك يذيع صيتها (انظر التراث الأمريكي)؛ ويعترف لويل Lowell أنه يقدم نسخاً مقلدة وليس ترجمة للنصوص الأصلية. ومن المثير للاهتمام أن بعض المترجمين الشعراء مثل لوايل Lowell يستخدمون الترجمة كورشة عمل من نوع ما يمكنهم من خلالها ممارسة مهاراتهم عندما يتوقف عملهم لفترة من الوقت. وبالمثل فإنه من الممكن لشاعر يجهل النص الأصلي أن يقدم نصاً شعرياً مرضياً من الناحية الجمالية ويصل بداهته لدرجة عالية من الدقة كما فعل باوند Pound في ترجمته عن اللغة الصينية. ويتحقق ذلك عادة من خلال استخدام شخص على دراية باللغة الأصلية كوسيط أو مرشد يقوم بتحضير مسودة أو صيغة أولية للترجمة؛ وهو ما يطلق عليه أحياناً اسم المترجم التحضيري.

ولطالما كثر النقاش حول تحديد الخط الفاصل بين ترجمة النص وتكييفه ومحاكاته؛ ويبدو أن الفرق بينهم يكمن في مدى قدرة المترجم على تفسير النص. فحسب ليفيفير (Lefevere 1975:76) فإنه "يكفي المترجم أن يقوم بتوصيل مغزى الكاتب الأصلي من فكرة ما لجمهور مختلف؛ فمن يقوم برواية النص يقوم بالحفاظ على مادة النص الأصلي ولكنه يغير الشكل. أما الكاتب الذي يقوم بالمحاكاة فهو يقدم؛ لجميع الأغراض والمقاصد؛ قصيدة من إنشائه هو ليس لها من النص الأصلي إلا العنوان ونقطة الانطلاق". وصحيح أن كثيراً من الأدبيات المكتوبة حول ترجمة الشعر تنصب حول أحكاماً قيّمة تستند على أسلوب النقد في مقارنة الترجمة مع النص الأصلي بغرض التوصل لنتيجة أن المحاكاة والتكييف هي أساليب غير صالحة. ولكن التقييم يجب أن يستند أيضاً على أهداف المترجم. فينبغي الحكم على الترجمة من حيث تحقيقها تلك الأهداف وليس من حيث أي شيء آخر لم يرد لها أن

تعنيه. فلا يمكن ادعاء أن هدف المترجم دائماً هو نقل النص الأصلي بشكل كامل قدر الإمكان. فكل الأهداف صالحة بشرط أن تكون موضحة ومبررة. وما لا يمكن قبوله هو عدم اتساق الترجمة مع تلك الأهداف أو الخطأ في فك شفرة وإعادة تشفير النص أو فقدان المعنى؛ نتيجة لعدم كفاءة المترجم (انظر ليفيفير Lefevere 1975: 101-3 للحصول على قائمة من خمس نقاط لتقييم كفاءة المترجم الأدبي).

وغالباً ما يؤكد المترجمون على ضرورة الشعور بالانجذاب للشاعر الذي يقومون بترجمته وأن يحب المترجم أعمال الشاعر بدرجة من الإلهام؛ وهي عوامل مهمة غالباً ما تتجاهلها النماذج والنظريات التي تكتب حول ترجمة الشعر. وكما يقول اوكتافيو باز Octavo Paz كلاهما غير كاف ولكن كلاهما ضروري (هونيج Honig1985:160) . وربما كانت هذه الرابطة العاطفية العميقة في ترجمة الشعر هي التي تحفز المترجين إلى حد إدمان هذا الفن الذي أطلق عليه أحدهم اسم فن المستحيل.

انظر أيضاً

POETICS OF TRANSLATION; SCRIPT IN TRANSLATION; STRATEGIES OF TRANSLATION.

للمزيد من القراءة

Bassnett 1980/1991; de Beaugrande 1978; Bonnefoy 1979; Brower 1959/1966; Frawley 1984a; Holmes 1988; Honig 1985; Jones 1989; Lefevere 1975; Raffel 1988a; Weissbort 1989.

ديفيد كونولي DAVID CONNOLLY

Polysystem Theory
نظرية النظم المتعددة

بدأ مفهوم تعدد النظم، والذي نشأ على أيدي مجموعة من المنظرين الأدبيين الروس، يجذب انتباه مجموعات معينة من باحثي الترجمة منذ أواسط السبعينيات من القرن الماضي؛ وبينما قدم هذا المفهوم نموذجاً عاماً لفهم وتحليل ووصف وظيفة وتطور الأنظمة الأدبية، فإنه قد أثرى المناقشة والبحث في عملية الترجمة بشكل مفيد بتطبيقاته التي تختص بدراسة الأدب المترجم – وهو المجال الذي طالما همشته نظرية الأدب.

نشأة نموذج النظم المتعددة وعمل آيتمار إيفن زوهار Itamar Even-Zohar

وضع آيتمار إيفن زوهار Itamar Even-Zohar – وهو عالم من تل أبيب – في أوائل السبعينيات من القرن الماضي النموذج متعدد النظم على أساس عمله حول الأدب العبري. ولكن جذور هذا النموذج بدأت في كتابات يوري تينيانوف Jurij Tvnjanov ورومان جاكبسون Roman Jakobson وبوريس إيخينبام Boris Ejkhenbaum وبومورسكا (Pomorska 1971) وجميعهم من المنتمين للمدرسة الشكلية الروسية؛ وتمثل مقدمة جيدة باللغة الإنجليزية لأفكار تلك المدرسة.

ورغم أن كثير من الجوانب الفكرية لتلك المدرسة قد تبناها إيفن زوهار فمن المرجح أن أكثر إسهامات الشكليين أهمية هي فكرة النظام. هذا المصطلح؛ الذي قام بتعريفه تينيانوف Tynjanov؛ استخدم للإشارة لهيكل متعدد الجوانب من العناصر التي تتصل وتتفاعل مع بعضها ببعض. وكمفهوم، كان على درجة من المرونة كافية لأن ينطبق على الظاهرة على مستويات متعددة مما مكّن تينيانوف Tynjanov أن ينظر ليس للأعمال الفردية فحسب ولكن أيضاً للأنواع والتقاليد الأدبية بشكل عام – وكذلك النظام الاجتماعي ككل – على أنها أنظمة في حد ذاتها. إضافة إلى ذلك فإن استخدام مفهوم النظم قد أدى إلى النظر لعملية التطور الأدبي كلها على أنها عملية "تحول للنظام" (١٩٧١:٦٧م) وذلك كما يظهر في الإطار الأوسع لعمله حول هذا الموضوع (تينيانوف ١٩٧١). وقد استخدم إيفن زوهار Even-Zohar عمل تينيانوف Tynjanov وغيره من الشكليين الروسيين كنقطة البداية لتبني المنهج النظامي في بداية السبعينيات حيث بدأ بشكل أو بآخر حيث إنتهوا. وكان هدفه المباشر في ذلك الوقت هو التوصل لحل بعض المشاكل المحددة المرتبطة بنظرية الترجمة والتركيب التاريخي للأدب العبري؛ وقد تمخض تطبيق الأفكار الشكلية في تلك المجالات عن تشكيل ما أسماه بالنظرية متعددة النظم.

ويستخدم إيفن زوهار Even-Zohar مصطلحي النظام والنظم المتعددة في كتاباته للإشارة لنفس المعنى. ولكن المصطلح الأخير هو الذي تم طرحة للتأكيد على الطبيعة الديناميكية لمفهوم النظام؛ ولكي يبتعد به عن الطبيعة الراكدة التي اكتسبها عند سوسير Saussure؛ ويمكن أن نجد قصة وأسباب نشأة مصطلح النظم المتعددة

عند إيفن زوهار (Even-Zohar 1990: 9-13) . وتجدر أيضاً الإشارة إلى أن استخدام إيفن زوهار Even-Zohar للمصطلحين بعيد كل البعد عما يتضمنه استخدام مايكل هاليداي Michael Halliday لمصطلح القواعد الوظيفية أو النظامية، وهو ما يمثل الأساس لنموذج كاتفورد Catford للترجمة (١٩٦٥م).

وحسب نموذج إيفن زوهار Even-Zohar يُفهم أن النظم المتعددة هي نظام أو مجموعة من النظم تتعدد خواصها ووظائفها، وتتفاعل مع بعضها لإنتاج عملية من التطور الديناميكي المستمر في داخل إطار أوسع وهو النظم المتعددة ذاتها. ويستتبع الجزء الأول من هذا التعريف أن النظم المتعددة يمكن أن يستخدم لشرح الظاهرة على مستوياتها المتعددة، فيمكن النظر للنظم المتعددة بأدبيات بلد معين على أنها عنصراً واحداً من عناصر النظام الاجتماعي الثقافي الأكبر وهو ما يمثل بدوره جزءاً من نظم متعددة أخرى بجوار النظام الأدبي مثل الفني أو الديني أو السياسي. أضف إلى ذلك أن الأدب – في ظل الوضع الذي يحتله في السياق الاجتماعي الثقافي الأكبر – يصبح ليس مجرد مجموعة من النصوص ولكن ينظر له بشكل أوسع على أنه مجموعة من العوامل التي تحكم إنتاج وترقية وأسلوب تلقي تلك النصوص.

ومن الأفكار الجوهرية في نظرية النظم المتعددة أن الشرائح والنسق الفرعية المختلفة التي يتكون منها نظام متعدد معين هي في حالة تنافس دائم مع بعضها بعض للوصول إلى مركز السيطرة. لذلك ففي حالة النظام الأدبي المتعدد يكون هناك حالة دائمة من التوتر بين المركز والمحيط حيث تحاول الأنواع الأدبية المختلفة السيطرة على المركز. ويُفهم مصطلح النوع بمعناه الأوسع على أنه لا يقتصر على أشكال فخمة ومقدسة؛ أي "تلك المعايير والأعمال الأدبية التي تقبلها الدوائر السائدة في ثقافة ما والتي يحافظ المجتمع على إنتاجها الرائع فتصبح جزءاً من تراثه التاريخي" (إيفن زوهار Even-Zohar 1990:5) ؛ بل يشمل المصطلح أيضاً أشكالاً لا يضفي عليها المجتمع أية قدسية أو فخامة "فتعتبرها تلك الدوائر غير شرعية" (ibid). لذا فالنظام الأدبي المتعدد لا يتكون من الروائع والأشكال الأدبية المبجلة (مثل الأشكال الأدبية العريقة) فحسب ولكن يتكون أيضاً من بعض الأنواع الأخرى مثل أدب الأطفال والقصص الشعبي والأعمال المترجمة؛ وهي الأنواع التي لم تتركز عليها الدراسات الأدبية بشكل تقليدي. وقد كان لهذا المنهج غير النخبوي الجديد، الذي لا يتقيد بقواعد معينة والذي أصبح الاعتماد عليه ممكناً بعد رفض الأحكام التقييمية؛ بالغ الأثر في دراسة الترجمة.

ورغم أن تلك الأشكال التي يطلق عليها اسم المتدنية تميل للبقاء في المحيط الخارجي للنظام الأدبي، فإن الحافز الذي تعطيه للأشكال العريقة الأخرى التي تسيطر على المركز، هو أحد العناصر الرئيسية التي تحدد الأسلوب الذي يتطور به النظام المتعدد. وهكذا فالتطور عند إيفن زوهار Even-Zohar لا تدفعه أية أهداف محددة ولكنه يأتي كنتيجة " للتنافس الذي لا مناص منه الناشئ عن حالة التباين" (١٩٩٠:٩١). وهناك وجه آخر لتلك

المنافسة يمكن رؤيته في مزيد من التوتر بين القواعد الأدبية الأساسية (الإبداعية) والثانوية (المحفظة)؛ فحال وصول أحد الأشكال الأدبية للمركز وحصوله على المكانة المقدسة، فإنه يميل بمرور الوقت إلى التحفظ وعدم المرونة في محاولة لدرء تحديات الأشكال الأدبية الأحدث والأفكار الأدبية الناشئة. ولكن المحتم أن هذا الشكل الأدبي يخضع في آخر الأمر لنموذج أحدث ينتزع منه مكانته المميزة في مركز النظام المتعدد.

الترجمة ونظرية النظم المتعددة

بينما تهدف نظرية النظم المتعددة إلى التوصل لحلول لبعض المشاكل المعينة التي تجابه الترجمة؛ يتضح مما سبق أنها كنظرية تركز على ظاهرة نظامية ذات طبيعة أعم. ولكن إيفن زوهار Even-Zohar خصص الكثير من كتاباته لمناقشة الدور الذي تلعبه النصوص الأدبية المترجمة في نظام أدبي متعدد معين بالإضافة إلى المعاني النظرية الأوسع التي تحملها نظرية النظم المتعددة لدراسة الترجمة بشكل عام.

وفيما يختص بالمسألة الأولى يدعو إيفن زوهار Even-Zohar إلى الاعتراف بوجود علاقات نظامية محدودة بين النصوص الأدبية المترجمة الموجودة في نظام أدبي متعدد معين والتي تبدو معزولة عن بعضها. (١٩٩٠: ٤٥-٦). تلك العلاقات ترتبط بالقواعد الانتقائية المفروضة على الترجمة المنتظرة من قبل القواعد الشعرية السائدة إلى جانب ميل النص المترجم للالتزام بالأعراف الأدبية السائدة في النظام الهدف. وبعد أن حدد إيفن زوهار Even-Zohar مكانة النصوص الأدبية المترجمة بدأ في مناقشة الدور الذي تلعبه والمغزى الذي تقدمه في سياق النظام الأدبي المتعدد.

وبسبب الاهتمام الضئيل الذي توليه فروع الدراسة الأدبية المختلفة لدراسة الأدب المترجم، يميل الكثير لاستخلاص أن النصوص المترجمة ليس لها مكان محوري في النظام المتعدد؛ بل إن ذلك في الواقع يعد خطأً فادحاً. فبينما يعد المركز الخارجي طبيعياً، يحدد إيفن زوهار Even Zohar ثلاث مجموعات من الظروف التي إذا تحققت قد تدفع النصوص الأدبية المترجمة إلى مكانة أكثر محورية (١٩٩٠: ٤٦-٨). وأول تلك المواقف هو ذلك الذي لم يتبلور فيه الأدب الناشئ، الذي سيتنقل للمركز في شكل نظام متعدد. في تلك الحالة يصبح الأدب المترجم واحدا من أهم الأنظمة، حيث ينظر الأدب الناشئ للأنظمة الأدبية الأخرى الأقدم كنماذج مبدئية جاهزة يحصل منها على مجموعة شديدة التنوع من الأنماط النصية. أما الحالة الثانية التي قد يحتل فيها الأدب المترجم مكانة محورية في النظام الأدبي هي عندما يكون الأدب الأصلي لذلك النظام ضعيفاً وخارجياً؛ وذلك يحدث مثلاً عندما يقع أدب أمة صغيرة تحت سيطرة أدب أمة أكبر منها. أما الحالة الثالثة فتتحقق في وقت الأزمات؛ عند نقاط التحول أثناء عملية تطور النظام المتعدد عندما لا يمكن ملء الفراغ الذي تتركه النماذج الأقدم والأرسخ التي لا يمكن الاحتفاظ بها إلا من خلال دفقات من الأفكار الجديدة عبر الترجمة. ولكن النصوص المترجمة في الأحوال الأخرى غالباً ما تمثل

معايير ثانوية أكثر تحفظاً ومن ثم تعمل كوسيلة للحفاظ على نماذج تقليدية بالية. ولكن تجدر الإشارة إلى أنه بصرف النظر عن مجمل الوضع في النظام المتعدد فإن النصوص الأدبية المترجمة في إطاره لن تسلك بالضرورة هذا المسلك نفسه شأنها شأن أي شكل أدبي آخر فإن لها نظامها المتعدد الخاص بها.

وفي ضوء حقيقة أن الأدب المترجم يمكن أن يأخذ مجموعة متنوعة من الأدوار في النظام المتعدد المستهدف؛ سواء أكان ذلك بالالتزام بالنماذج الموجودة بالفعل أو عن طريق تقديم عناصر أصلية إلى النظام؛ فإن النتيجة الحتمية هي أن المكانة التي يحتلها الأدب المترجم في أي نظام هي التي تحدد الطرق التي تتم بها ممارسة الترجمة في تلك الثقافة. ويقول إيفن زوهار Even-Zohar " لم تعد الترجمة ظاهرة ذات طبيعة وحدود معينة؛ ولكنها نشاط يعتمد على العلاقات الموجودة داخل نظام ثقافي محدد" (١٩٩٠: ٥١). هذه الرؤية الجديدة تؤدي حتماً لتوسيع تعريف الترجمة نفسها. فكثيراً ما تم صياغة التعريفات القديمة في لغة توجيهية، وغالباً ما كانت النصوص التي لا تلتزم بتلك التعريفات النظرية محرومة من مكانة النصوص المترجمة فكان يطلق عليها مصطلح محاكاة أو نصاً مقلداً أو رواية. ولكن على الجانب الآخر فإن عمل إيفن زوهار (Even-Zohar) يبين أن باحثو الترجمة كانوا وحتى الآن يسألون السؤال الخاطئ ويستهدفون وضع تعريف جديد للنظام بالاعتراف بحقيقة أن المتغيرات التي تتم في حدودها عملية الترجمة في ثقافة معينة هي نفسها قوالب وضعتها النماذج الموجودة فعلياً في النظام الأدبي المتعدد للغة الهدف. وهذا المنهج غير التوجيهي الأصل قد أدى إلى ثلاث رؤى غاية في الأهمية.

أولها أنه من الأكثر فائدة أن ننظر للترجمة على أنها حالة منفردة محددة من ظاهرة الانتقال النظامي البيني الأعم. وميزة ذلك أنه لا يمكننا فقط من دراسة الترجمة في إطار السياق الأوسع وإنما يسمح أيضاً للخصائص الأصيلة المميزة لتلك الترجمة بالظهور على خلفية هذا السياق الأوسع (انظر إيفن زوهار Even-Zohat 1990: 73-4). والرؤيتان الأخريان تنبثقان من الرؤية الأولى؛ فإحداهما تختص بإدراكنا للنصوص المترجمة. فبدلاً من اقتصار النقاش على طبيعة المكافئ الموجود في النص الأصلي والنص المترجم؛ ينبغي أن يعطى الباحث في الترجمة حرية التركيز على النص المترجم ككيان قائم بذاته في إطار النظام المتعدد الهدف. أدى هذا المنهج الذي يعتمد على الثقافة الهدف؛ والذي ينسب الآن إلى جيدوين توري Gideon Toury؛ إلى عمل وصفي مكثف يبحث في طبيعة النص المترجم؛ على سبيل المثال من حيث الخصائص التي تميز النص المترجم عن باقي النصوص الناشئة في سياق نظام متعدد معين. علاوة على ذلك فإن النصوص المترجمة لم تعد ينظر إليها على أنها ظواهر منفصلة ولكن كدلائل على الإجراءات الأعم المتبعة في الترجمة والتي يتم تحديدها بالشروط السائدة في النظام المتعدد الهدف (إيفن زوهار Even-Zohar 1990: 74-5). والرؤية الثالثة تختص بتلك الإجراءات ذاتها المتبعة في عملية الترجمة. فبمجرد التعرف على أن النص المترجم ليس مجرد نتاج مجموعة من الاختيارات من عدة مجموعات جاهزة من الخيارات اللغوية

ولكنه تكّون في ظل قيود نظامية من نوعيات متنوعة (لا تختص فقط بمسألة التركيب اللغوي ولكن أيضاً بمسائل أخرى مثل النوع الأدبي والذوق العام)، يصبح من الممكن شرح ظاهرة الترجمة (مثل ظهور بعض الوظائف اللغوية في النص المترجم مع كونها خاصة بالنظام الأصلي) في سياق التبادل النظامي البيني الأعم (مصدر سابق: ٧٥-٧٧).

المزيد من التطور

أثار العديد من الباحثين بعض المشاكل الثانوية المتأصلة في نظرية النظام المتعدد؛ وتم اقتراح المزيد من المفاهيم النظامية ليتم إلحاقها بالنموذج. على سبيل المثال اقترح ليفيفير (١٩٨٣ب: ١٩٤) إضافة أفكار القطبية والدورية والرعاية. ولكن بعض الباحثين شكك في أهمية التمييز بين ما هو أساسي وما هو ثانوي (ليفيفير Lefevere 1983:194؛ وجينتزلر Gentzler 1993:122). بل إن جينتزلر Gentzler ذهب إلى القول بأن مدرسة الشكليين الروسيين لها تأثير زائد عن الحد على نظرية النظام المتعدد وأن النظرية تحتاج للتحرر من بعض المفاهيم التي تقيدها (١٩٩٣: ١٢٢-٣). ولكن أفكار إيفن زوهار كان لها أيضاً تأثيرها الذي لا يستهان به؛ فقد أنتجت منهجاً جديداً اعتمدت عليه جماعات من الباحثين خاصة في إسرائيل وبلجيكا وهولندا. وربما كان أهم ملحقات هذا النموذج هو ما نجده عند توري (١٩٨٠م ب) حيث إنه يدعم منهج إيفن زوهار، ويقدم ويطور فكرة معايير الترجمة – العوامل والمقيدات التي تشكل الممارسات القياسية في الترجمة في ثقافة معينة (توري ١٩٩٥م Toury هو استمرار لهذا العمل). وتعد مجموعة مقالات هرمانز Hermans (١٩٨٥م) الوصفية، والتي جمعها بعض الباحثين، تعبيراً آخر عن ذلك المنهج الجديد نسبياً؛ وتقدم بالتحديد فكرة الترجمة كعملية تحكم في الأدب.

إن نظرية النظم المتعددة التي وضعها إيفن زوهار ليست كاملة بلا ثغرات، ولكنها تعتبر نقطة انطلاق نحو المزيد من العمل. ومن المحتمل أن تلك النظرية – بصفتها تلك – سوف تستمر في النهوض بالمزيد من البحث المثمر بفرعيه النظري والتوصيفي. ورغم أنها مازالت تحت التطوير إلى حد كبير وأنها قابلة للمزيد من التعديل والتحسين فإن نظرية النظم المتعددة كان لها العديد من المساهمات المهمة والمؤثرة في فهمنا لطبيعة الدور الذي تقوم به الترجمة.

للمزيد من القراءة

Even-Zohar 1978a, 1978b, 1990; Gentzler 1993; Hermans 1985, 1995; Holmes et al. 1978; Lefevere 1983b; Toury 1980a, 1995.

MARK SHUTTLEWORTH

Pragmatics and Translation
البراجماتية والترجمة

أثارت المحاضرات التي ألقاها نعوم تشومسكي Noam Chomsky في جامعة هارفارد في ١٩٥٥م حول النحو التحويلي التوليدي اهتمام الباحثين النفسيين. وفي السنة نفسها كان الفيلسوف البريطاني جون أوستن John Austin في زيارة لهارفارد ليلقي محاضراته حول وليام جيمس William James ويقدم ما سيكون له أثرا بالقوة نفسها على قطاع عريض من المعارف. وكان هذا منظوراً جديداً كان له أن يعيد تشكيل رؤيتنا للغة وللطريقة التي تعمل بها بشكل جذري. ومنذ ذلك الحين نشأ مجال التحري البراجماتي كنظام قائم بذاته يهتم بتلك الأمور مثل "دراسة الأغراض التي تستخدم جملة من أجلها ودراسة الظروف الواقعية التي يمكن في ظلها التفوه بجملة معينة" (ستالناكر Stalnaker 1972:380). سرعان ما وجد هذا المنظور الجديد، وبعض من نتائجه الرئيسية التي ترتبت عليه، طريقه لأدبيات الترجمة.

أفعال الكلام

أفعال الكلام هي الأفعال التي نؤديها مثلاً عندما نقوم بالشكوى أو نطلب طلباً معيناً أو نعتذر أو نجامل أحد الأشخاص. والتحليل البراجماتي لأفعال الكلام يرى جميع الجمل التي ننطقها من حيث وظيفتها الثنائية في تقرير وفعل الأشياء ومن حيث تضمنها لمعنى وقوة. ومن هذا المنطلق فإن المنطوق يتضمن:

١ – إشارة إلى أحداث أو أشخاص أو أشياء معينة.

٢ – قوة قد تتخطى معنى الفعل الحرفي؛ وبذلك تحدث مؤثرات إضافية مثل تلك المؤثرات التي ترتبط مثلا بالطلب أو العتاب.

٣ – تأثير مجمل أو تبعية قد تكون أو لا تكون من النوع الذي يرتبط بشكل تقليدي بالتعبير اللغوي أو القوة الوظيفية ذات الصلة.

على سبيل المثال فإن جملة "أغلق الباب" هي في أحد معانيها جملة أمرية يمكن أن تحمل قوة الطلب؛ وهو ما يمكن بدوره استخدامه لمجرد مضايقة المستمع. وهنا يضع أوستن (١٩٦٢م) اسماً لكل جانب من تلك الجوانب الثلاثة وهي: التعبير واللا تعبير وقوة التعبير.

وقد ثبتت أهمية تلك التسميات الثلاث في الترجمة التحريرية والشفوية بدرجة كبيرة بخاصة عندما تنبع القوة من المعنى التقليدي أو عندما يتحدى التأثير النهائي التوقعات التي ترتكز على أي من الوجهين. الافتراض السائد في النماذج ذات التوجه البراجماتي لعملية الترجمة، هو أن فعل الترجمة نفسه يمكن رؤيته كمحاولة لتأدية أفعال الكلام بشكل ناجح. ويجادل البعض أن المترجمين في سعيهم لتحقيق المعنى نفسه دائماً ما يحاولون تأدية أفعال

تعبيرية ولا تعبيرية على أمل أن يكون للمنتج النهائي قـوة التعبـير نفـسها الموجـودة باللغـة الهـدف (بلـوم كولكـا ١٩٨١م) (Blum Kulka). وتوجد أمثلة فعلية على البراجماتية المستخدمة في مجال الترجمـة العـام عنـد بيكـر Baker (١٩٩٢م).

ولعملية التفسير فإن حالات انهيار التواصل بسبب سوء تفسير أفعال الكلام هي من الخصائص البـارزة في الأدب. ولنأخذ مثالاً عملياً؛ ففي أحد المؤتمرات الصحفية أجاب وزير تونسي على سـؤال "مـاذا كانـت محتويـات الرسالة التي سلمتها للملك فهد؟" بالإجابة التالية "هذا أمر لا يعني إلا السعوديين" ولكـن المـترجم – عـن غـير علم بالمعنى البراجماتي الضمني – حول الجملة العربية بشكل حرفي للغة الإنجليزية قائلاً ما معنـاه أنـه أمـر يخـص السعوديين. من الواضح إن الإجابة كان يقصد أن تحمل معنى براجماتي وهو "لا تسأل عن ذلك الأمـر ثانيـة"؛ ولا شك أن الصحفي البريطاني صاحب السؤال كان سيقدر مثل هذا الرد ولكـن الإجابـة التـي تلقاهـا عـبر المـترجم أغرتـه للـسؤال ثانيـة ممـا عرضـه للتـوبيخ في المـرة الثانيـة (حـاتم ١٩٨٦م Hatim؛ حـاتم وميـسون ١٩٩٧م Hatim and Mason). وعند تحليل أفعال الكلام المحتملة يتشارك منظرو الترجمة في بعض الشكوك التي عـبر عنهـا نقاد نظرية أفعال الكلام. والنظرية في الأسـاس تختص بـصراع الـرؤى الفلـسفية البديلـة بـصورة أكـبر ممـا تهـتم بالنواحي العملية للتعامل مع الاستخدام اللغوي في المواقف الطبيعية. ومـصطلح طبيعـي للمـترجم (التحريـري والفوري) الممارس من أهم المصطلحات في هذا الموضع؛ ويمكن للاستخدام الفعلي للغة – وهـذا مـا يحـدث – أن ينتج أنواع مختلفة من المشاكل عن تلك النوعية التي يريد أصحاب نظرية أفعال الكلام التركيز عليها. فعـلى سـبيل المثال هناك اختلاف شاسع بين الأفعال مثل الوعد أو التهديد من جانب وبين الأفعال الأكثر إسهاباً مثل الوصـف أو التقرير من الجانب آخر، ولكن كلا النوعين ينبع من مصدر واحد وهو "القوى اللا تعبيريـة". (سـيرل ١٩٦٩م Searle؛ انظر النقد في دراسة دي بوجراند de Beaugrande حول قواعد الترجمة ١٩٧٨م).

شروط صحة ما وراء فعل الكلام الواحد

سرعان ما أدرك منظرو الترجمة السائدون، في محاولاتهم لتطبيق نظرية أفعال الكلام على الترجمـة التحريريـة والترجمة الفورية، حقيقة أن النص له أكثر من بعد واحد وأنه لـيس تتابع خطي لـبعض العنـاصر الملتـصقة بعـضها بعضاً بكل دقة؛ بل على العكس فالنص هو صرح مبني بكل تعقيد مع وجود بعض العناصر التي لهـا مكانـة أعـلى وبعضها ذو المكانة الأدنى، وذلك في إطار منظومة هرميـة ناشـئة في حالـة تطـور مـستمر (دي بيوجرانـد ١٩٧٨م de Beaugrande). وهذه الرؤية في أسلوب فهم النصوص هي التي تدعم أي عمل نافذ على امتـداد تحليـل أفعـال الكلام. وقد ظهر نظرياً وفي مجالات أخرى من مجالات البراجماتية التطبيقية أن تفسير أفعال الكلام يعتمـد بـشكل أساسي على المكان والمكانة التي يحتلونها في تسلـسل السياق. ويؤدي اختلاف المكانة، الذي هـو أسـاس العلاقـات

الموجودة بين أفعال الكلام داخل السياق الواحد، إلى فكرة الهيكل اللاتعبيري للنص؛ وهو ما يحدد مدى تطوره وتجانسه (فيرارا ١٩٨٠) (Ferrara).

وقد أصبح من المقبول الآن في دراسة الترجمة أن ما ينبغي استبداله في السياق الطبيعي للأمور هو تلك الصورة الإجمالية وليس سلسلة من السياقات غير الهيكلية التي يتحدد مكافئها في اللغة الهدف بالتدريج (أي كل فعل كلام على حدة). وهذه النظرة الشاملة ذات التوجه التسلسلي لقوة العمل أصبحت ممكنة بفضل نشوء فكرة الأفعال النصية في البراجماتية. وهنا فإن قوة فعل كلام معين يتم تقييمها ليس فقط من حيث مساهمتها في السياق المحدود الذي تقع فيه، ولكن أيضاً من حيث الإسهام الذي تقدمه من خلال هذا السياق إلى السياق الأعم الذي يحتوي النص ككل (هومر 1975 Homer) .

وفي محاولة لتوسيع نطاق التحليل ليشمل ما هو أبعد من أفعال الكلام الفردية، لوحظ حدوث تحول في بؤرة تركيز تحليل عملية الترجمة؛ وبدأ الباحثون النظر للنسق الكلي للنص من الناحية البراجماتية. فمثلاً؛ وُجد أن النصوص الجدلية تعرض هيكلاً عاماً لحل مشكلة ما؛ يكون فيها الجزء الخاص بوصف المشكلة ذو قيمة لا تعبيرية جازمة، أما الجزء الخاص بالحل فهو ذو صبغة توجيهية. ومثل تلك الخصائص العامة تعرف من خلال المعايير الوظيفية والهرمية التي تحكم أفعال الكلام المختلفة ذات الصلة؛ وينبغي أن يلتفت المترجم لصبغتها العامة (تيركونين-كونديت ١٩٨٦م Tirkkonen-Condit).

وفي الدراسات التي تركز على نوع النص كان أحد الموضوعات الرئيسية هو الغموض الذي يمكن أن يبديه فعل كلام معين والذي لا يمكن فك لبسه إلا بالرجوع إلى التركيب العام للنص. على سبيل المثال؛ عندما تصف خطة سلام معينة بأنها أفضل قليلاً من الخطط السابقة، يمكن أن يعني ذلك من الناحية البراجماتية أنها أفضل قليلاً ولذلك غير جديرة بالاهتمام أو يعني أنها أفضل بشكل جدير بالاهتمام؛ وذلك بناء على الموقف العام وما إذا ما كان مع أو ضد تلك الخطة. فالتسلسل الأول غير محدد ولم يتم تحديده إلا عند قراءة الجملة التالية وهي "هناك أسباب للتفاؤل". وهناك بعض لغات – كالعربية مثلا – ينبغي فيها تحديد مثل تلك الفروق، ويكون فيها عدد من التركيبات النحوية والمعجمية البديلة للسماح بالقراءات البديلة الموجودة. (حاتم وميسون ١٩٩٠؛١٩٩٧ (Hatim and Mason).

المعنى الضمني والقاعدة التعاونية

إحدى المسلمات الأساسية للتحليل البراجماتي أن الإخلاص في عملية التواصل مع الآخرين هو التزام اجتماعي (أوستن ١٩٦٢م؛ سيرل ١٩٦٩م Austin, Searle). ولكن مستخدمي اللغة يمكنهم استدعاء وتفسير المعاني الضمنية بالسكوت عن بعض الأشياء (للمتحدث) أو تفسير ما يقال على خلفية ما قد يمكن أن يقال

(للمستمع). في ضوء تلك الاحتمالية لتوليد واسترجاع المعنى وراء ما يقال، حاول جريس (١٩٧٥م) Grice أن يفسر أين وكيف ولماذا يتم إحباط تدفق التفاعل السلس بشكل مقصود مما يؤدي إلى عدة أنواع من الإشارات الضمنية. ويفترض أن هناك قاعدة تعاونية تقود التفاعل الإنساني على أساس عدد من الحقائق التي يلتزم بها مستخدمو اللغة بشكل تقليدي؛ إلا إذا كان هناك سبباً يدعو هؤلاء لعدم الالتزام بها. وهذه الحقائق هي الكم (اجعل مشاركاتك تحمل القدر المطلوب من المعلومات)؛ الجودة (لا تقول ما ليس لديك عليه دليل كاف)؛ وثاقة الصلة (اجعل كلامك ذا صلة بالموضوع) والأسلوب (اجعل اتصالك بالآخرين مرتباً). وقد جادل جريس Grice أن تلك القواعد يمكن الالتزام بها أو تركها؛ ويمكن أن يأخذ تركها شكل ازدرائها أو عدم اتباع القواعد بشكل ومتعمد.

وقد أثبتت فكرة المعاني الضمنية الناشئة عن الازدراء المقصود للقواعد التعاونية فائدتها الكبيرة لمحترفي الترجمة التحريرية والفورية. إن إدراك المعنى المتضمن، بالنسبة للمستقبل، يسهل فهم ما قد يكون غامضاً. أما فيما يتعلق بإعادة صياغة الرسالة مرة أخرى في اللغة الهدف، فإن المعاني الضمنية غير المصرح بها ستكون آخر ما يتم اللجوء إليه عند تقييم التكافؤ المناسب. وترتبط هذه النقطة الأخيرة بشكل خاص بالتعامل مع اللغات التي تبتعد عن بعضها جداً من حيث الثقافة والقواعد اللغوية؛ حيث قد يكون ضرورياً الاستعانة بوسائل براجماتية مختلفة للوصول إلى أثر نهائي بعينه.

وفي إطار مجال التحليل البراجماتي عبر الثقافات المطبق في الترجمة أصبح من المسلمات التي يأخذها الباحثون بعين الاعتبار في الفترة الأخيرة، أنه قد عن طريق دراسة القواعد المختلفة التي تحكم الأداء الناجح في أي لغة، قد نستطيع التكهن حول إمكانية أو عدم إمكانية إعادة هيكلة الأسلوب غير المباشر نفسه في لغة أخرى (بلوم كولكا Blum-Kulka 1981). المثال الذي يتراءى إلى الأذهان هنا هو أن مقال الاستشراق لأدوارد سعيد Edward Said (١٩٧٨م) فقد الكثير من سخريته في النسخة المنشورة منه باللغة العربية وذلك بكل تأكيد بسبب الاخفاق في تحليل فاعلية الترجمة في الحفاظ على المعنى الضمني الموجود في النص الأصلي (هاتيم ١٩٩٧م). على سبيل المثال؛ في النص الأصلي يقول: إذا كانت هذه الحقائق حقائق؛ وهنا اخترق قاعدة واحدة على الأقل وهي قاعدة الجودة، وتبع ذلك معانٍ ضمنية معينة في السياق المتصل عندما قال: "من يخدع بلفور؛ إنها حفنة من الأكاذيب". في الترجمة العربية للنص مال المترجم إلى الترجمة الحرفية واخترق القاعدة نفسها على أمل أن يحصل على المعاني الضمنية نفسها ولكن بكل أسف فإن ذلك لم يحدث وفشل الإجراء البراجماتي المستخدم من تحقيق هدفه. اختراق قاعدة الجودة في مثل هذا النص في اللغة العربية لا يؤدي إلا إلى عكس الأثر المنشود؛ أي التأكيد والخروج ببيان مقنع. وللتأكد من المحافظة على عناصر التهكم والسخرية وما إلى ذلك قد يحتاج المترجم إلى اختراق قاعدة الجودة (بأن يسهب بشكل زائد عن الحد).

الذوق والمعنى المتضمن

يؤدي عدم الالتزام بالقواعد الموجودة في إطار المبدأ التعاوني إلى ظهور المعاني الضمنية؛ ولكن الالتزام بتلك القواعد لا يعني بالضرورة عدم ظهور تلك المعاني. فمن الممكن الحصول على معنى ضمني في مقابل المعاني المصرح بها حتى عند الالتزام بتلك القواعد بشرط أن يكون ذلك في النصوص التي يكون المعيار فيها هو عدم الالتزام. وتوضح القطعة التالية طبيعة تلك النصوص وهي من الفصل الأول من مسرحية "You never can tell" للكاتب برنارد شو Bernard Shaw (1898) كما حللها ليش Leech (1992: 262-3).

طبيب الأسنان: لماذا لم تتركيني أعطيكي الغاز؟

الشابة: لأنك قلت أنه سيتكلف خمسة شلنات زائدة.

الطبيب: (مصدوما) آه... لا تقولي ذلك؛ أنت تجعلينني أشعر أنني قد آذيتك من أجل خمس شلنات.

الشابة: (ببرود) حسنا... لقد فعلت.

ومن الطبيعي أن تلتزم شخصية صلفة مثل دولي بدقة بقاعدة الجودة؛ وأن يكون للصدق قيمة لا يوازيها شيء. فهي تقول الصدق مهما كان الأمر وحتى في المواضع التي يمكن للكذبة البيضاء أن تحل الأمر. ولكن ذلك في حد ذاته يمثل اختراقا لأحد المبادئ مما يؤدي إلى ظهور معان متضمنة أيضا. وما تم اختراقه هنا هو قاعدة الذوق والتي تؤدي إلى اختراق قاعدة الجودة كمعيار ولا يعد ذلك انحرافاً عن السلوك الاجتماعي المقبول (ليش ١٩٩٢م).

إن هذا النص وما يشابهه من أمثلة يثير أسئلة حول نظرية الترجمة التي تسعى لمواجهة القواعد البراجماتية متعددة الثقافات، وتقدم حلولاً للمشاكل التي تواجه المترجم بسبب تلك المناطق بالذات من الاستخدام اللغوي. عند ترجمة مسرحية مثل مسرحية شو Shaw المذكورة، للغة مثل العربية أو اليابانية على سبيل المثال، يكون الافتراض المقبول في النظريات البراجماتية للترجمة أنه كلما زادت فاعلية القواعد اللغوية التي تحدد أداء أي فعل كلام غير مباشر قلت إمكانية ترجمة ذلك النص (بلوم كولكا Blum-Kulka 1981).

وثاقة الصلة في الترجمة

يحاول جوت Gutt أن يصف الترجمة في ضوء نظرية الاتصال البشري العامة. ويستند ذلك على الفرضية الأساسية التي تقول إنه يمكن تفسير قدرة الكائنات البشرية على استنباط المعنى المقصود في ضوء الالتزام بمبدأ وثاقة الصلة؛ وهو ما يعرف بتحصيل أقصى فائدة بأقل مجهود في المعالجة. وتم تمييز نوعين أساسيين من الاستخدام اللغوي: الأول هو الاستخدام الوصفي؛ وهو ما يقتضي الإشارة لكيانات واقعية في العالم الحقيقي؛ والثاني هو الاستخدام التفسيري؛ وهو ما يقتضي الإشارة إلى كيانات واقعية بالإضافة إلى أفكار وتعبيرات فكرية. ويقترح

جوت أن الترجمة هي مثال للاستخدام التفسيري وأنها تسعى لتماثل الأصل ولكن بشكل مفسر. والترجمة محددة بمبدأ وثاقة الصلة من حيث إننا "إذا تساءلنا عن الجوانب التي ينبغي أن يماثل فيها النص المترجم النص الأصلي ستكون الإجابة هي في النواحي التي تجعل النص المترجم ذا صلة بالمتلقي بشكل كاف؛ أي الجوانب التي تقدم تأثيرات نصية كافية؛ أما إذا تساءلنا عن كيف ينبغي أن يتم التعبير في الترجمة ستكون الإجابة أنه ينبغي تقديمها بالطريقة التي تقود للتفسير المقصود دون إجهاد تفكير المتلقي بلا داعي" (جوت Gutt 1991: 101 – 2).

وقد عبر بعض الباحثين (مثل تيركونين كونديت Tirkkonen-Condit 1992؛ مالمكيرير Malmkirer 1992؛ توماس Thomas 1994) عن تحفظات جدية حول قيمة نظرية وثاقة الصلة في الترجمة وذلك على عدة أسس؛ وكان منها أن سأل أحدهم كيف سيتم تحديد المستويات المتعددة للارتباط بالموضوع في سياقات معينة للترجمة ومن الذي سيقوم بذلك. وقد ترتبط أقرب الاعتراضات على نظرية جوت بإسهامات نظرية سكوبوس (Skopos Theory) والتي لا يبدو أن جوت يقدرها حق قدرها. وطبقاً لهذه النظرية فإن الترجمة هي مجموعة من الأغراض المرتبة هرمياً (Skopoi). تلك الأغراض – التي قد يكون أحد متغيراتها هو التوجيهات المرفقة بطلب الترجمة – هي التي تحدد الإجراءات التي يتم اتخاذها أثناء الترجمة وبذلك تحدد عملية الترجمة نفسها. ريس وفيرمير Reiss and Vermeer.1984. ولكن تيركونين كونديت (Tirkkonen-Condit 1992) يشكك في اعتماد جوت على مبدأ الصلة العام ويتساءل عن المعيار الذي يمكن للمترجم على أساسه تحديد ما الذي يجب الاحتفاظ به وما الذي يستساغ له التضحية به غير معيار الترتيب الهرمي للأغراض. وتعد نظرية سكوبي الآن بالإضافة إلى أية تقاليد متعارف عليها في لغة ما هي الإطار الاهم الذي يتحدد فيه ما يتنظره المتلقي من الترجمة؛ مما يجعل المترجم مضطراً للالتزام بما يتنظره المتلقي في اللغة الهدف، وكذلك فإن عليه إذا خالف ذلك أن يبرر للمتلقي سبب تلك المخالفة (نورد Nord 1991) .

انظر ايضاً

COMMUNICA TIVE/FUNCTIONAL APPROACHES; DISCOURSE ANALYSIS AND TRANSLATION; LINGUISTIC APPROACHES; TEXT LINGUISTICS AND TRANSLATION.

للمزيد من القراءة

Anderman 1993a; Blum-Kulka 1981; Gutt 1990, 1991; Hatim 1986, 1997; Hatim and Mason 1990, 1997; Tirkkonen-Condit 1986.

BASIL HATIM باسل حاتم

Pseudotranslation
الترجمة الكاذبة

مصطلح الترجمة الكاذبة هو مصطلح شائع في الأدب على الأقل منذ أنتون بوبوفيتش (١٩٧٦: ٢٠) والذي وضع له تعريفا. "قد يقوم أحد الكتاب بنشر عمله الأصلي كترجمة كاذبة لتوسيع دائرة جمهورقراءه حتى يستفيد من توقعاتهم. " ويحاول الكاتب أن يستغل دوي الترجمة حتى يتم له البرنامج الأدبي الذي وضعه. ومن زاوية النص فإن الترجمة الكاذبة يمكن تعريفها بمسمى "quasimetatext" أي النص الذي يمكن قبوله كنص metatext. وغالباً ما تتسم الترجمة الكاذبة تلك بالذاتية.

لذلك فإن الترجمة الكاذبة ليست مجرد نص يتظاهر أو يفترض أن يكون ترجمة للنص الأصلي؛ ولا هو حتى نص يعده الكثيرون ترجمة؛ ولكنها أيضاً – في ضوء اللبس الذي يحمله النص الذي يمكن اعتباره metatext – ترجمة يمكن عدها في كثير من الأحيان نصاً أصلياً. وبشكل عام فإن الترجمة الكاذبة تعرف بأنها عمل يصعب تحديد حالته من حيث كونه أصليا أم مشتقا؛ وذلك لأسباب اجتماعية أو نصية.

ويؤدي ذلك لمشاكل لا حصر لها من حيث التعريف؛ ليس فقط لعدم وضوح سمات النص الذي يمكن إطلاق مسمى ترجمة حقيقية أو أصلية عليه ولكن أيضاً؛ لأن بعض النصوص قام المؤلف بتقديمها بأسلوب معين وتلقاها القارئ بأسلوب آخر.

ومن أمثلة ذلك نسخة الكتاب المقدس المساه The Living Bible حيث تم التصريح بأنها النسخة الإنجليزية من الكتاب المقدس وليس ترجمة؛ وشرح مؤلفوها في المقدمة أنهم لم يرجعوا للنصوص الأصلية باللغات العبرية والأرمانية واليونانية ولكنهم استخدموا الترجمات الإنجليزية الموجودة بالفعل لتوضيح رسالتهم في لغة الحياة اليومية. ولكن غالباً ما يتعامل القراء مع النص على أنه ترجمة للكتاب المقدس حيث لا يمنع مصطلح إعادة الصياغة قراءة النص على أنه مترجم. وتسمح مصطلحات رومان جاكوبسون Roman Jakobson بتصنيف ذلك الكتاب على أنه ترجمة للغة نفسها (انظر مناهج السيميولوجيا)؛ فهل تعد ترجمة كاذبة أم لا؟

وربما كانت ترجمة جيمس ماكفرسون James Macpherson للقصائد الأوسيانية Ossianic Poems في كتابه "مقاطع من الشعر القديم مترجمة من اللغة الغالية" (١٧٦٠م) نموذجاً مثالياً للترجمة الكاذبة؛ وقد اتبعها بمجموعات أخرى من لغة (Fingal 1762) ولغة (Temora 1763). واسم أوسيان Ossian هو الاسم الإنجليكي (الذي نشره ماكفرسون) للشاعر والمحارب الإيرلندي الاسطوري أويسن Oisin المأخوذ من سلسلة قصص فينيان التي تدور حول مغامرات فين ورفاقه المقاتلين. وكان ماكفرسون Macpherson قد نشر في صباه أشعار أصلية في مجموعته (The Highlander 1758) التي لم تلق أي اهتمام، ثم بدأ في تجميع المخطوطات المكتوبة باللغة الجالية

Gaelic والقصائد المتداولة شفهياً واعتمد عليهم في كتابة قصائده الأوسيانية والتي قال عنها إنها ترجمة عن قصائد لشاعر غالي من القرن الثالث الميلادي. ولم يكن معروفاً في ذلك الوقت، ولا إلى ما بعد ذلك بقرن كامل، إنه ليس هناك مخطوطات باللغة الغالية Gaelic تعود لما قبل القرن العاشر. وبنهاية القرن التاسع عشر أصبح من الثابت أن الأصول الغالية Gaelic التي يدعي ماكفرسون أنه استقى منها أعماله، والتي نشرت بعد وفاته، كانت في الحقيقة أعماله هو الأصلية باللغة الإنجليزية بعد أن قام بترجمتها بأسلوب رديء إلى اللغة الغالية.

ورغم ذلك فإن القصائد الأوسيانية Ossian poems كان لها أثر كبير على الشعراء والمفكرين في إنجلترا وألمانيا وسائر دول العالم؛ حيث اعتبرها الكثيرون تدفقات أصلية الطابع للوجدان الجماعي البدائي. وشهد لأصالة تلك التدفقات الفكرية عالم البلاغة النافذ هيو بلير Hugh Blair، ورغم وجود الكثير من المشككين والذين كان من بينهم المرعب دكتور جونسون Dr. Johnson؛ فقد أصبحوا نواة للحركة الأدبية التي ستصبح فيما بعد الحركة الرومانسية. وكان ذلك دليل على أن العظمة الأدبية لا ترتبط بالتقدم الحضاري والتعليم والتطور أو الشكل الكلاسيكي المنضبط، وإنما يمكن (وينبغي) أن تنشأ من الوجدان الجماعي لكل شعب على حدة؛ سواء أكان عشيرة من الفلاحين أم من العوام.

ومن الواضح أن الرومانسيين كان يهمهم إثبات أصالة تلك الترجمات؛ وكان لديهم ميل لتصديقها. وبينما نطلق اليوم على أعمال ماكفرسون أكاذيب واحتيالات؛ أو ترجمة كاذبة على أحسن تقدير؛ فإنه من الواضح أيضاً أن المثال الذي بنيت عليه تلك الأعمال قد ألهم الكثيرين في طول أوروبا وعرضها وأيضا في الولايات المتحدة الأمريكية، للبحث عن عينات أكثر أصالة من الشعر الشعبي مما أدى إلى ظهور ما يسمى بالفن الفلكلوري.

وهناك مثال آخر مشابه ولكنه أكثر تعقيداً للترجمة الكاذبة هو ترجمة Hiawatha التي كتبها هنري وودزوورث لونجفيلو (1807-1882) Henry Wadsworth Longfellow عام ١٨٥٥م. أما الياس لونروت Elias Lonnrot (1802-1884) فقد ألهمته القصائد الأوسيانية أن يقوم بجمع الشعر الشعبي ثم قام بتحريره في دائرة ملحمية مترابطة أطلق عليها اسم (1835) Kalevala؛ ١٨٤٤م). وفي شبه جزيرة ميتشجان العليا قام هنري روي سكولكرافت (1793-1864) Henry Rowe Schoolcraft بمعاونة زوجته (جين جونستون سكولكرافت Jane Johnston Schoolcraft التي تنتمي أمها للتشيبوا)؛ قاما بجمع وترجمة الأساطير التشيبوية Chippewa إلى الإنجليزية؛ ثم قام بنشرها في سلسلة كتب خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن التاسع عشر. وكان لونجفيلو Longfellow يجيد العديد من اللغات وكان بالفعل يجيد اللغات الإسكندنافية بدرجة كافية لقراءة الملاحم النوردية Nordic Epics في لغتها الأصلية، عندما قرر تعلم اللغة الفنلندية. وفي ١٨٣٥م (نفس العام الذي نشر فيه لونروت أول طبعة من Kalevala) كان لونجفيلو Longfellow يزور ستوكهولم لتعلم اللغة الفنلندية من

زوج أخت لونروت Lonnrot وبالطبع كان قد سمع منه عن Kalevala. ولأن لونجفيلـو Longfellow لم يكـن قـد أجاد الفنلندية بما يكفي لقراءة ملحمة باللغة الفنلندية فقد اعتمد، عندما شرع في كتابة ملحمـة وطنيـة أمريكيـة في بداية خمسينيات القرن التاسع عشر، على العديد من الأعمال المترجمة؛ مثل الترجمة الإنجليزيـة للأسـاطير التـشيوية التي قام بها سكولكرافت والترجمات السويدية والألمانية لـ Kalevala. وبينما لم تقـدم Hiawatha – وهـي العمـل الناتج عن هذا المجهود – أبدا على أنها ترجمة لأعمال اصلية هندية أو فنلندية؛ إلا أنها تحتوي على الكثير من المقـاطع المترجمة من أعمال سكولكرافت ولونروت Lonnrot. وقد وصف لونجفيلو المشروع بأسـلوب لـه دوي مثـير عنـد أصحاب نظريات معادل الأثر الحديثة، فقال في Hiawatha التي كتبها في نوفمبر عام ١٨٥٥ بعـد نـشره للملحمـة بوقت قـصير: "لقـد حاولـت أن أصـنع لأسـاطيرنا الهنديـة القديمـة مـا فعلـه الـشعراء الفنلنـديون المجهولـون لأساطيرهم؛ ولقد عمدت في ذلك إلى استخدام البحر نفسه ولكني لم أقتبس أياً من أساطيرهم".

وهنـاك أيـضاً مجموعـة مـن الأعـمال الأدبيـة؛ وبخاصـة الروايـات؛ التـي تـستخدم أسـلوب الترجمـة الكاذبة بشكل متعمد كامتداد نزيه لخيال العديد من الروائيين الذي يعتمد على المخطوطات التي تم العثور عليهـا. وبما أن الرواية ظهرت كنوع واقعي من الكتابة يعكـس الحيـاة في لغـة شـبه صـحفية؛ وحتـى عنـدما ادعـت أكثـر الروايات شديدة السخرية كذباً اعتمادها على قصص حقيقية، فإن هنـاك قطاعـاً كبـيراً مـن الأسـاليب الأدبيـة تـم تطويره لتبدو الروايـة وكأنهـا معتمـدة عـلى نثـر قصـصي حقيقـي. مـن أمثلـة تلـك الأسـاليب أسـلوب الروايـة بصوت البطل؛ شكل الرسالة؛ والريبورتاج والمخطوطات التي تم العثور عليها، ويمكـن للمحـرر (الـذي هـو في الواقع المؤلف) التشكيك في أصالة تلك المخطوطات بنفي استناد النص إلى حدث واقعي. وفي ذلك التقليـد الأدبي فإن الترجمة الكاذبة تتحول إلى مجرد مخطوطة تم العثور عليها تصادف (أو إدعى أحدهم) أنها كتبت بلغـة أجنبيـة. فعنـدما ادعـى ميجـل دي ثربـانتس سـابيدرا Miguel de Cervantes Saavedra مـثلا أن روايتـه دون كيـشوت (El Ingenioso hidalgo Don Quixote de la Mancha) (1605-1615) هي ترجمة إسـبانية للروايـة العربيـة "سـيد بنغالي" El Cid Benegali لم يكن يقصد أن يكون مترجما كما فعل جيمس ماكفرسون James Macpherson؛ ولكنـه كان هزلياً يضع مسافة بينه وبين أعماله الأدبية حتى يعمل على تقوية وتقـويض أصـالتها في الوقـت نفـسه كـسجل للحقيقة.

وفي حلقة أخرى أكثر تعقيداً مـن ذلـك الاتجـاه يكتـب الكاتـب الأرجنتينـي خـورجي لـويس بـورجيس Jorge Luis Borges (1899-1986) قصة عن كاتب فرنسي كاذب يدعى بيير مينارد Pierre Menard الـذي يكلـف نفسه مهمة هائلة وهي كتابة رواية ثربانتس Cervantes (بيير مينارد مؤلف دون كيشوت)؛ ولا يعني بذلك ترجمتها إلى الفرنسية أو الاقتباس منها ولكن يعني إعادة كتابتها مـرة أخـرى باللغـة الإسـبانية؛ وذلـك عـن طريـق تعلـم

الإسبانية وانتهاج أسلوب حياة قريب من أسلوب حياة ثربانتس Cervantes حتى استطاع في النهاية إبداع فقرات كاملة مطابقة للنص الأصلي الإسباني دون الرجوع إليه. وفي قصة بورجيس Borges ينجح مينارد Menard في الحقيقة في كتابة عدد قليل من الفقرات القصيرة ويقوم بورجيس بتوضيح الاختلافات بين الفقرات المتطابقة المكتوبة باللغة الإسبانية على يد رجل إسباني في بداية القرن السابع عشر، وتلك التي كتبها رجل فرنسي في القرن التاسع عشر؛ وهناك تعليق ساخر يقول إن الأعمال الأصلية العظيمة لا يتقدم بها العمر بينما يتقدم بترجماتها. ويشكل ما فإن ما فعله مينارد Menard هو كتابة ترجمة لرواية دون كيشوت بلغة تعتبر بالنسبة له لغة أجنبية؛ ويتضمن ذلك ترجمة خبراته من لغته الأصلية وهي الفرنسية إلى اللغة الإسبانية. ومما يثير الاهتمام أن بورجيس كان غارقاً في الأدب الإنجليزي والأمريكي طوال حياته بشكل أثر على لغته الإسبانية فكانت أعماله باللغة الإسبانية تبدو دائماً وكأنها ترجمة عن أعمال إنجليزية.

ومفهوم الترجمة الكاذبة هو من المفاهيم المثيرة للاهتمام بشكل كبير؛ لأنه يثير الشكوك حول بعض من معتقداتنا الراسخة وبخاصة اعتقاد وجود اختلاف تام بين الترجمة والنص الأصلي. في كتاب "البلاغة والتأويل والترجمة في العصور الوسطى" تحاول ريتا كوبيلاند Rita Copeland تدقيق النظر في عدد من النصوص المكتوبة في العصور الوسطى التي تتواجد في منطقة غريبة بين ما نعتقد أنه ترجمة وما نعتقد أنه عمل أصلي. وتتضمن تلك النصوص نص Ovide Moralise والعديد من النسخ الفرنسية والإنجليزية الموسعة والمختصرة لـ Consolatio philosopiae التي كتبها بيوثيوس Boethius وقصيدة Le Roman de la Rose وكتاب جيوفري تشوسر (1340-1400) Geoffrey Chaucer أسطورة النساء الطيبات Legend of Good Women واعترافات عاشق لجون جوير Confessio amantis (1330-1408) John Gower. ومن الواضح أن تلك الأعمال تشتمل على وتتكون من ترجمات لأعمال كتبت بلغات أخرى ولكن غالباً ما تكون تلك الفقرات متداخلة في نسيج العمل أو تأخذ شكل تعليقات لا يمكن تمييزها عن الترجمة التي تلخصها؛ ويتم تقديمها للجمهور على أنها تعليقات أو أعمال أصلية (بخاصة العملين الأخيرين لتشوسر وجوير Chaucer and Gower) أو تقدم بكل بساطة؛ وهذا ما يثير الاهتمام؛ دون تحديد ما إذا كانت تعليقات أو ترجمات أو أعمال أصلية. ويشدد هذا النوع من الكتابات التاريخية الأدبية على أهمية قانون حقوق الطبع المطبق لدينا – والذي يفرق بكل وضوح بين الترجمة والعمل الأصلي وبين المترجم والكاتب – كخيال اجتماعي حديث نسبياً وكذلك مفهوم الترجمة الكاذبة المتطفل.

للمزيد من القراءة

Toury 1984, 1995.

دوجلاس روبنسون DOUGLAS ROBINSON

Psycholinguistic/ Cognitive Approaches
المناهج الذهنية واللغويات النفسية

الترجمة في أبسط معانيها هي نقل المعنى من نص بلغة ما إلى نص بلغة أخرى. وهذا النقل يشكل جزءاً من عملية عقلية تعتمد على مهارات معالجة المعلومات المعقدة. وحيث إن جميع أشكال التواصل البشري تعتمد على القدرة على معالجة المعلومات، فإن دراسات علم اللغة النفسي تعمد إلى إرساء الأسس التي يعتمد عليها المترجم والمفسر في معالجة المعلومات؛ وذلك بشكل منفصل عن أسلوب المعالجة الذي يعتمده المتحدث أو الكاتب وكذلك يفرق بين أحدهما والآخر.

لذلك فإن نموذج الترجمة المثالي اللغوي النفسي يجب أن يعكس ما هو معلوم الآن عن ذاكرة البشر وقدراتهم على معالجة المعلومات؛ معتمداً على التواصل أحادي اللغة كنقطة البداية مع التسليم بأن الترجمة والتفسير هما حالتان خاصتان من التواصل ثنائي اللغة. ويحتاج مثل هذا النموذج إلى معالجة موضوعات مثل حدود اندماج العمليات الخاصة بالترجمة في النموذج الأكبر للتواصل الإنساني؛ وكيفية اختلاف القيود التي تحكم المترجم عن القيود التي تحكم الآخرين في عملية التواصل؛ وتأثير تلك القيود والاختلافات على العمليات المستخدمة وكيف يمكننا التطرق إلى تلك العمليات محل البحث حتى نشرح ما يفعله المترجم بالضبط. ومن حيث تنوع الأنشطة والعمليات يحتاج النموذج اللغوي-النفسي للترجمة تفسير قدرة المترجم على التنقل بين النصوص المكتوبة (كما في الترجمة العادية) ومن النص المكتوب إلى المحادثات (كما في الترجمة الفورية) ومن المحادثات إلى النص المكتوب (كما يتم عند كتابة الملاحظات قبل الترجمة التتابعية أو تقديم ترجمة لمحادثة في نص مكتوب) ومن نص مكتوب إلى محادثة (كما في ترجمة المؤتمرات) ومن محادثة إلى محادثة (كما في الترجمة الفورية).

وتجمع الترجمة بين أنشطة القراءة / الاستماع وبين الكتابة/ التحدث؛ وهناك من الأدلة ما يكفي لاستنباط أن المترجمين التحريريين والفوريين يسمعون ويقرأون (ويتحدثون ويكتبون) بطريقة مختلفة عن أي مستخدم آخر للغة؛ وذلك بالأساس؛ لأنهم يعملون تحت منظومة مختلفة من القيود. وهناك ثلاث مجموعات من القيود ذات أهمية خاصة في سياق الترجمة (دانكس Danks 1991):

١- المهمة: وهي النشاط الذي يطلب من المترجم القيام به والسياق الذي يحدث فيه هذا النشاط.

٢- النص: وهو التركيب اللغوي والخطابي للنص الأصلي.

٣- المترجم: ويعني به المهارات والمعارف اللغوية وغير اللغوية للشخص الذي يقوم بعملية الترجمة.

كل من تلك القيود يعمل كشرط أساسي في عملية الترجمة؛ وحيث إنها لا تستقى من المصدر الذهني نفسه، فإن لها تأثيرات مختلفة على الطريقة التي تعمل بها عملية الترجمة. فعلى سبيل المثال؛ المهمة يتم تنفيذها في إطار زمني

قاس وهذا من الفروق بين المترجم التحريري والفوري. فالترجمة هي عملية خارج حدود الزمن الفعلي حيث يتوفر للمترجم مساحة من الوقت مماثلة لما يحتاجه لمعالجة النص الأصلي وذلك مع وجود حد زمني معين (والذي يمكن في أي حال تمديده). وباتباع العرف الذي وضعته الأمم المتحدة لترجمة من ٦ إلى ٨ صفحات في اليوم الواحد فإن المترجم المحترف ينتج خمس كلمات بالدقيقة الواحدة أو ٣٠٠ كلمة في الساعة. وعلى العكس فالمترجم الفوري عليه أن يستجيب فوراً للمحادثة التي يسمعها بصورة أسرع ٣٠ مرة من استجابة المترجم التحريري؛ أي ١٥٠ كلمة بالدقيقة و٩٠٠٠ كلمة في الساعة الواحدة (سيليسكوفيتش Seleskovitch 1978). وبينما تتاح للمترجم الحرية – من حيث المبدأ فقط – في التفكير في بعض البدائل قبل اختيار أكثر الألفاظ ملاءمة، فإن المترجم الفوري تتاح له فرصة واحدة فقط. هذه الاختلافات تنطبق على المترجم التحريري وأيضا على المترجم الفوري ولكنها لا تأخذ بالاعتبار الموقع الوسط الذي تتخذه الترجمة التتابعية حيث يدون المترجم ملاحظات أثناء استمرار الخطاب ولا يبدأ بالترجمة إلا بعد انتهاء المتحدث من حديثه، ولا ترجمة الجماعة التي تتطلب الترجمة المنظورة للوثائق المكتوبة.

ويضع البناء اللفظي والأسلوبي للنص قيودا أخرى على المترجم؛ وهناك دليل على اختلاف أسلوب معالجة النص بين من هم أحاديي اللغة ومن هم ثنائيي اللغة. فالوسيط أحادي اللغة يسمع أو يقرأ ليفهم ولكن المترجم يسمع أو يقرأ ليترجم، وكلاهما يعمل على جمع معلومات من النص الأصلي، إلا أن ذلك يصبح الهدف الأساسي لاحادي اللغة. على الجانب الآخر فالمترجم عليه أن يكون قادراً على تمييز العناصر المرتبطة بالترجمة في النص والتي يمكن أن تشكل عقبة له أو أن تشير إلى متغيرات مهمة مثل النبرة التي يجب أن يعكسها في النص المترجم. ولأحاديي اللغة يمكن أن يؤدي جزءاً معيناً من الجملة إلى إسعاده أو حيرته أو غضبه، أما المترجم فباستطاعته أن يتفاعل بالطريقة نفسها ولكن مع الفارق، فإن مثل تلك الصياغة قد تشكل له عقبة يضطر إلى حلها؛ أما بالنسبة للمترجم الفوري فإن هذا الحل ينبغي أن يأتي فوراً.

ويختلف أيضاً الدور الذي يلعبه كلاهما كمتلقي. فأحادي اللغة في الأصل يعطي تركيزه كله للمرسل؛ فيركز كل اهتمامه على رسالة المتحدث/ الكاتب حتى يمكنه أن يتجاوب معها بالموافقة/ الاعتراض والرد وما إلى ذلك. على الجانب الآخر فالتركيز الأساسي للمترجم يكون على المتلقي؛ فيعطي كل اهتمامه للرسالة التي يقولها المتحدث/ الكاتب حتى يستطيع أن يعيد بثها للمستقبل في نص اللغة الهدف؛ ولذلك فعليه كبت أو على الأقل التحكم في ردود فعله الشخصية لتلك الرسالة. ويميل المترجم للاعتقاد أن عليه تهذيب فهمه لاستبعاد ردود الأفعال الشخصية بقدر الإمكان لما يقال أو يكتب؛ واستغلال ما يتوقعه ويفترضه المتلقي للترجمة (سيليسكوفيتش Seleskovitch 1978).

ويكفي هذا في الحديث حول الجوانب المستقبلة في عملية الترجمة التحريرية والفورية. فالجوانب الإنتاجية أيضاً هي نماذج خاصة لعمليات التواصل الإنساني العامة؛ ولكن مع بعض الفروق التي تميز الترجمة كنوع من الاتصال ثنائي اللغة وليس أحاديها. قارن على سبيل المثال بين حوار أحادي اللغة وبين ترجمته الفورية. في الحالة الأولى تصبح الإجابة (١) باللغة نفسها وبالأسلوب نفسه الذي استخدمه المتحدث الأول؛ (٢) يختلف محتواها من ناحية المعنى والتركيب اللغوي والبراجماتي. أما المترجم، فإن أسلوبه يكون على العكس تماماً من الناحيتين: (١) تكون الإجابة بلغة مختلفة؛ وهي لغة المستمع وليست لغة المتحدث/ الكاتب الأصلي كما في المحادثات أحادية اللغة؛ (٢) تحتوي على المحتوى الدلالي نفسه الموجود في الأصل كما اختزنه المترجم في التمثيل العقلي في الجزء النشط من ذاكرته مع احتمال بعض التعديلات.

نموذج عملية الترجمة إذن يقوم حتما على تكرار جميع خواص النموذج العام للتواصل البشري؛ مع إضافة بعض العناصر المرتبطة بالترجمة؛ وبخاصة العناصر التي تمثل إدراك المشكلة والأساليب المتبعة في حلها. وفي مناقشة أي نموذج لعملية الترجمة، ينبغي استخدام مصطلحات مثل "التالي" ولكن لا ينبغي أن تؤخذ حرفيا كإشارة لعملية باليستية لا اتجاه لها تدفع النص الأصلي في كل مرحلة في ترتيب صارم حتى يخرج في النهاية كنص مترجم. على العكس من ذلك فإن المراجعة والتدقيق (خاصة في الترجمة ولكن لا يقتصر عليها فقط) هما القاعدة وليس الاستثناء.

المراحل والمشكلات والأساليب

هناك مرحلتان أساسيتان تختصان بعمليات الترجمة التحريرية والفورية؛ وهناك مرحلة ثالثة تتاح فقط للمترجم الذي يعمل على نص تحريري. وهذه المراحل هي التحليل والتركيب والمراجعة. في مرحلة التحليل يقوم المترجم بقراءة/ بالاستماع إلى النص الأصلي؛ ويعتمد على خلفيته ومعلوماته العامة – بما في ذلك معلوماته التي ترتبط بمجالات متخصصة ومعرفته بقواعد النص – لفهم خواص النص. ويتطلب ذلك معالجة جميع مستويات النص الدلالية والتركيبية والبراجماتية بالإضافة إلى التحليل على أصغر وأكبر مستوى للنص الفعلي؛ فيقوم المترجم بمراقبة ترابط السياق ويتأكد من التناظر بين النص الأصلي ونوع النص المحتمل. بكلام آخر فإن هناك تبادل بين التحليل الشامل من أسفل إلى أعلى على مستوى العبارة والتحليل الشامل من أعلى إلى أسفل للنص ككيان متكامل. وفي مرحلة التركيب يتم إنتاج النص المترجم؛ أي كتابته وتوقيعه وإلقائه ثم تقويمه من حيث المعنى الذي قصده المرسل ومغزاه من الكلام (كما يفسره المترجم)؛ بالإضافة إلى قصد المترجم من ترجمة النص واحتياجات المتلقي (كما حددها العميل وفسرها المترجم). وعلى أساس تلك التقويمات تتم مراجعة/ تحرير مسودة الترجمة

خلال المرحلة الأخيرة من المراجعة؛ حيث يتم تعديل أشياء مثل روابط العبارات وضبط التناغم بين العبارة ونوع النص الذي تمثله.

وبشكل عام، فإن جميع عمليات معالجة النص تعد عبارة عن عمليات حل للمشكلات. فالمترجم يقابل مشكلات في الفهم والتفسير والتعبير شأنه كشأن أي معالج آخر للغة؛ ويقوم بتطوير أساليب للتعامل مع تلك المشكلات. وما يجب على دراسات الترجمة تقصيه هو نوع المشكلات التي تتكرر في عملية الترجمة ومدى تكرارها والأساليب المحددة التي يتبعها المترجم لتحديد المشكلة وحلها؛ بالإضافة إلى نوع المؤشرات التي يتم تحديد المشكلة بناءً عليها والتي يمكن ملاحظتها في سياق الترجمة (كرينجز Krings 1987).

إن المشكلات التي تقابل المترجم هي جزء من عملية نقل المعنى سواء أكانت ناشئة عن تلقي النص الأصلي أم عن إنتاج النص المترجم؛ مما يجعل عملية التحليل والتركيب تحدث بشكل غير تلقائي. ويمكن توقع مثل تلك المشاكل في كلا المستويين؛ مستوى الجملة المستقلة ومستوى النص ككل. وعلى أساس هذا التعريف فإن أسلوب الترجمة هو إجراء شبه واعٍ لحل مشكلة أو جزء من مشكلة تواجه المترجم (لورشر Lorscher 1991 أ: ٧٦). ومن الواضح أنه في ضوء التفريق الحادث بين المشكلات الموجودة على مستوى الجملة والمشكلات الموجودة على مستوى النص ككل، فإنه يمكن أيضاً تقسيم الأساليب المستخدمة لحلها إلى أساليب خاصة (تتعامل مع المشكلات على مستوى أجزاء النص) وأساليب عامة (تتعامل مع مشكلات النص ككل). بالمثل فإن الأساليب الخاصة والعامة تتفاعل مع العناصر ذات الصلة من الخلفية المعرفية للمترجم، من حيث إدراكه النقدي لأسلوب ومحتوى النصوص الشبيهة وقواعد الهجاء والترقيم والنحو للنصوص؛ وحدسه حول ما تتكون منه اللغة الهدف. (سيجونوت Seguinot 1989: 39).

إحدى المشكلات الرئيسية التي يقابلها المترجم (وبخاصة من يقوم بالترجمة الفورية) هي حدود الذاكرة. تتم عملية تحليل النص وتركيبه على مستوى كل جملة بشكل مستقل؛ وأكبر مشكلة تواجه المترجم الذي يرغب في توسيع نطاق وحدة الترجمة أو تقليل الوقت المستهلك في معالجة النص، هي قصور الطاقة الاستيعابية للذاكرة العاملة/ ذاكرة المدى القصير والتي تتم فيها عمليتي التحليل والتركيب. إذ يحتاج المترجم بشكل عام إلى إستراتيجية تخفف الضغط على الذاكرة العاملة، ولكن المترجم الذي يتعامل مع نص تحريري يميل لمحاولة حل المشكلة بالتوصل أولاً إلى فهم معنى النص الأصلي قبل صياغته في كلمات؛ ثم يعود للنص في الوقت الذي تذوي فيه ذاكرته. وهنا يوجد اختلاف جوهري بين الترجمة التحريرية والفورية؛ حيث يكون الوضع بالعكس تماماً (ليديري Lederer 1981: 129)؛ فالترجمة التحريرية تعمل على مستوى الوحدة اللفظية حتى يتوقف المتحدث عن الكلام لأول مرة: وذلك عند توقف المتحدث فعلاً أو عند وصول الجملة إلى نقطة يستطيع المترجم معها التنبؤ بما

ستنتهي به الجملة فيقوم بترجمته على مستوى المعنى (إسهام ولين Isham and Lane 1993 يقدمان أدلة عملية تدعم استخدام الجملة كوحدة للاستدعاء).

ويشعر المترجمون (خاصة الفوريون منهم) بحساسية تجاه تأثير "زمن التأخير"؛ أي التأخير بين استقبال المعلومات وإخراجها. في الترجمة الفورية يكون زمن التأخير الطبيعي هو من ثانيتين إلى ٦ ثوان؛ رغم أنه في بعض الأحيان يصل زمن التأخير إلى ١٠ ثوان. وينتج عن الفجوات القصيرة أخطاء في الشكل (بالحذف أو الإضافة أو التغيير) بينما تميل الفجوات الطويلة إلى التسبب بالمزيد من الحذف في المحتوى؛ لأن الذاكرة العاملة تصبح متخمة بالمعلومات (إسهام ولين ١٩٩٣م: ٢٤٣).

ويبدو أن المترجمين يستخدمون ثلاث إستراتيجيات عامة على الأقل (سيجونوت ١٩٨٩م Seguinot). ولديهم أيضاً ميل لأن (١) يترجموا بدون توقف لأطول فترة ممكنة؛ (٢) يصححوا الأخطاء السطحية بشكل فوري (وهذا غالباً ما يتسم بالتردد والكتابة بشكل أبطأ من المعتاد) ولكنهم يتركون الأخطاء التي تتصل بالمعنى إلى حين الوصول إلى نقطة توقف طبيعية في نهاية العبارة أو الجملة؛ (٣) يقومون بتأجيل ملاحظة على الأخطاء النوعية والأسلوبية في النص إلى مرحلة المراجعة، ويبدو هنا أنهم يطبقون مبدأ استغلال أقل مجهود. من الأسهل تصحيح الأخطاء عند إدراكها بدلاً من الاحتفاظ بها في الذاكرة قصيرة المدى إلى وقت لاحق. وكثير من المترجمين أيضاً يشرعون في ترجمة النص بالقراءة السريعة مرة أو أكثر؛ سعياً لاكتشاف المشاكل المحتملة والتوصل لقرار بشأن كيف ينبغي البدء بالترجمة. ويشرع المترجم بالكتابة فعليا حال توصله لقرار حول كيفية ترجمة أول جزء في أول جملة ويستمر لأربع كلمات على الأقل حتى أول توقف.

الأساليب من هذا النوع تتم دراستها إما عن طريق بروتوكولات التفكير الجماعي (حيث يطلب من المترجم التفكير والتحدث عما يفعلون بينما يقومون به) وإما أن يتم استنباطها من سلوك المترجم نفسه. على سبيل المثال؛ غالباً ما يتم استنباط مؤشرات المعالجة الداخلية من خلال لحظات التوقف (توقف الكتابة أثناء الترجمة؛ توقف الحديث أثناء الترجمة الفورية) ولحظات التردد (بطء وتيرة الكتابة أو تدوين الملاحظات أو تقليل سرعة الكلام) بالإضافة إلى مؤشرات أخرى. بعض هذه المؤشرات تستنبط من ملاحظات؛ على سبيل المثال في شكل إقرار صريح بالمشكلة في جمل جانبية مثل "لا أعرف كيف أترجم هذا الجزء"؛ بينما البعض الآخر مجرد مزاعم؛ وتتضمن معدل الإنتاج الإجمالي وتوقيت ومدة توقف الإنتاج بالإضافة إلى التوقفات الأخرى مثل الرجوع للقاموس أو وضع علامات على المشاكل في النص وتحرير أو إلغاء البدايات الخاطئة وتصحيح الأخطاء. وهناك مؤشرات أخرى يتم تحديدها من خلال أسلوب الإلقاء مثل حركات الشفاه أو الاستدراك وما إلى ذلك.

المشكلات في تقصي عملية الترجمة

يتم تطبيق أسلوبين استقصائيين رئيسيين للتغلب على المشكلات المتأصلة في تقصي سلوك المترجم حيث تكون العلاقة بين النص الأصلي والمترجم علاقة خفية وغيرمباشرة؛ وتكون الرابطة بينهما هي عملية عقلية أكثر منها مادية. وتنطلق الدراسات حول النص المترجم من تحليل مقارن للنص الأصلي والترجمة؛ واستغلال الاختلافات النصية التي لم يتم تغطيتها أثناء عملية التحليل كوسيلة للتطرق بطريق غير مباشر، إلى العمليات الذهنية التي استخدمها المترجم أثناء الترجمة. أما الدراسات التي تركز على تلك العمليات فتعتمد على طرق مثل بروتوكولات التفكير الجماعي؛ وقياس حركة عين المترجم أثناء القراءة؛ وتسجيل جلسات عمل المترجمين بكاميرات الفيديو؛ وسؤال المترجم أن يملأ استبيانات عن نفسه يحدد فيها موقفه من جوانب الترجمة الأدبية (كونيج وفيرنون ١٩٨٢م Konig and Vernon) وغير الأدبية (بيل ١٩٩٤م Bell)؛ بالإضافة إلى التقنيات المتعددة لتطوير الجوانب الشخصية للمترجمين التحريريين المحترفين ومترجمي المؤتمرات الفوريين (هندرسون Henderson 1987). ويقدم دانكس (1991) Danks دراسة جيدة عن بعض تلك الأساليب.

وبعيداً عن صعوبة ملاحظة الأنشطة العقلية، هناك مشكلة تتعلق باحتمال عدم تمثيل عينات الأشخاص موضوع الدراسة أو بالمهام التي يطلب منهم القيام بها. ويناقش فريزر (1996) Fraser المشكلات المتنوعة التي تتعلق بطبيعة البيانات المستخدمة في الأبحاث حول العملية. فعلى سبيل المثال؛ معظم المترجمين الذين شملتهم الدراسة حتى الآن هم من المتدربين؛ إلا أن عمل فريزر (١٩٩٣م) مع مترجمين متمرسين يبرز كاستثناء قيم. ومن الواضح أن المجموعات المختلفة ممن يجيدون لغتين؛ بما في ذلك طلبة الترجمة والمترجمين المتمرسين المحترفين؛ يختلفون بشكل ملحوظ في الأساليب التي يطبقونها. وبالمثل يبدو أن هناك اختلافاً ملحوظاً بين ممارسات الطفل ثنائي اللغة الذي يحاول أن يقوم بعملية التفسير والمترجم المحترف من ناحية، وبين الطالب الذي يدرس لغة أجنبية والمترجم غير المحترف من الناحية الأخرى (لورشر 1992 Lorscher) . وبحسب لورشر فإن الأسلوب الأمثل للطفل ثنائي اللغة والمترجم المحترف (سواء أكان تحريرياً أم فورياً) هو أسلوب التوجه للمعنى واستغلال المعالجة الشاملة من أعلى إلى أسفل مع التركيز على الوظيفة أكثر من الشكل وبالاعتماد على المعرفة الإجرائية. وبالنسبة لهاتين المجموعتين فإن عملية الترجمة تتلخص في تفكيك العلامات وتحويلها إلى معنى ثم إعادة بناء المعنى في شكل علامات. وتتوسط ثنائية اللغة لديهم عن طريق استخدامهم لمخزون واحد من المدخلات المنطقية والموسوعية للمفاهيم، وأيضاً مخزونات مختلفة للغات المستخدمة. وبالعكس فإن الأسلوب المثالي للطلبة أو المترجمين غير المحترفين (وهم يشكلون أغلب العينات التي خضعت للدراسة) هو أسلوب التركيز على العلامات؛ والذي يستخدم أسلوب المعالجة من أسفل إلى أعلى ويركز على الشكل أكثر من تركيزه على الوظيفة ويعتمد على المعرفة

الحقيقية الصريحة للمترجم. فإن الترجمة تتلخص في النقل التلقائي (أو شبه التلقائي) للألفاظ؛ أما العلامات فتستدعى في اللغة المستهدفة عن طريق العلامات الموجودة في النص الأصلي وليس من خلال المفهوم ذو الصلة.

مشاكل تمثيل البيانات وصعوبة التوصل إلى الأنشطة الذهنية رغم أن النتائج التي توصل لها البحث التجريبي – والتي ليست نهائية ولا موحدة في حد ذاتها – تقترح طرقا يتبعها المترجم أثناء الترجمة وتتطرق للمشاكل وتقدم قرارات مبررة. ولكن بالطبع ليس من الحكمة إطلاق ادعاءات مبالغ فيها أو غير مؤكدة حول قدرة علم النفس على تقديم المزيد من الفهم لدراسات الترجمة؛ حيث يحذرنا ويلس (١٩٨٢: ٢١٨) (Wilss) أنه "لا علم اللغويات النفسي ولا دراسات الجهاز العصبي يمكنها أن تقدم لنا معلومات جديرة بالثقة حول كيفية تخزين البيانات اللغوية في المخ البشري وكيف تتم إجراءات المواءمة اللغوية وما هي التركيبات الذهنية التي تنشط عند استدعاء المعلومات اللغوية". ولكننا الآن وبعد مرور أكثر من عشر سنوات على ذلك قد توافر لدينا معلومات كافية تمكننا من بدء مهمة إنشاء نموذج للعملية التي تكشف الدعامة المنطقية لفعل الترجمة نفسه: قياس المراحل والخطوات التي ينبغي أخذها في الاعتبار إذا كنا بصدد تفسير عملية الترجمة كنشاط إنساني. ويمكن لهذا النموذج أن يساعدنا في التوصل لما وراء فكرة نظرية الترجمة كـ"إرشادات مفيدة للمترجم" إلى مجموعة من البصائر التي ترفع وعينا بالعملية التي توصف في شكل من التناقض بأنها فريدة ونمطية في الوقت نفسه. وبالفعل فإن البعض – مثل جورج ستينر (1975) George Steiner، قد ذهبوا إلى حد ادعاء أن التواصل الإنساني ما هو إلا ترجمة. إن إضافة المنظور النفسي لدراسات الترجمة يمكن أن يفتح الطريق ليس فقط أمام فهم أكبر لعملية الترجمة التحريرية والفورية فحسب ولكنه أيضاً يعمق من فهمنا للتواصل الإنساني بشكل عام؛ وهذه النقلة يمكن أن ترسخ دراسة الترجمة كمجال رئيسي وربما يكون مستقلاً عن الدراسة ومرتبطاً بعلاقة تكافلية مع جميع العلوم الإنسانية وبخاصة مع علوم اللغويات وعلم النفس؛ ولكنه لا يبقى حصراً عليهما.

انظر أيضاً

DECISION MAKING IN TRANSLATION; THINKALOUD PROTOCOLS.

للمزيد من القراءة

Bell 1991; Danks 1991; Fraser 1996; and Lane 1993; L6rscher 1991a, Seguinot 1989, 1991; Shreve et al. Tirkkonen-Condit 1989.

ROGER T. BELL روجر تي بيل

Publishing Strategies
أساليب النشر

يشير مصطلح أساليب النشر إلى العملية التخمينية التي يتم من خلالها اختيار الكتب التي يتم ترجمتها ونشرها باللغات الأخرى. ومع أهميتها الثقافية فإن إنتاج الكتب بشكل عام يتم تنظيمه وفقاً للقوى التجارية. وبالرغم من أن نتائج هذه العملية التخمينية ليست عادلة من الناحية التاريخية ولا عبر الحدود الثقافية؛ فإن العملية نفسها ليست عشوائية ولا تخلو من دافع. وبحسب فينوتي Venuti (١٩٩٥م أ) فإن اختيار النص الأجنبي للترجمة يعتمد على القيم الثقافية المحلية (انظر إستراتيجيات الترجمة). ورغم ان هذا المدخل يتطرق بشكل كبير إلى الموضوع في حدود السياق الأوروبي والأمريكي الشمالي فإن هناك مبادىء أساسية مشابهة قد يكون لها فاعليتها في أماكن أخرى.

معدلات ونوعيات وتدفق الترجمة

يتفاوت عدد الكتب المترجمة المنشورة كل عام بشكل كبير من بلد لآخر. في عام ١٩٩١م على سبيل المثال؛ رغم أن عدد الكتب المنشورة في بريطانيا وصل إلى ٦٧.٨٩٠ فإن نسبة ٣٪ فقط من هذا العدد كانت كتب مترجمة (١٦٨٩ كتاباً). وفي ألمانيا نشر ٦٧٨٩٠ كتاباً منهم ١٤٪ مترجمة (٩٥٥٧) في الوقت نفسه نشر في البرتغال ٦٤٣٠ كتاباً كانت نسبة ٤٤٪ منها كتبا مترجمة (٢٨٠٩ كتب). وبينهذين الطرفين، وهما معدل الإنتاج العالي ومعدل الترجمة المنخفض الذي تمثله بريطانيا وأمريكا، وبين معدل الإنتاج المنخفض ومعدل الترجمة المرتفع الذي تمثله البرتغال، هناك بعض الدول مثل إيطاليا (حيث نشر ٤٠٤٨٧ كتاباً ٢٦٪ منها ترجمات)؛ وإسبانيا (حيث نشر ٤٣٨٩٦ كتاباً، ٢٤٪ منها ترجمات) وفرنسا (حيث نشر ٣٩٥٢٥ كتاباً، ١٨٪ منها ترجمات) (هذه الإحصاءات مأخوذة من مركز BIPE Conseil 1993 ما لم تعلن غير ذلك).

ورغم أن معدل الترجمة قد يدل بشكل كبير على قبول ثقافة بلد معين على الترجمة، فإنه من وجهة نظر أساليب النشر، هناك مجموعتان أخريتان من الاحصائيات من التعرض لها قبل التوصل إلى أي قرارات نهائية؛ وهي نوعية الأعمال المنشورة (علمية وتقنية أو علوم اجتماعية أو أدب) وتدفق الترجمة (أي اللغة الأصلية للكتب المترجمة). وفيما يختص بنوعية الأعمال على سبيل المثال، فإنه من إجمالي الكتب المنشورة في بريطانيا عام ١٩٩٠م (٦٣٨٦٧ كتاباً) مثلت العلوم الاجتماعية ٣١٪ والعلوم والتكنولوجيا ٢٩٪ والأدب ١٩٪ وكتب الأطفال ٩٪ والكتب المدرسية ٣٪. وعلى الجانب الآخر، في بلجيكا حيث تم نشر ٧١٨٢ كتاباً في ١٩٩١م (نصفها تقريباً بالفرنسية، والنصف الآخر باللغة الفلمنكية) كان منها ٦٪ فقط عن العلوم والتكنولوجيا، بينما مثلت كتب أدب الأطفال نسبة ٤٤٪ منها.

أما من حيث تدفق الترجمة فإن ٦٠٪ من الترجمات المنشورة في أوروبا هي أعمال مكتوبة أصلا باللغة الإنجليزية في بريطانيا أو أمريكا؛ وهناك نسبة ١٤٪ أخرى مكتوبة في الأصل باللغة الفرنسية و١٠٪ أخرى باللغة الألمانية. ومع هذا فمن الممكن تمييز "مناطق نفوذ" خاصة بمناطق لغوية معينة.

ففي المجال الأدبي على سبيل المثال، فإن وحدة ثقافة بلدان شمال أوروبا (بلجيكا والدانمارك وهولندا) تظهر في حقيقة أن اللغة الألمانية هي ثاني أكثر اللغات التي يتم ترجمتها بعد اللغة الإنجليزية؛ بينما في جنوب أوروبا تحتل اللغة الفرنسية تلك المكانة؛ ومن الواضح أنه ليس من الممكن هنا أن نقدم صورة لصناعة النشر العالمية، ولكن من المحتمل أن يكشف تحليل الممارسات المطبقة في صناعة النشر في مناطق أخرى من حيث معدل الترجمة ونوعيتها وتدفقها، عن أنماط مشابهة.

تلك الإحصاءات التي تخفي العديد من العوامل الاجتماعية والتاريخية والثقافية لها تبعات خطيرة على مؤسسة صناعة النشر في البلد المعني. على سبيل المثال فإن نسبة كتب الأطفال المنشورة في بلجيكا تشير إلى حقيقة أن دور النشر الأجنبية الكبيرة تسيطر على صناعة النشر هناك (كما هي العادة في البلدان الصغيرة في المناطق اللغوية الكبيرة) مما أدى إلى إجبار المؤسسات المحلية الصغيرة على التخصص في أنواع مثل الكوميكس(الهزل). وبالمثل فإن معدل الترجمة المنخفض في بريطانيا والولايات المتحدة دائماً ما يرجع إلى الاكتفاء الذاتي في السوق الإنجليزية.

ناشرو التجارة العامة

في ضوء مدى التناغم الإنجلو- أمريكي (ليس في أوروبا فقط ولكن أيضاً في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية) قد يكون من المفيد مناقشة مؤسسة صناعة النشر في بريطانيا والولايات المتحدة في السنوات الأخيرة. وكما أشار فيذر (Feather (1993: 171 فإن العقدين الأخيرين قد تميزا في الدولتين كلتيهما بنمط من التكتل. في بريطانيا على سبيل المثال وقعت صناعة النشر في أواخر تسعينيات القرن الماضي تحت سيطرة أربع مجموعات: وهي راندوم سينشري Random Century (والتي نشأت من اندماج مؤسسة راندوم هاوس Random House في نيويورك مع كونسورتيوم سينشري هاتشينسون Century-Hutchinson الإنجلو أمريكي)؛ ومؤسسة هاربر كولينز HarperCollins (التي نشأت في بداية الثمانينيات من القرن الماضي عندما اشترت مؤسسة نيوز انترناشيونال News International شركة كولينز Collins في بريطانيا وشركة هاربر آند رو Harper and Row في الولايات المتحدة) وبيرسون Perason (والتي حصلت على امبراطورية لونجمان Longman في بداية السبعينيات) وريد انترناشيونال Reed International (التي تتحكم في أوكتبوس بوكس وهينمان Octopus Books and Heinemann). ورغم أن جميع تلك التكتلات كان لها مصالح قوية في نشر كتب التجارة العامة فإن بعضها له نقاط قوة خاصة في مجالات عالية الربح مثل الكتب التعليمية والأكاديمية والعلمية والتقنية

والطبية. وبعضها الآخر نشط للغاية في أشكال أخرى من الإعلام (مثل نيوز انترناشيونال News International). وفي إطار هذه التكتلات اندمج بعض الناشرين المستقلين مع آخرين: بودلي هيد وتشاتو ووينـدوس وجوناثان كيب على سبيل المثال جميعهم انضم إلى مجموعة راندوم سنشري. إن السعي وراء الربح – أو بمعنى أدق إعادة توجيه الاستثمار نحو مجالات أكبر من حيث الربحية المحتملة من أنشطة تلك التكتلات – يمكن أن يؤدي إلى اختفاء الآثار الثقافية المهمة بما فيها التخصص في الترجمة. وتمثل عملية بيع شركة هارفيل Harvill (التي اشترتها كولينز في ١٩٥٩م) حلاً أكثر إيجابية؛ فقائمة هارفيل تضم العديد من الترجمات مثل أعمال بوريس باسترناك Boris Pasternak وألكسندر سولزينتسين Alexander Solzhenitsyn.

وفي العشرينيات ارتحل الناشر الأمريكي ألفريد أيه كنوب Alfred A. Knopf بانتظام إلى السويد والنرويج والدانمارك وألمانيا وأمريكا الجنوبية بحثاً عن كتاب. وعلى سبيل المثال ضمت قائمة شركته عام ١٩٢٥م كتاب مثل نوت هامسوم (Knut Hamsum) وأندريه جيد (Andre Gide) وتوماس مان (Thomas Mann). وحتى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية استمر الناشرون الأمريكيون في إصدار "كمية ضخمة ولكن منتقاة من الأعمال المترجمة من اللغات الأوروبية" (فينوتي Venuti 1992: 5) . ولكن منذ ذلك الحين شهد نشر الأعمال المترجمة تراجعاً منتظماً منذ ذلك الحين، وقد تزامن هذا التراجع مع ظهور تلك التكتلات في صناعة النشر الأمريكية.

ومن الواضح أن المحرر له وضع محوري في صناعة النشر. في المؤسسات الكبرى هناك محررون متخصصون يضطلعون بأجزاء مختلفة من القائمة. وفيما يختص بالعلوم الاجتماعية على سبيل المثال، يقوم محررو المادية بزيارة المعاهد الأكاديمية لمعرفة الكتاب المحتملين. ويخضع المحررون؛ الذين يتقاضون مرتباتهم من مؤسسة النشر؛ لضغوط مالية ليكتشفوا الكتب التي لن تجلب فقط السمعة للشركة ولكن تجلب الربح ايضاً، وبالتالي فهم لن يقبلوا إلا الكتاب الذين يتمتعون بالفعل بسمعة جيدة في بلادهم؛ وأيضا يفضلون من سبق وأن تُرجمت أعماله إلى الإنجليزية. واقترح شولت (Schulte 1990: 2) من بين آخرين أن "تقديم كُتّاباً جدداً يصبح صعباً بسبب حقيقة أن معظم المحررين في دور النشر (التي لغتها الإنجليزية) غير قادرين على قراءة أعمال في لغتهم الأصلية؛ على عكس المحررين في دور النشر الأوروبية الذين لديهم معرفة كبيرة باللغة الإنجليزية بشكل عام؛ ولذلك يجب الاعتماد على نصيحة وذوق الآخرين". ويجادل شولت أنه حيث إن المترجم له "مكانة تسمح له ببدء تدفق العمل من البلاد الأخرى إلى الإنجليزية" فينبغي أن يكون هو "الشخص المحوري في المؤسسات التي تتواصل في أكثر من ثقافة" (مصدر سابق: ١). ولكن فيما يختص بالأدب فإن هناك ميلاً متصاعداً من جانب المحررين الأمريكيين والإنجليز للاعتماد على وكلاء وبعض الأحداث مثل مهرجان فرانكفورت السنوي للكتاب، أكثر من اعتمادهم على نصائح المترجمين.

وفي البلدان حيث مازال فيها عرف العائلات الناشرة،يؤسس المحررون شبكات رسمية وغير رسمية من المرشدين (بما في ذلك المترجمين) يكون دورهم هو كتابة التقارير حول المخطوطات التي قدمت للمؤسسة، ويمكنهم حتى أن يقترحوا عناوين باتفاقهم الخاص. وفي تلك الحالة الثانية ربما تدفع لهم المؤسسة جزءاً صغيراً من ربح المبيعات (نسبة مثل ١٪ تقريباً) حتى لو لم يكن لهم دور آخر في تحضير المخطوطات للنشر. وتتفاوت حدود تلك الشبكات والقواعد غير الرسمية التي تنظم سلوكها من دار نشر إلى أخرى ومن بلد لآخر.

دور النشر الثقافية والأكاديمية

يقول فينوتي (Venuti 1992: 5) أن الارتفاع الطفيف في عدد الأعمال المترجمة للغة الإنجليزية الذي تسبب فيه الناشرون الإنجلو أمريكيون في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي جاء نتيجة لاضطرار ناشري التجارة العامة "لمنافسة مبادرات الترجمة الجديدة في الجامعات ودور النشر الصغيرة". ورغم أن إجمالي عدد الكتب المترجمة المنشورة كل عام التي تنشرها دور النشر الأكاديمية والثقافية هو عدد صغير بالمقارنة بما حققه ناشرو التجارة العامة؛ إلا أنه يستحق المناقشة هنا حيث إن تلك الدورقادرة بشكل جماعي وأحياناً بشكل فردي على أظهار تأثير ثقافي لا يمكن التغافل عنه.

ومن وجهة نظر اقتصادية بحتة يقدم النشرعددا من الميزات. فالنشر؛ على عكس الطباعة؛ ليس عنصراً ضاغطاً على رأس المال؛ فيمكن لرجال الأعمال التركيزعلى تطوير سوق متخصص. وإستراتيجيات السوق البديل مثل الطلب عن طريق البريد قد تساعد في زيادة الأرباح وتقليل النفقات العامة بخاصة إذا كان الناشر يعمل من مقره الخاص به. وبشكل عام فإن الاقتصادات التي تعتمد على الشركات المساهمة بشكل كبير ليست كبيرة بما يكفي لمنع العمليات التجارية صغيرة النطاق: ناشر سوق عام قد يعتبر أن عمل المطبعة في نشر ٣٠٠٠ كتاب غير مبرر، في حين ترى مطبعة ثقافية أن ذلك نجاحاً كبيراً، وفي النهاية ليس هناك عوائق لدخول السوق، إلا أن الوجود المالي لمثل دور النشر تلك، ليس فقط في الولايات المتحدة وأوروبا الشرقية فحسب ولكن في جميع أنحاء العالم، غير مستقر؛ وكثيراً ما يعتمد كل من له دخل بالعملية (الناشر والمترجم أو الكاتب) على الإعانات من الوكالات الحكومية و/ أو المرتبات التي يحصلون عليها من بعض الأنشطة الأخرى مثل التدريس. ولذلك فليس من العجب أنه يمكن وصف الأغلبية من بين الناشرين البريطانيين الذين يقدر عددهم بـ ٢٠٠٠ ناشر أنهم دور نشر ثقافية. فهم بعيدين عن الالتزامات المالية للمؤسسات والكثير منهم لهم نظرة طويلة المدى حول فرص نجاحهم؛ وهناك عدد ليس بالقليل من بينهم يدفعه حب الشهرة سواء أكانت بالنيابة عن المؤسسين أم الكتاب أم بشكل عام الاتجاه السياسي والأدبي الذي يمثلونه. ولكن دور النشر الثقافية قادرة على تقديم أعمال ذات طبيعة إبداعية عالية بخاصة في مجالات الأدب المعاصر (بما في ذلك ترجمة الشعر) والاهتمامات الاجتماعية والإقليمية وفي

مجال التعليقات السياسية والاجتماعية. وبالفعل كما قال شولت (Schulte 1990: 2) إن "عبء جلب كتاب عالميين جدد إلى السوق الأمريكية (وينبغي أيضاً إضافة السوق البريطانية) يقع على كاهل دور النشر الصغيرة." وللناشرين الثقافيين من هذا النوع فإن اختيار المادة وتحديد الكُتّاب الجدد يمثل بؤرة تركيز لنشاطاتهم. وحيث إن لديهم أجندة ثقافية محددة فليس من الضروري لهم الاعتماد على ترويج مخطوطات جديدة من المخطوطات العامة. بدلاً من ذلك فهم يعملون على تطوير شبكة غير رسمية (ولكن شاملة) من المرشدين المتشابهين في تفكيرهم حتى يستكملوا دائرة الذكاء التحريري لمؤسسيهم.

ورغم أن الناشرين الثقافيين يتحملون فقط مسؤولية جزء صغير من عدد الكتب التي يتم نشرها كل عام، فإن بعض المؤسسات الأخرى تنظر لهم بعين التقدير لوجود بعض العناوين لديهم التي لا توجد لدى الدور الأخرى. ويعد هذا أيضاً من الأهمية بمكان؛ لأن تشكيل القوانين الأدبية القومية يميل للتمييز ضد الترجمة. في بريطانيا على سبيل المثال فقد روّج F. R. Leavis لعدة سنوات لفكرة جدلية مقنعة بشكل كبير (رغم أنه لم يقل أحد بعدم صحتها) حول تقليد للغة الإنجليزية. ويجادل شولت أن المعلمين وأساتذة الجامعات الذين كثيراً ما ينظر إليهم على أنهم سوق محتمل للأعمال الأدبية الجديدة المترجمة يميلون لعدم خوض المخاطرة في عادات القراءة الخاصة بهم ومن غير المحتمل أن يضموا كاتباً معيناً في منهج إلا بعد أن يكون قد نال بالفعل استحساناً أكاديمياً كبيراً. وبالمثل فإن دور النشر الجامعية منيعة نسبياً للضغوط التجارية؛ رغم أن البعض يجني أرباح معقولة (مثل دار نشر جامعة أكسفورد التي حققت دخلا يزيد على ١٠٠ مليون جنيه إسترليني سنوياً). وجود مثل تلك الدور يجلب السمعة والمصداقية للمؤسسة التي تستضيف دار النشر؛ مما يعني المساهمة في الجدل الأكاديمي. ورغم أن نشر الترجمات؛ سواء أكانت ترجمات أدبية أم ذات طبيعة تدريسية؛ ليس هو النشاط الأساسي لدور النشر الأكاديمية، فإنها مع ذلك تصدر عددا من النصوص المهمة المترجمة كل عام. ويساوي ذلك في الأهمية مطبوعات الجامعة التي قد تساعد في زيادة شهرة كاتب معين أو مدرسة فكرية معينة وبذلك يلعب دوراً أساسياً في إعادة تشكيل القوانين.

إعانات الترجمة الأدبية

تميل الديمقراطية إلى التشكيك في تدخل الدول في النشر؛ لأنه يعد سمة من سمات النظم الشمولية (فيذر Feather 1993 : 167-8). التغيرات السياسية والاجتماعية التي اكتسحت وسط أوروبا في القرن الأخير أدت إلى تفكيك أجزاء كبيرة من جهاز النشر التابع للدولة والذي طالما احتكر صناعة النشر في تلك الدول لأكثر من نصف قرن. وإلى جانب السعي لترويج الأيديولوجية السياسية التي ينتمي هذا الجهاز لها في دول أخرى عن طريق الترجمة، فإنه أحياناً ما يدعم ترجمة الأعمال الأدبية الجادة؛ مثلا روايات بعض الكتاب مثل جراهام جرين

Graham Greene أو ويليام فولكنر William Faulkner إلى لغات الأقليات مثل الأستونية. وقد طور الكثير من المترجمين العاملين في تلك الدول علاقات جيدة مع دور النشر الحكومية؛ إلى حد أنهم أصبحوا في مكانة تسمح لهم بترشيح الأعمال التي تحلو لهم. ومع تراجع دور النشر شبه الحكومية (رغم أن بعضهم قد عدّل من نفسه ليستطيع منافسة دور النشر التجارية الغربية) اضطر المترجمون لتحويل انتباههم إلى الكتب الأكثر شعبية. في بولندا مثلاً هناك سوق سريع النمو لترجمة ليس فقط قصص الرعب والكتب الأكثر رواجاً ولكن أيضاً لترجمة الروايات الخيالية النسائية على غرار ما تنشره هارليكوين Harlequin في الولايات المتحدة وميلز آند بون Mills and Boon في بريطانيا. ورغم ميل الكثير من المعلقين إلى عدم الثقة في تلك التغيرات فإن التمييز بين الخيال الأدبي والشعبي ليس دائماً سهل التبرير سواء على المستوى الجمالي أو المستوى التجاري. بعض الكتاب الأدبيين المميزين مثل مارجريت دوراس Marguerite Duras يتحكم في أسواق كبيرة وفي الوقت نفسه هناك بعض الكتاب ممن يطلق عليهم ذوي شعبية عريضة ولكنهم ليسوا بدون ميزات أدبية مثل روث ريندل Ruth Rendell. لم يتم اختيار هذين المثالين بشكل عشوائي؛ فروث ريندل ومارجريت دوراس كانا من أكثر الكتاب الروائيين شعبية في أوروبا في ١٩٩١م (وهو أحدث تاريخ تكونت لدينا أرقام كاملة بشأنه) حيث كان لها ٣٠٢ و٢٧٨ كتاباً على الترتيب تحت الطبع عبر المناطق اللغوية في الاتحاد الأوروبي.

وهناك عدد محدود من الاعانات المتاحة في أوروبا وأمريكا الشمالية مخصصة للترجمة. وفي السياق الأوروبي على سبيل المثال؛ فإن الإعانات التي تقدمها المفوضية الأوروبية تحت برنامج كاليدوسكوب تسعى لترويج ترجمة الأعمال المعاصرة (بما في ذلك الأعمال المسرحية) من لغات الأقليات وإليها. وكذلك فإن مراكز الترجمة التي تم إنشاؤها لتدعيم وترويج الأعمال المترجمة أُنشئت أيضاً باسم هذا البرنامج في عدد من البلدان الأوروبية.

وقامت بعض البلدان بخطط موازية حيث أدركت الدول أهمية دعم الترجمة كوسيلة فعالة لتخفيض الإنفاق وترويج الأعمال الأدبية الوطنية والثقافية.

وبالمثل فإن الوكالات الثقافية (مثل مركز المنح الوطنية للفنون في الولايات المتحدة ومجلس الفنون الكندي ومجلس الفنون الإنجليزي في بريطانيا) أبدت استعداداً لدعم مشروعات ترجمة محددة.

وقد يبدو أن الترجمة – ربما كنتيجة للقبول المتنامي للتعددية الثقافية والتوجهات النسائية (كلاهما قد فعل الكثير لتغيير الفكرة الراسخة في القانون الأدبي والعلمي المحلي) – تكتسب قبولاً بطيئاً مرةً أخرى في بريطانيا وبشكل أقل في الولايات المتحدة.

وإذا كان الحال كذلك فقد يأمل المرء أن يرى المترجم يلعب دوراً أكثر أهمية كوسيط ثقافي عن طريق توجيه انتباه الناشرين إلى النصوص الأجنبية. ولكن هناك القليل من العلامات على ضعف الهيمنة الإنجلو أمريكية حتى في البلاد التي لها موقف إيجابي من الترجمة عن الثقافات الأخرى.

انظر أيضاً

LITERARY TRANSLATION, PRACTICES; STRATEGIES OF TRANSLATION

للمزيد من القراءة

BIPE Conseil 1993; 1990; Feather 1993 Schulte 1990, Tebbel 1987; Venuti 1992, 1995a, 1995b.

TERRY HALE تيري هيل

Pure Language
اللغة المحضة

انبثقت أفكار حول اللغة المحضة في نظرية الترجمة من مقالة والتر بنيامين Walter Benjamin، 'مهمة المترجم' (١٩٢٣) التي كتبها كمقدمة لترجمته لنص "لوحات باريسية" لـــ Baudelaire. وقد أصبحت هذه المقدمة بمثابة نص مركزي في المناقشات المعاصرة عن طبيعة الترجمة، وتنشأ هذه المركزية جزئياً من أهمية بنيامين كمفكر في شئون المجتمع والثقافة عاش أثناء أزمة عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، تلك الأزمة التي دفعته إلى الانتحار في سنة ١٩٤٠ ميلادي.

وقد كان بنيامين واحدا من مجموعة مفكرين أوروبيين وقعوا تحت وطأة هذه الأزمة التاريخية في سياق تقاليد الفنون والفلسفة والأدب التي واجهت الدمار ضمن فترة التضخم الجامح وظهور الفاشية. وتأتي أفكاره حول اللغة المحضة من هوامش التجربة التاريخية، ومثّلت عداه لأي مفهوم متصل بالنقاء العرقي أو نقاء الدم.

وكان والتر بنيامين معنيا حقا بالترجمة التي تصل إلى جوهر اللغة المحضة، والتي تتوافر في النصوص المختارة في أي لغة. وتعد اللغة المحضة، من وجهة نظره، قوة خفية في طيات نصوص معينة، أو هي قدرة شعرية، أو هي اللب الكامن وراء مجموعة الكلمات المستخدمة. وتتمثل مهمة المترجم في الوصول إلى هذه القدرة وإطلاقها من جديد. وبذلك يقلب بنيامين المفاهيم المعتادة في الترجمة والمعروفة بالتكافؤ رأسا على عقب. فعندما يتساءل عما إذا كان العمل صالحا للترجمة، لا يكون اهتمامه منصبا على إيصال المحتوى أو المعلومات. فإذا سادت عملة التبادل اللغوي الشائعة التي تقول بأن اللغة تعد بعيدة عن "العلاقة التبادلية بين اللغات" (١٩٢٣: ٧٢)، تكون بالتالي غير قابلة للترجمة؛ ويكون المطلوب هو حركة بين اللغات المختلفة وليس الترجمة.

وتتعلق "قابلية الترجمة" بإيجاد مترجم كفؤ من بين قراء عمل معين، يستطيع إبراز الدلالة الخفية الموجودة في النص. وتعد هذه الإمكانية بمثابة مقياس للغة المحضة، إذ تمثل نقطة التداخل التي تتلاحم عندها اللغات لبلورة ما وراء التعبيرات والتاريخ. وتكمن هذه "القرابة بين اللغات في الهدف من جميع اللغات... وهو هدف لا تستطيع أي لغة أن تحقيقه بمفردها، وإنما يتحقق عن طريق جمع الأهداف معا في تكامل مشترك هو: اللغة المحضة '(المرجع السابق: ٧٤). إن هذا المسعى المسيحي لإيجاد لغة خفية في جوهر كل اللغات، والذي يتحقق بالترجمة، قد دفع جورج ستاينر (1975/1992: 66–7) George Steiner إلى تثبيت بنيامين – بحنينه إلى وحدة الكلمة والرب والمادة قبل السقوط، قبل بابل – في تقاليد القبالة اليهودية Kabbalah. فالترجمة إذن تعنى بالكشف عن هذا المقياس داخل كل لغة، وهو مقياس يكشف أن اللغة تتجاوز نفسها: والمثال على ذلك الموسيقي التي يصدرها بعض الشعراء مثل مالارمي Mallarme والتي تعكس اتحاد الكلمات من العملة الموحدة للغة الدارجة. إلا أن الرحلات الخفية لبنيامين

تلطفها سلسلة من التصريحات شبه المتناقضة حول حركة اللغة عبر الزمان: فمهمة المترجم تكتسي طابعاً روحانياً شاملاً وتتميز عن كتابة القواميس، ومن ثم يتم إدراجها في العملية التاريخية. فالترجمة، في نظر بنيامين، ليست سعياً لإنتاج صنو للنص الأصلي؛ لأن النص الأصل يتعرض لتغييرات. فالكلمات تنضج وتتغير معانيها ويمكن تعديل إحساس القارئ بأسلوب الكاتب، وما كان جديداً وممتعا قد يصبح مبتذلاً. فاللغة هي جزء من عملية حية، ومع تغير لغة الأصل، تتغير اللغة الأم للمترجم. وفي خضم هذا الجدل حول حركة اللغة عبر الزمن، ترفعت الترجمة عن كونها اتحاداً للقوى البائدة أو القوى التي تم ترسيخها. لقد اعطاها بنيامين Benjamin امتيازاً في قوله انها 'المهمة الخاصة لمراقبة عملية نضوج اللغة الأصلية والأم ولادتها' (١٩٢٣: ٧٣). فقد يمنح العمل المترجم العمل الأصلي عدداً كبيراً من العناصر الجديدة، وبالتالي فهو يخلق أنماطاً لغوية جديدة في عدد متنوع من اللغات الهدف، مقاربات جديدة للمحتوى غير الظاهر والتقاء التحتي للغة الفنية غير المنطوقة به: أي الأمر يمثل مقاربة مع اللغة المحضة. ومثال بنيامين الملموس على مثل هذه التوترات والمعارضات يأتي في قلب كلمات وهي brot وpain (وتعني الخبز). وللكلمتين السابقتين معان مختلفة لدى الفرنسيين والألمان رغم أنهما يشيران إلى الشيء نفسه. وللتدليل على هذا الاختلاف، يفرق الكاتب بين الكلمة بوصفها إحالة إلى شيء ملموس، 'الشيء المقصود بالإحالة' والكلمة المحمّلة في نية المستخدم، والإمكانية المحتملة داخل الكلمة بصرف النظر عن المستخدم والشيء المشار إليه والانتماء للغة والحالة التي عليها نية المستخدم. وتعد نية المستخدم هي الهدف الذي تقصده الترجمة، وعن طريق فهم الاتساق الخفي داخل اللغة غير المترجمة، تحقق الترجمة الاتصال مع اللغة المحضة (المرجع السابق: ٧٤). وبذلك فإن العناصر التي كانت بعيدة عن النقل تصبح قريبة منه. وبهذه الطريقة، ترتفع الترجمة بوصفها سمواً مؤقتاً للمحتوى الأجنبي ولكن بشكل مؤقت، وتصبح الترجمة بمثابة رؤية تحريرية ومقيدة وإعادة بناء للأصل في انفتاح لعالم تتصالح فيه اللغات جميعا مع اللغة المحضة. والمترجم يستطيع أن يحقق عمله ليس فقط عن طريق توصيل المحتوى فحسب، وإنما عن طريق الوصول إلى "العنصر الذي لا يصلح للترجمة". فالقابلية للترجمة تتصل بنقل اللمسة الشاعرية الإلهية في النص الأصلي إلى تحول لغوي وثقافي جديد. وليس هناك علاقة بين ذلك وبين المفاهيم الأكثر شيوعاً فيما يتصل بقابلية الترجمة أو الولاء أو التكافؤ. وعندما بدا ان بنيامين نصّب المترجم كبطل، واصفا الترجمة بالانتقال نحو المثالية، نجد انه فرق بين الشاعر والمترجم، أو الأصل والفرع، من خلال سلسله من الصور التي تركز على علاقتهم المتغايرة بالمحتوى واللغة المبنية على مسافة ساخرة. إنها في النص الأصلي مثل الثمرة وقشرتها، لغة الترجمة تعتبر مثل الثوب الملكي الذي يغطي القالب الداخلي؛ فالشاعر يعمل وسط الغابة اللغوية، بينما يعمل المترجم في السياج الخارجي الذي يمثل المحتوى الإجمالي للغة، محاولاً إنتاج "صدى النص الأصلي" باللغة المترجم إليها. وتعتبر الترجمة أكثر فكراً وترشيداً وأبعد مسافة من الأصل، و أقل عفوية وتصويرية وبدائية

من الكتابة الأصلية. فالمترجم يهدي دوراً إجمالياً ويكون له رؤية شمولية تدخل في اللحظات الحاسمة عندما تكون الساحة ممهدة لمزيد من الإضافات. وتتأرجح حجة بنيامين جيئةً وذهاباً، لأنه بينما قد تثير المسافة الساخرة للترجمة شقاقا بين المحتوى واللغة، فإنها تخلق لغة متكاملة تعد حلقة في المشروع الاتحادي الكبير "الدمج أكثر من لسان في لغة واحدة". وتؤدي الجدلية التسلسلية، بين الأصل والفرع من خلال عملية الترجمة، إلى اللغة الحقة، لغة الصمت، اللغة المحضة التي لا تعرف التوتر. وتلك اللغة المحضة هي التي تتخذ لها مواقع خفية في النصوص المترجمة، "تلك اللغة التي يعد التنبؤ بها ووصفها وجهاً وحيداً للكمال يصبو إليه كل فيلسوف" (١٩٢٣م: ٧٧). وبعد أن رفع بنيامين سقف الحقيقة الفلسفية، يعترف بأنه جعل مهمة المترجم مستحيلة الاختراق و"مشكلة نضج بذره اللغة المحضة مستعصية" (المرجع نفسه). ويصف بنيامين كيفية نمو البذرة عن طريق الحركة بشكل حاسم في عكس اتجاه الانخداع بفكرة الإخلاص والمطابقة على مستوى الكلمة الواحدة وإيصال المعنى: فإيصال الرسالة وظيفيا يجب أن يسمح بربط الشراذم المتفرقة للنص الأصلي فضلا عن جعل الأصل والفرع جزءاً من لغة أكبر. وبذلك، على المترجم أن يتبع حالة نية الأصل، وعن طريق الوصول إلى هذا العالم الشعري غير المعرّف يضيف إلى اللغة ما يراه مناسبا في الموضع الذي يصح فيه تحقيق الاتساق. ويفتتح والتر بنيامين مقدمته بإعلان أنه لا يجب أن يؤخذ القارئ في الاعتبار عند تقييم العمل الفني. إنه ينتمي إلى المعسكر الحداثي الذي يعارض الطبيعية والطلاقة بوصفهما أهدافاً للمترجم، ويعارض الفكرة القائلة بأن جل نجاح المترجم هو أن تبدو الترجمة كما لو كانت نصاً أصلياً مكتوباً باللغة الهدف" (المرجع نفسه: ٧٩. انظر إستراتيجيات الترجمة). ويمثل هذا النجاح دوراً تكميلياً للترجمة، وهو الطريق الذي يضيف إلى اللغة المترجم إليها عنصر النقاء المتمثل في النص الأصلي، أو الميزة الشعرية بعد التوحد. وليست شفافية الترجمة الحقيقية هي ما يجعل المعنى شفافاً، وإنما الشفافية هي ألا نحجب ضوء النقاء الأصلي. ويتم إنجاز ذلك عن طريق النقل الحرفي للتراكيب النحوية بحيث تتميز الكلمات عن التراكيب النحوية. ويواصل الكاتب الطرح قائلاً: تنطوي كل اللغات وكل عمليات التخليق اللغوي على شيء يعدو الاتصال... يكون قريباً جداً ولكنه بعيداً كل البعد.. شيء يعد رمزا في حد ذاته أو يُرمز إليه" (المرجع نفسه). أما هذا الشيء فهو نواة اللغة المحضة الذي تتم استعادتها في عملية الترجمة. فالترجمة الصحيحة هي التي تتعامل مع تلك الأعمال القابلة للترجمة فيما يتصل بالجودة الفنية، حيث لا توجد كمية كبيرة من المعلومات الواجب إيصالها. ويعمل المترجم في عالم من التدفق اللغوي، لرودولف باويتس Rudolf Pannwitz (بنيامين ١٩٢٣: ٨٠) "يعمل على توسيع لغته وتعميقها باللغة الأجنبية". ويحدد بنيامين المثالية في الترجمة بأنها ترجمة هولدرين الحرفية لمأساة سوفوكليس، والنسخة التداخلية للكتاب المقدس، ويعكس وجهة نظره مادياً قائلاً "جميع النصوص العظيمة تضم احتمالية ترجمتها بين سطورها" (المرجع السابق: ٨٢). ويبدو أن ذلك هو السبيل الوحيد لإنقاذ المترجم الحقيقي من

أثر الصمت "من أن يفقد نفسه في أعماق اللغة التي ليس لها قرار" (المرجع السابق: ٨٢) إذ تنغلق أبـواب اللغـة إلى الأبد على المعنى ويموت المترجم في طلب النقاء لاهثاً وراء الوحدانية قبل السقوط داخل أسوار بابل. أما المفارقـة الأخيرة لبنيامين فهي أن الترجمة الأكثر نقاءً هي أقل الترجمات نقاءً وهي الأكثر خرقاً بين الأصل والفرع. ووسـط جدل بنيامين حول الدور الديني الخفي للترجمة والكتابة في سعي وراء النقاء/ الامتزاج، فإن نقلات بنيامين القاتمـة جعلت "مهمة المترجم" بمثابة استفزازة كبيرة لمنظري الترجمة المحدثين كي يسجلوا ولاءهم المتميز أو يدينوا تأثيره غير الحميد. إن نزعته النخبوية ومناصرته للغة غير الملموسة أمر مؤسـف (روبنـسون Robinson 1991)، ويـصبح جداله غير القابل للترجمة، حول قابلية الترجمة، مسرحية بلاغيـة داخـل مـسرحية بـول دو مـان (١٩٨٦م)، ويعـد تركيـزه عـلى الحركـة داخـل اللغـات وفـيما بينهـا اعترافـاً بالتفكيـك- عـالم عـدم الاسـتقرار اللغـوي والتـدفق (Derrida 1980/1985b) والـدفاع عـن أجنبيـة الترجمـات (Venuti 1992). وبالنـسبة لــ نيرانجانـا (Niranjana 1992)، فإن اختلاط اللغة المحضة يصبح جزءاً من القراءة الماديـة للغـة ودفاعـاً عـن هجانـة الثقافـة، ولاسيما عندما يتم فهم خيوط خاصة بالمقال في ضوء كتابتـه اللاحقـة التـي تتـسم بمزيـد مـن الماديـة وقليـل مـن المسيحية.

انظر كذلك

BABEL, TOWER OF; METAPHOR OF TRANSLA-TION; SEMIOTIC APPROACHES; STRATEGIES OF TRANSLATION; TRANSLATABILITY.

قراءات أخرى

Benjamin 1923; de Man 1986; Derrida 1985b; Niranjana 1992; Venuti 1992.

PETER BUSH.

Q

Quality of Translation
جودة الترجمة

يضم تقييم جودة الترجمة بين طياته نظرية للترجمة. وكذا وجهات النظر المختلفة فيما يتصل بالترجمة نفسها، تؤدي إلى مفاهيم مختلفة لجودة الترجمة والطرق المختلفة لتقييمها. وسوف تركز المناقشة التالية حول النُّهُج المتنوعة للترجمة على موضوعين: العلاقة بين المصدر والنص المستهدف والعلاقة بين خصائص النص نفسه وكيفيه تصور البشر لها جميعا.

نُهُج تقييم جودة الترجمة

تنقسم نُهُج تقييم جودة الترجمة إلى عدد من الفئات المتميزة: فئات تندرية anecdotal وذاتية subjective، بما فيها النهج غير التفسيرية والنهج الموجهة نحو الاستجابة والنهج القائمة على النص text-based approaches.

النهج التندرية والذاتية

لطالما أورد المترجمون الممارسون والفلاسفة وعلماء اللغة والكتاب وغيرهم كثيراً من الحديث القصصي والذاتي حول جودة الترجمة. وتتمثل المشكلة الرئيسية في تلك المعالجات في أن المعالجة التطبيقية لهذه المفاهيم مثل "الإخلاص للأصل" أو "التدفق الطبيعي للنص المترجم". وتعد تلك المعالجات البديهية لجودة الترجمة غير نظرية الطابع، وهناك رفض عموماً لإمكانية إقامة مبادىء عامة لجودة الترجمة (انظر مثلا Cary and Jumpelt 1963 وSavory 1957). ويميل المدافعون عن هذا النهج إلى الاعتقاد بأن جودة الترجمة تعتمد على المترجم وشخصيته وبديهياته وكفاءته الفنية.

وقد تم اقتراح معالجة ذاتية وبديهية بشكل متساوٍ مع جودة الترجمة مؤخرا ضمن طيات النهج غير التفسيري (مثل Stolze 1992)؛ نظراً لأن التفسير التدقيقي للأصل وإنتاج الترجمة تعتبر أعمالاً فردية ومبتكرة تتعارض مع التكييف النظامي مع القواعد وتعميمها وتطويرها.

ومن وجهة نظر ستولز Stolze، تنتج الترجمة "الجيدة" فقط عندما يُعرّف المترجم نفسه تماماً بالنص المراد ترجمته. ويبقى الغموض حول تساؤلين: هل تعرّف المترجم على النص يمنح، أو يضمن فعليا، ترجمة ذات جودة؟ وكيف يمكن تقييم هذه الجودة؟

النُّهج السيكولغوية الموجهة نحو الاستجابة

تتسم النهج الموجهة نحو الاستجابة في تقييم الترجمات بالتوجه التواصلي وتركز على تحديد التكافؤ الديناميكي (Nida 1964) بين المصدر والترجمة، أي أن سلوك استجابة متلقي النص المترجم يجب أن يكون مثل سلوك نظيره متلقي النص المصدري. وقد وضع نايدا ثلاثة معايير للترجمة المثلى: الكفاءة العامة للعملية التواصلية وفهم الغرض وتكافؤ الاستجابة. وبمزيد من التدقيق، يثبت أن هذه المعايير غامضة وغير قابلة للتحقق شأنها شأن المعايير التي يستخدمها أنصار النهج التنذري البديهي. ويقترح كل من نايدا وتابر (١٩٦٩: ١٧٣) مجموعة من المعايير: الصحة التي تفهم عليها الرسالة من خلال الترجمة وسهولة الفهم وتداخل الخبرات الشخصية للفرد؛ نتيجة لكفاية نموذج الترجمة. إلا أن التجارب المقترحة لتنفيذ تلك المعايير، مثل اختبار الفجوة doze tests أو اختبار تقصي ردود فعل المتلقي تجاه الترجمات المختلفة، ليست دقيقه بالشكل الكافي كي تعد صالحة أو موثوق بها نظريا.

ففي ستينيات القرن الماضي، اقترح علماء علم اللغة النفسي، مثل كارول (١٩٦٦م)، الأخذ بمعايير عامة مثل "الوضوح" و"الإعلام باللغة الهدف" في عملية تقييم جودة الترجمة، ذلك فضلا عن عدد من أساليب الاختبار مثل الاستفسار عن رأي القارئ صاحب الكفاءة.. إلخ.

وتعد نقطة الضعف الكبيرة، في كل هذه المقترحات القائمة على الاستجابة في تقييم جودة الترجمة، هي نفسها التي تعيب جميع النهج السلوكية: فـ "الصندوق الأسود"، أو العقل البشري، ليس مأخوذا بعين الاعتبار الأمر الذي يجعل التجارب التي تضم المحكمين الخبراء، على سبيل المثال، تأخذ معايير معينة مأخذ الجد رغم أن هذه المعايير لم يتم وضعها أو إيضاحها في المقام الأول. ويعد هذا النهج قاصراً أو تخفيضياً reductionist أيضاً، إذ يرى أن الجودة الشاملة في الترجمة تتوقف على قياسات لأمور مثل الوضوح والإعلام باللغة الهدف على سبيل المثال. كما ينقصنا هنا نقطة مرجعية وفقاً لها يتم تقييم نتائج جميع الاختبارات السلوكية.

النُّهج القائمة على النص

قد تكون النهج القائمة على النص مشتركة بين علم اللغويات أو الأدب المقارن أو النماذج الوظيفية. ففي النهج القائمة على اللغويات، يتم مقارنة الزوجين – النصوص المترجمة والمصدر – لتقصي أوجه الدقة على مستوى النقل النحوي والدلالي والأسلوبي والبرجماتي. وقد بلورت رييس (1971/1978) Reiss في وقت مبكر نهجاً فعلياً لتقييم جودة الترجمة يقوم على النص. فاقترحت رييس أن الثابت الأهم في عملية الترجمة هو نوع النص المصدر؛

لأنه هو الذي يحدد جميع الخيارات الأخرى الواجب على المترجم اللجوء إليها. واقترحت ثلاثة أنواع رئيسة للنصوص على أساس الوظائف الثلاث للغة لبوهلير (1934) Buhler: الوظيفة الموجهة نحو المحتوى، الموجهة نحو الحالة الشكل والموجهة نحو الذهن. إلا أن الكيفية التي تعمل بها اللغة على وجه التحديد وكيف يمكن تحديد نوع النص المصدر وعلى مستوى الحساسية، وقد تم ترك ذلك دون تفسير. كما لم يرد أيضاً تفسير للإجراء الصحيح لتحليل النص المصدر، الذي ورد في إصدارين فعالين آخرين. في الاصدار الأول، يؤكد ويلس (1982) Wilss على أهمية "أوجه الاستخدام" في التحليل النصي داخل مجتمعين لغويين ويقترح أن الانحرافات عن هذه الأوجه يمكن أن تمثل مؤشرات على عجز الترجمة. وفي الاصدار الثاني، يقترح كولر (١٩٧٩/١٩٩٢) Koller أن تقييم أحد الترجمات يجب أن يتخذ ثلاث مراحل: (أ) انتقاد النص المصدر بهدف التحويل إلى اللغة الهدف و(ب) مقارنة الترجمة مع الأخذ في الاعتبار بالأساليب المستخدمة في إنتاج ترجمة معينة و(ج) تقييم الترجمة على أساس الأحكام الميتالغوية للمتحدث الأجنبي، استناداً إلى خصائص متصلة بالنص يتم وضعها في المرحلة (أ). ورغم وجاهة هذا الاقتراح، إلا أنه لا يزال ذا طبيعة برمجية.

ففي النهج الذي يقوم على الأدب المقارن، يتم تقييم جودة ترجمة ما طبقاً لوظيفة الترجمة في نظام أدب اللغة الهدف (انظر نظرية POL YSYSTEM. وبذلك تتراجع أهمية النص المصدر في هذا النهج، وتكون الفرضية المطروحة هي أن "الترجمات تعد حقائق متصلة بنظام واحد فقط" (Toury 1985: 19)، أي أن النظام الأدبي للثقافة الهدف يحدد كيفية التعامل مع موضوع تقييم جودة الترجمة: أولاً يتم انتقاد النص المترجم دون الرجوع إلى النص المصدر، ثم يتم تحليل الحلول الخاصة لمشكلات الترجمة عن طريق توسيط مفهوم التكافؤ الوظيفي القائم على العلاقات" (Toury 1985: 21). إلا أن تلك الحلول، تفترض وجود وحدات مصدرية ومستهدفة معرّفة لغويا يمكن أن ترتبط فيما بينها. ولا تتضح الكيفية التي يمكن من خلالها تحديد ما إذا كان النص ترجمة، أو أي المعايير يمكن استخدامها لتقييم الترجمة. ويزعم كل من ريس Reiss وفينير 1984 Venneer)، في نظرية الترجمة الوظيفية الخاصة بهما، أن السكوبوز، أو الغرض من الترجمة، هو العنصر الأكثر أهمية (انظر نظرية سكوبوز). ويعد النحو الذي يتكيف فيه النص المترجم مع اللغة الهدف والمعايير الثقافية، معياراً مهماً في تقييم الترجمة. ويميز المؤلفان بين المكافئ والكفاية. فالمكافئ يشير إلى العلاقة بين الأصل وترجمته، إذ يحقق كلاهما الوظيفة التواصلية نفسها؛ بينما الكفاية هي العلاقة بين المصدر والترجمة، إذ إنه رغم عدم بناء التطابق بين النصين، فإن الغرض من الترجمة يتحقق بشكل متسق. وما إذا كانت هذه التفرقة ضرورية يظل أمراً مفتوحاً للنقاش. والأكثر أهمية هنا هو إخفاق المؤلفين في النطق صراحة بالكيفية التي يُعوّل عليها في تحديد ما إذا كانت الترجمة كافية أو مكافئة، ذلك فضلاً عن كيفية تقييم السكوبوز من الترجمة. وفي ضوء الدور الحاسم المفترض للسكوبوز أو الغرض من الترجمة في هذا النموذج،

يكون النص المصدر ذا أهمية ثانوية؛ والواقع أن النص الأصلي تتراجع أهميته بحيث يصبح مجرد "مصدر للمعلومات" يحق للمترجم تغييره على النحو الذي يراه مناسباً.

ولكن الترجمة، في جوهرها، تعد التزاماً متزامناً بالنص الأصلي وبالافتراضات والشروط التي تحكم تلقيه في النظام اللغوي والثقافي الهدف. وأي محاولة لتقييم الترجمة يجب أن تأخذ بهذه الحقيقة الأساسية كنقطة انطلاق لها. فالمطلوب في هذا المقام هو نموذج يحاول تجاوز المذهب التندري anecdotalism، والمذهب التخفيضي reductionism والعبارات البرمجية والاعتبارات أحادية الجانب التي يستبعدها الحدس والتي تعترف بأحد النصين فقط، إما المصدر أو الهدف. ومن شأن هذا النموذج أن يقدم وصفا لغويا وشرحا حول مدى مكافأة الترجمة للمصدر الذي خرجت من مشكاته وكيفية تحقيقها لهذه المكافأة. وفيما يلي عرض موجز لمحاولة واحدة تهدف إلى بناء هذا النموذج.

نموذج وظيفي براجماتي لتقييم جودة الترجمة

يقترح هاوس (House 1981، 1997 وما بعدها) نموذجا يقوم على النظريات البراجماتية حول استخدام اللغة؛ يقدم هذا النموذج تحليلاً للخصوصيات المتصلة باللغة والمواقف للنصين المصدر والهدف، وهي مقارنة بين النصين لتقييم الناتج عن التوافق النسبي المبني. والشرط الأساسي لوجود تكافؤ بين الأصل والترجمة في هذا النموذج هو أن يكون للترجمة وظيفة (أي تتكون من عنصر أيديولوجي ideational وعنصر تواصلي شخصي interpersonal وعنصر وظيفي، بالمعنى الذي أورده هاليداي) على أن تكون هذه الوظيفة مكافئة للوظيفة الأصل. وعلى الترجمة أن توظف وسائل براجماتية مكافئة لتحقيق تلك الوظيفة.

ويضم هذا النموذج مبدئيا تحليلاً للأصل طبقاً لعدد من الأبعاد المتصلة بالمواقف، يتم فيها بناء العلاقات اللغوية المشتركة. أما النص الناتج عن الأصل فيشكل وظيفته التي تعد فيما بعد المعيار الذي تقاس عليه الترجمة. والدرجة التي يتطابق فيها الناتج النصي ووظيفة الترجمة (كما نستنتج من التحليل المقارن) مع وظيفة الأصل هي الدرجة التي تكون عندها جودة الترجمة كافية.

وفي تقييم التطابق النسبي بين الأصل والترجمة، يتم عقد تفرقة بين جوانب عدم التطابق المتصلة بالأبعاد ومثيلاتها غير المتصلة بالأبعاد. فجوانب عدم التطابق المتصلة بالأبعاد تعد أخطاء براجماتية تتعلق بمستخدمي اللغة واستخدام اللغة؛ بينما جوانب عدم التطابق غير المتصلة بالأبعاد تمثل غياب التطابق على مستوى المعنى المباشر denotative meaning لعناصر الأصل والترجمة، وتمثل المخالفات المرتكبة في نظام اللغة الهدف على صُعد مختلفة.

وبذلك يشمل الحكم النوعي النهائي على الترجمة على قائمة بالنوعين المذكورين من الأخطاء وبيانا بالتطابق النسبي للعنصرين الوظيفيين.

وقد تم تطوير هذا النموذج على أساس تحليلات مقارنة للخطاب فيما بين الألمانية والإنجليزية (هاوس House 1996). وقد أسفر العمل التجريبي لهذا النموذج عن تفرقة بين النوعين الأساسيين للترجمة، الترجمة العلنية والسرية. أما الترجمة العلنية فهي مطلوبة عندما يكون النص المصدر معتمداً بشكل كبير على الثقافة المصدر وعندما يكون له وضع مستقل داخلها؛ بينما تعد الترجمة السرية مطلوبة عندما لا تتوافر أي من هذه الشروط، أي عندما لا يكون النص المصدر مرتبطاً بالثقافة المصدر. ويكون التكافؤ الوظيفي ممكناً فقط في حالة الترجمة السرية التي تعد أكثر صعوبة من الترجمة العلنية؛ نظراً لأن اختلاف الافتراضات الثقافية بين المجتمعين اللغويين، المصدر والهدف، قد يحتاج من المترجم أن يطلق مرشحاً ثقافياً، أي مجموعة من الأبعاد المشتركة ثقافياً والتي وفقاً لها يختلف أعضاء ثقافتين في الافتراضات السوسيثقافية (الاجتماعية الثقافية) والتفضيلات التواصلية. وهذا الأمر أيضاً يجعل مهمة التقييم تكتسي صعوبة؛ لأنها تضم تقييم جودة المرشحات الثقافية الواردة بالترجمة.

التطورات الأخيرة والمحتملة

إن فهم ما يدور في رؤوس المترجمين قد يساعد في تقييم الترجمة وتثبيت صدق فرضيات متعددة الأبعاد الثقافية التي تميز المرشحات الثقافية cultural filters. وقد تكون هذه الدراسات المتعمقة لعملية الترجمة (على سبيل المثال كرينغس Krings 1986؛ لورشير Lorscher 1991 من الفائدة بمكان، إذ يستطيع المترجمون من خلالها أن يوضحوا كيفية وسبب لجوئهم لخيارات معينة أو اتباعهم لإستراتيجيات محددة في الترجمة، مما يجعل اتخاذ القرار في عمليه الترجمة أكثر شفافية (انظر الطرق السيكولغوية/ المعرفية؛ بروتوكولات التفكير بصوت مرتفع). بينما يعد تقييم جوده الترجمة هو بصورة ضرورية أساس المنتج، فهذه العملية لها أهميتها حيث يمكن أن تلقي الضوء على غموض السبب والنتيجة في سلوك الترجمة.

ويحتاج العمل المستقبلي بشأن تقييم جودة الترجمة إلى تطوير موضوعي بعيداً عن الأحكام الذاتية الانحيازية أو التعسفية عن طريق الاستعانة بأشخاص لاقتراح معايير تقييم تنهض على الدراسات التجريبية واسعة النطاق. كما يتعين تحليل الجموع الكبيرة من الترجمات من مختلف اللغات وإليها بهدف صياغة فرضيات حول السبب والكيفية والمدى في التفضيل بين ترجمة وغيرها.

انظر أيضاً

EQUIVALENCE; LINGUISTIC APPROACHES ;REVIEWING AND CRITICISM

التكافؤ؛ مراجعة ونقد لغوي

قراءات أخرى

Arntz and Thome 1990; Gerzymisch-Arbogast 1994; House 1981, 1988, 1993, 1996, 1997, forthcoming; Koller 1993: Schreiber 1993.

JULIANE HOUSE

Quran (Koran) Translation
ترجمة القرآن

القرآن الكريم هو كتاب الإسلام المقدس، وأهم مصدر من مصادر التشريع الثلاثة التي تقوم عليها حياة المسلم الدينية. أما المصدران الآخران فهما ما تلقاه النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، خلال حياته (الحديث) وممارسات الرسول نفسه (السنة). وتنبع أهمية القرآن من الاعتقاد بأنه يتضمن حرفيا، كلمة الله التي تلقاها محمد، صلى الله عليه وسلم، على مراحل من خلال جبريل بين عامي ٦١٠ و ٦٣٢ ميلاديا. ولذلك يعد القرآن الكريم فريدا، وهذا الأمر له آثار خطيرة على كل من شرعية ترجمته وأساليب التصريح بها.

ويتألف القرآن من ١١٤ سورة، تنقسم كل منها إلى آيات، ولكل سورة اسم (كالفاتحة والبقرة). ويأتي ترتيب السور تبعا لطولها، وليس لوقت نزولها، إذ إن أطول السور تتصدر المصحف وترد أقصرها في آخره باستثناءالفاتحة، وهي سورة قصيرة تأتي في مقدمة جميع المصاحف المطبوعة. أما كلمة 'قرآن' فتعني التلاوة، والغرض من السور هو تلاوتها شفويا إذ إن العديد من السور يقوم على النثر المسجوع.

وقد أمر عثمان ابن عفان (٦٥٦)، ثالث الخلفاء الراشدين، مجموعة من العلماء بكتابة النص القرآني الصحيح وأرسله إلى كل الأمصار، ثم أمرهم بإحراق جميع النسخ الموجودة لديهم. إلا أنه لا تزال هناك سبع قراءات صحيحة متداولة تختلف أساساً في الطريقة التي يتم بها تلاوة السور شفوياً، والتفاعل بين الصيغ المقروءة والمكتوبة. وقد حدد أبو الأسود الدؤلي (c.605 88) والخليل بن أحمد الفراهيدي (c.718 86) التهجئة الدقيقة للقرآن الكريم، والمعمول بها الآن على نطاق واسع. وقد كان لهما تأثير كبير مباشر أو غير مباشر في تحديد مخارج الكلمات.

ولا تزال هناك خلافات باقية بين القراءات المتداولة في معظمها على مستوى الكلمة، إلا أنها بسيطة، ولذلك ليس هناك أي 'نسخ' للقرآن الكريم بالمعنى المحدود للكلمة كما تستخدم في سياق العهد الجديد (زيدان وزيدان ١٩٩١م: ١٩٩٥م).

وعلى مستوى اللغة والأسلوب، يعد القرآن الكريم رائعة اللغة العربية. فتراكيب القرآن النحوية مثلا تعد وقفا عليه وتختلف في صور عديدة عن التركيبات النحوية للنصوص العربية غير القرآنية. فعلى سبيل المثال، هناك مجال خاص لدراسة القواعد النحوية الخاصة بالقرآن الكريم. وبعبارة أخرى، هناك العربية وهناك العربية القرآنية. وهذه هي الطبيعة الإعجازية للبناء اللغوي للقرآن الذي استشهد المسلمون بأنه أقوى دليل على صدق رسالتهم (حتى ١٩٣٧/ ١٩٧٠: ١٩٩١). ولهذا قال بعض الباحثين: إن "انتصار الإسلام كان إلى حد بعيد انتصارا للغة، وعلى وجه الخصوص كان انتصارا لكتاب (الإسلام)".

ترجمة القرآن: قابلية ترجمة القرآن وشرعيتها

على الرغم من ترجمة أحاديث النبي، صلى الله عليه وسلم، والاقتباس منها في الترجمة، فإن ترجمة القرآن الكريم كانت ولا تبرح غير جائزة. ويتمثل السبب الرئيس وراء الآراء المعارضة لترجمة القرآن،في أن القرآن ذو طبيعة إلهية بينما للحديث الشريف طبيعة إنسانية واضحة. وكذا يصعب الفصل بين مسألة الشرعية ومسألة القدرة على الترجمة خلال المناقشات حول القرآن الكريم. ولذلك فإن الآراء المؤيدة؛ لعدم قابلية القرآن الكريم للترجمة تدعمها الآية رقم ٢ من سورة يوسف: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ (القرآن الكريم: نسخة رئاسة البحوث الإسلامية، ص ٦٢٣. إضافة التأكيد).

وحتى يومنا هذا، لا تزال هناك مدرسة فكرية قوية وفعالة تؤيد الرأي القائل بأن القرآن "لا يمكن ترجمته وأن أي ترجمات له تعد غير شرعية". ويعتقد كثيرون أنه إذا جازت ترجمة القرآن، فيجب أن يقوم بالترجمة مترجم مسلم. لذلك فإنه في السياق القرآني، يراعى وضع كلمة "ترجمة" وجميع مشتقاتها بين علامتي اقتباس أو بين بعض علامات إيضاحية أخرى للإشارة إلى أن المصطلح يُستخدم في هذا السياق بشيء من الحساسية.

وكانت إحدى أهم النتائج المترتبة على هذه الآراء أنه بات على المسلمين غير العرب، كالهنود مثلا، أن يتعلموا قراءة القرآن وترتيله بالعربية. وفي حال استخدام الترجمة، يكون الهدف هو مجرد التعليق أو الإيضاح أو إعادة صياغة النص الرئيسي وليس استبداله. وقد واجه الاعتقاد بعدم شرعية ترجمة القرآن الكريم معارضين أيضاً حتى في العقود المبكرة للإسلام. وقد رأى أبو حنيفة Abu ijanlfa، الفقيه وعالم الدين العراقي (c.700-67)، أنه يجوز ترجمة جميع آي القرآن إلى لسان أجنبي، مع عدم جواز جمع القرآن في مجلد واحد ما لم تكن الترجمة مصحوبة بالنص العربي" (Pickthall 1931: 422). وعلاوة على ذلك، ذهب أبو حنيفة Abu ijanlfa إلى أنه "يجوز لغير الناطق بالعربية أن يعبر عن معنى الكلمات العربية بلغته الخاصة عند التلاوة في الصلاة المفروضة" (المرجع نفسه). إلا أنه تراجع في رؤيته الأصولية بعد ذلك واتبع مساراً أكثر التزاماً (Mousa and Dal)roug 1992: l26ff.) بموجبه يصبح المسلم غير القادر على قراءة القرآن بالعربية أمياً. وتعد أي محاولة لترجمة القرآن نوعاً من أنواع التفسير أو على الأقل تعد قائمة على فهم النص، وبالتالي تمثل وجهة نظر معينة؛ وبالتالي تكون الميزة ممنوحة للمترجمين المسلمين دون غيرهم. وتكتسب مصطلحات مثل "شرح" وتفسير" و"إعادة الصياغة" أطيافا تفسيرية في سياق ترجمة القرآن، وتستخدم هذه المصطلحات لتسويغ محاولات ترجمة القرآن. فعلى سبيل المثال، الإمام الشاطبي (c.1133 - 93)، المولود بالأندلس، بنى وجهة نظره التي تحرم ترجمة القرآن على أساس أن الكتاب يضم معاني تعد قاصرة على اللغة العربية القرآنية، وبالتالي فإن مجرد محاولة نقل هذه المعاني إلى غير العربية أمر محكوم عليه بالفشل (Meharma 1978). بيد أنه لم يعارض من حيث المبدأ ترجمة القرآن شريطة أن يُنظر إلى الترجمة على أنها ترجمة لـ

"معاني" الكتاب، أي تفسير أو تأويل أساسي. ولا تزال هذه العبارة شرطاً أساسياً يرفق بالترجمات المعتمدة؛ فبكتال (١٩٣١: ٤٣٢) يروى أن شيخ الأزهر (والأزهر هو المركز التقليدي للدراسات الإسلامية بالقاهرة، وصاحب السلطان في هذا الشأن) لم يمنح موافقته إلا عندما علم أن بكتال Pickthall 1931: 432 لن يسمّي إصداره الصادر عام ١٩٣٠م ترجمة للقرآن وإنما لـ "معاني القرآن العظيم"، فرد شيخ الأزهر قائلاً: "إذا كان سيفعل ذلك، فلا مانع".

وقد شهدت مصر على مدار عقد كامل تقريباً، من عام ١٩٢٥م حتى ١٩٣٦م، جدلاً محتدماً حول شرعية ترجمة القرآن. وقد نطق كبار رجالات الأزهر بآراء قوية ما بين مؤيد ومعارض لشرعية هذا العمل. وكان معظمهم معارضا من حيث المبدأ لفكرة ترجمة القرآن برمتها، ودعم الكثير منهم حظر وحرق الترجمة الإنجليزية الموجودة في مصر حينئذ، وقد نشرت ترجمة للقرآن عام ١٩١٧م أو ١٩١٨م (Mehanna 1978).

وكان قرار أصدره رجل الدولة التركي كمال أتاتورك (١٨٨١-١٩٣٨) لإنجاز ترجمة للقرآن إلى التركية قد زاد الأمور تعقيداً: فكانت إحدى وجهات النظر وقتئذ أن هذه الترجمة هدفت إلى عزل الأتراك المسلمين عن كتابهم المقدس بلغته الأصلية (Mehanna 1978: 27) ومن السياق العام لسياسات أتاتورك، واعتُبر ذلك الأمر محاولة لقطع العلاقات بين تركيا والعالم الإسلامي الناطق بالعربية ضمن مساعيه للاقتراب من أوروبا.

وفي عام ١٩٣٦م، أعلن شيخ الأزهر الشيخ مصطفى المراغي رسميا، في خطاب بعث به إلى رئيس الوزراء حينئذ، أن ترجمة معاني القرآن إلى أي لغة لا يصح تسميتها قرآنا (Mehanna المرجع السابق؛ الزفزاف ١٩٨٤م). وقد أسفرت آراء الشيخ المراغي أخيرا عن فتوى فحواها أن ترجمة القرآن تصح من وجهة نظر التفسير الديني (الموسوعة الإسلامية المصغرة عام ١٩٧٤). وفي ١٦ أبريل من العام نفسه، اعتمد مجلس الوزراء هذه الفتوى. وكان من أحد الشروط المرفقة بهذه الموافقة هو أن أية ترجمة يجب أن تسمى ترجمة لتفسير القرآن أو تفسير للقرآن باللغة "س"، وليس ترجمة للقرآن (Mehanna 1978; al-Zafzaf 1984). وحتى يومنا هذا، عندما يمنح الأزهر أو أية هيئة في العالم العربي تصريحا بنشر ترجمة للقرآن، يتم الإعلان صراحة بأن العمل المعني هو ترجمة لمعاني القرآن.

وبعيداً عن تصريحات القادة الدينين، فإن الرابطة القوية بين القرآن ونوعية اللغة العربية التي نزل بها القرآن تعني أن الاختلاف بين الكتاب المنزّل وإحدى ترجماته (المعتمدة أو غير المعتمدة) لم يرق إلى حيز الملاحظة. فقراء الإنجيل بلغة كالإنجليزية قد يكون لديهم دراية أنهم يقرؤون الكتاب كترجمة لنص أصلي، إلا أن هذه الدراية سوف تضر بالنص الأصلي أو تقلل من مهابته. وعلى النقيض، فإن وجهة نظر المسلم ترى أن الاختلاف بين القرآن وأي من ترجماته هو الاختلاف بين الله، كمالك لألفاظ القرآن وكسلطة وكمصدر من جهة، وبين الإنسان كمجرد مترجم/ مفسر من جهة أخرى. ويؤكد بكتال (١٩٣١: ٤٢٣) قائلا "لا يوجد بين المسلمين غير العرب من يظن

أن ترجمة النص القرآني بلغتهم ترقى إلى مستوى الترجمة الإنجليزية للكتاب المقدس فيما بين المسيحيين البروتستانت الناطقين بالإنجليزية، أي أنه لا يظن أحد أن الترجمة يمكن أن تحل محل الأصل". وعلى مستوى أكثر عملية، لا يوجد على مستوى العالم ترجمة واحدة أو إصدار واحد معترف بأنه الترجمة الحصرية للقرآن.

ترجمات القرآن: رؤية تاريخية

إن رسائل النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى القادة السياسيين في عصره، مثل الإمبراطور هرقل (c.61o-41) حاكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية، والمقوقس حاكم مصر القبطية آنذاك، اشتملت عموماً على آيات من القرآن. ويمكن الافتراض بأن ترجمات هذه الرسائل أجراها مترجمون لدى المتلقين، أو على الأقل أشخاص على دراية باللغة العربية في بلادهم. ومن المرجح أن الآية الأولى التي تمت ترجمتها بهذه الطريقة هي الآية رقم ٦٤ من سورة آل عمران (الزفزاف ١٩٨٤). وقد ترجمها بكتال على النحو التالي:

Say: a People of the Scripture! Come to an agreement between us and you: that we shall worship none but Allah, and that we ascribe no Partner unto Him, and that none of us shall take others for lords beside Allah and if they turn away, then say: Bear witness that we are they who have surrendered (Unto him) .

أما الآية الأخرى فهي رقم ٢٩ من سورة التوبة وترجمها زيدان وزيدان (Zidan and Zidan 1991) كما يلي:

Fight those who do not believe in GOD and the Last Day, who do not forbid what GOD and His Messenger have forbidden, and do not adopt the True Religion (Islam), from among the people of earlier Scripture, until they pay the Jizyah (tax) with willing submission and feel themselves subdued.

وقد ظهرت أول ترجمات للقرآن بالفارسية أثناء فترة حكم العباسيين (٧٥٠ - ١٢٥٨). وقد قام بها بعض الفرس الذين تحولوا إلى الإسلام وكانت بمثابة تعليقات مبدئية إلا أنها ضمت أيضاً الكثير من الترجمات بأسلوب كلمة بكلمة (انظر التراث الفارسي). وقد ترجم النص كاملا ولأول مرة روبرت أوف تشستر Robert of Chester إلى اللاتينية تحت رعاية بيتر المحترم، رئيس دير كلوني، عام ١١٤٣م بهدف واضح هو تفنيد عقائد الإسلام (Hitti 1937/1990: 126). ومنذ ذلك الحين، تمت ترجمة الكتاب إلى جميع لغات العالم تقريباً، وحظيت الكثير من اللغات بترجمات مختلفة للقرآن، وقد تمت طباعة النص العربي للقرآن لأول مرة في فينيسيا عام ١٥٣٠م، وبعد ذلك بفترة وجيزة طبعت الترجمة اللاتينية لروبرت كيتون في مدينة بازل (سويسرا حالياً) عام ١٥٤٣م، (Watt and Bell 1970). وقام بأول ترجمة إلى الإنجليزية الأسكتلندي أليكساندر روس عام ١٦٤٩م. وكانت ترجمة غير مباشرة قامت على النسخة الفرنسية التي ترجمها سيور دو رير (Watt and Bell 1970: 201; Hitti 1937/1990: 126) وكانت شأنها شأن الترجمة اللاتينية، التي رعاها رئيس دير كلوني، تحركها أهداف مشبوهة كما يظهر ذلك من عنوان الترجمة "وإلى الإنجليزية بشكل حديث لإرضاء كل

هؤلاء الراغبين في النظر في الصلف التركي". وتلا ذلك العديد من الترجمات الأكثر دقة وعلمية. كان من أبرزها الترجمة إلى اللاتينية التي قام بها لودوفيشي مراشي عام ١٦٩٨م وإلى الإنجليزية على يد جورج سيل George Sale عام ١٧٣٤م وبيل عام ١٩٣٧/ ١٩٣٩م (Watt and Bell المرجع نفسه: الفصل ١١، ص ١ – ٢٠٠). واكتسبت ترجمة بيل أهمية خاصة بالنظر إلى أنها لم تكن مجرد ترجمة، وإنما "إعادة ترتيب حساسة للسور" (المرجع نفسه ١٧٧). وعلى العموم، هناك توافق بين معظم مترجمي القرآن على استخدام النسخة العثمانية، التي أجازها عثمان بن عفان في القرن السابع الميلادي، والتي تتسم بترتيب يقوم بالأساس على طول السور. وكان بيل أحد المترجمين القلائل، ومنهم أيضاً رودويل(Rodwell 1861)، الذين رأوا أنه من الأنسب أن يتم إعادة ترتيب السور القرآنية على أساس تاريخي. فمعظم الترجمات المطبوعة لم تتبع الترتيب العثماني وحسب، وإنما التزمت بترقيم الآيات داخل كل سورة بأسلوب النص العربي نفسه، الأمر الذي يسهل عملية الإحالة المرجعية داخل الكتاب. أما رودويل (١٩٠٩) وآربري (Arberry 1955)، فكانا من الذين خالفوا هذا النهج.

أسلوب ترجمة القرآن وإستراتيجياتها

لقد تبنت الترجمات القرآنية عدداً متنوعاً من الأساليب والإستراتيجيات فيما يتصل بالشكل والمضمون. أما من حيث الشكل، فقد تمت طباعة الكثير من الترجمات في شكل نصوص متوازية يظهر فيها النص العربي أمام الترجمة. وبعضها أصدرت النص والترجمة في الصفحة نفسها، بينما في إصدارات أخرى جاء النص الأصلي في الصفحة المقابلة للترجمة. وقد صُممت بعض الترجمات المتوازية لتُقرأ من اليسار إلى اليمين وغيرها من اليمين إلى اليسار (أما الأخيرة فلأن العربية تكتب من اليمين إلى اليسار). ولهذه النصوص المتوازية عدة أغراض منها تأكيد الدور الثانوي للترجمة مع ضمان وجود أساليب فورية ومباشرة للإحالة المرجعية وللتدقيق. ولعل أبرز الدوافع وراء هذا الشكل (النصوص المتوازية) هو الفتوى الصادرة عام ١٩٣٦م التي شددت على أن "ترجمة المعاني يجب أن تصدر جنباً إلى جنب مع النص الأصلي" (Mehanna 1978: 22: مترجم).

ومن حيث الأسلوب، فإن ترجمة أربيري (Arberry 1955) حاولت تقليد جودة الأصل نفسه. وقد نجحت في ذلك إلى حد ما، وتبدو، على الأقل جزئياً، مصدر تأثير في الترجمات الأخرى التي سعت إلى التأثير نفسه مثل الترجمة الحديثة التي صدرت عن زيدان وزيدان (١٩٩١م). وحاولت ترجمة رودويل (١٩٠٩م) أن تحقق التوازن بين الدقة والحاجة إلى إعادة إنتاج تأثير مشابه لدى القارئ المستهدف. أما بكتال (١٩٣٠م) فتعد ترجمته ذات نجاح خاص (راجع Hitti 1937/ 1970: 127 على سبيل المثال)؛ لأنها عكست سعة العلم والحساسية. ويعد إصدار يوسف علي (١٩٣٤م) مثالاً على منحى يحاول الالتزام بالحرفية في أوقات بينما يلجأ إلى التكلف في الترجمة في أحيان أخرى (Irving 1992: xviiff).

وتعد معظم ترجمات القرآن متجهة نحو المصدر؛ وهذا يعكس أن الأولوية لم تكن عموماً للقارئ المستهدف بالنظر إلى أن القرآن الكريم الذي هو كلمة الله أنزله باللغة العربية على النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ويجد ذلك تفسيره في إيراد الملاحظات بشكل مسهب وموسع في الكثير من الترجمات والمقدمات الطويلة التي تسبق الترجمات القرآنية.

وكان على كل ترجمة للقرآن أن تواجه مسألة شرعيتها الذاتية عند نقطة من النقاط، فضلاً عن الأسئلة العادية المتصلة بالدقة والمناسبة والتأثير الأسلوبي. ولكن خلال تاريخه الطويل، كانت مسألة قابلية الترجمة ذاتها للقرآن التي لها سيطرة أكثر على النقاش في سياق الترجمة المعيّن.

انظر أيضاً

BIBLE TRANSLATION; TORAH TRANSLATION

قراءة إضافية

Ali 1992; al-Bundaq 1983; Fischer and Abedi 1990; Mehanna 1978; Pickthall 1931; Watt 1994; Watt and Bell 1970; al-Zafzaf 1984 .

HASSAN MUSTRAPHA

R

Reviewing and Criticism
المراجعة والنقد

المراجعة والنقد هما نشاطان تقييميان يميزان بين الاستجابات التي لا يمكن فصلها للأعمال الأدبية المترجمة (الترجمات الأدبية بمفهومها الأوسع ليس فقط للكتابات التخيلية وإنما أيضاً للمواد الأخرى المكتوبة في مجال الإنسانيات). فمن جانب تنطبق الاختلافات التي عادة ما يتم تسجيلها بين أسلوبي التقييم المذكورين أيضاً على الترجمة: فالمراجع يقدم للقارئ الكتب الجديدة ويصفها له مصدراً حكمه عليها من حيث جدارتها بالشراء والقراءة؛ أما الناقد فيتعامل مع كتب قد تكون جديدة، فيقوم بدراستها بالتفصيل، وعادة يفترض معرفة القارئ بالعمل (Oates 1990; Leonard Woolf 1939: 29; Virginia Woolf 1939: 7). على الجانب الآخر، لم يتم تطوير عملية مراجعة الترجمات الأدبية ولعملية نقدها بشكل كامل لتصبح فناً – على عكس مراجعة الأعمال الأدبية نفسها ونقدها. ويمكن تفسير ذلك جزئياً بالصعوبات المتعددة التي تواجه أية محاولة لنقد أو الحكم بشكل عادل على أي عمل إبداعي. ولا شك أن نقص القيم العام المرتبط بالترجمة في الغرب قد مثل عنصراً إضافياً لا يقل حسماً (Bassnett 1980: 10; Santoyo 1985: 28-36; Holmes 1988: 78; Vilikovsky 1988: 72). وكما أشار لايتون (Leighton 1991: xi-xixff) فإن نقد الترجمة يزدهر في محيط الثقافة الوطنية التي تحظى فيه الترجمة بمكانة عالية؛ كما كان الحال في الاتحاد السوفيتي السابق.

رغم أن مسألة التقدير تمثل "حجر عثرة" فإن لها أهمية كبرى يعترف بها المترجمون وباحثو الترجمة على السواء، "كشكل خاص للنشاط النقدي" (Vilikovsky 1988: 74) يجب أن يتم تمييزه عن أشكال النقد المتضمنة في نشاط الترجمة نفسه (Broeck 1985: 61; Lefevere 1987; diStefano 1982; Berman 1986, 1992: 7-41). طالب باحث واحد على الأقل باعتبار نقد الترجمة كمجال مستقل عن دراسات الترجمة التطبيقية (Holmes 1988: 78). وقد شدد آخرون على أهميته كرابط بين نظرية الترجمة وممارستها (Newmark 1988: 184)

و"كسلاح للدفاع عن المهنة" (Dodds 1992: 4). وقد أشار أيضاً مراجعو الترجمة الأدبية للحاجة إلى مراجعات تصف جودة الترجمة بأكثر من صفة واحدة وتتجنب إفساد عمل المترجم على أساس أخطاء منفردة (Douma 1972; Christ 1982; Maier 1990; Hearne 1991). وفي حالة المراجعة والترجمة، هناك اهتمام بالتقويم يقود إلى دراسة الممارسات التقييمية السابقة، ومناقشات حول المعايير الملائمة لتقييم الأعمال المترجمة ولفحص الاتجاهات الجارية في المراجعة والنقد.

وتمثل دراسة الأعمال التقييمية السابقة مجموعة من التحديات الخاصة، وفي غياب "نظام عالمي يمكن تقويم الأعمال طبقاً له" (Bassnett 1980: 9)، والتغييرات المستمرة في المعايير المستخدمة لقياس نجاح الأعمال المترجمة أو قيمتها، فإنه من الصعب تحديد أنماط أو اتجاهات ثابتة. ولربما كان جون درايدن John Dryden (انظر التراث البريطاني) يتكلم بكل ثقة عن أوجه التشابه "الجيدة" و"السيئة" (١٦٨٥) ولكن التمييز بينهما كان دائماً رهن "الأساليب العرقية في القيام بمهمة النقد" (Kelly 1979: 47). وربما كان الأكثر أهمية هو أن التقييمات الأكثر تأثيراً– مثل الأعمال المترجمة نفسها – لا تنتشر فوراً لتاريخ مراجعة الترجمة ونقدها، فيتصف ليس فقط بوجود أفعال التقييم المستترة والضمنية واللفظية التي ترد في جميع الممارسات التقييمية (Smith 1987: 181-2) ولكن حتى "أشكال التقييم المؤسسة التي تتسم بدرجة عالية من التخصص" (Smith 1987: 182)، وكثيراً ما تحتوي على أحكام تقييمية تصدر بدون الإشارة إلى أية معايير صريحة، وبالإضافة إلى ذلك فإن تلك الأحكام غالباً ما تظهر في أشكال غير محددة كأشكال تقييمية مثل مقدمات الترجمة و التعليقات التي يكتبها المترجم؛ والقصائد والمقالات عن أعمال المترجمين الآخرين والكتابات العلمية حول نظرية الترجمة وتطبيقها، والتقييمات المضمنة في التعليقات على الأدب الروائي.

وكثيراً ما توفر المقدمات والحواشي التي يكتبها المترجم ملاحظات مهمة حول الترجمة العملية. ولكن الأعمال المترجمة الجديدة غالباً ما يتم تقديمها بغرض تحسين أو تصحيح أخطاء ترجمات موجودة بالفعل؛ والملاحظات التقييمية التي تحتوي عليها يجب أن يتم تقييمها هي نفسها في ضوء دورها المحتمل في المشروع الذي يقوم به المترجم. وينطبق الشيء نفسه على الكتابات التي يقوم بها المترجم عن أعمال مترجم آخر. هذا النوع من التعليق يغلب عليه الطابع المجازي، ويقع المترجم فيه تحت سيطرة تقديره لمجهود المترجم الآخر، أو لمهنة الترجمة نفسها. وهذا يعني أن التعليق يجب أن يُقرأ في سياق معايير الخطاب البلاغي السائد، وهو ما يجعل مهمة استخلاص المبادئ العامة للتقييم مهمة شاقة، إن لم تكن مستحيلة. والثناء الموجود في بعض قصائد عصر النهضة مثل أشعار Constantijin Huygens حول الترجمة التي كتبها جاكوب ويستربين Jacob Westerbaen أو التي كتبها

جيمس رايت James Wright) حول ترجمات درايدن Dryden كانت في الحقيقة أساليب متعمدة لتحسين المكانة المتدنية للأعمال المترجمة (هيرمانز Hermans 1985b: 117).

وتحتوي مناقشات المترجمين مؤخراً – التي غالباً ما تنشب في سياق بحثي – على تعليقات تقييمية تؤكد الصعوبات المتضمنة في عملية الترجمة. وتسمح أيضاً للمترجم أن يدافع عن تفوق ترجمته للعمل (رافيل Raffel 1993). ويمكن أيضاً العثور على تقييمات مؤثرة في الأعمال الروائية. والتشبيه الذي دائماً ما يتكرر مأخوذ من رواية دون كيشوت Don Quixote ويشبه الأعمال المترجمة بالجانب الخطأ من نسيج Flemish المطرز. هذا التشبيه هو جزء من الخطاب الدائر عن الترجمة يتيح فيه دون كيشوت – وهو نفسه شخصية مترجمة – الفرصة لثربانتس Cervantes أن يمرر أحكاماً على معاصريه (مونر Moner 1990: 519-22).

وقد بدأ باحثو الترجمة المعاصرين عن طريق دراسة أحكام النقاد والمراجعين القدماء في توثيق السياقات التي تتم فيها عملية التقييم، وهي غالباً ما تكون معقدة. يسلط هذا العمل الضوء على حافز الناقد المنفرد، وعلى حقيقة أن تقييماتهم غالباً ما اعتمدت على معلومات يتضح أنها ليست ذات صلة بنشاط الترجمة. جادلت كارولين ويليامز (Carolyn Williams 1993: 187, 75) بأن نقاد ألكسندر بوب Alexander Pope قد حكموا على ترجمته لهومر (Homer) من حيث "قوته الشعرية" مستخدمين الدلائل التي "تتصل ظاهرياً فقط بملاحظاتهم". في دراسته لمحاضرة ماثيو أرنولد Matthew Arnold المسماة "في ترجمة هومر" (On Translating Homer) يظهر فينوتي (Venuti 1995: 118-45) ليس فقط أن هجمة أرنولد على ترجمة فرانسيس نيومارك Francis Newmark للإلياذة (Iliad) (انظر التراث البريطاني) قد همّشت من عمل نيومارك ولكن أيضاً أظهرت إلى أي مدى يمكن للجدل حول أساليب الترجمة المقبولة أن يتحول إلى جدل حول الثقافة السياسية في الوقت نفسه. مناقشة راشيل ماي Rachel May حول كونستانس جارنيت Constance Garnett تظهر أن الشعبية المستمرة لترجمات جارنيت الكثيرة من الروسية، لم تكن نتيجة الثناء النقدي الذي اعتمد على الفحص الدقيق لأعمالها. ولكن كان نتيجة لقدرة جارنيت (Garnett) على ترجمة الأعمال الروسية بشكل مقبول لجمهور القراء الإنجليز وأيضا بسبب القبول الفوري من جانب النقاد والقراء على السواء بمجرد انتشار سمعتها (May 1994: 30-42).

منذ ألكسندر فريسر تايتلر Alexander Fraser Tytler (انظر التراث البريطاني) حتى جورج ستينير George Steiner وغيره من الكتاب المحدثين؛ أعطى النقاد الأعمال المترجمة تقدير "جيد" أو "ردئ" دون تحديد تلك الصفات بشكل دقيق حتى عندما اعترفوا بطبيعة الرأي والذوق النسبية (Tytler 1813: 13-14; Steiner 1975: 396). ولكن في الوقت نفسه هناك جهود كثيرة لجذب الانتباه للاعتماد على التقويم ولإرساء معايير تقويمية منظمة. يصعب تلخيص هذه الجهود؛ لأن النقاد ينظرون إلى الترجمة من عدة

مناظير ومن خلال العديد من القواعد المتباينة؛ ولأنهم بالتالي يناقشون الترجمة والتقويم بأسلوب ومصطلحات مختلفة تماماً. حتى في تلك الحال من الممكن أن نلاحظ أن هناك أوجهاً للتشابه رغم وجود تلك الاختلافات، بالتركيز على مسألتين هما مثار اهتمام معظم النقاد ممن يتصدون للأنشطة التقويمية وهما: إلى أي مدى ينبغي للمعايير التقويمية أن تكون ثابتة، وإلى أي مدى ينبغي للتقويم أن يشمل كلاً من النص المترجم والنص الأصلي

ولا شك أن الأساليب المتبعة في تحديد الخطأ والتقويات التي تتسم بذاتية شديدة، وهما سمتان لمعظم الأعمال النقدية حول الترجمة، تسببت في ظهور شبه إجماع على الدعوة إلى أن يصبح التقويم وصفي بدرجة أكبر. فكلا من النقاد الذين يدافعون بشكل كامل عن التقويم المعتمد على اللغويات، وأولئك الذي يتبنون مناهج أكثر انتقائية يتفقان على أن الأحكام الصادرة على جودة الترجمة ينبغي أن تستند إلى تحليل وتوصيف شامل. ويؤيد بعض النقاد تفضيل الأحكام التقييمية ومسألة إمكانية الخروج بـ "وصف بحت" (دودز Dodds 1992: 3) ولكن في أحيان أخرى، يميل أكثر النقاد أنفسهم لتجنب الأحكام التقييمية ويفضلون عدم تفضيل ترجمة على أخرى (Hatim and Mason 199b: 1). وقد تركز اهتمامهم على فهم الطريقة التي تعمل بها النصوص المترجمة أكثر من تركيزهم على المفاهيم التقليدية عن الجودة (van den Broeck 1985: 58-60) وهكذا فهم يتحدثون بدلاً من ذلك عن تحديد الطرق التي يستخدمها المترجم (Vilikovsky 1988: 75) وغرضه (Newmark 1988: 186). ويتم مناقشة ذلك من منظور ترجمة معينة وفي بعض الحالات من منظور هدف الناقد الخاص به .(Newmark 1988: 186-9)

الأغلبية الساحقة من النقاد تتوقع أن كلا من الوصف والنقد سيتطلبان دراسة النصوص الأصلية بجانب النصوص المترجمة؛ حتى عندما يكون الهدف هو المقارنة بدرجات متفاوتة، أو السعي إلى إجابة أسئلة مختلفة أو توثيق إمكانية التوصل إلى أكثر من ترجمة واحدة جيدة (نيدا 1982 Nida). يستند نموذج Vilikovsky إلى فهم نقد الترجمة على أنه "أداة لتوصيف الحقائق الملاحظة على الاتصال بين أدبين" (١٩٨٨: ٧٤). هذا النموذج يتكون من ثلاث علاقات أساسية؛ إحداها تقتصر على "السياق الأدبي" للترجمة؛ ولكن العلاقتين الأخريين تتطلبان دراسة النصين الأصلي والمترجم – العلاقة بين "الأصل والنص المترجم" والعلاقة بين "السياقين الأدبيين". العلاقة الأولى هي التي تختص بتوصيف المناهج التي اعتمد عليها المترجم ومناقشة درجة كفاية الترجمة ومستوى التعادل (١٩٨٨: ٧٤، ٧٧، ٧٥). إن نموذج نيومارك Newmark المكون من خمسة أجزاء يشمل أيضاً تحليل النص الأصلي ومقارنته بالنص المترجم، وتعليقات حول الدور المحتمل الذي تلعبه الترجمة؛ وتعد الدراسة المقارنة هي قلب هذا النموذج (١٩٨٨: ١٨٨). أما دودز (Dodds 1985: 191) فيصف ناقد الترجمة كـ "محلل نصي" يتكون من ثلاثة أجزاء وينبغي أن يشمل لغة النص الأصلي واللغة المنقول إليها وكذلك المقارنة بينهما. ويرسم

(Hatim and Mason 1990b: 10) مخططاً لمجموعة من المتغيرات التي يمكن استخدامها لتحليل الأعمال المترجمة ومقارنتها. وكان اهتمامها الأساسي هو "السيميولوجية الثقافية للغة". وباستخدام أفكار النوع والخطاب والنص، قام Hatim and Mason بالتركيز ليس فقط على الألفاظ المفردة فحسب ولكن على "التسلسل الخطابي الذي يستمر خلال العملية التواصلية".

وتشمل نماذج مقارنة أخرى مناقشة دي بوجراند de Beaugrande لترجمة الشعر والتي حث فيها الناقد على وضع معيار محدد للتقويم يتطرق إلى "الافتراضات المسبقة وتوقعات (القارئ والكاتب على حد سواء) من النص" في كل لغة (١٩٧٨: ١٢٢). ويضع فان دين برويك van den Broeck 1985: 56 كنقطة البدء لوصفه "تحليل مقارن للنصين الأصلي والمترجم" يشمل كلا من "التركيبات النصية" و"النظم النصية". ويجادل ويلس (Wilss 1982: 220) لصالح منهج لغوي تجريبي في الأساس يستند إلى مقارنة النصوص الأصلية والمترجمة؛ وبالمثل يوصي سيمبسون (Simpson 1975: 255) بالمنهج اللغوي الذي يستند إلى اللغويات المقارنة؛ ويقترح كيركوف (Kirkov 1988: 231) معياراً لغوياً جمالياً أكثر شمولاً، ولكن يظل يعتمد على دراسة النصين الأصلي والمترجم. وفي النهاية فإن السمات النصية السبع التي قدمها نيوبرت Neubert وشريف Shreve 1992) تمثل أيضاً إطاراً يمكن استخدامه في التحليل والتقويم المقارن؛ وكذلك الحال للتحاليل التي قامت بها ماري سنيل هورنبي (Mary Snell-Hornby 1988).

ولكن النماذج المقارنة لا تمثل المنهج الوحيد في نقد الترجمة، رغم إصرار بعض الباحثين أن نقد الترجمة يجب عدم القيام به بدون أخذ النص الأصلي في الاعتبار (Vilikovsky 1988: 75; de Beaugrande 1978: 121). وليس النقاد الذين يدرسون النص المترجم وسياقه فقط بالضرورة هم المراجعين والمحررين الذين يتجاهلون حقيقة الترجمة ككل. على العكس؛ فقد فسر ليفيفير (Lefevere 1981b: 55, 59) افتراضية النظم المتعددة وتركيزها على ناتج الترجمة في سياق الثقافة الهدف بدلاً من التركيز على عملية الترجمة نفسها. ويقترح أيضاً عمل توري Toury عن معايير الترجمة معيارا تقويميا يرتكز على النظام الهدف فقط (١٩٧٨؛ ١٩٨٠c). وبالرغم من أن توري Toury يعتقد أن الدراسة المقارنة قد يكون لها دور في نقد الترجمة فهو يعلق بأن المقارنة بين النص المترجم والنص الأصلي أحياناً تقود إلى عدد كبير من الأخطاء، تؤدي إلى تقديس النص الأصلي (١٩٧٨: ٢٦). ونجد صدى لتلك التعليقات، ولكن في إطارات مختلفة عند خورجي لويس بورجيس Jorge Luis Borges وتوم كونلي Tom Conley. يشير بورجيس إلى الأثر المدمر للنسخ ثنائية اللغة على قدرة القارئ على الفهم؛ وبشكل ضمني على تقويم الترجمة (أليفانو Alifano 1984: 51)؛ ويؤكد كونلي (Conley 1986: 48) أن "النقاد يفتعلون أن هناك شيئا مفقودا في الترجمة بمجرد أن يقع بصرهم على نسختين من النص المقدس".

الأعمال الحديثة في نقد الأدبي والنظرية، واللغويات، والأنثروبولوجيا، والفلسفة والدراسات الثقافية كان لها آثار مباشرة على تقويم الترجمات الأدبية – رغم أن هذا الأثر أحياناً ما يكون سلبياً. أصبحت المصطلحات التقويمية التقليدية مهجورة ليس فقط بسبب "المشروع التفكيكي بالكامل" (Gentzler 1993: 146) ولكن أيضاً بسبب تحديات كثيرة مثلتها فترة ما بعد البنيوية على التعريفات السائدة لقوة وتكامل النص. على الجانب الآخر، العمل الذي قام به الباحثون بعد فترة الاستعمار وثّق المدى الذي يمكن للترجمة فيه أن "تخطيء" بشكل "يُحترم" (Spivak 1992b: 183) عندما لا تكون نقاط عدم التعادل وعلاقات القوة بين الثقافتين مفهومة ومعترف بها بشكل لائق. في كلتا الحالتين تكتسب ممارسة الترجمة رؤية جديدة ويتم دراسة الدور الذي يقوم به المترجم. وفي كلتا الحالتين تصدر أحكام تقييمية طبقاً لمعايير جديدة ومتغيرة.

رغم الحرية المطلقة التي يتيحها التغيير الجذري المرتبط بفترة ما بعد البنيوية للمترجم فإن عملية التغيير نفسها تحمل مجموعة من التوقعات والمعايير الضمنية للتقييم. حيث إنه إذا كان فكر ما بعد البنيوية يمنح المترجم وكالة جديدة (Venuti 1992: 11) فإنه أيضاً يفرض عليه عبئاً زائدا من المسئولية. وفي غياب تعريفات عامة؛ يُطلب من المترجم أن يحدد بشكل صريح الإستراتيجيات والأهداف التي تحكم الأسلوب الذي يعمل به؛ ويستحث أيضاً المترجم أن يكتب مقدمة وخاتمة وأشكال أخرى من التعليق على العمل الذي يترجمه، ويتوقع من المترجم خاصة عند التعامل مع نصوص ابتكارية أو نصوص تخرق كافة القواعد، أن يتبع أسلوبا مماثلا في الترجمة. ويتم قياس العمل الذي يقومون به على ذلك المعيار الجديد؛ معيار الإخلاص "العدائي" (لويس Lewis 1985: 56) أو "التفكيكي" (كونلي Conley 1986: 49). كلمات مثل "مناسب" و"غير مناسب" ليس لها مكان في مثل ذلك القياس. ولكن بدلاً من ذلك يتم استخدام مصطلح "الفشل" مع عدم القدرة على استدامة الزخم اللغوي للنص مع "الإفراط في الاحترام" الذي يمكن أن يجعل من المستحيل للمترجم أن "يضع مسافة مناسبة بينه وبين النص الأصلي" – الأمر الذي لا يمكن أن يتم بشكل مطلق ولكن يكون نقطة انطلاق (سارتيلويت Sartiliot 1988: 28). ترجمة الأعمال التي تنتمي لفترة ما بعد البنيوية غالباً ما يتم تقييمها طبقاً للكلمات التي يستخدمها المترجم عن عمله من حيث السياق الذي يظهر فيه العمل. هذا النقد؛ بالإضافة إلى الاهتمام بالترجمات الجديدة يتضمن إعادة تقييم الترجمات القديمة (كونلي Conley 1986؛ بورتر Porter 1991)، ويتضمن أيضاً قبول تعدد النسخ مع الأخذ في الاعتبار الغرض المستهدف من وراء كل ترجمة – "القيم المختلفة وراء إنتاج ترجمة جيدة" (كوهين Cohen 1988: 111).

الوكالة المباشرة والمسئولية التي يلقيها مذهب ما بعد البنيوية على المترجم تصف عمل المترجم أيضاً كما يصفه المترجم والناقد وكل منهما يتخذ موقفاً أو أيديولوجية محددة وثابتة. عندما يتم تعريف الترجمة من حيث "موقع لطرح أسئلة حول التمثيل والقوة والتاريخ (Niranjana 1992: 1)، فإنه من المتوقع أن يتم طرح تلك

الأسئلة. هذا التعريف يتحدى المترجم ليعيد النظر في الاستخدام التقليدي لمصطلحات التعادل والاختلاف والتواصل. وفي مواجهة الاختلافات البسيطة بالإضافة إلى نقاط عدم التعادل الخطيرة بين اللغتين والثقافتين، يطلب من المترجم أن يشكل نقطة يتم فيها "التداخل بدون تعادل" (Bhabha 1994: 186). ويجادل أن المترجم يجعل عمله غير مفهوم ولا سهل ولكن "ثقيلا" (Appiah 1993) مع كون العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى تفاعل سلس، هي مجرد وهم للطرف الأقوى، يمكن أن يحدث ذلك في النص نفسه أو في التعليقات الكثيرة التي تصحبه وتعمل كـ"أسلحة قتالية" ضد عنصر الوقت (Mukherjee 1994: 73) وأيضا ضد الشفافية من جانب الترجمة. وبالتالي فإن الترجمة يمكن أيضاً أن تقيم على أساس إمكانية قراءتها و"التواصل الذي تنتجه.

على العكس من ذلك يمكن أيضاً أن يتم الحكم عليها من حيث نوع من الترجمة الحرفية تم وضع تعريف لها حديثا (Rbinson 1993: 124; Gaddis Rose 1995: 792) أو المدى الذي يمكن فيه أن تسبب مشكلة في التواصل؛ أو حتى المدى الذي يمكن عنده حجب الترجمة (Spivak 1992a: 192-5; 1992b: 792). المترجم نفسه يمكن ان يتم تقييمه من حيث المؤهلات التي تمكنه من "تمثيل" كيان آخر – جنسية أو سلالة أو دين أو نوع (Voldeng 1984; Lotbiniere-Harwood 1991: 139-91; Spivak 1992a: 178-92). وبشكل مماثل؛ يمكن أيضاً الحكم على الترجمات من حيث التمثيل أو عدمه و"النماذج الغريبة والحيوية" التي يقدمها (Payne 1993: 3).

إذن فالتقييم يركز بالذات على ذلك التمثيل أو عدم التمثيل و"التأله" يمكن تعريفه على أنه "اللحظة عندما يختفي موضوع أو محتوى التقاليد الثقافية في فعل الترجمة" (Bhabha 1994: 225).

إن التعايش الذي يحدث بين تلك المعايير التقيمية المتنوعة والمختلفة يمثل تحديا للنقاد والقراء والمترجمين المعاصرين. وسواء أكان الناقد يقيم ترجمات حديثة أم قديمة من الماضي فإنه يجد نفسه مضطرا ليس فقط لتعلم السياق الثقافي لترجمة معينة فحسب، ولكن أيضاً أن يكونوا على علم بالمعايير التقويمية التي يتبعونها والسياق الذي يطبقونها فيه. وبالمثل فالقارئ والمترجم عليه صياغة معيار تقويمي يمكّنه من تثمين الأعمال النقدية المختلفة وحتى المتعارضة. في تقويم Venuti كانت الترجمة الإنجليزية للكاتب الروائي الأرجنتيني خوليو كورتازار Julio Cortazar تعد خطوة تغريبية مبهجة رغم انها تحققت من خلال الإستراتيجيات المطلقة في التقريب (انظر إستراتيجيات الترجمة) وبخاصة من جانب بول بلاكبيرن Paul Blackburn الذي هرّب أعمال Cortazar إلى أدب أمريكا الشمالية (a: 267 1995). على الجانب الآخر؛ لم يمتدح بين Payne أية عملية تغريب ناجحة؛ فهو يعد Cortazar أحد "الأربعة الكبار في فترة انتعاش الأدب الأمريكي اللاتيني" الذين عزز عملهم النماذج الشائعة في أمريكا الشمالية عن أمريكا اللاتينية بدلاً من أن يتحداها (١٩٩٣: ٣٠-١، ٣٣).

وهناك مثال أكثر شمولاً تقدمه التقييمات الأحدث لأعمال السير ويليام جونز Sir William Jones الذي كان لترجماته الإنجليزية عن الأدب الهندي أثراً كبيراً في أواخر القرن الثامن عشر (انظر التراث البريطاني). وقد قام العديد من النقاد المعاصرين بدراسة ترجمات جونز Jones باعتباره "أول الباحثين الذين عثروا على أدب الشرق وترجموه للغرب" (Sengupta 1995: 160)؛ وباعتباره أيضاً "غيّر بمفرده تقريباً نظرة الإنجليز، إن لم يكن نظرة الأوروبيين كلهم، لآسيا وبخاصة الهند" (Cannon 1986: 167). ويمتدح كانون Cannon عمله بدون أية تفصيلات وبخاصة ترجمته لـ"Sakunala" التي كتبها Kalidasa عام ١٧٨٩؛ مؤكدا على اعتراف جونز "بعظمة مسرح Gupta" وحقيقة أن عمل جونز قد استحث الأوروبيين على احترام الأدب الهندي "بعبوره الفجوة الزمنية بين اللغة السنسكريتية والإنجليزية" (١٩٨٦: ١٨١).

وترى Figueria في دراسة نصية مقارنة أن ترجمة جونز لنص Sakunala مثل ترجمة آخرين احتوت على الكثير من الأخطاء ونتج عنها أخطاء في تمثيل العمل الهندي. ولكنها أبدت إعجابها بالمترجمين؛ لأنهم "بحثوا عبر حدود ثقافتهم الخاصة وأسهموا بطاقاتهم الإبداعية في العمل" (١٩٩١: ١٩٨-٩). ولكن كلا من (Niranjana 1992) و (Sengupta 1995) يقدمان تقييما مختلفا تماما. يؤكد Sengupta على التبسيط الزائد لعمل Kalidasa حيث رسم جونز صورة تناسب الأوروبيين (١٩٩٥: ١٦١-٢)؛ بينما Niranjana رسمت تفاصيل مشاركته في تشكيل الشخصية الهندية للغة الإنجليزية والعامل النفسي بها وأسلوب الحياة (١٩٩٢: ١٣-١٤، ٦٠). يقدم كل من هذه التقييمات بشكل فردي أحكاماً حول ترجمة جونز (Jones) بتطبيق مجموعة من المعايير، عند قراءتها مجتمعة نجد أنها جميعاً تمثل الطرق العديدة التي يستخدمها النقاد والمراجعون اليوم في الحكم على ترجمة النصوص الأدبية.

انظر أيضاً

QUALITY OF TRANSLATION

قراءة إضافية

de Beaugrande 1978; van den Broeck 1985; Douma 1972; Hatim and Mason 1990b; Hearne 1991; Maier 1990; Newmark 1988; Smith 1987; Vilikovsky 1988; Virginia Woolf 1939.

CAROL MAIER

S

Script in Translation
المخطوطة في الترجمة

يثير موضوع المخطوطة ضمن سياق الترجمة سؤالاً مهماً عن كيفية تعريف فكرة المخطوطة نفسها، ما الذي سيشكل الكتابة بشكل صحيح. يعرض جاك دريدا أن استكشاف مفهوم النحوية (دراسة النحو)، إجحاف غربي قوي ضد المخطوطات التي ليست صوتية أو – الاسوأ – أنها ليست أبجدية، ففي أغلب الأحيان تنكر هذه المخطوطات منزلة الكتابة الصحيحة. يكتشف دريدا ما يسميه الفونولوجيا 'phonologism' التي تقلل تقدير المصادر الرسمية بإصرار من اللغة المرئية (Derrida 1976: 102؛ cf. Davies 1987: 35)، إلا أنه بالرغم من ذلك، ونظرا لاهتماماته الفلسفية بشكل رئيس، فإنه لم يقترح أي مخطط عملي في موضعه. من وجهة نظر أدبية وعملية، هناك شيء واحد مؤكد: مهما كان نوع المخطوطة مجسد ومتذلل إلى الخطاب (Mosteri 1993)، فإنه دائماً ما يعمل في حد ذاته كعامل مهم في النص المعطى، وبالتالي في ترجمته. تقنيا، تشكل المخطوطة، ولا شيء عداها، قراءة الترتيب والتعليمات التي قد تُعَقِّد كثيراً مهمة الترجمة بين السطور أو المتوازية، كما في الحالات المختلفة للصينية (تحتية)، ومبكرا اليونانية (بالتناوب إلى اليسار إلى اليمين ومن اليمين إلى اليسار،أو boustrophedon)، والعربية (من اليمين إلى اليسار)، والإنجليزية(اليسار إلى اليمين)، من الناحية الأيديولوجية، قد يعارض معارضة جادة أي شكل من أشكال التدوين أو الترجمة، كما في حالة الحروف المرتّبة إلهياً في القرآن (انظر ترجمة القرآن).

استعمال اللغة المرئية لمجرد نقل الخطاب، فيما قد عينه رومان جاكبسون (Jakobson Roman 1959) نمطا إدراكيا، بالطبع منطوقا أكثر في الأنظمة الأبجدية؛ مع أنه موجود حيثما توجد صوتيات phoneticism. لذلك، في مواجهة بالمخطوطات الهيروغليفية القديمة مثل المخطوطات المصرية ومخطوطات قدماء المايا (منطقة الهندوراس والغواتيمالا) والتي تعطي بيانا بصريا مستحيلا نكرانه بحكم حقه الشخصي، وضع علماء فك الشفرة decipherers هدفا أوليا في عناصرهم الصوتية، محاولين حل رمز لغوياتهم (Coe 1992) كما لو أنها كانت حالة للغة اصطناعية استعملتها الاستخبارات العسكرية. في الوقت نفسه، فإن احرف أي مخطوطة قد يكون لها، أو مُنحت

قيمة غير صوتية في حد ذاتها، وتلك حقيقة تتطلب ترتيبا مختلفا من حل الشفرة أو في الترجمة. وهذه هي الحالة مع الأيديوغرام (صورة أو رمز يستعمل في الكتابة) لنوع القصيدة اليابانية المعروفة بـ haiku، أو الحرف الأبجدي المدمج في قصيدة واقعية للشاعر إيان هاملتون فينلاي (Bann 1977; Ian Hamilton Finlay; 1958 Henderson).

النوع الأوضح والمشترك للقيمة التي قد تلازم الرمز المكتوب، بغض النظرعن أي رسالة صوتية، هو صورة بصرية أو تصويرية، التي أثارت قراءتها الصحيحة نقاشاً حاداً بين مترجمي الأيديوغرام الصينية. وقد يكون الحرف، إضافة إلى كونه صورة، قد يكون شفرة وله قيمة عددية، مثل مقاطع الحروف العبرية أو الأبجدية اليونانية. وأخيرا، قد يحمل الرمز بشكل تقليدي "مفهوما" من خلال اسم وصفي، مثل تلك الأحرف الرونية الألمانية (حروف أبجدية تيوتونية قديمة). لكي نتعرف على المخاطر التي يواجهها للمترجم، من الأفضل أن نرجع من الوهلة الأولى إلى مخطوطات العالم القديم؛ نظراً لأن كتابة تاريخ هذه المخطوطات التي حُللت، والمرتبطة بعضها ببعض أبعد كثيراً من المخطوطات الجديدة (Diringer 1968؛ Gelb 1974).

المخطوطات العالمية القديمة: الصورة والشيفرة والاسم

الشخصية كصورة: العنصر التصويري

تؤكد قواعد جاردينر Gardiner، ان الطلاسم الهيروغليفية المصرية، كونها صوتية، يمكن أن تكون منسوخة عموماً إلى الأبجدية، ومترجمة بدون أن تفقد شيئا. ومع ذلك، فالنصوص الهيروغليفية المبكرة التي استعملها الكهنة في مصر القديمة، على سبيل المثال، الجداريات في قبور أهل طيبة Theban، تظهر أصلها التصويري ظهورا متعمدا، كما تظهر نوعيتها كماء أو طير أو وجه إنسان أو سمك، إلى درجة إنشاء قراءة بصرية بديلة (Gardiner 1973). علاوة على ذلك، يقيناً أن الطلاسم في أي حال من الأحوال تعمل اساساً كصور، رغم تعذر تمييزها شكليا عن البقية، فإنها ليست صوتية مطلقاً. فهناك محددات كتابية عامة متعلقة بالجنس الذي يشير إلى مجال المعنى، على سبيل المثال، قنوات أرض مروية، وجبال بلاد أجنبية، والشمس، والزورق الشراعي للآلهة المزعومة، والملوك، والكأس، والأيدي المرفوعة عاليا، وقضم سن، أو عمر رجل عجوز متكئا على عصاه. في كتاب الموتى، الرسالة التصويرية تعززت تعزيزاً قوياً من خلال الترديد البصري لهذه المحددات في أشكال وعناصر أخرى مصورة في الرسومات أو المشاهد التي تُقدم فصول الكتاب. عموماً، تعبر هذه الصور عن المنطق والاعتقادات المفترضة في (بالنسبة لنا) حوار بعيد مع عالم الموتى. في طبعته لهذا العمل من ورق البردي عرض كل من آني ووالس بدج (Ani and Wallis Budge 1967) " ترجمة صوتية وترجمة بين السطور '، تتضمن أصل هيروغليفي كامل بصور غير صوتية، وترجمة جارية '، لا تتضمن أصل هيروغليفي، وتلقي وتهتم فقط بالمعنى الصوتي. المقارنه بينهما حتى للحظة، توضح الخسارة الضخمة المتكبدة في النسخة الثانية.

يخبرنا الثقات في مجال المخطوطة الصينية أنه عندما تُقرأ رموزها بسرعة، فإنها تعمل كألغاز أو أحاجي لفظية، وإشارات مجردة للكلمات لا أكثر (Needham 1958؛ Cooper1978). على أية حال، بالقراءة المتأملة المطلوبة للشعر في أي لغة، تعويض الأحرف قد يكون له بعض الأهمية، بحيث إنه في مقطع شعري حول الجبال قد تظهر سلسلة كاملة للحروف والأشكال التي تتواجد في عنصر الجبل (Teele 1949). فالتمييز، بكلمات أخرى، لا يتعلق بالطبيعة المشهورة للرموز ولكن بوظائفها الفعلية في أنواع مختلفة من النصوص والقراءات، رغم أن اختصاصيو الصينولوجيا (دراسة اللغة والأدب والثقافة والتاريخ الصيني) المحترفون ما يزالوا يصرون أن الحروف اساساً غير شاعرية من الناحية البصرية. وببصيرة مدهشة، بنى عزرا باوند Ezra Pound على الوظائف البصرية والتقنية للمخطوطة الصينية في طبعته لمقالة فينالوسا "الرمز المكتوب الصيني كوسيط للشعر" (١٩٣٦)، وفي ترجماته للشعر (كاثاي ١٩١٥) وفي كتابات كونفيشيوس Confucius. في كل الأحوال، تأثير المثال الصيني على شعر باوند الخاص غير قابل للجدال: في الحقيقة، لقد حوّلت تقنياته التصويرية بشكل جذري للشعر للإنجليزية ولعدة لغات غربية أخرى (Yip1969؛ Kenner1970 ؛ George Steiner 1975: 358؛ Po Fei Huang 1989). وبالمثل دفعت المخطوطة الصينية التألق البصري لـ Calligrammes، وهي أعمال الفرنسي جييوم ابولنير Guillaume Apollinaire المعاصر لباوند. التخطيط المطلق لهذه الرموز والصلات بينها، كما تكيف مع tanka وأنواع شعر منتظم جداً باليابانية، يقبع بعيداً وراء تجربة (Renga: a Chain of Poems 1969) التي نسقت، في قراءات عمودية وأفقية، سوناتات ومقاطع شعرية من سوناتات أعدها أربعة شعراء مترجمون، وهم: اوكتافيا بوز Octavio Paz، وجاك روباود Jacques Roubaud،وسنجيونتي Edoardo Sanguinetti وتشارلز توملسون (Tomlinson 1979; Charles Tomlinson). وبالتبادل، ركزت ترجمات الشعر الغربي إلى المخطوطة اليابانية، تركيزاً معيّناً على مجموعة تراكيب الرموز المقطعية (Naito 1993).

الرمز كصفر: المعاني المخفية

يلازم عنصر بصري أيضاً المراحل المبكرة لتقليد المخطوطة السامية التي ظهرت في النهاية في أبجديات أوروبا: انظر ألفا وبيتا اليونانيتين، اللاتي تحولتا تسعين درجة، ما زالتا تقرءان كرأس الثور aleph وكالبلدة beth. رغم ذلك، كان للحساب أهمية أكبر، وذلك بتثبيت عدد محدود وصغير من الإشارات المقطعية (تغاير الـ٢١٤ من راديكالي القاموس الصيني Tz ' u Hai) إلى حد أن حروف العبرية واليونانية تدل على عدد أصلي لموقعها في السلسلة ككل. ففي العبرية الاصطفاف الطبيعي لـ٢٢ رمزا على الصفحة في صفوف ومربعات، ومعادلتها بالأعداد من خلال صيغ Albam وصيغ Atbash، أخذ إلى حد بعيد في أدب Kabbala، كجزء من الفلسفة التي أرادت احتواء الكون في نص. يمكن لرسائل Kabbalistic أن تُحل شفرتها في العهد القديم وحتى في العهد الجديد،

على سبيل المثال الأشعار في كتاب جراميا (Jeremiah 25:26;51:1) وكتاب إيحاء (Revelation 13:18)؛ وأوّل هـذه الأشعار بشكل محدد بابل أو بابيلون، مصدر المخطوطة والحساب على حـد سـواء (Cook and Ginsburg 1911). بالرغم من أن ترجمات التوراة إلى اللغات الأوروبية التي تستعمل الأبجدية اللاتينيـة للمسيحية الغربيـة تخفـق في جعـل هـذه القيمـة المشفرة واضـحة للـنص العـبري، فقـد وجـدت أصـداء أدبيـة. عـلى سـبيل المثـال، مفهـوم Tetragrammaton، الذي يعني بشكل حرفي ' أربعة حروف ويشير إلى الاسم العبري لله، اسم مكون مـن الحـروف الساكنة الأربعة Y، H، V وH ويعد مقدسا جداً لأن تلفظ (انظر ترجمة التوراة). إن Tetragrammaton ومفتاح آخر لمفاهيم Kabbalistic على سبيل المثال، ترجمت إلى عدة روايات حديثـة في Ficciones للكاتـب الأمريكـي اللاتينـي جورج لويس بورجز (Jorge Luis Borges. 1044; 1976).

الرمز كاسم: العنصر المرجعي الذاتي

تذهب رموز المخطوطة إلى ابعد من نقل صورة أو صفر (رمز)، حيث إنه يمكـن ان تكـون معـبرة مـن خـلال الاسم الذي تعرف به وتُعرف عليها به. حالة كلاسيكية هنا هي الأحرف الرونية من شمال أوروبا التي يبقـى أصـلها محل نزاع، لكنها تدرك، في الآداب الإنجلو- سكسونية والآداب الألمانية الأخرى، على أنهـا تمثـل قـوة وثنيـة قديمـة. المجموعة نفسها المعروفة بـ Futhorc في الإنجلو- سكسون، بعد احرفها الستة الأولى، هـي موضـوع نـص رئـيس في تلك اللغة (' القصيدة الرونية ')؛ وهذا يؤدي إلى معنى لكل اسم حرف، ملزما المـترجم بالاحتفـاظ بالاسـم الأصـلي وبتجهيز ترجمة: Feoh (ثروة)هي راحة لكل رجل، وهكذا (أندرسن ١٩٤٩: ١٨٠-٢؛ Shippey 1972: 156).

تلعب الأحرف الرونية دوراً معقداً أيضاً في الألغاز الإنجلو- سكسونية في كتـاب اكسـتير Exteer. أحجيـة (رقم ١٩) تدخل أربعة مفاتيح أفكار اسمية مكتوبـة عكـسياً بـأحرف رونيـة (حـصان، رجـل، محـارب، صـقر)؛ وأحجية أخرى (رقم ٤٢) تُدمج أسماء الأحرف الرونية في الـنص بـشكل مـستمر، بحيـث يتـضمن فـك شـفرتها التعرف على ونسخ الأحرف الرونية موضع السؤال، وترتيبها لكي توضح الجواب على اللغز (Rodrigues 1985) . هذه الأخيرة قطعة رائعة من الشعر في حد ذاتها، تجذب الانتباه بشكل انعكاسي إلى الشكل القائم والقوّة الـشاعرية للحرف الروني للمدرج الموسيقي، أو الرموز، التي تقاوم عملية فك الرموز السهلة. من بين مترجمي الـنصوص في هذا التراث، مايكل اليكسندر (Michael Alexander 1966)، المعجـب بعـزرا باونـد، وهـو أحـد القلائـل الـذين يجاهدون لنقل إبداعهم الأدبي.

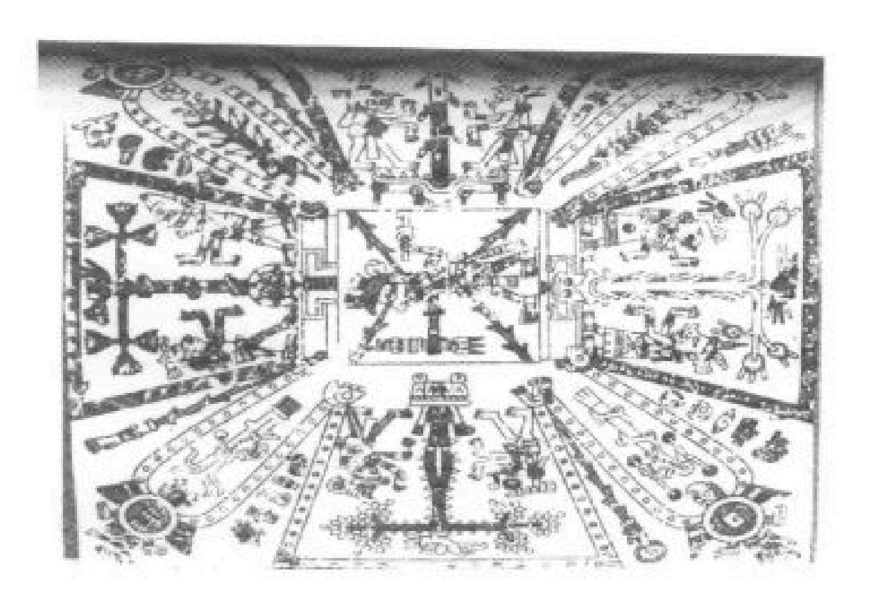
مخطوطات عالم جديد

الصعوبة الأساسية في مناقشة الترجمة فيما يتعلق بمخطوطات عالمية جديدة بدلاً من مخطوطات عالميـة قديمـة، هي أن القليل من هذه المخطوطات قد مُيزت أو وُصفت بشكل كـافي (Brotherston 1992؛ Gelb 1974: 57 -8) ترمـز

إلى الخـط مـن قـدر وجهـة نظـر حملهـا العديـد مـن العلـماء). نقطـة بدايـة مناسـبة موجـودة في المخطوطـة الهيروغليفية للمايا Maya السهلية، التي تفهم الآن كنظام صوتي أفضل مما كانت عليه قبل عقدين أو ثلاثة عقود (Coe 1992 ؛Schele and Miller 1986). لهذا السبب ذاته أصبحت عرضة للملاحظة المذكورة أعلاه حول المخطوطة المصرية والصينية. بعبارة أخرى، بالرغم من أن أغلب هذه الصور الرمزية المنقوشة تسجل أصوات كلام لغة مايا Maya بلا شك، في سلسلة حرف ساكن – حرف علة + حرف ساكن (–حرف علة)، ولم تسجل حروف أخرى. تتضمن الأخيرة إشارات تقويمية بشكل خاص و'الشعار' والصور الرمزية المنقوشة ألحقت بأسماء الناس والأماكن، التي قد تقرأ قرياً كصور. علاوة على ذلك، عززت الإمكانية البصرية لهذه العناصر غير الصوتية في أغلب الأحيان نمط منتظم للشبكة المثالية لنص هيروغليفي ككل، مصحوبة بالإيضاحات مثل تلك في ثلاثية الجداول المكتوبة في إعلان القرن السابع المتأخر تكريما لباسل Pacal، حاكم مدينة بلينيك Palenque، قرب حدود المكسيك مع غواتيمالا. وتظهر الإمكانية البصرية أيضاً في الأشكال الهيروغليفية المختلفة التي تصور الأرقام الإنسانية والحيوانية. المثال الرئيس لهذا الاتفاق الأخير، هو ان النص المكتوب عن Stela D في كوبان في هندوراس (الشكل رقم ٥)، يظهر فترات التقويم كمخلوقات حيّة، حُملت أو نُقلت بالمخلوقات الأخرى التي تعمل كشركائهم العدديين: على سبيل المثال 'ثلاث سنوات يعبر عنها بـ 'ثلاث' تحمل فترة" السنة". بعد الاحتلال الأوروبي، عندما بدأت النصوص الهيروغليفية تُكتب بالأبجدية المايية Maya، في كتب شيلام بالأم Chilam Balam من Yucatan ونصوص أخرى، كانت هذه الميزات من فلسفة المايية في أغلب الأحيان تبرز عن طريق الاحتفاظ ببعض الصور الرمزية التقويمية. البيان الهيروغليفي للوقت كحمل، اعطى بدوره جوهراً للأعمال الأمريكية متعددة الأشكال مثل Los pasos perdidos للروائي الكوبي آليجو كاربنتور Alejo Carpentier ورسائل Mayan لتشارلز اولسن Charles Olson (كلاهما في ١٩٥٣). من النسخ الرئيسية لكتب شيلام بالأم Chilam Balam، نسخة ياكاتي لميدز بوليو (Mediz Bolio's 1930) تبدو في ظاهر الأمر حساسة أكثر للوح صورة رمزية منقوشة نافرة، ولفكرة تقليد أدبي مايي أكثر من تلك لرالف رويس Roys 1933 Ralph . اختبار جيد للتفريق بينهما هو أن تقارن طرقهم الخاصة في التورية والألغاز الثابتة الموجودة في نص شيلام والتي في حالة فصل زيويا ذان Zuyua Than مرتبطة ارتباطا واضحاً بالفكر المايي الذي تبنى التراث الهيروغليفي (Mediz Bolio 1973: 37-60 ؛Roys 1967: 88-97).

من الناحية التاريخية، ظهر نظام هيروغليفي مايي من حدود قاعدة Mesoamerican الأوسع المشتركة مع 'Mixtec-Aztec' أو نظام أيقوني من أرض المكسيك المرتفعة إلى الغرب (Bricker ١٩٨٨ ؛Benson ١٩٧٣). هذه المخطوطة معروفة بـ tlacuilolli في الازتية أو لغة (Nahuatl Nowotny 1961) وهي مسجلة بطريقة مماثلة في النقوش وفي الكتب screenfold على الجلد والورق المحلي. تتحدى مخطوطة tlacuilolli التي يستعملها متكلمو

اللغـات المختلفـة والتـي لاتـرتبط صـوتياً بأيهـا – وهـذه حقيقـة توسـع مفهومهـا المقابـل للمـدى الـشفوي (Tedlock 1989) – تعاريف غربية للكتابة في الإبداع الـذي تظهـر معـه صـورة، وعـدد، واسـم في بيـان شـمولي (Brotherston 1992: 50-9). خدمت هذه المخطوطة من الناحية التاريخية كصحيفة أو صياغة مـسبقة للعديـد مـن النصوص كتبها مؤلفو Nahuatl بعد ذلك بالأبجدية،وتظهر بشكل خاص في أنواع السجلات والكتب الطقوسية. في السجلات، تؤكد المخطوطة عمق الوقت خلال الحساب الضمني (على سبيل المثال ، عقدة 'لربط ' دورة الـ٥٢ سنة). في الكتب الطقوسية، تحدد الصور الرائعة ' لأغنية زهرة ' التراتيل المقدسة العشرين والقصائد التي جمعت في مخطوطة Cantares mexicanos، التي هـي بـدورها مـصدر رئيس لكتّـاب مكـسيكيين حـديثين وكتـاب أمريكـا الوسطى. في تصوير إله المطر Tlaloc كأفعى الفهد (Jaguar Snake'' ocelo coatl في Nahuatl)، يعطي أحد التراتيل المقدّسة المفتاح إلى البناء المبدع لشخصيته في tlacuilolli، وهو أن المطـر الـذي ينـتج مـن رعـد الفهـد وبرقـه يـشبه الافعى: إن البناء حسابي أيضاً، في مجموعة العشرين أشارة أساسية إلى طقـوس Mesoamerica وcalendrics، قنـاع Tlaloc للمطر هو الإشارة رقم ١٩، مجموع الفهد والافعى، الإشارات رقم ١٤ و رقم ٥ على التوالي.



الشكل رقم (٥). أشكال هيروغليفية للبشر والحيوانات في Stela D في كوبان، بالهندوراس.

احتضن العالم الجديد ما بعد Mesoamerica، أمثلة أخرى من الكتابة، معظمها لم ينظر في الثقافة الغربية. تتضمن هذه الكتابات الصور الموجودة في لفائف Algonquin birchbark من (The Great Lakes Region :270-51986 Rothenberg Dewdney 1975) بين مجموعة نصوص تتضمن تواقيع معاهدة كانت animal totems (كلمة من Algonquin). عيّنة منسوخة في أحد القطع الرائعة لـ (Hiawatha 1855;Canto 14) : ينجح مقطع من قصيدة طويلة H. W. Longfellow's tetrameters في عمل شعر من شخصيات Algonquin بتسجيل تفصيل خلاصتهم كوكلاء التكوين (' كالبيضة، بنقاط تسقط/ على الرياح الأربع للسماوات') أو كطواطم سلالية (' أشكال الدبّ والرنّة والسلحفاة، والغرنوق، والقندس'). وأخيراً، إلى الجنوب هناك مخطوطة الخيط المعقود لأنديز Andes المعروفة بـ quipu، التي قال عنها مفكر مؤخرا: ' مع قطع الخيط، طوّر Inca شكل التسجيل الذي فرض إعادة النظر في الكتابة كما نفهم نحن ذلك المصطلح عموماً ' (Ascher and Ascher 1981: 158). وما زال الـ quipu غير محلول ما بعد بعض البيانات الحسابية، لذا فقد اعتُبر كمصدر للعديد من النصوص في لغة Inca للكويتشوا Quechua، بينهم ترتيلة لـ Viracoch وفقرات متقنة أعدها (Guaman Poma 1613). في مسرحية للكويتشوا Apu Ollantay، يُعلّق على هذا الشكل المحدد لمعرفة القراءة والكتابة بشكل انعكاسي في لحظتين عندما تم تقديم quipus إلى المسرح بحاملين الرسائل: في الثانية يتم حل الحبكة في خاتمة حرفية (Brotherston 1992: 208-9). عموماً، هذه الكتابات الأمريكية كان لها تأثير جماعيا قويا في (Homenaje a los indios americanos 1969) لـ إرنستو كاردينال Ernesto Cardenal (نيكاراغوي تعلّم أيضاً كثيراً من عزرا باوند)، الولاء الذي هو مجموعة القصائد التي تستجيب بالتفصيل، وحتى تنسخ، إلى الأشكال المعيّنة ونوعيات هذه المخطوطات (Cardenal 1992).

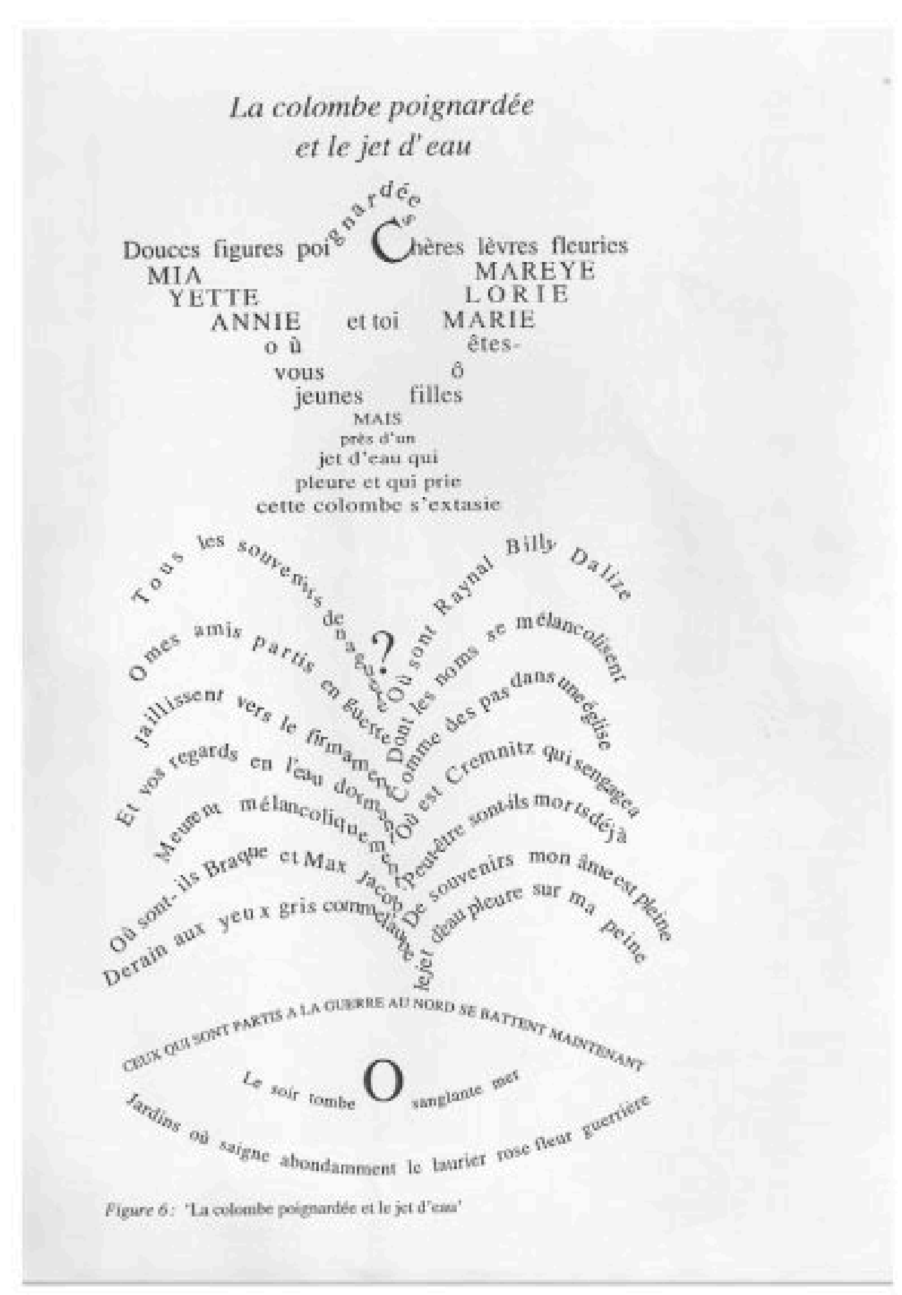
الشعر الواقعي وأسبقياته

في التقليد الغربي، (1918) Calligrammes Guillaume Apollinaire's والمكسيكي خوزيه جوان Jose Huan Tabla's Li Paz (1920; Paz 1966: 444, 449-54) يشكلا نقطة تحول بقدر ما يجاهدان لإحياء قيمة الصورة، المتوفرة بسهولة أكثر في الأنظمة غير الأبجدية، في المخطوطة الأبجدية ذاتها. خلال التخطيط المطلق واستخدام الرسائل، تترجم هذه القصائد تأثير الشخصيات المرسومة للشعر الصيني والياباني. في ' Apollinaire ' La colombe poignardee et le d'eau (الشكل رقم ٦)، يشكل C من كلمة Cheres حنجرة الطير المشاهد في الصورة المواجهة: في هذا السياق لتصبح Cheres كـ Dear، كما فعلت الترجمة الإنجليزية المنشورة، تنتفخ الحنجرة إلى داخل الغدة الدرقية، وبالتالي تهزم الرسالة البصرية الأساسية لذلك النص (Greet 1970). من جهتهم، الابيات الخمسة من قصيدة ' Il pleut ' (الشكل رقم ٧) تقرأ تنازليا، مثل الرموز الشرقية، كخيوط سقوط

المطر. في هذه الحالة، يجب ان تحاول الترجمة الإنجليزية حل مشكلة أعظم، كيف تعبر عن سقوط السائل من الفرنسية، التي تم التركيز عليها هنا من خلال الاصطفاف العمودي (' il pleut des voix de femmes ...) في المقاطع التي تجمّع الحروف الساكنة الصامتة والتوقفات المزمارية (' إنها تمطر أصوات النساء . . '). ترجمة هذه القصيدة نفسها إلى اللغة التي تستعمل الأبجدية السلافية تشوه سقوط خيوط المطر، حيث إن الرموز السلافية أقل ثبوتا في العرض.

منذ Calligrammes وتدخل الإعلانات التجريبية للشاعر السوفيتي فلاديمير مايكوفسكي Vladimir Mayakovsky، لم تكن إلا خطوة فقط لنوع الشعر الواقعي الذي فسره ومارسه في الخمسينيات يوجين Eugen Gomringer (سويسري Pervian) في ألمانيا، واوغستو دي كمبوس Augusto de Campos وأعضاء آخرين من مجموعة Noigandres بالبرتغالية، وفيما بعد Edwin Morgan و Ian Hamilton Finlay بالإنجليزية (Campos et al. 1962; Crespo and Bedate 1963; Bann 1977). في قصيدة النهر لـ (Finlay "Telegrams from my window" 1965) ' برقيات من نافذتي ' صفوف من الكلمات غير المتباعدة –red boat best boat – من جداول صلبة تطوف من بينها الكلمات الأخرى حرة كما لو أنها في جدول الوعي – dream touch catch sleep fish (twice)،وsay (مرّتين) و do (ثلاث مرات). بمعنى آخر، بالترتيب المطلق للمخطوطة على الصفحة، تتجاوز هذه القطعة الطلبات الصارمة للنحو العادي مستغلة الكلمات الإنجليزية المماثلة كأسماء وأفعال (dream,touch,etc.). لذلك السبب، ترفض القصيدة الترجمة إلى لغة رومانسية مثل الإسبانية أو الفرنسية، حيث لاتتماثل الأسماء والأفعال.

التأثيرات البصرية على الصفحة التي قام بها Apollinaire والشعراء الواقعيون تبدو منعكسة في عمل مدرسة أمريكية مهمة لمترجمي الانثروبولوجيا الذين عرفهم Dell Hymes وأولئك الذين بدأوا بمراجعة Alcheringa في ١٩٧٠، وهم بالتحديد: Jerome Rothenberg, Dennis Tedlock, Nathaniel Tarn، وآخرين (Rothenberg 1985, 1986؛ Tedlock 1989).



الشكل رقم (٦). الحمامة الجريحة ونبع الماء.

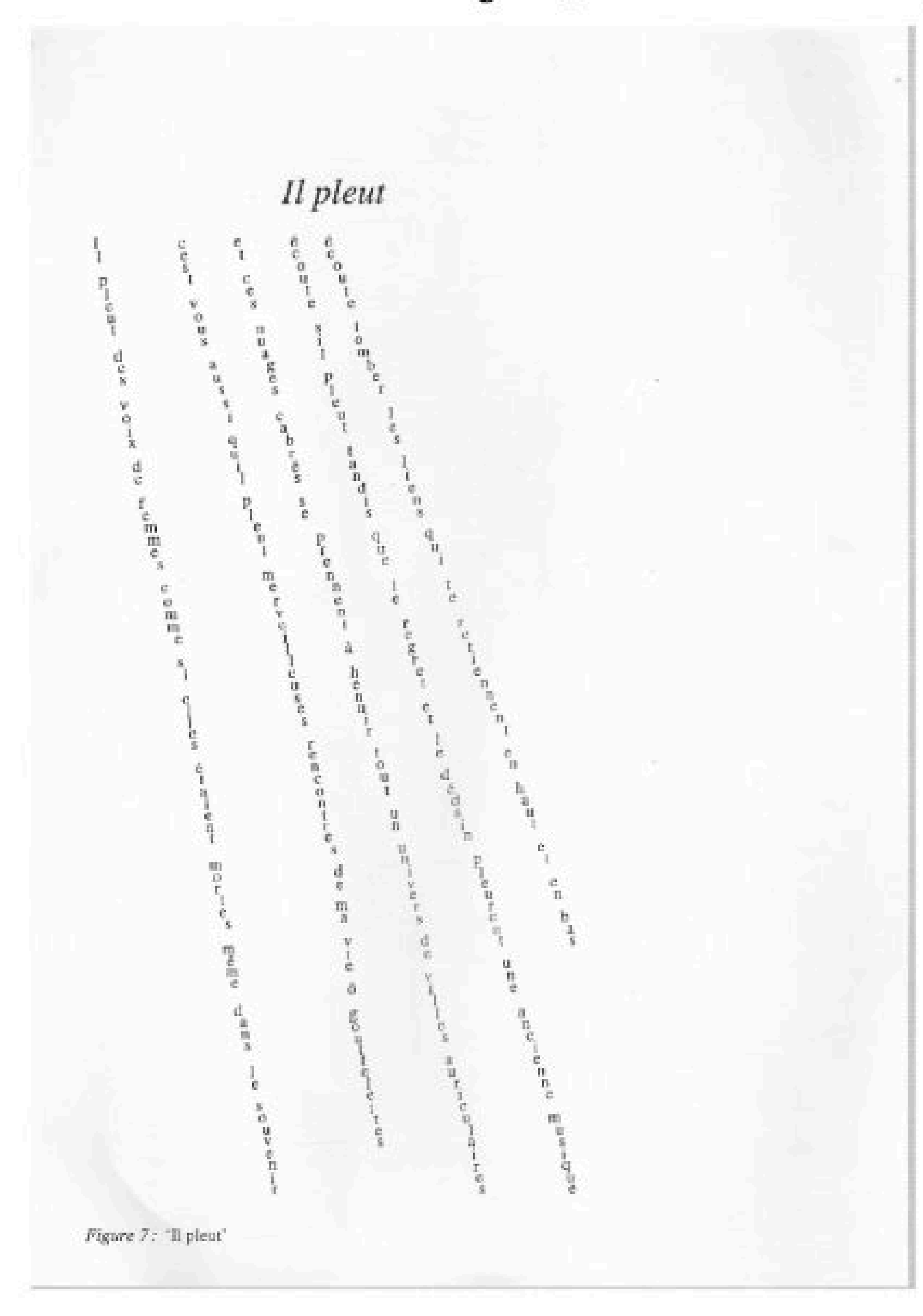


Figure 7: 'Il pleut'

الشكل رقم (٧). السماء تمطر.

التركيز على مصادر أمريكية أصلية، برع هؤلاء المترجمون أولاً في إنقاذ الشعر من نثر غير منظم للمخطوطات الموجودة بالاستعمال البسيط والحاسم للبيت الشعري(Swann 1992). ثمّ استمروا في الاستفادة من طباعة وتخطيط الصفحة، تاشدين Gestalt ونموذج النص البصري. ومع ذلك، كان ولائهم الأساسي دائماً لوسيلة الخطاب بدلاً من المخطوطة (الكتابة)، وكمترجمين كانوا مهتمين بنقل الأصول المنطوقة والمغناة قدر المستطاع، سرعتها ودرجتها وحجمها. إذن بدلاً من استكشاف إمكانية اللغة المرئية بما لها من حق شخصي، فإنهم يواصلون في هذا ethnopoetic، القصة القديمة، خضوعها إلى الميزّات وحاجات الخطاب.

القراءة الأخرى

1966 ; Bann 1977؛ Brotherston 1992؛ 1967؛ Coe 1992؛ Ginsburg 1911؛ Crespo و1963؛ Bedate 1958؛ 1969؛ Teele 1949؛ وارن ١٩٨٩.

جوردن BROTHERSTON

Semiotic Approaches
الطرق الرمزية

تتبنى دراسات ترجمة على نحو متزايد مدخل إلى مجالات دراسة الترجمة كـتقل بينـصي intertextual، و بـين الثقافة، ويعترف البعض الآن " أنه بالرغم من أن الترجمة لها قلب مركزي من النشاط اللغوي، إلا أنها تنتمي بشكل صحيح جداً إلى علم دراسة الرموز .(Bassnett 1980/1991: 13)، ويفهم أن علم دراسة الرموز يغطي دراسة كـل أنظمة المغزى والعمليات المختلفة للتواصل. علم دراسة الرموز العام مهتم ببعض المظاهر العامـة التـي تميـز كـل أنظمة المغزى بالرغم من اختلافاتها الواضحة (Eco ١٩٨٤٤١٩٧٥).

لا توجد نظرية عامة شاملة لعلم دراسة الرموز في الوقت الحاضر. إلا أن هناك عدد مـن الطـرق المختلفـة، والمتعارضة أحياناً، لدراسة علم دراسة الرموز. تم اختيار طريقتين، مذكورتين ادناه، من حيـث إمكـانيتها تزويـد هيكل المرجع النظري لدراسات الترجمة.

علم تفسير الرموز الهيكلي

طبقـاً لوجهـة النظـر الهيكليـة للغـة، التـي امتـدت مـن علـم اللغويـات إلى أنظمـة الإشـارة الأخـرى (Hjelmslev 1943, Barthes 1964, Greimas 1966) ' تعد كل لغة نظام علاقات (بدقة أكثر، مجموعة من الأنظمة المترابطة) عناصرها – أصوات، وكلمات، الخ. ليس لها صلاحية بـشكل مـستقل عـن علاقـات المكافئـة والمقارنـة الموجودة بينهم ' (Lyons 1968: 50). أما رأي هيلمـسليف (1943) Hjelmslev فهـذه العلاقـات الهيكليـة تتعلـق بمستويات التعبير والمحتوى. كل مستوى ينقسم إلى شكل ومادة. شكل التعبير و شكل المحتوى هي أنواع مجـردة، في حين تعد المادة التعبيرية ومادة المحتوى كحالات أو رموز معينة أنتجـت عـلى أسـاس نظـام معطـى. الـصلات الهيكلية لاتحمل شكل التعبير فقط (كما في تركيب النظام الصوتي) لكن أيضاً شكل المحتوى. بهذا المعنى، باستعمال مثال هيلمسليف Hjelmslev المشهور (مصدر سابق)،فان لقد المجال الـدلالي الموجـود في التعـابير الألمانيـة Holz، و Baum وWaid لا تطابق المجال الدلالي الموجود في الإنجليزية: خشب وشجرة وغابة، أو بالفرنسية Bois، Arbre وForet. على سبيل المثال، Wald لا يغطي فقط المجال الدلالي من Forest و Foret ولكن أيضاً جزء مـن مجـال Bois وWoods. هذا يوحي بأن، من وجهة نظر الترجمة، هذه الأنظمة لا يمكن أن تعالج عـلى نحـو مقـارن. إلا أنـه مـن الناحية العملية، يمكن أن تقارن من وجهة نظر هيكلية لكي تسمح للمترجم، عندما يواجه تعبيرين رمزيين أنتجـا في لغتين مختلفتين، باتخاذ قرار مبني على الاختيار المعجمي الأكثر ملائمة.

بقدر ما يحلل علم تفسير الرموز الهيكلي أنظمة أشارة عملية التواصل بشكل مـستقل، يمكـن المجادلـة بأنـه يتجاهل سياقات الإنتاج والاستقبال، بالإضافة إلى التفسير واستعمال النصوص. من ناحيـة التقـسيم الكلاسـيكي

لعلم تفسير الرموز إلى علم الدلالة (دراسة معاني الكلمات)، والنحو والبراغماتية (موريس ١٩٣٨)، تخاطر الطريقة الهيكلية بتقويض البراغماتية. اثبتت النظرية الهيكلية للمؤلفين مثل(Barthes 1970) أو (Greimas 1966, 1983)، انها، بالرغم من هذا، مثمرة في تحليل التراكيب العميقة للنصوص والطريقة التي تعمم بها. وبالتالي يمكن مقارنة نصان، أحدهما ترجمة للآخر، على أسس مختلفة، متضمنة الاختيارات المعجمية الأساسية، والنظائر أو مستويات المعنى، وتراكيب قصصية، والعلاقات بين 'الأصوات' (مؤلف، راوي، شخصية، قارئ ضمني وهكذا). ولقد أظهر(Jakobson 1960) كيف ان تحليل تراكيب نصية يمكن أن يكون أيضاً وراء اختيارات الأسلوب.

علم الرموز التفسيري

يصف بيرس (Perice 1932-5) تفسير الرموز كفعل، وتأثيره، وما يكون، أو ما يتضمن، تعاون ثلاثة مواضيع، مثل الإشارة، وقصدها ومفسرها، هذا التأثير النسبي الثلاثي ليس قابلاً للحل إلى الأعمال بين الازواج ' (Collected papers ٤٨٤ :٥). المفسر هو أي أشارة توضح أو 'تترجمُ' الأولى : من خلال تعريف، ومرادف، ومثال، وأشارة من النظام الرمزي الآخر وما إلى ذلك، ad infinitum إلى الابد. كل تفسير هو استدلال. لقد تحدى علم الرموز التفسيري فكرة الرمز (عرف من ناحية القدرة اللغوية مثلما صنف في صيغة القاموس) وانتقدتها لانها محدودة بفكرة التكافؤ كمرادف (كلب dog = Hund = chien، الخ.). إنّ عملية علم الرموز غير المحدودة التي افترضتها بيرس Peirce، تقترح أن قدرتنا اللغوية موضحة تتضح بطريقة أفضل من خلال صيغة الموسوعة بدلاً من القاموس. وبكلمات أخرى، من الأفضل أن تُفهم كنوع القدرة الذي يعطي الاوامر عن كيفية تفسير (أو حتى ترجمة) مصطلح معطى طبقاً للمعنى الذي تحتاجه في سياق معين و/ أو حالة الإنتاج والاستقبال، طبقاً للحالات البينصية intertextual، وهكذا (Eco 1976, 1984). وجهة النظر الموسوعية، اذن، تدعم الطرق الدلالية والواقعية للمعنى، جاعلة من الممكن إعادة تقييم مفهوم التكافؤ الذي تلقي الكثير من الانتباه في دراسات الترجمة. والترجمة هنا تُرى كتصنيف نوعي من التفسير (هناك، بالتباين العديد من التفسيرات التي لا يمكن تعرّيفها كترجمات). لذا فالترجمة لا تتضمن ببساطة استبدال المصطلحات الوحيدة بمرادفاتها المزعومة، ولا تتضمن مقارنة أنظمة الإشارة بذاتها، وبدلاً من ذلك، تتضمن مواجهة الحالات النصية بخلفية(جزئية) لموسوعات مختلفة، بمعنى أشكال معيّنة للمعرفة الاجتماعية والثقافية المشتركة التي وجدت في حالات تاريخية مختلفة.

علم دراسة الرموز الهيكلي والتفسيري وأنواع الترجمة

عرض جاكبسون حالة تجمع بين علم دراسة الرموز الهيكلية والتفسيرية (1959) Jakobson، فقد اقترح أن هناك ثلاثة من أنواع الترجمة: بيلغوية، ضمنلغوي، بيرمزي intralinguistic , interlinguistic و intersemiotic. تعريف جاكبسون ينسحب على فكرة بيرسيان Pericean عن التفسير، الذي يتحدث في الواقع عن ثلاثة أنواع من '

تفسير' أشارة لغوية: الأول ، intralinguistic ترجمة أو إعادة صياغة، ' تفسير الإشارات الشفوية بالإشارات الأخرى للغة نفسها '؛ الثاني ، interlinguistic ترجمة أو ترجمة صحيحة، ' تفسير إشارات شفوية بإشارات لغة أخرى '؛ الثالث والأخير ، intersemiotic ترجمة أو تحويل، ' تفسير إشارات شفوية بإشارات أنظمة أشارة لا شفهية '. تعاريف جاكبسون كانت تعد منذ فترة طويلة نقطة الانطلاق لمناقشات لاحقة عن الترجمة، بالرغم من أن بعض العلماء يجدون موقفه يرتبط بشدة بوجهة نظر لغوية (Lawendowski 1978؛ Toury 1986 b). لكي يحتضن توري تمييز لوتمان (1975) Lotman بين اللغة كنظام تمثيل أساسي و الثقافة كنظام تمثيل ثانوي (لأنها تشتق من اللغة)، يقترح (ibid) Toury استبدال تقسيم جاكبسون الثلاثي بتقسيم أساسي لاثنين من أنواع الترجمة، intrasemiotic وintersemiotic، ومع تقسيم الـــ intrasemiotic إلى تقسيمات فرعية هي ترجمة interlinguistic وintralinguistic.

عودة إلى علم تفسير الرموز الهيكلي لهيلمسليف Hjelmslev، يمكن أن يقال إن في ترجمة intralinguistic، أو إعادة صياغة، ينصب الاهتمام على ترجمة شكل المحتوى إلى شكل المحتوى: بإعادة صياغة جملة dogs are man's best friends as canine animals are faithful to their masters "الكلاب أفضل أصدقاء للإنسان حيث إن الحيوانات ذوي الأنياب مخلصة لسادتهم"، يتم تجاهل أي علاقة تعبير- تعبير، أما أمور المحتوى وحدها هي التي تؤخذ في الحسبان. وعلى العكس، في ترجمة الشعر من لغة إلى أخرى، ليس فقط شكل التعبير ولكن كثيراً أيضاً مادة التعبير يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار. لترجمة تعبير راسين Pour qui sont ces serpents qui sifflent sur nos tetes 'بشكل شاعري'، يجب الحفاظ على الجناس الاستهلالي (مادة تعبير). في حالات أخرى، قد يقرر المترجم تجاهل مادة التعبير لكي يعبر عن مادة المحتوى. وفي ترجمة النص الفلسفي، يمكن أن يجادل، أن المترجم يهتم بشكل المحتوى أكثر من اهتمامه بشكل التعبير. باستخدام ترجمة intersemiotically، على سبيل المثال لترجمة رواية إلى فيلم، سيتركز الانتباه أكثر على المادة المحتوى أو شكل المحتوى بدلاً من مادة التعبير (التي تستثنى آلياً في هذه الحالة)، أو شكل التعبير.

الرموز اللغوية ومبحث قابلية الترجمة

سيطر سؤال واحد على النظريات المختلفة للإشارات عبر القرون: هل الترجمة محتملة نظرياً؟ هذا السؤال كثيراً ما يناقش من وجهتي نظر 'أساسيتين'.

الحجة الشكاكة أو الشمولية

للغات الطبيعية تراكيب مختلفة وهي تنظم وتصنف عالم تجربتنا بطرق متنوعة. وكل لغة (والشيء نفسه يمكن أن يقال عن الأنظمة الرمزية اللا شفهية الأخرى) تشكل هيكل مرجعي شمولي، ليس فقط عن التعبير (علم

أصوات، نظام معجمي وقواعد نحوية)، ولكن أيضاً عن المحتوى (نظام تصوري). ذكر كوين (١٩٦٠) في مناقشته للامحدودية indeterminacy للترجمة أن بعض اللغات غير الأوروبية غير قادرة على إبداء مقترح مثل neutrinos lack mass النيترونات تفتقر إلى الكتلة. من الناحية الأخرى، يجادل وورف (Whorf 1956) أن بعض لغات الاميريندیان(الأمريكية الهندية)، التي تختلف فيها العلاقة بين المكان والزمان عن تلك المفترضة في لغات هندو- أوروبية IndoEuropean، مناسبة بصفة خاصة في إظهار بعض المفاهيم الطبيعية المعاصرة.

على أية حال، القول بأن النظامين غير قابلين للقياس بشكل متبادل لا يعني أنهما لا يمكن أن يقارنا، فلننظر إلى مثال هيلمسليف Hjelmslev للخشب شجرة، غابة و' مكافئاتها في اللغات الأخرى. في ترجمة نص فرنسي إلى الألمانية الذي فيه التعابير مثل: une promenade dans les bois و structure en bois يظهر بأن السياق يسمح لنا بمقارنة نظامين لغويين ويقرر بأنه ملائم لاستعمال Wald في الحالة الأولى وملائم لاستعمال Holz في الثانية.

المطالبة بلغة مثالية

حاول علماء دين غربيين مختلفين وفلاسفة وعلماء من القرن السابع وما يليه، إعادة اكتشاف، المطالبة أو اختراع لغة مثالية. السعي وراء لغة مثالية كان مدفوعاً بعوامل السياقة الفلسفية والعلمية والدينية في فترات تاريخية مختلفة، وكان لها بالطبع بعض التأثيرعلى مناقشات الترجمة. بشكل عام، كلام، افتراض وجود لغة مثالية قاد العلماء إلى ان يقترحوا أنه لكي تترجم من اللغة أ إلى اللغة ب، يجب أن يعود المرء إلى لغة مثالية X تكون فيها المفاهيم المعبرعنها في كلتا اللغتين أ و ب، ويمكن أن تنقل هذه المفاهيم بدون أي غموض. وما عدا ذلك، تتفاوت الآراء عن طبيعة اللغة المثالية موضع السؤال، فالبعض يرونها بارامتر(مؤشر) مثالي ومجرد يرجع إليه المترجم بطريقة خفية نوعاً ما ؛ هذه هي اساس وجهة النظرالتي تضمنها مفهوم والتر بنيامين Walter Benjamin عن اللغة الصافية (reine Sprache). ويعالجها آخرون كلغة واقعية مجردة؛ (لتاريخ المحاولات المختلفة في التوسع في وجود لغة مثالية، انظر Eco 1993). مطلب لغة مثالية مجردة يتواجد أيضاً في نظريات المنطق وعلم اللغويات؛ وقد بدأ مع الـــ Scoics حوالي القرن الثالث قبل الميلاد وما زالت سائدة في الفلسفة التحليلية المعاصرة ANALYTICAL PHILOSOPHY. ضمن هذه المجالات، فكرة اللغة المثالية متضمنة في اقتراح أن التعابير في اللغات المختلفة يمكن أن تُعد ترجمات متبادلة عندما تعبر عن المحتوى المقترح نفسه (انظر أيضاً بحث عما يسمى mentalese، أو لغة الفكر، في Fodor 1975).

يُثار إعتراضان تجريبيان ضدّ فكرة اللغة المثالية: أولاء هناك الحقيقة البسيطة أن اللغة المثالية لم يسبق أن إكتُشفت أو أُسست. وثانيا، قد تكون من الصحيح أن لكل تعبير بسيط جداً مثل: It rains تمطر السماء

أو la neige est blanche يمكن عزل المحتوى الاقتراحي مع بعض التعديلات، ولكن ذلك لاينطبق على تعابير مثل و and the tintinnabulation of the bells,bells, bells أو Riverrun, past Eve's and Adam's، .

وهناك إعتراض أكثر إقناعاً، مفاده انه إذا كان من الحقيقي أن المرء يحتاج إلى وسيط لغة X للمرور من اللغة (A) إلى اللغة (B)، فإنه إذن يحتاج أيضاً إلى وسيط لغة Y للمرور من اللغة أ إلى X، وهكذا ad infinitum إلى مالانهاية. لذا فإن مطلب اللغة المثالية لا يوضّح نشاط الترجمة بل يفترضها، والترجمة لا تحدث برغم الاختلافات بين الأنظمة الرمزية. هذا الدليل التجريبي ليس شيئاً نحتاج لشرحه، ولكنها شيئاً ينبغي أن يكون نقطة الانطلاق لأيّ انعكاس رمزي عن الترجمة.

الترجمة و رموز النص

لا تتضمن الترجمة مقارنة لغة (أو أي نظام رمزي آخر) مع لغة أخرى أو نظام رمزي آخر؛ ولكنها تتضمّن المرور من نص ' أ'، موسع طبقاً لنظام رمزي ' أ '، إلى النص ' ب'، موسّع طبقاً لنظام رمزي ' ب'.

الإنتاج عن رموز النص غزير وليس متجانس، من منطلق أنّه يتضمن عدد من مدارس الفكر المتنوّعة. (انظر على سبيل المثال، Lotman 1970, 1980؛ Genette 1972؛ Petofi 1982؛ Todorov 1978؛ Eco1979؛ Riffaterre 1981؛ Greimas 1983). العديد من الدراسات التي تمت ضمن إطار رموز النص لديها ما تعطي لدراسات الترجمة. يمكنها أن تزوّد الأدوات والاقتراحات ليس فقط لدراسة ترجمات عبر أدبية، لكن أيضاً ترجمات لاحصر لها لنصوص التواصل الجماهيري التي عادة ما تتضمّن أكثر من نظام رمزي وتتحرك عبر الحدود اللغوية والثقافية. وتتضمّن هذه أخباراً نشرتها وكالات الصحافة، ما يُسمّى بنصوص syncretic مثل البرامج التلفزيونية، فيلم، إعلان، قصص الكرتون المصوّرة، وهكذا. يفيد أيضاً جهاز علم الرموز النصّي للتعامل مع حالات الترجمة الـــ intersemiotic.

عدد من المفاهيم المعيّنة من رموز النص، يمكن أن يثبت أنها مثمرة للإستكشاف ضمن سياق الترجمة:

(أ) تميز العديد من نظريات النصّ بين نصّ، ونصّ مشارك، وسياق وحالة أو موقف. يحتوي النص على العناصر التي تتطلب معنى معيّن في نص المشارك، وبمعنى آخر: النص المحيط للعمل نفسه. فعلى سبيل المثال، قد تكتسب بعض التجارب أو الصور إحساس ثابت ومحدد، ولنقل في، عمل Proust. كلمات اللغة الطبيعية لها معنى معيّن ضمن سياق تقليد معيّن (الحوت سمكة في سياق توراتي ولبون في سياق علمي) أو تعابير خاصة (في الترجمة الفرنسية لـــ I'am going home لا يمكن ترجمة كلمة home حرفياً، لكن يجب أن تفسر مثل (chez moi)). يكتسب التعبير المعنى المعيّن عندما ينطق به في موقف (حالة) معيّنة للفظ أو لظرفه : يقترح (Ducrot 1972) أن تعبير

je suis le rognon (أنا الكليتين) يبدو انه غير ثابت من ناحية المعنى الدلالي إلا عندما ينطق به في مطعم حيث يسأل النادل من الذي طلب طبق معين.

(ب) في النظريات السردية، من المألوف الآن التمييز بين القصّة أو fibula (الخرافة) – بمعني السلسلة الزمنية للأحداث التي يجب على القارئ أن يعيد بناءها – العقدة وهي ترتيب أحداث القصّة في نصّ معطى، والحديث، أي الطريقة التي يتم به تنظيم التعبير اللغوي (Todorov 1978, Segre 1985، Eco 1994). قد تتطلب ترجمة الرواية البوليسية الشعبية إعادة إنتاج مخلصة للعقدة، بينما يُترك للمترجم بعض الحرية لإعادة الحوار. وعلى العكس، ترجمة رواية من تأليف Flaubert التي تتضمن بحث دقيق لـــ mot juste يتطلّب انتباه شديد لعناصر الحوار التي هي ذات علاقة في هذه الحالة.

(ج) نوع، أو نوع نصّ، يمثّل "الشروط والمتطلبات الضمنية للنصّ " (Riffaterre 1985). لذا فالقدرة على تمييز النصّ وأنواع الحوار (عادة مميّزة بمؤشرات نصّية مشفّرة) هي شرط مسبق للتفسير والترجمة. رموز النص الآن لها مجموعة أدوات يمكن أن تساعد علماء الترجمة على أن يميّزوا ويتوسّعوا في مظاهر الحوار وأنواع النصّ. ومع ذلك النوع الذي استحثه النصّ المصدر لا يوجد دائماً في ثقافة الهدف، مما يعني أنه ليس من الممكن دائماً إيجاد إشارات تقليدية مطابقة للنوع موضع السّؤال في لغة الهدف. في مثل هذه الحالات، لا ترجمة حرفية يمكن أن تجعل النصّ الأصلي مفهوما، ويجب على المترجم أن يخترع عروض أسلوبية ودراسة معاني الكلمات لكي ينقل معنى النصّ المصدر.

See also:
DISCOURSE ANALYSIS AND TRANSLATION;
LINGUISTIC APPROACHES; PRAGMATICS AND
TRANSLATION; TEXT LINGUISTICS AND TRANSLATION

FURTHER READING
ECO 1975, 1979, 1984, 1993P GORLEE 1993;
GREIMAS 1979, 1983; HJELMSLEV 1943; JAKOBSON 1959;
PEIRCE 1932-58; PYM 1993; SAUSSURE 1922; TOURY 1980A, 1980B, 1986B; WILSS 1980

UMBERTO ECO AND SIRI NERGAARD

Shakespeare Translation

ترجمة شكسبير

حقيقة أن هذا المجلد يحتوي على مدخلات عن ترجمة الكتاب المقدس وترجمة ويليام شكسبير (William Shakespeare) ولكن ليس عن ترجمة هومر (Homer) مثلا أو ثربانتس Cervantes أو راسين Racine أو جويس Joyce، قد ترجع للوظائف الثقافية الفريدة التي حققها شكسبير والاسفار المقدسة؛ كل بطريقته الخاصة؛ عبر العصور وليس لأي سبب آخر يتغلب على الصعوبات الأصلية التي تواجه ترجمة الكتاب الذين سبق ذكرهم. يمكن قياس الأهمية الثقافية التي تمثلها ترجمات شكسبير من الناحية الكمية (لكون شكسبير واحداً من أكثر الكتاب الذين تُرجمت أعمالهم، وأكثر الكتاب الذين مُثلت مسرحياتهم في الأدب العالمي) كما يمكن قياسها أيضاً من الناحية النوعية (بالطريقة التي ساعدت بها أعماله في تشكيل الهويات الثقافية والأيدولوجيات والتقاليد اللغوية والأدبية). وينعكس ذلك في الكم الهائل من المطبوعات التي خُصصت لهذا الموضوع، والتي يدعمها حقيقة أن الكثير من باحثي الترجمة قد اختاروا اختبار وجهات نظرهم بعرضها على حالة ترجمة شكسبير باستخدام محك الصلة والصلاحية لتركيباتهم النظرية. ولكنه من المفيد أن يكون المرء واعياً بالاختلافات الأصيلة الموجودة بين كل تلك الكتابات النقدية حيث تم كتابة كل منها لجمهور معين وبغرض معين و – سواء بقصد أو بدون قصد – كل منها يحتوي على افتراضات نظرية مسبقة أو حتى أحكام تقييمية.

الأساليب المعيارية والوصفية في ترجمة شكسبير

كثير من ترجمات شكسبير هي ترجمات معيارية لكون المنظور الذي تحتوي عليه يحدده مفهوم محدد مسبقا عن كيفية الترجمة أو كيف ينبغي أن تكون. هذا الموقف المعياري قد يظهر في التصريحات التوجيهية الصريحة من نوع "هكذا ينبغي ان تكون ترجمة شكسبير للمسرح"؛ ويمكن أيضاً أن يظهر بشكل أقل تصريحا مثلا عند مناقشة ما يسمى بقابلية أعمال شكسبير للترجمة في محاولات عدة لرسم الخطوط العريضة الفاصلة بين الاقتباس والترجمة، أو في كثير من الكتابات التاريخية التي تصف تطور شكسبير في الترجمة من حيث التقدم أو النمو من المحاولات الأولى التي لم تكن تبدي الاحترام الكافي للنص، إلى الدقة العلمية التي نراها في الترجمات المعاصرة. هذه الروايات التاريخية تميل إلى ازدراء ما يفترض أنه سبب تعطيلا أو انتكاساً للعملية أو حتى حذفها . ومن الطبيعي جداً أن يكون للجمهور رأيه القوي في شكسبير أو حول الترجمة بشكل عام، فإن الباحث المهتم بالتاريخ من الواضح أن يستفيد من رؤية أكثر حياداً ونسبية. إلا أن الكثير من الباحثين شعروا أنه مطلوب منهم ترك الموقف الوصفي الذي يتبنونه لصالح إنقاذ الراوي؛ ولهذا السبب فإن ترجمات شكسبير التي تحاول أن تحقق القبول (بمعنى الالتزام بالمعايير السائدة في اللغة والثقافة المنقول إليها) عادة ما لاقت القليل من النجاح؛ بخاصة لدى الباحث الذي لديه

خلفية أكاديمية عن الدراسات الإنجليزية. وهكذا فإنه حتى عهد قريب كان التقليد الكلاسيكي الجديد في ترجمة شكسبير بشكل عام يُقابل إما التجاهل أو الازدراء، ويسمع المرء أحياناً دعوات لترجمات أكثر إبداعية وأكثر قابلية للظهور على المسرح لأعمال شكسبير؛ وتلك الدعوات عادة ما تأتي من أناس لديهم خلفية عن المسرح الذي يتضمن التزامه بتحديث شكسبير للمسرح المعاصر رفضا لذلك النوع من المسرح العتيق الذي يرونه في الترجمة التقليدية. هذا الموقف يظهر أكثر ما يظهر عندما يكون للمترجم المعني مكانة مقدسة في الأدب أو المسرح المستهدف مما يرى معه أن لديه الحق في الاستجابة بشكل شخصي لأعمال شكسبير. في كلا الحالين يميل الجدل أن يشوش على مناقشة الموضوعات الأساسية حول ترجمة شكسبير مثل: أي نوع من الترجمة تم تقديمه؟ من الذي قام بذلك؟ لمن؟ ولماذا؟ وما تأثير ذلك؟

ترجمة شكسبير: التقنيات وما وراءها

يواجه من يتصدى لترجمة أعمال شكسبير بكم هائل من المشاكل الفنية بما في ذلك اضطرارهم لحل الكثير من المشاكل النصية والتلميحات الثقافية الغامضة واستخدامات شكسبير لبعض الألفاظ المهجورة وكذلك الجديدة تماماً. هناك أيضاً استخدام شكسبير بشكل متضاد لألفاظ من العهد الإنجلوساكسوني، وألفاظ أخرى من العصر الرومانسي؛ وتوظيفه للصور المألوفة إلى جانب التشبيهات المعقدة والمكررة؛ وتكراره للألفاظ الدلالية للأفكار والتشخيص (الذي قد يقود إلى تناقض بين النوع الطبيعي و النوع النحوي)؛ واستخدامه للتورية واللبس واستخدام ألفاظ غير مناسبة على ألسنة شخصياته، وتلاعبه بأشكال الخطاب، وحذفه لبعض التراكيب النحوية؛ واستخدامه لتعبيرات مختصرة، ونماذج مرنة من العروض الشعرية (ليس من السهل إنتاجها في أنظمة عروضية أخرى) والجرس الموسيقي في نظمه، واحتواء النص على علامات مسرحية ترتبط بالأداء... إلى غير ذلك.

ورغم أن هذه المسائل الفنية تمثل مشكلة حقيقية في الكثير من الحالات، فإنها ليست هي كل المشاكل لترجمة شكسبير؛ والعديد منها يختص بثنائيات لغوية معينة فقط. علاوة على ذلك فإن المشاكل التي يمر بها المترجم في الممارسة تتفاوت وتكون نسبية (توري Toury 1985) حيث إنها دائماً ما تكون محل قرارات مسبقة وتأتي في مكانة أعلى في الترتيب الهرمي. وصعوبة الحصول على معادل عروضي مناسب لعروض شكسبير يعتمد على الاختيار المبدئي لترجمة النظم في صيغة شعرية أو في صيغة نثرية. أيضاً فإن المترجم الذي يتعامل مع Ovid أو Rabelais قد يؤكد أن المشاكل المحتملة المذكورة آنفا ليست حصرا على ترجمة شكسبير فقط؛ من المفيد أيضاً الأخذ في الاعتبار أن الكثير من السمات محل المسألة قد أعاقت في بعض الأحيان القارئ والكاتب الإنجليزي أيضا؛ حيث كانت كتاباته محيرة لهم وغير مقبولة بالدرجة نفسها كما هي للمترجم. وبغض النظر عن مسألة إذا ما كانت الإنجليزية في العصر الاليزابيثي لغة مختلفة عن الإنجليزية المعاصرة (إذن فهناك حاجة لنسخ كثيرة من نوعية شكسبير المبسطة التي

توجد فعلاً ويبدو أن لها دوراً حقيقياً)، من الواضح أن فهم وتقييم شكسبير يعتمد على الرموز النصية والثقافية والأيديولوجية التي هي منفصلة تماماً عن الحاجز اللغوي، ولذلك يواجه المحررون والنقاد والمخرجين والمقتبسون وغيرهم من متحدثي الإنجليزية الذين يحاولون إعادة كتابة شكسبير المشاكل نفسها التي يواجهها المترجم الذي لا يتحدث الإنجليزية. وتوضح المقارنة بين النسخ الإنجليزية المعدة للمسرح أو النسخ النقدية التي تمت ترجمتها على يد مترجم لا يتحدث الإنجليزية، مدى أهمية وضع عامل التحويل اللغوي في الاعتبار. وعلى النموذج نفسه فإن ذلك يؤكد ضرورة الربط بين الترجمات وبين السياق الثقافي الأوسع الذي يتم من خلاله إنتاجها والذي ينبغي أن يظهر أثرها فيه.

البعد الدولي

عادة ما يفضل المترجمون البدء من الكتابات النقدية الحالية عن نصوص شكسبير بدلاً من نسخ الـ quarto والـ folio الأصلية. وهذا يعني أن الكثير من الترجمات تتأخر في عكس اتجاهات تحرير النصوص الإنجليزية. على سبيل المثال؛ النسخ التي طبعت في القرن العشرين مثل Arden Shakespeare أو مصنف جون دوفر ويلسون John Dover Wilson، New Cambridge Shakespeare كانت بكل تأكيد مهمة جداً لوعي المترجم المتزايد بتفاصيل دقيقة معينة في نسيج شكسبير اللفظي؛ بما في ذلك التلاعب بالألفاظ والالتباس وصور الاستعارة وما شابه ذلك. والواقع أن اعتماد الترجمة على نسخ نقدية يثير تساؤلات جوهرية معينة حول هوية النصوص الأصلية واستقرارها حيث تستمر النسخ النقدية والتحريرية في التداخل بين لغة شكسبير التي ترجع للعصر الاليزابيثي وبين المترجم.

وكثيراً ما اتضح أن المترجم لم يستخدم فقط نسخاً إنجليزية حديثة للأصل، ولكنه أيضاً استخدم ترجمات وسيطة بلغتهم الخاصة أو بلغات أخرى. وقد عرف عن الكثير ممن قاموا بترجمة شكسبير أنهم لا يعرفون سوى القليل من الإنجليزية أو لا يعرفون الإنجليزية على الإطلاق. وفي مواقف معينة – بما في ذلك أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر – كانت الترجمة غير المباشرة لشكسبير هي القاعدة وليس الاستثناء. وفي أيام سيطرة الاتجاه الكلاسيكي الجديد تم استيراد شكسبير إلى أوروبا ومناطق كثيرة أخرى من العالم عبر اللغة الفرنسية. على سبيل المثال؛ تم ترجمة الترجمة التي قام بها Jean-Francois Ducis في أواخر القرن الثامن عشر النيو- كلاسيكي إلى اللغات الألمانية والإيطالية والبولندية والبرتغالية والروسية والإسبانية والتركية؛ أما الترجمات النثرية غير الكاملة التي قام بها (Pierre-Antoine de la Place 1746-9) فقد لاقت نجاحا كبيرا بين القراء وتم إعادة كتابتها مرات عديدة في أوروبا؛ وكذلك كان الحال مع النسخ النثرية الأكثر التزاماً بالأصل لكل المسرحيات مثل التي قام بها (Pierre Le Tourneur (1776-83). ولكن فقدت فرنسا مكانتها تدريجياً في استقبال أعمال شكسبير في أوروبا

بالمقارنة بالسيطرة النيو كلاسيكية التي أصبحت أقوى. وبخروج ألمانيا كرائدة الاتجاه المضاد للكلاسيكية، بدأ المترجمون في الاتجاه إلى ترجمات وسيطة باللغة الألمانية تتميز بدرجة أكبر من الإخلاص للنص الأصلي. الترجمات التي قام بها Christoph M. Wieland (1762-6); Johann Joachim Eschenburg (1775-82); Friedrich Ludwig Schroder (Hamlet 1776); Friedrich Schiller (Macbeth 1800); August Wilhelm Schlegel (انظر التراث الألماني)؛ بالإضافة إلى Ludwig Tieck (1797-1833) بدأت تسيطر على المترجمين في مناطق أوروبا الأخرى إما مباشرة – أي أن تكون أساس للترجمات الأخرى – أو بشكل غير مباشر كنموذج عام للأسلوب المناسب في ترجمة شكسبير. وبهذه الطريقة فإن شبكات العلاقات الدولية التي تربط الأشكال المتعددة لما يسمى بالتقاليد الشكسبيرية الوطنية في أوروبا، من الواضح أنها تعكس انتقال علاقات القوة بين مجتمعاتها الثقافية.

العلاقات بين الكيانات الثقافية أو السياسية وبين اللغات الوطنية السائدة التي تتحدث بها كل جماعة غالباً ما يتم أخذها كحقيقة مسلم بها. فالفرنسية على سبيل المثال ليست هي اللغة الوحيدة التي يتم التحدث بها في فرنسا؛ وكذلك استخدامها غير محصور في هذه المنطقة فقط. هذه الحقيقة توضح جانباً آخر من الطبيعة العالمية لشكسبير عن طريق شد الانتباه إلى "عدم الترجمة" كوسيلة للتعامل مع حاجز اللغة. وقد حددت المكانة التي تحتلها اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية كمعيار لغوي في مناطق معينة في أوقات معينة، إلى حد كبير انتشار أعمال شكسبير على المستوى الدولي؛ مما أدى إلى ثنائية اللغة وثنائية الثقافة في الحياة المسرحية أو الأدبية وبذلك أدت إلى شكل معقد من التفاعل بين تقاليد الترجمات المختلفة. استخدام معيار لغوي أجنبي بجانب اللغة المحلية أو كبديل لها غالباً ما يحدث بسبب نفوذ جماعة أقوى من الناحية السياسية أو أكثر معاصرة من الناحية الثقافية وليس عن طريق اختيار حر. وهذا يفسر بشكل كبير النجاح الهائل لأعمال شكسبير غير المترجمة في مختلف أنحاء العالم على الأقل في المستعمرات البريطانية السابقة والتابعة لها حيث يمكن استخدام الاستقرار النسبي في الأصول المقدسة لخدمة استعمارية غربية، وتفادي خطر ان يتم صبغ شكسبير بالطابع المحلي. ولأسباب مختلفة بعض الشيء، فإن أداء الفرق المسرحية الإنجليزية الجوالة في أوروبا أثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لاقى ترحيباً كعامل مساعد يمكن أن يسرع من وتيرة الاتجاه الموجود فعلاً نحو شكسبير أكثر اليزابيثية.

الصراع والتحول الثقافي

من الشائع في تاريخ المسرح أن يقدم عمل شكسبير خليطا من العناصر اليونانية والرومانية بالإضافة إلى اللغات المحلية الشائعة. ويوضح ذلك العلاقة المتناقضة التي ربطت شكسبير بالقواعد الشعرية الكلاسيكية الجديدة التي تلته؛ والتي لم يظهر لها احتراما لدرجة اغضبت مؤيديها؛ ولنشاهد مثلا وضعه للتراجيديا في أقسى صورها جنبا إلى جنب مع الهزل الشديد والنثر بجانب الشعر؛ وجهله بالذوق الاجتماعي؛ وعدم مراعاته لوحدات

المكان والزمان، والحدث؛ واستخدامه لتزييف الدماء، والمؤثرات الهائلة الأخرى على المسرح؛ واستخدامه لتلميحات فاحشة؛ وتلاعبه بالألفاظ والصور البيانية غير المنتظمة، والغموض اللفظي وما إلى ذلك. وعدم التوافق هذا مع القواعد الشعرية الكلاسيكية الجديدة لم يكن له أي تأثير في المرحلة الأولى من استقبال شكسبير في أوروبا. وفي أثناء حياة شكسبير والعقود القليلة التي تلت ذلك كانت فرق التمثيل الجوالة تقدم عروضا مبسطة لمسرح شكسبير في أوروبا؛ في البداية باللغة الإنجليزية مع اعتماد كبير على لغة الجسد وتمثيل مسرحي هائل، ثم بعد ذلك قاموا بتمثيل الأعمال المترجمة. وقد عملت تلك الفرق بشكل كبير خارج الدوائر المسرحية والأدبية.

بدأ اسم شكسبير تدريجياً بالظهور في الثقافة الأوروبية الرسمية؛ على الأقل من خلال مجلات القراء الإنجليزية والروايات (التي قام بها على سبيل المثال Samuel Richardson, Henry Fielding)، ومن خلال كتابات فولتير Voltaire النقدية ذائعة الصيت (على سبيل المثال Letters Philosophiques 1734). هذا الاهتمام الأولي بأعمال شكسبير نتج عنه الترجمات المنشورة الأولى بما في ذلك ترجمات Pierre-Antoine de La Place في فرنسا وترجمات C. W. von Brock الألمانية لمسرحية يوليوس قيصر Julius Caesar عام ١٧٤١؛ ولاقى تشجيعا بذلك. ولكن ازدياد المعرفة بأعمال شكسبير وضح نقطة عدم قبول معايير الاتجاه الكلاسيكي الجديد لتلك الأعمال؛ وحجب الطريق أمامها نحو المسارح الشهيرة باستثناءالنسخ المقتبسة فقط؛ وأدى ذلك أيضاً إلى احتدام الجدل بين مهاجمي شكسبير والمدافعين عنه الذين حملوا مشعل الاتجاه المضاد للكلاسيكية. الكثير من النقاد والمترجمين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر استخدموا أعماله كأرضية لاختبار التجارب الأدبية والمسرحية؛ وغالباً ما قاموا بالتوفيق بينها وبين الاتجاهات أو الأنواع الإبداعية الأخرى إنجليزية المصدر بما في ذلك الأعمال غير المسرحية مثل الروايات القوطية والشعر الأوسياني أو الرواية التاريخية. وبالمثل فإن الكثير من الكتاب الأوروبيين الذين يكتبون أعمال غير مسرحية وظفوا نفوذ النموذج الشكسبيري لخدمة أغراضهم، وهذه الظاهرة يمكن ملاحظتها حتى في الفنون غير اللفظية. ومن الواضح أن ما كانوا يتحدثونه باسم شكسبير لم يكن مجرد مفهوم معين عن الدراما، ولكن نظام النوع ككل؛ والنموذج الثقافي والسياسي للكلاسيكية الجديدة التي خصتها التراجيديا كأكثر الأنواع التي تعبر عنها احتراماً. وعلى أي حال فإن ما يسمى بشكسبير الحقيقي الذي حاول أو ادعى الرومانسيون ومن قبلهم إحياءه، ظل قبل كل شيء كاتبا لقطع مختارة ودراما قرائية؛ واستمرت الكتابات الكلاسيكية الجديدة الحرة في القرن الثامن عشر في السيطرة على المسرح حتى بعد دخول القرن التالي.

ومن الواضح أن المعارضة بين القواعد الشعرية الشكسبيرية والفرنسية كانت قوة دافعة فعالة. تساعدنا، من بين أشياء كثيرة، على فهم لماذا ظل استقبال شكسبير في أوروبا مقتصراً إلى حد كبير على بعض مسرحياته التراجيدية لمدة طويلة؛ ما انطوى عليه استبعاد المسرحيات الكوميدية والتاريخية وحتى الأعمال غير الدرامية. ترجمات

السونيتات مثلا ظهرت بشكل متأخر جدا، وغالباً ما كان يجب ارجاعها للاهتمام بمحتواها البيوغرافي المفترض. حتى في تلك الحال ينبغي على المرء أن يقاوم إغراء اختزال المعارضة بين شكسبير والاتجاه الكلاسيكي الجديد إلى مجرد قطبية ساكنة أو جذرية، وهو ما يتجاهل تفاصيل الموقف الفعلي. أولاً: أولئك الذين استخدموا شكسبير لتحرير ثقافتهم من السيطرة الفرنسية عن طريق محاولة إنشاء مسرح وأدب وطني حقيقي، أو حتى لغة خاصة بهم كانوا يتصرفون بهدف تحقيق مصلحتهم الخاصة، وليس لمصلحة شكسبير. وكان معنى هذا بالتأكيد أن النسخ التي خرج بها النقاد والمترجمون لشكسبير كانت انتقائية ومتحيزة طبقاً للمعتقدات الشخصية السائدة أو الجماعية. على سبيل المثال؛ في السياق الألماني يصبح شكسبير العوبة في إستراتيجيات من يريدون الترويج للتراجيديا؛ وحركة Sturm und Drang؛ والمسرح القرائي؛ وفكرة الشعر الشعبي وهكذا. حتى ترجمات Schlegel-Tieck الشهيرة التي كانت رائدة في رؤية شعر شكسبير على أنه متناسقة وبالتالي تتطلب ترجمة كاملة للشكل والمضمون في الوقت نفسه؛ لا تستثنى من تلك القاعدة طالما كانت متوافقة مع القواعد الأسلوبية السائدة في عصر جوته Goethe. ثانياً: لم يكن الكتاب الذين ينتمون للكلاسيكية الجديدة ممن يقومون بإعادة كتابة شكسبير مثل فولتير Voltaire أو دوسيس Ducis، محافظين بالدرجة التي كان يعتقدها الكثيرون؛ والحقيقة أنهم كانوا يستخدمون شكسبير لتجديد التراجيديا الكلاسيكية من الداخل عن طريق استعارة العناصر الشكسبيرية مثل الحركة والمشهدية، وإضافة عناصر تنتمي للدراما البرجوازية. وثالثاً: أنه في كثير من البلاد، وفّر شكسبير الفرصة أيضاً لزيادة جمهور الطبقة الوسطى في المسارح الشعبية، حيث يمكن بشكل أكثر أماناً تجاهل القواعد التراجيدية التي تنتمي للكلاسيكية الجديدة وترحب بأشكال الاقتباس المختلفة (مثل الكوميديا والروايات النثرية والاوبرالية والمعارضات الشعرية والميلودراما والمسرحيات الاستعراضية)؛ والتي من المفارقة أن نجاحها مثّل تفضيلا لسعي الاتجاه المضاد للكلاسيكية لتقديم مسرحيات شكسبير الأصلية عن طريق القضاء على مكانة القواعد الشعرية الكلاسيكية الجديدة.

وليس من الممكن أن نستطرد حول ترجمات ما بعد الرومانسية لأعمال شكسبير في هذا السياق. ولكن الاحصائيات تظهر أنه بعد انتهاء الجدل الرومانسي واندماجه في التطورات الجمالية الجديدة في معظم الثقافات؛ فإن مكانة شكسبير التي أصبحت آمنة في ذلك الوقت ككاتب عبقري تسببت في انتعاش عملية الترجمة بشكل أكبر. وأصبح من الممكن أن يستفيد المترجم الذي يلتزم بالنص الأصلي من المصادر التي قدمتها الدراسات الحديثة؛ في الوقت الذي استمر فيه ظهور ترجمات إبداعية ناجحة. وأصبحت ترجمة أعمال شكسبير للسينما والتليفزيون أحد التطبيقات الجديدة الرئيسية. وبشكل عام فإن ترجمة أعمال شكسبير في أوروبا – مقارنة بالقرنين السابقين – يبدو أنها تحددت بشكل أقل بالاتجاهات التي أثرت على قواعد تلك الفترة بشكل عام، وقواعد الأنواع الموجودة فيها؛

ولكن ظهر تأثير أكبر للقواعد الشعرية الخاصة بفرادى المترجين. إلا أنه في فترات مختلفة يظل شكسبير يلعب دوراً مهماً في تشكيل الهويات الثقافية الجديدة. وعادة ما يحدث ذلك في سياق سياسي حساس مثل في كويبيك (Quebec Brisset 1990, 1996) والكثير من الثقافات الناشئة في فترة ما بعد الاستعمار.

وغالباً ما تعيش أعمال شكسبير المترجمة على المسرح أو عن طريق إعادة الطبع لفترة أطول من الأعمال الجديدة التي تزعم أنها حلت محلها؛ مما يؤدي إلى وجود أشكال مختلفة من أعمال شكسبير المترجمة في الوقت نفسه. عادة ما يظهر بوضوح وجود عدة تقاليد مختلفة من خلال التمايز بين الترجمات التي تظهر للقراءة والتي تخصص للمسرح؛ حيث تكون الأخيرة أكثر تحفظاً من الأولى. وليس من الغريب أن التباين الموجود في أية ثقافة (مثلا من حيث كونها ظاهرة فنية أو غير فنية؛ محافظة أو مجددة؛ واسعة الثقافة أو مضمحلة الثقافة؛ جماعية أو فردية وما إلى ذلك) ينعكس في تباين استجابة النقاد والمترجين لأعمال شكسبير. وهذا يلغي أي محاولة بسيطة لتقسيم أعمال شكسبير المترجمة على فترات زمنية أو وضع ترتيب زمني أحادي البعد لها. ويتطلب وضع شرح كامل ومنظم لتلك الحالة المعقدة جداً المزيد من البحث التجريبي؛ ولكن في المقابل فإن ذلك يقدم رؤية أعمق لتنظيم ثقافاتنا التي نشأت بعد عصر النهضة.

انظر أيضاً

Drama Translation ترجمة الدراما

للمزيد من القراءة

Bauer et al. 1988; Brisset 1990; Delabastita 1993; Delabastita and D'hulst 1993; Heylen 1993; Hofmann 1980; Larson and Schelle 1989; Monaco 1974; Schabert 1992; Shakespeare Translation 1974-; Steiger 1987; Williams 1990 .

ويقدم Blinn 1993 and Paul/Schultze 1991 دليلاً مرجعياً غنياً

DIRK DELABASTITA ديرك ديلاباستيتا

Shifts of Translation
تحولات الترجمة

يستخدم مصطلح التحولات في المجال الأدبي ليعني التغيرات التي طرأت أو قد تطرأ على عملية الترجمة، وبما أن عملية الترجمة هي أحد أشكال الاستخدام اللغوي فإن فكرة التحولات تنتمي إلى مجال الأداء اللغوي مقارنة مع نظريات الكفاءة. إذن يمكن تمييز تحولات الترجمة من الاختلافات النظامية التي توجد بين اللغات والثقافات الأصلية والمستهدفة. فالاختلافات النظامية، وهي ترتبط بمستوى الكفاءة؛ هي جزء من الشروط المبدئية للترجمة، وعلى الجانب الآخر التحولات تنتج عن محاولات التعامل مع الاختلافات النظامية. تتضمن الترجمة نقل قيم تعبيرية أو محتوى معين عبر الحدود السميولوجية؛ وتأتي التحولات مصاحبة لعملية النقل تلك. والعلاقة بين أي نظامين في عملية الترجمة ليست علاقة تناظرية؛ والطريقة التي تتم من خلالها عملية النقل لا تكون محددة مسبقا. ولأن الترجمة التي تتم على كيان سيميولوجي مبدئي يمكن أن ينتج عنها كيانات مختلفة، فإن التحول لا يعد قسما من أقسام الكفاءة. ولذلك ينبغي أن يكون وصف وتفسير تحولات الترجمة، كنوع من الأداء، مختصا بديناميكيات الثقافة، وليس الوصف المقارن للغة أو الثقافة؛ وهو ما يحدث في إطار مجموعة متنوعة من أنظمة الدراسة المقارنة الأخرى (عن هذه النقاط انظر توري Toury 1980a: 11-18).

التحولات والثوابت

عملية الترجمة – شأنها شأن أي عملية نقل – تتضمن "عنصراً ثابتاً خلال عملية النقل" (توري Toury 1980a: 12). النقل الذي يحدث خلال عملية الترجمة يمكن تحديده في ضوء التغيرات الحادثة مقارنة بالأصل؛ هذه التغيرات هي التي تسمى تحولات. ولذلك فإن مفهومي التحولات والثوابت يعتمدان على بعضهما البعض؛ لدرجة أن أي تعريف أو تصنيف للتحولات يستتبعه تعريف للثوابت (Bakker and Naaijkens 1991: 204-5). تعريفات مفهوم الثوابت (أي العناصر التي تبقى بلا تغيير أثناء عملية الترجمة) تعمل بالضرورة لخدمة أغراض نظرية معينة وتنظر للأمور من وجهة نظر معينة. ويمكن وضع تقسيم أولي تخطيطي بين مفاهيم الثوابت التي تكون وجهة النظر فيها سابقة على الترجمة (سواء كانت فعلية أو تخيلية) وتلك التي تكون وجهة النظر فيها تالية على الترجمة الفعلية. وحسب هذا التقسيم يمكن التمييز بين نوعين من تعريفات الثوابت. يتكون الأول من التعريفات التي يفترض فيها أن يكون العنصر الثابت شرطاً أساسياً ينبغي تحقيقه قبل إطلاق وصف الترجمة على عملية النقل. أما التعريفات من النوع الثاني فالمقصود منها هو استخدام العنصر الثابت كمكون وصفي وتجريبي تماما.

الثوابت التي يتم تحديدها قبل الترجمة

عندما يتم اعتبار نوع معين من الثوابت شرط أساسي للترجمة السليمة فمن المحتمل أن تصبح فكرة التحول المناظرة أيضاً شرطاً معياريا أو أساسيا. والتوجيهات التي يمكن العثور فيها على هذه الفكرة تبدأ بصيغة الاثبات

(ينبغي) أو النفي (لا) (van Leuven-Zwart 1990b). واختيار صيغة الاثبات أو النفي يعتمد على الأسلوب الذي يتم به أخذ الاختلافات الأولية بين رموز النصين الأصلي والمترجم أو أنظمتها في الاعتبار. وسواء كانت الصيغة بالنفي أو الاثبات يكون مفهوم التحول مرتبط بالفروع التطبيقية من دراسات الترجمة؛ وتعليم الترجمة والنقد (انظر المراجعة والنقد).

في الأحكام منفية الصيغة تعد التحولات نتائج غير مرغوب فيها لفعل الترجمة؛ كشيء ينبغي تجنبه؛ فيبدأ التوجيه الادائي الضمني بـــ (لا). عندئذ يشير المصطلح إلى نقل قيم أو خصائص معينة من النص الأصلي التي ينبغي أن تبقى – أو بقيت بالفعل – بلا تغيير؛ وتوصف النتيجة بأنها خطأ أو ترجمة خاطئة. وبما أن التحولات تعد كذلك انحرافات غير مرغوب فيها عن المسار السليم لعملية الترجمة، فيمكن القول إن المفهوم يعمل في إطار نظرية محدودة لقابلية النص للترجمة (توري Toury 1980a: 26-8). هذه النظرية؛ وهي مشتقة من النص الأصلي؛ تسمح بوجود اختلافات نظامية بين اللغتين الأصلية والمنقول إليها: النظرية التي تعتمد على النص الأصلي تم تعديلها لاستيعاب ما هو محتمل وما هو مستحيل في اللغة الهدف سواء كان ذلك على المستوى اللغوي أو النصي والثقافي أيضا. وبالتالي فإن التحولات تتعلق بمفهوم معين للترجمة وبعض المفاهيم المفترضة للتعادل. على سبيل المثال؛ إذا تم افتراض، كشرط للثبات، أن تكون الترجمة (على الأقل) إعادة هيكلة للمعنى المفهاهيمي الموجود في النص الأصلي؛ فإن أي انحراف عن إعادة الهيكلة المحتملة يعد تحولاً.

على الجانب الآخر؛ في الأحكام مثبتة الصيغة، تعد التحولات تغيرات ضرورية على مستويات سميولوجية معينة، فيما يتعلق بجوانب محددة من النص الأصلي. ووجودها الذي يفترض أنه ضروري أو مفضل هو نتيجة للاختلافات النظامية. التحولات هي الوسيلة التي تمكن المترجم من التغلب على تلك الاختلافات، وبمعنى آخر، فإن التغييرات التي تحدث على مستوى سيميولوجي معين فيما يتعلق بجوانب معينة من النص الأصلي تستفيد منها عناصر الثبات على مستويات أخرى فيما يتعلق بالجوانب الأخرى من النص الأصلي. ومع وجود هذه الفكرة عن التحولات أصبح التركيز ليس على نقاط الانحراف عن مفهوم معياري معين لقابلية للترجمة ولكن على الاختلافات النظامية التي يظل من المفترض التحسب لها. هذه الاختلافات النظامية التي يتم إعادة كتابتها طبقاً لتوجيهات الأداء (الصيغ المثبتة). مفهوم التحول إذن هو مفهوم له أهمية كبيرة في إطار مجموعة من الإجراءات المتبعة في عملية الترجمة. أمثلة التحولات المفترضة في التوجيهات المثبتة تشمل التغييرات على مستوى الوسائل اللغوية الشكلية وهو ما يصب في صالح التعادل الوظيفي أو البراجماتي النصي. على سبيل المثال؛ مفهوم نيدا Nida للتعادل الديناميكي؛ حيث تكون "بؤرة الاهتمام موجهة إلى استجابة المستقبل بشكل أكبر من رسالة النص الأصلي" (نيدا Nida 1964: 166)؛ تتبنى مفهوم براجماتي وظيفي للثوابت ويفترض تحولات ليست ثابتة وبعيدة

عن الهرمية الشكلية لخصائص النص الأصلي. المزيد من أمثلة توجيهات الأداء المثبتة نجدها في اثنين من إجراءات الترجمة التي يناقشها فيناي وداربيلنيت (Vinay and Darbelnet 1958) وهما: النقل حيث يتم نقل الكلمة في اللغة الأصلية إلى كلمة مناظرة في اللغة المنقول إليها ولكن من فئة مختلفة؛ والتعديل وهو "طريقة للترجمة تتكون من تغيير وجهة النظر أو الاستدعاء وغالباً طبقة التفكير" (Vinay and Darbelnet, Sager and Hamel 1995: 346).

الثوابت التي تتحدد بعد الترجمة

يتم تحديد وتعريف التغيرات كشريحة توصيفية بشكل رجعي؛ فيتم إعادة تشكيلها أو إرسائها من خلال وصف الأعمال المترجمة بشكل فعلي. وربما كان التركيز الوصفي على إعادة تشكيل عملية الترجمة أو على المنتج وبخاصة فيما يتعلق بعلاقة الترجمة بالأصل. ولكن التمييز بين الوصف الذي يركز على العملية والوصف الذي يركز على النتاج ليس تمييزا قاطعا. فقد تلعب العناصر المرتبطة بعملية الترجمة دوراً مهماً في إطار وصف الترجمة الناتجة؛ ودراسة ناتج الترجمة تعد وسيلة أساسية لوصف عملية الترجمة.

عندما يكون التركيز على عملية الترجمة، تحاول أنواع التغيير بشكل عام تفسير طبيعة عمليات الترجمة، والاعتبارات التي نتج عنها أخذ المترجم لقرارات معينة خلال عملية الترجمة. ولأن عملية الترجمة بالأساس هي "صندوق أسود" (Holmes 1972a: 72)؛ فإن أي تصنيف للتغييرات في هذا المستوى يجب أن يعتمد على كفاءة الترجمة، أي على العلاقات والاختلافات الممكنة بين النظم أو الرموز. ولكن بسبب أن الاختبارات التجريبية للعمليات الإدراكية المتداخلة في الترجمة تتسم بإشكاليات كثيرة (انظر أيضاً بروتوكولات التفكير الجماعي)، فإن الأنواع التي تتخذ من عملية الترجمة اتجاها لها تميل إلى اختزال كفاءة الترجمة العامة والنظرية في نموذج مثالي محدد. وغالباً ما يتم التمييز بين التغييرات الإجبارية والاختيارية (van den Broeck and Lefevere 1979; Toury 1980a; Robberecht 1982; van Leuven-Zwart 1989). التغييرات الإجبارية هي التي تمليها الفروق بين الأنظمة اللغوية؛ مثلا عدم وجود تناظر بين الوحدات اللفظية ذات الصلة في اللغتين الأصلية والهدف (Kade 1968: 79ff). أما التغييرات الاختيارية فهي تلك التغييرات التي يميل المترجم لإدخالها على النص لتناسب أسلوبه أو لأسباب أيديولوجية أو ثقافية. هذا الفرق يماثل ما وضعه بوبوفيتش Popovic (انظر التراث السلوفاكي) بين التغييرات التكوينية والفردية (انظر ادناه) ولكن بحسب بوبوفيتش فإن التغييرات التكوينية لا تقتصر على التغيرات اللغوية. ولأنواع التغييرات التي تقتصر على نتاج عملية الترجمة فإن التعريف التالي الذي وضعه بوبوفيتش (Popovic 1970: 79) يمكن أن يعمل كنقطة بداية: "كل ما يظهر كإضافة جديدة للنص الأصلي أو يفشل في الظهور حيث كان من المتوقع ظهوره يمكن تفسيره كتغير". في هذا التعريف يمكن تمييز ثلاثة عناصر: (١) العلاقة بين النصين الأصلي والمترجم (إضافة جديدة للنص الأصلي)؛ (٢) العلاقة بين النص المترجم وكيفية

استقباله في النظام الهدف (حيث كان من المتوقع ظهورها)؛ (٣) وجهة نظر توصيفية (يمكن تفسيرها). ويمكن لبؤرة التركيز التوصيفية أن تسلط على النقطة (١) أو النقطة (٢). على سبيل المثال فإن عدم وجود تغيير في بعض المستويات اللغوية أو النصية في العلاقة بين النصين الأصلي والمترجم (أي في حالة الثبات حيث لا يظهر شيء جديد) لازال من الممكن تفسيرها كتغير من حيث النقطة (٢): عن طريق تجاهل ما كان متوقعا في النظام الهدف؛ النص المترجم يمكن أن يكتسب وظيفة غير التي يقوم بها النص الأصلي في النظام الأصلي. وتتضمن وجهة النظر المزدوجة هذه أن هناك دائماً إمكانية الخروج بتوصيف يظهر فيه حدوث تغيرات في الترجمة. ولهذا السبب فإن التغييرات أحياناً ما يتم وصفها بأنها خاصية طبقية (van den Broeck 1984-5: 117) لفئة الترجمة. هذه الخاصية يمكن أحياناً ربطها بالمكانة المزدوجة التي تحتلها الترجمة كإعادة بناء لعمل آخر وكنص يقوم بدور خاص به في الثقافة الهدف (انظر مثلا ليفي Levy 1969: 72).

تعريف وتصنيف التحولات في توصيفات ناتج الترجمة

أي تصنيف للتحولات يستلزم وجود وجهة نظر وصفية؛ ويمكن التصريح بوجهة النظر تلك من حيث معايير أو متغيرات التحليل المقارن. وأي متغير محدد، درجة التناظر – التي سيتم اعتبارها من الثوابت – ينبغي ان تُحدد. في الدراسة التالية يتم تمييز العديد من المعايير الممكنة للتصنيف والأسلوب والتحولات.

يناقش كاتفورد (Catford 1965) التحولات في إطار نظرية لغوية للترجمة. في هذا الإطار تحدث التحولات على مستويات لفظية ونحوية؛ لذلك فإنه يتم متابعة البحث فيها في إطار حدود الجملة كسقف أعلى للبحث. ويميز كاتفورد بين المعادل النصي "أي نص مترجم أو جزء منه يمكن ملاحظة في ظرف معين... يعادل نص أصلي معين أو جزء منه"؛ وبين المناظر الشكلي "أي فئة في اللغة الهدف (وحدة وطبقة وتركيب وعنصر من التركيب وما إلى ذلك) مما يمكن القول إنه يحتل – بقدر الإمكان – المكان نفسه في اقتصاد اللغة الهدف الذي تحتله فئة معينة مناظرة في اللغة الأصلية" (Catford 1965: 27). ويحدد كاتفورد نظريته عن التحولات بحالات الترجمة عندما يتحقق شرط إمكانية تحديد العلاقة بين الملفوظات الأصلية والمترجمة للشخص ثنائي اللغة الكفء على أنها علاقة تعادل نصي. العنصر الثابت في المقارنة الذي يوظفه كاتفورد هو التناظر الشكلي. فالتحولات في تعريفه هي "الانحراف عن التناظر الشكلي أثناء عملية الانتقال من النص الأصلي إلى النص المترجم" (ibid.: 73). من وجهة نظر توصيفية؛ إذا وجدت حالة في النص المترجم يرى أنه معادل نصي لشكل معين في اللغة الأصلية فإن ذلك لا يستلزم وجود تناظر شكلي بين الوحدتين محل المقارنة؛ حيث إن شرائح اللغة المنقول إليها ليس من الضرورة "وصفها بأنها تحتل بقدر الإمكان المكانة نفسها في اقتصاديات اللغة المنقول إليها التي تحتلها شريحة معينة في اللغة الأصلية: (ibid.: 32). نوع الاختلاف ودرجته بين التناظر الشكلي وتعادل الترجمة يمكن التفصيل فيه من حيث التحولات

(انظر على سبيل المثال روبيرخت Robberecht 1982). ويميز كاتفورد بين نوعين رئيسين هما: تحولات المستوى (حيث يكون للعنصر في اللغة الأصلية في مستوى لغوي معين – النحو على سبيل المثال – معادل في اللغة الهدف ولكن في مستوى مختلف – المستوى اللفظي على سبيل المثال)؛ وتحولات الفئة: وهي تضم (١) التغيرات التي تطرأ على التركيب (تحولات التركيب – على سبيل المثال تركيب فاعل – خبر – مفعول يمكن تحويله في الترجمة إلى تركيب خبر – فاعل – مفعول) (٢) التغيرات التي تطرأ على الرتبة (تحولات الوحدة – على سبيل المثال يمكن ترجمة لفظة واحدة بمقطع أو بمجموعة من الألفاظ أو بعبارة) (٣) التغيرات التي تطرأ على الفئة (التحولات النظامية – تحولات تحدث على مستوى داخلي في إطار النظام عندما يكون للنظامين الأصلي والهدف التركيب الشكلي نفسه ولكن الترجمة تتطلب اختيار بعض المصطلحات غير المتناظرة في نظام اللغة الهدف) (Catford 1965: 73ff). وكان الاهتمام الرئيسي عند بوبوفيتش (Popovic 1970) هو الترجمة الأدبية ولذلك تم تعريف التحولات كطبقة أسلوبية وأطلق عليها اسم "تحولات التعبير". ولبوبوفيتش فإن "التقييم النظامي لتحولات التعبير التي يمكن أن تحدث أثناء الترجمة" وبالتالي "التصنيف الموضوعي للاختلافات بين الترجمة والنص الأصلي" (ibid.: 84)، ينبغي أن يعتمد على نظرية للتعبير؛ مثل التي يمكن أن نجدها عند ميكو (Miko 1970). لا يمكن المقارنة بين الوسيلة اللغوية التي تم توظيفها في النصين الأصلي والمترجم بشكل منفصل؛ ولكن فقط "في سياق علاقتها بنظام التعبير الكامل" (بوبوفيتش Popovic 1970: 84). ونظام التعبير هذا هو الذي يمكننا من تحديد القيم التعبيرية في كل من الأسلوبين اللغويين؛ وهو شرط أساسي لتحديد التحولات "في نطاق الأسلوب" (ibid.: 83). ويرى بوبوفيتش أن الأسلوب هو مفهوم ذو طبقات متعددة وترتيب هرمي، ولأنه يغطي شرائح وخصائص نظرية وعامة إلى جانب بعض الوسائل الأسلوبية أكثر تحديداً؛ فإنه يمكن استخدامه كعنصر ثابت في المقارنة بين النصين الأصلي والمترجم. ولتقييم التحولات من الضروري أن تتم دراسة اختلاف السمات الأسلوبية في اللغتين والنصين الأصلي والمترجم. ويميز بوبوفيتش بين التحولات الانشائية والتحولات الفردية. ترتبط التحولات الانشائية بالنظام ولكن مفهومها أوسع من مفهوم التحولات الإجبارية. ويعرف بوبوفيتش هذا النوع بأنه "التحولات الحتمية التي تحدث في الترجمة كنتيجة للاختلافات بين اللغتين وقواعدهما الشعرية والأساليب المستخدمة في النص الأصلي والترجمة" (١٩٧٦: ١٦). ويمكن للمرء أيضاً رؤية تلك التحولات كتحولات إنشائية بمعنى أنها تنشئ أسلوباً للترجمة (فكرة التحولات كخاصية طبقية للترجمة كما سبق). وبحسب بوبوفيتش فإن أسلوب الترجمة؛ "كمبدأ تكاملي" في تطوير تركيبها (١٩٧٠: ٧٩)؛ من الضرورة أن يتم تحديده عن طريق التحولات بسبب "خاصيتها المزدوجة" (ibid.: 82): وهكذا فعليها الالتزام بمعايير كلا من النص الأصلي و"مثال نموذجي للترجمة" في اللغة المترجم لها. عندما تتسبب التغييرات التي تحدث على مستوى أسلوبي معين في

تغيير النوع الأدبي الذي تنتمي إليه الترجمة عن نوع النص الأصلي فإن ذلك بحسب بوبوفيتش يسمى تحولا نوعيا (انظر أيضاً van den Broeck 1986). في إطار المنهج الذي يستخدمه توري (Toury 1980a: 89-121, 1985: 32) فإن العنصر الثابت في المقارنة هو الترجمة الكافية ووحدة المقارنة هي أصغر وحدات النص. ويعني بالترجمة الكافية إعادة صياغة الوحدات المكونة للنص الأصلي، وتتألف من تفسير العلاقات والوظائف النصية الموجودة في النص الأصلي. وهكذا فإنها ليست نصا فعليا ولكن تركيبا افتراضيا يخدم أغراض منهجية فقط (انظر هيرمانز Hermans 1995: 218-20 للحصول على تقييم نقدي لهذا الأسلوب). اما درجة التناظر التي يتم اعتبارها العنصر الثابت في هذا الأسلوب فهي الكفاية على مستوى النص؛ ويتم تعريف التحولات بأنها انحرافات عن تلك الكفاية. والغرض من المقارنة هو تحديد المسافة بين "التعادل الفعلي" الموجود بين النصين الأصلي والمترجم ومعايير كفاية الترجمة؛ طالما يمكن إرجاع تلك المسافة إلى سلوك ترجمة محكوم بالمعيار. وحيث إن التحولات الإجبارية هي ذاتية التحكم، فلا يمكن الاعتماد عليها لتعكس معايير الترجمة ولذلك لا يتم أخذها في الاعتبار؛ من الناحية المنهجية يتم تفسيرها في العنصر الثابت نفسه (النسخة الضعيفة من الكفاية؛ انظر توري Toury 1980a: 69). يبدأ الإجراء المقارن بافتراض التعادل على المستوى النصي الوظيفي لأن متغير المقارنة هو نصي وظيفي. وعندما يتم العثور على العلاقة السائدة بين وحدتي تكوين النص الأصلي والنص المترجم في هذا المستوى، تصبح علاقة الترجمة علاقة كافية. أما عندما لا يكون هناك تناظر نصي وظيفي فإن الإجراء المطلوب يصبح هو البحث عن التناظر على مستويات نصية ولغوية أقل. تحدد المعايير موقف تعادل الترجمة الفعلي بين كون الترجمة كافية وكونها مقبولة؛ وإرساء التحولات الفردية يؤدي في النهاية إلى إرساء معايير الترجمة التي تحكم النص. وعندما تظهر التحولات – بعد المزيد من البحث الموسع – نمطا معينا أو نماذج إحصائية منتظمة عندئذ يمكن تفسيرها بوجود قواعد تاريخية أو ثقافية للترجمة أو بسبب وجود نموذج مثالي للترجمة. في المراحل المتأخرة لتفكير توري (Toury 1985, 1990) أصبح الإجراء سابق الذكر جزءا من إجراء أكبر يتم فيه تقديم وحدة إضافية للمقارنة: "ثنائي المشكلة + الحل". وتدريجيا أصبحت فكرة التحول أقل مركزية في طريقته للتوصيف (انظر خاصة توري Toury 1995). وفي إطار المنهج الذي تستخدمه (van Leuven-Zwart 1984, 1989, 1990a) يتم التمييز بين التحول الذي يحدث على مستوى التركيب الخاص للنص (النموذج المقارن) والذي يحدث على مستوى التركيب العام للنص (النموذج الوصفي). فعلى مستوى التركيب الخاص يكون عنصر المقارنة الثابت هو الـ architranseme (ATR) الذي يعبر عن القواسم المشتركة في العلاقة بين وحدات نصية محددة في النصين الأصلي والمترجم وتسمى هذه الوحدات النصية باسم transemes. وحيث إن النموذج الوصفي هو نموذج مقارن فإنه يعمل مع وجود عنصر ثبات على مستوى التركيب العام أيضا. ويستند العنصر الثابت في هذه الحالة على نظرية النوع الذي ينتمي إليها النصوص

محل المقارنة. وتقصر van Leuven-Zwart منهجها في نطاق النصوص الروائية ولذلك يتم استقاء العنصر الثابت من مفاهيم روائية محددة مثل "مستوى القصة" و"التركيز". ويجب إرساء الـ ATR بشكل منفصل لكل زوج من الـ transemes؛ بينما الثوابت على مستوى التركيب العام يتم تحديدها بشكل مسبق. وتعد الأولوية التي تُعطى لمفهوم العلاقة عنصراً أساسياً في منهج van Leuven-Zwart. ويتضمن أي وصف مقارن تأسيس العلاقة بين العناصر وإطلاق سمات معينة على تلك العناصر. وطبقاً لها فإن المقارنة التي تعتمد على التحديد المسبق لتلك السمات هي مجرد "مرحلة ثانية للمقارنة" حيث إنها تنطلق من عملية وصفية بينما يتم تحديد العلاقة بين العناصر فيما بعد. في المقارنة المباشرة يكون الترتيب معكوسا، فطبقاً لهذا المخطط يصبح الـtexteme على سبيل المثال وحدة للوصف أكثر منه وحدة للمقارنة. على مستوى التركيب الخاص يفترض وجود علاقة ترابط تام بين الـ transemes والـ architransemes (وفي تلك الحالة يكون هناك علاقة ترادف بين الـ transemes) تعمل كنقطة انطلاق وتحدث التحولات عندما يكون هناك نقاط عدم توافق بين الـ transemes والـATR. وتميز van Leuven-Zwart بين ثلاث طبقات رئيسية: القولبة (حيث يظهر جانب أو أكثر لعدم التوافق بين الـ transeme والـATR في النص الأصلي أو المترجم) والتعديل (حيث يظهر جانب أو أكثر لعدم التوافق بين الـ transemes والـ ATR في النصين الأصلي والمترجم؛ علاقة تضاد بين الـ transemes) والتحور (حيث لا يوجد أية جوانب من عدم التوافق ولذلك لا يمكن إرساء الـ ATR ولا علاقة بين الـ transemes). الغرض من هذه الطريقة هو التوصل إلى الافتراض حول التفسير والإستراتيجية الأساسية لعملية الترجمة المتداخلة في المقارنة والنتيجة هي ان التحولات التي لا تعكس تفسير المترجم أو الإستراتيجية التي يتبعها لا تؤخذ في الاعتبار؛ فقط التحولات الاختيارية والتحولات الحيوية تؤخذ في الاعتبار. وللفرق بين التحولات الإجبارية والاختيارية فإن van Leuven-Zwart عبرت عن تحفظ بشأن إمكانية تطبيقه. في الحالة الأولى يتم تعليق قرار اعتبار تلك التحولات اختيارية أم إجبارية. ولن يكون من الممكن تحديد إلى أي مدى تكون التحولات نتيجة لعوامل ليست لغوية بحتة حتى يتم ارساء آثار تحولات التركيب الخاص على مستوى التركيب العام.

وبشكل مبدئي تم تسجيل جميع التحولات الأساسية؛ أي جميع التحولات التي لها أثر على أحد المستويات الحيوية وهي المستوى الدلالي أو الأسلوبي أو البراجماتي. التحولات النحوية؛ فقط هي التي يتم أخذها في الاعتبار.

ولا يتم النظر لأية تحولات شكلية خالصة. ولمعرفة الفرق بين التحولات الشكلية والحيوية يمكن الرجوع إلى (van den Broeck and Lefevere 1979).

انظر أيضاً

Equivalence; Linguistic Approaches.

للمزيد من القراءة

Catford 1965; Holmes 1972b, 1978; Popovic 1970, 1976; Robberecht 1982; Toury 1980a; van den Broeck 1986; van Leuven-Zwart 1989, 1990a.

MATTHIJS BAKKER, CEES KOSTER AND KITTY VAN LEUVEN-ZWART

Signed Language Interpreting
ترجمة لغة الإشارة

تعد لغة الإشارة لغة من اللغات العالمية التي يتم استقبالها من خلال أسلوب مرئي والتعبير عنها من خلال إشارات يدوية وغير يدوية. ولغة الإشارة هو مصطلح غالباً ما يستخدمه رجل الشارع العادي في حين أنه ليس هناك لغة محددة تسمى لغة الإشارة؛ فلغات الإشارة تتعدد بتعدد جماعات الصم الموجودة في العالم. على سبيل المثال؛ لغة الإشارة الموجودة في الولايات المتحدة وجزء كبير من كندا هي لغة الإشارة الأمريكية (ASL) ولا يفهمها مستخدم لغة الإشارة البريطانية (BSL).

هؤلاء الذين يقومون بالترجمة من لغة منطوقة إلى لغة الإشارة يتم عادة تسميتهم "مترجمو لغة الإشارة" أو "مترجمو الصم". ولكن كلا هذين المصطلحين غير مرضي؛ لأن كليهما يشير فقط إلى اللغة أو الجماعة التي تسدى لها الخدمة فقط. الكثير من الممارسين يشيرون بكل بساطة إلى أنفسهم كمترجمين بين لغات الإشارة الأمريكية – مثلا والإنجليزية. اولئك الممارسون يرون أنهم يؤدون في الجوهر الوظيفة نفسها التي يقوم بها المترجم بين لغتين منطوقتين. وهذا صحيح إلى حد كبير؛ حيث يبقى هدف الترجمة في الحالين واحد: نقل الرسالة التي تحملها اللغة الأصلية إلى نسق مفهوم للآخرين في اللغة المنقول إليها. لاتوجد ادلة قوية في العمليات الإدراكية ذات الصلة، أن المترجمين الذين يعملون بين الـ ASL واللغة الإنجليزية – على سبيل المثال – يقومون بالمهمة نفسها، ولكن بطريقة مختلفة عن المترجمين الذين يتعاملون في اللغات المنطوقة (Isham and Lane 1993 and Isham 1994)؛ ربما باستثناءالعمليات الأقل مستوى المرتبطة بالأساليب المختلفة (Isham 1995).

ولكن بعض الاختلافات تظهر في الممارسة اليومية. في التجمعات الكبيرة مثل المؤتمرات يحتاج مترجم لغة الإشارة أن يكون في نطاق رؤية جمهور الصم الموجود ولذلك يقف بجوار متحدث اللغة الأصلية بدلاً من الجلوس في كابينة. وهكذا فإن المترجم يكون له حضور لجميع الحاضرين سواء كانوا يستخدمون خدمات الترجمة التي يقدمها أم لا. في ظروف معينة قد يحدث تفاعل بين المترجم والمتحدث (من يقوم بالإشارة) من اجل توضيح أو طلب بعض اللحظات التي يتمكن خلالها من نقل رسالة معقدة معينة.

ولأن مجتمعات الصم تقابل من يتحدثون لغة مختلفة بشكل يومي، يحصل المترجم الذي يعمل في إطار هذا المجتمع على معظم عمله فيه فيقومون بالترجمة في سياقات متنوعة من مواعيد الأطباء إلى حجرات الدراسة وحفلات الزواج وجلسات الاستشارات الزوجية ومقابلات العمل وحتى في العلاج النفسي (انظر الترجمة الجماعة). لهذا السبب يؤكد سميث (Smith 1983: 73) أن مترجمي لغات الإشارة "يجب عليهم ليس فقط ترجمة عقل وأفكار ولكن قلب وروح" المتحدث. وربما للسبب نفسه يكسب مترجمو لغة الإشارة مقابل مادي أقل بكثير

من مترجمي اللغات المنطوقة. ومن المشاكل التي تواجه المترجين العاملين في مجال لغة الإشارة هي إقناع العالم على نطاق واسع أنهم يقومون بالخدمة نفسها التي يقدمها مترجو اللغات المنطوقة ويحتاجون للتدريب نفسه ولذلك يستحقون المكانة نفسها التي يحتلها المترجم.

إختلاف آخر هو أن مترجم لغة الإشارة ربما يتلقى تدريبه على مهمة واحدة أو كلاهما وهما مهمتي الترجمة والنقل. هذا التميز يمكن فهمه فقط في مجتمعات الصم، فالموقف في الولايات المتحدة يعد نموذجا لتلك العملية ولكن هناك نقاط رئيسية تنطبق بشكل مساو على معظم الدول النامية.

الترجمة مقابل النقل: مثال لغة الإشارة الأمريكية

كما هو الحال لجميع الأقليات، هناك عادة قدر كبير من التنوع بين أعضاء أي مجتمع من مجتمعات الصم؛ ولكن هناك خاصية رئيسة واحدة للجميع. الكثير من الأفراد الذين يعانون من فقد السمع يرون أنفسهم كأشخاص معوقين ولذلك يسمون أنفسهم "معاقو السمع". وغالباً ما يكون هؤلاء الناس قد فقدوا سمعهم بعد أن تعلموا لغة منطوقة ولهذا فإنه من المفهوم أن يروا أنفسهم كمعاقين بمعنى أنهم فقدوا القدرة على سمع لغتهم الأولى بشكل مباشر. وهناك آخرون ولدوا بدون حاسة السمع أو فقدوها في طفولتهم المبكرة؛ وبعضهم ولدوا لأبوين أصمين أيضا. الحياة بدون حاسة السمع هي حياة عادية حيث لا يشعر الاصم بفقدان أي شيء. مثل هؤلاء الأفراد يشيرون لأنفسهم بكل فخر أنهم "صُم" ويمكن اعتبارهم أقلية ثقافية ولغوية (لين Lane 1984؛ بادين Padden 1980). هذا الفرق الجوهري بين الجماعتين له آثار واسعة المدى من حيث اختيار اللغة والخدمات التي يقدمها المترجم.

اللغة الأصلية للأمريكيين الصم الذين ولدوا بهذا الصمم (والكثير من الكنديين كذلك) هي الإشارة الأمريكية للصم (ASL). وهذه اللغة مثل كثير من اللغات لها التركيب النحوي الخاص بها، وهو لا يشابه تركيب نحو لغات الأغلبية؛ اللغة الإنجليزية المنطوقة بالتحديد. على سبيل المثال فالأفعال في الإشارة الأمريكية للصم لا تعبر عن زمن وليس فيها صيغة مبني للمجهول. وهي لغة تتميز بالتصريفات الكثيرة والعلاقة بين الفاعل والمفعول لا تنعكس في ترتيب الكلام. وتمتاز اللغة أيضاً بأنها لغة موضوعية ويشيع فيها ترتيب مفعول – فاعل – فعل ذات التركيب السطحي بعكس الإنجليزية التي تفضل ترتيب فاعل فعل مفعول (بيكر وكوكلي Baker and Cokely 1980؛ بيرلموتر Perlmutter 1991). وهكذا فإن المترجم الذي يعمل بين اللغة الإنجليزية والإشارة الأمريكية للصم يتعامل مع لغتين طبيعيتين لكل منهما تركيب مختلف؛ وهذا الاختلاف أكبر مثلا من الاختلاف بين اللغتين الإنجليزية والفرنسية. وفي الواقع فإن عدد متزايد من الجامعات الأمريكية اعترفت بالإشارة الأمريكية للصم كلغة أجنبية ويقبلونها كذلك في نظامهم لتوثيق اللغات الأجنبية.

وعلى العكس من ذلك فالكثير من الأفراد ممن يعانون إعاقة سمعية لا يستخدمون الإشارة الأمريكية للصم كلغة أصلية، ولكنهم تعلموا بدلاً من ذلك استخدام توليفة من اللغات العامة التي يشار إليها باسم لغة الإشارة الإنجليزية. يتم توظيف المفردات الموجودة في تلك اللغة والمستقاة من الإشارة الأمريكية للصم لإيصال المفردات الإنجليزية في ترتيب مشابه لترتيب الكلام في اللغة الإنجليزية. بهذه الطريقة يتم استخدام الإشارات لتنشيط معرفة المستخدم باللغة الإنجليزية.

الأفراد الذين يفضلون لغة الإشارة الإنجليزية يحتاجون أيضاً لخدمات الترجمة بشكل عام ولكن لأن من يقدم تلك الخدمات ينقل الكلمات الإنجليزية على أساس واحد لواحد فإنه يعرف باسم الناقل: فهو ينقل اللغة الإنجليزية المنطوقة إلى لغة إشارة والعكس. ويمكن إذن حصر اللقب مترجم على أولئك الذين يعملون بين الإشارة الأمريكية للصم واللغة الإنجليزية.

الموقف مشابه في بلاد الأخرى؛ الكثير لديهم لغة الإشارة الخاصة بهم بتركيباتها النحوية الخاصة بها؛ وبنظام خاص بها لإيصال مفردات لغات الاكثرية المنطوقة. وهكذا فإن المترجم الذي يعمل مع الصم يعرف على الأقل كيف يكون ناقلا للكلمات؛ فهناك عدد متزايد ممن يعرفون الإشارة الأمريكية للصم (أو ما يعادلها من لغات الإشارة في الدول المختلفة) ولذلك يمكنهم تقديم خدمات النقل والترجمة على حد سواء.

ورغم أن سجل مترجمي الصم في الولايات المتحدة الأمريكية (انظر القسم التالي) يعتمد على كلا من الناقلين والمترجمين إلا أن هناك العديد من العوامل التي قادت إلى ارتفاع كبير في عدد من يعملون بالنقل عمن يعملون بالترجمة بين اللغة الإنجليزية والإشارة الأمريكية للصم. أحد هذه العوامل هو أن المترجم يطلب منه أن يعمل بشكل فوري (انظر الترجمة الفورية وترجمة المؤتمرات)؛ ولأن الإشارة الأمريكية للصم واللغة الإنجليزية تستخدمان أساليب مختلفة وليس هناك استعداد خاص مطلوب، فإن غالبية الجمهور يلاقون صعوبة في فهم لماذا يتم تفضيل الترجمة الفورية. ويبدو أن عملية النقل تدعم وجهة النظر الخاطئة أن الترجمة هي مجرد إحلال كلمات لغة معينة بكلمات من لغة أخرى. علاوة على ذلك؛ فإن النقل يتعطل بسبب عنصر التأخير الموجود في العمل المتوالي ولذلك من الأسهل تأديته بشكل فوري. كل ذلك إلى جانب حقيقة أن العوام يتوقعون من ترجمة الإشارات ان تكون فورية مما أدى إلى ازدياد الاقبال على النقل.

وهناك عامل آخر وهو إن التشريعات الأخيرة في الولايات المتحدة تلزم أن يتم توفير مترجمين بالطلب من خلال أية وكالة تتلقى تمويل فيدرالي. ويزيد الطلب على المترجمين الذين يخدمون المجتمع الاصم بشكل كبير على عدد المترجمين المتاح؛ مما أدى إلى التأكيد على ضرورة إقامة الوكالات التي تقدم تلك الخدمات بشكل سريع. وفي ضوء حقيقة أن الكثير من برامج التدريب في الولايات المتحدة وغيرها من البلاد تبدأ بطلبة أحاديي اللغة وتستمر

لمدة سنتين فقط (انظر الجزء الخاص بالتعليم) فإن هدف تفريغ ناقلين ربما كان أكثر واقعية؛ حيث لا يكون على الطلبة تعلم قواعد نحوية جديدة.

هذا التركيز على الكم أكثر من الجودة كان معناه ان الغالبية العظمى من المترجمين اليوم كانت علاقتهم بمجتمع الصم ضحلة جداً أو لم يكن لهم أية علاقة به على الإطلاق قبل خضوعهم للتدريب. والكثير منهم كانوا يعلمون صيغة واحدة فقط للغة الإشارة الإنجليزية أو ما شابهها ولكن ليس الإشارة الأمريكية للصم (ASL). في الماضي كان يتم تقديم خدمات الترجمة عن طريق من لم تتأثر لديهم حاسة السمع من أبناء الاسر الصماء حيث كانوا يعدون أنفسهم من أصحاب لغة أبويهم الأصليين؛ وحيث لديهم علاقات وثيقة في مجتمع الصم. عدد الناقلين اليوم يفوق عدد المترجمين بشكل كبير؛ وقد يؤدي ذلك إلى خدمة أفضل لمجتمع من يعانون من إعاقة سمعية؛ ولكن غالباً ما وجد مجتمع الصم صعوبة كبيرة في الحصول على مترجم يمكنه فهم لغتهم الأصلية وإنتاجها- مثلا الـ ASL أو الـ BSL. وقد أصبح من المعتاد حالياً لمن يعانون الصمم أن يكيفوا أنفسهم مع المترجم وليس العكس. وهكذا يرى الكثير أن العملية زادت عن الحد؛ فبينما كان المترجمون بالامس على علاقات وثيقة بالمجتمع، فإنهم اليوم معدلين ثقافيا بما يكفي لمجرد خدمة مجتمع معين.

هذه النقلة من عضو بالمجتمع إلى شخص محترف حيادي – والعكس – انعكست في نقلة مساوية في الطريقة التي يتم بها تصور دور المترجم. وقد ظهر العديد من المسميات التي شبهت أولئك المترجمين "بالمساعد" و"التليفون" و"الآلة"؛ في محاولات للتوصل إلى اسم ملائم للوظيفة التي يقومون بها. ومن الأسماء الأخيرة التي أطلقت عليهم كانت "الوكيل" و"الوسيط الثقافي" و"الحليف". هذه الكلمات تعكس اعتقاد الكثير أن المترجمين الذين يعملون مع المعاقين ينبغي أن يتم إشراكهم في عملية تمكينهم.

المهنة

في ستينيات القرن الماضي؛ بدأت برامج تعليم الأطفال الصم في قبول لغة الإشارة كوسيط للتوجيه في العديد من البلدان. أدى ذلك، بجانب عوامل أخرى، إلى جهود منظمة لتوفير مترجمي إشارة محترفين للمجتمع. على سبيل المثال؛ في الولايات المتحدة تم تأسيس سجل مترجمي الصم (RID) عام ١٩٦٤ وهو يمثل المترجمين المحترفين؛ وفي ١٩٩٤ بلغ عدد أعضائه حوالي ٥٠٠٠ عضوا منهم ٢٤٠٠ معتمدين. وإلى جانب رفع عدد المترجمين والناقلين العاملين عن طريق حشد الدعم من الوكالات الحكومية والفيدرالية فإن الـ RID يسعى أيضاً إلى تحسين جودة خدمات الترجمة التي يقدمها أعضاؤه بثلاث طرق رئيسة.

أولا: قام السجل (RID) باعتماد أعضائه من خلال نظام تقويم وطني؛ وقد بدأ اختبار الأعضاء بشكل رسمي منذ ١٩٧٢ وتم مراجعة نظام الاختبار كاملا عام ١٩٨٧. وفي الشكل الذي يتم تنفيذه اليوم يتم منح

شهادتين عامتين: شهادة الترجمة (CI) وشهادة النقل (CT). وللحصول على أي شهادة منهما يجب على الفرد أن يجتاز أولاً اختباراً تحريرياً يغطي مجموعة من الأخلاقيات والمعارف المرتبطة بالمجتمع واختبار معرفة بثقافة الصم. اجتياز الاختبار التحريري يجعل المرء مؤهلا للمتابعة في احدى الشهادتين أو كلتاهما عن طريق الخضوع لاختبار الأداء الخاص بها أو بهما.

يجري السجل أيضاً برنامج صيانة الشهادة يطلب فيه من الأعضاء المعتمدين القيام بعدد ساعات معين من التدريب الاضافي بشكل منتظم حتى لا تنتهي صلاحية الشهادة التي حصلوا عليها. وأخيراً فإن السجل يحتفظ بمجموعة من قواعد السلوك منها الإخلاص وكتمان الاسرار. وللسجل أيضاً إجراءات معينة للتقدم بشكوى رسمية؛ وهكذا فإن عدم الالتزام بقواعد السلوك قد يؤدي إلى إلغاء الشهادة التي حصل عليها المترجم.

تتنوع المكانة التي يحتلها مترجم لغات الإشارة من دولة إلى أخرى. فالسويد مثلا لها تاريخ طويل من احترام لغة وثقافة الصم، ويوجد بها مجموعة منظمة جيدا من المترجين. وهناك بلاد أخرى مثل سويسرا ما تزال في بداية الطريق نحو تنظيم المهنة.

وفي كندا توجد منظمة محترفة وهي جمعية مترجمي اللغات المرئية في كندا (AVLIC) والتي تم تأسيسها عام ١٩٧٩. وللمنظمة تسع هيئات تابعة في انحاء البلاد (راسل Russell 1994) يتبعها حوالي ٤٠٠ عضو. وتجري الرابطة منذ ١٩٩٠ تقييما للنظام.

هناك العديد من المنظمات في بريطانيا؛ مثل جمعية مترجمي لغة الإشارة (ASLI) وهي تمثل المترجمين في انجلترا وويلز وأيرلندا الشمالية؛ بينما يدير مجلس تطوير التواصل مع الصم الاختبار المؤهل لهم. أما المترجمون الأسكتلنديون فتقوم الجمعية الأسكتلندية لمترجمي لغة الإشارة (SASLI) باعتمادهم.

يمكن الحصول على مزيد من المعلومات حول بريطانيا بالإضافة إلى معلومات حول الدانمارك وأيرلندا وهولندا والسويد وألمانيا وبلجيكا وسويسرا وفنلندا عن طريق المنتدى الأوروبي لمترجمي الإشارة (EFSLI) الذي تم تأسيسه عام ١٩٩٣.

التعليم

يأتي مستوى التعليم الذي يتلقاه مترجم لغة الإشارة خلف مستوى التعليم الذي يتلقاه مترجم اللغات المنطوقة. هناك أكثر من ٨٠ برنامجاً تعليمياً لمترجمي لغة الإشارة في الولايات المتحدة؛ ولكن الغالبية العظمى منها تستمر لمدة سنتين فقط، يمكن للفرد الالتحاق بها بعد المدرسة الثانوية مباشرة. ولأن الإشارة الأمريكية للصم أو لغة الإشارة البريطانية وغيرها من لغات الإشارة تعد نادرة نسبياً كلغة ثانية، فإن برامج التعليم لا تتطلب من المتقدم أن يكون

على دراية بأي منها. بل يتلقى الطلبة تعليم تلك اللغة أثناء البرنامج. وغالباً ما كان ذلك مقصوراعلى تعلم المفردات يتبعه تعلم النقل.

ولكن هناك اتجاه متزايد لمنح درجات علمية على مستوى أعلى في مجال ترجمة الإشارة. في نهاية ١٩٩٤ كان هناك أقل من عشر برامج تدريبية تستغرق أربع سنوات على مستوى جامعي في الولايات المتحدة؛ وواحد فقط في جامعة Gallaudet University. يتضمن التدريب في تلك البرامج الترجمة بين اللغة الإنجليزية والإشارة الأمريكية للصم (ASL)؛ وطرق التعليم الموازية لتلك الطرق المستخدمة مع مترجمي اللغات المنطوقة. ومن الطبيعي أن يبدأ المترجم بممارسة الترجمة التتابعية أولاً قبل البدء في الترجمة الفورية؛ رغم أنه لا يتم تدوين أية ملاحظات في الترجمة التتابعية ويترتب على ذلك أن تكون الفقرات أقصر.

تمثل طبيعة الترجمة بين اللغات المنطوقة ولغات الإشارة تحديا خاصا لبرامج الترجمة. فتعليم اللغة يصبح صعبا جداً للطلبة كما أنه ليس هناك موقع جغرافي محدد تكون فيه الإشارة الأمريكية للصم (ASL) أو أية لغة إشارة أخرى هي لغة الأغلبية؛ ولذلك فإن الاندماج الكامل مستحيل.

علاوة على ذلك فإن الأشخاص الصم أنفسهم ممن يعرفون لغتين سينتقلون تلقائيا إلى لغة الإشارة الإنجليزية في محاولة لتسهيل التواصل مع متعلمي اللغة. وأخيرا، فإن لغات الإشارة ليس لها صيغة تحريرية. لهذه الأسباب فإن تعلم الإشارة الأمريكية للصم أو لغة الإشارة البريطانية صعب جداً لمعظم الدارسين.

أيضا فإن إقامة مثل برامج الترجمة مكلف جدا؛ حيث يتطلب المعلمين الصم أنفسهم وجود مترجمين للتواصل مع أي زميل لا يفهم لغة الإشارة؛ مما يؤدي إلى زيادة التكاليف الإدارية. رغم عدم الحاجة لكبائن للمترجين تظل معدات التصوير الفيديو ضرورية؛ حيث يتم استخدام تسجيلات فيديو لأشخاص صم يستخدمون لغة الإشارة لتدريب الدارسين وتستخدم أيضاً تسجيلات للتفاعل بين الصم والمشاركين العاديين للتدريب على الترجمة. عدد الشرائط التعليمية المحترفة الذي يتم تسجيلها في ارتفاع مستمر ولكنه ما يزال غير كاف؛ والمواد التحريرية مثل الكتب التعليمية نادرة جدا. كاميرات الفيديو ضرورية أيضاً لتسجيل وتقويم أداء الدارس. هذه الصعوبات تم مناقشتها بالتفصيل في بيرنان وبرين (Brennan and Brien 1995) فيما يتعلق ببرامج ما بعد التخرج التي تقدمها جامعة درهام في بريطانيا.

هناك منظمة تتألف من معلمي الترجمة في أمريكا الشمالية تسمى مؤتمر مدربي المترجين (CIT) وتعمل على تعزيز جودة التعليم الذي يتلقاه مترجم لغة الإشارة.

انظر أيضاً

Community Interpreting; Conference and Simultaneous Interpreting; Court Interpreting.

للمزيد من القراءة

Baker and Battison 1980; Brennan and Brien 1995; Frishberg 1986; Isham 1986, 1994; Isham and Lane 1993; Lane 1984; Lane and Grosjean 1980.

WILLIAM P. ISHAM

Skopos Theory
نظرية الغرض

نظرية الغرض هي أسلوب للترجمة ظهر في ألمانيا في أواخر السبعينيات من القرن الماضي (Vermeer 1978) ويعكس نقلة عامة من نظريات الترجمة التي تركز على الجوانب اللغوية بدلاً من الشكلية، إلى مفهوم للترجمة يركز على الجوانب الوظيفية والجوانب الاجتماعية والثقافية. نشأت هذه النقلة بإيحاء من نظرية الاتصال ونظرية الحدث ونظرية النص ولغويات النص بالإضافة إلى الحركات التي ظهرت في الدراسات الأدبية حول استقبال النظريات (انظر على سبيل المثال ايزر Iser 1978). إلى جانب هانز فيرمير (Hans Vermeer) – واضع نظرية الغرض – هناك باحثين آخرين يعملون على هذا النموذج منهم مارجريت أمان (Margret Ammann 989/1990) هانز هونج وكوسمانول (Hans Honig and Kussmanul 1982) وسيجريد كويش لوسيريت (Sigrid Kupsch-Losereit 1986) وكريستيان نورد (Christiane Nord 1988) وهايدروم ويت (Heidrum Witte 1987a)؛ انظر أيضاً المقالات المنشورة في جريدة TEXTconTEXT التي أصدرها جروس وهايدلبرج Groos and Heidelberg منذ ١٩٨٦. نظرية الغرض تأخذ بجدية العوامل التي تركز عليها نظرية الحدث؛ والتي أوفت الحاجة المتزايدة، في النصف الثاني من القرن العشرين، لترجمة الأعمال غير الأدبية. في ترجمة الدراسات العلمية والأكاديمية؛ وإرشادات المستهلك ودليل السائح والعقود الخ؛ لا يمكن تجاهل العوامل النصية المحيطة بالنص. وتشمل هذه العوامل ثقافة القارئ الهدف وكذلك العميل الذي طلب الترجمة وبشكل خاص الوظيفة التي يفترض أن يؤديها النص في تلك الثقافة لأولئك القراء. نظرية الغرض تتوجه مباشرة لهذه الوظيفة.

لا يتم النظر للترجمة كعملية نقل شفرة ولكن كشكل محدد للنشاط الإنساني. مثل أي نشاط إنساني آخر؛ الترجمة لها غرض؛ كلمة Skopos هي كلمة مشتقة من اللغة اليونانية وتستخدم كمصطلح فني بمعنى غرض الترجمة. يجب أن يتم تحديد غرض الترجمة قبل البدء؛ وعند تحديد هذا الغرض (Skopos) فإن النظرية تتبنى موقفاً مستقبليا من الترجمة مقارنة بالموقف الرجعي الذي تتبناه النظريات التي تركز على القواعد المستقاة من النص الأصلي.

أي عمل بالإضافة إلى الغرض يكون له نتيجة.، ونتيجة عمل الترجمة هي النص المترجم (فيرمير Vermeer 1979: 174؛ الترجمة عند ريس وفيرمير Reiss and Vermeer 1984/1991: 2).

نظرية الغرض لفيرمير

يفترض فيرمير (Vermeer 1978: 100) أنه كقاعدة عامة يجب أن يكون الغرض المقصود من النص المترجم هو تحديد طرق وإستراتيجيات الترجمة المستخدمة. وانطلاقا من هذه القاعدة اشتق قاعدة الغرض (Skopos): الفعل الإنساني (ومنه الترجمة) يتحدد بالغرض المقصود منه (Skopos) ولذلك فإنه وظيفة لهذا الغرض. تم صياغة القاعدة باستخدام المعادلة IA (Trl) = F (Sk).

النقطة الرئيسية في هذا المنهج الوظيفي هي ما يلي: بهذه الطريقة ليس النص الأصلي أو أثره على متلقي النص الأصلي أو الوظيفة التي أرادها منه الكاتب، هو الذي يحدد عملية الترجمة؛ كما تفترض نظريات الترجمة التي تستند إلى فكرة التعادل؛ ولكن الوظيفة المستقبلية أو الغرض (Skopos) المقصود من النص المترجم كما يحدده من يبدأ الترجمة – أي حاجات العميل. وبالتالي فإن الغرض (Skopos) مقيد بشكل كبير بواسطة مستخدم النص الهدف (القارئ/ المستمع) وموقفه وخلفيته الثقافية.

هناك قاعدتين عامتين أخريين وهما قاعدة التماسك وقاعدة الإخلاص. تنص قاعدة التماسك على أن النص الهدف يجب أن يكون مترابطا بما يكفي لكي يسمح للمستخدم بفهمه؛ مع الأخذ في الاعتبار خلفيته المعلوماتية المفترضة وظروفه. نقطة البداية للترجمة هي النص كجزء من عالم متصل؛ مكتوب باللغة الأصلية. "يجب أن يتم ترجمته إلى لغة مستهدفة بطريقة يصبح معها جزءا من عالم متصل يمكن للمتلقي فيه تفسيره كنص مترابط مع موقفهم" (فيرمير Vermeer 1978: 100).

أما قاعدة الإخلاص فتختص بالترابط النصي بين النصين الأصلي والمترجم. وتنص القاعدة على أنه بالكاد يجب ان تبقى بعض العلاقات بين النصين حال تجاهل مبدأ الغرض (Skopos) واستيفاء شروط قاعدة الترابط (النصي).

نظرية الترجمة العامة التي وضعها ريس وفيرمير

في الجمع بين نظرية الغرض (Skopos) العامة لفيرمير Vermeer التي وضعها عام ١٩٧٨، ونظرية الترجمة الخاصة التي طورتها كاثرينا ريس Katharina Reiss فإن كلاهما (Reiss and Vermeer 1984/1991) يصل إلى نظرية تتسم بقدر كافي من العموم وبقدر كافي من التعقيد أيضاً تغطي مجموعة متنوعة من الحالات الفردية.

وقد استخلصوا من الظواهر الخاصة بثقافات ولغات معينة مجموعة من العوامل العامة التي تحدد عملية الترجمة؛ ويمكن ربط تلك العوامل بمجموعة من النظريات الخاصة التي تهتم بالمشاكل الخاصة أو المجالات الفرعية.

يتم النظر للنص على أنه عرض بتقديم معلومات (Informationsangebot) يقدمه منتج إلى متلقي. وعندها يتم وصف الترجمة بأنها معلومات مقدمة إلى أعضاء ثقافة معينة بلغتهم الخاصة (اللغة والثقافة الهدف) كانت في الأصل مقدمة من لغة أخرى في إطار ثقافي آخر (اللغة والثقافة الأصلية). الترجمة هي تقديم المعلومات بشكل ثانوي؛ بينما المحاكاة هي تقديمها بشكل أساسي. أو بشكل أكثر دقة فإن المترجم يقدم معلومات عن جوانب معينة في النص الأصلي محل الترجمة طبقاً لغرض (Skopos) النص المترجم الذي حدده طالب الترجمة (ريس وفيرمير Reiss and Vermeer 1984/1991: 76). إن عملية اختيار المعلومات التي يتم تقديمها في النص الأصلي وتحديد الغرض (Skopos) من النص المترجم، لاتتم بشكل عشوائي، وإنما يتم تحديدها باحتياجات وتوقعات المتلقي. وطبقاً لتعريفها، فإن الترجمة هي عملية لغوية وثقافية بينية تتضمن نقل الجوانب اللغوية والثقافية. بكلام آخر هي عملية عبر ثقافية (فيرمير Vermeer 1992: 40).

وبما أن الغرض (Skopos) يختلف باختلاف مستقبلي النص فإن ذلك قد يؤدي إلى اختلاف غرض النص المترجم عن غرض النص الأصلي. في الحالات التي يكون للنصين الغرض نفسه (Skopos) يتحدث ريس وفيرمير (Reiss and Vermeer 1984/1991: 45) عن الثبات الوظيفي (Funktionskonstanz)؛ بينما في الحالات التي يختلف فيها الغرض بين النصين فهُم يتحدثون عن تغيير الوظيفة (Funktionsanderung). في الحالات من النوع الثاني لا يكون معيار الترجمة هو الترابط النصي مع النص الأصلي ولكن الكفاية أو استيفاء الغرض (skopos)؛ والذي يحدد أيضاً اختيار وترتيب المحتوى.

رغم أن النص المترجم ليس بالضرورة محاكاة مخلصة للنص الأصلي فإن الإخلاص للنص الأصلي هو احد الأغراض (skopos) الممكنة أو المشروعة. لذلك لا ينبغي أن تفهم نظرية الغرض (skopos) على أنها تروج للترجمة الحرة في جميع الحالات أو حتى في أغلبها.

رغم أن ريس وفيرمير غالباً ما يستخدمان مصطلحات skopos أو الغرض والوظيفة كمترادفات إلا أن مصطلح الوظيفة function يستخدم أيضاً بمعنى أكثر تحديداً لريس، وبهذا المعنى فإنها ترتبط أكثر بالنوع الذي ينتمي إليه النص ونمط النص. النص الأصلي يمكن أن ينتمي إلى نوع معين وإلى نمط معين؛ وعند تحديد انتمائه لأي منهما، يمكن للمترجم أن يقرر الترتيب الهرمي للقواعد التي يجب مراعاتها خلال عملية إنتاج النص المترجم (ريس وفيرمير Reiss and Vermeer 1984/1991: 196). وتشمل أنماط النص عند ريس وفيرمير والتي استقوها من بولر (Buhler 1934) الأنماط التصريحية والتعبيرية والحركية؛ وهي أنماط مشتقة من الوظائف اللغوية الوصفية والتعبيرية والاسمية. مثل هذا التقسيم النمطي مفيد جداً بشكل رئيسي حيث يكون الثبات الوظيفي بين النصين الأصلي والمترجم ضرورة.

ولكن كلا من فيرمير (Vermeer 1989a) وريس (Reiss 1988) قد عبرا عن تحفظات حول دور النوع. فالنص الأصلي لا يحدد نوع النص المترجم؛ ولا يحدد النوع بالضرورة الشكل المستخدم في النص المترجم أو الغرض (skopos)؛ بل إن الغرض (skopos) هو الذي يحدد النوع الملائم للعمل المترجم وهكذا فإن النوع هو نتيجة مترتبة على الغرض ويحتل مرتبة ثانوية له (فيرمير Vermeer 1989a: 187).

مكانة النص الأصلي والنص المترجم

بحسب نظرية الغرض (skopos) فإن الترجمة تصبح عملية إنتاج نص مترجم يؤدي وظيفته بشكل ملائم بالاعتماد على نص أصلي موجود فعليا؛ وتتحدد العلاقة بين النصين طبقاً للغرض (skopos) من الترجمة. وكان مما ترتب على ذلك عمليا إعادة صياغة المكانة التي يحتلها النص الأصلي. ويعود الأمر للمترجم ليقرر بخبرته الدور الذي يلعبه النص الأصلي في عملية الترجمة، والعامل الفاصل هو الغرض (skopos) المحدد بدقة والنص الأصلي

هو مجرد عنصر من المهمة الموكلة إلى المترجم. ويجب على المترجم ان يتصرف بوعي، وطبقاً للغرض (skopos)؛ الذي يجب أن يتم تحديده بشكل منفصل في كل حالة منفصلة. قد يكون الغرض هو التكيف مع الثقافة المنقول إليها وقد يكون أيضاً تعريف القارئ بالثقافة الأصلية. ينبغي أن يعلم المترجم ما هو الهدف من الترجمة – أن لها هدف محدد – ولكن أي هدف معين هو مجرد واحد من أهداف كثيرة ممكنة. النقطة الرئيسية هنا هي أنه ليس هناك نص أصلي له ترجمة وحيدة سليمة أو مناسبة (فيرمير Vermeer 1989a: 182)؛ وأنه بالتالي ينبغي لكل مهمة ترجمة أن تحدد بشكل صريح الغرض منها. لا يشترط أن يكون الغرض من النص المترجم متطابقا مع غرض النص الأصلي ولكن لا يمكن اتمام الترجمة بشكل لائق إذا لم يتم تحديد هذا الغرض.

نقد نظرية الغرض

تتركز الاعتراضات التي ظهرت على نظرية الغرض (Skopos) بالأساس على تعريف الترجمة والعلاقة بين النصين الأصلي والمترجم.

وقد دفع البعض بأن ريس وفيرمير في محاولتهم لتأسيس نظرية تكون بحق نظرية عامة وشاملة للترجمة، قد أدخلوا حالات متباعدة تماماً من العلاقات النصية في إطار حاولوا ربط بعضه عن طريق فكرة عرض المعلومات (Schreitmuller 1994: 105). ولكن ينبغي أن يكون هناك حدا لما يمكن أن يطلق عليه بحق اسم ترجمة؛ مقارنة على سبيل المثال بالاقتباس. في الترجمة المناسبة (كولر Koller 1990) يكون النص الأصلي هو المعيار الذي يجب أن تقاس عليه جميع الترجمات بشكل منفصل عن غرض كل ترجمة.

في هذا السياق يدفع أيضاً أنه في بعض الأحيان قد يتم تقييم الترجمة أنها غير وافية رغم أنها قد تفي بالغرض تماماً لأسباب أخرى؛ بالذات فيما يتعلق بالقرارات اللفظية والتركيبية أو الأسلوبية على المستوى الخاص (بحسب تشسترمان Chesterman 1994: 153؛ الذي يعترف فيها سوى ذلك بأهمية إسهامات نظرية الغرض skopos). تأتي تلك الاعتراضات بشكل رئيسي من مناهج الترجمة اللغوية التي تركز على الجوانب العملية لعملية إنتاج واستقبال النص. على سبيل المثال؛ ينتقد نيومارك (Newmark 1991b: 106) تبسيط الأمور الزائدة عن الحد في فكرة الوظيفية؛ والتأكيد على الرسالة على حساب ثراء المعنى ولحساب سلطة النص الأصلي.

ولكن يدافع مؤيدو نظرية الغرض (skopos) عن تعريف عريض للترجمة (مثل ريس Reiss 1990). فبمجرد أن يسأل المرء عن غرض الترجمة تأتي الإستراتيجيات التي غالباً ما ترتبط بالاقتباس بشكل طبيعي كجزء من الترجمة – مثل إعادة الصياغة والشرح وتفسير النص. عادة ما ينتزع منتقدو القرارات التي تتخذ على مستوى خاص، النص من بيئته لأغراض المقارنة متجاهلين في ذلك الجوانب الوظيفية.

المنهج الثقافي الذي اتبعه كل من ريس وفيرمير حكم عليه أيضاً بأنه غير قابل للتطبيق على نطاق واسع في الترجمة الأدبية بسبب المكانة الخاصة التي يتمتع بها العمل الفني الأدبي. وجادل سنيل هورنبي (Snell-Hornby 1990: 84) ان موقف ووظيفة النصوص الأدبية أكثر تعقيداً من غيرها، وأن الأسلوب عامل مهم جداً. لذلك رغم أن نظرية الغرض (skopos) لا ترتبط بأي حال من الأحوال بالترجمة الأدبية فإن عددا من النقاط يحتاج لإعادة النظر قبل أن يتم تطبيق النظرية بشكل كامل على هذا النوع.

من الممكن أيضاً أن يجادل البعض أنه عند تحديد غرض (skopos) النص فإن ذلك يعني قصر احتمالات تفسيرها بأكثر من طريقة. في نظرية الأدب يتم غالباً التمييز بين النص كنص محتمل وكحقيقة واقعة؛ بينما من الواضح أن نظرية الغرض (skopos) لا ترى إلا النص كما هو واقع ولا تعطي أي انتباه لما هو محتمل ويمكن استغلاله في أكثر من موقف تحت مسميات مختلفة ولأداء أدوار مختلفة. ولكن يجادل فيرمير (Vermeer 1989a: 181) أنه عند تأليف النص يكون في عقل الكاتب دور معين أو مجموعة محددة من الأدوار التي ينبغي للنص أن يلعبها. ولا تنفي نظرية الغرض أن النص يمكن أن يستخدم بطرق لم تكن متوقعة منذ البداية؛ وأن النص المترجم فقط هو نص قائم بذاته ويحتمل استخدامه لأغراض خاصة به.

ساعدت نظرية الغرض (skopos) على وضع النص المترجم في دائرة الضوء. والترجمة كنص لايتم تحديدها بشكل مبدئي عن طريق النص الأصلي ولكن عن طريق الغرض (skopos) الخاص بها. يوفر هذا الافتراض حجة نظرية لوصف الترجمة في ضوء إنتاج النص الأصلي وفي مقابل وصفه بالأسلوب التقليدي في ضوء التعادل مع نص آخر في لغة أخرى (انظر أيضاً جاكوبسون Jakobsen 1993: 156). الترجمة هي عملية اتخاذ قرار؛ ومعيار اتخاذ القرار هو الغرض (skopos)؛ بمعنى آخر، الغرض المادي والهدف من القيام بالترجمة فعليا.

ان انتقال بؤرة التركيز بعيداً عن عملية إعادة إنتاج النص الأصلي إلى التحديات الأكثر استقلالاً الموجودة في عملية إنتاج النص المترجم، أتت بشيء جديد في الترجمة. فعندما تحول الانتباه نحو الجوانب الوظيفية للترجمة ونحو تفسير قرارات الترجمة، فإن الخبرة والمسئولية الأخلاقية للمترجم أصبحت في الصدارة، وأصبح المترجم يُرى كمؤلف للنص المترجم، وتم تحريره من القيود والمحددات التي كان يفرضها عليه التعريف الضيق لمفهوم الإخلاص للنص الأصلي وحده.

للمزيد من القراءة

Ammann 1989/1990; Newmark 1991b; Reiss 1986, 1988, 1990; Reiss and Vermeer 1984/1991; Vermeer 1978, 1982, 1989a, 1992.

كريستينا شيفنر CHRISTINA SCHAFFNER

Speculative Approaches
المناهج التخمينية

يحتوي أي عمل عن موضوع الترجمة على تصنيفات ضمنية؛ عندما يتم تصدير هذه التصنيفات كظاهرة لغوية في النقل بين اللغات، فإن تلك التصنيفات يتم تقديمها كنظرية للترجمة. في بعض الأحيان تعتمد التمثيلات على توصيف زمني (كما في أعمال بعض الباحثين مثل لامبرت Lambert والمنتمين لمدرسة لوفين Leuven بشكل عام، وفي أحيان أخرى على دراسات تزامنية (انظر جوت وهاوس وريس Gutt, House, Reiss) وقد التزم ذلك بدرجات متفاوتة وبقدر الإمكان بالقيود التي تفرضها الإجراءات التقليدية المتبعة في التجربة، والصلاحية مثل تلك التي تستخدم في العلوم الطبيعية. وتلك تعد نظريات تجريبية تحليلية، ولكن التقسيم نفسه يمكن أن يؤدي أيضاً إلى (١) التشكيك في البيانات المستقاة من الإجراءات الكمية العلمية و(٢) تأهيل نظريات تعتمد على تلك البيانات و(٣) تعديل أو رفض التدريب التوجيهي الذي يعتمد على الدراسة العلمية. هذا النزوع إلى الشك في مقابل الأسلوب العلمي – الذي يعد أقرب إلى نظرية النقد (هابيرماس Habermas 1978) منه إلى النظرية التقليدية – يعد هو أساس المناهج التخمينية في الترجمة. باختصار، فإن تقسيم طرق الوصول للمعلومات – حتى قبل كانت (Kant) – بين طرق تجريبية وتخمينية كان له تأثيره حتماً على نظرية الترجمة، ويعد هو السبب في كثير من النزاعات بين منظريها. السبب الرئيسي للجدل هو عدم الاتفاق على ما يمكن أن يطلق عليه اسم نظرية، وكيف ينبغي أن يتم اشتقاقها، وقبل كل شيء ما إذا كان من شروطها ان تكون قابلة للتطبيق العملي.

تنشأ نظرية الترجمة التخمينية في الوقت الحاضر من مسلمة أن الترجمة؛ حتى في حالة الترجمة الآلية؛ هي نشاط يفرضه البشر في مواقف اجتماعية معينة. وهكذا فإن قابليتها للقياس والتخمين أقل بكثير من العلوم الاجتماعية. الترجمة كأداة للتواصل والتعبير الذاتي بين اللغات الطبيعية هي وظيفة للتفكير والتحدث والمحاكاة والإبداع، وهي عملية ديناميكية في الأساس ولا يمكن دراستها بشكل موضوعي.

ولنأخذ على سبيل المثال تقسيمين من التقسيمات الأساسية المنتشرة في أدبيات الترجمة؛ وهما الترجمة الحرفية مقابل الترجمة الحرة، والترجمة ذات التوجه نحو النص والترجمة ذات التوجه نحو الجمهور – وهو ما يتم التعبيرعنه بالترجمة ذات الاهتمام بالنص الأصلي والترجمة ذات الاهتمام بالنص المترجم. وقد تم مناقشة القسم الأول منذ الأيام الأولى لترجمة الكتاب المقدس الذي قام به القديس جيروم St Jerome (انظر التراث اللاتيني) من بين آخرين. تشتمل ترجمة الكتاب المقدس أيضاً على أمثلة للتقسيم الثاني حيث يمكن للترجمة أن تنتقل بالنص للقارئ (لوثر Luther انظر التراث الألماني) أو تنتقل بالقارئ للنص (بوبر وروزينويج Buber and Rosenzweig). وسيعلق منظرو المنهج التخميني أن أي انحراف في هذه التقسيمات عبر العصور المختلفة كان عادة شيئا ظاهريا وليس حقيقيا. رغم التغيرات الطفيفة في التصنيف وبصرف النظر عن العناصر الطارئة مثل اللغة والتاريخ والجغرافيا والغرض أوالذوق،

فإن هذه التصنيفات تميزت في العادة بالاستقرار. اما بالنسبة للكيفية أو السمات المرتبطة بالعصر أو بالثقافة، يمكن لنا حشد الدعم حول الحقيقة. وبالنسبة للسبب يمكننا في الأساس تخمين أو بكلمات أخرى التوقف عن الأسباب التجريبية الصارمة المحتملة، واستخدام العقل والقياس والاستنباط والمجاز. بعض التصنيفات يمكن استنباطها عندما ننتقل إلى البنية التحتية المفاهيمية للترجمة، ونحاول استخلاص أو شرح النظرية العامة أو النظرية المدعمة لتلك المفاهيم مثل التعادل والمعايير والأصل والممارسة والعملية والاستقبال وما إلى ذلك. عندما يتم استنباطها بدون تحديدها تصبح هذه التصنيفات عناصر مراوغة عندما نحاول التحرك لما وراء الوصف الزمني و/ أو الوصف الراهن وتفسير الإبداعية غير المتوقعة لتغير اللغة وما يصاحبه من تعديلات في الخطاب المستخدم.

هذه التطورات التي ترى بالكاد وفي بعض الأحيان التطورات التي لا يمكن توقعها على الإطلاق في المراكز الديناميكية للغة، تكسر معايير النقل المقبولة حتى الآن وبذلك تقوض نظريات الترجمة التي تتركز على الاستخدام، وكلاهما يتم استقاءه من تعاليم لغة أجنبية ولغوياتها (على سبيل المثال فيناي وداربلنيت Vinay and Darblenet 1958؛ هاوس House 1977؛ ديليزلي Delisle 1980) وهؤلاء تم استقاؤهم من تاريخ الأدب (إيفن زوهار Even-Zohar 1978؛ توري Toury 1980a؛ ليفيفر Lefevere 1992c). كانت إحدى الاستجابات لظاهرة اللغة والخطاب الشاردة هي قصر نطاق نظرية الترجمة على دليل الاستخدام العام (فيناي Vinay 1975؛ تسترمان Chesterman 1993) ورفض أية دراسة تتم خارج النصوص ذات الصلة على أساس أنها غيرذات قيمة لأنها ليست موضوعية ولا تتسم بالتجريبية التحليلية (انظر نظرية النظام المتعدد). الاستجابة التخمينية تقر بالدور الذي يلعبه العقل والحدس وحتى التخمين والتفاعل المعقد الذي يحدث بين العقل والجسد (روبنسون Robinson 1991) كأساليب ممكنة لصياغة نظرية عامة حول الترجمة. نظرية الترجمة طبقاً لتلك الاستجابة تصبح تخمينية بشكل منظم ومركز. أما الممارسون للمهنة فهم عادة ما يجمعون ويدرسون النوعية نفسها من البيانات التي تدرسها المجموعات الأخرى، ولكنهم قد يعتقدون على نطاق واسع أن الموضوعية عنصراً مفضلاً في النظرية المجردة، وهم ينظرون إليها على أنها مصدر للريبة على النطاق العملي؛ وأنها غالباً - إن لم يكن دائماً - مستحيلة التحقيق من خلال نشاط يعتمد كليا على البشر. وفي إشارة للموضوعية؛ يحاول هؤلاء المنظرون التزام الأمانة فيما يتعلق بتلك المسألة.

ليس هناك مدرسة تخمينية في الترجمة ولكن يحدث أن يكون الكثير من مشاهير المؤيدين لهذا المنهج متخصصين في مجالات الأدب المقارن والكتابة الإبداعية والدراسات الثقافية والفلسفة العالمية، إلا هذا قد لا يكون من قبيل المصادفة. وبين المجموعات التي تتأمل وتتوسط في تلك المسألة بعض المسلمات المشتركة:

١- نظرية الترجمة تتسم بالتعدد ولها عدة أوجه.

٢- ليس هناك ضرورة ولا هناك من يفضل ظهور نظرية موحدة للترجمة.

٣- نظرية الترجمة لا يحكم عليها من حيث قابليتها للتطبيق المباشر على الترجمة العملية. على العكس فإن فرض أية معيار للتوحيد والتطبيق يمكن أن يكون إجراء مجحفا ومحبطا للإبداع بفرضه أنماط أو معايير محددة.

٤ – ينبغي أن يكون أفق نظرية الترجمة مفتوحا؛ وينبغي على هؤلاء الذين يتصدون لدراسة الترجمة أن يأخذوا في اعتبارهم عناصر التحيز والتغير والثقافة. ويمكن لطلبة الترجمة أن يلاحظوا الاستخدام ويساعدوا في تفسيره، ولكن تشريع الاستخدام هو أمر خارج عن نطاق نظرية الترجمة. والواقع أن باعتبار العدد الكبير المسجل والمستقر من لغات في العالم خارج التقاليد الرومانية اللاتينية واليهودية المسيحية فينبغي علينا أن نكون حذرين جداً من الـguides raisonnes التي تفرضها اللغات الأوروبية.

على الرغم من كل شيء فإن النظرية التخمينية تتميز بنطاق واسع؛ ولكنها بكل غرور تحاول في ذات الوقت أن تكون عالمية وأن تتخطى حدود العالمية. وهناك بعض المخاوف من طبيعة الترجمة (انظر اللغة البحتة)؛ وأصولها (سابير Sapir 1949؛ ورف Whorf 1956) وعملياتها (نيدا وتابر Nida and Taber 1974) والتحقق (سكينر Skinner 1953؛ كوين Quine 1969) ونماذج الخطاب المستخدم (فوكالوت Foucault 1971؛ فينوتي Venuti 1986؛ بيرمان Berman 1992). وبالطبع فإن النظرية التخمينية، ترحب بالمفكرين الذين يعتمدون في فكرهم الخاص عن اللغة أو التواصل، وهي تعتمد على المعطيات التي توفرها الترجمة (سابير Sapir 1949؛ ورف Whorf 1956؛ ويتجنستين Wittgenstein 1969؛ جادامير Gadamer 1975؛ دريدا Derrida 1985؛ ليوتارد Lyotard 1988) و/ أو تثير الشكوك حول الموضوعية والحياد (هابيرماس Habermas 1978).

ومع ذلك، وليس من المستغرب، ان بعض من أكثر منظري الأفق التخميني استفزازا هم من المترجمين. علاقة السبب والنتيجة الداخلية بين ما يترجمونه وكيف يؤثر على ما يعتقدون أنه ترجمة وما هي الترجمة، هي شيء فردي بشكل كبير. ولكن إذا كان اختبار القبول مستعار من المعسكر التجريبي التحليلي، فإن نجاحهم يجعل كل من مفاهيمهم وأمثلتهم انطباعية. وتشمل القائمة المنتخبة من المترجمين الذين يقدمون نظرية تخمينية متماسكة الأسماء التالية: بيتر جلاسجولد Peter Glassgold (الذي ترجم بويثيوس Boethius) ومايكل هامبورجر Michael Hamburger (كلين Clean) وأدوارد كيه كابلان Edward K. Kaplan (بوديلير Baudelaire) وأكتافيو باز Octavio Paz (ويليام كارلوس ويليامز William Carlos Williams) ومارجريت سايرز بيدين Margaret Sayers Peden (سور خوانا دي لا كروث Sor Juana de la Cruz) وريتشارد سيبورث Richard Sieburth (هولدرلين Holderlin) ولورنس فينوتي Lawrence Venuti (تارشيتي Tarchetti).

للمزيد من القراءة

Berman 1992; Paz 1971; Peden 1982; Robinson 1991; Venuti 1986.

MARILYN GADDIS ROSE مارلين جاديس روز

Strategies of Translation
أساليب الترجمة

تتضمن أساليب الترجمة المهام الأساسية لاختيار النص الأجنبي الذي ستتم ترجمته وتطوير الطريقة التي تتم ترجمته بها. وهناك مجموعة من العوامل تتحكم في كلا من تلك المهمتين؛ مثل العوامل السياسية والثقافية والاقتصادية. ولكن الأساليب الكثيرة المختلفة التي ظهرت منذ القدم ربما يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسين. قد يلتزم مشروع الترجمة بالقيم السائدة حالياً في ثقافة اللغة الهدف ويتبع أسلوبا متحفظا ومحاكي بشكل كبير تجاه النص الأجنبي؛ ويكيفه ليلائم المعايير المحلية واتجاهات النشر والقواعد السياسية. من الناحية الأخرى فإن مشروع الترجمة قد يقاوم تلك القيم ويعمل على مراجعتها في وضع هامشي، ويستعيد الأجزاء من النص الأجنبي التي تستبعدها المعايير المحلية ويسترجع القيم المتبقية مثل النصوص المهجورة وطرق الترجمة ويغرس طرق جديدة ناشئة (على سبيل المثال أشكال ثقافية جديدة). وحتى تظهر أساليب إنتاج الترجمة كرد فعل للمواقف الثقافية المحلية. ولكن البعض يتعمدون أثناء تعاملهم مع النص الأجنبي تحويل النص للثقافة المحلية، بينما الآخرون يمكن وصفهم أنهم يحافظون على الصبغة الأجنبية للنص بهدف الإبقاء على الاختلافات الثقافية واللغوية عن طريق الانحراف عن القيم المحلية السائدة.

أساليب صبغ النص بصبغة محلية

يتم تنفيذ أساليب ترجمة النص وفقاً للثقافة المحلية منذ أيام روما القديمة عندما - كما قال نيتشة Nietzsche - "كانت الترجمة هي أحد أشكال الغزو"؛ وترجم شعراء لاتينيون مثل هوراس Horace وبروبيرتيوس Propertius النصوص اليونانية "إلى الحاضر الروماني"؛ "لم يكن لديهم وقتاً لكل تلك الأشياء الشخصية والأسماء وكل ما يمكن اعتباره الصبغة الخاصة بمدينة؛ أو ساحل؛ أو عصر" (نيتشة Nietzshe 1974: 137). كنتيجة لذلك لم يقم المترجمون اللاتينيون بحذف جميع العلامات الثقافية المحددة ولكنهم أشارو أيضاً إلى الثقافة الرومانية واستبدلوا أسماء الشعراء اليونان بأسمائهم هم؛ مما جعل النص المترجم يبدو وكأنه مكتوب أصلا باللغة اللاتينية.

تجد تلك الأساليب أقوى وأكثر مؤيديها نفوذاً في تقاليد الترجمة الفرنسية والإنجليزية بخاصة خلال أوائل العصر الحديث. وهنا من الواضح ان عملية ترجمة النص طبقاً للتقاليد المحلية تشمل الالتزام بالقواعد الأدبية في كل من اختيار النص الأجنبي وفي تطوير الطريقة التي يتم ترجمته بها. نيكولاس بيروت دابلانكورت Nicolas Perrot DABLANCOURT (انظر التراث الفرنسي) – وهو مترجم فرنسي كبير للاتينية واليونانية – يدفع بأنه ينبغي ترجمة نثر تاسيتوس Tacitus بشكل حر؛ مع اضافة عبارات توضيحية وحذف الاطناب غير الضروري؛ في محاولة لتجنب "الحساسية المفرطة للغتنا وسلامة العقل" (١٦٤٠ المقدمة). القيم المحلية التي تضفيها تلك

الأساليب على النص الأجنبي تنبع من ثقافة أدبية ارستقراطية ولكنها أيضاً وطنية بشكل كبير. وتحت تأثير Dablancourt ترجم المترجم الإنجليزي السير جون دينهام Sir John Denham (انظر التراث البريطاني) الكتاب الثاني من Aeneid بأسلوب الـHeroic Couplet مؤكدا أنه "إذا كان فيرجيل Virgil يحتاج لتحدث الإنجليزية لكان من المناسب أن يتحدث ليس فقط كرجل من هذه الأمة، ولكن أيضاً كرجل من هذا العصر" (A3r :1656). وفي معرض ترجمتهم للنص بشكل محلي فإن Dablancourt وDenham لم يكن عملهم بكل بساطة مجرد تحديث النص ولكنها في الواقع حافظا على المعايير الأدبية لنخبة المجتمع في الوقت نفسه الذي يقومون فيه بإنشاء كيانات ثقافية لأممهم على أساس الثقافات الأجنبية المهجورة (زوبر Zuber 1968؛ فينوتي Venuti 1993a).

وفي بعض الأحيان، تعتمد إستراتيجية الترجمة المحلية على اعتبارات اقتصادية ولكنها دائماً تتحدد وفقاً للتطورات الثقافية والسياسية الجارية. النجاح الهائل الذي لاقته النسخة الإنجليزية من رواية الكاتب الإيطالي أمبرتو إيكو Umberto Eco المسماة (The Name of the Rose 1983) دفع الناشرين الأمريكان للسعي وراء حقوق نشر الترجمة للنصوص الأجنبية نفسها في معارض الكتاب الدولية (McDowell 1983). ولكن أكبر عناصر نجاح الترجمة كان مجرد معرفة القارئ الأمريكي بتلك الأنواع الشعبية مثل الأعمال التاريخية الرومانسية والجريمة بأسلوب ايكو (Eco) الروائي. ومن المنطلق نفسه حقق الروائي الإيطالي جيوفاني جاورسكي Giovanni Gaureschi أفضل مبيعات في ترجمته الإنجليزية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي؛ وذلك بسبب أعماله الاجتماعية الساخرة من الحياة في القرى الإيطالية التي تسودها قيم مسيحية ديمقراطية؛ ولذلك فقد شد القارئ الأمريكي الذي شدته جلبة الدعاية الروسية في فترة الحرب الباردة. بطل كتاب جاورسكي Gaureschi الأول باللغة الإنجليزية المسمى (The Little World of Don Camillo 1950) هو رجل دين ينخرط في مناوشات ايدولوجية مع عمدة المدينة الشيوعي ودائماً ينتصر عليه.

أسلوب الترجمة الذي يصبغ النص بصبغة محلية دائماً ما كان يستخدم في خدمة مخططات محلية معينة استعمارية أو دينية أو مهنية. وقد قام السير ويليام جونز Sir William Jones – رئيس الجمعية الاسيوية وأحد مديري شركة الهند الشرقية بترجمة نص (Institutes of Hindu Law 1799) إلى اللغة الإنجليزية في محاولة لرفع كفاءة الاستعمار البريطاني مما أدى إلى ترسيخ صورة الهندوس كعنصريين لا يمكن الاعتماد عليهم في تمثيل الثقافة الوطنية في الهند (نيرانجانا Niranjana 1992). اما بالنسبة ليوجين نيدا Eugene Nida فإن ذلك الأسلوب في الترجمة يساعد الإرساليات المسيحية؛ وكمترجم استشاري للمؤسسات الخاصة بنشر وتوزيع الكتاب المقدس، قام نيدا Nida بالاشراف على الكثير من الترجمات التي "تربط المستقبل لأنماط سلوكية ترتبط بسياق ثقافته الخاصة" (١٩٦٤: ١٥٩؛ انظر أيضاً ترجمة الكتاب المقدس). ترجمة نصوص فرويد Freud إلى الإنجليزية التي تتكون من

عدة مجلدات والتي تعرف أيضاً بالنسخة القياسية (١٩٥٣ - ١٩٧٤) ضمت آراءه للإيجابية السائدة في العلوم الإنسانية في الثقافة الإنجلو أمريكية وبذلك سهلت قبول التحليل النفسي في مهنة الطب وفي علم النفس الأكاديمي (Bettelheim 1983; Venuti 1993b).

إستراتيجيات التغريب

صيغت إستراتيجية التغريب في الترجمة لأول مرة في الثقافة الألمانية ابان الفترات الكلاسيكية والرومانسية؛ ولربما كان ظهورها أكثر حزماً على يد الفيلسوف ورجل اللاهوت فريدريك شليرماشر Friedrich Schleiermacher (انظر التراث الألماني) (بيرمان Berman 1992). في محاضرة ألقاها عام ١٨١٣ بعنوان "عن طرق الترجمة المختلفة"؛ جادل شليرماشر Schleiermacher أن "هناك طريقتين فقط: إما أن يترك المترجم الكاتب في سلام – قدر الإمكان – وينقل القارئ إليه؛ أو يترك القارئ في سلام وينقل الكاتب إليه" (استشهد بها ليفيفير Lefevere 1992b: 149). واعترف أن معظم الترجمات كانت تسير في اتجاه نقل الكاتب للقارئ وهي ترجمة عنصرية للنص الأجنبي وفقاً لقواعد اللغة المحلية. ولكنه فضل بشكل أكبر أسلوب التغريب وهو الضغط على تلك القيم لتسجيل الاختلافات اللغوية والثقافية للنص الأجنبي؛ أي إرسال القارئ للخارج.

المُنظر الفرنسي أنطوان بيرمان Antoine Berman (انظر التراث الفرنسي) يرى حجة Schleiermacher كآداب لعملية الترجمة؛ تهتم بجعل النص المترجم موقعا ليس لمحو ثقافة الآخر ولكن لإظهارها – حتى إذا كان هذا الآخر لا يمكن إظهاره في مصطلحاته الخاصة به ولكن فقط في اللغة الهدف (١٩٨٥: ٨٧-٩١). وبينما يسعى أسلوب التغريب في الترجمة إلى إثارة إحساس بالغربة فإنه من الضروري أن يستجيب لمواقف محلية معينة يمكن فيها أن يكون الغرض منه هو خدمة أغراض ثقافية وسياسية. وقد رأى Schleiermacher نفسه هذا الأسلوب في الترجمة كتطبيق مهم في الحركة القومية الألمانية خلال الحروب النابوليونية؛ فقد شعر أنه قد يثري اللغة الألمانية بتطوير أدب نخبوي متحرر من السيطرة الفرنسية التي كانت في ذلك الوقت تتحكم في الأدب الألماني والتي يمكن أن تصبح بذلك قادرة على تحقيق مصيرها التاريخي في السيطرة العالمية (فينوتي Venuti 1991).

ولكن بقدر ما نظر Schleiermacher للترجمة على أنها أساس الاختلاف الثقافي؛ وليس التناغم الذي قد توحي به اتجاهاته القومية الاستعمارية؛ فإنه كان يوصي عمليا بتطبيق للترجمة يقوض أية مفاهيم للثقافة القومية تستند إلى اللغة أو أي أجندة قومية. ويمكن لأسلوب التغريب أن يظهر اختلاف النص الأجنبي فقط باتخاذ موقفا معاديا من القواعد الأدبية المحلية القوية والمعايير المهنية والأعراف الأخلاقية للغة الهدف. ولذلك عندما تم احياء أسلوب التغريب في الترجمة على أيدي المنظرين الألمان في القرن العشرين مثل Rudolf Pannwitz

و Walter Benjamin فقد تم النظر إليها كأداة للإبداع الثقافي. لـ Pannwitz، "المترجم يخطئ خطأ جوهرياً عندما يُبقي على حالة لغته الأم كما هي بدلاً من أن يسمح للغة الأجنبية بالتأثير فيها بقوة" (١٩١٧ : ٢٤٢).

ومن أصوله في التقاليد الألمانية يُفهم أن أسلوب التغريب يقصد به الالتزام الوثيق بالنص الأجنبي؛ والترجمة الحرفية مما تسبب في استيراد أشكال الثقافة الأجنبية وتطوير لهجات متنوعة وأنواع مختلفة من الخطاب. وقدمت ترجمات Johann Heinrich Voss للأوديسة (Odyssey 1781) والالياذة (Illiad 1793) هذا الشكل النثري إلى الشعر الألماني؛ ونال مديح جوتة Goethe لوضعه "الميزات البلاغية والإيقاعية والعروضية تحت تصرف الشباب الموهوب المطلع" (Lefevere 1992b: 77). واعتمدت ترجمة Friedrich Holderlin لمسرحيتي سوفوكليس Sophocles أنتيجونه Antigone وأوديب ملكا (Oedipus Rex 1804) على لهجات غير قياسية ومهجورة (Old High German and Swabian) وفي الوقت نفسه تضمنت أشكالا متنوعة من الخطاب الديني؛ سواء كان الخطاب السائد (Lutheran) أو المهمش (Pietistic) (George Steiner 1975: 323-33; Berman 1985: 93-107). ويمثل Holderlin لمخاطرة عدم الفهم التي تصاحب أسلوب التغريب؛ ففي محاولة لصنع تجربة قراءة غريبة ابتعدت ترجماته عن جميع القواعد الأدبية الخاصة بلغته لدرجة أن أعماله بدت غامضة وغير قابلة للقراءة لمعاصريه.

يتضمن التغريب اختيار نص أجنبي وتطوير أسلوب لترجمته مشابه لذلك الذي تستبعده القيم الثقافية السائدة في اللغة الهدف. خلال القرن الثامن عشر قام دكتور جون نوت Dr. John Nott باصلاح قانون الآداب الأجنبية في اللغة الإنجليزية عن طريق تصميم مشروعات للترجمة ركزت على القصائد الشعرية العاطفية بدلاً من الملاحم أو المسرحيات الهزلية – ما كان أكثر الأنواع ترجمة في ذلك الوقت. وقام بنشر ترجمات لكل من (Johannes Secundus Nicolaius 1775) و(Petrarch 1777) و (Hafiz 1787) و (Bonefonius 1797)؛ بالإضافة إلى أول مجموعة أعمال تصدر في كتاب لـ (Propertius 1782) و (Catullus 1795). ورفض نوت Nott "الاهتمام الزائد بالذوق العام" الذي كان يتطلب منه حذف بعض الإشارات الجنسية الصريحة في قصائد Catullus لأنه شعر "لا ينبغي تزييف التاريخ" (١٧٩٥ : x). وقد أثارت ترجمته ذعرا أخلاقياً بين المراجعين الذين جددوا هجومهم بعد عدة عقود عندما فضلوا ترجمة George Lamb المنقحة لقصائد (Catullus 1821).

الترجمة بأسلوب محلي مقابل أسلوب التغريب

من الواضح أن تحديد ما إذا كان مشروع الترجمة هو مشروع ترجمة بأسلوب محلي أو بأسلوب التغريب، يعتمد على إعادة صياغة مفصلة للقالب الثقافي الذي يتم فيه إنتاج الترجمة واستهلاكها. يمكن تحديد ما هو محلي أو أجنبي فقط بالإشارة إلى الترتيب الهرمي المتغير للقيم في ثقافة اللغة الهدف. على سبيل المثال؛ ترجمة التغريب يمكن أن تشكل تفسيرا تاريخيا للنص الأجنبي المضاد للرأي النقدي السائد. في الجدل الفيكتوري ضد ترجمة فرانسيس

نيومان Francis Newman للإليادة (Iliad 1856) في مواجهة المحاضرات التي ألقاها ماثيو أرنولد Matthew Arnold في أكسفورد حول ترجمة هومر (١٨٦٠)؛ ما كان يعد تغريبا في ترجمة نيومان Newman لم يكن فقط أنه استخدم ألفاظ مهجورة ليوضح الاختلاف التاريخي في النص اليوناني ولكن أيضاً أنه قدم هومر Homer كشاعر شعبي أكثر منه نخبوي. وقد صاغ نيومان Newman ترجمته في قالب الـ ballad (الموال) العروضي وألف معجما من الألفاظ المهجورة بالاعتماد على أنواع شهيرة مثل الرواية التاريخية؛ وكان يعتقد دائماً أن السير والتر سكوت Sir Walter Scott هو أقدر من يترجم هومر Homer. ولكن أرنولد Arnold دفع بأنه ينبغي ترجمة هومر باستخدام البحر السداسي وبلغة إنجليزية حديثة حتى يصبح النص المترجم متوافقا مع الاستقبال الأكاديمي الذي حظى به النص اليوناني. وبينما أراد نيومان مخاطبة شريحة غير متخصصة وغير أكاديمية من الجمهور تتألف من شرائح اجتماعية مختلفة؛ حاول أرنولد استرضاء الباحثين الكلاسيكيين الذين شعر بأنهم هم الفئة الوحيدة المؤهلة للحكم على الأعمال الكلاسيكية المترجمة. الأسلوب الذي اتبعه نيومان في الترجمة كان أسلوب تغريب لأنه كان شعبي بينما فضل أرنولد أسلوب النقل المحلي لأنه كان نخبوي؛ فأراد صياغة هومر تبعا للقيم الأدبية الموجودة في المؤسسات الثقافية السلطوية مثل الجامعة.

ويمكن غالباً تحديد أسلوب الترجمة عن طريق مقارنة الترجمات المعاصرة للنص الأجنبي نفسه. في أوائل ستينيات القرن الماضي؛ على سبيل المثال؛ قام كل من المترجين الأمريكيين نورمان شابيرو Norman Shapiro وبول بلاكبيرن Paul Blackburn بترجمة الشعر الإقليمي المتجول. ولنأخذ على سبيل المثال ترجمة الفقرة الأولى من قصيدة لـ Gaucelm Faidit:

Us cavaliers si jazia ab la re
que plus volia;
soven baizan li dizia :

Doussa res, ieu que farai –?

que-l joms ve e la nueytz

،val

qu'ieu aug que li gaita
cria: 'Via! sus! qu'ieu vey
lajom

'venir apres l

' .alba

(Mouzat 1965:555)

A knight was with his lady fondly lying
The one he cherished most - and gently
sighing As he kissed her, complained: My

love, the day Soon will arrive, chasing this
night awar
Alas.
A lready I can hear the watchman crying:
!Begone

Quickly, begone! You may no longer
stay, For jl is da\\ n.

(Shapiro 1962: 72)

A knight once lay beside and
،with the one he most desired

،and in between their kisses said

what shall I do, my sweet?
Day comes and the knight
goes Ai!
And I hear the watcher
cry: 'Up! On your way!
I see day
' coming on, sprouting behind the dawn!

(Blackburn 1978)

يتبنى شابيرو Shapiro) أسلوبا محليا في الترجمة؛ ورغم كون معجمه مفهوما للقارئ الإنجليـزي المعـاصر إلا أنه استخدم بعض الألفاظ المهجورة، تتضح فيها الشاعرية، استقاها مـن تقاليـد نظـم القـرن التاسـع عـشر مثـل: alas, begone, cherished. ورغم أن تراكيبه الشعرية؛ من حيث العروض والإيقاع؛ كان المقصود منها محاكاة بقدر الإمكان الفقرات الموسيقية لـ Faidit. شابيرو Shapiro يضم النص الإقليمي في الأشكال التقليدية المفـضلة لكبـار الشعراء الأمريكيين مثل روبرت لويـل Robert Lowell وريتـشارد ويلـبر Richard Wilbur الـذين حققـوا شـهرة عالمية في الستينيات (Perkins 1987). وفي معجمه خليط بين اللهجات العادية في الإنجليزيـة الحاليـة وبـين ألفـاظ مهجـورة (يـستخدم مـصطلح "lie with" بمعنـى يعـاشر جنـسياً) وعاميـة (مثـل ألفـاظ "in between" و"coming on") وبعض الكلمات الأجنبية. رغم أن تركيب النظم يهدف إلى محاكاة الإيقاع الموسيقي لـشعر Faidit فإن بلاكبيرن Blackburn فهو يقوم فعليـاً بـضم الـشعر الإقليمـي في الأشـكال المفتوحـة التـي يفـضلها الـشعراء التجريبيين مثل روبرت كريلي Robert Creely وتشارلز أولسون Charles Olson؛ وهـم الذين كانوا في ذلك الوقت على قمة الثقافة الأمريكية (von Hallberg 1985).

ترجمة شابيرو Shapiro التي تتبع الأسلوب المحلي تعتمد على القيم التقليدية التي تعطي قوة تأثيرها انطباعـاً بأنها معادل مطابق أو نافذة شفافة على قصيدة Faidit. أما ترجمة بلاكبيرن Blackburn فتعتمد عـلى القـيم الهامـشية

التي تستحث غرابتها الشعور بأنها ترجمة أنتجت في ثقافة مختلفة وفي فترة زمنية مختلفة. ويتضح الفرق بين أسلوب كل منهما في الاضافات التي أدخلها كل منهما على النص: شابيرو Shapiro يجعل ترجمته متوافقة مع الصورة المعتادة للعاشق المشتاق بإضافة التنهدات الرقيقة وشكوى المحب. أما بلاكبيرن Blackburn فيسعى إلى عناصر تغريبية تعمل فقط في اللغة الإنجليزية عن طريق إضافة تورية حول الليل في قوله: "Day come and the knight goes" بالإضافة إلى صورة سوريالية لتفتح الشمس.

وكما يقترح هذا المثال، فإنه تم تنفيذ أساليب التغريب في الترجمة الأدبية مقابل الترجمة الفنية. فالترجمة الفنية هي في الأساس محلية؛ بغرض تدعيم البحث العلمي والتفاوض الجيوسياسي والتبادل الاقتصادي؛ ولكنها مقيدة بمقتضيات التواصل ولذلك يتم فيها ترجمة النصوص الأجنبية إلى لهجات محلية معتادة وبمصطلحاتها لضمان تحقيق الفهم بشكل فوري. في المقابل فإن الترجمة الأدبية تركز على المؤثرات اللغوية التي تفوق التواصل بمعناه البسيط (النبرة – الدلالة – تعدد المعنى – التداخل النصي) والتي تقاس بمعايير القيم الأدبية المحلية – السائدة والمهمشة. وهكذا يمكن للمترجم الأدبي تجريب اختيار النصوص الأجنبية وتطوير طرائق الترجمة بلا أية قيود سوى الحالة السائدة في الثقافة الهدف.

انظر أيضاً

Adaptation; Free Translation; Ideology and Translation; Literal Translation; Pure Language.

للمزيد من القراءة

Blanchot 1971; Cohen 1962; Ebel 1969; Graves 1965; Heylen 1993; Lefevere 1992a; Simon 1987; Venuti 1995a.

لورنس فينوتي LAWRENCE VENUTI

Subtitling
ترجمة الشاشة

منذ أن أصبح للأفلام الصوتية جمهورا في العالم كله منذ عام ١٩٢٩ ظهر نوعين من ترجمة السينما وهي: ترجمة الشاشة والدوبلاج. ويتم الإشارة للنوع الثاني في بعض الأحيان بالتزامن التالي.

ينقسم العالم حول ترجمة السينما والتليفزيون وترجمة الفيديو إلى أربعة أقسام:

١ – بلدان اللغة الأصلية: وهي الدول التي تتحدث الإنجليزية؛ مع وجود حد أدنى من الافلام المستوردة من بلدان لا تتحدث الإنجليزية. وعلى قلة عددها فإن الافلام المستوردة تميل للترجمة وليس للدبلجة؛ وهي في الغالب أفلام فنية موجهة لجمهور مثقف.

٢ – البلدان التي تستخدم الدبلجة: وهي بالأساس البلدان التي تتحدث الألمانية والإيطالية والفرنسية والإسبانية في أوروبا وخارجها. جميع الافلام المستوردة والبرامج التليفزيونية تقريباً في تلك البلدان تكون مدبلجة.

٣– بلدان تستخدم التمثيل الصوتي: وهي روسيا وبولندا والمجتمعات اللغوية الأخرى الكبيرة أو المتوسطة التي لا يمكنها الانفاق على أسلوب الدوبلاج المسمى بتزامن الشفاه. والتمثيل الصوتي لفيلم روائي يعني أن يقوم راوي بقراءة سطور من الحوار الكلي ويتم خفض صوت الخلفية الموسيقية بينما يتحدث الراوي.

٤– بلدان تستخدم ترجمة الشاشة: وتشمل العديد من المجتمعات اللغوية غير الأوروبية بالإضافة إلى عدد من الدول الأوروبية الصغيرة التي تقل فيها نسبة الامية بشكل كبير حيث يفضل أسلوب ترجمة الشاشة على الدوبلاج.

عملية ترجمة الشاشة

عبارات ترجمة الشاشة والتي يشار إليها بالتعليقات (captions) هي ترجمة حوار الفيلم أو البرنامج التليفزيوني تقدم بشكل فوري على الشاشة. وتتكون عادة من سطر أو سطرين بمتوسط ٣٥ حركة؛ وجرت العادة أن توضع الترجمة في أسفل الشاشة في وضع متوسط أو بمحاذاة اليسار.

وفي الأحوال العادية يعمل مترجمو الأعمال السينمائية على الاوراق؛ فهم يترجمون الحوار من مخطوطة ما بعد الإنتاج ويكون محصلة عملهم مجموعة من تعليقات الترجمة يتم بعد ذلك نقلها على الفيلم. أما مترجمو التليفزيون والفيديو فعادة ما يعملون من شريط فيديو إلى قرص صلب فيقومون بإنشاء مونتاج وضبط تزامن الترجمة على محطة عمل على الحاسب الالي. وهنا يكون محصلة عمل المترجم هو قرص مرن جاهز للبث.

السمات المميزة لترجمة الشاشة كشكل من أشكال الترجمة

ترجمة الشاشة – مثل أي شكل آخر من أشكال الترجمة – يمكن تحديدها بعاملين وهما البناء السميولوجي؛ والتوقيت والمدة الزمنية.

البناء السميولوجي: تعدد القنوات

أي نص مترجم يجب أن يعمل في إطار موقف تواصلي محدد. النصوص أحادية السميولوجيا تستخدم قناة اتصال واحدة فقط؛ ولذلك فإن المترجم يتحكم في وسيط التعبير بشكل كامل. ومن الأمثلة الجيدة على ذلك الكتب التي لا تحتوي على صور ايضاحية حيث يقتصر وسيط التعبير على الكتابة فقط. على العكس من ذلك في النصوص متعددة السميولوجيا يكون المترجم مقيد (أو مدعوم) بقناة الاتصال: مرئية أو مسموعة. إذا كانت الترجمة تستخدم القناة نفسها أو مجموعة القنوات التي يستخدمها النص الأصلي فإن الترجمة الناتجة ستكون isosemiotic ، أما إذا اختلفت القنوات المستخدمة فإن الترجمة الناتجة ستكون diasemiotic.

للأفلام والبرامج التليفزيونية ينبغي على المترجم مراعاة أربع قنوات متزامنة:

١ – القناة السمعية اللفظية؛ وتشمل الحوار وأصوات الخلفية وفي بعض الأحيان كلمات الاغاني.

٢ – القناة السمعية غير اللفظية؛ وتشمل الموسيقى والأصوات الطبيعية والمؤثرات الصوتية.

٣– القناة اللفظية المرئية؛ وتشمل العناوين واللافتات المكتوبة التي تظهر على الشاشة.

٤ – القناة المرئية غير اللفظية؛ وتشمل تركيب الصور وسيرها.

الدوبلاج؛ حيث يحل حوار باللهجة المحلية محل الحوار الأجنبي؛ يتم الحفاظ على التوازن السمعي البصري حيث تحتفظ كل قناة من القنوات السميولوجية الأربع بحملها الدلالي. ولكن في ترجمة الشاشة؛ ينتقل التوازن من القناة رقم ١ إلى القناة رقم ٣؛ والتي تكون عادة خالية من المحتوى الدلالي. على الرغم من أن ترجمة الشاشة تحتفظ بالحوار الأصلي مما يمكن الجمهور المستهدف من الاستمتاع بجودة ونبرات الممثل الأصلي، فإن الاحساس بالأصالة المكتسب من هذه الطريقة يفقد جزء منه عند إعادة تركيب الكل السميولوجي المتعدد. وتختلف العمليات الذهنية التي يستخدمها المتلقي في استقبال النص بشكل كبير عن عمليات استقبال النص الأصلي. وقد نتسائل على سبيل المثال إذا ما كان الفيلم الذي يقرأ جزء منه يمكن أن يكون له الأثر نفسه الذي يحدثه إذا تم الاستماع له بدون قراءة ترجمة؛ مع عدم وجود علامات لفظية مرئية على الشاشة. في محاولة الإجابة على تلك الأسئلة، من الواضح أننا نترك دراسات الترجمة ذات الصلة وندخل مملكة علم النفس. وفي الحقيقة فإن علماء النفس قد أخذوا هذا الموضوع في الاعتبار. ومنذ أوائل الثمانينيات قام قسم علم النفس الخارجي في الجامعة الكاثوليكية في بلجيكا بدراسات على تلقي المشاهد لترجمة الشاشة (انظر على سبيل المثال d'Ydewalle 1987, 1989, 1991). إلا أن معظم الدراسات ركزت على الجوانب السلوكية الأكثر وضوحاً وبخاصة حركة أعين المشاهد أثناء قراءة الترجمة على الشاشة. ولاتزال الأبحاث الإدراكية ذات الأساس اللغوي في مرحلة بدايتها.

التوقيت والمدة الزمنية

تغطي فكرة التوقيت ظاهرتين: وقت إنتاج النص ووقت تقديم النص للجمهور المستهدف. في هذا السياق يعد عنصر الزمن نقطة تواصل بين الحاضر والماضي. أما فكرة الزمن المستمر (الخط الزمني وليس النقطة الزمنية) فسأطلق عليها اسم المدة الزمنية. هناك ثلاث نقاط تعمل كمحددات لترجمة الشاشة:

١ – ت١ وهو توقيت إنتاج النص الأصلي.

٢ – ت٢ وهو توقيت تقديم النص الأصلي للجمهور (على الأقل الجانب المرئي منه).

٣– ت٣ وهو توقيت تقديم الترجمة للجمهور.

إذا كانت ت١ سابقة على ت٢ وت٣ مطابقة لـ ت٢ فإن الترجمة هي ترجمة تزامنية مع الأصل. إذا تطابقت ت١ مع ت٢ وكانت ت٢ مختلفة عن ت٣ – كما في حالة الترجمة الفورية – فإن الترجمة هي ترجمة غير تزامنية وغالباً ما تتأخر. وأخيرا إذا كانت ت١ تسبق ت٢؛ والعمل الأصلي لا يقدم للجمهور المستهدف فإن الترجمة تصبح غير زمنية وتصبح فكرة التزامن غير ذات صلة. وبالعكس فإن أنماط الترجمة المتزامنة (ترجمة الشاشة على سبيل المثال) وغير التزامنية (على سبيل المثال الترجمة الفورية) كلاهما يرتبط بالنص الأصلي من حيث المكان والزمان.

الجدول رقم (١). دراسة رموز الترجمة.

Semiotic composition	Time.defined c:llegorization		
	Synchronous	Non-synchronous	Dislemporal
mono- and isosemiotic			
Speech	---	Radio	---
		Interpreting	
Writing	---	---	Written translation
Mono/ and diasemiotic			
Speech	---	---	Book translatioll Oil Audiotape
Writing	---	Interprering for for the Deaf	minutes froma medin~
Poly. and isosemiotic			
Writing + Image	Translation of comic books and ad'"ertistUltnls	---	---
Speech + Image	---	Simultaneous interpreting	---
Spt't'ch + Image +music and Effects	Dubbing	TV "voice-over, TV commentary	Drama translation (stage perforownce)
Poly. and diasemiotic			
Speech + Image + Music and Effects + Writing	Subtitling	Simultaneous subtitling	---

تقسيم الترجمة بناء على التأليف السميولوجي وعامل الوقت

إذا قبلنا أن أي نمط من أنماط الترجمة يتحدد بالعنصرين المذكورين آنفا، فإنه من الممكن ان نضع تقسيما عاما كما في جدول ١. يشمل الجدول ترجمة الشاشة الفورية من النوع المستخدم في نشرات الاخبار للصم ومن يواجهون صعوبات في السمع بالإضافة إلى أمثلة لأنماط نصوص غير إلكترونية متعددة السميولوجيا.

جدول ١ يوضح أن ترجمة الشاشة تختلف عن الأنماط الأخرى من الترجمة بسبب طبيعتها الإضافية. بإضافة نص مكتوب للكلام فإن الترجمة تكتسب بعدا diasemiotic. وعلى العكس من ذلك فإن الأنواع الثلاثة من الترجمة الـisosemiotic من ترجمة الشاشة المذكورة أنفا (الدوبلاج – التمثيل الصوتي – والتعليق) تعتمد جميعها على استبدال الصوت أو إعادة تمثيل الصوت. في برنامج تليفزيوني مترجم بأسلوب التمثيل الصوتي يقوم الراوي بترجمة الحوار كله أثناء الموسيقى التصويرية للأصل؛ حيث يتم خفض صوتها بينما يتحدث الراوي. في البلاد التي تستخدم الدوبلاج وترجمة الشاشة فإن استخدام التمثيل الصوتي يقتصر على نشرات الاخبار وبرامج الأطفال. أسلوب التعليق؛ والذي يستخدم غالباً في الافلام التسجيلية؛ يحذف التعليق الأصلي ليستبدله بالتعليق في اللغة المستهدفة.

البعد البراجماتي

في ترجمة الشاشة دائماً ما يكون فعل الكلام هو بؤرة التركيز حيث تصبح نبرة الصوت والمؤثرات أكثر أهمية من العناصر اللفظية المنعزلة. يترك هذا البعد البراجماتي للمترجم بعض الحريات اللغوية مع الأخذ في الاعتبار أن كل سطر في الترجمة يجب ان يصاغ ويرتب كجزء من كل سميولوجي متعدد أكبر يستهدف الوصول للمشاهد بدون أدنى معوقات. معظم القائمين على البث التليفزيوني يطلبون تقسيم كل سطر على جزئين يتراوح بين ٦٠ و٧٠ حركة يبقى على الشاشة لمدة تتراوح بين خمس ثوان وست ثوان. ولا يقبلون معدلات تقديم تزيد عن ١٢ حركة في الثانية. علما بأن سرعة الكلام على الشاشة؛ كما في المحادثة الطبيعية؛ عادة ما يكون اعلى من معدل ظهور ١٢ حركة في الثانية؛ ولذلك يكون من الضروري القيام بضغط المحادثة بشكل كمي. قد يتباين متوسط هذا الضغط بسبب الاختلافات اللفظية والتركيبية بين اللغات؛ ولكن في ترجمة التليفزيون يتم عادة تخفيض حجم النص بمقدار الثلث.

ولكن نادراً ما يطلب من المترجم تقديم ترجمة كاملة للخطاب المنطوق في الافلام وبرامج التلفاز. وهناك عاملين يجعلان الحاجة لقدر كبير من الوعي ضرورة:

١ – الأطناب السميولوجي البيني الذي يمكن المشاهد من دمج المحتوى السميولوجي للترجمة مع المعلومات التي يستقيها من القنوات السمعية المرئية الأخرى؛ وبخاصة الصورة والخصائص العروضية للحوار.

٢ – الاطناب عبر السميولوجي في الحوار؛ بخاصة مع الكلام الارتجالي؛ ليس فقط في المحتوى التصريحي ولكن أيضاً في الأسلوب اللفظي للمتحدث، كلاهما يتلقى خدمة أفضل بتقليل حجم الترجمة نوعا ما. حتى الحوار المكتوب؛ بالإضافة إلى التعليق المعتمد على النص؛ قد يحتوي على إطناب شديد مما يجعل ضغط الحوار حتى بقدر ضئيل مفيداً في توصيل الرسالة المقصودة بشكل أكثر فاعلية ولا يعوقها.

أنواع ترجمة الشاشة

من الناحية اللغوية يمكن تمييز نوعين من ترجمة الشاشة:

١ – الترجمة في اللغة نفسها (اللغة الأصلية). ويشمل ذلك:

- ترجمة البرامج المحلية للصم ومن يعانون من صعوبة السمع.
- ترجمة البرامج الأجنبية لدارسي اللغات.

يعد ذلك النوع من الترجمة نوعاً أفقياً بمعنى أنه يتطلب تدوين الحديث تحريرياً وتغيير مزاج الكلام ولكن ليس اللغة.

٢ – الترجمة في لغة أخرى. في هذا النوع يعبر المترجم حدود اللغة من حديث بلغة معينة إلى كتابته بلغة أخرى وهكذا يغير مزاج الكلام ويغير اللغة أيضاً.

هناك عنصر تمييز آخر على أساس العمليات الفني وليس على أساس العمليات اللغوية للترجمة:

أ) الترجمة المفتوحة (ليست اختيارية) وتشمل:

- ترجمة السينما؛ وهي إما جزء مادي من الفيلم (كما في الافلام التي تخصص لجمهور عام) أو يتم بثها بشكل منفصل (على سبيل المثال يتم بثها في المهرجانات)
- ترجمة البرامج التليفزيونية باللغة نفسها والتي يتم بثها أرضياً والمواد الفيلمية التي يتم بثها تليفزيونياً

ب) الترجمة المغلقة (اختيارية). ويشمل هذا النوع:

- ترجمة البرامج التليفزيونية للصم ومعاقي السمع ويتم اختيارها عن طريق المشاهد الفردي وحدة تحكم عن بعد ويتم توليدها عن طريق جهاز فك الشفرة في جهاز التلفاز.
- ترجمة البرامج التليفزيونية التي تبثها الاقمار الصناعية؛ مما يسمح للمجتمعات اللغوية المختلفة أن تستقبل ترجمات مختلفة للبرنامج نفسها في الوقت نفسه.

مستقبل ترجمة الشاشة

مع ظهور التليفزيون الرقمي أصبح النص المولد تلفيزيونيا للترجمة عبر اللغات يجد طريقه من الاقمار الصناعية إلى البث الأرضي. ومن المأمول أن يتيح ذلك تطبيقا آخر أقل تفضيلا وهو الترجمة المحورية؛ والتي تعمل

عادة كما يلي: يترجم الفيلم التليفزيوني من لغة أ (عادة الإنجليزية) إلى لغة ب (السويدية مثلا). يتم تخزين الترجمة مع الإطار الزمني الخاص بها على قرص مرن. هذا القرص الرئيسي يستخدم لانشاء ترجمات رخيصة إلى عدد من اللغات الأخرى المرتبطة باللغة ب (مثلا الدنماركية والنرويجية). المشكلة الرئيسية في ذلك هي أن استخدام الإطار الزمني وتركيب الحوار الخاصين بالترجمة المحورية يمكن أن يؤدي إلى انتقال أخطاء تلك الترجمة إلى الترجمات الأخرى المرتبطة بها؛ وهو ما قد يحتوي على خصائص لغوية أو تقسيمات للترجمة غير مقبولة.

هناك بديل للترجمة المحورية عند الترجمة في اللغة نفسها وقد ظهر هذا الأسلوب في منتصف تسعينيات القرن الماضي عندما بدأت شركات إنتاج اعلامية كبيرة في تصدير سمات الافلام الأمريكية القديمة إلى جنوب شرق آسيا؛ كاملة مع بعض الاقراص التي تحتوي على ترجمة بالإنجليزية والتي تم إنتاجها في الدانمارك. ويستطيع المترجم في تايلاند أو الصين بعد ذلك ترجمة السطور التي تظهر على الشاشة إلى اللغة التايلاندية أو الصينية الشمالية دون حاجة للرجوع إلى الحوار نفسه أو القلق بشأن الترتيب الزمني. وحتى تكتمل الصورة فإن التعليقات المحورية الإنجليزية يتم استخدامها بعد ذلك في شرائط الفيديو الموجهة للصم ومعاقي السمع في أمريكا.

ولكن كما تتيح تقنية النص المولد تليفزيونيا لملاك المحطات التلفزيونية التجارية فرصة شراء مجموعة من الترجمات بسعر مناسب فإنها أيضاً تفتح الباب أمام سيناريو آخر وهو الترجمة الشخصية. هنا وللمرة الأولى يستطيع المشاهد أن يختار ليس فقط بين اللغات الهدف ولكن أيضاً أن يختار بين أساليب أو مستويات الترجمة المختلفة. على سبيل المثال؛ عند مشاهدة برنامج أجنبي يمكن للمتفرج أن يختار أحد الخيارات التالية:

١ – عدم وجود ترجمة

٢ – ترجمة سريعة وغير مضغوطة

٣ – ترجمة بسرعة عادية

٤ – ترجمة للمشاهد بطيء القراءة

٥ – ترجمة مدعومة بالصورة للصم وضعاف السمع

٦ – ترجمة بإحدى لغات الأقليات المحلية

٧ – نسخة من النص باللغة الأجنبية لدارسي اللغات الأجنبية

وحسب كل برنامج على حده والجمهور المستهدف منه يمكن تقديم مجموعة مختلفة من الخيارات؛ حتى إذا اعتقدت الشركات التلفزيونية أن إنتاج خمس أو ست نسخ من البرنامج شيء مكلف لغاية. وعلما بأن الدوبلاج يتكلف ١٥ مرة أكثر من ترجمة الشاشة (لايكن Luyken 1991: 105) فإن تقديم نطاقا كاملا من خيارات الترجمة قد يتكلف ما يزيد قليلاً على ثلث ميزانية الدوبلاج ليوم واحد.

وبعيداً عن التحفظ الشديد فإن العائق الوحيد أمام تغيير الوضع الحالي – وضع أن المجتمعات اللغوية الرئيسية تعيد التمثيل الصوتي لجميع البرامج الأجنبية وأن الدول الصغيرة تستخدم ترجمة عامة – هو حقيقة أن – حتى اليوم – نصف أجهزة التلفاز الموجودة تقريباً لا يدعم إمكانية توليد النص الضرورية لاستقبال الترجمة الخاصة. ولكن الأمر مسألة وقت؛ فجميع الأجهزة التي يتم بيعها الآن تأتي بتلك الخاصية كخاصية أساسية. ومع ظهور اجيال جديدة أعلى وضوحا سيكون لترجمة الشاشة في المستقبل مستوى أعلى من حيث الجودة وثراء خطوط الكتابة التي لا توجد الان. ومن المأمول مع تحسن تقنية النص المولد تلفزيونيا أن تضع الترجمة الشخصية مقاييس جديدة لنقل اللغة في تلفزيونات المستقبل.

انظر أيضاً

Dubbing

للمزيد من القراءة

Balcer et al 1984; Delabastita 1989, Gambier 1995, 1996; Gottlieb 1992, 1994b; Gotz and Herbst 1987; Herbst 1992; Reid 1990.

HENRIK GOTTLI هنريك جوتلي

T

Term Banks

بنوك المصطلحات

إن "بنك المعلومات المصطلحية" أو تعريفا أكثر شعبية "بنك المصطلحات" هو التعريف الذي يطبق تطبيقا واسعا على أي نظام يخزن مفردات متخصصة في شكل إلكتروني.

حافز تصميم بنك مصطلحات

تطورت بنوك المصطلحات من القواميس التقنية المطبوعة وكانت قد ارتبطت ارتباطا وثيقا بالترجمة منذ استهلالها في منتصف الستينيات وأوائل السبعينيات. في الترجمة المتخصصة، من المعلوم جيدا أن البحث عن مكافئين بيلغويين هو مضيعة للوقت، شاغلا في بعض الحالات في حدود ٦٠ ٪ من الوقت الكلي للمترجم. بنوك المصطلحات المبكرة اشتملت على تحليل مفردات اللغة الألمانية Bundessprachenamt (مكتب إتحادي للغات)، وTEAM، الذي يمتلكه سيميتز في ميونخ، وEURODICAUTOM للجنة الاتحاد الأوروبي في لوكسمبورغ، وTERMIUM للحكومة الاتحادية الكندية في أوتاوا. قد تطور قسم الترجمة الخاص لكل منظمة هذه الأنظمة للأغراض التالية:

أ) تكملة قواميس مطبوعة بتزويدها بأحدث المصطلحات متعددة اللغات.

ب) حفظ مركزيّ للجهد الكبير لاختصاصيي اللغة الخاصة، في بعض الحالات بهدف جعل هذا العمل المتوفر جداً في شكل مادة مطبوعة أو في شكل مادة إلكترونية.

ج) تزويد علم مصطلح موحّد وموثوق ومتّفق عليه، بذلك يضمن اتساق مصطلحي أعظم في الترجمات التي تنفصل بين المترجين المختلفين.

د) تسريع عملية الترجمة بإعطاء المترجم أداة كفء وحيدة لاسترجاع مفردات متخصصة.

بعض بنوك المصطلحات هذه متوفرة الآن إمّا تجاريا (TERMIUM)، على سبيل المثال، (متوفر على قرص ذاكرة مدمج) أو يمكن الوصول إليها بطرف ثالث، كما في حالة TEAM و .EURODICAUTOM. والبعض الآخر، مثل TEAM، يزود قواميس مطبوعة بمجالات موضوع معيّن، وفي بعض الحالات تزود المسارد الصغيرة حتى بالتعابير الجديدة وهذه الأخيرة مزودة بـ TERMCAT، ومن بين بنوك المصطلحات الأخرى: بنك مصطحات Generalitat de Cataluna، وBTQ، بنك المصطلحات لمكتب لغة الكويبك .

بالتوازي مع زيادة في عدد المستخدمين، هناك بحث ساري عن بند تزويد الهندسة المعمارية للتسجيل واستغلال المعلومات الاصطلاحية، نموذجيا على لوحة حاسوب شخصي. هذه المصطلحات تزود أدوات دعم قد تكون في شكل برامج لتخزين مجموعات شخصية من المفردات المتخصصة، أو ورش عمل للمترجم مدمجة في رزمة وحيدة، ووسائل معالجة النص، والتداول عن بعد إلى بنوك مصطلحات أخرى، وتمديد بمساعدة الآلة وصيانة مجموعات مصطلحات المستخدمين.

خصائص بنوك المصطلحات

إنّ أسباب إنشاء بنوك مصطلحات متنوّعة كأسباب بيلغوية ومتطلبات تقنية التواصل لمجموعات المستخدمين والجاليات اللغوية. هذه المتطلبات تؤثّر على تصميم بنوك المصطلحات الفردية طبيعيا. على أية حال، من وجهة نظر تمثيل البيانات، يمكن أن نصنف بنوك المصطلحات تحت المحاور الواسعة التالية:

أ) توجيه لغة: أحادية اللغة، وثنائية اللغة، ومتعددة اللغات.

ب) توجيه موضوع: أحادي الارتباط، ومتعدد الارتباط.

ج) توجيه موضوعي: توجيه معجمي، وتوجيه مفهوم

د) توجيه معجمي : المصطلحات والكلمات؛ المصطلحات فقط؛ المصطلحات، عبارات (وجمل).

من ناحية الوظيفة، يمكن أن نميّز عموماً بين:

أ) بنوك المصطلحات صمّمت لمساعدة ترجمة علمية ووثائق تقنية، على سبيل المثال EURODICAUTOM وTERMIUM؛ بنوك المصطلحات هذه متعددة اللغات دائما.

ب) بنوك مصطلحات صمّمت لتوثيق المعلومات بشروط ومفاهيم، على سبيل المثال BTQ وNORMATERM؛ والأخير هو بنك مصطلحات للمؤسسة الفرنسية لتوحيد المقياس، الذي يحتوي كل علم المصطلحات لـ ISO بالإنجليزية والفرنسية. توجيههم وهدفهم الرئيس لتثبيت مفهوم العلاقات أعطي بالتعاريف، أن بنوك المصطلحات هذه بشكل كبير أحادية اللغة، مع إنها قد تعرض المكافئات باللغات الأخرى.

أصناف البيانات والتقدم في تصميم بنك مصطلحات

ليس هناك حد للمعلومات التي يمكن أن تسجل لأي مدخل إصطلاحي. فالمعلومات التي جمعت قد تكون شاملة كتلك التي جمّعت لقواميس اللغة العامّة، ولكن، للأسباب العملية المحدودة بشكل أكبر. عرف مشغلو بنك المصطلحات ومنظمات توحيد المقياس الدولية بعض عناصر البيانات كتشكيل الحد الأدنى الضروري لسجل موثوق.

عناصر البيانات غير اللغوية المطلوبة للإبقاء على سلامة قاعدة البيانات اللغوية هي: العدد القياسي؛ ومؤلف السجل؛ وتاريخ تحضير الادخال وتجديد لاحق للسجل؛ المصدر (المصادر) البيليوغرافي في كلمة المدخل؛ التعريف وأمثلة الاستعمال (إن وجدت). والعناصر اللغوية الضرورية / البيانات الاصطلاحية هي: رمز لغة؛ وتعبير أو عبارة؛ السياق ومثال الاستعمال. وأخيرا، عناصر البيانات التصورية الضرورية هي: التعريف؛ والتنسيب إلى حقل موضوع أو مجال الاستعمال؛ والصلات إلى المفاهيم الأخرى.

بدأت بنوك المصطلحات كبنوك معلومات تقليدية، مدمجة قليلاً أو لا نظرية اصطلاحية؛ فعلى سبيل المثال، لم يكن هناك تحليل تصوري منظم أو تغطية لأيّ موضوع خاص معطى. هذا ما يسمّى بقواعد البيانات موجهه المصطلح، وما زال هذا هو النوع السائد اليوم، ومن أمثلة المشهورة : EURODICAUTOM و LEXIS و TEAM. على أية حال، التقدم في إدارة بيانات الحاسوب مكّن من تحسين تعقيد المعلومات الذي يمكن أن يدخل لأيّ سجل مفرد، على سبيل المثال التدرجات في (DANTERM Hjorth 1987) وعلاقات متعددة الأبعاد في الرمز CODE (ماير وآخرون ١٩٩٢).

مع الزيادة في مستوى المرونة والتعقيد في التمثيل التي اصبحت ممكنة بالتقدم الحديث في الحوسبة، فإن بنوك المصطلحات تندمج الآن مع بعض العلاقات الاصطلاحية الأساسية بين المصطلحات في المجال، مثل الاضيق والأوسع والمصطلحات ذات العلاقة. تمثيل العلاقات المعقدة (مثل الاستعمال المثالي والأجزاء والسبب) يسمح للاستفسارات المعقدة لكي تصاغ في بيئة بنك مصطلحات واجابات تقويمية تُستشف من المعلومات المتاحة. هذا مفيد جداً في بيئة ترجمة، حيث يطلب المستخدمون في أغلب الأحيان معلومات ذات طبيعة استنتاجية مقابل معلومات واقعية - مثل مكافئ اللغة الأجنبية الاقرب عندما لا يوجد مكافئ واحد في قاعدة البيانات.

لم تعد المجموعة ووصف المصطلحات وتخزينها الآن مجرد حالة تأليف القواميس العلمية والتقنية ولكنها عنصر مكمّل لنشاط جديد معروف بـterminography، بمعنى انه بدلاً من توثيق الشروط وعبارات المشكلة على نحو خاص كما وجدوا في النص، الاتجاه الآن هو نحو التحليل الموضوعي لمجموعة مترابطة من الوثائق مع التوجه إلى تلخيص نظام متماسك من المصطلحات والمفاهيم.

التعريف الذي صاغه ساقار وماكنوت (Sagar and McNaught 1981b: 1) والذي يشكّل بنك مصطلحات مثالي، يغلف إمكانية هذا المصدر. وهما يقترحان ان بنك المصطلحات هو:

> مجموعة مفردات متخصصة آلية، تشمل الأسماء التعريفية، وحدة الشروط والعبارات، اضافة إلى المعلومات المطلوبة لتعريفها، التي يمكن أن تستعمل كقاموس أحادي اللغة أو متعدد اللغات للاستشارة المباشرة، كقاعدة لإنتاج قاموس، كآلة سيطرة لاتساق استعمال التعبير وابتكار المصطلح وكأداة مساعدة في المعلومات والتوثيق.

وظائف بنوك المصطلحات يمكن أن تكون أوسع من تلك الوظائف لأيّ من تطبيقاتها الحالية.

Further reading

انظر أيضاً

MACHINE-AIDED TRANSLATION; TERMINOLOGY. APPLICATIONS; TERMINOLOGY, STANDARDIZATION; TERMINOLOGY, THEORY

قراءة إضافية

Cabre 1993; Hvalkof 1984; Sager 1990; Sager and McNaught 1981a, 1981b; Snell 1983; Journals: Terminology, published by John Benjamins.

BLAISE NKWENTI-AZEH

Terminology Applications
المصطلحات: تطبيقات

من وجهة نظر الترجمة، انسب تطبيقات المصطلحات هو:

- تمثيل المصطلحات في الأنظمة الاوتوماتيكية
- تنظيم المصطلح في التخصص المحدد
- استحداث مصطلح
- توحيد مقياس المصطلح.

إنّ التطبيقات الثلاثة الأولى تم مناقشتها في هذا المدخل. ولنظرة عامة على توحيد مقياس المصطلح، انظر مصطلحات، توحيد مقياس.

ترجمة مقابل المصطلحات التطبيقية

يعمل المترجمون وعلماء المصطلحات في أشكال مختلفة جدا، فيتعامل المترجمون مع لغة قيد الاستعمال وعلما المصطلحات يتعاملون باللغة كنظام تصوري. وبشكل محدد أكثر، من المهم ملاحظة التالي:

أ) تجميع المصطلحات هو عملية مستقرة تتكون من تعريف وعزل ووصف وحدات اصطلاحية الترجمة، من الناحية الأخرى، هي عملية ديناميكية تشتمل على معالجة مادة نصية في لغة واحدة لإنتاج مادة نصية في اللغة الأخرى.

ب) جزء من طريقة الإنتاج في الترجمة يشمل مطابقة وحدات المعنى التي تظهر في ثقافة واحدة مع تلك الوحدات للثقافة الأخرى قبل إيجاد تعبير لغوي نصي وتخصص بشكل مناسب. يحاول المترجمون مطابقة أكبر كمية من وحدات المعنى المحتملة كما تظهر في نص معيّن؛ وليس لدى علماء المصطلح أي اهتمام في تنظيم مؤقت وعادي للمفاهيم كما يجمعها الكاتب في علاقة معينة. يعمل المترجمون مع المفاهيم والمصطلحات في السياق؛ اما علماء المصطلحات فيعزلون المصطلحات من السياق ويضعونها في نظام مجرد من للمفاهيم. اياً كانت المطابقة في المصطلحات فهي تحدث بين المصطلح والمفهوم وليس بين الوحدة النصية والوحدة النصية الأخرى.

ج) في مجالهم كقرّاء وكتّاب، يؤدي المترجمون عملية مطابقة وحدات نصية مع درجة عالية من الحدس، ولا يستعينون بتقنيات علماء المصطلح إلا عندما يحتاجون للبحث عن معنى و/ أو شكل عن عمد. وعلى العكس يعمل علماء المصطلح دائماً بشكل تحليلي ويصفون نتائج تحليلهم في شكل نص غريب لمداخل القاموس أو المسارد. الحالة الوحيدة التي يستغل فيها علماء المصطلح مبدأ التركيب بدلاً من التحليل هي عندما يكونون مشغولين في وضع مصطلحات جديدة؛ وحتى في هذه الحالة، يكون التركيب محدد بوحدات أصغر للكلمة والعبارة ولا يتعدى إلى الوحدات النصية الأكبر.

إذن فأدوار عالم المصطلحات والمترجم مختلفة تماماً؛ وعلماء المصطلحات ثنائيو اللغة أو متعددو اللغات هم فقط الذين يحتاجون إلى فهم بعض أهداف الترجمة، إلى حد يمكنهم فقط من تقديم نتائج عملهم بطريقة سهلة الاستعمال. أما المترجمون فهم الذين يحتاجون لفهم أساسي للمصطلحات وتطبيقاتها المتعددة، وليس العكس، ذلك لأن المترجمين يجب أن يعملوا كعلماء المصطلحات عندما يواجهون بالقرارات المتعلقة بالاختيار الصحيح بين أشكال التعبير البديلة أو إنتاج تعبير جديد أو إعادة صياغة.

في نظام ترجمة الآلية، إحدى مهام وحدة التحليل هو التعرف على المصطلح وربطه بالمفهوم الصحيح. هذه مشكلة التعرّف على مغايرات سياقية التي هي إمّا ليست مسجّلة في قاموس الجهاز أو المتماثلة بأخرى. المترجم كعالم مصطلحات يجب أن يكون مدركا لظاهرة المغايرات ومتوقعا المساعدة في قرار المشاكل المرتبطة. في وحدة نقل، يلعب نظام إدراكي مشترك بين ثقافتين مشتركتين دور بيلغوي، أي لغة اصطناعية تستعمل لتمثيل معاني اللغة الطبيعية. ضمن التركيب العام نفسه، بينما يكون النظام الإدراكي لثقافة ما أكثر تقدُّماً من الأخرى، فإن النقل عن طريق التراكيب الإدراكية يحدد الاختلافات بعناية ويزود اساس الحلول. في وحدة التوليد، نمط المغايرات في النص المصدري يمكن أن يعاد تكوينه في نص الهدف، شريطة ان يكون من الممكن تصنيف شروط استعمال المغايرات المصدرية بشكل موثوق وان يوجد نفس مدى اختلاف الاستعمال في لغة الهدف. هذه الصدفة الكاملة قد توجد بين اللغات بالثقافات المقارنة علميا وتقنيا. في الحالات الأخرى، يجب على المترجمون وعلماء المصطلحات أن يجدوا حلولا عملية، إما ببحث المصطلحات المكافئة الغير دالة على المغايرات أو بإيجاد مغايرات متوقعة على أساس أنماط الاختلاف السائدة في لغة الهدف.

تنظيم المصطلحات في مجالات الموضوع الخاصة: أنظمة الأسماء التعريفية

أخرجت علوم taxonomic لغات اصطناعية تستغل الميزات المنظمة للغة الطبيعية وإمكانيتها للاستعمال كنظام تصنيفي. هذه اللغات الاصطناعية للأسماء التعريفية عادة ما تتعلق بلغة واحد أو عدة لغات طبيعية. يستند المصطلح الطبي الإنجليزي، على سبيل المثال، على اللغة اللاتينية ولكنه تجاوزها بشدة.

طبقاً لطبيعة الأشياء التي يلاحظونها والغرض الذي تسعى هذه الأشياء لمعرفته، جاءت علوم مختلفة بمعايير مختلفة لتصنيف المفاهيم التي تقع ضمن مجالهم. في علم التشريح، جعل التصنيف أوليا على أساس علاقات كاملة – جزئية. في علم الأمراض وعلم وظائف الأعضاء، العمليات والأسباب من ناحية والإجراءات والتأثيرات على الآخرين من ناحية أخرى يجب أن يعزلوا ويتعلقوا ببعضهم البعض. إن مبدأ التصنيف هو الحافز الرئيس في تعيين المصطلحات إلى المفاهيم؛ وهو يميز عملية التعيين الخاص من لغة عامة مجردة.

الأنظمة الاصطلاحية مبنية على أساس تضييق وظائف اللغة الطبيعية، ومستعملو اللغة مجهزون بالقواعد للتطبيق الصحيح لمثل هذه الانظمة. وتتغلب أنظمة قاعدة الأسماء التعريفية على تقلب تكوين الكلمة والغموض المتأصل في الأسماء المعروفة وعمليات تسمية اللغة العامة. الأسماء أو المصطلحات التي تنتج من تطبيق هذه القواعد تشكل آداة دولية من التواصل المكتوب. يستقر إنتاج قواعد الأسماء التعريفية في انتظام العمليات التي تحكم دمج مجموعة العناصر مع بعضها بعضاً ومع الزوائد، بحيث تتمكن المعاني الثابتة من أن ترتبط بالزوائد وبأنماط المجموعة.

إنتاج مصطلح

التشكيل الأساسي للمصطلح يحدث عندما يجب تسمية مفهوم استحدث مؤخراً. يميز المترجمون وعلماء المصطلحات بين (أ) المصطلحات المسماه بشكل مؤقت، المرتبطة عادة بتعاريف مشروطة، كما تظهر في الصحف العلمية أو اطروحات، و(ب) إنتاج مفهوم مصطلح زوجي جديد يجب أن يكون الأخير مصحوبا بتعريف كامل يربط التعبير الجديد إلى التعاريف الحالية في تركيب معرفة معطى. وليس في هذا اشكالية لأنه يسبق الترجمة.

التشكيل الأساسي للمصطلح، الذي ينتج من ظهور المفاهيم الجديدة في المجالات العلمية المختلفة، غير محكوم ظاهرياً وخارج السّيطرة، لكنه ايضاً، بالطبع، متأثرا بالأنماط الحالية من تشكيل المصطلح في المجال ذو العلاقة. وقد انتشرت المصطلحات الجديدة إلى الجالية العلمية الدولية خلال عدد صغير من اللغات الخاصة الناقلة للفكر، على سبيل المثال، الإنجليزية، والفرنسية واليابانية. في التقنية، وفي التطبيقات الصناعية التي تكون محكومة نسبياً، يتعلق الأمر بسكان أكثر تبايناً وأكبرعدداً ويظهرالمصطلح المستعمل أيضاً في حالات الحوار بصفة عامة. يحدث التشكيل الثانوى للمصطلح كنتيجة ل (أ) تنقيح أحادي اللغة لمصطلحات معطاة، على سبيل المثال لغرض إنتاج وثيقة معيارية، أو (ب) نقل المعرفة إلى جالية لغوية أخرى، وهي عملية تتطلب وضع المصطلحات الجديدة في اللغة الهدف. تشكيل المصطلح الأساسي والثانوي محكوم بالحوافز المختلفة ويخضع للتأثيرات المختلفة. الاختلاف الأساسي بين الطريقين يكمن في حقيقة أنه في تشكيل المصطلح الأساسي ليس هناك سابقة لغوية، ومع ذلك قد يكون هناك تقريباً قواعد صارمة لتشكيل المصطلحات الملائمة. في تشكيل المصطلح الثانوي، على العكس، هناك دائماً سابقة للمصطلح للحالي، بحافزه الخاص، في لغة أخرى. علاوة على ذلك، تشكيل المصطلح الثانوي خاضع في أغلب الأحيان للتعليمات أكثر من تشكيل المصطلح الأساسي. إذن يمكن ان يقال إن الاهتمام الصحيح لعلماء المصطلحات يجب ان ينصب على وضع مثل هذه التعليمات على أساس أنماط المصطلح وتشكيل الكلمات، السائدة في مجال الموضوع واللغة الطبيعية موضع السؤال. في التقنية، يعاني كلا تشكيل المصطلح الأساسي والثانوي من الانتشار الثقيل للمغايرات والمرادفات. وتظهر هذه إمّا عرضيا، بسبب التنمية الصناعية

المتوازية، أو بتعمد، ردّا على الحاجة للنسخ الشعبية من الاصطلاحات العلمية وتنوع الناتج. وعلى خلاف المصطلح المستقر نسبياً للعلم، المصطلحات التقنية متقلبة. وهذا التقلب سببه التغييرات في المواد، وطرق الإنتاج، وتصميمها، وهكذا. وهي تبرز أكثر في تشكيل المصطلح الثانوي حيث إن المعرفة تحولت من جالية لغوية إلى أخرى وبالتالي وضعت مصطلحات جديدة في لغة الهدف. عدة طرق بيلغوية ثانوية في تشكيل المصطلح تتعايش معاً، وتشمل الترجمة المتوازية، الاقتراض، التكيف، إعادة الصياغة، والابتكار الجديد. هذه الطرق قد تستعمل بشكل فوري أو بشكل متسلسل وتسبب ظهورعدة بدائل في أغلب الأحيان أو مصطلحات جديدة متنافسة، لذا يمكن أن يستغرق بعض الوقت قبل أن يستقر المصطلح في هذا الحقل.

المواقف إلى تشكيل المصطلح الثانوي

من حيث المبدأ، المشاكل العملية للتشكيل الثانوي للمصطلح الثانوي هي نفسها في جميع أنحاء العالم؛ اما عمليا، توجد الاختلافات بين الجاليات اللغوية المتطورة والأقل تقدما صناعيا. على سبيل المثال، جاليات لغوية في أوروبا عموماً تشمل مجموعات لغة الأغلبية، كل مجموعة طورت اللغة القياسية التي تحترم على نحو واسع وتستعملها الطبقات المتعلمة رسميا. إن اللغة قد تطورت بالكامل في كل الأنماط ولكل تقنيات المصطلح ولذا فهي قادرة على استضافة المفاهيم الجديدة التي تحولت من جاليات لغوية الأخرى. ونتيجة لذلك فإن الموقف إلى تشكيل المصطلح الثانوي في هذه البلدان هو إطلاق حرية المراقب، بالتدخل العرضي، في المعرفة التي يكون فيها تقليد تشكيل المصطلح الأساسي في اللغة الوطنية قادر على إيجاد خليطه الخاص من الاقتراض المقبول، والتكيّف، الخ. بلدان بدون مثل هذا التقليد تعتبر تطوير اللغة إما شرط مسبق لرفاهية اجتماعية ونمو اقتصادي، أو مكمل حتمي لها. وهم يربطون التقدم التقني بشدة بتطوير اللغة، التي تُرى كالمرحلة الأولى لنقل التقنية والتقدّم الصناعي. وهكذا يصبح تشكيل المصطلح مسألة تعليم عام وحتى حملات محو الامية (معرفة القراءة والكتابة) كما شهدت بذلك برامج الأمم المتحدة المتعددة.

خلال الاستعارة، واقتراض الترجمة، وإعادة الصياغة وهكذا، تتأثر لغات الدول النامية باللغات الأخرى ويمكن كنتيجة، ان توسع وسائلها عن التعبير. وتجد هذه الدول أن هذا التأثير مقبولاً إلى حد ما طبقاً للعناصر المشتركة بين اللغات المصدرة والمستوردة. المواقف الحالية لتشكيل المصطلح الثانوي يمكن أن تقسم بشكل واسع إلى صفائي ومباح، وإجمالا، تعكس المواقف الحالية تجاه أي نوع من تأثير اللغة الأجنبية. ومع ذلك هنالك استثناءان يكون فيها حتى اصفي أسلوب مرن. احد الاستثناءات هو الموقف تجاه علم المصطلح الوطني أو الدولي، حيث يكون هناك تحمّل أعظم؛ الاستثناء الآخر هو الموقف تجاه كل عائلات المصطلحات التي، بعد دخولها اللغة، يثبت أنها مفيدة ولذا فهي مقبولة بسهولة من الجالية المضيفة. بينما الموقف المباح مفضل عموماً، حيث إنه يحترم الآليات

التنظيمية الذاتية للغة، إلا أنه لا يمكن أن يدافع عنه تحت ظروف نقل مصطلحات هائلة إلى فراغ لغوي. الاستيرادات العرضية، في شكل اقتراضات مباشرة، يجب أن تتعايش مع وتقع تحت تأثير المصطلحات الموجودة في حقل موضوع معطى. عندما يكون كامل حقل الموضوع جديداً، لا يكون للغة المستوردة نمط الامتصاص لتعطي وبالتالي تحتاج لسياسة عامة لتشكيل المصطلح الثانوي.

لمراقبة إنتاج المصطلحات، أنشأت دول نامية وكالات لتخطيط اللغة، بعضها أنتج مصطلحات أصلية، وأسس خلال العملية معاييره الخاصة التي تؤثر على تشكيل المصطلحات. إجمالاً، الجاليات اللغوية التي تستورد المعرفة التقنية والعلمية تميل إلى تفضيل استعمال مصادرهم اللغوية الخاصة لإنتاج المصطلحات. الترجمة الكلية والجزئية للعبارات والمصطلحات المركبة هي وسيلة منتجة للتوسع المعجمي. وترجمات القرض قد تكون حرفية – استبدال كلمة بكلمة للمكوّنات المعجمية للمركبات – أو قد تستلزم إعادة الطلب النحوي للعناصر المركبة بموجب قواعد لغة الهدف. وتفضل ترجمة القرض عموماً أن توجه عملية الاقتراض، لكن لا يكون أي شكل من إنتاج المصطلح مقبولاً إذا انتهك تقنيات تشكيل الكلمة الطبيعية للجالية اللغوية. الاستعارة والتكيف يسبب تغير على المستوى الدلالي؛ ويمكن على سبيل المثال،ان تخصص كلمة متعددة المعاني،أو تستعير من لغة عامة إلى لغة خاصة أو تحرك المعنى الأصلي للمصطلح المستعار. الكلمات المقترضة قد تجعل التوجيه في الأدب الدولي التقني أسهل للأقلية الصغيرة، لكن المصطلحات الحديثة التي تطورت من خلال الوسائل المحلية، مفيدة جداً على مستوى عريض.

مساعدة تقنية لإنتاج المصطلح

ترتبط عملية إنتاج المصطلح بتشكيلة من الادوات. على سبيل المثال، هناك عدد متزايد من بنوك المصطلحات، التي توفر قوائم المصطلحات. مثل هذه القوائم تدعم المعرفة النظرية والمعرفة العملية لمسح منظم للمصطلحات اللغوية الحالية التي يمكن أن توجه الاختيارات لكي تستغل في إنتاج مصطلحات جديدة. الدول الصناعية لديها كميات كبيرة من البيانات في شكل مقروء بالماكينة التي يمكن أن تعالج لكي تزود معلومات ملائمة حول أنماط إيجاد المصطلح لأي حقل معرفي؛ ولقد درّبت الدول النامية علماء المصطلح على نحو متزايد لفهم التقنيات الحسابية لجمع المعلومات ومعالجتها. وتتضمن الأدوات المفيدة الأخرى القواميس المعتادة، وقواميس عكسية، والفهارس المعدلة التي تجمع كل أشكال الكلمة من المُركّبات المعقدة. هناك أيضاً قوائم أخرى تجمّع الكلمات بنوع من العلاقة الدلالية، على سبيل المثال قواميس المرادفه وقواميس المعاني التي يمكن أن تنتج الآن آليا من قواعد البيانات الموجودة.

المعونة التقنية متوفرة لجمع المصطلح العلمية الجديدة الموجودة والمنتشرة اثناء تطورها، وبذلك تفادي مضاعفة المعلومات وتشويها وسوء فهمها. يعمل مركز المعلومات الدولي للمصطلح الذي أنشأته منظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة INFOTERM في ١٩٧١، كدار للمعاوضة وكوكالة للإحالة لأعمال المصطلح حول العالم. القواميس الصغيرة يمكن أن تكون مجهزة الآن لصفقات تحرير النص التي تستخدم لإنتاج الكتابة أو لخدمة التوثيق في لغة واحدة أو نسخ عدة لغات. بهذه الطريقة يمكن الحفاظ على اتساق اصطلاحي أعظم في الوثائق الأصلية وترجماتها. بالإضافة إلى ذلك، مخططو اللغة وعلماء المصطلح، وحتى المترجمين الفرديين الذين كان عليهم ابتكار مصطلحات، يمكن أن يبنوا الآن مجموعاتهم الخاصة من المصطلحات على الحاسبات الصغيرة وبالتالي يتحكمون في العمل الذي ينغمسون فيه.

اهتمت المنظمة العالمية للمقاييس International Organization for Standardization (ISO) منذ عدة سنوات بتوفير التوجيه بشأن إبتكار المصطلحات (انظر ISO 1988).

ويمكن تلخيص النصيحة التي عرضتها ISO في الآتي:

- يجب أن تعكس المصطلحات بعض الميزات الرئيسية للمفاهيم المرتبطة لكي تسهل وجود مرجع دقيق. في الوقت نفسه، يجب أن تكون اقتصادية بقدر الإمكان دون السماح بوجود اللفظة المتجانسة.
- يجب أن تكون المصطلحات مرتبة معجميا ويجب أن تتوافق مع القواعد اللفظية والقواعد الصرفية للغة.
- يجب أن تتوافق المصطلحات مع القواعد العامّة لتشكيل الكلمة في اللغة، ويجب أن تسمح للتركيب والاشتقاق اينما يتسنى ذلك.
- يجب أن يكون معنى المصطلح سهل التميز بشكل مستقل من أي سياق معين.

بالإضافة إلى نوع النصيحة الملخصة المذكور أعلاه، لقد تم بذل جهود كبيرة الآن أيضاً لتزويد التعليمات لحدوث التخصص والنادر نسبياً لتسمية مفاهيم مقبولة عالميا.

انظر أيضاً

TERM BANKS; TERMINOLOGY, STANDARDIZATION; TERMINOLOGY, THEORY.

قراءة إضافية

Arntz and Picht 1989; Cabre 1993; ISO 1988; Rondeau 1981; Sager 1990; Sonneveld and Loening 1993.

JUAN C. SAGER

Terminology Standardization

المصطلح: توحيد المقياس

تخضع كل اللغات إلى عمليات التقييد على كل مستويات الفصاحة. هذه العمليات يمكن أن تأخذ أشكالا مختلفة، ويشمل ذلك تنظيم وتوحيد وتوحيد المقياس.

إنّ توحيد مقياس المصطلحات عملية ذات خطوتين وتتكون من: (أ) توحيد كل مرجع وتثبيته، و(ب) توحيد مقياس تعيينها. هذه العملية مماثلة لتوحيد المقياس الصناعي للسلع والعمليات المصنّعة ودافعة لها. يسعى المجتمع لأسباب اقتصادية لإنجاز الهوية أو التوافق في الإنتاج الصناعي والمجالات الأخرى من النشاط من ناحية المقاييس، والنوعية، وأنواع الأداء، والأمان ... الخ. ومن أجل توصيل نتائج هذه العملية لتوحيد مقياس الأشياء، من الضروري تعيين منتج نموذجي موحد حديثا باسم قياسي موحد ايضاً، الذي يرتبط بعدئذ بخصائص الأشياء القابلة للقياس أو المُعرّفة بدقة. إن الاسم الموحد للشيء يثبت كليا في مرجعه ويمكن أن يستعمل بشكل صحيح فقط للأشياء الأخرى بالخصائص نفسها . المصطلحات القياسية، بمراجعها الفريدة لتعريف الأشياء بشكل مماثل، تحتل مكانا خاصا بين تخصيص أسماء العلم والكلمات العامة متعددة الوظائف.

تقوم بتنفيذ مهمّة توحيد المصطلحات، لجان توحيد المقياس المدعومة بالصناعة المنظمة في معاهد المعايير الوطنية، في أغلب الأحيان بمساعدة حكومية وطنية. قيمة هذا العمل يمكن أن تقاس بدرجة التمسّك بالقواعد المؤسسة لهذا النشاط. في لجان توحيد المقياس، من الطبيعي للمجموعات القوية من مستخدمي اللغة فرض مصطلحهم على المجموعات الأصغر. فعلى سبيل المثال كان لدى صاحب مصنع ناجح معيارا افتراضيا لمنتجاته مثل مستقبلات تلفزيون أو مسجلات أو فيديو أو حواسيب شخصية، فمن المحتمل جداً أنه سيقوم أيضاً بتوفير نماذج للمصطلح القياسي المرتبط بهذه المنتجات، ومكوناتها والطريقة التي تشغلها.

في السنوات الأخيرة، طبقت عملية توحيد المقياس على اللغة المستخدمة في قواعد البيانات، لتوحيد مصطلحاتها وبذلك تزيد فعالية الاسترجاع. هذا العمل أحادي اللغة وله بُعد متعدد اللغات وقد يستعمل أدوات شبه قاموس معاني لخلق الجسور بين اللغة الطبيعية للباحث واللغة الاصطناعية لنظام الاستفسار، ويتبنى مستخدمون منتظمون مثل هذه الأنظمة كتعابير قياسية تضمن بسهولة نجاحا في استشارة قاعدة البيانات.

الحافز

قد يجيء الحافز الفوري لتوحيد المقياس من كل أشكال الأسباب الإعلانية التجارية أو يكون نتيجة اعتبارات الامن والأمان. وعموماً عندما تكون هناك حاجة له، على سبيل المثال عندما ينشأ صراع حول أسماء

مختلطة، في مثل هذه الحالة، يجب أن يجعل الاختيار من بين التعيينات البديلة للمفهوم نفسه. وتشير صياغة معيار ضمنيا إلى أن هناك نية مسبقة بين المستخدمين المحتملين للموافقة على استعماله.

لذا، بالإضافة إلى تثبيت معنى كل مصطلح، يتضمن توحيد المقياس عادة اختيار من بين شروط تنافسية. إن الفائدة التواصلية للمصطلح محددة بسهولة الوصول إليه ضمن لغة ما أو لغة تخصص معطاة، وبالشفافية ودقة العلاقة بين الشكل اللغوي والمفهوم المطابق، وتناسب المصطلح ضمن سياق بيئته اللغوية والواقعية المثالية، على سبيل المثال، سواء كان شكلاً كاملاً أو مختصراً. وباختصار، المعايير الواقعية لاختيار مصطلح واحد بدلاً من آخر عموماً تستند على عدة اعتبارات:

- الاقتصاد: أحد المصطلحات المتنافسة قد يكون أقصر وأسهل بشكل ملحوظ في الكتابة أو في تذكره بشكل صحيح
- الدقة: مصطلح واحد قد يكون أكثر شفافية وأقل غموضاً في مرجعه من الآخر.
- التناسب: على سبيل المثال، مصطلح واحد قد يكون أكثر استعمالاً من الآخر، ولذا يفضل عموماً على مصطلح آخر.

طرق توحيد المصطلح

يعمل توحيد المقياس مستقبليا وبأثر رجعي أيضا.

مستقبليا، توحيد المقياس يمكن أن يتوقع الحاجة لتسمية المفاهيم الجديدة وتحديد القواعد للوصول إلى هذه الأسماء. للعلوم التصنيفية، وتكلّف أسماء تعريفية في مجالات مثل علم النبات وعلم حيوان وعلم الفيروسات وعلم طبقات الأرض، أصدرت وكالات التسمية أوصاف مفصلة للإجراءات التي تتبناها في تسمية الكيان الجديد وجعل هذا الاسم معروفا ومشهورا. النقابة الدولية لاتحاد الكيمياء والفيزياء يوفر أيضاً قواعد صياغة المصطلحات ضمن وجهة نظرها. أسس هذا العمل منذ مدة طويلة وثبت أنه ثمين جداً في المجالات التي يمكن أن يطبّق فيها، مثل تصنيف الأمراض والفيروسات والمعادن ومركبات كيماوية ونباتات وحيوانات. وبسبب استعمال عناصر الكلمة اليونانية واللاتينية، مثل هذه الأسماء يمكن أن تعد دولية وهي كذلك، في أكثر الحالات، مقبولة عالمياً، بصرف النّظر عن تعايش أي أسماء بديلة شعبية. لكن مجال مثل هذه التسمية والتعريف الموحد بالإشارة إلى الأشياء أو الظواهر سهلة التميز، يكاد يكون منهكاً، وأي محاولات للتوافق الوطني والدولي للتخصيصات في المجالات الأخرى، ثبتت أنها أكثر تعقيداً.

وبأثر رجعي، توحيد المقياس يجب أن يستجيب للمواقف التي يظهر فيها صعوبات في التواصل . هذه الصعوبات يمكن أن تتسبب فيها عدة عوامل، على سبيل المثال:

- تطور أفكار أو اشياء جديدة، خصوصاً في بيئة صناعية، يحدث عادة في أكثر من مكان واحد وقد يؤدي إلى ظهور التخصيصات المتوازية للمفهوم نفسه لاحقا أو لشيء ما.
- إنّ تطور الأشياء الجديدة عملية مستمرة. هذا يجعل من الصعوبة تعريف خصائصهم لكي يتم تثبيت اسما مناسبا لها إلى ان يتم تطورها بالكامل، أي عندما يتم تصميمها بشكل تجاري، تجربتها، واختبارها وأحياناً تسويقها. عندئذ تصبح الأسماء المؤقتة ثابتة، ولا يتغير الاسم إلا بتدخل جهات خارجية.
- إنه فقط عندما يكون هناك توحيد قياسي كامل لبعض الميزات المهمة للأشياء التي يبدو انها تبرر اسم مختلف، يمكن لأي نداء لمصطلح مقياسي أن يكون مبرراً.

لذا فإن أكثر المقياس الصناعي هو نشاط ذو أثر رجعي يتبع تسمية بعد فترة غير محددة من الوقت. في العديد من الحالات، تستمر الأسماء البديلة في التواجد بشكل غير محدد، والتأثيرات الغربية كهيمنة سوق منتج أو اختفاء التقنيات الأقدم هي فقط التي تقرر بقاء مثل هذه المصطلحات أو لا. تصدر منظمات المعايير الوطنية التعليمات لاختيار وتعريف وتسمية المصطلحات (انظر على سبيل المثال BS 3669, 1963). وقد اصدرت المنظمة العالمية للمقاييس (ISO) عددا من التوصيات الأساسية لصياغة مصطلحات ضمن الجالية الدولية وتجددها بانتظام لكي تبقى متوافقة مع الطرق الحديثة. بالإضافة إلى ذلك، تصدر هيئات توحيد المقاييس الوطنية بانتظام مسارد مصطلحات، إلا أنه ما زال هناك تنوعا كبيرا في الناتج النهائي الملحوظ لهذا العمل، الذي يعرض صعوبة توحيد طرق التجميع، بدون الحاجة لذكر صياغة المصطلح.

المسارد

إن الذين يريدون الالتزام بمعايير الأشياء، للسيطرة على الالتزام بالمعايير، أو ببساطة لمعرفة وجودها، يجب أن يقوموا بذلك عبر وسيط اللغة. لذا فانهم يتوقعون ان تكون لغة المعايير واضحة ودقيقة وغير غامضة. ولذلك تحتوي المعايير نفسها على بند لتوحيد التخصيصات بالتعاريف. الاتفاق على المصطاحات المستعملة هو أول الخطوات في العملية الطويلة لوضع المقاييس. التوحيد، بدلاً من القياس الموحد للمصطلحات، هو بالتالي ناتج عرضي من العمل الذي نفذته جهات مختلفة مهتمة بتوحيد الأشياء والإجراءات والمقاييس.

المقاييس الاستشارية ومسارد المقاييس لا تعطي بالضرورة، صورة شاملة للتراكيب التصورية والاصطلاحية لموضوع معين. ويكمن سبب هذا التقييد في حقيقة أن المسارد التي صدرت منظمات مقاييس تحتوي على:

- مصطلحات معرفة بشكل مماثل في مقياس معطى ومسرده المرتبط به.
- مصطلحات معرفة في مسرد مقياس ولكن ليس في المقياس نفسه.

- مصطلحات معرفة بدقة في مقياس أكثر من مسرده المرتبط به.
- مصطلحات غير معرّفة استعملت في المقاييس ولكنها مستبعدة من المسرد.

يظهر هذا التناقض لسببين. السبب الأول هو أن المسارد يمكن أن تكتب قبل أن تبدأ عملية توحيد المقياس. على سبيل المثال معيار رئيس قد يكون مسبوقاً بمسرد المصطلحات الرئيسة لفرع المعرفة ذو العلاقة. أما السبب الثاني فهو أن المسارد يمكن أن تجمع بعد ذلك لكي يتم جمع مصطلحات حقل تم تغطيته بعدد من القياسات. كلتا الطريقتان متميزتان وتتطلبان طرقا مختلفة لتوثيق المصطلح القياسي. في المقام الأول، جمع مسرد هو اعداد لتوحيد المقياس وبالتالي يتضمن تأسيس مجموعات المفاهيم ذات العلاقة بالمقياس أو المقاييس موضع السؤال قبل إيجاد، واختيار وتثبيت تعيينها. هذا النوع من العمل مؤقت بالضرورة، حيث إن عملية توحيد المقاييس التي تليه قد تطور مفاهيم جديدة أو تعدل المفاهيم الموجودة حالياً، التي يجب أن تسمى وتلائم النظام الاصطلاحي. في المقام الثاني، المطلوب هو جمع، وترتيب وتنسيق المصطلحات الحالية التي تظهر في المقاييس والتي ترتبط بها تعاريف معيّنة. إن الناتج النهائي هو قائمة محددة، في سلسلة مصنفة ومرتبة ألف بائيا، من المصطلحات المفضلة والمعرفة أو غير المفضلة والمستنكرة.

بينما تحاول الجمعية العالمية لتوحيد المقاييس ISO تنسيق المستويات الدولية، فإن وثائق ISO التي تسجل مثل هذه الاتفاقات، رغم انها مكتوبة بثلاث لغات رسمية لـ ISO وهي (الإنجليزية، والفرنسية والروسية)، إلا أنه لا يمكن أن يعتمد عليها المترجمون، لسببين. الأول: أي مقياس لـ ISO صالح لبلد معين فقط بعدما تصادق عليه منظمة المقاييس لتلك البلد، التي قد تقوم بتغييرات ثانوية. السبب الثاني، المصطلحات لمثل هذه المقاييس موضوعة فقط بلغة الـــ ISO الإنجليزية، أو الفرنسية أو الروسية ويجب أن تتبناها كل بلد تستخدم هذه اللغة قبل أن تعد شرعية. وبالتالي قد يكون هناك قياسات ISO مختلفة مصدقة بلغات إنجليزية– بريطانية،أسترالية–إنجليزية، وأمريكية –إنجليزية، الخ.

فوائد توحيد المقياس

يساعد المصطلح القياسي في إنجاز التفاعل الفعّال بين الاختصاصيين من خلال تسريع عملية التواصل. يفترض الاستعمال الواعي للمصطلح القياسي بأن المشاركين وافقوا على التخلي عن التفسيرات الفردية للمصطلحات والمفاهيم. وهو اقتصادي لأنه يفترض اتفاق مسبّق على المرجع بين المستعملين الاختصاصيين. بإيجاد مكافئ واحد لمصطلح واحد بين المصطلحات والمفاهيم، يتحقق مستوى أعلى من الدقة وتزول حالات سوء الفهم. المصطلحات القياسية فعالة بدرجة عالية في بعض أنواع النشاط التواصلي لأنها تسمح لمنشئ الرسالة بتكوين اساس واضح من المعرفة المفترضة. مستلمو الرسالة يمكن أن يتعرفوا على المعرفة المفترضة باستعمال

المصطلحات القياسية وتعديل قراءاتهم وفقاً لذلك. المستخدمون أنفسهم يساعدون في العملية بالموافقة على التخلي عن المتطلبات غير الغنيّة بالمعلومات المفيدة الأخرى والعاطفية والجمالية للغة لكي تتمتع بالكفاءة الاعظم التي أنتجها المرجع القياسي.

مع ذلك توحيد المقياس ليس هدفاً في حد ذاته ولكنه مجرّد أداة تستعمل لتحسين تواصل المعلومات. إنه جزء من خطط تطوير اللغة ؛ فهو يبالغ بشكل اصطناعي في بعض الميول الطبيعية للغة، ومع ذلك يحترم تقيدات اللغة في تمثيل وإيصال المعرفة. ظاهرة توحيد المقياس يمكن فقط أن تفهم بشكل صحيح وتستغل ضمن هذا الإطار الوظيفي.

تقييدات

تنظم اللغة العامّة دلاليا في عملية يتم توثيقها في القواميس. لكن النظام يسمح دائماً بالاختلاف، كما هو واضح في درجة الانحراف بين القواميس. والتوحيد لا يجد مجالاً إلا بالإشارة الخاصة إلى موضوع اللغة المقيّد حيث بما أن تلك هي المنطقة التي يصبح فيها تثبيت التخصيص الزامياً. إن مستوى الاتفاق الذي يتطلبه توحيد المقياس حول تركيب معرفة معطاة، وتمثيله اللغوي الصريح، يمكن أن يتحققا فقط في تواصل الاختصاصي. إن قوة توحيد المقياس، التي تُثبّت مرجع المصطلح، ليست متوافقة مع إبداع اللغة العامّة ولذلك لا تطبقها إلا مجموعات صغيرة من مستخدمي اللغة، وبالتحديد في علم الصرف المقّيد للأسماء التعريفية أو النحو الخاصّ ببراءات الاختراع والوثائق القانونية الأخرى. المصطلحات القياسية كثيرة الاستعمال في حالات تكون فيها الاختلافات بين مستعملي اللغة أقل ما يمكن من ناحية الأدوار الثقافية والاجتماعية والموقعية، على سبيل المثال في الحديث بين الاختصاصيين. كلما كانت الاختلافات بين المتكلمين أعظم، كلما كانت الحاجة أكبر لاستعمال نسبة أعلى من التعاريف، وإعادة الصياغات، والاطناب، فضلا عن المصطلحات القياسية.

توحيد المقياس يمكن فقط أن ينطبق على المعرفة المصنفة. في المجال الذي تمر فيه المعرفة بالتغيير، المعنى يمكن أن يثبت بشكل مؤقت بالتعاريف المشروطة التي تربط بشكل تجريبي مصطلح ما بمفهوم ما يزال معرّضا للتعديل.

باختصار، يحدث توحيد مقياس المصطلحات بعد توحيد مقياس الأشياء. ويتطلب (أ) اختيار مصطلح مناسب، و(ب) تثبيت هذا المصطلح وتعريفه. توحيد المقياس هو جوهرياً محاولة متعمدة من المجتمع لتبسيط أشكال المصطلح، وتتطلب تقليل التعقيد وتشكيلة التعيينات ومن ثم عددها العام. إنه نشاط اجتماعي واقتصادي يعتمد على الإجماع. هذا الإجماع يمكن أن يُكسر في أي وقت كان، ولذا يحتاج إلى تأكيد منتظم. يمكن أن ينفذ المستخدمون بأنفسهم تطبيق المعايير الاصطلاحية والتحقق منها.

إن تقديم مصطلحات قياسية في أي مجال للمعرفة يلزم بعض الأطراف بالتغيير في ممارساتهم اللغوية لمصلحة الصالح العام.

شاهد أيضاً

TERM BANKS; TERMINOLOGY, APPLICATIONS; TERMINOLOGY, THEORY.

قراءة إضافية

BS 3669 1963; Cabre 1993; Interrante and Heymann 1983; ISO 704 1987; Sager 1980; Strehlow 1988.

JUAN C. SAGER

Terminology Theory
علم المصطلحات: النظرية

إنّ أهمية فهم المبادئ الأساسية لنظرية المصطلح بالنسبة للمترجمين، ذو شقين . أولا، تحاول نظرية المصطلح توضيح سلوك المصطلح، بقدر ما يختلف عن سلوك الكلمات وأسماء العلم، فيما يتعلق بكل من المعرفة والفهم و باستعمال مثل هذه المصطلحات خاصة أو لغات فرعية. ثانياً، يحاول توضيح الاختلاف بين الكلمة وتكوين المصطلح، وبشكل خاص، لتعريف مجال النيولوجيا (نحت كلمات جديدة). يقدم هذا المدخل الأسس النظرية والبديهيات الأساسية للمصطلح، التي تزود منهجية للنشاط العملي لجمع الموارد التقنية وإيجاد مكافئين للترجمة. الأسس النظرية تساهم أيضاً في فهمنا لعمليات تكوين المصطلح وحافز استعمال التعابير الجديدة.

النظرية: حقل معرفة ــــ> مفهوم ــــ> تعبير ــــ> استعمال

التطبيقات: مجموعة نص ــــ> تعبير ــــ> مفهوم حقل معرفة

الشكل رقم (٨). المصطلحات.

مثلما تعد المعجمية دراسة نوع مفردة معجمية يشار إليها عموماً بالكلمات، فإن علم المصطلحات هو دراسة المصطلحات. تشكل المصطلحات مع الكلمات وأسماء العلم، الصنف العام من المفردات المعجمية. لكن بينما تشير الأسماء فردياً إلى الأشياء والناس، والكلمات تشير بشكل اعتباطي إلى المفاهيم العامة - داخل كل من النظام اللغوي وفي العالم الحقيقي (Saussure 1916) - تشير المصطلحات عمداً إلى المفاهيم المعيّنة ضمن حقول موضوع معيّن، ولذا تشكل نظام ثانوي من المعرفة. ويمكن دراسة المفردات المعجمية إمّا ككيانات لغوية تماما، على سبيل المثال في علم الصرف، وعلاقات المعنى، أو ككيانات مرجعية. وبالمقابل، تدرس المصطلحات دائماً فيما يتعلق بالنظام الإدراكي الذي تنتمي إليه والذي تعمل فيه كمستودعات للمعرفة.

الترجمة والمصطلحات

تعمل الترجمة وعلم المصطلحات على مجالين لغويين وإدراكين مختلفين، ويركزان على المناطق المختلفة من دراسة اللغة. الترجمة جدليا هي اساساً نشاط لغويات تطبيقية، مهتمّة بمعالجة النصوص. علم المصطلحات من ناحية أخرى هو مجال يمتد إلى علم اللغة النظري والتطبيقي ويستعمل النصوص فقط كمدى أحد مصادر المواد في أحدى تطبيقاته العديدة. إن نظرية المصطلحات تبدأ من وحدات إدراكية مجردة تسمى المفاهيم إلى تعريف التعابير اللغوية الملائمة أو المصطلحات. الطريقة الثانية للمصطلح موضحة في الشكل رقم (٨).

إنه التركيز في الترجمة، في ابسط اشكاله، يمكن أن يقال إنه التمثيل اللغوي لوحدة إدراكية؛ ينتقل المترجم من المادة اللغوية إلى المفهوم لكي يجد إدراكا لغويا مماثلا في اللغة الأخرى. وبالتالي يمكن القول إن المترجمين يحتاجون فقط لأقل نظرية للمصطلحات لكي يجدوا مصطلحات تقابلها بالمفهوم نفسه في لغتين. إن الحقيقة، على أية حال، أكثر تعقيداً: يجد المترجمون في أغلب الأحيان أنهم يحتاجون لتأسيس الهوية بين المفاهيم، للتعامل مع الحالات التي تكون فيها مفاهيم مماثلة بدلاً من متطابقة، ولخلق مصطلحات لغة الهدف للمفاهيم الجديدة.

الاختلاف بين الترجمة والمصطلحات يمكن أن يلخص بالقول بأن المترجمين يتعاملون مع مواقف الكلمة parole (وبمعنى آخر: لغة قيد الاستعمال)، بينما يستعمل علماء المصطلحات حالات الكلمات إلا أنهم جوهرياً مهتمّين بالحقائق المسجلة للغةlangue (وبمعنى آخر: لغة كنظام مجرد).

المفاهيم، تعاريف ومصطلحات

إن نظرية المصطلحات مهتمة بالمفاهيم، تعاريفها وإدراكها اللغوي كمصطلحات.

المفاهيم

في المقاييس الدولية (ISO)، تعرف المفاهيم كوحدات فكر تستخدم لتركيب المعرفة والمفاهيم للعالم المحيط. ومن ثم فالمفاهيم هي مكونات فراغات المعرفة المنظّمة. وتظهر المفاهيم في شكل بدائي، ويمكن بدلاً عن ذلك، تظهر كمفاهيم معقدة، عن طريق ربط المفاهيم البدائية بمجموعات جديدة، وهناك مجال لعدد لانهائي من المفاهيم. ومع ذلك فإن القليل جداً من هذه المفاهيم المحتملة يتم تحقيقها في اللغة لأنه، كوسيط منفصل، اللغة مقيّدة في مدى أشكال التعبير المتوفرة لها. يكتسب كل فرد من خلال تعليمه أو تعليمها كلا من التركيب العام للمعرفة في مجتمعهم وأشكال التعبير اللغوي للوصول لهذه المعرفة. نحن نفهم بشكل سلبي عندما يكون لدينا فقط فكرة مبهمة عن مكان المفهوم في فضاء المعرفة. ونفهم بالكامل عندما نعرف المكان الدقيق لمفهوم ما في علاقته بمفاهيم أخرى. إنه من غير المحتمل – فيما يتعلق بلغة عامّة – ان شخصان سيخصّصان بالضبط منطقة فضاء المعرفة نفسها إلى المفهوم نفسه، لكن يعطي المعيار الاجتماعي إجماعاً معيناً يضع حدود تركيب معرفة تقليدي، وحدود الفراغات الفرعية وترتيب المفاهيم في أي مجال. إنه إجماع يقرر، على سبيل المثال، إن الشيء الذي يشبه الشوكة لا يمكن ان يسمى شوكة، ما إذا كانت كانت كلمة إجهاد مقبولة في علم الصوتيات، وما إذا كان علم اللهجات يشكل أو لا يشكل جزء من علم اللغة الاجتماعي. كلما كان عدد المفاهيم التي تتأقلم في مجال المعرفة أو موضوع التخصص أكبر، كلما زادت الحاجة لتميز المفاهيم موضع السّؤال. في الوقت نفسه، الحاجة لتفادي التداخلات بين المفاهيم ستتطلب دقة أعظم في تحديد المفاهيم مقابل بعضها بعضاً. هذه الدقة الاعظم هي التي نفهمها بإشارة خاصّة، التي تميّز مصطلحات لغات الموضوع الخاص من كلمات اللغة العامّة. على سبيل المثال، في

إشارة عامة، " قط " يمكن أن يكون عدوانيا، وعنيفا، ورائعا .. الخ. في إشارة خاصة، من الناحية الأخرى، "قـط " هو نوع من فصيلة. felis المؤهّلون للميزات الطبيعية فقط تنطبق عليهم الحالة الأخيرة، اما المعاني الضمنية والمعـاني المنقولة فهي غير مناسبة. هناك إذن اختلاف في الدرجة بين تركيب المفاهيم في الفـضاء الثـانوي للمجـال المعـرفي، والتراكيب الأقل وضوحاً وانضباطاً للمعرفة العامة.

التعاريف

نتوقع إيجاد تعاريف الكلمات في القواميس؛ لأن القاموس ينتقل semasiologically من الكلمـة إلى معناهـا. وعلى العكس ينتقل المصطلح onomasiologically: هنا نميّز مفهوم ثم نعرفه قبـل أن نقـرر تـسميته. في التعريـف المطبوع نجـد في المـسارد الاصـطلاحية هنـاك تطـابق الاسـم والمفهـوم في التعريـف الاصـطلاحي definiendum أوتعريف مفردة. على خـلاف تعريـف القـاموس الـذي يوضـح الكلـمات بـالكلمات الأخـرى، يـؤدي التعريـف الاصطلاحي وظيفة تأسيس صـلة واضـحة بـين النظـام اللغـوي والتركيـب التـصوري للمعرفـة. في المـصطلح، التعـاريف تـتم بأفـضلية طبيعـة تحليليـة وصـناعية. أولا، تحـاول التعـاريف ربـط المفهـوم المطلـوب تعريفـه (definiendum) بمفهومه الأوسع والاوثق صلة به (definiens)، وبذلك تثبته في مكانه في تركيب المعرفـة. وثانيـا، تحاول التعاريف وصف الطريقة التي يختلف بها هذا المفهوم عن المفاهيم الأخرى في مجال المعرفـة نفـسه. المفـاهيم يمكن أن تعرّف أكثر من مرّة لكي تستقر في تركيب معرفة حقل موضوع معيّن. التعريـف الاصـطلاحي يجـب أن يكون مفصلا كضرورة لتمييز مفهوم واسمه عن المفاهيم والأسماء الأخرى ولتفادي نوع الإشارة الـضبابية التـي، في تأليف القواميس، تسمح للتعريف باستعمال المرادفات. والمصطلحات يجب أن تعرّف بطريقة تتفادى تداخلات المعنى، مثل هذه التداخلات تكون تقنية مشتركة لتعريف الكلمات في القواميس. المثال التـالي تعريـف اصـطلاحي من (ISO 6156 1987):

الدليل: في معالجة البيانات، فهرس موقع حقول البيانات ضمن سجل، متضمناً البطاقة، وطـول، وموقـع و محـدد كل حقل بيانات داخل السجل. نتيجة واحدة للعملية الحاسمة، تسبق نظرياً عملية التسمية، هي أن الأخير يمكـن رؤيته أيضاً كنشاط متعمّد واعي يستجيب لحاجتنا لتصنيف المفاهيم وترتيبها لهذا العالم ولتعكس هذا التصنيف كما تسمح بها قيود النظام اللغوي، بالطريقة التي نسمي بها مثل هذه المفاهيم.

المصطلحات

تختلف المصطلحات عن الكلمات في أن لها شكلا خاصّا من الإشـارة، وبالتحديـد أنهـا تـشير إلى الكيانـات الإدراكية المنفصلة والخصائص والنشاطات أو العلاقات التي تشكل عالم معرفة لحقل الموضوع المعيّن. لكي نفـرق بين إشارة عامّة وإشارة خاصّة في اللهجة اللغوية، ينبغي ان نميز بين المصطلحات التي لها إشارة خاصّة ضمن مجال

معرفي معيّن، والكلمات التي تشتغل عموماً إشارة على تشكيلة حقول الموضوع، ولزيادة تحديد الإشارة، تم التوصل إلى اتفاقات حول المعنى الدقيق وأشكال التعبير للمفردات المعجمية وذلك باستخدام عمليات التنظيم والتوافق وتوحيد مقياس (انظر علم المصطلحات الفنية، توحيد القياس). وهكذا لدينا عمليات واعية لاختيار المصطلح وإنتاجه بمعنى تبني خصائص اللغات الاصطناعية. لذا يتم التميز بين المواضيع الخاصة والمعرفة العامة أوليا بطبيعة الإشارة وأيضا بحقيقة أنها تحتوي على مفاهيم إضافية. هذا الاختلاف هو اختلاف في الدرجة، ولذا فمن الملائم التكلم عن الإشارة العامّة والإشارة الخاصة كنهايتين تتفاوت أو قد تتفاوت فيها اللغة. كما يمكننا أن نرى في الحقيقة في الصحف العلمية، كتب دراسية جامعية وعلم شعبي ومقالات الصحف، التميز بين المعرفة العامّة والخاصّة التي تأخذ شكل منحدر في الممارسة.

فيما يتعلق بالمصطلحات، يمكننا أن القول إن وراء كل مصطلح يجب مثاليا أن يكون هناك مفهوم معرف بشكل واضح متعلق بشكل منظّم بالمفاهيم الأخرى التي تكون تركيب المعرفة للنص أو الخطاب موضع السؤال. اختيار المصطلح يجب أن يعكس هذا المفهوم عمليا وبشكل واضح وبدون غموض، والشكل الخارجي للمصطلح يجب أن يكون مقبولاً عموماً. اختلاف مهم آخر بين المصطلحات والكلمات هو أن المصطلح يحيا في معناه ما دام يخدم نظام المعرفة الذي استحدثه. في الاستعمال الفعلي، تتأثر المصطلحات بالعوامل نفسها كالكلمات. فإن كانت طويلة، فإنها عادة تُقصّر في الحديث بين الاختصاصيين، بالمغايرات المختلفة التي تظهر طبقاً لمطابقة الظهور، الاجتماعي أو الرسمي أو حتى الجغرافي، للنصوص. لذا، نصادف مغايرات للمصطلح دائماً بدون معرفة محددة بأي هذه الأشكال مقبولة أكثر من غيرها، أو أيها يمكن أن يعد شكل غير مؤشر ومحايد لكي يستعمل كخيار آمن. هناك أيضاً حالات لا يكون للمصطلح فيها مغاير متوازي في لغة هدف الترجمة. أساساً يتعامل المترجمون دائماً مع المغايرات، إلا عندما يكون للمفهوم تعيين واحد فقط. فهم يحتاجون لإجراء بحثهم الخاص لتحديد الموضع الذي يكون فيه المغاير مقبولاً أو غير مقبولاً. إضافة إلى كونهم قادرين على فصل المصطلحات عن الكلمات، وتميّز المركّبات أو التراصيف الأخرى كوحدات وحيدة أو التلازمات اللفظية العادية، يجب أيضاً أن يعرف المترجمون كيف يتعرفون على المغايرات ويجب أن يكون لديهم معايير لإيجاد الشكل القياسي... الخ. فإذا أمكن القول إن التعاريف تصف الشيء نفسه، فإنه من المحتمل الكلام عن المفهوم نفسه. قدّمت هذه النظرة العامّة الواسعة المفهوم المهم للغات الفرعية، واهم عرض للمفردات المعجمية فيها هو المصطلح. إن اللغات الفرعية في الحقيقة هي الجسر بين نظرية الترجمة ونظرية المصطلح، فمن خلال دراسة المصطلح يمكن للمترجين أن يروا بوضوح العلاقة بين الاستعمال الواعي للغة وقدرتنا على تشكيل الأدوات التي نستعملها للتواصل. إن القضايا التي هي محل اهتمام مركزي في نظرية المصطلح والتي هي وثيقة الصلة بالموضوع بشكل خاص من وجهة نظر المترجم هي:

- التمييز بين تركيب مصطلح لغوي والتركيب الإدراكي.
- تعايش التراكيب الإدراكية المتوازية التي هي أحياناً ثقافة ولغة مشروطة وتظهر أحياناً ضمن مجموعة اللغة نفسها.
- الاعتماد الكامل على التعاريف كنقطة الوصول الوحيدة والجسر بين المفهوم والمصطلح.

تشمل السمات الأخرى للمصطلح التي هي ذات اهتمام خاص للمترجمين، تطبيقات المصطلح كشكل من هذه الأدوات كالقواميس، وبنوك المصطلح والمسارد؛ وطرق التوثيق؛ ومواضيع منهجية في حل مشكلات المصطلحات؛ وأخيرا موضوع توحيد مقياس اللغة والأشياء.

انظر أيضاً

TERM BANKS; TERMINOLOGY, APPLICATIONS; TERMINOLOGY , STANDARDIZATION.

قراءة إضافية

Arntz and Picht 1989; BS 3669 1963; Cabre 1993; Felber and Budin 1989; ISO 704 1987; Rey 1979; Rondeau 1981; Rondeau and Felber 1981; Sager 1990; Sager et al. 1980; Wüster 1970.

JUAN C. SAGER

Text Linguistics and Translation
علم لغويات النص والترجمة

مع أن عدداً كبيراً من طرق تحليل اللغة ما بعد الجملة مجتمعة دائماً تحت عنوان "تحليل الخطاب" فإنه من الأكثر ملائمة أن ينظر لها كـــ ' تحليل نص '. وفيما يتعلق بالتمييز بين النص والخطاب المُتبنى هنا، فإن تحليل النص مهتم اهتماماً جوهرياً بتنظيم وتخطيط النصوص بدلاً من العلاقات الاجتماعية والتفاعل خلال النصوص، والأخير بالتحديد هو هدف تحليلي للخطاب. وأحياناً يتم التمييز بين تحليل الخطاب كدراسة التفاعل المنطوق وعلم لغة النص كدراسة التفاعل المكتوب، لكن هذا التمييز لم يُتبنى هنا.

تحليل السجل في دراسات الترجمة

كان تحليل النص بشكل كبير أكثر اهتماماً بالتمييز من توضيح المعنى. واتضح هذا في اتجاه مؤثر لعلم لغويات النص التطبيقي الذي وجد طريقه في الأدب عن الترجمة. دراسة اختلاف اللغة، أو ما أصبح معروفا بتحليل السجل، قد يعود إلى هاليداي Halliday،وماكنتوش McIntosh وتعريف ستريفنز Strevens للسجل (١٩٦٤: ٨٧): ' تتفاوت اللغة كما تتفاوت وظيفتها؛ وتختلف في المواقف المختلفة. الاسم المعطى لتشكيلة لغة مميّزة طبقاً للاستعمال هو السجل '. بعد سنة، حدد كاتفورد (Catford 1965: 38) المسار لنقاش الاختلاف في دراسات الترجمة:

إنّ مفهوم ' لغة كاملة ' واسع ومتباين جداً بمعنى أنه ليس مفيدا بشكل عملي للعديد من الأغراض اللغوية، والوصفية، والمقارنة، و التربوية. ومن المرغوب فيه أن يكون لدينا إطار لأقسام التصنيف للغات الفرعية أو التنويعات ضمن لغة كاملة.

على الرغم من الفترة الزمنية المعتادة لنظريات علم اللغة لكي تكون مقبولة أولاً في علم اللغة التطبيقي وعندها فقط يعترف بها في دراسات الترجمة (Chau 1984)، إلا أن علماء الترجمة النظريون اسرعوا في الاستفادة من نفاذ البصيرة الذي تحلى به تحليل السجلّ. وسرعان ما ظهر عدد من الدراسات، ممثلة معالم مهمة في تطوير'علم' الترجمة (جريجوري وكارول ١٩٧٨؛ جريجوري ١٩٨٠). في خلال ذلك، أثرى هذا الاتجاه الجديد عدد من الكتب الدراسية والكتيبات، بالاستعمال النشط حتى اليوم في الكثير من برامج تدريب المترجم حول العالم (ومثال على ذلك،Neubert 1985; Nord 1991).

إن نموذج اختلاف اللغة الذي يتعهد به هذا الاتجاه المعيّن في نظرية الترجمة يركز على بعدين أساسيين: الأول له يتعلق 'بالمستخدم'، الذي اظهر التركيز على معنى اللهجة، والثاني له علاقة 'باستعمال' اللغة، مؤديا إلى التركيزعلى السجلات (انظر نوعية الترجمة). يتضمن التنويع المتعلق بالمستخدم عوامل مثل تلك الجغرافية

والتاريخية والمصدر الاجتماعي للمتكلم، ومتغير اللغة القياسية، بالإضافة إلى معنى اللهجة الشخصية. اما التنويع المتعلق بالاستعمال فيتضمن سمات بناء الرسالة مثل الحقل المعرفي أو مادة البحث أو فحوى أو مستوى الشكلية، ونمط أو التمييز الأساسي بين الخطاب والكتابة. عالج تحليل النص بشكل محدد تمثيل مستوى المعنى الذي يقع ضمن النوع الأخير للتنويع، وتبعه علماء الترجمة النظريون. في الحقيقة، ان تعريف عضوية سجل النص اصبحت شرطاً مسبقا للترجمة الناجحة. على سبيل المثال، تقدير السجل مهم في الترجمة و/ أو الترجمة الشفوية لعبارة ' فهي متمركزة [في مستشفى] لـ٢٨ يوما، وأصبحت واحدة من أولئك الذين يسمون مرافقين specialled، مما يعني أن لديك ممرضة ترافقك حيثما تذهب في كل مكان ' في المراحل الأولية للتعامل مع نص مثل هذا، يُشجع المترجمون التحريريون والشفويون للعمل مع وصف "المستخدم" (في هذه الحالة، اختلاف اللهجة سيكون مهما)، وربما أكثر أهمية في الترجمة، مع الاستعمال الذي توضع اللغة فيه. وهكذا، فإن مجال الخطاب (للعديد من المسارد والمصطلحات التي قد تطورت)، ومستوى الشكلية والنمط، من الضروري أن تميزهم قبل بدء مهمة الترجمة. في المثال الحالي، الحقل الطبي الذي ينتمي إليه المرافقون، الفحوى نصف الرسمي والنمط المنطوق للرسالة سيعدان سمات حاسمة لمعنى النص، ومساهمة تحليل السجل تكمن في تنظيم مثل هذه المتغيّرات السياقية لصالح مستعملي اللغة عموماً والمترجين بشكل خاص.

هذا المدخل لتحليل النص لم يمض بدون تحدي. فقد أُشير إلى أن أي شيء ما بعد الفهم السطحي الذي تتضمنه عضوية السجل يكشف عن الصفات المجرّدة (وبمعنى آخر: مواصفات السجل) للمعنى ابعد من أن يكون كافيا (حاتم وميسن ١٩٩٠، ١٩٩٧). ولإنصاف المعنى المقصود، اقتُرح أنه على المترجين أن يستشيروا نوعا مختلفاً من القواميس، قاموسا يدرج المعاني الواقعية ويغطي ممارسات نصية اجتماعية مثل السخرية، والاستياء وهكذا (انظر على سبيل المثال Neubert 1985، بيكر ١٩٩٢).

أنواع النصوص

واصل علماء الترجمة النظريون افتراض أن المعاني النصية والمعاني الخطابية مرتبطة ارتباطا مباشرا، وأن أي افتراق بين الاثنين يمكن أن يكون مقبولاً فقط للملائمة. بكلمة أخرى، تحليل النص كان يعتبر ممارسة أولية، يجب أن تكتمل بتعريف المستويات المهمة للمعنى التي هي خطابية في الأصل. بعد الاعتراف بهذه الحاجة، لم تركد دراسات ترجمة في مستوى سجل ابتدائي أولي غير متطور، وأفكار مثل أنواع النصوص، التي توسع إطار السجل التحليلي جوهرياً بحيث يصبح عصريا.

بهدف تحديد موقع الأنشطة التفاعلية المختلفة ضمن إطار تفاعلي أكبر، تمت العديد من المحاولات لإنشاء علم أنواع النصوص، وقد تم تمييز عدد من الاتجاهات أولا، صنفت النصوص طبقاً لمعايير مثل حقل الخطاب،

وجهزت البيانات حول مادة البحث كقاعدة لتكوين النصوص معا، رافعة أنواع مثل نصوص صحفية، ونصوص دينية، نصوص علمية، وهكذا (Crystal and Davy 1969). على الرغم من قلة القوّة التنبؤية الكافية، مثل هذه النصوص كان لها تأثيرها في قرارات المترجمن وفي تشكيل الخلفية النظرية للكثير من برامج تدريب المترجم، لتسمية مجال واحد فقط هو مجال دراسة الترجمة التطبيقية.

اتجاه آخر في بحث نوع النص أخذ "المجال" كقاعدة لتطوير التصنيف المختلف من النصوص إلى أنواع مثل تعليمية وشعرية وأدبية (Beaugrande و1981 Dressler). أنواع النصوص التي تم تميّزها في هذا المنهج، اظهرت خليطا مختلفا من الأصناف تتأرجح بين 'المجال' بمعنى مادة بحث و'الحديث' بالمعنى المؤسساتي . Didacticis الأخير، على سبيل المثال، هو مجال نشاط نصي بالإضافة إلى كونه مجموعة معاني مواقفية متشابكة، وسياقية معقدة جداً، وعامّة جداً بحيث لايمكنها ان تنتج أي أصناف ذات مغزى يمكن أن يعمل بها المترجون. لكن، معايير وظيفية مثل هذه شكّلت، مرة أخرى، قاعدة لعدد من نظريات الترجمة، ودليل عملي للمترجم (انظر على سبيل المثال Picken 1986, Anderman و1988 Rogers).

بالإضافة إلى هذه المفهومين الأساسيين لأنواع النص، فإن عدداً من أنواع النصوص الوظيفية تم اقتراحها، بضعها مستند على فكرة "درجة قابلية الترجمة" (Gulich) و(Raible 1975)، لكن الأغلبية تتبنى تمييزاً ثلاثياً بين النصوص التعبيرية والمعلوماتية والندائية (ومثال على ذلك1981 Newmark، وروبرتس ١٩٨٥). ترتبط نقاط التوجيه هذه مع نظرية Buhlar's organon التي تستخدم اللغة كأداة للتعامل مع المعاني العاطفية (حيث يكون التركيز على المنتج) والمعانى المرجعية (حيث يكون التركيز على مادة البحث) والمعاني الضمنية (حيث يكون التركيز على المستقبل). مشكلة التداخل ما زالت عالقة، وبالتالي لايمكن ان يقال إن مثل أنواع النصوص تلك قللت من الاعتماد على الحدس. إلا أن إدراك المعايير الوظيفية ألقى بعض الضوء المفيد على عملية الترجمة؛ وجعل من الممكن تقدير حقيقة أن النصوص بالضرورة مولدة وأن، في النهاية، أنواع النصوص يمكن فقط أن تأخذ في الاعتبار الميول المهيمنة. ولتحري الدقة، يمكن القول إن البؤرة السياقية المهيمنة هي التي شكلت قاعدة علم أنواع النص الذي ترك علامته ليس فقط على نظرية الترجمة ولكن أيضاً على ممارسة الترجمة وتدريب المترجين (Werlich 1976) . لقد تم تصنيف ثلاث بؤر سياقية رئيسة، تتضمن عددا من التوابع الأخرى، وهي : بؤرة على الحالات والأحداث والكيانات والعلاقات (أساسية في نوع النص القصصي والوصفي والإدراكي) وبؤرة على تقييم المفاهيم (أساسية في نوع النص الجدلي) و بؤرة على تشكيل السلوك المستقبلي (أساسية في نوع النص الإرشادي). أشكال النص المختلفة البارزة ضمن كل هذه الأنواع، تفسر تأثير المتغيّرات مثل الحقل والنمط والفحوى في بناء الرسالة.

يعرض هذا النص في سياق علم أنواع النصوص مستويين أساسيين، الأول فقط الذي يمكن ان يأتي، بشكل ملائم، تحت مظلة تحليل النص، الآخر يميل أكثر إلى أن يكون مسألة خطابية (انظر تحليل وترجمة الحديث). تتعلق زاوية النص التحليلية بالنصوص كوحدات لغوية، تعرض صيغ التركيب المعيّنة وأنماط التماسك. الحديث التحليلي، من الناحية الأخرى، يهدف إلى ترابط قواعد نص والبرجماتية (Zydatiss 1983) ويتعامل مع القضايا مثل أنواع النص المتوفرة لمجموعات معيّنة من المستعملين وليس للآخرين، والنتائج الأيديولوجية لمثل هذا التوزيع، والنتائج الثقافية الاجتماعية لقلة نوع النص ضمن وعبر حدود رمزية (مارتن ١٩٨٥).

تركيب النص الهرمي

لقد تم مناقشة جزء مهم من التحليل، خاصة لغرض الترجمة، يتضمن وصف تركيب suprasentential للنص أو التعامل الاجتماعي (Zydatiss 1983, Tirkkonnen-Conit 1986, Sa ' adeddin 1989). يتضمن تحليل تركيب النص اساساً تمييز أفعال تفاعلية ويحدد موقعها ضمن الإطار التفاعلي الأكبر. تتضمن الخطة التركيبية، التي تقع تحت هذا النوع من تهيئة النص، مجموعة المبادئ المنظمة التي تحدّد كيف تتقولب الرسائل المكتوبة أو المنطوقة لتلائم تراكيب معيّنة. وقد تم اقتراح ان التعاقب الخطي من الكلمات إلى العبارات والبنود، لا يفسر الطريقة التي نعالج بها أي نص (de Beaugrande 1978) . عمليا، نحن واعون أن كل عنصر من عناصر التركيب، مهما يحدث للنموذج التحليلي الذي يعمل معه، هو نشيط في إنجاز الوظيفة المعينة (على سبيل المثال، حدث في سرد قصصي أو خطوة في حجة). ضمن هذا الميل الوظيفي لتحليل النص، وجد ان نماذج تركيب النص المساعدة جداً للمترجم، هي تلك التي يمكن أن تدمج كلا من التخطيط والمفاوضات والتمثيل وتفسير المعنى، في التعامل مع الطريقة التي تضع النصوص سوية. الافتراض البسيط هنا هو أن في الطريقة التي تشكل فيها النصوص، يتغاضى عن المعاني الأيديولوجية، اما التفاعل بين هذا المنتج والعملية النصية فهو الذي يشكل بؤرة المترجم في العمل (بيل ١٩٨٨) على سبيل المثال، كان تركيب نص مدروسا بشكل أكثر إفادة من وجهة نظر الاختلافات الثقافية المشتركة في إستخدام إستراتيجية القناع (حاتم ١٩٩١)، بالإشارة إلى درجة oracy ومعرفة القراءة والكتابة (Sa'adeddin 1989) وإلى ناحية قوة (macroillocutionary Tirkkonen-Condit 1986).

النصية

المجال الآخر لعلم لغويات النص الذي استرعى انتباها شديدا هو النصية، أو التركيب بالتفصيل. احتل العمل على النصية مكانا بارزا في بحث النص اللغوي، ولو أنه تدريجيا، وجد طريقه إلى دراسات الترجمة، مركزا بشكل خاص على منطقتين: التماسك والمسند والمسند اليه.

التماسك

من منظور تحليل النص، كان العمل على التماسك أهم حقل لجذب انتباه ليس فقط اللغويين من تشكيلة قناعات مختلفة، ولكن أيضاً انتباه العلماء النظريين والممارسين في حقل الترجمة (انظر، على سبيل المثال، Blum Kulk 1986, Newmark 1988، بيكر ١٩٩٢). المبدأ الذي قامت عليه دراسات التماسك هو مبدأ بسيط: كل جملة بعد الجملة الأولى مرتبطة بالمحتوى و/ أو بشكل جملة واحدة أو عدة جمل سابقة برابطة واحدة على الأقل. وتقع هذه الروابط في خمسة أصناف أساسية من العلاقات المتماسكة وهي: الإشارة، والبديل، والحذف، والتماسك المعجمي، والارتباط. بالرغم من أن أغلبية دراسات التماسك قد ميزها تحيز سطحي، إلا أنها أصبحت أكثر شيوعاً في دراسات الترجمة لافتراض ان التماسك يجب أن يفحص من ناحية الترابط الضمني إذا كان سينتج عنه أي فائدة. على سبيل المثال، تحليل الحذف ببساطة كشطب يمكن أن يكون مفيدا فقط عندما تضاف المعاني الإضافية المختلفة التي تستعملها مثل هذه الاداة المتماسكة في السياق، معاني مثل الالفة أو الكثافة (فاولر Fowler 1986). في هذا البحث عن الترابط الضمني، التوضيحات السطحية هذه أو تلك الربطة المتماسكة، أثبتت أن تكون الأنسب لعمل المترجم. ترفض لغات عديدة الحذف كما هو معروف أو على الأقل لا تفضله، على سبيل المثال، اللغة الإنجليزية، لكن السؤال هل هم لا يسمحوا أو لا يفضلوا تعبير الكثافة أو الالفة. التماسك يتضمن الترابط، والحوافز وراء استعمال أداة تماسك معيّنة، بدلاً من الاداة بنفسها، هي التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في فعل إعادة عمل النص (انظر على سبيل المثال (Blum Kulk 1986) .

المسند والمسند اليه

المسند والمسند اليه مجال آخر جذب انتباه بعض علماء الترجمة. إن المسلمة الأساسية هنا أن الجمل تتكون من مسند (المواضيع)، يقدم معلومات معروفة معتمدة على السياق، والمسند اليه الذي يقدم معلومات سياق مستقلة جديدة. ولأنه يمثل معلومات جديدة، المسند اليه بدلاً من المسند هو الذي يدفع إلى تطوير النص إلى الامام. وكما كان الترابط قد استدعي لإعادة الروح إلى دراسة التماسك، فإن فكرة مسند/ مسند اليه أثبتت فائدتها في تخليص أساس تحليل المسند/ المسند اليه من التوجه المتأصل للجملة.

التعاقب الجذري يمكن أن يعرف كـ' اختيار وطلب مسندات اللفظة، سلسلتها المتبادلة وتدرجها، بالإضافة إلى علاقتها مع وحدات النص المتفوقة (مثل الفقرة، الفصل، . . .)، ومع النص الكامل، ومع الموقف (Danes ١٩٧٤: ١١٣). لقد وجد ان النصوص تعرض أنماط مهمة مثل التعاقب الطولي البسيط، حيث المسند رقم ٢ يعيد استخدام المسند اليه رقم ١، أو التعاقب حيث يستخدم المسند باستمرار، وبمعنى آخر: . حيث إن المسند نفسه يلتقط مرارا وتكرارا. اتجاه تحليل المسند والمسند الذي سار بدأه باحثون مثل (Deyes 1978)، وجه علماء

الترجمة النظريين بنجاح في اتجاه مثمر من الاستفسار. ويتضمن هذا تطعيم اعتبارات نوعية النص بأنماط التعاقب. هكذا، من المثير للجدل أن ما يسمى التعاقب الجذري البسيط 'TP' (حيث يصبح المسند اليه مسندا في الخطاب اللاحق) هو في الحقيقة خاصية تركيب عاصفة جداً للنصوص الجدلية. المسندات المستمرة، من ناحية أخرى، هي مثالا للعرض البسيط، كما في حالة نشرة الاخبار (حاتم وميسن Hatem and Mason 1990، حاتم Hatem 1991).

انظر أيضاً

DISCOURSE ANALYSIS AND TRANSLATION; LINGUISTIC APPROACHES; PRAGMATICS AND TRANSLATION.

قراءة إضافية

Baker 1992; de Beaugrande 1978; Blum-Kulka 1986; Gregory 1980; Hatim 1991; Hatim and Mason 1990, 1997; Neubert 1985; Nord 1991; Roberts 1985; Sa'adeddin 1989; TirkkonenCondit 1986; Zydatiss 1982, 1983.

BASIL HATEM

Think-Aloud Protocols
بروتوكولات الفكر الجهوري (TAP)

الاهتمام بـ ' الصندوق الاسود ' للترجمة، وبمعنى آخر عمليات الفكر التي تحدث عندما يترجم شخص ما نصّا، قد تكون قديمة كالترجمة نفسها. حلل المترجمون طرق ترجمتهم الخاصة، على سبيل المثال المشاكل التي يصادفونها عندما يترجمون نصا معيّنا (أدبيا على سبيل المثال) وكيف يحللونه (انظر على سبيل المثال بلي Bly 1984؛ راي Ray 1976؛ Weaver 1989). في الثمانينيات، بدأت طرق تجريبية مستعارة من علم النفس لتمكن من الدخول إلى ما يدور في عقل المترجم. الأكثر شعبية من هذه الطرق كان ' فكراً جهورياً ' (أو طريقة 'thinkingaloud')، التي تتضمّن سؤال مترجم أن يترجم نصّا، وفي الوقت نفسه، التلفظ بمعظم أفكاره بقدر الإمكان. الأشخاص المشتركين في مثل هذه التجارب تحتاج إلى تدريب خاص لتمكنهم من التلفظ بحرية بدلاً من التحليل والتعليق على عمليات فكرهم. أداءات الأشخاص مسجّلة عموماً تسجيلا صوتيا أو على شريط فديو؛ اصطلاح بروتوكول التعبير الجهوري، أو باختصار TAPs، يشير إلى النسخ المكتوبة لمثل هذه التسجيلات.

على المستوى العامّ، غرض دراسات TAPs هو كسب فهماً أفضل للآليات النفسية واللغوية المتضمنة في نشاط الترجمة. مناطق البحث الأكثر تعييناً تضمنت، على سبيل المثال، إستراتيجيات حل المشكلة (Krings 1986؛ Lorscher 1991)، ومعايير اتخاذ القرارات (Tirkkonen كونديت ١٩٩٠)، والإبداع في الترجمة (Kussmaul 1991). في المراحل المبكرة الموجهة لعملية البحث التجريبي، اتجه التركيز إلى الصياغة، والاختبار، وصقل الفرضيات حول ما يجري في ' الصندوق الاسود '.

التفكير الجهوري كطريقة لجمع البيانات

المشكلة مع تحرّي عمليات العقل الإنساني تكمن في أنها ليست متوفرة للملاحظة المباشرة. في البحث النفسي، تطوّرت طرق مختلفة لتمكن من الدخول، ولو بشكل غير مباشر، إلى العمليات العقلية. التفكير الجهوري هو مجال كبير من طرق جمع البيانات المعروفة بـإجراءات التقرير الشفوي أوالطرق المتعمّقة. وتشمل هذه الإجراءات، على سبيل المثال، (تقليديا) تأمل النفس، حيث إن الشخص موضوع التجربة يجري تحليلاً ذاتيا لعملياته العقلية، والتقرير الشفوي ذو أثر رجعي، الذي يحدث بعد الأداء، وليس قبل اداء المهمة المعطاة للتجربة. على النقيض من ذلك، التفكير الجهوري متلاقي (يحدث بشكل آني مع أداء المهمّة) وغير موجّه (مواضيع لا يطلب منها تفعيل معلومات معيّنة). كنتيجة لذلك تعد بيانات TAP أكثر كمالاً وموثوق بها أكثر من التقارير المتعمّقة أو ذات الأثر الرجعي: أكثر كمالاً لأن هناك إمكانية أقل للنسيان أو لحذف المعلومات، وموثوقة أكثر لأن هناك إمكانية أقل للتشويه (أريكسون وسايمون ١٩٨٤). بكلمات أخرى، تحاول طريقة التفكير الجهوري في محاولات جمع

البيانات، بقدر الإمكان، تظهر بيانات غير محرّرة؛ حينئذ تكون مهمّة المجرب هي التحرّي عن وجود أو عدم وجود التناسق في البيانات. لتسهيل التلفظ ولمنع الأشخاص من تحليل أفكارهم الخاصة (وبمعنى آخر: فحص)، أوصى بعض الباحثين بأن الأشخاص يجب أن تلقوا تدريبا خاصا وأن يعطوا مهام تدريبية قبل التجربة الصحيحة (أريكسون وسايمون ١٩٨٤، ١٩٨٧).

كان للتقارير الشفوية تاريخ جدلي في علم النفس، يتراوح بين قبول البنيويين غير المشروط إلى رفض السلوكيين. تميل التقديرات المعاصرة إلى أن تكون أقل تطرفا، ويقبل أكثر العلماء الآن أنه عندما تظهر بعناية وتحلل بوعي كافي لقيداتهم، يمكن للتقارير الشفوية أن تعطي بيانات غنية ومفيدة عن عمليات الفكر الإنساني (أريكسون وسايمون ١٩٨٤). ومع ذلك يبقى سؤالا واحداً مهما وجدليا وهو ما إذا كانت بيانات التقرير الشفوي تسهل الوصول إلى العمليات العقلية أو إلى نتاج (متوسطة) هذه العمليات (أحياناً تدعى محتوى عقلي؛ Nisbett و Wilson 1977). يعتمد الجواب اعتماداً كبيراً على تعريف العملية. فإذا عرفت العمليات العقلية كنشاطات عصبية، فمن الواضح انها يجب أن تعد صعبة الوصول باتباع أي طريقة من التقرير الشفوي. لكن يرى كل من أريكسون وسايمون (١٩٨٤)، على سبيل المثال، أن الفكر الإنساني يعالج كتشغيل بيانات. طبقاً لنظريتهما عن التلفظ، ذلك الجزء من تشغيل البيانات الذي يحدث في الذاكرة العاملة، وبمعنى آخر الذي هو بؤرة الانتباه الواعي، يجعل من السهل الوصول إلى التلفظ. على أية حال، توضيح التمييز بين العمليات العقلية والمحتوى العقلي – الأخير متضمناً، على سبيل المثال، تجارب مسبّقة، وبؤرة الانتباه في أي لحظة معطاة، ومواقف، وعواطف، وخطط (Nisbett و Wilson 1977) – قد تكون ذات علاقة أقل لبحث الترجمة. يعطي التلفظ أثناء تأدية مهمّة الترجمة، معلومات إضافية حول تلك المرحلة المخفية بين فهم النصّ المصدري وإنتاج نص الهدف. وكون هذه البيانات تعكس عمليات عقلية أو محتوى عقلي، هو في بعض الحالات على الأقل، أقل أهمية.

بالرغم من هذا، هناك تقييدات شديدة على فوائد (TAP) وتشمل هذه التقيدات النقص الحتمي للبيانات. لأن تلك البيانات المحسوسة فقط هي التي يمكن أن تلفظ، والـ(TAP) لا يستطيع ان يزوّد إلا بوصف غير مكتمل عن تطور أي مهمّة إدراكية. هذا يلغي، على سبيل المثال، العمليات التي تصبح ذاتية الحركة بسبب الخبرة الشاملة في تأدية مهمّة معيّنة. من ناحية أخرى، بالرغم من أن أغلبية العمليات العقلية تحدث في المستوى غير الواعي، فإن العديد منها (على سبيل المثال، عمليات الإدراك الحسية أساسية) لاتكون لها أهمية مباشرة لدراسات الترجمة على الرغم من كونها مركزية في السلوك البشري عموماً. هناك أيضاً حقيقة أنّ نشاط ترجمة يميل لجعل أولئك المشتركين فيه (وبمعنى آخر: المترجمون) أكثر وعياً بظواهر معينة مثل الفروق الدقيقة في المعنى، التي تتطلب قليلاً من، أو لاتتطلب، الانتباه الواعي في إستعمال اللغة اليومي؛ هذا يوحي بأن الترجمة قد تكون أكثر

طاعة إلى اللفظية verbalization من الأشكال الأخرى من استعمال اللغة. بالإضافة، تسجيل التجربة على الشريط أو على الفيديو يساعد الباحث على استكمال بيانات التقرير الشفوي مع ملاحظات بيانية: على سبيل المثال أنماط الترنيم، والوقفات، وفي حالة التسجيل على شريط الفيديو، وحركات العين، والايماءات وتعابير الوجه. يمكن لمجموعة الملاحظات البيانية والشفوية أن تعطي دلائل عما يدور في المستوى غيرالواعي. أما في حالة الترجمة، فالناتج النهائي المكتوب يمكن أن يعرض أيضاً معلومات إضافية. مشكلة ثانية مع إستعمال (TAP) تتعلق بالتأثير المحتمل للتلفظverbalization على العملية تحت الاستقصاء. يجادل كل من أريكسون وسايمون على أساس المسح الشامل لدليل البحث، أن التقرير الشفوي لا يغير مجرى عمليات الفكر أو تركيبها (١٩٨٤ ٧٨-١٠٧). ومع ذلك، في غياب أي مسح منهجي للتأثيرات الشفوية على عمليات الترجمة بشكل خاص (بدلاً من أن يعالج الفكر عموماً)، من الصعب تحديد ما إذا كانت درجة مشابهة من التفاؤل يمكن تبريرها بين دراسات الترجمة. وإلى ان تجرى بحوث أكبرعن القضايا المنهجية، علينا أن نعتمد - بشكل حذر على الأدلة من المجالات وثيقة الصلة، مثل البحث عن عمليات الكتابة، التي يعتبر فيها التفكير الجهوري اداة مفيدة (انظر على سبيل المثال هايز وفلاور ١٩٨٠؛ Bereiter و1987 Scardamalia). والخلاصة، بالرغم من أن بروتوكول التفكير الجهوري لا تستطيع أن يساعدنا على كشف كلّ ألغاز الترجمة، فهي تسهل الوصول إلى معلومات مهمة حول طبيعة الترجمة. وتتضمن الطرق الأخرى لاكتساب مثل هذه المعلومات المقابلات، والاستفتاءات وفريق الترجمة (مترجون يعملون أزواجا أو في مجموعات صغيرة؛ House 1988, Matrat 1995). الأدلة المكمّلة المجمعة من المصادر المختلفة من المحتمل أن تعطي صورة أكثر كمالاً وأكثر موثوقية لمحتويات 'الصندوق الأسود"

نظرة عامّة على دراسات (TAP)

تعرض دراسات (TAP) للترجمة مثالا ممتازا عن طبيعة الدراسة بين حقول بحث الترجمة. طرق جمع البيانات التي إستعيرت من علم النفس، والطرق المستخدمة لوصف وتحلل بيانات (TAP) جاءت من تشكيلة من المجالات مثل علم المنطق النفسي، ودراسات الترجمة وعلم النفس الاجتماعي والإدراكي. في الحقيقة؛ لأن طرق التحليل عادة يجب أن تعدل - حتى إلى حدّ أن تكون مكيفة - لوصف نوع معيّن من البيانات، فإن دراسات (TAP) جاءت لتمثّل مثل هذا الطيف العريض لتقاليد البحث، التي بدلاً من أن تشكل نظرة موحّدة جداً ضمن دراسات الترجمة، يبدو ان العديد منهم لا يتشارك إلا في المنهجية الأساسية للبيانات الظاهرة.

هكذا، على سبيل المثال، تفاوتت لغات المصدر والهدف، وأيضاً اتجاه الترجمة (إلى لغة الأم أو خارجها). عادة ما ينتج الأشخاص ترجمة مكتوبة لنص مصدري مكتوب، ماعدا في دراسة (Lorscher 1991 a)، التي أنتج فيها طلاب اللغة الأجنبية ترجمة شفهية للنص المكتوب. مثلت النصوص المصدرية أنواع مختلفة، تبدأ من كتيبات

السفر إلى الهجاء السياسي، ومن العلم العام إلى الوثائق الحكومية. وقد سُمح أحياناً بالوصول إلى مادة مرجعية وأنكر أحياناً أخرى، في الحالة الأخيرة لكي تنتزع إستراتيجيات استدلالية أكثر غنى (كما، على سبيل المثال، في Gerloff 1986). الأشخاص، بدورهم، مثّلوا مستويات لغوية مختلفة ومقدرة ترجمية، ومن ضمنهم، على سبيل المثال، متعلمو لغة أجنبية، وطلاب الترجمة، ومؤهّلون ثنائيو اللغة، بالإضافة إلى المترجمين المحترفين. عمليات ترجمة متعلمي اللغة يمكن بالطبع أن ترفض لأنها لا تمثل الترجمة المحترفة؛ من الناحية الأخرى، ومن المفيد أن يكون هناك مجموعات ضبط للمقارنة، والا سيكون من المستحيل أن يقرر ما يشكل سلوكا محترفا في الترجمة. وأكثر أهمية، يبدو أن باحثي (TAP) يعرّفون فكرة 'الترجمة' ذاتها بطرق مختلفة. عند البعض، ' مهمّة الترجمة، بالتعريف، تتطلب نسخة قريبة من الأصل بقدر الإمكان' (Holscher و 114 :1987 Mohle)، بينما تبنّى آخرون تعريف وظيفي أوسع يسمح بالانحراف عن الأصل عند الضرورة (انظر على سبيل المثال، Jaakeelainen 1990؛ TirkkonenCondit 1990 ؛ Kussmaul 1991). يعتمد تعريف 'الترجمة' اعتماداً كبير على غرض البحث، وبمعنى آخر ما إذا كانت الترجمة كوسيلة لاستخراج بيانات في معالجة اللغة، أوالترجمة نفسها، كنشاط، هي بؤرة التحقيق. يبدو ان التعريف الأساسي للترجمة أيضاً يقرر ما إذا كان الأشخاص قد أعطوا ملخص للترجمة أم لا (وصف غرض ترجمة) عند بداية التجربة.

لا عجب، ان مثل هذا التعدّد في الطرق يخلق مشاكل بحث معينة. على سبيل المثال، مقارنة النتائج وإستعمال المقارنات كقاعدة للتعميم تصبح معقدة جدا. علاوة على ذلك، من المهم جداً القدرة على دمج الدلائل من عدّة دراسات؛ لأن عينة البحث عموماً كانت صغيرة (تتراوح من واحد إلى إثنا عشر في أكثر الحالات). من الناحية الأخرى، المستوى العالي للإختلاف ضمن دراسات (TAP) كان له فوائده أيضا؛ فالأنواع المختلفة للدراسة ألقت الضوء على السمات المختلفة لعملية الترجمة وعلى الأنواع المختلفة من عمليات الترجمة، وبالتالي صورت بوضوح تعقيد الظواهر الترجمية. في الواقع، نتائج دراسات (TAP) قدمت حتى الآن دليل غير قابل للجدال لدعم وجهة النظر القائلة أنه ليس هناك عملية ترجمة منوليثية وحيدة. طبيعة العملية تتفاوت تفاوتا كبيرا معتمدة على عدّة عوامل، مشتملة على نوع النصّ، ونوع المهمّة ونوع المترجم.

الدليل الذي أصبح تدريجياً متوفرا من دراسات (TAP) ساعد على إظهار بعض الفرضيات المثيرة التي تستحق المزيد من الاهتمام. بالإضافة إلى بعض النتائج المتوقعة، على سبيل المثال أن متعلمي اللغة يركزون على عملية النقل المعجمي (Krings 1986؛ Lorscher 1993) بينما يركز المترجمون المحترفون على الأسلوب وعلى حاجات جمهور الهدف (J aaskeHiinen 1990, Tirkkonen-Condit 1990). وقد عرضت دراسات (TAP) أيضاً بعض المفاجآت، على سبيل المثال، فرضية عامة واحدة كانت تلك للمترجين المحترفين إنّ عملية الترجمة أتوماتيكية

إلى حد كبير، مع بعض المشاكل واتخاذ القرارات الواعية إلى حدّ ما (Krings 1986 ؛Borsch 1986). دراسة حالة (Seguinot 1989) مترجم حكومة كندي دعم هذه الفرضية. ومع ذلك، أظهر بحث آخر أنّ المترجمين المحترفين في أغلب الأحيان يتعرفوا على مشاكل أكثر ويبذلوا وقت وطاقة أكثر على حلّ تلك المشاكل أكثر من متعلمي اللغة (Jaaskelainen 1990 ؛Krings 1988). على أساس هذه النتائج، نُقحت الفرضية الأتوماتيكية كالآتي: متعلمو اللغة غافلون عن المشاكل المحتملة في الترجمة، ومستوى أعلى من الكفاءة يؤدي إلى الوعي المتنامي بالمشاكل بين المترجمين المحترفين (Jaaskelainen و TirkkonenCondit 1991). علاوة على ذلك، يمكن للمترجمين المحترفين أن يتنقلوا بين المعالجة الأتوماتيكية في المهام الروتينية (كما في Seguinot 1989) والمعالجة الواعية في حالات الرواية (Laukkanen 1993 ؛Krings 1988: Jaaskelainen 1990).

أخيراً، يوجه اهتمام خاص على نحو متزايد إلى دورالعوامل العاطفية مثل الموقف والحافز (Kussmaul 1991؛ فرايزر ١٩٩٣). يبدو ان النتائج التمهيدية تنطوي على أنّ إيجابية الموقف ومستوى عالي الحوافز تشكل جزء من القدرة المحترفة وقد تساهم أيضاً في تحسين نوعية الترجمة. هذه النتائج مدعومة من البحث النفسي على الممارسة، حيث إنه يفترض بأنّ العامل الحاسم في تنمية الخبرة قد لا يكون الموهوبة (الطبيعة) أو الممارسة الشاملة (غذاء) وحدها: لكي يتم تحمّل الفترة الطويلة للتدريب المطلوب لكسب الخبرة ذات العلاقة، يجب خلق مستوى عالي من الحوافز والحفاظ عليه (Posner 1988).

من الواضح انه مازال امام بحث بروتوكول التفكيرالجهوري TAP طريق طويل لتأسيس نفسه ضمن دراسات الترجمة. مطلوب أبحاث أكثر لاختبار النتائج وتنقيح الفرضيات المطورة حتى الآن. والمجالات الأكثر أهمية التي تنتظر بحثاً آخراً تتضمن تنقيح المنهجية، تكرارالدراسات السابقة، والبدء بدراسات طويلة لتخطط تطوير قدرة الترجمة لدى الفرد نفسه (أو مجموعة الأفراد) على مدى فترة زمنية طويلة.

انظر أيضاً

DECISION MAKING IN TRANSLATION; GAME TIffiORY AND TRANSLATION; PSYCHOLINGUISTIC/ COGNffiVE APPROACHES

قراءة أخرى

Ericsson and Simon 1984; Faerch and Kasper 1987; Fraser 1996; Huber and Mandl 1982; Krings 1986; Lorscher 1991.

RIITT A JMSKELAINEN

Torah Translation
ترجمة التوراة

هناك اعتقاد يهودي قديم هو ان التوراة، التي تؤخذ هنا عموماً كمكافئ لما يسميه المسيحيون العهد القديم، كتبت للبشر لفهم ما احتوته من حقائق قدسية. لذا وجب أن تترجم وتفسر لأولئك الذين لا يفهمون اللغة العبرية.

التقرير التاريخي الأول للترجمة جاء في نص التوراه نفسه. عند نفي اليهود، العديد منهم لم يودوا قارين على فهم العبرية عند عودتهم من بابل في القرن السادس قبل الميلاد، "وقرأوا من كتاب الشريعة السماوية بشكل واضح، وجعل معناه سهلا واعطوا تعليمات عما قرأوه" (نعمية ٨: ٨: التوراة الإنجليزية الجديدة ١٩٧٠). بمعنى آخر، أنهم قرأوا التوراة بالترجمة والتعليق. وقد تكون أقدم ترجمة مكتوبة في القرن الثالث قبل الميلاد في مصر، هي الترجمة السبعينية وقد صيغت لأولئك اليهود الناطقين باليونانية الذين لم يعرفوا العبرية. ولم تكن ترجمة التوراة من وجهة النظر اليهودية مقنعة أبدا، إلى حد ما لأن المترجين لم يترجموا من مخطوطة أصلية قياسية وأعادوا صياغة بعض الكتب بحرية، ولكن أيضاً بشكل رئيس لأن أكثر اليهود في الشتات اليوناني والروماني كانوا يستعملونها بدلاً من العبرية الأصلية من أن تكون ملحقاً بها.

في القرن الثاني قبل الميلاد، أنتج أكيلا Aquila ترجمة قدرها اليهود إلى حد كبير، بينما راجع كل من Theodotion وSymmachus الترجمة السبعينية. وبقيت هذه النصوص على أصلها فيHexapla، واكتملت في عام ٢٤٥ قبل الميلاد، بالاعمدة المتوازية من النص والترجمات.

الترجمات الأرامية المعروفة بـ Targum (جمعها: Targumim، وتعني بالعبرية "ترجمة" أو "ترجمة شفوية") كانت قيد الاستعمال قبل العصر المسيحي. أعاد الـ meturgeman (أو المترجم) كتاب اليهود القراءة العامة للتوراة إلى اللهجة الأرامية مع تفسير مصاحب. وبناء على ذلك، فالترجمات الأرامية Targumim المطبوعة اليوم في الطبعات العلمية للتوراة مصحوبة بإعادة صياغة وتعليق. الترجمة الأرامية Targum كان يستعملها المعلّقون اليهود كثيراً فيما بعد لتوضيح معنى الزيادات الصعبة على النص. وهكذا اكتسبت قداستها الخاصة، وما زال بعض الناس يتبعون عادة تحضير جزء من الدرس الاسبوعي الديني العبري عن طريق دراسته جنباً إلى جنب مع الترجمة الأرامية. Targum الرئيسة التي سميت على اسم Onkelos (مؤلفها المزعوم)، والتي كتبت اخيراً ثم حررت حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، كان لها وظيفة تفسيرية. وقد جاهد Onkelos بشكل خاص لتعديل الإشارات التشبيهية للإله. ترجمة جيروم JEROME اللاتينية في القرن الرابع المعروفة بـ Vulgate (انظر التراث اللاتيني) استعملت كنص مصدر للترجمات المسيحية الغربية لعدة قرون. بالرغم من أن جيروم تلقى دروسه على يد معلمين يهود أتقنوا

العبرية وتفسير التوراة، إلا أنه بالرغم من ذلك ترجم لــ almah (أشعيا ٧: ١٤) كعذراء بدلاً من امرأة شابة، وبالطريقة نفسها، في سفر الخروج (Exodus 34: 9) ترجم الاستعارة العبرية qaran أو (حرفيا: بعث قرون الضوء") كما لو أن موسى (عليه السلام) عاد من جبل سيناء ومعه قرون على رأسه. إن إساءة الترجمة هذه توضح تمثال مايكل إنجلو لموسى (عليه السلام) وربما تفسّر الخرافة العامة ان اليهود كان لهم قرون تنمو من رؤوسهم.

إن ترجمة التوراة صعب فصلها عن التفسير، ومثلما تتضمن Targum مادة تفسيرية وإعادة صياغة، فإن الترجمة اليهودية الأقدم إلى العربية، ترجمها ساديا تتضمنها أيضاً (٨٨٢-٩٤٢) Saadia. وساديا وهو يهودي متقن لقواعد اللغة العبرية ونحوها وتحليل مفرداتها، الغى التشبيه(خلع الصفات البشرية على الله) ووضح الشكوك على أساس الكلمات العربية القريبة، وجاهد لإنتاج نسخة رائعة ومقروءة من التوراة. وما زالت ترجمته يستعملها يهود اليمن. بشكل عام، لم تقرأ ترجمات التوراة تقليديا كنصوص في حد ذاتها، لكن بالأحرى كمساعدات على الفهم. في التراث اليهودي، النص العبري لا يجب أن يصحح، ومحفوظ بالعديد من قواعد النسخ والتدقيق، بالإضافة إلى تقليد قراءة التوراة علنا بالعبرية من لفائف مكتوبة باليد. وتفترض الترجمة اليهودية سلطة دينية لهذا النص، تسمّى masoretic (مشتقة من كلمة masorah، وتعني "التراث")، وقد أسس نص masoretic خلال القرنين السادس والسابع وجُهز بأحرف علة، وعلامات ترقيم وعلامات موسيقية لتوضيح الترتيل العام، سوية مع جهاز علمي واسع لتثبيت القراءات. إن الدراسة الدينية اليهودية، اذن، مبلغة بالترجمة بدرجة أقل من التعليقات الحيّة المصاحبة من علماء العصور الوسطى: Rashi, Ibn Ezra, Rashbam, Nachmanides and Kimchi طبعت هذه التعليقات بالطبعات العلمية من التوراة وتضمّنت مقتطفات من التعليقات على الطبعات الأكثر شعبية من التوراة، والمصحوبة الآن بالترجمات العامّة. وقد تركز التعليقات على المعنى البسيط للنص (the peshat)، أو تميل إلى تفسيرات المساة homiletic التي تتفاعل بالارتباط الرباني التقليدي مع النص المسمى (D'rash). طريقة التفسير اليهودي التقليدي للتوراة midrashic يمكن أن تقترح طرق لفهم التوراة بتشجيع الطلاب (تدرس التوراة في التراث اليهودي) لتمديد مدى فهمهم، مستخدمين النص الديني كنقطة بداية. وهكذا، قيل أن كل من إبراهيم Abraham وبالأم Balaam نهضا مبكرين وأسرجا حميرهما (سفر التكوين ٣٢: ٣ وأعداد ٢٢: ٢١)، تستعمل Midrash الكلمات المختلفة المستخدمة للحمار في العبرية لتكوين تفسير ما استنتج من المقارنة بين الرجلين.

ترجمات يهودية لاحقة

إن عصر نهضة الدراسات العبرية بين المسيحيين، سوية مع نشر النسخ المطبوعة لنص masoretic للكتب المقدّسة العبرية، سهّل التقدم في الترجمات المسيحية للوثر LUTHER (انظر التراث الألماني) Zwingli، Tyndale، Coverdale والنسخة المجازة المشهورة من ١٦١١ (انظر التراث البريطاني). أصبح الجهاز الكامل للتعليق اليهودي

متوفرا في توراة فينيسيا الربانية (١٥١٧ –١٨) و Polyglot Complutensis المتْقنة لعدة لغات من Alcala دي Henares الإسبانية (١٥١٧). قارنت الأخيرة العبرانية، والترجمة السبعينية،و Vulgate و Targum.

مترجمو النسخة المجازة كانوا علماء في اللغة والدراسات العبرية ومؤهلون، واستغلوا التعليقات اليهودية في إنتاج ترجماتهم. إلا أنه، لم يكن هناك يهود يستشارون في إنجلترا في ذلك الوقت – على الأقل رسمياً. أما في إسبانيا، فعلى العكس، احتل اليهود موقعاً مهماً في المجتمع الإسباني، وأنتج اليهود العديد من الترجمات الإسبانية. أهم هذه الترجمات كانت للحبر موسى اراجيل Moses Arragel في عام ١٤٢٢. بعد طرد اليهود الاسبان وترحيلهم في عام ١٤٩٢، أنتج علماء اليهود ترجمات من أجل اليهود الذين كانوا قد عُمدوا في إسبانيا، ثم تركوها وانضمّوا إلى الجاليات اليهودية في إيطاليا أو هولندا. وكانت الأكثر شهرة توراة ابراهام فيريرا Ibraham Usque Ferrara في عام ١٥٥٣، مع الطبعات المنفصلة لليهود والمسيحيين. ونشرت النسخ المتأخرة باليهودية الإسبانية. ثم ترجمات بلغة الايدش، وبدأت اللهجة اليهودية الرئيسة الأخرى في الظهور في القرن الرابع عشر الميلادي. تلك الطبعات مخصصة بشكل رئيسي للنساء اللواتي لم يعرفن العبرية. وقد ظهرت Ze'enah u - Re'enah ("أخرج وشاهد": أغنية الاغاني ٣: ٢) في ١٦٤٩ وكانت إعادة صياغة لغة الايدش الأكثر شعبية من النص العبري في ذلك الوقت. بالتنوير وبدايات الانعتاق اليهودي، اكتسبت الترجمة وظيفة مساعدة اليهود للخروج من الغيتو ghetto. في أعوام ٣ – ١٧٨٠، نشر موسى مينديلسون Mendelssohn Moses ترجمته Bi'ur(وتعني "التوضيح")؛ كانت هذه الترجمة إلى اللغة الألمانية العالية ولكنها مكتوبة بالحروف العبرية. وأنتجت ثقافة اليهودية المتنورة في القرن التاسع عشر العديد من الترجمات إلى اللغات الأوروبية. كان الهدف هنا أن تطبّق نتائج ثقافة حديثة على ترجمة التوراة، مع الاحتفاظ بموقف موقر تجاه الكتب المقدّسة العبرية؛ ويبدو أن الأخير في خطر من الفرضيات الحرجة المعاصرة. على النمط نفسه، انعكس نمو حركة الأصلاح بين اليهود في ألمانيا ولاحقا في الولايات المتحدة، أو يقول البعض أنه قاد إلى هبوط في الالفة بالنص العبري. الهبوط العام لمهارات القراءة العبرية الذي جاء مع الهجرات الجماعية من يهود أوروبيين شرقيين إلى الغرب اكد على أهمية الترجمات بحد ذاتها بدلاً من ملحقات إلى الأصل. قد تكون أهم ترجمة معروفة على نحو واسع تلك بين الأعوام ١٨٩٢ –١٩١٧ ترجمة مجتمع النشر اليهودي لأمريكا Jewish Publication Society of America (JPSA1917، نسخة جديدة ١٩٨٥).

التفسيرات اليهودية والمسيحية للتوراة العبرية

الحجم المتزايد وأهمية الجالية اليهودية الأمريكية في القرن العشرين عني أن ترجمة مثل (JPSA 1917) يمكن أن يكون لها تأثير كافي لوضع بعض الترجمات المسيحية الجدلية في موضع الشك. الكلمات والعبارات التي وقعت تحت الفحص المعيّن كانت تلك التي فُسرت بطريقة تقترح أن العهد القديم كان بشيراً بالعهد الجديد.

تفسير الكلمات

تفسير ". . . حتى جاء Shiloh " (سفر التكوين ٤٩: ١٠) يتوقف على ما إذا كانت الكلمة تقرأ على أنها اسم مكان Shiloh أو على أنها الكلمة العبرية shelo ومعناها ' له '. والكلمة الأخيرة تفسير يهودي توضح أن الآية تعني " لن يغادر الصولجان من يهودا حتى ينجز ذاك الذي حجز له '. ومن الناحية الأخرى، فإن Vulgate تفترض أن Shiloh كلمة مرادفة للسيد المسيح (عليه السلام) أن التوراة الإنجليزية الجديدة تقبل التفسير اليهودي.

إن إساءة ترجمة كلمة almah (أشعيا ٧: ١٤) كعذراء كانت قد ذكرت اعلاه. والترجمات المسيحية اليوم تعترف بأن الكلمة تعني شابة صغيرة في العمر ستكون أما، سواء متزوجة أم لا، وأنه لو كان المقصود كلمة العذراء لاستخدمت كلمة عبرية أخرى. في الكتاب نفسه، أشعيا (فصل ٥٣)، نجد مثالا مشهورا آخر من النزاع بين التفسيرات اليهودية والمسيحية. فالقرّاء المسيحيون يفهمون الايات التي تصف معاناة خادم الرب على انها تشير إلى السيد المسيح ويفهمها القرّاء اليهود على أنها تشير إلى الشعب اليهودي. إن الأمثلة الأخرى الدالة على مدى النزاع على معنى كلمات فردية كثيرة. فالـ Vulgate يترجم الكلمة العبرية Sheol (التكوين ٣٧: ٣٥) بمعنى عذاب، وهذا مفهوم أجنبي على اليهودية؛ ويفسرها التراث اليهودي على أنها القبر. تمثل كلمة messiah (المسيح) بعض المشاكل حيث تفسرها ترجمات مسيحية كالسيد المسيح أو حيث تفترض بأن هذا هو المعنى للقرّاء المسيحيين. بينما المعنى العبري الأصلي "الممسوح" لم يلق معارضة، فإنها لليهود تشير إلى شخص غير مقدس سيجيء بدلاً من التفسير المسيحي ' الكائن المقدس المرفوض '. وبالطريقة نفسها، تترجم كلمة Go'el كثيراً كمخلّص وتستعمل في القدّاس العبري لإنسان أرسله الله. هذا الاسم لا يحمل الفهم المسيحي للمخلّص من الذنب. كما استعمل، على سبيل المثال في (روث ٢: ٢٠)، كان " Go'el " قرب قريب (نسخة معتمدة) أو التالي (التوراة الإنجليزية الجديدة). على أية حال، تحمل الكلمة أيضاً معنى شخص ملزم بتعويض ملكية عضو منكوب في العائلة نفسها.

ترجمة الأسماء

في أغلب الأحيان، تحمل الأسماء معنى في التوراة. وهكذا عندما ولد التوأمان لربيكا (سفر التكوين ٢٥: ٢٦)، كان الأصغر يمسك بكعب الأكبر ولهذا يسمى سمّى Ya'aqov (يعقوب، من "عقب" وتعني الكعب). تحاول ترجمات حديثة أن توضح هذه السمة من المعنى، على سبيل المثال، تضيف التوراة الإنجليزية الجديدة التفسير "أمسك بالعقب، وتتضمن (JPSA 1985) التعليق "اللعب على Heb. "كعب" Aqeb ' ولكنها مع ذلك لا تستطيع التعامل مع المعنى الاضافي للفعل Aqeb، الذي يعني "يتغلب بشكل ماكر على". علاوة على ذلك، في زمن المستقبل يوحي الفعل العبري بشكل واضح جداً أن Ya ' akov سيحل محل Esau في مودّة أبيه. في الإنجيل، يشار للشعب اليهودي بـــ B' nei Yisrael (بني إسرائيل)، ويفهم القارئ العبري هذا بأنه يعني أنهم هم من سلالة

يعقوب، الذي اعيد تسميته بإسرائيل. 'بني'، خصوصاً بالإنجليزية، لها معنى "القاصرين" بالإضافة إلى معنى 'نسل'، ولتفادي هذا، فإن (JPSA 1985) تترجم العبارة 'بالإسرائيليين'.

اسم الله

القضية الأكثر جدلاً في ترجمة التوراة قد تكون إعادة الاسم العبري للإله: Tetragrammaton أو الأحرف الأربعة وهي: Heh،Vav ،Heh،Yod. والكلمة لا تنطق ابداً كما هي مكتوبة، ولكنها تلفظ كـ Adonai، وتعني "الإله" . في الترجمة السبعينية، تترجم كـ Kyrios وهكذا دخلت اللغة لاتينية كـ Dominus والإنجليزية كـ لورد. في النصوص العبرية الملفوظة، التي لم تكن متوفرة لعدة قرون بعد أن كان التلفظ الحقيقي لـ Tetragrammaton قد نسي، أحرف العلة لـــ Adonai وضعت تحت حروف Yod، Heh، Vav، Heh، وقد قرأها المسيحيون خطأ على انها اسم الله: Yehovah عادة تهجأ Jehovah. وقد ادعت بعض الترجمات، مع أنها ليست يهودية، بأن الدليل يشير إلى لفظ الاسم كـ Yahveh، لكن ليس هناك تأكيدا في هذه المسألة. يبدو أن معنى Tetragrammaton مرتبط بفقرة من النص عن الخروج الجماعي (٣: ١٣، ١٤ و١٥)، حيث يخبر الاله موسى بأن اسمه "أنا هو" 'أو " أنا سأكون '، مستعملا الجذر اللفظي الذي يرتبط بحروف Tetragrammaton. ولذلك، فسرت ترجمة Mendelssohn معنى Tetragrammaton كـ Der Ewige، التي تعني حرفيا "أبدي"، وبمعنى آخر: . " دائم الحضور". اليوم، قد تستعمل نصوص طقوسية مرتبطة بلغة الجنس(ذكورية)، هذه العبارة بدلاً من الاله المذكر. والترجمات اليهودية التي تتخذ موقفا صعباً جداً من القضية ترفض أن تترجم Tetragrammaton مطلقاً؛ وبدلاً من ذلك يكتبوا كلمة Hashem (ومعناه "الاسم" بالعبرية)، وهو مصطلح شائع للإشارة إلى الاله يستعمل خارج الصلاة أو في قراءة الجمهور الدينية. ويترك الآخرون الحروف العبرية الأربعة أو يعيدوها كـ YHVH.

مشاكل الترجمة الأخرى

أحياناً يظهران ترجمة مشهورة ليس لها مبرر. مثل حالة Psalm 37: 35، حيث قورن الرجل الشرير في النص العبري، على الأقل في وقت بعيد كوقت Targum بشجرة مورقة متجذرة في أرضها الخاصة. التقليد الكاثوليكي، المستند على Vulgate وفي النهاية على الترجمة السبعينية (من المحتمل أنه كان مستندا على مخطوطة مختلفة)، يعيد العبارة كأرز لبنان. يظهر إصرار الترجمة الأخيرة تظهر أن المترجين لم يرجعوا دائماً إلى النص العبري، كما ادعوا في أغلب الأحيان، لكنهم نسخوا ترجمات حالية. من بين الترجمات التي تكررذكر أرز لبنان أو مكافئ له كانت Zwingli في القرن السادس عشر، وترجمات القرن التاسع عشر المحدثة وترجمات موفات Moffatt. نسخ الترجمات الحديثة اليهودية والمسيحية في أغلب الأحيان ترجع إلى النص العبري. اما التوراة الإنجليزية الجديدة للقرن العشرين 'مكانةٌ كشجرة منتشرة'، مع أنها تتجاهل ezrah العبري، (متجذر في أرضه المحلية). النسخة المجازة، على

أية حال، تقارن الشرير بشجرة الغار الخضراء. هذه المقارنة مـأخوذة مباشرة مـن ترجمـة كوفرديـل Coverdale في القرن السادس عشر للـ Psalm. من المحتمل ان يكون كوفرديل قد أخذ تلك المقارنـة بـدوره مـن لـوثر Luther، الذي يترجم wie ein Lorbeerbaum ("مثل شجرة غار")، مع ذلك أي تبرير يبقى غامضا. هنـاك مـشاكل أخرى في ترجمة التوراة تثير الاهتمام. على سبيل المثال، عندما يجتمع Esau ويعقـوب ثانيـة بعـد فـترة فاصـلة للعديـد مـن السنوات (التكوين ٣٣: ٤)، يُقبّل Esau يعقوب. إن الكلمة العبريـة لــ' وقبّـل ' مكتوبـة في تقليـد masoretic مـع سلسلة من النقاط أعلى منها؛ والاقتراح هو أن مودّة Esau كانت خاطئة. القرّاء الذين لا يستعملون تعليـق يهـودي سوف لن يدركوا بأن Esau، على ما يبدو ضحيّة يعقوب، محسوس في التقليد اليهـودي كمثـال الوحـشية والقتـل، وبأن حمرته عند الولادة تربطه بالعدو الإسرائيلي اللدود Edom (مأخوذة من العبرية adom وتعني أحمر)، وان كلمة Edom فيما بعد عرفت بروما. في النسخة المجازة (التكوين ٤٥: ٣)، سؤال ' هل أبي حي إلى حد الان؟ ' هو الترجمـة الحرفية من العبرية. يشير السياق ضمناً إلى أنه سؤال بلاغي، نظرا لأن يوسف، الذي يسأل السؤال، كان قـد أخـبر بالتفصيل حول نشاطات أبيه الأخيرة. يوضح المعلّقون اليهود بأن يوسف يقصدُ إبداء إعجابه بـأن أبـاه المسن مـا زال يمكن أن يكون حيّا. ترجمـة كيبرينـو دي فـاليرا Cipriano de Valera البروتـستانتية إلى الإسـبانية (أمـستردام ١٦٠٢) فيها عبارة 'Vive aun mi padre؟' ("هل أبي ما يزال حيّ؟")، لكن ترجمة أبراهام فيريرا لليهـود الاسبان المنفيين تقرأ Si aun vive mi padre؟ '(' لكن هل ما زال أبي حيّا؟ '). تعبرالأخيرة بنجاح عن دهشة بدلاً من سؤال مجرّد. إجمالا، تشكل الكتب المقدّسة العبرية تحديات بارزة للمترجمين، ليس فقط لأن كثيراً منها يعتمد عـلى الترجمـة الشفوية للكلمات المفردة، ولكن أيضاً لأنه ليس هناك أدب عبري معاصر باق على قيد الحياة مـع الكتـب المقدّسـة. عندما يظهر Hapax Logomenan أو مثال لكلمة واحدة ولا يمكن أن تفهـم مـن الـسياق أو بالإشـارة إلى كلـمات قريبة، فقد يكون هناك مجال للترجمات المختلفة أو حتى شك بين المعلقين اليهود أنفسهم. في أوقات أخرى، بالرغم من أن نص masoretic مكتوب في اللفيفة أو في سفر التوراة Sefer Torah، يجب ألا يعـدل، والنـصوص المطبوعـة مجهزة بهوامش، على سبيل المثال تلك التي تبدأ مع كيري Keri ("أقرأ")، آمرة القارئ بتلفظ الكلمة بطريقة معيّنـة. لذا يجادل أحياناً أن قراءة التوراة في ترجمة غير مصحوبة بتعليق تحمل مخاطر سوء فهم لمعظم النص.

انظر أيضاً

BIBLE TRANSLATION; HEBREW TRANSLATION; QUR'AN TRANSLATION

قراءة إضافية

Albrektson 1978 ؛Hammond 1987 ؛Margolis 1917 ؛Orlinsky 1952, 1969 ؛1994 ؛Schwarz 1955.

MICHAEL ALPERT

Translatability
المترجمية: قابلية الترجمة

المترجمية: (قابلية الكلمات أو العبارات للترجمة إلى لغات أخرى مع احتفاظها بدلالاتها وظلالها - المترجم) إن مصطلح قابلية الترجمة، اقترن حتماً بمصطلح عدم قابلية الترجمة، وهو مفهوم فعال بمعنى أنه يساعد على تنظيم حقل كامل من القرارات والمبادئ، ويمكنه أن يفتح طرقاً لحل مشاكل عملية (كما في ويلز Wilss 1977 أو كولر Koller 1979) ويمكنه أيضاً أن يقدم مداخل جديدة من أجل مناقشة قضايا نظرية وأساسية أكثر (كما في ديفيدسن Davidson 1974/1984). إن مسألة قابلية الترجمة تستخدم أحياناً لتوضيح مفاهيم منهجية أو مفاهيم فلسفية (كما في Gadamer 1960 أو Quine 1960). فأي اتفاق حول ما هو قابل أو غير قابل للترجمة، وأي معايير تشكل قابلية الترجمة بالتحديد، قد يعتمد بصورة دقيقة على قطاعات مختلفة من الممارسة والبحث: وسؤال قابلية الترجمة ربما يركز على مصدر أو هدف الترجمة؛ الذي قد يشير إلى ترجمة النصوص الواقعية أو الثقافية أو الأدبية، أو إلى ترجمة كامل عوالم وثقافات الحياة (انظر Aoki 1992).

المسح التالي لهذا الحقل المعقد يتنقل بين المداخل التحليلية والتفسيرية. سيركز أولاً على أفكار حول ما يمكن أن يعد قابلاً للترجمة أو غير قابل للترجمة؛ وسيتعامل الجزء الثاني مع أفكار ديناميكية لقابلية الترجمة، وباستخدام أسئلة مثل: كيف، ومتى وأين، فإن بعض المعاني قد تصبح قابلة للترجمة.

ماهية القابل للترجمة؟

يفهم مصطلح قابلية الترجمة، في الغالب، على أنه قدرة نوع معين من المعنى على التحول من لغة إلى أخرى بدون التعرض لتغيير جذري. ينشأ الجدل عندما يحاول المرء تحديد ما نوع "المعنى" المتضمن، وتدّعي بعض النظريات أن كل المعاني قابلة للترجمة دائماً.

إنّ المشكلة الأساسية في أكثر النظريات سواء أكانت مع قابلية الترجمة أم ضدها، هي العلاقة بين "تعابير" النص المصدر (في المعنى الواسع للأعمال الخطابية الموضوعة) و'المعاني أو 'الأحاسيس' التي تحملها اللغة المصدر بطريقة ما، والتي تكون خاضعة فعلاً للتوسط بمساعدة التفكير أو الفهم. مفهوم قابلية الترجمة، كما يفهم بهذه الشروط، قد يعمل على الأقل بثلاثة طرق:

أ) للعقلاني، فإن المعاني (أفكار أو تراكيب أحياناً) عالمية وبالتالي فهي قابلة للترجمة عموماً عند تمثيل لغاتهم المختلفة المعيّنة. إن العلاقة بين التفكير (المعاني كأفكار) والتحدث (تقديم المعاني) يقال إنها طليقة.

ب) للنسبي، التفكير والحديث مرتبطان معاً بإحكام. يرى ويلهيلم فون هامبولدت Wilhelm von Humboldt أن كل لغة تنطوي على طريقة تفكير، وهكذا يبدو ان كل الترجمات هي 'محاولة لحل

مهمّـة مـستحيلة' ؛ عـلى المترجـين دائـماً أن يجنحـوا إلى إحـدى الـصخرتين،إمّا يتعلقـون مبـاشرة بالأصـل عـلى حـساب طعـم ولغـة أمـتهم، أو يتعلقـون مبـاشرة بخـصائص أمـتهم عـلى حـساب الأصـل (Humboldt 1796/1868:vi:cf. 1816/1963:80ff)

ج) طريقة ثالثة هي الاعتراف أنه بالرغم من أن كل اللغات تدعي التفرد، إلا أن النصوص منها لابد ان تكون قابلة للترجمة. Schleiermacher (والرومانسيون الألمان عموماً) وضعا توسطاً بين التفكير والحديث، وبين المعنى والتعبير (انظر التراث الألماني). فالمعنى ليس غير مبال بالتعبير ولا مرتبط به بطريقة لا تنفك؛ فمن السهل الوصول إلى المعنى بمساعدة أنماط الفهم التي قد نسميها "إحساس". بالسماح للإحساس بالتأثير على ' نظام المفاهيم وإشاراتها في اللغة ' (Schleiermacher 1813/1963: 53)، يعطينا المترجم لمحة 'لا قياسية' للغات، التي يتم تأكيدها وحلها في عمل الترجمة. بالنسبة لـــ Schleiermacher، لا يعبر المترجمون التحريريون ولا المترجمون الشفويون عن الاحساس فقط ولكنهم أيضاً يعبرون عن 'فهمهم' له، وهذا يعني أنهم يوافقون على ' علاقة باللغة ' التي ليست فقط غير شائعة ولكنها تسمح للمرء أن يكتشف أنها لم تنمو بحرية كاملة، لكنها بالأحرى انحنت نحو تشابه غريب ' (مصدر سابق: ٥٥). إذن فالمترجم يشيرإلى أن النص المقدم هو ترجمة. هذه الطريقة وثيقة الصلة جداً بقابلية النصوص الأدبية والفلسفية والدينية للترجمة.

بقدر ما يبدو أن هذا المقارن compatibilist التفسيري الأخير يؤكد على قابلية الترجمة إلا أنه يخفق في مواجهة حالات المرجعية الذاتية حيث يكون المحتوى هو اللغة نفسها على مستوى التركيب والتعبير. على سبيل المثال، قد يقابل المرء حالة ظاهرة لعدم قابلية الترجمة عندما يحاول نسخة فرنسية من اللفظ ' الكلمة الأولى من هذه الجملة نفسها لها ثلاثة أحرف"، ذلك لأن الكلمة الأولى سيكون لها فقط حرفان في الترجمة ('le premier mot... "). التعامل بشكل تحليلي مع أمثلة من هذا النوع، يدعي بيرج Burge أن ' الترجمة تحتفظ بإشارة ذاتية فقط عندما لا تحتفظ بإشارة ' (١٩٧٨: ١٣٧). فالترجمة إذن يجب أن تتبنى مبدأ التضحية الضرورية؛ إذ ليس كل شيء قابل للترجمة.

كما يُظهر هذا المثال، قضية قابلية الترجمة لاتحتاج أن تكون مستندة على العالميات المفترضة ولا على أي إشارة أو معنى يعد مستقلا عن اللغة. في الشروط التفسيرية، يمكن أن تستند، على حد سواء، على التركيب النحوي وعلى قائمة التعابير التي شكل ما سماه والتر بنجامين (Walter Benjamin 1923) ' نمط النية ' (Art des Meinens)، على العكس من ' ما مقصود (das Gemeintes) وإلى عمل النية (Meinen) (انظر لغة صافية). من الواضح ان الترجمة ستركز بشدة على الترميز؛ لأن ما تفعله النصوص ذاتية المرجع هو أن تحول الترميز إلى الشيء المرمز.

وبطريقة مشابهة لنظرة compatibilist، فإن مبدأ قابلية الترجمة قد يُؤيد بجعل نقطة بدايتنا هي تحليل النصوص أو تحليل الخطاب (parole) بدلاً من أنظمة اللغة (langues) (انظر كولر 4-183 :Koller 1979). تعتمد الترجمة إلى درجة معينة على اللاقياسية بين لغتين كشرط لها، وليس فقط كمشكلة لها. يدرك كوزيرو Coseriu أنه بدلاً من أن مناقشة قابلية الترجمة بالكاد على مستوى المغزى (Bedeutungen) الموجود في لغة واحدة وليس في أخرى، كما يحصل في أغلب الأحيان، ينظر كوزيرو إلى الإشارات (Bezeichnungen) والاحساس (Sinn) التي تحددها النصوص المعيّنة. في نص عن السباحة، مثلا، العبارة الإنجليزية ' أنا في مياه اعمق من ان ابلغ عمقها ' يمكن أن تشير في الفرنسية ' J'ai perdu pied '(' فقدت موطئي ')، على الرغم من ان مغزى اللغة المعيّن مختلف. بالإضافة إلى ذلك، في نص على القص العقلاني بدلاً من السباحة، العبارة الإنجليزية تحمل معنى ' أنا لا أفهمُ شيء '، الذي يمكن أن يعاد إلى الفرنسية كـ C' est au dessus de mes forces (' إنه أعلى من طاقتي ') أو حتى ' Je nage '(' أنا أسبح؛ هو كبير جداً لي '). لكوزيرو، مهمّة ترجمة هي ' إعادة إنتاج الإشارة نفسها والاحساس نفسه بوسائل (متلفظة جيدا، مع المغزى) لغة أخرى ' (١٩٧٨ : ٢١، مترجم). هذه قد تحل مشكلة محتوى اللغة المعيّن عمليا: أشياء الترجمة ليست محددة باللغة ولكن بالنص (ibid.: 20). ومع ذلك ما يبقى قابلا للنقاش هو، ما إذا كان المحتوى النصي في كل الحالات يجب أن تكون من النوع الذي بالكاد يستعمل المغزى لتوصيل الإشارة والحس. يبدو ان النصوص الشاعرية والغيبية والدينية تتحدث عن المغزى باستخدام الإشارات أو عن الحس باستخدام المغزى، وقد لا تستبعد بلا مبرر فكرة انه يمكن ان يكون لدى المرء العمق في الإنجليزية أو ان السباحة يمكن أن تنطوي على قلة السيطرة في الفرنسية. تحت مثل هذه الظروف، مشكلة محتوى اللغة المعيّن في الحقيقة برزت إلى الامام.

قضايا الإشارة والاحساس قد تستعمل لرفع الاعتراضات على فكرة قابلية الترجمة. ولوتتبعنا كوين (Quine 1960) في اختياره لإطار السلوكيين behaviourist في تعاليم التجريبيين، لوجدنا ان فكرة أن الإشارة والحس في اللغات الطبيعية معرفان بما فيه الكفاية بالمعنى (يفهم هنا كمعنى محفز؛ (انظر فلسفة وترجمة تحليلية)، لا تضمن ثبات المحتوى في الترجمة. طبقاً لكوين، أكثر ما يمكن أن ندعي هو أن جمل المناسبة – جمل منتجة تحت الظروف الموقعية نفسها وحالات بدون ' معلومات عرضية ' – يمكن أن تترجم بالتعويل نسبياً؛ الجمل الغيابية (جمل ضمنت في موقف معين وتعتمد على حالة معيّنة)، من ناحية أخرى، يبدو انها قابلة للترجمة فقط بسبب ظروف تاريخية عرضية للعلاقة القريبة والاتصال بين اللغات؛ الجمل الراصدة تقع بين هاتين النهايتين؛ بينما الروابط المنطقية فقط هي دون أدنى شك قابلة للترجمة (ibid.: 40-57). وإذا تتبعنا كوين في ترجمته الشفوية للتعارض 'indeterminacy' على أنه تحديد ناقص underdetermination (ibid. : 72 ff) يجب علينا أن نسأل عن

فكرة قابلية الترجمة بشكل جذري. على أية حال، قد نسأل أيضاً إذا ما إذا كانت اللغة لا تعاني من تحديد سابق ناقص ولكنها تعاني من تحديد سابق زائد، خصوصاً في الاحساس الفرويدي للتكثيف أو الغموض. يفتح المنظور الأخير مشاكل ان المناهج التحليلية إلى حدّ الآن لم تتناول قابلية الترجمة بأي طريقة واضحة.

قابلية الترجمة كصنف ديناميكي

بدلاً من أن يُسئل عن ماهية القابل للترجمة، قد يسأل المرء أيضاً عن نوع الترجمة التي تنفذ معايير قابلية الترجمة. يؤيد جاكبسون (Roman Jakobson 1959) قابلية الترجمة بشكل كبير؛ لأنه يرى ان الترجمة تعمل ضمن اللغات وبينها (وبين الأنظمة الرمزية المختلفة): وبالتالي ' تكافؤ في الاختلاف ' وصفت على انها المشكلة الأساسية ' لكل لغة ' (ibid. : 262). بالرجوع إلى أسهل أمثلة جاكبسون، مصطلح ' جبن ' يبدو أنه غير قابل للترجمة إلى ثقافة ليس لديهم خبرة بالجبن؛ رغم ذلك، كما يشير جاكبسون، المصطلح يمكن أن يعاد كـــــ ' تخثر رواثب الحليب' وبالتالي يُشرح المعنى وربما يسمح بإنتاج. تنسحب الترجمة بين اللغات على الإجراءات نفسها التي تستخدم intralingually وintersemiotically، على سبيل المثال للمضي من تعابير أقل إلى الأكثر تقدّماً، لملء الفجوات في القوائم المعجمية أو في التركيب النحوي، أو لتسليم المعلومات التي تصبح إلزامية بقواعد لغة معينة (انظر SEMIOTIC APPROACHES).

حيث إن ديناميكية قابلية الترجمة لجاكبسون تعترف بإعادة الصياغة بشكل واضح كإجراء مشروع، فإنها تتطلب فكرة طليقة بدلاً من فكرة صارمة 'للترجمة' (بينما قابلية الترجمة الساكنة تتجه إلى علاقات طليقة وصارمة بين المعنى والتعبير). وهي ترتبط أيضاً بوجهة نظر ديناميكية للغات طبيعية ككيانات ناشئة: عند جاكبسون، 'تختلف اللغات جوهرياً فيما يجب أن تنقله وليس فيما تستطيع أن تنقله ' (ibid. : 264). وقد جادل آخرون على طول الخطوط نفسها: يقترح هلمسليف: Hjelmslev ' أن اللغة رمزية، وكل الرموز فيها قد تترجم ' نظرا لأن ' في اللغة، وفقط في اللغة، يمكننا "أن نفحص المتعذر وصفه حتى يصبح من الممكن التعبير عنه. "(١٩٤٣/ ١٩٦٣: ١٠٩). قد تطبق الفكرة أيضاً على بعض مستويات اللغة: يذكر تارسكي Tarski ' أن صفة مميزة للغة العامية (بالمقارنة مع اللغات العلمية المختلفة) هي عالميتها؛ وهي لن تتوافق مع روح هذه اللغة إذا ظهر في لغة أخرى كلمة لا يمكن أن تترجم إليها ' (١٦٤:١٩٥٦). قد يكون التعبير الأسهل لهذا الفكر هو مبدأ كاتس Katz ' قابلية التعبير'، الذي ينص ' أن كل قول يمكن أن يعبرعنه ببعض جملة في أي لغة طبيعية' (١٩٧٨ : ٢٠٩). ومن غير المستغرب ان يصف كاتس Katz الترجمة من ناحية المترادف الجزئي الذي يشمل إعادة الصياغة ولا يتعرف على أي تقييد على طول نص الهدف (ibid. : 205-7).

تستعمل كل هذه الأشكال النموذج "can" فهم يرون الترجمة في شروط ما يمكن أن يكون محتملا مطلقا أو مستحيلا جدا. من هذا المنظور، إن لم يكن شيئاً قابلا للترجمة هنا والان، في حالة الترجمة المعيّنة التي ننظر إليها، فهو على الرغم من هذا قد يكون قابلا للترجمة تماما، في وقت آخر وفي مكان آخر، في حالة ماضية أو مستقبلية من لغة الهدف وثقافته. مصطلح "الجبن "سيكون قابل للترجمة كليا عندما تعيد ثقافة الهدف صياغة النصوص، وعلمت تقنية عمل الجبن، لفظ 'الكلمة الأولى لهذه الجملة نفسها ثلاثة حروف'، قد تترجم كعبارة: (... لها حرفان) Le premier mot de la phrase en anglais a deux letters في احدى الحالات و 'Le premier mot de la phrase en anglais a trios lettres (... . 'الجملة في الإنجليزية لها ثلاثة حروف') في الأخرى. نظرا لأن النسختين محتملتين (توجيهي أو وثائقي)، فإن قابلية الترجمة المحتمل للمصدر عظيمة. تعتمد قابلية الترجمة إذن على لغة الهدف، وخصوصاً على ثقافة الترجمة الموجود ضمنها؛ انها ستعتمد على الترجمات السابقة للنص نفسه أو على نصوص أخرى ترجمت من اللغة نفسها أو أدب أو نوع.

وقد تتأثر أيضاً بانتباه النقاد، الاهتمام والمعرفة السابقة بالمتلقي، وإستراتيجيات دور النشر والسياق التاريخي. وتلعب الأنواع المختلفة للعلاقة دوراً مهماً هنا: اللغات العالمية، واللغات الوطنية، واللغات الإقليمية، بالإضافة إلى التنويعات غير المتساوية من اللغة مثل اللغة العامية، والأسلوب المتعلّم، واللغة التقنية، واللغة المحترفة، وهكذا. قابلية الترجمة الديناميكية يمكن الوصول اليها عن طريق أي من فروع دراسات الترجمة الوصفية.

الاعتقاد في قابلية الترجمة كإمكانية مطلقة تجري حتما ضد عدم القابلية النسبية للترجمة التاريخية، تحدد أساسا مجموعات القيود الواقعية على العمل اللغوي الضروري للـ' العمل على المتعذر وصفه حتى يتم التعبير عنه'. كما يشير كينان في نقده لمبدأ Katz لـ effability ، لغة هدف فيها كل جملة تريليون كلمة يمكن أن ترضي المبدأ ولكن لا ترضي السلوك البشري الكافي (١٩٧٨: ١٦٠). يجادل كينان بأن اللغات الطبيعية كفء في أنها غير دقيقه، وان أي ترجمة تأمل أن تكون كفء من حيث الواقعية يجب أن تكون وفقاً لذلك غير دقيقة. مرة أخرى، مفتاح النقاش يكمن في الرخاوة النسبية التي يستعمل بها مفهوم الترجمة. في النصوص الأكثر تعقيداً، فكرة قابلية الترجمة لا يمكن أن تفصل عن الإستراتيجيات الدقيقة مثل 'وثائقية' أو 'توجيهية' أو 'دقيقة' أو 'كفؤ'. رغم ذلك للعلماء النظريين مثل والتر بنجامين (Benjamin 1923)، الذي يعمل في التراث التفسيري، قابلية الترجمة ديناميكية أساسا تسمح للمترجم باستدعاء 'صدى الأصل' في لغة الهدف.

بالطبع، هناك ضمان أيديولوجي وراء مثل هذه الثقة، بما ان بنجامين وآخرين يربطون الترجمة بفكرة اللغة الصافية، مفترضين lingua universalis كشرط لإمكانية الترجمة. بهذا المعنى، يقلب هذا كامل مشكلة الترجمة: اللغات الفردية عموماً ترتفع إلى منزلة الترجمات، كترجمات الخطاب الأصلي.

ولا يتم هذا بالإشارة أي فكرة مطلقة من العالميّة، ولكن على أساس ترجمة مفردة منجزة. الذي يبقى غير محدد، بالطبع – وينطبق هذا على Benjamin كما ينطبق على جاك (Derrida 1980 j 1985 b) – هو أي اللغات الميتة أو الحيّة، أو للنصوص المترجمة، قد يرتفع إلى رتبة القابلية الترجمة عالميا. مثل هذه العالمية تميل إلى ان يكون لها تأثير سياسي، كما هو الحال مع كامل مناقشات قابلية الترجمة. الاحتياطات الحاسمة للهوية مثل المفاهيم الرئيسة، والرموز الرئيسة والاستعارة والجذر، قد تحميها عدم القابلية للترجمة. الادّعاءات إلى العالمية الساكنة اذن، تتضمن غالباً أن اللغات الأخرى يجب أن تكون قابلة للترجمة إلى لغة المرء الخاصة، لكن ليس لغته هو لأي لغة أخرى. بدلاً عن ذلك، الأفكار الديناميكية لقابلية الترجمة خصوصاً عندما تكون مربوطة بالنصوص والمعايير الواقعية، تتصور في الغالب تعدد الأنماط المقبولة على حد سواء من العالميّة، كلها محتملة في متناول اللغات الإنسانية المختلفة.

انظر أيضاً

ANALYTICAL HILOSOPHY AND TRANS LA nON; SEMIOTIC APPROACHES

قراءة أخرى

Burge 1978; Buzzoni 1993; Coseriu 1978; Huntemann 1994; Jakobson 1959 ؛ Katz 1978; Translation studies Malpas 1989; Soll 1971; Turk 1989, 1991, 1994

ANTHONY PYM AND HORST TURK

Translation Studies
دراسات الترجمة

حقل المعرفة الأكاديمي الذي يجعل من دراسة الترجمة مجال اهتمامه، كان معروفا بأسماء مختلفة في أوقات مختلفة. وقد اقترح بعض العلماء الإشارة إليه "كعلم الترجمة" (Nida 1969, Wilss 1977 /1982)، وعرفه آخرون دراسات الترجمة "translatology " – أو بالفرنسية ('traductologie' Goffin 1971)، لكن اللقب الأكثر استعمالاً على نحو واسع اليوم هو "دراسات الترجمة" . في مقالته المؤثرة "اسم دراسات الترجمة وطبيعتها"، دافع جيمس هولمز James Holmes عن تبني "دراسات الترجمة" "كتعبير قياسي لحقل المعرفة ككل" (١٩٧٢/١٩٨٨: ٧٠) وقد تبعه علماء آخرون منذ ذلك الحين. تضمن المصطلح "دراسات الترجمة" تركيزا أكبر على الترجمة الأدبية، وتركيزا أقل على الأشكال الأخرى للترجمة شاملا الترجمة الشفوية، بالإضافة إلى نقص الاهتمام بالقضايا العملية مثل علم أصول التعليم، لكن هذا لم يعد مشكلة. دراسات الترجمة تشير الآن إلى حقل المعرفة الأكاديمي المهتم بدراسة الترجمة بشكل عام، متضمنة الترجمة الأدبية وغير الأدبية، وأشكال مختلفة من الترجمة الشفهية، بالإضافة إلى إعادة التسجيل والعنونة. تستعمل تعابير "الترجمة" و "المترجمون" بهذا المعنى العام في كافة أنحاء هذا المدخل. ومن المفهوم من تعبير دراسات ترجمة أيضاً أنها تغطي طيفا كاملا للبحث والنشاطات التربوية، من تطوير الهياكل النظرية إلى إجراء دراسات الحالة الفردية إلى الانغماس في الأمور العملية مثل تدريب المترجمين وتطوير المعايير لتقييم الترجمة. إن الاهتمام بالترجمة عمليا قديم قدم الحضارة الإنسانية، وهناك نص مطبوع واسع من الأدب عن الموضوع الذي يرجع تاريخه على الأقل إلى سيسرو CICERO في القرن الأول قبل الميلاد (انظر التراث اللاتيني). ومع ذلك، كحقل معرفي أكاديمي، دراسات الترجمة صغيرة نسبياً، لا تتعدى أكثر من بضعة عقود. ومع أن الترجمة قد استخدمت ودرست في الأكاديمية لمدة أطول كثيراً، بشكل رئيس تحت إرشادات الأدب المقارن أو علم لغة المقارن، لم يبدأ العلماء بمناقشة الحاجة لإجراء بحث منظم عن الترجمة ولتطوير نظريات متماسكة للترجمة حتى النصف الثاني من القرن العشرين.

دراسات ترجمة: خريطة المنطقة

إن تخطيط حقل دراسات الترجمة نشاط مستمر، وينسب لجيمس هولمز James Holmes المحاولة الأولى لتخطيط تخوم دراسات الترجمة كمسعى أكاديمي. خريطته لحقل المعرفة (انظر الشكل رقم ٩) مقبولة الآن على نحو واسع كإطار صلب لتنظيم نشاطات أكاديمية ضمن هذا المجال (انظر هولمز ١٩٧٢ a).

يقسم هولمز حقل المعرفة إلى منطقتين رئيسيتين: دراسات الترجمة المحضة (البحثية) ودراسات الترجمة التطبيقية. لدراسات الترجمة المحضة هدف ذو شقين لوصف ظواهر الترجمة كما تحدث، ولمبادئ متطورة لوصف

وتوضيح مثل هذه الظواهر. يقع الهدف الأول ضمن نطاق دراسات الترجمة الوصفية، ويقع الهدف الثاني ضمن نطاق نظرية الترجمة، وهما فرعان ثانويان من دراسات الترجمة المحضة.

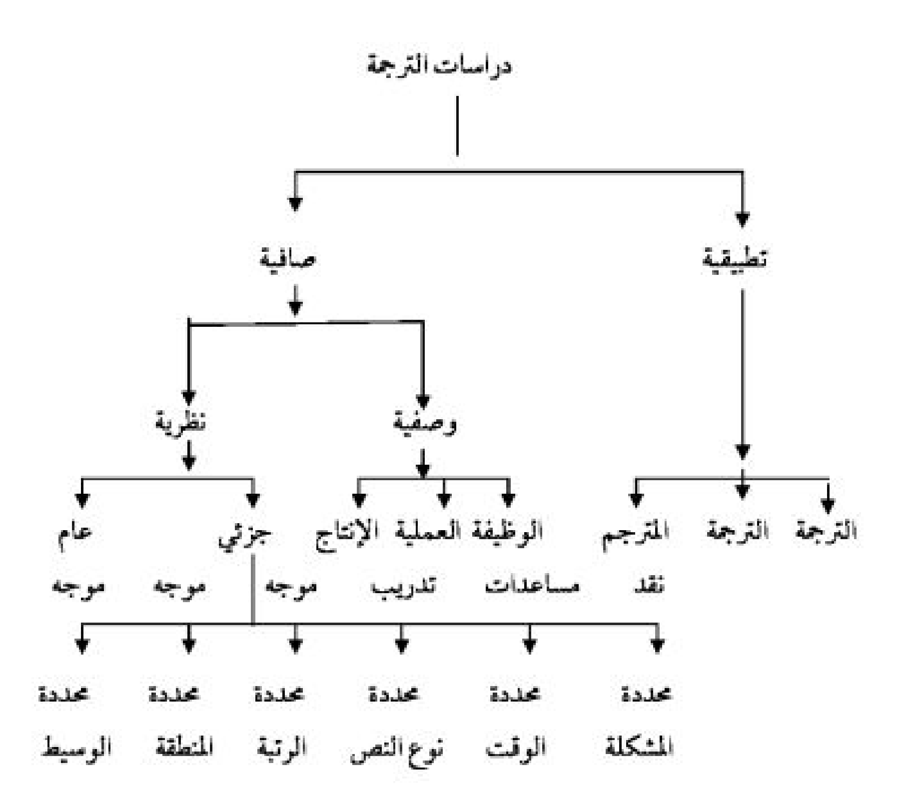
ضمن دراسات الترجمة الوصفية، يميز هولمز بين دراسات الترجمة الوصفية موجهة الإنتاج (دراسات مركزة على النص تحاول وصف ترجمات موجودة)، وبين دراسات الترجمة الموجهه للعملية (الدراسات التي تحاول تحري العمليات العقلية التي تحدث في الترجمة)، ودراسات الترجمة الوصفية الموجهة للوظيفة (الدراسات التي تحاول وصف وظيفة الترجمات في السياق الاجتماعي الثقافي المستلم). تحت الفرع النظري، أو نظرية الترجمة، يميز هولمز بين نظرية الترجمة العامة ونظريات الترجمة الجزئية؛ والأخيرة قد تكون مقيدة الوسيط (على سبيل المثال نظريات الإنسان مقابل الترجمة الآلية أو الترجمة المكتوبة مقابل الترجمة الشفوية)، ومقيدة المنطقة (وبمعنى آخر: . مقيدة بمجموعات لغوية أو ثقافية معينة)، ومقيدة الرتبة (تتعامل مع رتب لغوية معينة أو مستويات)، ومقيدة نوع نص (على سبيل المثال نظريات الترجمة الأدبية أو ترجمة نصوص التوراة) ومقيدة الزمن (تتعامل مع نصوص مترجمة من فترة أقدم مقابل نصوص معاصرة)، أو مقيدة المشكلة (على سبيل المثال النظريات التي تتعامل مع ترجمة الاستعارة أو التعابير).

دراسات الترجمة التطبيقية وهي القسم الرئيس الثاني الذي اقترحه هولمز، ليغطي النشاطات التي تتعامل مع التطبيقات العملية المعيّنة، وبشكل خاص تدريب المترجم، أدوات مساعدة الترجمة مثل القواميس وبنوك المصطلحات، وسياسة الترجمة (التي تتضمن إعطاء النصيحة إلى الجالية على مثل هذه القضايا كدور المترجمين والترجمات)، ونقد الترجمة.

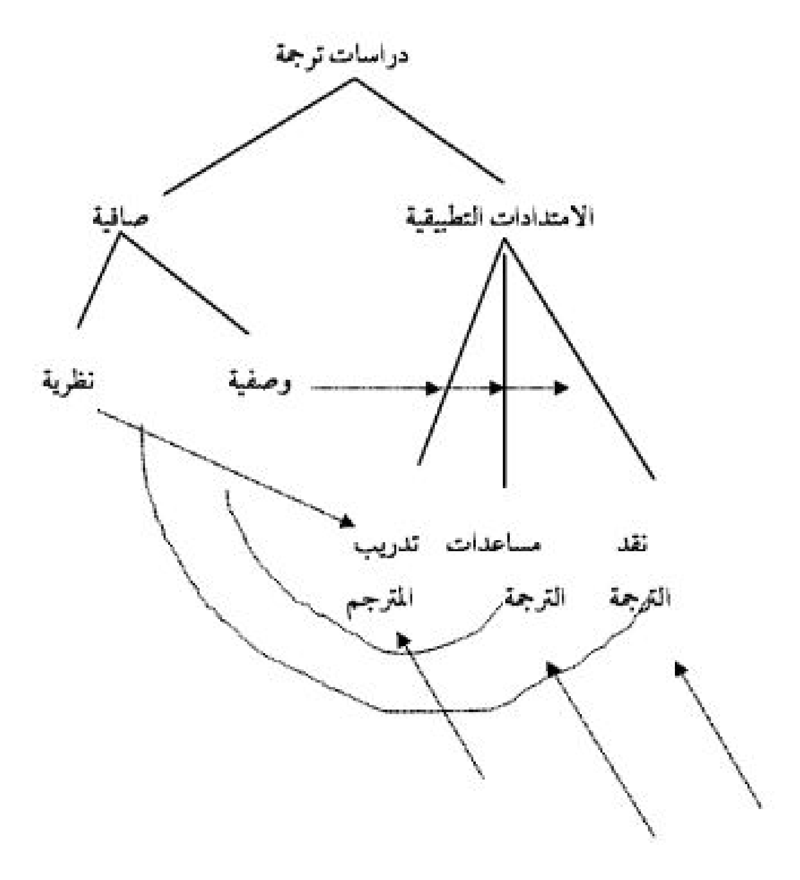
بالإضافة إلى هذه التقسيمات الأساسية، يذكر هولمز أيضاً ملخصا لنوعين مهمين من البحث: دراسة الترجمة نفسها (على سبيل المثال تاريخ نظرية الترجمة وتاريخ تدريب المترجم) ودراسة الطرق والنماذج الأكثر مناسبة للأنواع المعيّنة للبحث في حقل المعرفة. وقد ازداد الاهتمام بشكل واسع بهذين المجالين من الدراسة في السنوات الأخيرة.

وأخيرا، يشدد هولمز على أن العلاقة بين دراسات الترجمة التطبيقية والوصفية والنظرية هي علاقة جدلية بدلاً من علاقة أحادية الاتجاه، كل فرع منهم يعطي بصائر ويستعمل بصائر من الاثنين الآخرين. ولذا يستنتج هولمز انه بالرغم من أن حاجات اللحظة المعطاة قد تتفاوت، فإن الانتباه إلى كل الفروع الثلاثة مطلوب، إذا كان على حقل المعرفة أن ينمو ويزدهر '(١٩٧٢/ ١٩٨٨: ٧٨-٩). إنه لأمر ممتع أن نقارن هذا الوضع بوضع (Toury 1995)، حيث إنه من الواضح أن النشاطات التطبيقية، مثل تدريب المترجمين ونقد الترجمة، لم تدرك كمكون مركزي لدراسات الترجمة ولكن بالأحرى كامتدادات لحقل المعرفة (انظر الشكل رقم ١٠). علاوة على

ذلك، على العكس من إصرار هولمز على علاقة جدلية بين كل المجالات الثلاثة، يبدو أن Toury يرى العلاقة بين دراسات الترجمة النظرية والوصفية من ناحية وما يدعوه امتدادات تطبيقية لحقل المعرفة من ناحية أخرى، علاقة أحادية الاتجاه بصفة صارمة (١٩٩٥:١٨).



الشكل رقم (٩). خريطة هولمز لدراسات الترجمة.



الشكل رقم (١٠) . خريطة توري Toury للعلاقة بين دراسات الترجمة وامتداداتها التطبيقية.

دراسات الترجمة ومجالات معرفية أخرى

في أوائل الخمسينيات وعلى مدار الستينيات من القرن الماضي، تم التعامل مع دراسات الترجمة بشكل كبير على أنها فرع من فروع علم اللغة التطبيقي، وفي الحقيقة علم اللغة عموماً يعد المجال الرئيسي القادر على إعطاء دراسة الترجمة شكلاً جوهرياً. في السبعينيات، وخصوصاً أثناء الثمانينيات، بدأ علماء الترجمة يعتمدون بشدة على الهياكل والمنهجيات النظرية المستعارة من مجالات أخرى، تشتمل على علم النفس، ونظرية التواصل، والنظرية الأدبية، وعلم أجناس البشرية، والفلسفة، ومؤخرا دراسات الثقافة.

هناك الآن عدداً من المنظورات النظرية التي يمكن أن تدرس الترجمة منها (انظر على سبيل المثال طرق تواصلية/ وظيفية، طرق لغوية، نظرية متعددة الأنظمة وطرق لغوية نفسية/ إدراكية). ولقد ذهبت دراسة الترجمة بعيداً ابعد من حدود أي مجال، وأصبح واضحاً أن متطلبات البحث في هذه المنطقة لا يمكن ان يقوم بها أي حقل دراسي موجود. بالرغم من أن بعض العلماء يرون ان دراسات الترجمة انضباطية داخلية بطبيعتها (Snell Hornby 1988)، إلا أن هذا لا يعني أن حقل المعرفة ذاك لا يتطور أو لا يستطيع بنفسه تطوير بحث منهجي متماسك. في الحقيقة، المنهجيات المختلفة والهياكل النظرية المستعارة من مجالات مختلفة تم تكييفها وإعادة تقييمها على نحو متزايد، لتلبّي حاجات معينة لعلماء الترجمة (انظر، على سبيل المثال، مجاميع في دراسات الترجمة).

أثناء محاولة إيجاد مكانها بين المجالات الأكاديمية الأخرى ولتوحيد البصائر التي اكتسبتها من حقول المعرفة الأخرى، واجهت دراسات الترجمة فترات التجزؤ من حين لآخر: المداخل، والمدارس، والمنهجيات، وحقول ثانوية حتى ضمن حقل المعرفة. في مؤتمر انعقد في دبلن في مايو ١٩٩٥ على سبيل المثال، دعا بعض المندوبين إلى تأسيس حقل معرفة مستقل لدراسات الترجمة الشفوية؛ لأن النماذج النظرية في دراسات الترجمة عموماً تهمل الترجمة الشفوية، ولذا فهي غير ذات علاقة بأولئك المهتمين بهذا الحقل. هذه حقيقة إلى حد كبير، كما هي حقيقية ضمن دراسات الترجمة الشفهية نفسها حيث تم التركيز تقليدياً على الترجمة الفورية للمؤتمرات أكثر من المجالات الأخرى مثل الترجمة الشفوية للجالية والترجمة الشفوية للاتصال المتبادل. على أية حال، الجواب في الحالتين لا يستطيع أن يقع في تقسيم حقل معرفة إلى فئات أصغر، حيث إن التجزؤ يمكن فقط أن يضعف موقع كلا من الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية في المجال. الجواب يجب أن يكمن في العمل نحو الوحدة الاعظم والتمثيل الأكثر توازناً لكل مجالات حقول المعرفة في نشاطات البحث وفي المناقشات النظرية. بالطريقة نفسها، تهديد التجزؤ يلوح عالياً أحياناً في نوع المواد المطبوعة الذي يتعمد خلق التعارض بين الطرق النظرية المختلفة أو برامج الأبحاث. ويبدو هذا واضحاً جداً في حالة الطرق التي كونتها الدراسات الثقافية وتلك المرتكزة على النماذج الراسخة والتي لا تخلو من عيوب المشتقة من علم اللغويات (انظر بيكر Baker1996). في السنوات الأخيرة، بدأ

عدد من العلماء بالتحدث عن الدور الثقافي في دراسات الترجمة (Bassnett و1990 Lefevere) وبمجادلة ان طريقة اشتقت من الدراسات الثقافية وتشدد على دور العقيدة، يجب أن تحل محل النماذج التقليدية المشتقة لغويا. مثل هذه المناقشات في أغلب الأحيان تسيء تمثيل وتسخر من النماذج التي تهاجمها بطريقة ليست بالضرورة في صالح حقل المعرفة ككل: انتقل اللغويون من الكلمة إلى النص كوحدة، لكن ليس ابعد من ذلك. . . . الوضع اللغوي العام لعالم اللغة في دراسات الترجمة سيكون مماثلا بالأحرى إلى ذلك لمستكشف باسل رفض ملاحظة الاشجار في المنطقة الجديدة التي اكتشفها، إلى ان تأكد أنه توصل إلى انه بذل مجهوداً في وصف كل النباتات التي تنمو هناك. (Bassnett و Lefevere 1990: 4)

يجب أن يعرف علماء الترجمة أنه لا توجد طريقة، مهما كانت متطورة، يمكن أن تعطي جوابا على كل الأسئلة التي أثيرت في حقل المعرفة، ولا الأدوات والمنهجية المطلوبة لإجراء البحث في كل مجالات دراسات الترجمة. لا يمكن أن يكون هناك منفعة في وضع مختلف الطرق في وضع معارضة بعضهم البعض، ولا في مقاومة تكامل البصائر التي أنجزت خلال تطبيقات أدوات البحث المختلفة، مهما كان أصلها. لحسن الحظ، بدأ علماء أكثر فأكثر بتقدير تعدد الطرق التي تميز حقل المعرفة بدلاً من مقاومته. ورغم انتقادهم لبعض سمات طرق معيّنة، فإن مثل هؤلاء العلماء ما زالوا قادرين على رؤية الهياكل المختلفة المتوفرة كمكملة لبعضها البعض جوهرياً بدلاً من كونها مقصورة (بيكر ١٩٩٦a؛ Venuti 1996).

تواصل دراسات الترجمة وسوف تواصل الاعتماد على مجموعة من الخطابة وفروع المعرفة، وتشجيع التعددية وعدم التجانس. التجزؤ وcompartmentalization للطرق يمكن فقط أن يضعف موقع المجال المعرفي في الأكاديمية ويحجب فرص التقدم الاضافي في الحقل.

القراءات الأخرى

Baker 1996; Holmes 1972/1988; Toury 1995; Venuti 1996.

MONA BAKER

Translator-Training Institutions
مؤسسات – تدريب المترجم

كان المترجون التحريريون والمترجون الشفويون منذ فترة طويلة يتدربون بشكل غير رسمي، أساسا من خلال المحاولة والخطأ، ومن خلال تدريبات غير هيكلية، أو أي نشاطات ترجمة مختلفة التي ترافق دراسة لغة أجنبية، وثقافة أجنبية ضمن دراسة الفنون المتحرّرة. إن مؤسسات تدريب المترجم، على أية حال، يمكن أن تفهم كهياكل تنظيمية مصمّمة خصيصا لهذه المهمّة، بنوع من الديمومة وقوة العلاقات الداخلية. معظم هذه المؤسسات الآن هي أقسام جامعية، وكليّات أو مؤسسات جامعة مستقلة نسبياً، رغم أن المؤسسات الأخرى تديرها هيئات حكومية، ومنظمات دولية، وجمعيات محترفة، وأرباب أعمال أو مدارس خاصّة. فأغلب هذه المؤسسات تعتمد على التراكيب الأوسع ضمن المجتمع الواحد (نظام تعليم رسمي أو خاصّ) وبالتالي تتفاوت بموجب سياقات محليّة. ومع ذلك تعبّر بعض التراكيب عدة مجتمعات وبذا تسمح لعلم أنماط النصوص بان يستند على "أجيال" مختلفة من المؤسسات.

يتبنى المسح التالي منظورا دوليا يركزعلى أجيال مؤسسات تدريب المترجم ويحلل الارتفاع المثير في عددهم منذ منتصف القرن العشرين. سنلقي نظرة سريعة أيضاً على الموقع المؤسساتي لبعض نظريات الترجمة التربوية.

خلفية تاريخية

إن التدريب المؤسساتي للمترجين التحريريين والمترجمين الشفويين ظاهرة جديدة نسبياً والحديث عن 'مدارس' تاريخية للترجمة لايتعلق بالناس الذين يتعلمون المهنة إلا قليلاً. تلى ذلك درجة معينة من المؤسساتية institutionalization عندما ارتبط المترجون بكليّات إسلامية في العصر الكلاسيكي، أو بفصول كاتدرائية كما في القرن الثاني عشر Toledo، أو بثقافة المحكمة من القرن الثالث عشر. لكن مثل هذه المؤسسات عملت بشكل رئيس كأماكن لمجموعات المترجين العاملين على نصوص مماثلة. إن كان هناك أي تدريب معيّن، فعلى الارجح أنه كان من خلال اللقاءات غير الرسمية أو التدريب، مع المترجين الأصغر الذين يعملون تحت توجيه السادة. رغم ذلك، فالغياب النسبي للمترجين المحترفين الدائمين يعني أنه من المرجح ان التدريب كان على مواد نصية معينة، مع استخدام الترجمة كنمط دراسة أو كوسائل عرضية من البقاء المالي.

أي مصلحة سياسية معينة في هذا الحقل تطوّرت بالضرورة مع الاستعمار الأوروبي الكبير، وبرامج المترجم التدريبية الأولية قد ترى في ممارسة إعادة بعض الأصليين إلى العاصمة لتحويلهم إلى وسطاء ثنائيو اللغة. رغم ذلك كان التركيزالاستعماري في الحقيقة على تنظيم المهنة المشكوك فيها أكثر من إنتاج المحترفين. إن القوانين الإسبانية العديدة التي نصت على حقوق وواجبات المترجين في المستعمرات الأمريكية لم تذكر شيئا حول كيفية أن يصبح أي شخص مترجما شفويا. إن المؤسساتية الحكومية لتدريب المترجم قد تؤرخ من ١٦٦٩، عندما رتب

مرسوم كولبيرت Colbert في فرنسا لتدريب الطلاب فرنسيي المولد كمترجمين شفويين للغة التركية والعربية والفارسية، مؤديا إلى تأسيس مدرسة القسطنطينية Constantinople. في ١٧٥٤ أسست الامبراطورة ماريا تيريزا Maria Theresa الأكاديمية الشرقية، التي زوّدت عددا من المستشرقين والمترجمين الشفويين لمحكمة هازبيرج Hapsburg على مر السنين (Delisle and Woodsworth 1995: 270-1). بعيداً عن أوروبا، بعض من الحركات الأولية يمكن أن تُرى كرد فعل على التوسع الاستعماري، مؤكدة في الحال هوية المعارضة، ومسهلة نقل المعرفة. فمدرسة الترجمة المصرية الكبيرة والمعروفة الآن بمدرسة الالسن Al-Alsun أسّست في ١٨٣٥ . وفي الصين في بداية القرن التاسع عشر مجموعة معروفة بـ Yangwu، مشتملة على مسئولين حكوميين ذوي مستوى عال، يعملون مع مصالح أجنبية، أنشئوا مؤسسات لتدريب مترجمين في مناطق العمل مثل ترسانة بناء السفن ومصانع الاسلحة. في ١٨٦٢ Tongwen Guan (كلية المترجمين الشفويين) أسست في بكين لتدريب المترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين في اللغات الأوروبية. من ١٨٩٦ أشرف يان فو Yan Fu (انظر التراث الصيني) رئيس الأكاديمية البحرية الصينية الشمالية، في ذلك الوقت، على عدة مدارس ترجمة تعمل تحت سلطة حكومية مركزية ومحليّة. المعلومات الأخرى عن هذه المؤسسات المماثلة يمكن الحصول عليها من قسم التاريخ لهذه الموسوعة.

ضمن أوروبا، الدافع لخلق ثقافات وطنية يمكن أن يكون وراء بعض البرامج التدريبية الأدبية، كما كانت حالة مخطط امتدرب الذي تأسس في فنلندا في ١٨٣١ . رغم ذلك الحاجة لتمديد العلاقات الدولية والسيطرة عليها كانت اعتباراً أكثر قوة. عدة معايير مباشرة فرضتها المؤسسات الرسمية الوطنية. وبالرغم من أن الخدمات الدبلوماسية كانت قد ارتبطت بالتدريب المتخصص للمترجم بشكل غير رسمي فقط (Harris 1993, Bowen 1994)، فإن جامعة هومبولت Humboldt في برلين كان لديها برنامج تدريب مترجم للدبلوماسيين منذ عام ١٨٨٤ حتى نهاية إلى عام ١٩٤٤ . وفي إسبانيا، سيطرت وزارة الخارجية على المترجمين الرسميين وما زالت تنظم الامتحانات الرسمية المطابقة، مركزة على ترجمة الوثائق الرسمية. وما زالت آثار هذا التقليد توجد في العديد من جامعات إسبانية أمريكية، حيث إنه سيطر العمل القانوني والترجمة المحلفة على برامج تدريب المترجم : وفي أورغواي، أصدرت كلّية الجامعة الوطنية للقانون درجة المترجم العام أو المترجم الحالف لليمين منذ ١٨٥٥ (Sainz 1993) . الحاجة إلى المترجمين القانونيين المتدرّبين كان أيضاً موضع اهتمام مؤسسات القرن العشرين . درّبت مدرسة كوبنهاجن التجارية الطلاب على الترجمة المقسمة والترجمة الشفوية من ١٩٢١، ويقوم معهد باريس للقانون المقارن بتدريب مترجمين قانونيين منذ ١٩٣١ .

النشأة في منتصف القرن العشرين

تظهر طريقة أكثر عمومية من عدة مؤسسات أوروبية غربية ركزت بشكل رئيسي على تدريب المترجم الشفوي، وتمتعت بدرجة كبيرة من الاستقلالية فيما يتعلق بالتراكيب الجامعية غير المهنية. أسست مثل هذه المعاهد في Heidelberg في عام (١٩٣٠)، وفي جنيف (١٩٤١) وفينا (١٩٤٣). في مكان آخر، فيما يسمى الآن جامعة موسكو اللغوية (١٩٣٠)، كان تدريب المترجم مدمجاً بشكل واضح في معاهد اللغة الأجنبية المستقلة، وهو نموذجاً لا يزال متواجد في روسيا، والصين وبعض بلدان أوروبا الشرقية.

أخذت المؤسساتية دوراً جديداً في السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية فوراً، عندما بدأت السلطات المنتصرة في تأسيس نظامها الدولي من خلال مكبّرات الصوت وسماعات المترجين الفوريين. وسرعان ما أسست مؤسسات مستقلة على مستوى جامعي مستقلة في مناطق حدود الرايخ الثالث: في (Graz 1946)، (Innsbruck 1946)، (Germersheim 1947) و(Saarbrücken 1948). هذه المؤسسات ركزت مرة أخرى على الترجمة وارتبطت بالدعوى لبناء السلام في المكان الذي أصبح الجزء الأكثر مشاكل في العالم.

ثم ظهر الجيل التالي في الخمسينيات، عندما وضعت مبادرات فرنسية أساس الوحدة الأوروبية، واكتسبت الدبلوماسية الفرنسية إلى الشهرة والأهمية على المسرح العالمي. بعد تأسيس الاتحاد العالمي للمترجمين (FIT) FEDERATION INTERNATIONALE DES TRADUCTEURS في باريس في ١٩٥٣، تبع ذلك تأسيس كل من (ESIT) Ecole Superieure d'Interpretes et de Traducteurs و(ISIT) Institut Superieur d'Interpretation et de Traduction المعهد العالي للترجمة التحريرية والشفوية، كلاهما أسسا في باريس في عام ١٩٥٧. هذه معاهد ميزت الترجمة الشفوية، خصوصاً ترجمة المؤتمرات، التي كانت الوجه البارز للمهنة.

لم يكن من الصدفة اذن، أن اللغة الفرنسية قد سيطرت على الشبكة الدولية الأولى للمؤسسات، The Conference Internationale des Instituts Universitaires de Traducteurs et Interpretes (CIUTI)، هذا المؤتمر انعقد بشكل غير رسمي من ١٩٦٠ وأسس رسميا في ١٩٦٤ بمبادرة المؤسسات في جنيف، Heidelberg، Germersheim، باريس (ESIT) Saarbrücken Trieste and Vienna، وكان الهدف المزعوم لـ CIUTI أن يضمن نوعية الخريجين من اعضاء المؤسسات. ومع ذلك فإن وظيفته الضمنية القابلة للاستنتاج، إلى حد ما، من طبيعة المؤسسات الأعضاء، كانت وبقيت تمجد النموذج الأوروبي الغربي لتدريب المترجم، المعتمد على المعاهد المستقلة نسبياً، والتي هي بشكل خاص مهتمة بالترجمة (على عكس تعليم اللغة) وتركز على تدريب مترجمي المؤتمرات الفوريين. الدمج الأوروبي الشرقي لتعليم اللغة والترجمة قد انخفضت قيمة بشكل هادئ، كما كان الحال مع

المعايير المحترفة لأقسام جامعة اللغات الحديثة والآداب. وق اختلفت مؤسسات CIUTI عن نماذج القرن التاسع عشر بشكل ملحوظ في أنها لم تكن معتمدة اعتماداً مباشرا على المبادرات الحكومية، كان الناس الذين يدرسون فيها مترجين تحريريين ومترجين شفويين محترفين في أغلب الأحيان؛ ووضعت المهنة نفسها معاييرها الخاصة وعرفت بأهدافها الخاصة.

أدت هذه التطورات حتماً إلى نزاع ثانوي مع المؤسسة غير المهنية الأكاديمية للترجمة، وكانت إحدى النتائج نزاع في الطرق التربوية التي تم صياغتها في تقليد CIUTI المبكر. نظرية دانيكا Danica Seleskovitch's theorie du sens، التي شكلت أبعاد مذهبية في ESIT بباريس، ناصرت الترجمة المحترفة بشكل بطولي كنقطة البداية لكل نظرية الترجمة (انظر INTERPRETIVE APPROACH). حددت مثل هذه النظرية الحالة لمؤسسة مستقلة لتدريب مترجم مركزة على الترجمة الشفوية، ويديرها ويرسم خططها المهنة نفسها. ثم تم تبني إستراتيجية مختلفة في Saarbriicken، حيث ركزت النماذج اللغوية لولفورم ويلس Wolfram Wilss على الخبرة التقنية معتبرة اياها الجانب المهني لعلم اللغة التطبيقي. النظرية الوظيفية functionalist المقدمة من هانز فيرمير Hans Vermeer في Heidelberg في الثمانينيات (انظر Didactics of Translation ؛ Theory Skopos) أعطت أولوية أعظم لحالة المترجم المحترف، رغم ذلك قاتلت أيضاً من أجل معهد مستقل للترجمة مقابل برامج فقه الغوية أو الأدب. قدمت كل هذه النظريات حلولا لنزاع المؤسسات.

قد يكون من الخطأ، على أية حال، افتراض أن مؤسسات CIUTI كلها تتبع القالب نفسه. فالأعضاء الفرنسيون يقدمون أساسا برامج دورة ثانية تخصصية لمدة سنتين (ماجستير)، مع اكتساب الطلاب لقدرات اللغة خلال دراستهم للمرحلة الجامعية الأولى في مكان آخر. المؤسسات الألمانية، من ناحية أخرى، تستند على بنية ذات أربع سنوات، حيث إن تعلم اللغة مختلط بالفصول المتخصصة في الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية. لا عجب اذن، أن بنية الأربع سنوات ثبتت أنها أصعب في التبرر من ناحية الاستقلال المؤسساتي عن أقسام جامعية أخرى. كانت النتيجة نقاشا نظريا كبيرا وأعمال توازن عرضية بين التقليد التقني اللغوي وفلسفة الغرض الموجه. ويبدو ان احدى النتائج هي النظريات الألمانية التي تصوّر الآن امتداد دور المترجم إلى خبرة متباينة الثقافة العامة أو الوظائف الاستشارية (انظر العمل (نظرية العمل الترجمي ')، حيث إن هذه هي طريقة فعالة لتبرير بنية أربع سنوات الذي يستثنى تعلم اللغة. المؤسسات الفرنسية رفيعة المستوى، التي ما زالت لها برامج دورة ثانية تواصل الترويج لرؤية أكثر تقليدية للمترجم/ لدور المترجم الاختصاصي.

على الرغم من هذه الاختلافات الداخلية، فقد ثبت ان CIUTI ناجحا نسبياً. للمنظمة حوالي ٢١ مؤسسة عضوا (في ١٩٩٦)، كلها في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، وتنظم المؤسسات الأعضاء برامج تبادل الطلاب

بينها. بعض من المعاهد الأقدم كبيرة جداً الآن، ففيها أكثر من ١٠٠٠ طالب. إن مبادئ CIUTI الضمنية لها احترامها أيضا، على نحو واسع، بين المؤسسات الناشئة حديثا، إلى حد أن بعض من الأعضاء الأصليين أنتجوا نسخا جزئية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. إن مدرسة أوتاوا رفيعة المستوى، التي أسست في ١٩٧٠، كانت تتطلع لباريس، ولدى ESIT روابط قوية مع المؤسسات في أماكن مثل Buea وTangiers، وكلاهما أسستا في ١٩٨٦. بينما خدم مترجمون تحريريون ومترجمون شفويون مؤسسات استعمارية ذات مرّة، إلا أنهم أنشئوا مؤسساتهم الخاصة المستقلة نسبياً ما بعد الاستعمار.

تقارب المعايير المهنية والأكاديمية

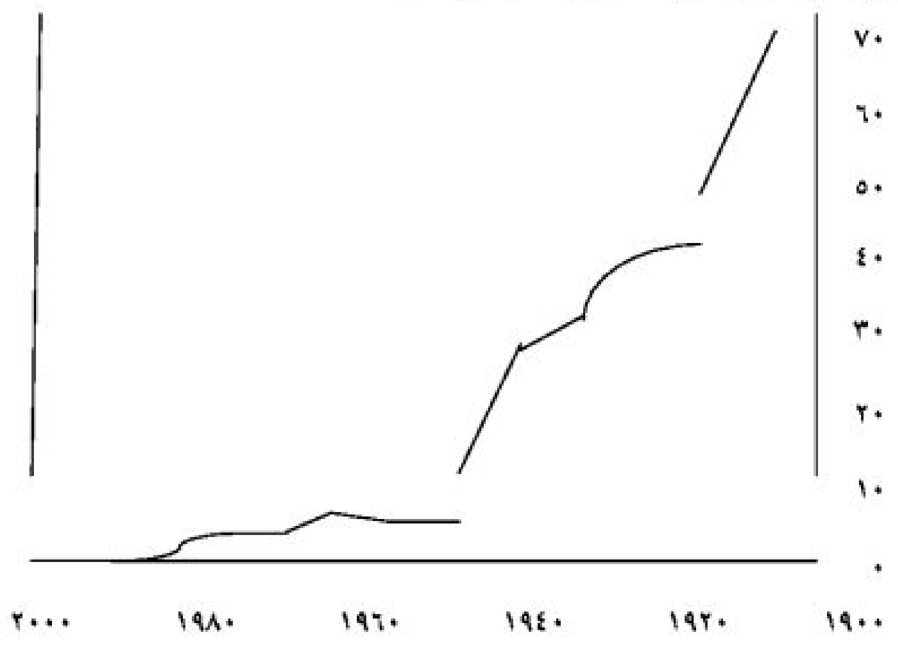
بقدر ما أن المؤسسات الأوروبية الغربية والأمريكية التي أسست قبل الثمانينيات، قد تكون ما زالت مقنعة على مستوى النظرية، فإن مبدأهم الأساسي للاستقلال المهني قد تم تحدّيه بشكل جذري بالطبيعة المتغيرة للتعليم ذو الدرجة الثالثة. في بلدان عديدة ، أزالت سلسلة الأصلاحات في الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن الماضي العديد من الحواجز بين التعليم المهني والأكاديمي عملياً في كل الحقول. وفي الوقت الذي اندمجت فيه مؤسسات تدريب تقنية أو محترفة مختلفة في أنظمة الجامعة الوطنية، لم تعد برامج تدريب المترجين تدّعي الاستقلال المستند على المهنة. بعض من مؤسسات CIUTI اندمجت في أنظمة الجامعة، ESIT على سبيل المثال، ارتبط بجامعة السوربون خلال قانون عام ١٩٨٤؛ ووجدت العديد من المؤسسات الألمانية موقعها الأكاديمي في علم اللغة التطبيقي. في إسبانيا، نُفذت برامج تدريب المترجم في برامج تدريب مهني لمدة ثلاث سنوات حتى عام ١٩٩٢، عندما سمح قانون وطني بإنشاء كليّات جامعية ذات أربع سنوات للترجة التحريرية والترجة الشفهية. وكان لهذا الاندماج العامّ نتائج عديدة بعيدة المدى.

أولاً، من الواضح جداً،انه كان هناك ارتفاع مثير في عدد المؤسسات ذات المستوى الجامعي التي تمنح الدرجات أو الدبلومات بشكل محدد في الترجة التحريرية أو الترجة الشفوية (انظر الشكل رقم ١١)، من ٤٩ مؤسسة في عام ١٩٦٠ إلى ١٠٨ مؤسسة في عام ١٩٨٠، وارتفع العدد العالمي على الأقل إلى ٢٥٠ مؤسسة في عام ١٩٩٤ (Caminade وPym، 1995). من الواضح جداً أن أسباب هذا التوسع السريع تكمن في الطلب على سوق للمترجين، إلا أن نمو البطالة العالمي المتزايد بين الشباب خلق أيضاً طلبا طلابيا متزايدا في البحث عن وظائف.

حيث إن التغيير الرئيس جاء من الأنظمة العامة للجامعة بدلاً من داخل مؤسسات تدريب المترجم، فإن الأغلبية الواسعة من البرامج التي أنشأت في أوائل التسعينيات كانت في الحقيقة ضمن أقسام اللغة والأدب في الجامعة أو نظمت على اساس انها بين الأقسام. من ناحية أعداد المؤسسات، حل هذا التطور محل تركيز متصف

القرن الذي كان على تركيب مستقل أساسه المهنة. أغلب البرامج الأكثر حداثة تتضمن الآن دورة ثانية أقصر (للماجستير)، صممت لإضافة قدرات معينة إلى المهارات العامة التي يحصل عليها الطلاب في أي مكان آخر.

بدخوله المجال الأكاديمي، أصبح تدريب المترجم مرتبطا ارتباطا طليقا بفرع أكاديمي، دراسات الترجمة، الذي يعطي، في بعض الظروف، البرامج التربوية شرعية أكبر ضمن محيط الجامعة. تتضمن هذه الأكاديمية الحديثة تطوير الدورة الثالثة (دكتوراه) من برامج الدراسات المهنية، مع التركيز أحياناً على بحث تجريبي مقارن. وقد أدى أيضاً إلى الاتصال من حين لآخر بدراسات الترجمة غير المهنية المرتبطة بأقسام جامعية لعلم اللغة أو الأدب المقارن. فروع المعرفة ذاتها التي كانت قد أبعدت في الأيام البطولية عن تدريب المترجم، تميل الآن إلى الاندماج مع النظريات الشاملة والمداخل التربوية؛ وبالتالي يشدد العلماء النظريون على تشكيلة المنظورات التي يمكن أن تؤثر على تدريب المترجم. التوسع المؤسساتي السريع في تدريب المترجم خلق الطلب على المنشورات والوظائف الأكاديمية في وقت ركود نسبي ضمن أقسام جامعية أخرى، خاصة تلك الخاصة بالأدب المقارن. وقد اتجه العديد من العلماء النظريين الأدبيين منحنى ثقافيا نحو الترجمة، أحياناً بادعاء تحرير المترجمين من الطرق الاستغلالية، وفي أغلب الأحيان، مدعين أنه يجب أن يكون لهم مكان في دراسات الترجمة أيضا. فيما يتعلق بالمؤسساتية، كان التغيير الأساسي هو النمو الهائل في تدريب المترجم بدلاً من نظرية الترجمة.



الشكل رقم (١١). مؤسسات تدريب المترجم: تردد التأسيس على فترات خمس سنوات (عيّنة من ٢٤٤ مؤسسة من كل البلدان).

مؤسسات تدريب المترجم الكبيرة تكيّفت مع هذه التغيرات في بعض الأحيان. في السعي وراء أعلى درجة من التعديل (أساسا بتغيير درجة البرامج الطويلة إلى برامج دبلوم أقصر)، واجه البعض نسبة عالية من الاحتكاك الذي بدر من أعداد واسعة من الطلاب الذين يدرسون برنامج الأربع سنوات. في الواقع، قد يكون مثل هذا التعديل قد ساعد المؤسسات الكبيرة على أن تعمل مثل البرامج الأصغر والاقصر التي ميزت أوائل التسعينيات.

على أية حال، يبقى لدينا اهتمام شديد بمعايير الاحتراف. فمن اجل حماية نوعية الخريجين، تميل المؤسسات القائمة إلى ربط البرامج الاحدث بنقص معين في القدرة، متهمة تلك البرامج من حين لآخر بتعليم اللغات بدلاً من تعليم الترجمة، وبالانغماس في نظرية عديمة الجدوى، أو بالجري وراء ما هو حديث. بالرغم من أن بعض هذه الاتهامات حقيقية بلا شك، فإن امر المعايير واضح تماما. منذ عام ١٩٦٤ قام قسم ترجمة المؤتمرات في المفوضية الأوروبية بتدريب مترجميها الشفويين، والمترجمين المحترفين، والمترجمون الشفويون يمكنهم بسهولة أن ينالوها بدون أي درجة في الترجمة. علاوة على ذلك، تم حديثاً، على المستوى الوطني، انشاء مؤسسات مراقبة الجودة، خاصة في البلدان التي ليس لها أعضاء في CIUTI. في السويد، أسس معهد دراسات الترجمة والتفسير في عام ١٩٨٦ مع انتداب حكومي متوافقا مع مسؤولية كل مترجم منتظم يتدرب في البلاد. سلطة الاعتماد الوطنية الأسترالية للمترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين تُقيّم برامج المترجم التدريبية بانتظام في أستراليا ومؤهلات المترجمين الذين يعملون في البلاد وحصلوا عليها ما وراء البحار. في بريطانيا، منذ عام ١٩٨٩، ينظم معهد اللغويين امتحانات عامّة في حقل ترجمة الخدمة المدنية والترجمة الشفوية. في ١٩٩٥، أنشئت الجمعية الإسبانية (Conferencia) لمراكز الجامعة وأقسام الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية. عدة جمعيات للمترجمين الوطنيين أيضاً كان لها اهتمام مباشر بتدريب المترجم، كما هو الحال في ألمانيا، بريطانيا والولايات المتحدة، حيث تجري جمعية المترجمين الأمريكية اختبار الاعتماد منذ عام ١٩٧٣.

لتلخيص ما سبق، كان الاتجاه منذ أواخر الثمانينيات نحو برامج أقصر وأكثر تجزئة اندمجت على نحو متزايد مع أنظمة الجامعة الأوسع، وقد تتوافق مع معايير وطنية بدلاً من معايير دولية. ويبدو ان هناك إصراراً أقل على التركيز على الترجمة (المؤسسات الاحدث في أغلب الأحيان تتبادل طلاب مع جامعات ليس لها تخصص معيّن في هذا الحقل). النتيجة النهائية هي تنويع أعظم، ومرونة، وفي بعض الحالات قدرة محسّنة لتلبية الحاجات الاجتماعية. برامج ترجمة المجتمع، أحياناً على مستوى شبه محترف، طورت بشكل مستقل عن المؤسسات العريقة، بشكل خاص في بلدان مثل السويد وأستراليا. هذه الاتجاهات العامة تتنبأ بمزيد من التنويع بدلاً من الالتزام العالمي بمعيار واحد من مجموعة المعايير.

المستقبل القريب لتدريب المترجم سيكون بلا شك ملحوظا بالنمو الاضافي في المناطق الجغرافية التي لها بعض البرامج الرسمية حالياً. للهند وجنوب شرق آسيا والصين إحصائيات تجارية يبدو أنها تضمن قدرة معينة أعظم في هذا الحقل. اليابان هي حالة يُتوقع فيها توسع مستقبلي يقوم على التركيز الراسخ على برامج الترجمة الشفوية قصيرة الامد. على الرغم من هذا هناك سبب للحذرعلى المستوى العالمي. فقد شهدت السنوات الأخيرة التعليق المؤقت لتدريب المترجم وبرامج التدريب في Besancon (فرنسا)، Perth (أستراليا)، Rutgers، Missouri and Delaware (الولايات المتحدة)، بالإضافة إلى إلغاء دراسات الترجمة غير المهنية في أمستردام وتهديدات خطيرة لمعهد Saarbriicken. والأكثر أهمية، هو ان تحليلاً مفصلا يقترح بأن التوسع العالمي أواخر الثمانينيات ربما بلغ ذروته في عامي ١٩٩٢-٣. الازدهار كان يمكن أن يكون مستندا على تقدير حماسي لطلبات السوق بدلاً من الخلق الحقيقي لوظيفة دائمة بدوام كامل للمترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين.

انظر أيضاً

DIDACTICS OF TRANSLATION

قراءة إضافية

Arjona-Tseng 1991; Caminade and Pym 1995; Delisle and Woodworth 1995a, 1995b; Gile 1995b; Gold 1975; Harris forthcoming; Park 1993; SIIT 1993. Surveys of individual programmes appear regularly in the journals Language International and The Translator.

MONIQUE CAMINADE AND ANTHONY PYM

U

Unit of Translation
وحدة الترجمة

من وجهة نظر موجهة عملية، تعد وحدة الترجمة امتداداً للنص المصدر الذي يركز المترجم انتباهه عليه لكي يقدمه ككل في لغة الهدف (Lorscher 1993: 209). من الممكن عزل مثل هذه الوحدات باستخدام تقارير ذاتية يقوم بها القائمين بالترجمة، وتسمى THINK ALOUD PROTOCOLS (أريكسون وسايمون ١٩٨٤). وباستعمال الطريقة نفسها يظهر لورشير (Lorscher 1991, 1993) أن وحدة الترجمة التي يستعملها متعلمو اللغة تميل إلى أن تكون الكلمة الواحدة، بينما يميل المترجمون ذوي الخبرة إلى عزل وترجمة وحدات المعنى، عادة في عبارات أو بنود أو جمل.

ومن وجهة نظر موجهة منتجة، وحدة الترجمة هي وحدة نص الهدف التي يمكن أن تنظم في وحدة نص مصدر. (١٩٨٦) يعلن توري عن نتائج تحقيق فيه ٢٧ ترجمة من الإنجليزية إلى العبرية، أنتجها طلاب جامعة متحدثين بالعبرية والإنجليزية، نظمت في نص مصدر. وكشفت التجربة أن النصوص الهدف التي أنتجها الطلاب بدون خبرة في الترجمة الوظيفية الاجتماعية، احتوت أعدادا كبيرة من وحدات صغيرة في الكلمة أو حتى على مستوى المقطع، بينما في نص الهدف الذي أنتجه طالب واحد ذو خبرة في الترجمة احتوى تقريباً نصف عدد الوحدات، وكانت أكبر جداً، وفي الغالب على مستوى الجملة أو العبارة.

في نقد الترجمة، الحجم المتوسط والأنواع العامة للوحدة، التي أسست بين أزواج نص المصدر ونص الهدف، يمكن ان تقارن خصوصاً عندما تتفاوت نصوص الهدف المختلفة في الاستحقاق؛ ونتائج مثل هذه الدراسات الوصفية، والدراسات المتعمّقة، قد يُعتمد عليها في تعليم الترجمة. إن النتيجة النموذجية هي أن نصوص الهدف التي تظهر فيها وحدات أكبر تبدو أكثر قبولاً من تلك التي تظهر فيها وحدات أصغر. عموماً، العبارة تبدو تركيب معقول تكون الهدف كوحدة ترجمة؛ لأنها تميل إلى أن تكون في مستوى جملة ان اللغة تمثل الأحداث، ولأن الاختلافات بين اللغات ملحوظة أكثر في المستويات الأدنى (Catford 1965, Toury 1986). بالإضافة إلى ذلك، العبارة وحدة سهلة القياد من بؤرة الانتباه، وهي التركيب اللغوي الأصغر الذي يحقق الخبر

(Isham and Lane 1993). ولذا فإنه على مستوى العبارة إن ترجمة ' معنى لمعنى ' ترتبط على الأغلب بترجمة ' تركيب لتركيب '.

هل يجب أن تُعرف وحدة الترجمة بشكل هيكلي أو دلالي، سؤال استحق الكثير من الانتباه في نظرية الترجمة خلال العصور. نظرات عامة من النقاش والإشارة إلى المصادر الأساسية يمكن أن توجد في (Snell Hornby 1988) و Bassnett مكغواير ١٩٨٠/ ١٩٩١). إن النقاش يجري في أغلب الأحيان فيما يتعلق بالمعارضة بين الترجمة كلمة لكلمة والترجمة معنى لمعنى. على أية حال، الكلمة بالكلمة لم يقصد بها أن كلمة واحدة من لغة مصدر يجب بالضرورة أن تعاد بكلمة واحدة في لغة الهدف، وهي إستراتيجية تجعل الترجمة صعبة جداً للقراءة في حالة كل اللغات، خاصة تلك غير المترابطة. انظر المثال التالي، من تيرا (Taira 1996).

إنّ نص المصدر الياباني مأخوذ من (Natsume 1952). الترجمة الإنجليزية لمكيلان (McClellan 1957) هي: "أنا أفضل أن أكون مريض حقا من أن أعاني من برودة تافهة مثل هذه". حتى الحرفي الأكثر مثابرة من غير المحتمل أن يؤيد إنتاج النصوص التي تقدّم القرّاء بمثل هذه الصعوبات الشديدة كما في تلك التي أوضحتها ترجمة تيرا كلمة بكلمة. إن النقاش، بالأحرى، بين الترجمة التي تعيد إنتاج حرفي بقدر المستطاع، للمعنى السطحي للأصل، والترجمة الأكثر حرية بمعنى أن المترجم يترجم النص المصدر شفويا، ويعيد بعض سماته أو تفسيره في نص الهدف بالإضافة إلى المعني الحرفي السطحي أو بدلاً منه، (انظر الترجمة الحرة، الترجمة الحرفية). على أية حال، ان الموقف من نقاش الترجمة الحرفية/ حرة سوف لن يؤثر على وحدة الترجمة ماديا كما هي معرفة أعلاه؛ لأن الحاجة لاختيار جزء بحجم معقول من النص لتركيز الانتباه في أي وقت هو نفسه سواء أعتُبرهذا الجزء من التركيب، ويسميه، على سبيل المثال 'عبارة'، أو اعتُبر وحدة معنى ويسميه، على سبيل المثال، ' مقترح '، وحدة فكرة، أو وحدة معنى. إن النقطة هي أن 'المعنى' يدرك في لغة النص المصدر ويجب أن يدرك بعد ذلك في لغة الهدف، ولا معنى لاقتراح أن المترجمين يمكن أن يهملوا وحدات لغوية مثلما لا يمكن اقتراح أن سائقي السيارات يمكن أن يهملوا التحكم في مقود السيارة عندما ينعطفون على الطريق.

Japanese ST:	Taibyoo	wa	Ii	Ga	Chottoshita
Word-for-word:	serious illness	THEME	Fine	But	Trifling
Japanese ST:	kaze nado	wa	kaette	Iyana	Mono
W ord- for-word:	cold etc	THEME	instead	disagreeable	Thing
Japanese ST:			Ne		
Word-for-word	AUXILIARY				

من المهم أيضاً تمييز وحدة الترجمة، كما عُرِّفت أعلاه، من فكرة مكافئ الترجمة. من الممكن إيجاد تكافؤ بين الوحدات أصغر من العبارة، حتى عندما يكون واضحاً أن وحدة الترجمة هي العبارة. باستثناء بعض أنواع العبارة الثابتة مثل "كيف حالك"، أو "المخلص لك"، التي غالباً ما يكون لديها مكافئات في اللغات الأخرى، عبارات ثابتة بالطريقة نفسها للتركيب الصرفي أو المعجمي المختلف جدا(تعبير دانماركي god dag: ومعناه " يوم جيد ' وعبارة؛ venlig hilsen: ومعناه ' تحية صديقة ')، فإن الواقع هو ان بعض الوحدات الصرفية أو الكلمات في عبارات النص المصدر وما يمثلها في النص الهدف، ستتوافق حتى عندما يكون تركيب بعض المفردات لعبارة لغة الهدف تختلف عن تلك العبارة في اللغة المصدر. علاوة على ذلك، من الممكن بذل الجهد لتزويد أو تأسيس التكافؤ بين النصوص المصدر والهدف في واحد أو أكثر من عدد من المستويات (الصوت، والتركيب، والمعنى، والنوع، والحديث، والنص، والوظيفة) وبين نوع واحد أو أكثر من أنواع مختلفة (ديناميكية ، ومعنى دلالي، والتضمين، والمعنى الوظيفي). لكن ليس من المحتمل، في عملية إيجاد نص الهدف، اعتبار النص المصدر كاملا مرة واحدة واعادته كنص هدف اقتلع من مكانه. ولا من المحتمل أن تقارن نصوص المصدر والهدف ككليات اقتلعت تماماً من مكانها.

عموماً، هناك ميل لاختيار العبارة كوحدة تهدف اليها الترجمة. هذا لا يعني أن لا وحدة أخرى يمكن أن تستخدم؛ في الحقيقة، تكشف أكثر الدراسات المقارنة والمتعمّقة بأن وحدات الترجمة يمكنها من وقت لآخر أن تكون معزولة في كل مستوى لغوي. وهي الحالة أيضاً انه لأغراض معيّنة، قد تكون وحدات أخرى مناسبة أكثر. في المثال أعلاه، تستعمل تايرا كثيرا الكلمات والمقاطع كوحدات ترجمة لأغراض إيضاحية. وفي إعداد القواميس ثنائية اللغة، استخدمت العبارة كأكبر وحدة، وأكثر الوحدات الشائعة التي استعملت هي الكلمة.

أخيرا، يجب التأكيد على أن الانتباه السريع لوحدات الاحجام الثابتة أثناء ترجمة نصوص الهدف والمصدر وأثناء مقارنتها، لا يمنع المترجم أو المحلل من اعتبار النص ككل. سيتأثر المترجم بألفته أو ألفتها مع النص ككل، بالإضافة إلى الفته/ الفتها مع اللغات والثقافات، والنوع، والتراث، وربما مع أعمال أخرى لكاتب النص المصدر، في اتخاذ القرارات حول التكافؤ بين الوحدات التي يترجمها، بالرغم من أنه، في عملية الترجمة الفعلية، هذه الوحدات تؤخذ الواحدة تلو الأخرى. الانتباه الانتقائي لا يعني انتباه إلى الوحدات بمعزل عن بقيّة العالم النصّي أو الثقافي أو اللغوي الذي تقع فيه الوحدات.

انظر أيضاً

SHIFTS OF TRANSLATION

قراءة إضافية

Catford 1965 Isham; Lane 1993; Lorscher 1991 a; 1993, Toury 1986.

KIRSTEN MALMKJ/ER

Universals of Translation
شموليات الترجمة

شموليات الترجمة هي ميزّات لغوية تظهر نموذجيا في النصوص المترجمة بدلاً من النصوص الأصلية، ويعتقد بأنها مستقلة عن تأثير أزواج اللغة المعينة المشتركة في عملية الترجمة (بيكر (Baker 243 :1993).

إن عددا من الميزّات التي تعد شائعة في كل أنواع النصوص المترجمة قد تم تمييزها تمييزا رئيسا على أساس التحليلات التقابلية للترجمات ونصوصها المصدرية. هذه الميزّات تتعلق بالتوضيح وبيان المعنى، وتجنّب التكرار الموجود في النص المصدر، والتبسيط، والمعيارية/ التطبيع، ونقل الخطاب، وتوزيع متميّز للمواد المعجمية.

التبسيط وتجنب التكرار الموجود في النص المصدر

قد تم التمييز بين ثلاثة أنواع من التبسيط في النص المترجم: التبسيط النحوي والتبسيط المعجمي والتبسيط الأسلوبي. يعرّف بلم كولكا Blum Kulka وليفينستون Levenston التبسيط المعجمي كعملية و/ أو نتيجة تدبير الأمر بأقل كلمات ' (١٩٨٣: ١١٩). وقد اقترحا بناء على دليل من دراسات الترجمات من العبرية إلى الإنجليزية، ومن تحقيقات أنواع أخرى لوسيط اللغة التي تتضمن هذه اللغات (Dagut 1971؛ Rabin1958؛ Wonderly 1968)، أنّ التبسيط المعجمي يعمل طبقاً لستة مبادئ أو إستراتيجيات تشتق من القدرة الدلالية للفرد في لغته/ لغتها الام. هذه المبادئ هي: استعمال مصطلحات الاعظم(اعم) عندما لا يوجد هناك مترادفات مكافئة في لغة الهدف، تقريب المفاهيم المعبر عنها في نص لغة المصدر، استعمال 'مستوى مشترك' أو " مرادفات مألوفة"، ونقل كل وظائف كلمة اللغة المصدر إلى مكافئها في لغة الهدف،استعمال الاطناب بدلاً من أن مجاراة كلمات مفهومها عالي المستوى أو تعابير (خصوصاً في الاهوتية، ومصطلحات ثقافية معينة أو مصطلحات تقنية)، واستعمال إعادة الصياغة عندما توجد فجوات ثقافية بين لغات المصدر والهدف.

لاحظ علماء آخرون، أيضا، مثل هذه الإستراتيجيات في عملية الترجمة. بيكر (١٩٩٢)، في مناقشتها للإستراتيجيات المختلفة التي استعملها مترجمون محترفون للتعامل مع غير التكافؤ على مستوى الكلمة، تلاحظ استعمال مصطلحات أعظم عندما لا يكون هناك عبارات خاصة hyponyms مطابقة في لغة الهدف. في مسحها لـ ٥٠ ترجمة إنجليزية من الروايات الهولندية، اشارت فاندرايورا (Vanderauwera 1985: 102-3) إلى الطريقة نفسها باستعمال مرادفات حديثة وقديمة وبسيطة وسرّية vis avis قديمة وعالية المستوى ومتأثرة ورسمية في نصوص مصدرية. ويعطي توري مثالا لنوع النقل الذي لاحظه بالم كولكا Blum Kulka وليفنستون Levenston عندما يناقش حالة كلمة na ' ara التي تشير في العبرية بشكل رئيسي إلى مراهق، ولكنها في الترجمات العبرية من الإنجليزية، اكتسبت بعض من وظائف كلمة بنت (Toury 1995: 209-10).

فيما يتعلق بالتبسيط النحوي، وجدت فاندرايورا (Vanderauwera 1985) عدة حالات يبسط فيها النحو المعقد باستبدال جمل غير محدودة بجمل محدودة، وبوقف الجمل الطويلة المعلقة. وتعطي أيضاً دليلاً قاطعاً للأشكال المتعددة للتبسيط الأسلوبي، الأكثر شيوعاً هو أن الاتجاه لتفريق السلاسل والجمل الطويلة، واستبدال أسلوب كلام متقن بالارتصاف الأقصر مع تخفيض أو حذف التكرار والمعلومات واختصار الاطناب الطويل وحذف العبارات والكلمات المعدلة.

كانت إجراءات التخفيض في الترجمة وحذف التكرار الذي يحدث في النص المصدر قد سجّلها علماء مختلفون (ومثال على ذلك: Blum Kulka و Levenston1986) ويمكن النظر اليها على انها سمة تبسيط الأسلوب. (Shlesinger 1991) في سياق ترجمة قاعة المحكمة، و توري (Toury 1991 a) في مجال الترجمة الأدبية، وجداً عدة أمثلة أيضاً فيها التكرار الموجود في النص المصدر تم حذفه في نص الهدف. يدعي توري (Toury 1991 a: 188) أن الاتجاه لتفادي التكرار الموجود في النص المصدر هو أحد أكثر الأمور المستمرة وغير القابلة للإخضاع في الترجمة في كل اللغات المدروسة حتى الآن.

التوضيح

في دراستها للترجمات المحترفة وغير المهنية من الإنجليزية إلى الفرنسية وبالعكس، لاحظت بلم كلكا (Blum Kulka 1986) بأن التغييرات تحدث في أنواع علامات التماسك المستخدمة في نصوص الهدف وسجلات الحالات حيث يوسع المترجم نص الهدف بإدخال كلمات إضافية. ولاحظت بلم ان كلتا الظاهرتان لهما تأثير رفيع المستوى على وضوح نص الهدف مقارنة بالنص المصدر المطابق. وتقترح بلم أن مميّزات الترجمة هذه قد لا تكون مرتبطة بزوج لغة معيّنة، ولكن قد تكون بالأحرى ناتجة من عملية تفسير نص المصدر. على أساس دراستها الخاصة وبحثها في اللغة العالمية لمتعلمي الإنجليزية (Berman 1978؛ Stemmer1981) تقدم 'بلم (Blum Kulka 1986: 19; 21) فرضية التوضيح'، التي تفترض بأن الارتفاع في مستوى الوضوح الملاحظ في نصوص مترجمة وفي العمل المكتوب لمتعلمي اللغة الثانية، قد يكون إستراتيجية عالمية متأصّلة في عملية توسط اللغة.

يدّعي توري بأن هناك تناظر واضح بين الوضوح والمقروئية (إمكانية القراءة) (١٩٩٥: ٢٢٧) ويقترح استغلال هذه العلاقة في الدراسات التجريبية بهدف تقييم المدى المختلف الذي يمكن أن تطبقه إستراتيجية التوضيح سواء في العمليات المختلفة لتوسط اللغة أو في نوع السلوك اللغوي المتوسط نفسه المؤدى تحت الشروط المختلفة. تمشيا مع ملاحظات بلم كلكا، تشير فاندرايورا (١٩٨٥) Vanderauwera إلى الحالات العديدة التي يطبّق فيها المترجم تقنيات التوضيح. الإجراء الرئيسي الذي تسجّله هو استعمال الاقحام لإبداء تعاقب أفكار الشخصيات بوضوح أكثر أو لتشديد تفسير معطى، وتوسيع الفقرات المكثفة، وإضافة المقيدات النحوية والنعت

وأدوات الوصل لإنجاز شفافية أعظم، إضافة معلومات أخرى، وإدخال التفسيرات، وتكرار التفاصيل المذكورة سابقا لغرض الوضوح، وإعادة دقيقة للبيانات الضمنية أو المبهمة، وإعطاء الأوصاف الأكثر دقة، والتسمية الواضحة للمواقع الجغرافية وإزالة غموض الضمائر بالأشكال الدقيقة من التعريف. وتعطي بيكر (١٩٩٢) عدة أمثلة أيضاً حيث يدخل المترجم معلومات مساعدة إضافية في نص الهدف لكي يملأ فجوة ثقافية. تغييرات التماسك التي تأخذ شكل احلال بديل أو حذف إمّا بتكرار أو باستعمال مرادف، قد وجدت في الترجمة الفورية، في كل من العبرية إلى الإنجليزية (Shlesinger 1989 b:2- 171) ومن الإنجليزية إلى العبرية (Shlesinger 1995: 201). وطبقاً لـ Shlesinger، توحي هذه النتائج ' بأن لغة الترجمة الفورية – قد تمارس تأثيراً أقوى من تفضيلات الأسلوبي النموذجية في اللغات المعنية، وأن فرضية التوضيح قد تنطبق على الترجمة الشفهية، بالإضافة إلى الترجمات المكتوبة؛ لأنه 'بغض النظر عن اللغات المعنية، يميل المترجم الشفوي إلى إعادة أشكال ضمنية بشكل أكثر وضوحاً' (Shlesinger 1995: 210).

المعيارية – التطبيع

في مجموعتها من الروايات التي ترجمت من الهولندية إلى الإنجليزية، تقدم فاندرايورا (Vanderauwera 1985) دليلاً شاملاً من التغيرات في الترقيم، والاختيار المعجمي، والأسلوب، وتركيب الجملة ونظامها النصي، وتعتبر ان جميع ما ذكر يعد عرضاً لـ ' الاتجاه العام نحو اصطلاحية نصّية'، موافق عليها من جمهور الهدف (١٩٨٥:٩٣). بعض التعديلات التي وجدت على مستوى الكلمة تتضمن تكييّف الأسماء الهولندية وبعض الإشارات الثقافية المعيّنة، وتحقق حداً أدنى لنقل تعابير اللغة الأجنبية التي وجدت في النص المصدر. الترقيم غير العادي يخضع للقياس بإعادة علامات الاقتباس المفقودة أو باستبدال الفواصل العادية بفواصل منقوطة، والنقاط لفصل بنود مستقلة. والجمل غير المنهية اكملت في النص المصدر، واستبدلت تراكيب الجملة الخرقاء أو غير التمييزية بالنحو الأسهل. الزمن الحاضر والزمن التاريخي استبدل بالزمن الماضي الذي يستعمل أكثر في القصة الإنجليزية المكتوبة. والجمل، والفقرات، والسلاسل والفصول القصصية رتبت منطقياً أكثر. وتمثيل اللغة المنطوقة في النص المصدر يُعدّل نحو معايير النثر المكتوب. ومن ناحية أخرى ، يعاد الحوارات الشكلية كمحادثات حميمة وعامية، وتستبدل التعابير القديمة بتعابير حديثة، والقصة التجريبية تعاد كتابها بنمط أكثر ألفة. وأخيراً، الصورة غير النموذجية والمصنعة، التي تدرك بالارتصاف المبدع، تترجم بتعابير عادية أكثر. طبقاً لفاندرايورا، كل هذا التلاعب له تأثير على إيجاد نص مقروء وأكثر ألفة، وتنظيم وتماسك من الأصل. وتلاحظ فاندرايورا أن هذه التعديلات تحدث ليس فقط في تلك الترجمات موجهة الهدف بشكل واضح، ولكن أيضاً في تلك التعديلات التي هدفت إلى جعل الأدب الهولندي معروفا للثقافات الأجنبية والتي قد تكون ملتزمة مباشرة بالنص المصدر. وتوضّح فاندرايورا

الاصطلاحية النصية من وجهة نظر فرضيات المترجم حول المعايير الأسلوبية التي تعمل في نظام الهدف الأدبي فيما يتعلق بالقصة النثرية المترجمة عموماً، وبترجمات الآداب المعروفة بدرجة أقل بشكل خاص. حلل شايزنجر (Shlesinger 1991) الترجمات الشفهية من العبرية إلى الإنجليزية من مترجمي قاعة المحكمة، ووجد أيضاً دليلاً لأشكال مختلف للمعيارية، مثل الميل لإكمال الجمل غير المنهية، واستبدال نطق مصدر غير قواعدي بتحويلات نحوية، وحذف الانطلاقات المزيفة وتصحيحات ذاتية.. وأخيراً، على أساس دراساته الشاملة للترجمات الأدبية التي أجريت في الثقافات المختلفة، يشير توري إلى ما يدعوه قانون نمو توحيد المقياس، الذي يعتقد أنه يحكم السلوك الترجمي. والصيغة الأكثر عمومية للقانون هي " في الترجمة يميل نص المصدر إلى أن يكون محولاً إلى مجموعات لغة الهدف (أو ثقافة هدف) (Toury 1995: 267-8). الذخيرة repertoreme هي إشارة تنتمي إلى ذخيرة مؤسساتية، وهي مجموعة المواد التي تصنف ظاهرة لها قيمة رمزية لجالية معينة. تصبح الذخيرة نصية، نتيجة استعمالها في نص معين، وتقوم بوظائف معينة تشتق من العلاقات الخاصة التي تكتسبها ضمن ذلك النص. طبقاً لقانون نمو توحيد المقياس، تستبدل العلاقات النصية الخاصة الموجودة في النص المصدر بعلاقات تقليدية في أغلب الأحيان في نص الهدف، وأحياناً تهمل بالكلية. في عملية الترجمة، يجادل توري، إن حل المجموعة الأصلية للعلاقات النصية هو أمر حتمي ولا يمكن أن يعاد إيجاده بالكامل. علاوة على ذلك، يقترح توري أن عوامل مثل العمر، وتمديد ثنائي اللغة، ومعرفة المترجم لترجمته، بالإضافة إلى منزلة الترجمة ضمن ثقافة الهدف، قد تؤثر على عملية القانون اللغوي. ويقترح دمج هذه العناصر كشروط في صيغة أكثر إتقاناً للقانون اللغوي نفسه؛ على سبيل المثال، الشرط بخصوص موقع الترجمة في نظام الهدف قد يبدو كالتالي: 'كلما كانت محيطة [منزلة الترجمة في ثقافة معيّنة]، كلما تكيف الترجمة نفسها لتؤسس نماذج وذخائر (Toury 1995: 271). الحالات العديدة للمعيارية التي وجدتها فاندرايورا (١٩٨٥) في الترجمات الإنجليزية للأعمال الأدبية الهولندية هي التي تعطي دليلاً وتثبت تشغيل هذه القاعدة.

نقل الخطاب وقانون التدخل

يعرف توري (1986, 1995, a) شمولية الترجمة بشكل أكبر : فيقترح، أن المترجمين يميلون إلى إنتاج لفظ مترجم ليس باسترجاع لغة الهدف عن طريق معرفتهم اللغوية، ولكن مباشرة من النطق المصدري نفسه. إن شموليّة نقل الخطاب يتم التعبير عنها من خلال قانون ترجمي آخر، قانون التدخل: ' في الترجمة، تميل الظواهر التي تخص تركيب النص المصدري إلى أن تكون محولة إلى نص الهدف' (Toury 1995: 275). طبقاً لتوري نقل الخطاب، سواء سلبي أو إيجابي، متأصل في العمليات العقلية المتضمنة في الترجمة. من منظور اجتماعي نظري، تعتمد عملية قانون التدخل على الأسلوب المعيّن الموجود في النص المصدري المعالج؛ لأنه ' كلما كان تركيب النص المأخوذ

كعامل في صياغة ترجمته، كلما امكن توقع ان نص الهدف سيُظهر آثار التدخل ' (Toury 1995:276). يعتمد مدى التدخل الذي يتحقق أيضاً على التجربة المحترفة للمترجم وعلى الشروط الاجتماعية الثقافية التي تُنتج فيها الترجمة وتستهلك. بني هذان العاملان في قانون التدخل كشروط، مقترحين أنه حتى عندما يؤخذ النص المصدري كعامل حاسم في صياغة ترجمته، سيكون المترجمون الذين انجزوا الترجمة أقل تأثراً بتركيبه الفعلي' (مصدر سابق: ٢٧٧)، و"تحمل التدخل – ومن ثم تحمل توضيحاته – يميل إلى الزيادة عندما تنفذ الترجمة من لغة 'رئيسية' أو رفيعة المستوى جداً ورفيعة المستوى الثقافي، خاصة إذا كانت لغة الهدف ثقافة 'ثانوية'، أو 'ضعيفة' في أي معنى آخر " (مصدر سابق: ٢٧٨).

التوزيع المتميز لمواد لغة الهدف

وجد شاما (Shama'a 1978: 168-71) أن في الترجمات الإنجليزية من العربية، كلمتي day يوم وsay يقول يمكن أن يكونا قد ترددتا أكثر من مرّتين عن ترددهما في النصوص الإنجليزية الأصلية وتنخفضان أكثر من مكافئتهما في النصوص المصدرية العربية. وتقترح بيكر (١٩٩٣: ٢٤٥) أنّ أنماط التوزيع غير العادية لبعض المواد المعجمية في النصوص المترجمة، مقارنة إلى نصوصها المصدرية ونصوصها الأصلية في لغة الهدف، قد تكون نتيجة عملية وساطة اللغة بحد ذاتها؛ مثل هذا التوزيع غير العادي يشير إلى أن الترجمة تمثل تشكيلة معينة من السلوك اللغوي الذي يستحق الانتباه بحد ذاته.

انظر أيضاً

CORPORA IN TRANSLATION STUDIES; EXPLICITATION; NORMS.

القراءة الأخرى

Baker 1993, 1995; Blum-Kulka 1986; BlumKulka and Levenston 1983; Shlesinger 1991, 1995; Toury 1986a, 1995; Vanderauwera 1985.

SARA LA VIOSA-BRAITHW AITE